رسالة الغفران

لأبي العلاء المعري

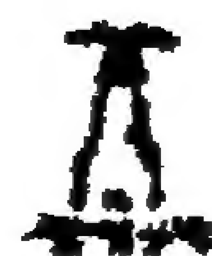
٣٦٣ – ٤٤٩ هـ

ومعها : رسالة ابن القارح ، مفتاح لفهمها

حققها وشرحها

الدكتورة عائشة عبد الرحمن

"بنت الشاطئ"



دار المعارف

رسالة الغفران

لأبي العلاء المعرّي

ذخائر العرب
٤

رسالة الغفران

لأبي العلاء المعرّي

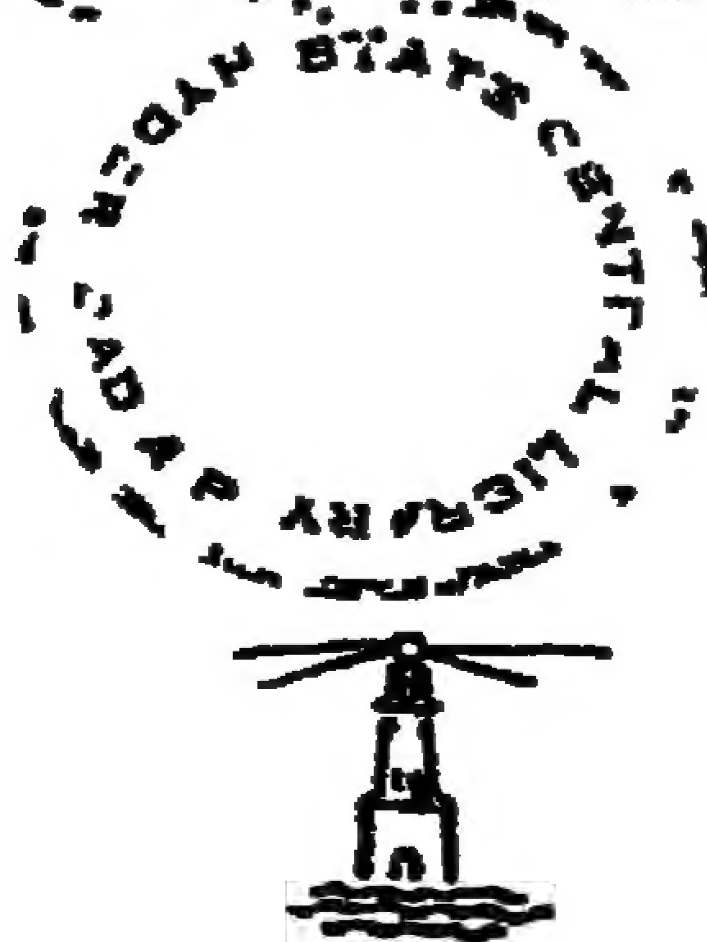
٣٦٣ — ٤٤٩ هـ

ومعها « رسالة ابن القارح » مفتاح فهمها

طبعة ثالثة

مراجعة على جديد ما تيسر
من أصول لغوية وأدبية

تحقيق وشرح
الدكتورة عائشة عبد الرحمن
"بنت الشاطئ"
أستاذة اللغة العربية بجامعة عين شمس



دار المعارف
١٩٦٣

ملتزم الطبع والنشر دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج. ع. م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

« إلى الذى علمنى كيف أقرأ . »

بنت الشاطئ

مصر الجديدة — يناير ١٩٥٠

مقدمة الطبعة الثالثة

صدرت الطبعة الثانية من « رسالة الغفران » منذ خمس سنوات ، وكتبت إلى « دار المعارف » عام ١٩٦٠ مستأذنة فى نشر الطبعة الثالثة ، غير أنى آثرت ألا أتعجل ، إذ كنت لا أستبعد — بعد تجربتى فى جمع مخطوطات الغفران — أن أعثر على نسخة خطية غير تلك التى حققت بها النص فى طبعتيه الأولى والثانية .

ومن ثم تابعت البحث ، فى رحلاتى العديدة بأقطار الشرق والغرب ، وعنيت بوجه خاص ، بالاطلاع على كنوز تراثنا الغالى ، فى لنينجراد وموسكو وطشقند ، عندما زرت الاتحاد السوفييتى عضواً فى مؤتمر كُتَّاب آسيا وإفريقيا عام ١٩٥٨ ، وذلك لعلمى أن المستشرق الروسى الكبير « كراتشكوفسكى » وجه اهتماماً خاصا إلى آثار أبى العلاء ، وأنفق سنين طويلة ، أظنها بلغت عشرين ، فى تحقيق مقدمة « رسالة الملائكة » .

ولم يسفر البحث عن نتيجة

لكن الانتظار لم يذهب عبثاً : فقد ظهرت بعد إعداد الطبعة الثانية للرسالة ، أصول لغوية وأدبية هامة ، لم تكن نشرت من قبل ، أو نشر بعضها نشراً غير علمى . فعكفت للمرة الثالثة ، على مراجعة نص الغفران ، على جديد ما ظهر محققاً من تلك الأصول ، وأخص بالذكر منها :

« كتاب الإبدال : لأبى الطب اللغوى » تحقيق الأستاذ عز الدين التنوخى

نشره مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٦٠ .

« كتاب النوادر : لأبى مسحل الأعرابى » — تحقيق الدكتور عزة حسن

نشره مجمع دمشق ، عام ١٩٦٠ .

« كتاب شجر الدر : لأبى الطيب اللغوى » — تحقيق الأستاذ محمد عبد الجواد

نشرته دار المعارف فى سلسلة الذخائر ، عام ١٩٥٧ .

« معجم المحكم : لابن سيده » ظهر منه المجلدان الأول والثانى ، وأتممتُ تحقيق المجلد الثالث

تنشره جامعة الدول العربية ، ويطبع فى مطبعة الحلبى بالقاهرة .

« شرح مقصورة ابن دريد : للخطيب التبريزى »

نشره المكتب الإسلامى بدمشق سنة ١٩٦١ ، بعناية الأستاذين زكار ، وشاويش .

« ديوان بشر بن أبى خازم الأسدى » — تحقيق الدكتور عزة حسن

نشرته وزارة الثقافة بدمشق سنة ١٩٦٠ .

« ديوان قيس بن الخطيم » — تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد

مطبعة دار العروبة بالقاهرة ١٩٦٢ .

« ديوان أبى الأسود الدؤلى » — تحقيق الدكتور عبد الكريم الدجيلى

نشر فى بغداد ١٩٥٤ ، ولم أطلع عليه قبل رحلتى إليها سنة ١٩٥٨ .

كما فاتنى فى الطبعة الثانية للغفران ، أن أرجع إلى بعض أصول نشرت محققة من قبل ، ولم يكن فى خزانة كتبى نسخة منها . فحرصت على أن أستدرك ما فاتنى ، وكان أهم ما تزودت به من تلك الأصول :

« كنز الحفاظ فى كتاب تهذيب الألفاظ » لابن السكيت ، هذبه الخطيب التبريزى » .

تحقيق الأب لويس شيخو ، ط بيروت ١٨٩٥ .

وكتاب « الورقة : لابن الجراح » — تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام والأستاذ عبد الستار فراج .

ط دار المعارف — سلسلة الذخائر .

و « إصلاح المنطق : لابن السكيت »

ط دار المعارف — سلسلة الذخائر .

* *

وقد أفادتنى هذه الأصول وأجدت كبير جدوى على عملى فى تحقيق النص وخدمة ألفاظه وشواهده وأعلامه ، وإنما خصصتها بالذكر ، لأن : كتب « الإبدال وشجر الدر ، وإصلاح المنطق ، والورقة » قد ذكرها أبو العلاء فى رسالة الغفران ، و « شرح مقصورة ابن دريد ، وتهذيب ألفاظ ابن السكيت » قد قام بهما تلميذه الخطيب التبريزى . ودواوين « بشر بن أبى خازم ، وقيس بن الخطيم ، وأبى الأسود الدؤلى » قد جاءت منها شواهد فى الغفران ، وكتاب « النوادر » من أقدم وأصل تراثنا اللغوى ، ومعجم « المحكم لابن سيده » أحد الأصول التى أخذ عنها لسان العرب .

* * *

وإلى ما ذكرتُ هنا من أصول لغوية وأدبية ، يرجع الفضل الأكبر فى أن تظهر هذه الطبعة الثالثة ، أوفى من سابقتيها حظا من الدقة والضبط والوفاء .

وما زلت أطمع فى مزيد ، أتهيأ له منذ اليوم بترقب ما نرجو أن ينشر من أصول العربية وذخائر تراثها ، كى أتزود به لطبعة رابعة ، أحسب أن موعدها قريب بإذن الله ، قياساً على نفاد الطبعة الثانية فى نحو عامين ، فكان هذا دليلا على أن دنيانا بخير ، وأن المقاييس الأدبية عندنا بدأت تدق وتصح ، لتضع « أباالعلاء » أديب العربية الأكبر ، فى أفقه العالى ، بعد أن لبث لمدى قرون ، بمعزل عن أجيال من أبناء العرب .

كما كان شاهداً على أن وجودنا الفكرى ، يحرص اليوم على أن يغذى أصالته بروائع تراثنا ، برغم ما تمتلئ به السوق من بضاعة رخيصة وهزيلة ، تدق لها أجراس الدعاية وطبول الإعلان ، وبرغم ما تروجه فينا مؤسسات أجنبية فاحشة الثراء ، من مترجمات يراد بها أن تتخذ ذريعة لغزونا فكريا .

وما أرتاب فى أن شعبنا العربى العريق ، الذى وعى ذاته وحمى مقومات أصالته ، ساهر على حراسة وجوده المعنوى ، برقابته الواعية لما يتلقى من زاد فكرى ووجدانى .

* * *

وإلى الأصدقاء الأعزة الكرام ، الذين ألتقى بهم فى آفاق الفكر ورحاب الأدب ، وإن تناءت بيننا الدار . . .

تحية الشكر الجميل .

بنت الشاطئ

مصر الجديدة : مايو ١٩٦٣
ذو الحجة ١٣٨٢

مقدمة الطبعة الثانية

قدمت الطبعة الأولى من « رسالة الغفران » وأنا أدرك تمام الإدراك أن عملي في خدمة الغفران ودرسها لن يكمل إذا لم أرفقها بنص محقق « لرسالة ابن القارح » ، وليس هذا لأنها السبب القريب المباشر الذى دعا أبا العلاء إلى إملاء رسالة الغفران ، بل لأن هذه الرسالة لا يمكن أن تفهم ما لم تقرأ قبلها ومعها « رسالة ابن القارح » التي تُعدّ بحقٍّ مفتاح « الغفران » .

* * *

والذين قرأوا رسالة « أبي العلاء » أو درسوها دون أن تكون « رسالة ابن القارح » بين أيديهم ، تعذر عليهم فهمها على وجهها الصحيح ، وأصدر بعضهم عليها وعلى صاحبها أحكاماً نقدية بالغة الخطر : من تشتت الفكر ، واضطراب السياق ، والتلذذ بذكر أخبار الزنادقة دون داع ، وأمثال ذلك مما فصلناه فى كتابنا « الغفران » الذى نشرته دار المعارف عام ١٩٥٣ [1] .

وهذه الأحكام ومثلها ، تتهاوى وتنهار إذا قرئت رسالة الغفران كما يجب أن تقرأ ، ردا على رسالة ابن القارح .

ولكم وددت لو أتيح لى من قبل ،أن أكمل عملى فى رسالة الغفران بتقديم نص رسالة ابن القارح معها ، غير أنى — فى الحق — استنفدت جهدى مدى سبع سنوات فى تحقيق نص الغفران وخدمته ودرسه ، فما فرغت منه إلا وأنا مجهدة متعبة ، ومن ثم اكتفيت على الرغم منى بأن أشير بهامش نص الغفران ، إلى الفقرات التى يرد عليها أبو العلاء من رسالة ابن القارح ، وهذا جهد المقل .

وحين نفدت نسخ الطبعة الأولى لرسالة الغفران ، لاحت لى الفرصة لاستكمال النقص فى عملى الأول ، فأقبلت أبحث عن مخطوطات رسالة ابن القارح ، إذ أن النص المطبوع منها فى « رسائل البلغاء » مضطرب مشوه ممزق .

ولشد ما يؤسفنى أن أقرر هنا أن بحثى لم يهدنى إلى غير نسختين خطيتين ، لا ترقيان إلى درجة الأصول . وكنت بحيث أتمهل انتظاراً لما عسى أن يكشف عنه

---

(١) أعيد طبعه فى دار المعارف ، سنة ١٩٦٢ .

البحث المتصل من نسخ أخرى ، لولا كراهة تعطيل ظهور الطبعة الجديدة من نص الغفران بعد أن تم الاستعداد لها ، وأضيف إليها جديدٌ من التحقيق والضبط .

ولست بيائسة من اهتدائى — فى غدٍ قريب أو بعيد — إلى نسخة أصيلة من رسالة ابن القارح ، بل سوف أستمر فى البحث ، راجية أن يتاح لى فى طبعة تالية ، إن شاء الله ، استكمالُ التوثيق ، وجلاء بعض غوامض النص، التى أعيانى أمرها على طول ما سعيت .

* * *

وسيرى القارئُ أنى لم أضن على « رسالة ابن القارح » بمثل ما بذلت للغفران من جهد فى الخدمة والتحقيق ، ومنهجنا فيها هو المنهج الذى اتبعناه هناك ، فمن شاء فليرجع إليه فى مكانه بين يدى نص الغفران .

مصر الجديدة : ١٩٥٧

رسالة ابن القارح

نص محقق

نسخ رسالة بن القارح

هى مجموعة من ثلاث نسخ ، تنتمى على الأرجح إلى أصل واحد : « نسخة الشيخ طاهر الجزائرى » ، وهذا بيانها :

١ — النسخة التيمورية الأولى — مخطوطه	ورمزها	ل
٢ — « « الثانية — «	«	ى
٣ — « المطبوعة — مع رسائل البلغاء	«	ع

١ ـ النسخة التيمورية الأولى

ورمزها : ل

مخطوط ضمن مجموعة رسائل ، تحمل رقم (٨٠ مجاميع ـ تيمور) بالمكتبة التيمورية فى دار الكتب .

وعدد أوراق المجموعة كلها مائة وثمان وثلاثون ورقة ، مرقمة من ورقة ٢٥٠ إلى ٣٨٧

مساحة الصفحة : ١٧ × ١٠,٥ سم

« الكتابة : ١٢ × ٦٠ سم

وعدد سطور الصفحة تسعة عشر سطراً ، ومتوسط كلمات السطر تسع كلمات . والكتابة مُجدوَلة بالمداد الأحمر ،والهوامش عراض، وبها حواش قليلة معدودة .

والورق معتاد قديم، قلما تخلو ورقة فيه من ثقوب ، أما الخط ففارسى جميل مكتوب بعناية وأناقة ، مع اهتمام واضح بالتنسيق ، والفواصل بالمداد الأحمر .

والمجموعة تتضمن إحدى عشرة رساله ، هى على الترتيب :

١ ـ رسالة فى مدح الشعر ، للطيب بن على .

٢ ـ « « مدح العدل وذم الظلم .

٣ ـ « « ذم الكبر.

٤ ـ « « فضل الإعطاء على العسر.

٥ ـ « « التفضيل بين بلاغتى العرب والعجم .

٦ ـ « « الحث على طلب العلم والاجتهاد .

٧ ـ « المعجم فى بقية الأشياء .

وهذه الرسائل الست . من رقم ٢ : ٧ ، لأبى هلال . الحسن العسكرى .

٨ ـ الرسالة العذراء فى موازين البلاغة وأدوات الكتابة . لأبى اليسر إبراهيم ابن محمد الشيبانى .

٩ ـ رسالة لبعض الفضلاء ، كتبها إلى أبى العلاء المعرى .

رسالة ابن الفارض

الصفحة الأولى من نسخة (ل) ضمن مجموعة رسائل

تحمل رقم (٨٠ مجاميع – تيمور) بدار الكتب

رسالة الشيخ ... إلى

أبي العلاء

المعري

أحمد تيمور

هذه الرسالة للعلامة النحوي

المحدث علي بن منصور الحلبي

الملقب

المعروف بابن القارح

وأجاب أبو العلاء المعري

برسالة الغفران



رسالة ابن القارح

النسخة التيمورية الثانية . ورمزها (ى)

١٠- رسالة فى النساء المتزوجات من قريش .

١١- رسالة لأبى بكر الخوارزمى ، كتبها إلى جماعة الشيعة لمّا قصدهم بنيسابور .

* * *

و« رسالة ابن القارح» هى التاسعة بين هذه الرسائل، وعنوانها فى الفهرست :

« رسالة لبعض الفضلاء كتبها إلى أبى العلاء المعرى » .

وهو نفس العنوان الذى تحمله الرسالة فى صفحة ٣٤٩ ا

وتملأ الرسالة خمس عشرة ورقة ، من صفحة ٣٤٩ ا إلى صفحة ٣٦٤ ا

* * *

وعلى صفحة الفهرست توقيع الشيخ « طاهر الجزائرى سنة ١٣١١ » وعلى الصفحة قبل الأخيرة من المخطوط – وهى على ورق مماثل ، وبالخط الذى كُتبت به المجموعة كلها – أختام ثلاثة محفورة بالزنكوغراف ، يغلب أنها لثلاثة مالكين ، دخلت الرسالة فى حوزتهم :

وأحد هذه الأختام يحمل تاريخ سنة ١١٧١ هـ ، ونصه :

« عبدُك يا رحمان يرجو تفضلا . هُداك وتوفيقاً ، وأحسِنْ ختامَه »

والثانى :

« بدأتنى ياربّ بالإحسان ، يا رحمن ارحم نعمان – فاختم لى يا مولاى بالغفران » .

والثالث ، يحمل اسم « عبد الرحمن » محاطاً بأربعة أسطر من الشعر الفارسى .

أما الصفحة الأخيرة من المخطوط ، فقد أُلصِقَتْ بها ورقة البطانة البيضاء فى التجليد ، فطمست ما بها من معالم النص ، وقد حاولنا قراءتها فاستطعنا بعد جهد أن نميز فيها . هذا التوقيع :

« فى نوبة أحقر العبيد ، الراجى عفو المجيد ، أحمد بن محمد بن سعيد النابلسى عفا الله عنه – سنة ١٢٧٧ » .

* * *

ومن مميزات خط النسخة ، وجود ثلاث نقط تحت السين المهملة ، وقصر الهمزة الممدودة : شفا (شفاء) – جا (جاء) – بقا (بقاء)

وهذه النسخة هى أقدم ما لدينا من مخطوطات الرسالة ، والراجح أنها — أو النسخة التى كانت أصلا لها — ، هى الأصل لما بين أيدينا من نسخ أخرى لرسالة ابن القارح . وهو ترجيح اطمأننت إليه بعد المعارضة الدقيقة والفحص المتأنى الذى أرجو ألا يكون قد فاتنى فيه شىء : فأكثر التحريفات فى نسختى (ى ، ط) منقول بنصه من نسخة (ل) ، والحواشى المعدودة التى وجدت بهامشها ، نقلت كما هى فى النسختين الأخريين ، وقلما اختلفت رواية إحداهما عن رواية الأولى إلا لعلّة فى هذه النسخة ، كضياع بعض الحروف فى ثقوب البِلى ، أو احتمال قراءة اللفظ على صورتين ، وسيجد القارئ بيان هذا كله بدقة وتتبع ، فى مقابلات النسخ التى أثبتناها بهامش النص .

ونسخة (ل) هذه ، هى التى اضطررت إلى اعتمادها أصلا للنص الذى أنشره اليوم ، فلم أحِد عنها إلا حيث تدعو ضرورة ملجئة ، مع إثبات رواية الأصل فى كل حالة .

* * *

٢ — النسخة التيمورية الثانية

ورمزها : ى

وهى نسخة خطية مستقلة ، رقمها فى المكتبة التيمورية ٧٥٣ أدب .

عدد صفحاتها ست وثلاثون صفحة .

مساحة الصفحة	٢٤ × ١٦ سم
ومساحة الكتابة	٢٠ × ١٠ سم

ومتوسط كلمات السطر تسع كلمات .

والنسخة حديثة ، سجل على صفحتها الأخيرة ما نصه :

« قد كان الفراغ من نسخ هذه الرسالة بقلم الفقير محمود حمدى ، موافقاً يوم الأربعاء سادس عشر شهر شعبان المعظم سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين وثلاثمائة بعد الألف هجرية ، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً » .

ولم يذكر الناسخ الأصلَ الذى نقل عنه ، لكنا نرجح مطمئنين ، أنه منقول من النسخة التيمورية الأولى ، وقد نقل عنوان الرسالة كما هو هناك .

« رسالة لبعض الفضلاء إلى أبى العلاء المعرى » .

وتحته بخط يغلب أن يكون خط الأستاذ أحمد تيمور :

« هذه الرسالة للعلامة الفهامة المحدث ، على بن منْصور الحلبى المعروف بابن القارح ، وأجابه أبو العلاء برسالة الغفران » .

ثم ختم « وقف أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور »

والذى نرجحه ، أن تيمور (باشا) تملك نسخة الشيخ طاهر الجزائرى ، وإذ وجد بين رسائلها « رسالة إلى أبى العلاء » آثر أن ينقلها على حدة ، لصلتها برسالة الغفران التى كان يملك فى خزانته نسختين خطيتين منها . وقد حرص الناسخ « محمود حمدى » على أن ينقلها بعناية ودقة ، فلم يفته مثلا أن ينقل ضبط الكلمات المضبوطة فى الأصل ، ولم يحاول أن يتصرف فى النص ، اللهم إلا حين يتعذر عليه قراءة لفظ ، فيكتبه حسب اجتهاده .

غير أن عدم أصالة هذه النسخة ، لم يمنعنا من فحصها وإثبات نتيجة مقابلتها على نسخة (ل) ، لتؤيد ما ذهبنا إليه من صلة بين النسختين .

* * *

٣ — النسخة المطبوعة

ورمزها : « ع »

نشرها « المرحوم الأستاذ كرد على » ضمن مجموعة « رسائل البلغاء » وتقع رسالة ابن القارح فى تسع عشرة صفحة من (١٩٤ : ٢١٣) فى الطبعة الثانية المطبوعة بدار الحلبى بالقاهرة عام ١٩١٣ .

وقد ذكر « الأستاذ كردعلى » فى مقدمة هذه الطبعة ، أسماء من نشروا (رسائل البلغاء) التى جمعها ، فكانت رسالة ابن القارح إحدى رسالتين اثنتين تولى هو نفسه نشرهما ، والرسالة الأخرى هى « ملقى السبيل » لأبى العلاء المعرى .

وقدم الأستاذ « رسالة ابن القارح » بكلمة أشار فيها إلى أنه ظفر بها « فى خزانة

الأستاذ الشيخ طاهر الجزائرى » ثم ساق ترجمة موجزة لا بن القارح نقلا عن معجم الأدباء لياقوت .

وهذه الإشارة ، تؤيد ما اطمأننا إليه من كون نسخة الجزائرى ، هى أصل هذه النسخة ، إذ تحمل مجموعة الرسائل التى تضم رسالة ابن القارح ، توقيعَ الشيخ « طاهر الجزائرى » كما ذكرنا عند وصف نسخة (ل) .

وهذا النص المطبوع فى (رسائل البلغاء) مشوَّه بتحريفات وأخطاء يشق معها قراءة الرسالة وفهمها ، فضلا عن رداءة الطبع ، وافتقار النص إلى الشرح الذى يجلو ما أمكن من غوامضه ، ويعرّف بأعلامه التى ورد بعضها محرفاً .

وما حرصنا على إثبات نتيجة معارضة هذه النسخة بنسخة (ل) إلا تأييداً لما ذكرنا من كون هذه الأخيرة ، هى الأصل الذى نُقل عنه النصّ المطبوع فى رسالة البلغاء .

*

بقى أن نشير هنا إلى أن الأستاذ كامل كيلانى ، نشر مع رسالة الغفران (الطبعة الثالثة ، دار المعارف) رسالة ابن القارح ، وعلى الرغم من سكوته عن ذكر الأصل الذى نقل منه ، إلا أنا لا نخطئ الاهتداء إلى أنه نقل عن النص المحرَّف المطبوع فى رسائل البلغاء .

وقد أهدرنا اعتبار ما نشره الأستاذ كيلانى بين نسخ الرسالة ، لأن الأصل الذى نقل منه ، يغنينا عنه . ولأنه تصرف فيه بالحذف والتغيير ، على نحو ما فعل برسالة الغفران ، فضلا عما يعوزه من أصول التحقيق والنشر العلمى .

بسم الله الرحمن الرحيم

استفتاحاً باسمِه ، واستنجاحاً ببَرَكتِه . والحمدُ لله المبتدِى بالنعم ، المنفرد بالقِدَم ، الذى جَلَّ عن شَبَه المخلوقين ، وصِفاتِ المحدَثين ؛ ولىِّ الحَسَنات ، المُبَرَّإ من السَّيئات ؛ العادلِ فى أفعالِه ، الصادقِ فى أقوالِه ؛ خالقِ الخلْقِ ومُبديه ، ومُبْقيه ما شاء ومُفنيه . وصَلَواتُه على محمَّدٍ وأبرارِ عِتْرته[1] وأهْليه ، صلاةً تُرضيه ، وتُقَرِّبه وتُدْنيه ، وتُزْلِفُه[2] وتُحْظيه .

كِتابى — أطال اللهُ بقاء مولاى الشيخ الجليل ، ومَدَّ مُدَّتَه ، وأدام كِفايتَه وسعادتَه ، وجعلنى فداءه ، وقدَّمنى قبْلَه على الصِّحةِ والحقيقة ، وبَعْدَ القَصْدِ والعقيدة ، وليس على مَجازِ اللفظِ ومجرى الكتابة ، ولا على تَنقُّصٍ وخِلابة ، وتحبُّبٍ ومسامحة ، ولا كما قال بعضُهم وقد عاد صديقاً له : « كيف تَجدُكَ جعَلَنى اللهُ فداكَ » وهو يقْصِدُ تَحبُّباً ، ويُريدُ تملُّقاً ، ويَظُنُّ أنه قد أسدى جَميلاً يَشْكُرُه صاحبُه إن نَهضَ واسْتَقَلَّ[3] ، ويُكافِئُه عليه إن أفاقَ وأبَلَّ — عن سلامةِ تَمامُها بحضورِ حَضْرته ، وعافِيةِ نظامُها بالتشرُّفِ بشريفِ عِزَّتِه ، ومَيْمونِ نَقيبته وطلعتِه . ويَعلمُ اللهُ الكريمُ — تقدَّسَتْ أسماؤه — أنّى لو حَنَنْتُ إليه — أدام اللهُ تأييدَه — حنينَ الوالِه إلى بِكْرِها ، أو ذاتِ الفَرْخِ إلى وكْرِها ،

١ — العِترة : ولد الرجل وذريته ، وكل عود تفرعت منه الشعب فهو عِترة . وعن الخليل : عترة الرجل أقرباؤه من ولده وولد ولده وبنى عمه . انظر (أساس البلاغة) .

٢ — تزلفه : تقربه ، وله زلفة وزلفى : قربى ومنزلة ، والجمع زلف ، وزلفات : كغرف وغرفات .

٣ — استقل : نهض . يقال : استقل الطائر ، إذا ارتفع ونهض ، وفلان مستقل بنفسه ، إذا كان ضابطاً لأمره .

أو الحمامةِ إلى إلْفِها ، أو الغزالةِ إلى خِشْفِها [١] ، لكان ذلك مما تُغيِّره الليالى والأيامُ ، والعصورُ والأعوام ، لكنّه حنينُ الظمآنِ إلى الماء ، والخائفِ إلى الأمْنِ ، والسليم [٢] إلى السّلامة ، والغريقِ إلى النّجاةِ ، والقَلِقِ إلى السكون ؛ بل حنينُ نَفْسِهِ النفيسةِ إلى الحمدِ والمجدِ ، فإنى رأيتُ نِزاعَها إليهما نِزاعَ الاسْتُقُصّاتِ [٣] إلى عناصِرِها ، والأركانِ [٤] إلى جواهِرِها . فإن وَهَبَ اللهُ لى مَلاءً [٥] من العُمر يُؤنِسُنى بروؤيتِه ، ويُعْلِقُنى بحبْلِ مَوَدّتِه [٦] ، صِرْتُ كسارى اللّيلِ ألْقى عصاه ، وأُحْمِدَ مَسْراه ، وقَرّ عَيْنا ، ونَعِمَ بالاً ، وكان كَمَنْ لم يَمْسَسْهُ [٧] سوءٌ ، ولم يَتَخَوَّنْه [٨] عَدُوّ ، ولا نهكَهُ رَواحٌ ولا غُدُوّ . وعسى الله أن يَمُنّ بذلك ، بيومِه [٩] أو بِثانيه ، وبه الثِّقَةُ .

وأنا أسألُ اللهَ على التّدانى والنّوى والبعاد ، إمْتاعَه بالفضلِ الذى اسْتَعْلى على عاتِقِه وغارِبِه ، واستولى على مَشارِقِه ومَغاربِه ، فَمَنْ مَرّ على بَحْرِه الهَيّاج ، ونَظَرَ فى لألاء بَدْرِه الوَهّاج ، خليقٌ بأن يَكْبُوَ [١٠] قلمُه بأنامِلِه ، ويَنْبُوَ طَبْعُه عن رسائلِه ،

١ — الخشف ، بتثليث الخاء المعجمة ، وسكون الشين : ولد الظبى أول ما يولد .

٢ — السليم ، هنا : الملدوغ ، وقد سلمته الحية سلماً لدغته . ويقال : بات بليلة سليم وهو اللديغ . قال الأعشى :

* وبت كما بات السليم مسهداً *

٣ — الاستقصات : والاسطقسات ، العناصر ، أصول المركبات — يونانية معربة . انظر (التعريفات للسيد الشريف الجرجانى — ص ١٥ ط صبيح سنة ١٣٢١) .

٤ — الأركان : هى الأجسام البسيطة التى تتكون منها المواد ، وكانت عند الأقدمين أربعة : النار ، والهواء ، والماء ، والتراب .

٥ — الملاء : السعة والامتداد ، والامتلاء . ملؤ ملاء وملاءة : صار مليئاً .

٦ — فى ع : [مرت] تحريف .

٧ — فى ع : [لم يمسه] .

٨ — كذا فى (ل ، ى) — وفى ع : [يتخوفه] ولم نر العدول عن رواية الأصل وفى اللغة : تخونه : تنقصه ، وتخونه الدهر بمعنى خانه .

٩ — فى ى : [بيوم] .

١٠ — فى ى : [يكسو] . تحريف .

إلَّا أنْ يُلقِيَ إليه بالمقاليدِ ، أو يَسْتَوهِبَه إقْليدًا [١] من الأقاليد ، فيكونَ منسوباً إليه ، ومحسوباً [عليه] [٢] ، ونازلاً فى شِعْبِه ، وأحَدَ أصحابِهِ وحِزْبِهِ ، وشرارةَ نارِه [٣] ، وقُراضَةَ ديناره ، وسَمَكَ [٤] بحرِه ، وثَمَدَ [٥] غَمْرِه ، وهيهات ! ضاق فِتْرٌ عن مَسير ، ليس التكَحُّلُ فى العينين كالكَحَل ، خُلقوا أسخياء لا مُتساخين ، وليس السخىُّ مَنْ يتساخى ، لا سيما وأخلاقُ النَّفْسِ تَلْزَمُها لزومَ الألوانِ للأبدان ، لا يَقْدِرُ الأبيضُ على السَّوَادِ ، ولا الأسودُ على البياضِ ، ولا الشّجاعُ على الجُبْنِ ، ولا الجبانُ على الشّجاعةِ ، قال «أبو بكر [٦] [العرزمى] * » :

يَفِرُّ جبانُ القوم عن أمِّ رأسِهِ ... ويحمى شجاعُ القومِ مَنْ لا يناسبُهْ
ويُرزَقُ مَعْروفَ الجـوادِ عَدُوُّه ... ويُحرمُ معروفَ البخيلِ أقاربُهْ
ومَنْ لا يَكُفُّ الجَهلَ عمَّن يَوَدُّه ... فسوف يَكُفُّ الجهلَ عمَّنْ يُواثِبُه

ومِنْ أين للضبابِ صوبُ السحاب ، وللغُراب هُوِىُّ [٧] العُقَاب !! وكيف وقد أصبح ذِكرُه فى مواسِمِ الذكرِ أذاناً ، وعلى مَعالِمِ الشُكْرِ لِساناً ! فمَنْ

---

١ — الإقليد : المفتاح .
٢ — فى ل : [إليه] — ولعله سهو ناسخ .
٣ — فى ع : [تياره] — تصحيف .
٤ — كذا فى الأصل ، ولعله : [سمل] ، وهو بقية الماء فى الحوض .
٥ — الثمد : القليل . وفى (الأساس) عن الأصمعى : هو ماء المطر يبقى محفوتاً تحت رمل فإذا كشف أدته الأرض . ومن المجاز : رجل مثمود ، كثر عليه السؤال حتى أنفدوا ما عنده .
٦ — فى ل : [العزرمى] ومثلها ى ، ع . تصحيف ، انظر الأعلام .
٧ — فى ع : [هدى] — تحريف .

الأعلام

* — أبو بكر العرزمى : محمد بن عبيد الله ، أصله من حضرموت ، نشأ بالكوفة وأدرك أول الدولة العباسية . وجل شعره آداب وأمثال . (المرزبانى : معجم الشعراء ص ٤١٧ ط القاهرة ١٣٥٤) .

دَاْفَعَ العِيانَ ، وكابَرَ الإِنْسَ والجان ، واستَبدَّ بالإفْكِ والبُهتان ، كان كَمَنْ صالَبَ بوقاحتِه الحجَرَ ، وحَاسَنَ بقباحتِه القمَرَ ، وهذَى وهذَر ، وتعاطى[١] فعقَر ، وكان كمحموم بُلسِمَ[٢] فعفر[٣] ، [ونادى][٤] على نفسه بالنقصِ فى البدوِ والحضَر ، وكان كما قال مَنْ يَعنيه ولا يشك فيه[٥] :

كناطحٍ صخرةً يوماً لِيَفْلقَها فلم يَضِرْها وأوْهَى قَرنَه الوعِلُ

ورُوِى أن رسولَ الله — صلى الله عليه وسلم ، وزاده شرفاً لَدَيه — قال : «لَعَنَ اللهُ ذا اللسانين ، لعنَ اللهُ كلَّ شقَّارٍ[٦] ، لعنَ اللهُ كلَّ قَتَّات[٧] » .

* * *

وَرَدْتُ «حلبَ» ظاهِرَها ، حماها الله وحَرَسها ، بعد أنْ مُنِيتُ بِرَبَضِها[٨]

---

١ — تعاطى : تناول مالا ينبغى له . وتعاطى الأمر : خاض فيه . وتعاطى الرجل : قام على أطراف أصابع اليدين والرجلين مع رفع اليدين إلى الشىء ليس فى متناوله ليأخذه .

وعقر : جرح ونحر ، قيل أصله من عقر النخل وهو أن تقطع رءوسها فتيبس . وقوله تعالى فى ثمود : « فتعاطى فعقر » أى الناقة .

٢ — بلسم : أصيب بالبلسام وهو أشد الجدرى . فهو مبلسم ، ومثله مبرسم . قال العجاج :

* اصفر حتى آض كالمبرسم *

٣ — عفر : تمرغ فى التراب . وعفر يعفر صار لونه كالعفر — بالتحريك — وهو ظاهر التراب .

٤ — فى ل ، ى : [ونادى] — وأحسبه اشتباه رسم .

٥ — البيت للأعشى من معلقته ، ورواية الديوان :

ألست منتهياً عن نحت أثلتنا ولست ضائرها ما أطت الإبل
كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

٦ — شقار : كذاب . ويقال : جاء بالشقارى — مثقلا ومخففاً — أى بالكذب . وجاء بالشقر والبقر إذا جاء بالكذب والدواهى .

٧ — القتات : النمام . وقت الحديث : زوره ، وقت أثر فلان : اتبعه سراً ليعلم ما يريد . وقت الأحاديث وقتها : أبلغها على جهة الكذب والفساد .

٨ — الربض ، محركة : واحد الأرباض ، وهو ما حول المدينة من بيوت ومساكن .

بالدُّرَخمين (١) ، وأمّ (٢) حَبَوْكَرَى والفُتْكَرِين (٣) ، بل رُميتُ بآبِدةِ (٤) الآبادِ والداهيةِ النآد (٥) ؛ فلما دخلتُها ، وبعدُ لم تستقر بى الدارُ ، وقد تنكرتُها لفقدانِ معرفةٍ وجار ، أنشدتُها باكياً :

إذا زُرت أرضاً بعدَ طولِ اجتنابها … فقَدْت حبيباً والبلادُ كما هيا

كان «أبو القَطِران : المرّارُ بنُ سعيد الفقعسىّ» * ، يهوَى ابنةَ عمِّه بنجد ، واسمُها «وحشيةُ» ، فاهتداها رجلٌ شامىٌّ إلى بَلَدِه ، فغمَّه بُعْدُها ، وساءه فِراقُها ، فقال من قصيدة :

إذاتركتْ «وحشيّةُ» النجدَ لم يكُنْ … لعينيكَ مما تَبكيانِ طبيبُ

رأى نظرةً منها فلم يَملِك البُكا … مَعاوِزُ يَربو تحتهن كَثيبُ (٦)

وكانت رِياحُ الشام تُكْرَه مرةً … فقد جَعلتْ تلك الرياحُ تطيبُ

فحصلْتُ من الرَّباح (٧) على الرياح ، كما حصل «لأبى القطران» * من «وحشيّة» .

---

١ : ٣ — الدرخمين ، بوزن شرحبيل : الداهية . وأم حبوكرى : وأم حبوكران ، الداهية . والحبوكر رمل يضل فيه السالك . والفتكرين ، بكسر الفاء وضمها ، وفتح التاء : الدواهى والشدائد . وفى اللسان : وإنما لم يستعملوا الإفراد فى مثل فتكر وأقور ، حيث كانوا يصفون الدواهى بالكثرة والاشتمال والغلبة . وانظر أيضاً (فقه اللغة للثعالبى ، ص ٤٥٨ ط الرحمانية) .

٤ — آبدة الآباد : الآباد جمع أبد ، ويقال : جئتنا بآبدة ما نعرفها ، أى غريبة ، الجمع أوابد ، ومنه أوابد الكلام غرائبه .

٥ — النآد : فى داهية نآد — كسحاب — : هى التى تنأد المرء أى تفدحه وتبلغ منه . ويقال أيضاً نؤود .

٦ — المعاوز : جمع معوز ومعوزة ، وهو الثوب الخلق ، وكل ثوب تصون به آخر .

٧ — الرباح : الربح ، ما يربح .

الأعلام

* — أبو القطران ، المرار بن سعيد الفقعسى : راجعه فى أعلام الغفران .

ثم ... وثم[١] ... وثم ... ثم أجْرِى ذكرُه ـ أدام اللهُ تأْييدَه ـ من غَيرِ سببٍ جرَّه وغيرِ مقتضٍ اقتضاه ، فقال :

الشيخُ بالنحوِ أعْلَمُ من «سيبويه *» ، وباللغةِ والعروضِ من «الخليلِ»**

فقلتُ والمجلس [يأْذَن][٢] : بلغنى أنه ـ أدام اللهُ تأْييدَه ـ يُصَغِّر كبيرَه ، ويُنَزِّرُ صغيرَه ، فيصيرُ تصغيرُه تكبيرًا وتحقيرُه تكثيرًا . وهكذا شاهدتُ مَن شاهدتُ من العلماء رحمهم اللهُ أجمعين ، وجعلَه وارثَ أطولِ أعمارِهم وأنْضَرِها وأرْغَدِها . وما ثمَّ له حاجةٌ دَعَتْ إلى هذا : قد تَفَتَّح النَّوْرُ وتَوضَّح النُّور ، وأضاء الصبحُ لذِى عينين !

* * *

كان «أبو الفرجِ الزهرجى»*** : كاتبُ حضرة نصرِ الدولة**** ـ أدام الله حراستَه ـ كتب رسالةً إلىَّ أعطانيها ، ورسالةً إليه ـ أدام اللهُ تأْييدَه ـ استَوْدَعَنِيها ، وسأَلنى إيصالَها إلى جليلِ حضْرتهِ ، وأكون نافِثَها لا باعِثَها ، ومُعَجِّلَها لا مُؤَجِّلَها ، فسرقَ عَديلى رَحْلاً[٣] لى ، الرسالةُ فيه ،

---

١ – كذا فى كل النسخ ، ولم نحاول التماس ما يسد هذا السقط ، فقد وصلت الرسالة هكذا إلى أبى العلاء فقال : «فأما الفصل الذى ذكر فيه الخليل ، فقد سقط منه اسم الذى غلا فى» أى فى مدحى . (رسالة الغفران ٤٠٣ ط ثالثة) .

٢ – فى ل : [بأزز] وكذلك نقلت فى ى ، ع – ويأذن = يسمع ، ويصغى .

٣ – سقط من (ى) .

الأعلام

* ـ سيبويه : أبو بشر ، عمرو بن عثمان ـ انظره فى أعلام الغفران .

** ـ الخليل : بن أحمد ، أبو عبد الرحمن ـ انظره فى أعلام الغفران .

*** ـ أبو الفرج الزهرجى : انظره فى أعلام الغفران .

**** ـ نصر الدولة : أحمد بن مروان ، أبونصر ، صاحب ميافارقين وديار بكر . وليها عام ٤٠١ واستمرت دولته إحدى وخمسين سنة . وكان عالى الهمة حازماً حريصاً على الدين والدنيا . قصده شعراء عصره ومدحوه . توفى سنة ٤٥٣ . (وفيات الأعيان ـ وشذرات الذهب ٣/٢٩٠) .

فكتبْتُ هذه الرسالةَ أشكو أُمورى وأَبثُّ شُقُورى[١] ، وأُطْلِعُه طِلْعَ عُجَرى[٢] وبُجَرِى ، وما لقيتُ فى سَفَرِى من أَقْوام يدَّعُون العِلمَ والأَدبَ ، والأَدبُ أَدبُ النَّفْسِ لا أَدبُ الدرس ، وهم أَصْفَارٌ منها جميعاً ، ولهم تَصحيفَاتٌ كنتُ إذا ردَدْتُها عليهم ، نَسَبوا التَّصحيفَ إلىَّ ، وصاروا إِلْباً علىَّ[٣] .

لقيتُ «أبا الفرج الزهرجىّ» «بآمدَ*» ومعه خِزانةُ كتُبِه ، فعَرَضَها علىَّ فقلتُ : كتُبُكَ هذه يهوديةٌ ، قد بَرِئتْ من الشريعةِ الحنيفية . فأَظهرَ من ذلك إعظاماً وإنكارًا ، فقلت له : أَنتَ على المُجَرَّب ، ومثلى لا يَهرِفُ[٤] بما لا يعرِف ، وابْلُغْ تَيْقَنْ . فقرأَ هو وولدُه وقال : صغَّرَ الخُبْرُ[٥] الخَبَر . وكتب إلىَّ رسالةً يُقَرِّظُنى فيها بطبعٍ له كريم ، وخُلُقٍ غيرِ ذميم .

* * *

(٦) . . . .

---

١ — الشقور ، بالضم — وقد يفتح : الحاجة ، والهم . والأمور اللاصقة بالقلب المهمة له . الواحد شقر ، بفتح فسكون .

٢ — العجر والبجر : العيوب والهموم ، وقولهم : أفضيت إليك بعجرى وبجرى ، أى أمرى كله . وعن ابن الأعرابى : إذا كان فى السرة نفخة فهى بجرة ، وإذا كانت فى الظهر فهى عجرة ، ثم ينقلان إلى الهموم والأحزان .

٣ — الألب : الحشد والتجمع ، والإلب : القوم تجمعهم عداوة واحد . يقال : صاروا عليه إلباً إذا اجتمعوا على عداوته . وتألبوا عليه : تجمعوا .

٤ — يهرف : يهذى . وهرفته الريح : استخفته . وهو يهرف بفلان : يطنب فى الثناء شبه الهذيان .

٥ — الخبر ، بضم فسكون : الاختبار ، ويقال : مالى به خبر أى علم .

٦ — لا يبدو الكلام متصلا بين الفقرة السابقة ، والتالية ، إلا ببعض تكلف . ونميل إلى الظن بأن هنا سقطا .

الأعلام

* آمد : من أعلام الغفران .

قال «المتنبي*» :

أذمُّ إلى هذا الزمانِ أُهَيْلَه[١]

صغَّرَهم تصغيرَ تحقيرٍ غيرَ تكبير، وتقليلٍ غيرِ تكثير، فنَفَثَ مصدوراً، وأظهر ضميراً مستوراً. وهو سائغ فى مجازِ الشِّعرِ، وقائلهُ غيرُ ممنوعٍ من النَّظم والنَّثْر، ولكنه وضعَه غيرَ موضعِه، وخاطَب به غيرَ مُستَحِقِّه[٢]. وما يَسْتَحِقُّ زمانٌ ساعَدَه بلقاء «سيفِ الدولة**» أن يُطْلِقَ على أَهْلِه الذمَّ. وكيف وهو القائل :

أسيرُ إلى إقطاعِه فى ثيابِه　　على طِرْفِه من دارِه بحُسامِه[٣] !

وقد كان من حَقِّه أن يجعلَهم فى خِفارته، إذ كانوا منْسوبين إليه محسوبِين عليه. ولا يجبُ أن يشكُوَ عاقلاً ناطقاً إلى غيرِ عاقل ولا ناطق، إذ الزمانُ حرَكاتُ الفَلَك، إلَّا أن يكونَ مِمَّن يعتقدُ أن الأفلاكَ تَعْقِلُ وتعْلَمُ وتفهمُ، وتدرى بمواقع أفعالِها، بقصودٍ وإرادات، ويَحملُه هذا الاعتقادُ على أن يُقرِّبُ لها القرابينَ ويُدَخِّنَ الدُّخْنَ[٤]، فيكونَ مُناقِضاً لقولِه :

---

١ – تمام البيت :

* فأعلمهم فدم وأحزمهم وغد *

وقد علق أبو العلاء علىحديث ابن القارح هنا، بأن المتنبى إنما قاله فى «على بن محمد بن سيار – بأنطاكية» قبل أن يمدح سيف الدولة، فضلا عن أن المتنبى كان مولعاً بالتصغير، والشعراء مطلق لهم ذلك.

٢ – فى ى : [مستمعه] تحريف.

٣ – الطرف، بكسر فسكون : الفرس الكريم، والبيت من قصيدة له يمدح سيف الدولة ويودعه إلى إقطاع له، الديوان ص ٣ ط الحلبى ١٩٣٦.

٤ – الدخن : البخور، ويقال : تدخن الرجل وادخن، إذا تبخر، والمدخنة : المجمرة.

الأعلام

* – المتنبى : أحمد بن الحسين، انظره فى أعلام الغفران.

** – سيف الدولة : على بن عبد الله الحمدانى، انظره فى أعلام الغفران.

فتبًّا لدينِ عبيدِ النجو م ومَنْ يَدَّعِي أنها تَعْقِلُ[١]

أو يكونَ كما قال الله تعالى فى كتابهِ الكريم : «مُذَبْذَبينَ بينَ ذلك ، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء »[٢] ويُوشك أن تكونَ هذه صِفتَه .

حَكَى «القُطْرُبُّلِّي*» و«ابنُ أبي الأزهر**» فى كتابٍ اجتمعا على تصنيفِه ــ وأهلُ بغدادَ وأهلُ مصرَ ، يزعمون أنه لم يُصَنَّفْ فى معناه مِثْلُه ، لِصِغَرِ حَجْمِه وكِبَرِ علْمِه ــ يحكيان فيه أن «المتنبي» أُخرِجَ ببغدادَ*** من الحبْسِ إلى مجلسِ «أبي الحَسَنِ****» ، على بن عيسى الوزير ــ رحمه الله » فقال له : أنتَ أحْمَدُ المتنبي ؟ فقال : أنا أحْمدُ النبيُّ[٣] . وكشف عن بَطْنِه فأراه سلْعةً فيه وقال : هذا طابَعُ نُبُوّتي وعلامَةُ رسالتى . فأمر بقلْع

---

١ ــ البيت من لامية له فى مدح سيف الدولة ، ومطلعها : (الديوان : ٦٦/٣ ط الحلبى) .

أينفع فى الخيمة العذل ويشمل من دهرها يشمل

٢ ــ من آية ١٤٣ سورة النساء .

٣ ــ فى ع : [المتنبى] ــ وبهامش (ل) حاشية بخط الناسخ ، وبمداد أحمر نصها : « فى جزء من تذكرة ابن العديم بخطه ما نصه : وهذا عجيب ، فإن المتنبى ولد سنة ٣٠٣ هـ على ما رواه « ابن الساربال » وغيره من الرواة ، فكيف تصح هذه الحكاية قبل مولده ؟ وقد جاء فى بعض الروايات إنه ولد سنة إحدى وثلاثمائة ، فعلى كل حال ، لا يصح ما نقل ابن أبي الأزهر وأبو محمد . أو يكون هذا المتنبي غير أبي الطيب المتنبى والله أعلم » . ثم ذيلت هذه الحاشية بما نصه : « صح بعد ذلك أنه غير أبي الطيب ، وهو أحمد بن عبد الرحيم الأصبهانى » وقد نقلت الحاشية بهامش (ى) .

ولم أفهم وجه الإنكار هنا ، وقد كان على بن عيسى وزيراً للقاهر ببغداد حوالى سنة ٣٢١ هـ ، وسن المتنبى إذ ذاك حول العشرين .

الأعلام

* ــ القطربلى : أبو الحسن ، أحمد بن عبد الله ــ انظره فى أعلام الغفران .

** ــ ابن أبي الأزهر : أبو بكر ، محمد بن أحمد الخزاعى ــ انظره فى أعلام الغفران .

*** ــ بغداد : عاصمة العراق .

**** ــ أبو الحسن ، على بن عيسى بن داود بن الجراح ، البغدادى الكاتب الوزير ، وزر مرات للمقتدر ثم القاهر ، وكان محدثاً عالماً ديناً خيراً حتى شبهوه فى الوزراء بعمر بن عبد العزيز فى الخلفاء . مات سنة ٣٣٤ هـ وعمره تسعون سنة . انظر (تاريخ بغداد ــ وشذرات الذهب ٣٣٦/٢) .

جُمْشُكِه[١] وصَفَعَه به خمسينَ ، وأعاده إلى مَحْبِسِه .

ويقولُ «لسيفِ الدولة» :

وتغضبونَ على مَنْ نال رِفْدَكُمُ حتى يُعاقِبَـــه التنغيصُ والمِنَنُ[٢]

وكَذَبَ[٣] واللهِ ، لقد كان يتحَرَّشُ بالمكارم ويتحكَّكُ بها ، ويحسُدُ عليها أن تكونَ إلا مِنْه وبه . وهذا غيرُ قادح فى طُلاوةِ شعرِه ورَوْنَقِ ديباجتِه . ولكنى أغتاظُ على الزنادقةِ والملحدين الذين يتلاعبون بالدين ، ويرومون إدخالَ الشُّبَهِ والشكوكِ على المسلمين ، ويَسْتَعْذِبون القَدْحَ فى نبوَّةِ النَّبيين صلواتُ اللهِ عليهم أجمعين ، ويتظرفون[٤] ويبتدئون إعجاباً بذلك المذهب :

* تِيهُ مُغَنٍّ وظُرْفُ زنديقِ *[٥]

وقتل «المهدىُّ*» «بشاراً**» على الزندقةِ ، ولمّا شُهِرَ بها وخاف ، دافع عن نفسِه بقولِهِ :

يا ابنَ نَهْيَا ، رأسى علىَّ ثقيلُ واحتمالُ الرأسينِ عبءٌ ثقيلُ
فادعُ غيْرى إلى عبادةِ ربَّيْـ ـنِ فإنِّى بواحـــدٍ مشغولُ

١ – الجمشك : نوع من الخفاف ، فارسية معربة .

٢ – الرفد : العطاء – والمنن : جمع منة وهى هنا تعداد النعم ، يقال من عليه بما صنع : ذكر وعدد له ما فعله له من خير ، والبيت من قصيدة للمتنبى بمصر ، يشكو سيف الدولة ، ومطلعها (الديوان ٢٣٣/٤) :

بِمَ التعلل ؟ لا أهل ، ولا وطن ولا نديم ، ولا كأس ، ولا سكن

٣ – فى ى ، ع : [كذب] والواو فى (ل) شبه ضائعة ، لنقب فى مكانها .

٤ – فى ع : [ويتطرفون] .

٥ – لأبى نواس – انظره فى شواهد الغفران .

الأعلام

* – المهدى : الخليفة العباسى – انظره فى أعلام الغفران .

** – بشار : بن برد – انظره فى أعلام الغفران .

وأحضرَ[١] « صالحَ بنَ عبدِ[٢] القُدّوسِ* » وأحضرَ النِّطْعَ والسيَّافَ ،فقال :
عَلامَ تَقْتُلني ؟ قال : على قولك :

ربَّ سِرٍّ كتمتُه فكأنّي أخرسٌ ، أو ثَنَى لسانيَ عَقْلُ[٣]
ولو انّي أظهرتُ للناسِ ديني لم يكنْ لى فى غيرِ حَبْسِيَ أَكْلُ

يا عُدَيَّ اللهِ وعُدَيَّ نَفْسِه :

السِّتْرُ دونَ الفاحشاتِ ولا يَلْقاكَ دونَ الخيْرِ من سِتْرِ

فقال : قد كنتُ زنديقاً وقد تُبْتُ عن الزندقة .

قال : كيف وأنت القائل :

والشيخُ لا يَتركُ عاداتِه[٤] حتى يُوَارَى فى ثَرى رَمْسِه
إذا ارْعَوى عادَ إلى غيِّه كذى الضَّنَى عاد إلى نَكْسِه

وأخذَ غَفْلتَه السَّيافُ ، فإذا رأسُه يَتَدَهْدأُ على النطع .

١ – الحديث هنا عن « المهدى » .

٢ – فى ع : [صالح بن القدوس] .

٣ – العقل : القيد ، من عقل البعير عقلا : قيده ، ثنى وظيفه على ذراعه فشدهما معاً بحبل هو العقال . واعتقله كذلك .

٤ – يروى : [أخلاقه] . وقد جاءت بهامش (ل) وفوقها : خ . – أى نسخة .

الأعلام

* – صالح بن عبد القدوس : انظره فى أعلام الغفران .

وظهر فى أيامِه فى بلدٍ خلْفَ «بُخارى*» وراء النهر ، رجلٌ قَصّار** أعورُ ، عَمِلَ له وجْهاً من ذهَبٍ وخوطِبَ بربِّ العِزَّة ، وعَمِلَ لَهُمْ قَمَرًا فوقَ جبلٍ ارتفاعُه فَرَاسِخُ ، فأنفذ «المهدىُّ» إليه فأُحيط به وبقَلعتِه ؛ فحرق كلَّ شىءٍ فيها ، وجمع كلَّ مَن فى البلَدِ وسقاهم شراباً مسموماً ، فماتوا بأجمعهم ، وشرِب فلَحِقَ بهم ، وعجَّل الله بروحِه إلى النار .

و «الصناديقى***» فى اليمن ، [كانت] جيوشُه بـ «المُدَيْخِرَةِ**** وسَفْهَنَةَ» وخوطِبَ بربِّ العِزَّة ، وكوتِبَ بها ، فكانتْ له دارُ إفاضةٍ يَجْمَعُ إليها نِساءَ البَلْدَةِ كُلَّها ويُدخِلُ عليهن ليلاً . قال مَنْ يُوثَقُ بِخَبَرِه : دخَلْتُ إليها لأنظُرَ ، فسمِعْتُ امرأةً تقولُ : يا بُنَىَّ ! فقال : يا أُمَّهْ : نريدُ أن نُمْضِىَ أمْرَ وَلِىِّ اللهِ فينا .

وكان يقولُ : «إذا فَعلْتُم هذا لم يَتَمَيَّزْ مالٌ من مالٍ ولا ولَدٌ من ولد ، فتكونوا[1] كنفْسٍ واحدة.» فغزاه «الحسَنِىّ*****» من صَنعَاءَ****** فهزمَه ، وتَحَصَّنَ منه فى حِصْنٍ هناك ، فأنفذ إليه «الحسَنِىُّ» طبيباً بِمِبْضع مسموم ففَصَدَه به فقتله .

و «الوليدُ بنُ يزيد*******» أقام فى المُلْكِ سنةً وشهرين وأياماً ، وهو القائل :

---

١ – فى ع : [فتكونون] .

الأعلام

* – بخارى : بالضم ، من أعظم مدن ما وراء النهر ، وكانت قاعدة ملك الساسانية – ياقوت ١/٣٢٣

** – القصار الأعور : – المقنع الخراسانى ، انظره فى أعلام الغفران .

*** – الصناديقى : المنصور ، انظره فى أعلام الغفران .

**** – المديخرة وسفهنة : من مدن اليمن ، فى بلاد همدان .

***** – الحسنى : قائد يمنى فى القرن الثالث الهجرى .

****** – صنعاء : المدينة المشهورة باليمن .

******* – الوليد بن يزيد : الأموى ، انظر أعلام الغفران .

إذا متُّ يا أمَّ الحُنَيْكِلِ فانكِحى [١]
ولا تأْملى بعدَ الفراقِ تلاقيا
فإن الذى حُدِّثْتُه من لقائنا
أحاديثُ «طَسْم» تتركُ العقلَ واهيا !

ورمى المصحفَ بالنُّشاب وخرقه وقال :

إذا ما جئتَ ربَّكَ يومَ حَشْرٍ فقل : يا ربُّ خَرَّقَنى «الوليدُ»

وأنفذ إلى «مَكَّةَ» بَنَّاءً مجوسيًّا لِيَبْنِيَ له على «الكعبةِ» مَشْرَبَة ، فمات قبل تَمامِ ذلك ، فكان الحُجَّاجُ يقولون : لَبَّيْكَ اللهمَّ لبيك ! لَبَّيْكَ يا قاتلَ الوليدِ بنِ يزيدَ لبيك !

وأحضَرَ بُنايجةً [٢] من ذَهَبٍ وفيها جوهرةٌ جليلةُ القَدْر ، [.... [٣]] صورة رجلٍ ، فسجَدَ لَهُ وقَبَّله وقال : اسجُدْ له يا عِلْج ! قلت [٤] : ومن هذا ؟ قال : هذا «مانى [٥]» . شأْنُه كان عظيماً ، اضمَحَلَّ أمرُه لطولِ المدة . فقلتُ : لا يجوزُ السجودُ إلا للهِ . فقال : قُمْ عنا .

وكان يشرَبُ على سَطْحٍ وبينَ يديه باطيَةٌ كبيرةٌ بِلَّور[٦] وفيها أقداحٌ ،

---

١ – الحنيكل : تصغير الحنكل : القصير ، واللئيم ، والبخيل والأنثى حنكله ، وهى أيضاً ، الدميمة السوداء من النساء .

٢ – هكذا فى النسخ الثلاث ، بالياء . وفى رد أبى العلاء بالغفران : [البنابج] ولم نهتد إلى معناها بعد .

٣ – كذا فى النسخ الثلاث وقد يحتاج السياق إلى . لفظ [على]

٤ – ليس فى النص الذى بأيدينا ، ما يشير إلى المتحدث هنا ، فإذا لم يكن النساخ قد أسقطوا شيئاً ، فالظن عندنا أن ابن القارح نقل الحادثة هكذا دون التفات إلى الراوى . وانظر معه حديث الجنابى ، فى الصفحة التالية .

٥ – فى ى : [ما فى هذا ، شأنه كان عظيما] . – و «مانى» : معبود المانوية من الفرس .

٦ – كذا فى النسخ الثلاث ، ولعل النقلة غيروا موضع (بلور) سهواً ، فتكون العبارة : [باطية كبيرة ، وفيها أقداح بلور] .

فقال لندمائه : أينَ القَمَرُ الليلةَ ؟ فقال بعضُهم : فى الباطية ! فقال : صدقتَ ! أتيتَ على ما فى نفسى ، واللهِ لأشْربَنَّ الهَفْتَجَةَ ؛ يعنى شُرْبَ سبعةِ أسابيعَ متتابعةٍ .

وكان بموضعٍ حولَ «دمشق*» يُقال له «البحرا» فقال :

تَلَعَّبَ بالنبوةِ هَاشمىٌّ بلا وحيٍ أتاه ولا كتابِ

فقُتِلَ بها ، ورأيت رأسَه فى الباطيةِ التى أراد أن يُهَفْتِجَ بها .

و «أبو عيسى بنُ الرشيد**» القائلُ :

دَهَانِى شَهرُ الصَّوْم لا كان من شهْرٍ ولا صُمْتُ شهرًا بَعْدَهُ آخِرَ الدهر

ولو كان يُعدينى الإمامُ بقــدرةٍ على الشهرِ ،لاستعدَيْتُ دهرى على الشَّهْرِ

عَرَض له فى وقتِه صَرَعٌ فمات ولم يُدرِكْ شهرًا غيرَه والحمدُ لله .

و «الجَنَّابى***» قتَلَ بمكةَ ألوفاً ، وأخذَ سِتةً وعشرينَ ألفَ حملٍ(١) خِفًّا ، وضرب آلاتِهم وأثقالَهم بالنار ، واستملَكَ من النساء والغلمان والصِّبيانِ مَنْ ضاق بهم الفضاءُ كثرةً ووفورًا ، وأخذ حجَرَ الملتزَم وظنَّ أنَّها مغناطيسُ القلوب ، وأخذ الميزابَ . قال : وسمعتُ(٢) قائلاً يقول لغُلام دُحَسْمَانَ (٣) طُوَال يَرفُلُ فى بُردَيْه وهو فوقَ الكعبة : يا رخَمَه ، اقْلَعْه

١ - فى ر : [جمل] - وأخذهم خفاً أى سراعاً بغير مشقة .

٢ - المتحدث هنا غير ابن القارح ، فإن الجنابى قطع الحاج سنة ٣١٢ ثم سنة ٣١٧ ، قبل أن يولد « ابن القارح » وأغلب الظن أنه هنا يروى عن آخر ، أو لعله نقل الحادثة دون التفات إلى ذكر راويها كما فعل فى قصة « الوليد بن يزيد » . انظر رقم ٤ بهامش الصفحة السابقة .

٣ - الدحسمان والدحمسان : الأسود الغليظ ، وقد يلحق بهما ياء النسب فيقال : دحسمانى ودحمسانى . وعن ابن سيده : الدحسمانى العظيم مع سواد . وفى (الصحاح) : الدحمسان : الآدم السمين ، وقد يقلب فيقال : الدحسمان . وانظر (كتاب تهذيب الألفاظ لا بن السكيت ص ٢٣١ ، ١٣٦ ط بيروت) .

الأعلام

* - دمشق : عاصمة سورية . من أعلام الغفران .

** - أبو عيسى بن الرشيد : العباسى : انظره فى أعلام الغفران .

*** - الجنابى : أبو طاهر سليمان بن الحسن أبى سعيد القرمطى - انظره فى أعلام الغفران .

وأسرعْ – يعنى ميزابَ الكعبة . فعلمتُ أن أصحابَ الحديثِ صَحّفوه فقالوا : يقلعُه غلامٌ اسمُه رَحْمة ؛ كما صحّفوا على «عليٍّ» ، رضى الله عنه قولَه : تَهلِكُ البَصْرَةُ* بالريحِ . فهلكتْ بالزنج ، لأنه قتل «علَوِىُّ البصرة»** فى موضعٍ بها يقال له «العقيقُ» ، أربعةً وعشرينَ ألْفاً ، عَدُّوهم بالقصَب ؛ وحَرّق جامِعَها ، وقال فى خطبته يخاطبُ الزنْجَ : «إنكم قد أُعِنْتُم بقبح مَظهر فاشفعوه بقبح مَخْبَر : اجعلوا كلَّ عامرٍ قَفْرًا وكلَّبيت قبرًا .» قال لى بدمشقَ «أبو الحسين اليزيدى الوزرينى ***» [1] : على نَسَبِ جَدِّى دخَلَ ، وإيّاه ادَّعَى .

وقال «أبو عبدِ اللهِ بنُ محمّد بنِ عَلىِّ بنِ رِزام الطائى الكوفى****» : كنتُ بمكةَ وسيفُ «الجَنابى» قد أخذَ الحاجَّ ، ورأيتُ رجُلاً منهم قد قَتَلَ جماعةً وهو يقولُ : يا كِلاب ، أليس قال لكم «محمدٌ» المكّىُّ : «ومَنْ دخله كان آمناً» ؟ أى أَمْنٍ هنا ؟ فقلتُ له : يا فتى العَرَب ، تُؤمِّنُى سَيْفَكَ أُفَسِّر لك هذا ؟ قال : نعم . قلتُ : فيها خمسةُ أَجْوِبةٍ ؛ الأوّلُ ، ومَنْ دَخَلَه كان آمناً مِن عذابى يومَ القيامة ؛ والثانى ، مِنْ فَرْضِى الذى فرضْتُ عليه ؛ والثالث ،

---

١ – اللفظ فى (ل) غير واضح ، وأقرب ما يكون إلى : (الوزربنى) وفى ى : (الوزرينى) ، وفى ع : (الوزير بن على نسب) وهو تحريف يفسد العبارة .

الأعلام

* – البصرة : مدينة العراق، راجع فى الغفران حديث خرابها فى فتنة الزنج .
** – علوى البصرة : أو العلوى البصرى ، صاحب الزنج – انظره فى أعلام الغفران .
*** – أبو الحسن اليزيدى : (الوزرينى ؟) – ولم نهتد بعد إلى معرفة شخصيته ، والسياق يفهم أنه علوى من القرن الرابع ، بدليل قوله إن علوى البصرة ، دخل على نسب جده ، وإياه ادعى .
**** – أبو عبد الله ، محمد بن على بن رزام الطائى ، لم نهتد إليه فى مراجعنا ، وحديثه عن أخذ الجنابى الحاج ، يدل على أنه من رجال الربع الأول من القرن الرابع الهجرى .

خرج مخرَجَ الخبَرِ وهو يريدُ الأمرَ كقوله : « والمطَلَّقَاتُ يتَرَبَّصْنَ بأنفسهن. »[١] ، والرابعُ ، لا يُقامُ عليه الحَدُّ فيه إذا جَنَى في الحِلِّ ؛ والخامسُ ، مَنَّ اللهُ عليهم بقوله : « أنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً ويُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِم. »[٢]

فقال : صدقتَ ، هذه اللحيةُ إلى تَوْبة ؟ فقلتُ : نعم . فخَلَّاني وذهب .

و « الحُسَيْنُ* بنُ منصور الحلاجُ » مِنْ « نيسابورَ** » وقيل : من « مَرْو*** » ، يَدَّعِي كُلَّ علم ، وكان مُتَهوِّراً جسوراً يرومُ إقلابَ الدوَل ويدَّعي فيه أصحابُه الإلهيَّةَ ، ويقولُ بالحلولِ ، ويُظْهِرُ مذاهبَ الشيعةِ للملوكِ ، ومذاهبَ الصوفيةِ للعامة ، وفي تضاعيفِ ذلك يَدَّعِي أن الإلهيةَ قد حلَّتْ فيه . وناظَرَه « عليُّ بنُ عيسى الوزيرُ*** » فوجَده صِفراً من العلوم ، وقال : « تَعَلُّمُكَ لِطَهورِكَ وفَرْضِك ، أجدى عليكَ مِن رسائِلَ أنتَ لا تدري ما تقولُ فيها ؛ كم تكتُبُ إلى الناس : تباركَ ذو النورِ الشَّعْشَعانيِّ الذي يلمعُ بعد شَعْشعتِه ؟ ما أحوجَكَ إلى أدب ! »

حدَّثني « أبو عليٍّ الفارسيُّ**** » قال : « رأيتُ الحلاَّجَ واقفاً على حَلَقةِ أبي بكرِ الشِّبْلي***** :.... أنت باللهِ ستفسدُ خشيتَه .»[٣] فنَفَضَ كُمَّه في وجهِه وأنشد :

---

١ – من آية ٢٢٨ سورة البقرة .

٢ – من آية ٦٧ سورة العنكبوت .

٣ – في ل : [ستفسد خشيته] وفي ى ، ع : [ستفسد خشبة] والعبارة غامضة ، لا تعين قائلها ، ورجحنا أن تكون من قول أبي بكر الشبلي للحلاج ، ينعى عليه أنه – بقوله بالحلول – سيفسد الشعور بخشية الله ، فرد عليه الحلاج بالأبيات الثلاثة التي يقول فيها مخاطباً رب العزة :

يا جملة الكل لست غيري فما اعتذاري مني إلي

الأعلام

* – الحسين بن منصور الحلاج : انظره في أعلام الغفران .

** – نيسابور ، ومرو : من مدن خراسان ، انظرهما في ياقوت : ٣٥٦/٨ ، ٢٣/٨ .

*** – علي بن عيسى الوزير : أبو الحسن – صفحة ٢٩ .

**** – أبو علي الفارسي : الحسن بن أحمد – من أعلام الغفران .

***** – أبو بكر الشبلي : الزاهد المتصوف – انظره في أعلام الغفران

يا سِرَّ(١) سِرٍّ يَدِقُّ حتى يَجِلُّ عن وصفِ كلِّ حَيٍّ
وظـاهرًا باطناً تَبَـدّى من كلِّ شيءٍ لكلِّ شيِّ
يا جُملةَ الكُلِّ لستَ غيرِى فما اعتـذارى إذًا إلَيَّ !

وهو يَعتقدُ أن العارفَ من(٢) اللهِ بمنزلةِ [شُعاعِ](٣) الشمسِ ، مِنْها بدأ وإليها يعودُ ، ومنها يستمدُّ ضَوءَه .

أنشدنى « الظاهرُ* » لِنَفسِه(٤) :

أرى جِيلَ التصَوّفِ شرَّ جيلٍ فقلْ لهمُ ، وأهْوِنْ بالحلولِ
أقال اللهُ حين عَشِقتمـوه كُلُوا أكلَ البهائِم وارقصوا لى ؟

وحَرّكَ يوماً يدَه فانتثَر على قومٍ(٥) مِسْكٌ ، وحرّكَ مرةً أُخرى فانتثر دراهم ، فقال لهبعضُ مَنْ حضَرَ ممن يَفهمُ : أرِنى دراهمَ [غير] معروفة(٦) ، أومِنْ بِكَ وخَلْقٌ معى إن أعْطيتَنى درهماً عليه اسمُكَ واسْمُ أبيكَ . فقال : وكيف هذا وهذا لا يُصْنَع؟ قال : مَنْ أحضَر ما ليس بحاضرٍ ، صنَعَ ما ليس بمصنوع .

وكان فى كُتُبِه : « إنى مُغرِقُ قومِ نوحٍ ومُهلِكُ عادٍ وثمودَ . »

فلما شاع أمرُه وعَرَفَ السلطانُ خبرَه على صِحّةٍ ، وقَّع بضربِه ألفَ سَوْطٍ ، وقطع يديه ، ثم أحرقه بالنارِ فى آخرِ سنةِ تسعٍ وثلاثمائة .

١ — الابيات للحلاج ، انظر رأى أبى العلاء فيها ، فى الغفران .
٢ — فى ع : [العارف ابن الله] تحريف .
٣ — سقطت كلمة (شعاع) من ل ، وكتب بالهامش : (لعله : بمنزلة شعاع الشمس) وكذلك فى ى .
٤ — البيتان ، نسبهما ابن المبارية ، نقلا عن الخطيب التبريزى ، إلى أبى العلاء المعرى — راجع ترجمة أبى العلاء فى (ياقوت)
٥ — فى ع : [على قولى] . والحديث هنا عن « الحلاج » .
٦ — فى النسخ الثلاث : [دارهم معروفة] والسياق يحتاج إلى إضافة [غير] .

الاعلام

* — الظاهر : شاعر من القرن الخامس الهجرى ، ولم أهتد إلى اسمه . راجع (تعريف القدماء بأبى العلاء) صفحة ٨٣ ، وراجع معه فهرست الأعلام بالتعريف ؛ حرف الظاء . « الظاهر الشاعر » .

وقال «لحامدِ بن العباس * » : أنا أُهْلِكُك . فقال «حامد» : الآن صَحّ أنك تَدَّعى ما قُرِفتَ به (١) .

و «ابنُ** أبى [العزاقر] (٢) » ، أبو جعفر «محمدُ بنُ علىّ [الشَّلْمَغَانىّ] (٣) أَهْلُه من قريةٍ من قرى «واسِط *** » تُعرَفُ بِشَلْمَغَانَ وصورتُه صورةُ «الحلّاج» (٤) ويدَّعى عنه قومٌ أنه إلَه ، وأنّ الله حلّ فى «آدمَ» ثم فى «شِيث» ثم فى واحد واحد من الأنبياء والأوصياء والأئمةِ حتى حَلّ فى «الحسنِ**** بنِ علىّ العَسْكرى» وأنه حلّ فيه . وكان قد استغْوى جماعةً منهم «ابنُ أبى عَون***** » صاحبُ كتاب (التشبيه) ، ومعه ضُرِبَتْ عُنُقُه . وكانوا يُبيحونه حرَمَهم وأموالَهم (٥) يتحكَّمُ فيهم ، وكان يتعاطى الكيمياء ، وله كتُبٌ معروفة .

وكان «أحمدُ بنُ يحيى الراوَنْدى****** ، من أهْلِ مَرْو الروذ*******»

---

١ – قرف بالشيء : اتهم به ، واقترف الإثم وقارف الخطيئة : خالطها . والحوار هنا بين حامد ، والحلاج .

٢ – فى النسخ الثلاث : [العزافر] تصحيف ، راجع الأعلام .

٣ – فى النسخ الثلاث : [الشلمغان] » »

٤ – فى ى : [الحجاج] تحريف . ٥ – فى ع : [وأولادهم] .

الأعلام

* – حامد بن العباس : الوزير ، من أعلام القرن الثالث الهجرى ، توفى سنة ٣١١ راجع الشذور لابن الجوزى ، والشذرات ٢/٢٦٣ .

** – ابن أبى العزاقر : أبو جعفر الشلمغانى – انظره فى أعلام الغفران .

*** – واسط ، وشلمغان : واسط ، اسم لعدة مواضع ، أحصاها ياقوت فى معجمه (الجزء الثامن ٣٧٨ : ٣٧٨) والمراد بها هنا واسط الحجاج ، بين البصرة والكوفة ، شرع الحجاج فى عمارتها سنة ٨٣ وفرغ منها ٨٦ . ومن أعمالها قرية شلمغان كما نص ياقوت .

**** – الحسن بن على العسكرى : بن على الهادى ، بن محمد الجواد ، بن على الرضا ، بن موسى الكاظم ، بن جعفر الصادق : أحد الأئمة الاثنى عشر ، وأبو الإمام محمد الملقب بالحجة وبالمهدى وبالمنتظر . توفى الإمام الحسن سنة ٢٧٠ هـ . انظر الشذرات ٢/١٤١ ، ١٥٠ .

***** – ابن أبى عون : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ، انظره فى أعلام الغفران .

****** – أحمد بن يحيى الراوندى : انظره فى أعلام الغفران .

******* – مرو الروذ : مدينة قريبة من «مرو» العظمى بخراسان ، وبها مات المهلب بن أبى صفرة . (بلدان ياقوت) .

حسنَ السَّترِ [١] جميلَ المذهب ، ثم انسلخ من ذلك كلِّه بأسبابٍ عرضتْ له ، ولأنّ عِلمَه كان أكثرَ من عقلِه ، وكان مثلُه كما قال الشاعر :

وَمَنْ يُطيق مَرِداً [٢] عند صَبوتِهِ ‏ ‏ ‏ ‏ وَمَن يقومُ لمستورٍ إذا خَلَعا ؟

صنَّفَ [٣] (كتابَ التاج) يحتج فيه لقِدَم العالَم ، فنقَضَه « أبو الحسين [٤] الخياطُ* » .

ـ (الزمُرذ) يَحتَجُّ فيه لإبطال الرسالة . نقضَه « الخياط »

ـ (نعت الحكمة) سَفَّهَ اللهَ ـ تعالى ـ في تكليفِ خَلْقِه أمرَه . نقضه « الخياط »

ـ (الدامغ) يطعنُ فيه على نظم القرآن .

ـ القَضيب) يُثْبت أن عِلمَ اللهِ مُحدَثٌ ، وأنه كان غيرَ عالِم حتى خَلَق لنفسِه عِلْما . نقضه « الخياطُ » .

---

١ ـ كذا في النسخ ، ولعلها محرفة عن [السيرة] كما جاء في (معاهد التنصيص ١/٧٦) - راجع ص ٢٦ من مقدمة (كتاب الانتصار ـ ط مصر ١٩٢٥) . وانظر ما نقلناه في الهامش رقم ٢

٢ ـ كذا في النسخ الثلاث : ولعل [مردا] محرفة عن مريد ، أو مرود ، وهو المارد الذي يجيء ويذهب نشاطاً . والبيت لمحمد بن يسير الأنصاري ، وقد رواه صاحب الأمالي هكذا :

* وهل يطاق ملاك عند صبوته *

والملاك هو المسن .

وجاء في مقدمة كتاب (الانتصار ، لأبي الحسين الخياط)ـ نقلا عن (معاهد التنصيص : ١/٧٦) : « كان ابن الراوندي هذا من المتكلمين ولم يكن في زمانه أحذق منه بالكلام ولا أعرف بدقيقه وجليله ، وكان في أول أمره حسن السيرة حميد المذهب كثير الحياء ، ثم انسلخ من ذلك كله لأسباب عرضت له . وكان علمه أكثر من عقله ، فكان مثله كما قال الشاعر :

ومن يطيق مزكّىً عند صبوته ‏ ‏ ‏ ‏ ومن يقوم لمستور إذا خلعا

ويوشك أن يكون منقولا بنصه هنا ، في رسالة ابن القارح !

٣ ـ لمعرفة المزيد عن مصنفات ابن الراوندي التي ذكرها ابن القارح هنا ، راجع (معاهد التنصيص) . وفهرست ابن النديم ومقدمة (كتاب الانتصار للخياط) وتعليق أبي العلاء على هذه الكتب واحداً واحداً في رسالة الغفران .

٤ ـ في ع : [أبو الحسن] تحريف .

الأعلام

* ـ أبو الحسين الخياط : عبد الرحيم بن محمد بن عثمان ، من أعيان المعتزلة في النصف الثاني من القرن الثالث ، والمرجح أنه توفي بعد سنة ٣٠٠ بقليل ، كما اطمأن إليه « الدكتور نيبرج » ناشر كتاب الانتصار ، المطبوع بدار الكتب المصرية ١٩٢٥ . وراجع كذلك (الملل والنحل للشهرستاني) .

ـ (المرجان) فى اختلافِ أهلِ الإسلام .

* * *

«علىُّ بنُ العباس بنِ جُرَيجَ الرومىّ*» قال «أبو عثمانَ الناجمُ**» [1]

«دخلتُ عليه فى علَّتِه التى مات فيها ، وعندَ رأسِه جامٌ[2] فيه ماءٌ مَثلوجٌ وخِنجر مُجَرَّدٌ لو ضُرِب به صَدْرٌ خرجَ من ظهرٍ[3] ، فقلتُ : ما هذا ؟ قال : الماءُ أبلُّ به حَلْقى فقلما يموتُ إنسانٌ إلا وهو عطشانٌ : والخنجرُ ، إن زاد علىَّ الألمُ نَحَرْتُ به نفسى . ثم قال : أقُصُّ عليك قِصَّتى تَستَدِلُّ بها على حقيقةِ تَلَفِى : أرَدْتُ الانتقالَ من الكَرْخ إلى بابِ البَصْرةِ ، فشاوَرْتُ صَديقَنا أبا الفضلِ وهو مُشتَقٌّ من الإفْضالِ ، فقال : إذا جئتَ القنطرةَ فخُذْ على يمينِك ـ وهو مُشتَق من اليُمْن ـ واذهبْ إلى سِكَّةِ النعيمة ـ وهو مُشْتَق من النعيم ـ فاسكنْ دارَ ابنِ المُعَافَى ـ وهو مشتق من العافية . فخالفتُه لِتَعسِى ونَحْسِى ، فشاوَرْتُ صديقَنا جعفرا ـ وهو مشتق من الجوع والفرار ـ فقال : إذا جئتَ القنطرةَ فخذْ على شمالِك ـ وهو مشتقٌ من الشؤم ـ واسكنْ دارَ ابن قِلاَبة ؛ وهى هذه لا جرَمَ ، قد انقلبتْ بى الدنيا ! وأضَرُّ ما علىَّ ، العصافيرُ فى هذه السِّدْرة تصيحُ : سِيقْ سِيقْ ؛ فها أنا فى السياق ! ثم أنشَدَ :

أبا عثمانَ ، أنت قريعُ قومِكْ[4] وجُودُك للعشيرةِ دونَ لَوْمِكْ

---

١ ـ كذا فى النسخ الثلاث ، فلعل عبارة سقطت بين هذه الفقرة وما قبلها ، إذ أن الحديث هنا لا يبدو واضح الصلة بالحديث عن ابن الراوندى وكتبه ، إلا بتكلف ، لذلك آثرنا فصله ليكون الكلام عنه مبتدأ .

٢ ـ الجام : الكأس ، القدح .

٣ ـ فى ى : [صدر] والراجح أنه سهو الناسخ .

٤ ـ قريع قومك : سيدهم .

الأعلام

* ـ على بن العباس بن جريج الرومى : انظره فى أعلام الغفران .

** ـ أبو عثمان الناجم : سعد بن الحسن ، انظره فى أعلام الغفران .

تمتَّعْ من أخيكَ فما أراه يراكَ ولا تراه بعدَ يَوْمِكْ

وألحّ به البولُ فقلتُ له : البولُ مُلِحٌ بِكَ . فقال :

غَـدًا ينقطعُ البولُ ويأْتى الويلُ والعَوْلُ[١]

ألا إن لقَاءَ اللـــه هولٌ دونَه الهولُ ؟

وماتَ من الغدِ ؛ فأرجو أن يكونَ هذا القولُ توبةً له مما كان اعتقَدَه من ذبْحِهِ نَفْسَه[٢] ، والرسولُ عليه الصلاةُ والسلامُ يقول : « مَنْ وَجَأَ[٣] نفسَه بحديدةٍ حُشِرَ يومَ القيامةِ وحديدتُه بيدِه يَجَأُ بها نفسَه خالِدًا مخلَّدًا فى النار ؛ مَن تردَّى من شاهقٍ حُشِرَ يومَ القيامةِ يتردَّى على مِنْخريه فى النارِ خالِدًا مخلَّدا ، مَن تَحَسَّى[٤] سُمًّا حُشِر يومَ القيامةِ وسُمُّهُ بيده يتحسّاه خالدًا مُخَلَّدا فى النار »[٥] .

* * *

قال « الحسنُ بنُ رجاء الكاتبُ * » : « جاءنى أبو تمام ** إلى خراسانَ ، فبلغنى أنه لا يُصَلِّى ، فوَكلْتُ به مَنْ لازَمَه أياماً فلم يره صلَّى يوماً واحدًا ، فعاتبتُه فقال : يا مولاى ، قطعتُ إلى حضرتِك من بغدادَ ، فاحتملت المشَقَّةَ وبُعْدَ الشُّقَّةِ ولم أره يَثْقُلُ علىّ ، فلو كنتُ أعلمُ أن الصلاةَ تنفعُنى وتَرْكها يَضُرُّنى ما تركتُها . فأردتُ قتْلَه فخشيتُ أن يُحمَلَ على غيرِ هذا . »

---

١ — كتب إلى جانب (العول) بهامش ل : أى العويل . ومثله بهامش ى .

٢ — يشير إلى قول ابن الرومى لأبى عثمان : « والخنجر »، إن زاد على الألم، نحرت به نفسى» .

٣ — وجأ فلانا بالسكين : ضربه فى أى موضع كان .

٤ — تحسى التراب واحتساه : شربه شيئاً بعد شىء .

٥ — فى هامش (ل) حاشية نصها : (وقوع لفظ الخلود فى هذه الأحاديث للتهديد) والحاشية بنصها فى هامش ى ، ع .

الأعلام

* — الحسن بن رجاء : من أعلام الغفران .

* * — أبو تمام : حبيب بن أوس ، من أعلام الغفران .

وفى تـآريخَ(١) كثيرةٍ ، أنه أُحضِر «المازيارُ» * إلى «المعتصم» ** وقبلَ قدومه بيومٍ سَخِطَ على «الأَفشين» *** لأَن القاضى «ابنَ أَبى دُوَاد ****» قال للمعتصم : «أَغْرَلُ(٢) ويطأُ امرأَةً عربية ، وهو كاتَبَ المازيارَ ، وزيَّنَ له العصيانَ.»

فأَحضَرَ كاتِبَه(٣) ، وتهدده «المعتصمُ» فأَقرّ أنه كتب إلى المازيار : «لم يكن فى الأَرضِ ولا فى العصرِ بَليَّةٌ إلا أنا وأنت وبابَكُ(٤)***** ، وقد كنتُ حريصاً على حَقْنِ دمِه حتى كان من أمرِه ما كان ، ولم يبق غيرى وغيرُك ، وقد توجَّه إليك عسكرٌ من عساكرِ القوم ، فإن هزمتَه وثَبَتُّ أنا بمَلِكهم فى قرارِ داره ، فظهر الدينُ الأَبيضُ.» فأَجابه «المازيارُ» بجوابٍ هو عنده فى(٥) سفطٍ أَحْمَر .

فجمع بين «الأَفشين والمازيارِ» فاعترف «المازيارُ» بما حُكِى عنه .

وقيلَ للمعتصم : إنَّ وراءَ «المازيارِ» مالاً جليلا ، فأَنشد :

إن الأَسودَ أسودَ الغاب هِمَّتُهـــا يومَ الكَرِيهةِ ، فى المسلوبِ لا السَّلَبِ

* * *

١ — فى ع : [تاريخ] ، وتآريخ جمع تأريخ .
٢ — الأغرل : الذى لا يختتن ، على عادة الأعاجم .
٣ — الضمير هنا يعود على الأفشين .
٤ — الباء الثانية غير معجمة فى (ل) ، وفوقها علامة فتحة ، وقد اشتبه الأمر على ناسخ (ى) فكتبها : [وباتك] .
٥ — سقط من ع .

الأعلام

* — المازيار : بن قارن بن وندا هرمز ، من أعلام الغفران .
** — المعتصم : الخليفة العباسى ، من أعلام الغفران .
*** — الأفشين : حيدر بن كاوس التركى ، من أعلام الغفران .
**** — ابن أبى دواد : أبو عبد الله أحمد الإيادى ، من أعلام الغفران .
***** — بابك : بن بهرام الخرمى ، من أعلام الغفران .

وذكروا(١) أن اثنين قتلوا ثلاثةَ آلافِ ألفٍ وخمسمائةِ ذبّاحٍ بالثيابِ الحُمْرِ والخناجِرِ الطوالِ ، وأنهم وجدوا أسماءَهم فى وقعةٍ وقعةٍ وفى بلدٍ وبلدٍ ، وكانوا يأخذون من كلٍّ واحدٍ علامةً : خاتمَه أو ثوبَه أو منديلَه أو تِكّتَه(٢) :

* أتى الوادى فطَمَّ على القَرِىّ * (٣)

قد لقيتُ مَنْ يُجادلنى أن عليّاً* رضى اللّٰه عنه ... وكذلك الحاكم** .... (٤)

وقد ظهر بالبصرة من يدعى أنّ(٥) «جعفرَ»*** ابنُ محمدٍ عليهما السلامُ ، وأنه متّصلٌ به وروحُه فيه ومُتصلةٌ به .

ولو استقصيتُ القولَ فى هذا الفنِّ لطال جدًّا ولكن :

لا بدَّ للمصدورِ أن ينفِثا ... وللذى فى الصدرِ أن يُبْعَثَـا

بل لو قلتُ كلَّ ما أعلمُه ، أكلتُ زادى فى محبسى ، بل كنتُ أنشدُ :

أحمِلُ رأساً قد مللتُ حَمْـلَه ... ألا فتًى يحملُ عنِّى ثِقلَه

وأستريحُ إلى أن أُنشد :

ليس يَشفِى كلومَ غيرِى كلومِى ... ما به ما به ، وما بِىَ ما بِى

---

١ — فى موضع الواو من لفظ [وذكروا] فى نسخة (ل) ، ثقب من أثر قرضة ، وقد نقل اللفظ فى (ى ، ع) بغير واو .

٢ — التكة : رباط السروال ، والجمع تكك، كسكة وسكك .

٣ — أتى السيل: جاء من حيث لا يدرى وطم: علا وغلب . والقرى: مجرى السيل، ورواية الأساس:

* جرى الوادى فطم على القرى * .

٤ — الكلام هنا ناقص مبتور ، ونرجح أن بقيته سقطت من النساخ .

٥ — فى ع : [من يدعى أنه جعفر بن محمد] تحريف .

الأعلام

* — على : بن أبى طالب .

** — الحاكم : النص هنا لا يبين المقصود به ، ولعله الحاكم بأمر الله الفاطمى ، ت ٤١١ هـ. راجع وفيات الأعيان ، وشذرات الذهب ٣/ ١٩٢ .

*** — جعفر : الصادق ، من أعلام الغفران .

إن شكوتُ العصرَ وأحكامَه ، وذممتُ صروفَه وأيامَه ، شكوتُ مَنْ لا يُشْكِي[١] أبدا ، وذممتُ مَنْ لا يُرضِي أحدًا ، شيمتُه اصطِفاءُ اللئام ، والتحامُلُ على الكرام . وهمتهُ رفعُ الخامل الوضيعِ ، ووضعُ الفاضِلِ الرفيع. إذا سمَحَ بالحِباء[٢] فأبْشِرْ بوشْكِ الاقتِضاءِ ، وإذا أعارَ فأحسبه قد أغار ، فما بين أن يُقبِلَ عليك مستبشرًا ، ويُوَلِّى عنك متَجهِّماً مستبسِراً[٣] ، إلا كلَمْحِ البصَرِ واستطارة الشرر . لم يخترقْ ذكرُ الوفاء مسامِعَه ، ولم يمسسْ ماءُ الحياء مدامعَه ، ظاهِرُه يَسُرُّ ويؤنِسُ ، وباطنُه يسوء ويُوئِس ، يُخَيِّبُ ظنَّ راجيه ، ويُكذِّبُ أملَ عافيه[٤] ؛ لا يسمعُ الشكوى ويشمُت بالبلوى . قد ذممتُ شيئاً[٥] ووقعتُ فيه أنا ، كالغرِيق يطلبُ مَعْلَقاً[٦] ، والأَسيرِ يندبُ مَطْلَقاً[٦] . وأستحسنُ قولَ «عليّ بنِ العباسِ بن جُرَيج الرومى »[٧] :

ألا ليس شيبُك بالمنتزَعْ   فهل أنتَ عن غيِّه مُرْتَدِعْ؟
وهل أنت تاركُ شكوى الزمـا   نِ ،إذا شئتَ تشكو إلى مُستَمِعْ؟
فشَيْبُ أخى الشيبِ أمنيَّةٌ   إذا ما تناهى إليها هلَعْ

كنتُ فى حالِ الحداثةِ ، أقربُ الناسِ إلىَّ ، وأعزُّهم علَىَّ ، وأقربُهم

---

١ – أشكاه يشكيه: أزال شكواه . وشكوت إليهفلانا فأشكانى منه ، أىأخذلى منه ما أرضانى به .

٢ – فى ع : [الحياء] تصحيف . والحباء : العطاء .

٣ – فى ع : [مستبشراً] تصحيف . واستبسر بمعنى قطب وجهه ، ومنه يقال للأسد : البسور .

٤ – العافى : طالب المعروف . من عفا فلاناً يعفوه ، أتاه يطلب عفوه ومعروفه ، واعتفاه كذلك . والجمع : عفاة كرواة .

٥ – كذا فى (ل ، ى) . وفى ع : [سيئاً] ، تصحيف . و « ابن القارح » يشير هنا إلى ما نعاه على المتنبى من ذم الزمان . انظر صفحة ٢٨ .

٦،٦ – المعلق : مصدر ميمى من علق يعلق علوقاً بمعنى تعلق.– والمطلق: مصدر ميمى من طلق يطلق طلوقاً بمعنى انطلق وانحل من عقاله .

٧ – رواية الديوان (٣/ ٤٦١ ط كيلانى) للبيتين الثانى والثالث :

وهل أنت تارك شكوى الزما   ن إذ لست تشكو إلى مستمع
وشيخوخة المـرء أمنيـة   إذا ما تناهى إليها هلـع

عندى ، وأجلّهم فى نفسى مرتبةً ، مَنْ قال لى : نسأ(١) اللهُ فى أجَلِكَ ، جعلَ اللهُ لكَ أمَدَّ الأعمارِ وأطولَها. فلما بلغتُ عشرَ الثمانينَ جاءَ الجزعُ والهلعُ ، فِيمَ أرتاع وألتاعُ ، وأخلدُ إلى الأطماع ، وهو الذى كنت أتمنّى ويتمنى لى أهلى ؟ أمِنْ صُدوفِ الغوانى عنى ؟ فأنا واللهِ عنهنّ أصدَفُ ، وبهنّ وأدوائهنّ أعرَفُ ، إذ لستُ ممّن ينشد تحسُّرًا عليهن :

للسودِ فى السودِ آثارٌ تركنَ بها ... لُمعاً من البيض تَثنى أعينَ البيضِ(٢)

وقولَ الآخر :

ولما رأيتُ النسرَ عزَّ ابنَ دايةٍ ... وعشّش فى وكريه ، جاشت له نفسى(٣)

ولا أنشد لأبى عبادةَ البحترى * :

إن أيامَه من البيضِ بيضٌ ... ما رأينَ المفارِقَ السودَ سودا(٤)

وإذا المحْلُ ثارَ ، ثاروا غيوثاً ... وإذا النقعُ ثار ، ثاروا أُسودا(٥)

يحسن الذكرُ عنهمْ والاحادي ... ثُ إذا حدّثَ الحديدُ الحديدا(٦)

بلدةٌ تنبت المعالى فما يثّغِ ... رُ الطفلُ فيهمُ أو يسودا(٧)

وهذه صفةُ «معرّةِ النعمانِ ** » به ـ أدام الله تأييدَه ـ لا خلَتْ منه

---

١ ـ فى ع : (نسأل الله فى أجلك) تصحيف .

٢ ـ السود الأولى ، هى الأعين السود ، والثانية : الشعر .

والبيض الأولى : الشيب ، والبيض الثانية : الغوانى .

٣ ـ ابن داية : الغراب .

٤ ـ الأبيات من قصيدته التى مطلعها :

إنمـا الغى أن تكون رشيدا ... فانقصاً من ملامة ، أو فزيدا

٥ ـ المحل : الجدب . والنقع : غبار المعارك .

٦ ـ قوله : إذا حدث الحديد الحديدا ، يعنى به ضراب السيوف وقراع الرماح .

٧ ـ يثغر : ينبت ثغره .

الأعلام

* ـ أبو عبادة ، البحترى : انظره فى أعلام الغفران .

** ـ معرة النعمان : بلدة أبى العلاء . انظرها فى أعلام الغفران .

ومن النعمةِ عليه وعنده ، فقد وجدتُ أهلَها معترفين بعوارفِهِ[1] ، خلا «أبي العباسِ* أحمدَ بنِ خلف المُمَتِّع » ـ أدام اللهُ عزَّه ـ فإني وجدتُ آثارَ تفضُّلِه عليه ظاهرةً ، ولسانَه رطباً بشكرِه وذِكرِه ؛ قد ملأ السماء دعاءً والأرضَ ثناء .

قالت قريشٌ للنبيِّ عليه الصلاةُ والسلامُ : أتباعُكَ مِنْ هولاء الموالى ، كبِلالٍ وعَمّارٍ وصُهَيب ** ، خيرٌ من قُصىّ *** بنِ كلاب ، وعبدِ مناف **** وهاشم ***** وعبدِ شمس؟ ****** فقال : «نعم ، واللهِ لئن كانوا قليلا ليكثُرُنَّ ، ولئن كانوا ضُعفاء ليَشْرُفُنَّ حتى يصيروا نجوماً يهتَدى بهم ويُقتَدى فيقال : هذا قولُ فلان وذِكرُ فلان . فلا تُفاخرونى بآبائكم الذين مُوِّتوا فى الجاهلية ، فَلَمَا يُدَهْدِهُ[2] الجُعَلُ[3] بِمنْخرِه خيرٌ من آبائكم الذين مُوِّتوا فيها ، فاتَّبِعونى أجْعلْكم أنساباً ، والذى نفسى بيدِه ، لتَقْتَسِمُنَّ كُنوزَ كسرى وقيصر . »

---

١ – العوارف ، جمع عارفة : وهى المعروف والعطية .

٢ – يدهده : يدحرج .

٣ – الجعل : ضرب من الخنافس ، جمعه جعلان .

الأعلام

* – أبو العباس أحمد بن خلف الممتع : انظره فى أعلام الغفران .

** – بلال ، وعمار ، وصهيب : من الصحابة السابقين إلى الإسلام ، وكانوا موالى – انظر الإصابة والاستيعاب .

*** – قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى . الجد الرابع للرسول ، وهو الذى أخرج خزاعة وبنى بكر من مكة ، وتولى مناصب الشرف فيها ثم تركها ميراثاً لبنيه من بعده . السيرة ١/ ١١٠ .

**** – عبد مناف : بن قصى ، الجد الثالث للرسول ، وأبو هاشم وعبد شمس . السيرة ١/ ١١١

***** – هاشم : بن عبد مناف ، أبو عبد المطلب ، وجد عبد الله . أمه عاتكة بنت مرة بن هلال : إحدى العواتك التى اعتز الرسول ببنوته لهن فقال : أنا ابن العواتك من سليم . السيرة ١/ ١١٢ .

****** – عبد شمس : بن عبد مناف بن قصى ، جد أبى سفيان ، وعثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس . السيرة ١/ ١١١ .

وانظر فى قصى ، وعبد مناف ، وهاشم ، وعبد شمس : كتاب (نسب قريش لمصعب الزبيرى) ط الذخائر .

فقال له عمه «أبو طالب*» : أبقِ عليّ وعلى نفسِك[١] . فظنَّ عليه الصلاةُ والسلامُ أنه خاذِلُه ومُسْلِمُه ، فقال : يا عم ، واللهِ لو وضعوا الشمسَ فى يمينى والقمرَ فى شمالى على أن أتركَ هذا الأمرَ حتى يُظْهِرَه اللهُ أو أَهْلِكَ فيه ما تركتُه . ثم استعبر باكياً ، ثم قام . فلما ولّى ناداه : أقبِل يا ابنَ أخى . فأقبلَ . فقال : اذهبْ وقلْ ما شئتَ ، فواللهِ لا أسلمتُك لسوءٍ أبدًا . فكان عليه الصلاةُ والسلامُ يذكرُ يوماً ما لقى من قومِه من الجهْدِ والشدةِ ، قال :

لقد مكثْتُ أياماً وصاحبى هذا – يشير إلى أبى بكر – بضعَ عشرةَ ليلةً ما لنا طعامٌ إلا البرير[٢] فى شُعَبِ الجبال . »

وكان «عُتبةُ بنُ غزوانَ**» يقول إذ ذكر البلاءَ والشدةَ التى كانوا عليها بمكة : «لقد مكثنا زماناً ما لنا طعامٌ إلا ورقُ البَشام[٣] أكلناه حتى تقرَّحتْ أشداقُنا ، ولقد وجدتُ يوماً تمرةً فجعلتُها بَيْنى وبين «سعد***» وما مِنّا اليومَ أحدٌ إلا وهو أميرٌ على كُورة » وكانوا يقولون فيمن وجد تمرةً فقسّمها بينه

---

١ – حديث أبى طالب مع النبى صلى الله عليه وسلم ، مبسوط فى السيرة لا بن هشام : ١/٢٨٤ .

٢ – البرير : ثمر الأراك . وقيل هو أول ما يظهر من ثمره . واحدته بريرة .

٣ – البشام : شجر طيب الريح والطعم يستاك به ، وورقه صغار ، ولا ثمر له .

واقرأ فى السيرة (٢/١٦) مزيداً مما لقى المسلمون الأولون من شدة وبلاء .

الأعلام

* –أبو طالب : بن عبد المطلب بن هاشم . عم الرسول وكافله بعد موت جده . وأبو الإمام على . وجعفر الطيار ، وأخو العباس وحمزة وأبى لهب . السيرة ١/١١١ . ونسب قريش : ٣٩ ذخائر

** – عتبة بن غزوان : بن جابر بن وهب السلمى : من مهاجرة الحبشة . راجع الإصابة ، والسيرة ١/١١١ ، ٣٠٢ ، ٣٤٧

*** – سعد : بن أبى وقاص بن أهيب (عم السيدة آمنة بنت وهب) . أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام السيرة ١/٢٦٨ . ونسب قريش : ٢٦٤ ذخائر .

واقرأ حديث سعد عما لقى من جهد الحصار ، فى الجزء الثانى من السيرة (ص ١٦) والروض الأنف للسهيلى . الجزء الأول .

وبين صاحبه : إن أسعدَ الرجلين من حَصَلَت النواةُ فى قِسمه يومَه وليلتَه من عَدَم القُوت .

وكذا قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم : لقد رعَيْتُ غُنيماتِ أه[illegible] لهم بالقراريط .

وابتداءُ أمره أنه وقف على « الصَّفا » ونادى : « ياصباحاه ، ياصباحاه ![1] » فجاءُوا يهرعون فقالوا : « ما دَهَمكَ ؟ ما طَرَقَك » . قال : « بم تعرفوننى ؟ » قالوا : « محمد الأَمين »

قال : « أرأيتم إن قلتُ لكم إن خَيْلاً قد طَرَقَتْكُم فى الوادى ، وإن عَسْكَرًا قد غَشِيَكُم من الفَجّ ، أكنتم تُصدقونى[2] ؟ » قالوا : « اللهمَّ نعم ، ما جَرَّبْنا عليك كذِباً قط . . »

قال : « فإن الذى أنتم عليه ، ليس للهِ ولا من اللهِ ولا يرضاه اللهُ ، قولوا : لا إلهَ إلاَّ الله ، واشهدوا أنى رسولُه ، واتبعونى تُطِعْكُم العربُ [وتملكوا[3]] العجم وإن الله قال لى : استَخرِجْهم كما استخرجوك ، وابعثْ جيشاً أبعثْ خمسةَ أمثالِه ، وضمن لى أنه ينصرُنى بقوم منكم ، وقال لى : قاتِلْ بمن أطاعَكَ مَنْ عصاكَ . وضمن لى أنه يغلب سلطانى سلطانَ كسرَى وقيصر . »

ثم إنه عليه الصلاةُ والسلامُ غزا « تَبُوكَ* » فى ثلاثين ألفاً[4] ، وهذا من

---

١ – سقطت من (ع) .

٢ – نون الوقاية تدغم فيها نون الرفع أو تفك ، وقد تحذف إحداها تخفيفاً – راجع (شرح ابن عقيل وحاشية الخضرى ١/٦٠ ط ١٣٢٧) .

٣ – فى النسخ الثلاث : [وتملكوں] .

٤ – أمامها بخط رفيع بين الأسطر فى ل (فيه نظر) بمداد أحمر . وقد سقطت من ى ، ع . راجع غزوة « تبوك » فى الطبرى (حوادث سنة ٩) وفى السيرة (٤/١٥٩) . والطبقات الكبرى لابن سعد (٢/١١٩) ط بريل

الأعلام

– تبوك : موضع بين وادى القرى والشام ، وكانت لبلاد الروم ، غزاها صلى الله عليه وسلم سنة تسع فكانت آخر غزواته .(بلدان ياقوت : ٢/٣٦٥) ط مصر .

قِبَلِ اللهِ الذى يجعلُ من لا شيء كلَّ شيء ، ويجعلُ كلَّ شيء لا شيء ، يُجمِّدُ المائعاتِ ويُميع الجامداتِ ، يُجَمِّدُ البحرَ ثم يفجِّرُ الصخر . وما مثلُه فى ذلك إلاَّ كمثلِ من قال : « هذه الزجاجةُ الرقيقةُ السخيفةُ ، أَحكُّ بها هذه الجبالَ الصَّلْدةَ الصُّلْبَةَ المنيفة ، فَتَرضُّها وتَفُضُّها ؛ وهذه النملةُ الضعيفةُ اللطيفة ، تَهزِمُ العساكِرَ الكثيرةَ المُعَدَّةَ » .

وكذا حقيقةُ أمرِه عليه الصلاةُ والسلامُ ، حتى لقد قال « عُرْوَةُ بنُ مَسعود الثَّقَفِىّ* » لقريشٍ ، وكان رسولَهم إليه صلى اللهُ عليه وسلم بالحُدَيْبِيةِ ** : « لقد وردْتُ على النجاشِى وكسرى وقيصر ، ورأيتُ جُندَهم وأتباعَهم ، فما رأيتُ أطوعَ ولا أوقرَ ولا أهيبَ من أصحابِ « محمدٍ » لمحمدِهم . هم حولَه وكأن الطيرَ على رءوسهم ، فإن أشار بأمْرٍ بادروا إليه ، وإن توضَّأَ اقتسموا وَضوءه ، وإن تَنَخَّمَ دَلكُوا بالنُّخَامَةِ وجوهَهم ولِحاهم وجلودَهم » .

وكانوا له بعدَ موتِه أطْوَعَ منهم فى حياته ، حتى لقد قال بعضُ أصحابهِ : « لا تَسُبُّوا أصحابَ محمدٍ فإنهم أسلموا من خوفِ اللهِ ، وأسْلَمَ النَاسُ من خوفِ أسيافهم » .

فتأَمَّلْ ، كيف استفْتَحَ دعوتَه — وهو ضعيفٌ وحدَه — بأن هذا سيكونُ ، فرآه العدوُّ والولىُّ . وما كان مثلُه فى ذلك إلا مثلَ مَنْ قال : « هذه الهباءَةُ تعظُمُ وتصير جَبَلاً يُغَطِّى الأَرضَ كلَّها » ثم أنذر الناسَ بها فى حالِ ضعفِها !

الأعلام

* — عروة بن مسعود الثقفى : من رجالات مكة فى عهد البعثة ، ذكره الرسول فى حديث الإسراء . وأمه سفيعة بنت عبد شمس . راجع قصة ذهابه عن قريش إلى الرسول ورجوعه إليها بهذا الحديث ، فى السيرة (٣٢٧/٢) وتاريخ الطبرى ، حوادث السنة السادسة للهجرة .

** — الحديبية : قرية من قرى الحجاز ، بينها وبين مكة مرحلة وبينها وبين المدينة سبع مراحل . عقد فيها الصلح المشهور سنة ست من الهجرة ، بين النبى صلى الله عليه وسلم وقريش . معجم ياقوت ٢٣٣/٣ — السيرة ٢٣٤/٣ — تاريخ الطبرى (سنة ٦ هـ) طبقات ابن سعد : ٦٩/٢

وجاءَ صلى الله عليه وسلم يوماً ليدخلَ الكعبةَ ، فدفَعَه «عثمانُ بنُ طَلْحَةَ العَبْدَرِىّ *» فقال :

«لا تَفعلْ يا عثمانُ ، فكأنّكَ بمفتاحِها بيدى أَضَعُه حيث شئتُ»[١] .

فقال :

«لقد ذَلَّتْ يومَئذٍ قريشٌ وقَلَّتْ» . قال : «بل كثُرتْ وعزَّتْ» .

* * *

وأنا أستعينُ بعصْمةِ اللهِ وتوفيقِهِ ، وأَجعلُهما مُعِينَىَّ[٢] على دَفْعِ شهَواتى ، وأشكو إليه عُكُوفى على الأَمانى ، وأسأَلُهُ فَهْماً لمواعِظِ عِبَرِ الدنيا ، فقد عَمِيتُ عن كُلُومِ غِيَرِها ، بما جَثَمَ[٣] على خواطرى من الشعَفِ[٤] [بها] . ولستُ أَجِدُ مُنْصِفاً لى منها ، ولا حاجزًا لرَغبتى فيها عنها ؛ وأين ودائعُ العقولِ وخزائنُ الأفهام يا أُولى[٥] الأبصار ؟ صفَحْنا عن مساوىء الدنيا إغماضاً لعاجلٍ مُونِقٍ[٦]

١ – فى السيرة (٤/٥٤) أن الرسول ، يوم الفتح . جاء البيت فطاف به سبعاً ، ثم دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ودخلها ، ثم جلس فى المسجد فقام إليه على « رضه » ومفتاح الكعبة فى يده فقال : يا رسول الله ، اجمع لنا الحجابة مع السقاية ، صلى الله عليك . فقال الرسول : أين عثمان بن طلحة ؟ فدعى له ، فقال : هاك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم بر ووفاء .

٢ – فى ع : [معينىّ] .

٣ – فى ع : [جثم] تصحيف .

٤ – الشعف : غلبة الحب. يقال شعفه الحب يشعفه إذا غشى قلبه وغلبه . وشعف بفلان شعفاً : ارتفع حبه إلى أعلى المواضع من قلبه .

٥ – فى ل :[ياؤلى] ونسخها فى ى : [ياولى] .

٦ – فى ع : [موفق] تحريف .

الأعلام

* – عثمان بن طلحة العبدرى : من بنى عبد الدار بن قصى بن كلاب ، وكانت الحجابة فيهم ميراثاً عن جدهم قصى . أسلم عثمان فى هدنة الحديبية ، وهاجر إلى المدينة مع خالد بن الوليد قبل الفتح وقتل شهيداً بأجنادين فى أول خلافة عمر رضى الله عنه .

السيرة ١٢/١٣ – ٤/٥٤ وانظر الإصابة والاستيعاب .

التنغيص ، وتُومِى[١] إليه يدُ الزوالِ ، وتكمُنُ له الآفاتُ . قال « كُثَيِّر* » :

كأني أنادى صخرةً حين أعرضَتْ من الصُّمِّ لو تمشى بها العُصْمُ زلَّتِ

وأقول على مذهبِ « كُثَيِّر* » : يا دنيا ، فى كُلِّ لحظةٍ لِطَرْفى منكِ عَبْرة ، وفى كلِّ فكرةٍ لى منكِ حَسْرة ! يا مُرنَّقَةَ الصَّفا ويا ناقضةَ عهدِ الوفا ؛ ما وُفِّقَ لحظةً مَن عرَّج نَحوكِ ، ولا سعِدَ مَنْ آثر المقامَ على حسنِ الظنِّ بك ، هيهاتَ يا معشرَ أبناءِ الدنيا ، لكم فى الظاهرِ اسمُ الغِنى ، وفى الباطنِ أهلُ التقلُّلِ لهم نفسُ هذا المعنى . كم من يومٍ لى أغرَّ كثيرِ الأَهِلَّة ، قد صحَتْ[٢] سماؤه وامتدَّ علىَّ ظِلُّه ، تمدنى ساعاتُه بالمنى ، ويضحكُ لى[٣] عن كلِّ ما أهوى ، حتى إذا اتَّصلَ بكلِّ أسبابى ، نَفِسَتْ[٤] علىّ به الدنيا فَسَعَتْ بالتشتيت إلى أُلْفتِه ، والنَّقْصِ إلى مُدَّتِه ، فكَسَفتْ بهجتَه كسوفاً ، وأرهقتْ [نَضْرتَه وحشيةُ[٥]] الفراق ، وقطَّعَتْنا فِرَقاً فى الآفاق ، بعد أن كنَّا كالأعضاء المؤتلِفَةِ ، والأغصان اللدْنَةِ المنعطِفة :

واحسرتى فى يوم يَجمعُ شِرَّتى كفنٌ ولَحْدُ[٦]
ضيَّعتُ ما لا بُدَّ منه بالذى لى منـــه بُدُّ

وأُنشِد قولَ « ابن الرومى** » :

ألا ليس شيبُكَ بالمنتزِعْ فهل أنت عن غيه مرتدِعْ[٧]

١ – فى ع : [وترمى] . وفى ل ، ى : [وتومى] بتخفيف الهمزة .
٢ – فى ى ، ع : [أصحت سماؤه] .
٣ – فى ع : [ويضحك لى بها] .
٤ – نفست على به الدنيا : حسدتنى عليه ولم ترنى أهلا له .
٥ – فى ل ، ى : [نضرة وحشية] وفى ع : [نضرته وحشيته] .
٦ – فى ى : [ياحسرتى] وجاء البيت (فى ع) نثراً . والشرة : الحدة ، والنشاط ، والطيش
٧ – انظر ما بعد هذا البيت فى صفحة ٤٤ – والديوان : ٣/٤٦١

الأعلام

* – كثير : عزة ، ابن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعى – من أعلام الغفران .
** – ابن الرومى : على بن العباس ، من أعلام الغفران .

فأقلقَ وأبكى بكاءً غيرَ نافعٍ ولا ناجع ، ويجبُ أن أبكى على بكائى وأُنشدَ :

لسانى يقولُ ولا أفعــلُ وقلبى يريدُ ولا أعملُ
وأعرِفُ رشدى ولا أهتدى وأَعْلَمُ لكننى أجهــلُ

عرض علَىَّ بعضُ الناسِ كأْسَ خمرٍ ، فامتنعتُ منها وقلت : خَلُّونى والمطبوخَ على مذهبِ « الشيخ الأُوزاعى * » . وقلتُ لهم : عَرَض « إبرهيمُ بنُ المهدى » على « محمد بُنِ [حازم[1]] *** » الخمرةَ فامتنع وأنشدَ :

أبعدَ شيبىَ أصبــو والشيبُ للجهلِ حَرْبُ
سِنٌّ ، وشيبٌ ، وجهلٌ أمرٌ لَعَمرُكَ صَعْبُ
يا ابنَ الإمام[2] فَألاَّ أيامَ عُودِىَ رطْبُ
وإذ مشيبى قليــلٌ ومنهلُ الحبِّ عذبُ
وإذ شفــاءُ الغوانى مِنّى حديثٌ وقُربُ
فالآنَ لما رأى بى الـ عُذَّالُ ما قد أَحَبُّوا
وآنَس الرشــدَ منى قومٌ ، أُعَابُ وأصبو؟
آليتُ أشرب خمرًا ما حَجَّ لله رَكْبُ

---

١ – فى النسخ الثلاث : [خازم] بخاء معجمه ، تصحيف .
٢ – فى ع : [يا ابن إمام] تصحيف .

الأعلام

* – الشيخ الأوزاعى : أبو عمرو ، عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى ، فقيه دمشق فى القرن الثانى الهجرى وإمام الشام . وكان زاهداً متعبداً مجتهداً . مات سنة ١٥٧ ــ الشذرات ١/ ٢٤١

* – إبراهيم بن المهدى : العباسى – انظره فى أعلام الغفران

*** – محمد بن حازم : بن عمرو الباهلى – انظره فى أعلام الغفران .

وأقبلتُ على نفسى مخاطِباً ، ولها معاتباً ، والخطابُ لغيرِها والمعنى لها : لقد أمْهَلكم حتى كأنَّه أهملكم ! أما تستحيون من طولِ مالا تستحيون ! فكنْ كالوليدِ تُقَلِّبُه يدُ اللطفِ به على فراشِ العطفِ عليه ، تُصرَفُ إليه المنافعُ بغير طَلَبٍ منه لِصغرِه ، وتُصرَفُ عنه المضارُّ بغيرِ حذَرٍ منه لعجزِه . أما سمعتَ الرسولَ عليه الصلاةُ والسلامُ إذ يقولُ فى دُعائه : « اللهمَّ اكلأْنى كلاءةَ الوليد الذى لا يَدرى ما يُرادُ به ولا ما يريدُ » . ألا مُتَعلِّقٌ والإذلالُ أذيالُ دليلِه ؟ ألا مُعِدٌّ مَطِيَّةً ورَحْلاً ليومِ رحيلِهِ ؟ يا هلاه ! الدُّلجةَ الدلجةَ ! إنه مَن لم يسبقْ إلى الماء يَظْمَ ، إنما منعتُكَ ما تشتهى ضَنًّا بك وغيرةً عليك . قال الرسولُ عليه الصلاةُ والسلامُ : «إذا أحبَّ اللهُ عبدًا حَمَاه الدنيا » وأنتَ تشكونى إذا حَميتُك ، وتكرهُ صيانتى إذا صُنْتُك . ألا لائذٌ بفِنائِنا ليَعِزَّ ؟ ألا فارٌّ إلينا لا فارٌّ منا ؟ يا من له بُدٌّ من كلِّ شىء ، ارحمْ مَنْ لا بُدَّ له منكَ على كلِّ حال ! اللهُ يُغنى بشىء عن شىء ، وليس يُغنَى عنه بشىء ، فلهذا قال جبريلُ للخليل : ألكَ حاجةٌ ؟ قال : أما إليك فلا ، اللهُ يَستحقُّ أن يُسأَلَ وإن أغنَى ، لأنه لا يُغنَى بشىء عنه . أطِعْه لتُطيعَه ولا تُطِعْه ليطيعَكَ فتفتَرَ وتَمَلّ . مَنْ ترك تدبيرَه لتدبيرِنا أرَحْناه ! جَلَّ مَنْ لَوالِبُ(١) القلوبِ والهِمَم بيدِه ، وعزائمُ الأحكام والأقسام عنده :

أنسِيتَ ذِكْرَ أحبَّةٍ ينْسَونَ ذنبكَ عند ذكرِكْ؟
وجفَوتَهم ، ولطالما كانوا ــ خِلافَكَ ــ طوعَ أمرِكْ
وصبَرْتَ عند فراقِهم ما كان عذرُكَ عند صبرِك؟

تتركُ مَنْ إذا جفوتَه ونسيتَ ذكرَه وتعدَّيتَ حَدَّه وتركتَ نَهْيَه وضَيَّعتَ

١ ــ لوالب : جمع لولب ، الآلة المعروفة . وفى اللسان ، قاله أبو منصور : لا أدرى أعربى أم معرب ، غير أن أهل العراق ولعوا باستعمال اللولب .

أمرَه ، وتُبْتَ إليه وعَوَّلْتَ فى تَفضُّلِه عليكَ عليه ، وقلت : يا ربّ ، قال لكَ : لبَّيْكَ «وإذا سألكَ عبادِى عنى فإنى قريبٌ »[١] إنْ كان الذبابُ بوجهكَ فأتَّهِمُكَ ، وإن قطَّعتُ أنا أعضاءكَ فلا تتَّهِمْنى . أنتَ الذى إذا أعطيتُك ما أمَّلْتَ تركْتَنى وانصرفتَ : «وإذا أنْعَمْنا على الإنسانِ أعرضَ ونأى بجانبِه . »[٢] يا واقفاً بالتُّهم كمْ كمْ ؟ أليس يقولُ لكَ : ما غرَّك بى ؟ تقول : [حِلمُكَ][٣] ، وإلا لو أرسلتَ علىَّ بَقَّةً لجمعَتْنِى عليكَ إذا أردتَ أن تجمَعنى .

أمِنْ بعدِ شُربِكَ كأسَ النُّهى ... وشَمِّكَ رَيحانَ أهلِ التُّقَى
عشقتَ فأصبحتَ فى العاشقِ ... ينَ أشْهَرَ من فَرَسٍ أبْلَقَا ؟
أدنيایَ ، من غَمْرِ بَحْرِ الهوى ... خُذِى بيدى قبل أن أغرقا
أنا لكِ عبدٌ ، فكونى كَمَنْ ... إذا سَرَّه عبدُه أعتَقـا

كان ببغدادَ رجلٌ كبيرُ الرأسِ فِيلىُّ الأُذنين اسمُه «فاذوه*» رأسُه فى الأزمنةِ[٤] الأربعةِ مكشوفٌ ، لا يَتَورَّعُ عن ركوبِ مُخزية ، يقال له : «يا فاذوه ، ويْلَكَ ! تُبْ إلى الله . » فيقول : «يا قوم ، لمَ تدخلونَ بينى وبينَ مولایَ وهو الذى يقبلُ التوبةَ من عبادِه ؟ »

فكان فى بعضِ الشوارع يوماً ذاهباً ، والشارعُ قد اتَّسَع أسفلُه وضاق أعلاه والتقى[٥] جَناحانِ فيه ، فناولَتْ جارةٌ جارتَها مِهْرَاساً[٥] ،

١ — من آية ١٨٦ سورة البقرة .
٢ — من آية ٨٣ سورة الإسراء .
٣ — فى ل ، ى : [حكمك] .
٤ — أحسبه يعنى بالأزمنة الأربعة الفصول الأربعة .
٥ ، ٥ — فى ع : [والتقت] . والمهراس : الهاون : ولا تزال مستعملة فى المغرب .

الأعلام

* — فاذوه : من أعلام الغفران .

انسَلَّ من يدِها على رأسِ « فاذوه » فهرَس رأسَه ، وخُلِطَ كخَلْطِ الهريسةِ ، وأعجلَه عن التوبة . وكان لنا واعظٌ صالحٌ يقول لنا : احذروا مِيتةَ فاذوه .

قال « جبريلُ » فى حديثِه : « خَشِيتُ أن يُتِمَّ فرعونُ[1] الشهادةَ والتوبةَ ، فأخذتُ قِطعةً من حالِ[2] البحر فضربتُ بها وجْهَه » - يعنى طينَه ، والحالُ ينقسم ثمانيةَ أقسامٍ منها الطينُ - فكيف يصنَعُ مَنْ عِنْدَه أن التوبةَ لا تصِحُّ من ذنبٍ مع الإقامةِ على آخرَ ؟ فلا حولَ ولا قوة .

* * *

بَلغنى عن مولاىَ الشيخ - أدام اللهُ تأييدَه - أنه قال وقد ذُكِرتُ له : « أعِرفُه خَبَرًا[3] ، هو الذى هجا أبا القاسم*[4] [بن] على بن الحسينِ المغربى » .

فذلك منه - أدام اللهُ عزَّه - رائعٌ لى ، خوفاً أن يَستَشِرَّ طَبْعى ، وأن يتصوَّرَنى بصورة مَنْ يضعُ الكُفْرَ موضِعَ الشكْرِ . وهو بتعريفِ التنكير ،

---

١ - يقصد به فرعون موسى .

٢ - أورد (اللسان) أكثر من ثمانية معان للفظ الحال ، منها الشىء يحمله الرجل على ظهره ما كان ، والكارة والهيئة ، والوقت الذى أنت فيه ، والتراب اللين الأسود ، والحمأة - وبها فسر حديث جبريل الذى نقله ابن القارح هنا - واللبن ، والرماد الحار ، وحال الرجل : امرأته ، والدراجة التى يدرج عليها الصبى إذا مشى .

٣ - كذا فى ل ، ى ، والمقصود به : أعرفه سماعاً . وقد نقله فى (ع) محرفاً : [أعرفه جزاً] .

٤ - فى النسخ الثلاث : [أن القاسم على بن الحسين]
والتصحيح بالرجوع إلى وفيات الأعيان ، ومعجم ياقوت (٤/٦) والشذرات (٧/٩٠) ، وانظر تعريف القدماء بأبى العلاء (٥٩١)

الأعلام

* - أبو القاسم : الحسين بن على بن الحسين ، المعروف بالوزير المغربى ، كاتب شاعر ، وسياسى مغامر ، ولد سنة ٣٧٠ وتوفى سنة ٤١٨ . راجع مصادر ترجمته فى الهامش رقم [أعلاه - قال عنه « الباخرزى » فى الدمية (١٩٣) : كان يلقب بالكمال ذى الوزارتين .

أنفعُ لى عنده ، لجلالة قَدْرِه ودينِه ونُسْكِه ، وأنا أُطْلِعُه طِلْعَه[1] ، ليعرفَ خَفْضَه ورفعَه ، وفُراداه وجمعَه .

كنتُ أَدْرُسُ على « أبى عبد اللهِ بنِ خَالَوَيه * – رحمه اللهُ » وأختلف إلى [أبى][2] الحسنِ المغربى] ** ، ولمَّا مات « ابنُ خالويه » سافرتُ إلى بغدادَ ونزلتُ على « أبى علىٍّ الفارسىِّ *** » وكنتُ أختَلِفُ إلى عُلَماءِ بغداد : إلى أبى سعيد **** السيرافى ، وعلىّ بن عيسى الرمَّانىِّ ***** ، وأبى عبيدِ اللهِ ****** المرزُبانى ، وأبى حفصٍ الكَتانىّ ******* صاحبِ أبى بكر ******** بن مُجاهِد . وكتبْتُ حديثَ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وبَلَّغْتُ نَفْسى

---

١ – أطلعه طلعه : أطلعه على باطن أمره . ويقال : اطلع طلع العدو أى عرف باطن أمرهم وفى (نوادر أبى مسحل) ويقال : ليس لهذا الكلام طلع ولا مطلع ولا مطلع – بضم الميم وتشديد اللام – غير ما قلت لك (٢٩/١) . – ط دمشق

٢ – فى النسخ الثلاث : [أبى الحسين] راجع الأعلام .

الأعلام

* – أبو عبد الله بن خالويه : من أعلام الغفران .

** – أبو الحسن المغربى : على بن الحسين – والد أبى القاسم – انظر رقم ٢ بهامش الصفحة السابقة ، وانظر أعلام الغفران .

*** – أبو على الفارسى : الحسن بن أحمد – من أعلام الغفران .

**** – أبو سعيد السيرافى : الحسن بن عبد الله . انظره فى أعلام الغفران .

***** – على بن عيسى الرمانى : أبو الحسن ، من كبار النحاة فى القرن الرابع ، وكان متفنناً فى اللغة والفقه والكلام على مذهب المعتزلة . له كتابه فى التفسير ، والممدود الأكبر ، والممدود الأصغر ، ومعانى الحروف ، وشرح الموجز لا بن السراج . ولد سنة ٢٩٦ وتوفى سنة ٣٨٤ هـ .

(نزهة الألبا لا بن الأنبارى : ٣٨٩) والفهرست (التكملة ص ٦ ط مصر) وانظر « ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن : للرمانى والخطابى وعبد القاهر الجرجانى » تحقيق الأستاذ محمد خلف الله – ط الذخائر .

****** – أبو عبيد الله المرزبانى : من أعلام الغفران .

******* – أبو حفص الكتانى : عمر بن إبراهيم البغدادى ، إمام القراء فى القرن الرابع الهجرى ، توفى ٣٩٠ هـ انظر صفحة ٥٣١ .

******** – أبو بكر بن مجاهد : أحمد بن موسى بن العباس ، شيخ القراء فى بغداد ، توفى سنة ٣٢٤ هـ (طبقات القراء لا بن الجزرى ١٣٩/١) .

أغراضَها جهدى والجهدُ عاذر . ثم سافرتُ منها إلى مصرَ ، ولقيتُ أباالحسن[١] [المغربى] ، فألزمَنى أنْ لَزِمتُه لزومَ الظِّلِّ ،وكنتُ منه مكانَ المِثْلِ ، فى كَثرةِ الإنصافِ ، والحنوِّ والتحافِّ[٢] . فقال لى سِرًّا : «أنا أخافُ هِمَّةَ أبى القاسِم أن تَنزُوَ[٣] به إلى أن يوردَنا وِرْدًا لا صَدَر عنه . وإن كانت الأنفاسُ مما تُحفَظُ وتُكتَبُ ، فاكتُبْها واحفَظْها وطالِعْنى بها . »

فقال[٤] لى يوماً : «ما نرضى بالخمولِ الذى نحنُ فيه » قلت : «وأى خمولٍ هنا؟! تأْخذون من مولانا ـ خَلَّدَ اللهُ مُلكَه ـ فى كل سنةٍ ستَّةَ آلافِ دينار ، وأبوكَ من شيوخِ الدولة وهو معظَّمٌ مُكَرَّم. » فقال : «أُريدُ أن تُصارَ إلى أبوابِنا الكتائبُ والمواكبُ والمقانبُ[٥] ، ولا أرضى بأن يُجرَى علينا كالوِلْدَانِ والنِسْوَانِ ! »

فأعدتُ ذلك على أبيه فقال : «ما أخوفَنى أن يَخضِبَ أبو القاسِم[٦] هذه من هذه ! » ـ وقبض على لِحْيَتِه وهامتِه .

وعَلِمَ «أبو القاسم » بذلك[٧] ، فصارت بينى وبينه وَقْفَةٌ .

---

١ ـ فى ى ، ل : [أبا الحسن المعرى] ولعله سهو ناسخ ، إذ أن السياق يعين أنه أبو الحسن المغربى والد أبى القاسم . انظر أعلام الصفحة السابقة .

٢ ـ فى ع : [التجاف] تصحيف . التحاف : التواد ، وقد أتحفه الشىء وأتحفه به أهداه إليه . والتحفة : الهدية .

٣ ـ تنزو به إلى كذا : تطمح وتنازع إليه . ويقال : هو يتنزى إلى الشر ، أى يتسرع إليه .

٤ ـ القائل هنا ، هو أبو القاسم ، والراوى هو ابن القارح .

٥ ـ المقانب : جمع مقنب وهو جماعة من الخيل تجتمع للغارة ،

٦ ـ فى ى : [أبا القاسم] خطأ .

٧ ـ يعنى بما نقل ابن القارح إلى أبى الحسن المغربى من حديث ولده أبى القاسم .

وأنفذ إليّ القائدُ «أبو عبد الله، الحسينُ بنُ جوهر *» فشرّفني بشريفِ خِدمتِه، فرأيتُ «الحاكِمَ**» كلما قتلَ رئيساً أنفذ رأسَه إليه وقال: «هذا عدُوّى وعَدُوُّكَ يا حُسَينُ» فقلت: «مَنْ يَرَ يَوْماً يُرَ به، والدهرُ لا يُغْتَرُّ به» وعلمتُ أنه كذا يُفعَلُ به، فاستأذنتُه في الحج فأذِنَ، فخرَجْتُ في سنةِ سبعٍ وتسعينَ، وحججتُ خمسةَ أعوامٍ وعدتُ إلى «مِصرَ» وقدقَتله[1]، فجاءني أولادُه سِرًّا يرومون الرجوعَ إليهم، فقلتُ لهم: خيرُ مالي ولكم الهربُ، ولأبيكم ببغدادَ*** ودائعُ، خمسمائة ألفِ دينارٍ، فاهرَبوا وأهْرَبُ. ففعلوا وفعلتُ، وبلَغَني قتلُهم بدمشق*** وأنا «بطرابُلس****» ،فدخلتُ إلى «أنطاكِيَّةَ***» وخرجتُ منها إلى «مَلَطْيَةَ***» وبها «المايَسْطرِيَةُ: خولةُ بنتُ سعد الدلةِ*****» فأقمتُ عندها إلى أن وَرَدَ عَلَيَّ كتابُ «أبي القاسِم»، فسِرتُ إلى «ميّافارقينَ******» فكان يُسِرُّ حَسْوًا في ارتغاء[2].

---

١ – القاتل هو الحاكم بأمر الله، والمقتول القائد الحسين بن جوهر.

٢ – يسر: ضد يعلن – والحسو: الشرب شيئاً بعد شيء، يقال حسا الطائر الماء تناوله بمنقاره. والارتغاء: أخذ الرغوة، يقال ارتغى اللبن ارتغاء أخذ ما عليه من الرغوة. والمرغى من الكلام: المبهم. والمثل يضرب فيمن يتظاهر بأمر ويخفي سواه، كمن يتظاهر بالارتغاء وهو يحسو الشراب.

الأعلام

* – أبو عبد الله الحسين بن جوهر: الصقلي، قائد القواد في جيش الحاكم الفاطمي وأبوه جوهر الصقلي الذي أخذ مصر وأقام بها الدعوة العبيديين.

وقد قتل «الحاكم» قائده أبا عبد الله الحسين سنة ٤٠١ هـ وقتل معه قاضي القضاة – ابن الأثير حوادث سنة ٤٠١، الشذرات ٢٦/٣.

** – الحاكم: بأمر الله، أبو علي منصور الفاطمي صاحب مصر والشام والحجاز والمغرب. ولد سنة ٣٧٥، وولي الأمر بعد أبيه العزيز، وكان الحاكم غريب الأطوار شاذ التصرف، قتل في شوال سنة ٤١١ هـ.

راجع ابن خلكان. وابن الأثير، والشذرات ١٩٢/٣.

*** – بغداد، ودمشق، وأنطاكية، وملطية: من أعلام الغفران.

**** – طرابلس: مدينة على ساحل البحر بالشام: ياقوت ٣٦/٦.

***** – المايسطرية، خولة بنت سعد الدولة ولعل (المايسطرية تعريب لفظ (المايسترو) ودخلت عليه التاء للتأنيث.

أما خولة، فهي حفيدة سيف الدولة، أبوها أبو المعالي شريف، الملقب بسعد الدولة، ابن سيف الدولة، ولي حلب بعد موت أبيه سنة ٣٥٦، وتوفي ٣٨١. (ابن الأثير).

****** – ميافارقين: أشهر مدن ديار بكر، انظر معجم ياقوت ٢١٥/٧.

قال لى يوماً من الأيام : ما رأيتُكَ ! . قلتُ : أعرَضَتْ حاجةٌ ؟

قال : لا ، أردتُ أن ألعنَكَ .

قلت : فالعنّى غائباً !

قال : لا ، فى وجهِكَ أشفَى !

قلتُ : ولِمَ ؟

قال : لمخالَفَتِكَ إياىَ فيما تعلَم[1].

وقلتُ له ونحنُ على أنسٍ بينى وبينه : لى حُرُماتٌ ثلاثٌ : البلديةُ ، وتربيةُ أبيه لى ، وتربيتى لإخوتِه .

قال : هذه حُرَمٌ مُهتَكَةٌ : البَلَدِيَّةُ نَسَبٌ بين الجُدْرانِ ، وتربيةُ أبى لكَ مِنَّةٌ لنا عليكَ ، وتربيتُك لإخوانى بالخِلَع والدنانير .

أردتُ أن أقولَ له : « استرَحْتَ مِن حيث تَعِبَ الكرامُ » فخشيتُ جنونَ جنونه ، لأنه كان جنونُه مجنوناً ، وأصَحُّ منه مجنونٌ ، وأجَنُّ منه لا يكون . وقد أُنشِد :

جنونُك مجنونٌ ولست بواجدٍ طبيباً يداوى من جنون جنونِ

بل جُنَّ جِنَّانُه[2] ، ورقص شيطانُه :

به جِنَّةٌ[3] مجنونةٌ غيرَ أنها إذا حصلَتْ منه ألَبُّ وأعقلُ

وقال لى ليلةً : أريدُ أن أجمعَ أوصافَ الشمعةِ السَّبعةَ فى بيتٍ واحد وليس يسنَحُ لى ما أرضاه . فقلتُ : أنا أفعلُ من هذه الساعةِ .

---

١ – لعله يعنى مخالفته إياه حين هم بالثورة على الحاكم . انظر صفحة ٥٧ .
٢ – الجنان : جمع جان .
٣ – الجنة : والجنون ، زوال العقل أو فساده .

قال : أنتَ جُذَيلُها[1] المحَكَّكُ ، وعُذَيقُها[2] المُرَجَّب .

فأخذتُ القَلَمَ مِن دَواتِه وكتبتُ بحضرتِه :

لقد أشبَهتْنى شمعةٌ فى صبابتى وفى هَوْلِ ما ألقى وما أتوقَّعُ
نحولٌ ، وحرقٌ ، فى فَناءٍ ووحدةٍ وتسهيدُ عَيْن ، واصفرارٌ ، وأدمُعُ

فقال : كنتَ عمِلتَ هذا قبلَ هذا الوقتِ !

فقلت : تَمنعُنى سرعةَ الخاطرِ وتُعطينى عِلمَ الغيبِ .

وقلتُ : أنتَ ذاكرٌ قولَ أبيكِ لى ، ولك ، و [للبَتّى][3]* الشاعِرِ ، [وللمحسِّن[4]**] الدِمَشْقِىّ ، ونحن فى الطارمة[5] : اعملوا قِطعةً قطعةً ، فمن جوَّد جعلتُ جائزتَه كَتْبَها فيها ، فقلتُ :

بَلَغَ السماءَ سُمُوُّ بيـ ـتٍ شِيدَ فى أعلى مكانِ
بيت علا حتى[6] تغوّ رَ فى ذُراه الفرقدانِ
فانعَمْ به لا زلتَ مِنْ ريْبِ الحوادثِ فى أمانِ

١ — الجذيل : تصغير الجذل ، وهو من الشجرة أصلها الباقى بعد ذهاب فروعها . وعود ينصب للإبل الجربى لتحتك به ، ومنه قول القائل : أنا جذيلها المحكك ، يعنى الذى يحتك به كثيراً . يضرب لمن يلتجأ إليه ويستغنى برأيه .

٢ — العذيق : تصغير عذق ، وهو من النخلة كالعنقود من العنب . ورجب النخلة وضع حولها الشوك لئلا يصل إليها أحد . ومعنى عذيقها المرجب : الثمر المصون البعيد المنال .

٣ — فى ل ، ى : [وللبيّى] راجع الأعلام .

٤ — فى النسخ الثلاث : [ولمحسن الدمشقى] راجع الأعلام .

٥ — الطارمة : بيت كالقبة ، أعجمى معرب .

٦ — فى ع : [حتى توارى] .

الأعلام

* — البتى : هو — فيما أرجح — أحمد بن على ، أبو الحسن ؛ وكان حافظاً للقرآن مليح المذاكرة بالأخبار والآداب ، عجيب النادرة ، ظريف المزح والمجون . نادم الوزراء وكتب القادر بالله . روى ياقوت أبياتاً من شعره . توفى سنة ٤٠٣ هـ . انظر معجم الأدباء ٣/٢٥٤ .

** — المحسن الدمشقى : رجحنا أن يكون : المحسن بن الحسين بن على ، الأديب الشاعر الوراق . ذكر ياقوت أنه أملى « بصيدا » حكايات مقطعة عن ابن خالويه . توفى فى شوال سنة ٤١٦ — معجم الأدباء ١٧/٨٩ ، ٩٢ .

فاستجادَ سُرْعتَها وكتبها فى الطارمةِ(١) ، وخلع علىَّ .

وكان « أبو القاسم » ملولا ، والملولُ ربما مَلَّ الملالَ ، وكان لا يَمَلُّ أن يملَّ ، ويحقدُ حِقْدَ مَنْ لا تلينُ كَبِدُه ، ولا تَنْحَلُّ عُقَدُه .

وقال لى بعضُ الرؤساء معاتباً : أنت حقودٌ ولم يكنْ حقودًا .

فقلت له : أنتَ لا تَعرفُه ، والله ما كان يُحنَى عُودُه ، ولا يُرجَى عَوْدُه . وله رأىٌ يُزَيِّنُ له العُقوقَ ، ويُمقِّتُ إليه رِعايةَ الحقوق ، بعيدٌ من الطَّبْع الذى هو للصَّدِّ صَدُود ، وللتآلُفِ أَلوفٌ وَدود . كأنه من كِبْرِه قد ركِبَ الفَلَكَ واستوى على ذاتِ الحُبُك(٢) . ولستُ مِمّنْ يَرْغَبُ فى راغِبٍ عن وصْلَتِه ، أو يَنْزِعُ إلى نازعٍ عن خُلَّتِه(٣) . فلمَّا رأيتُه سادرًا ، جارياً فى قِلَّةِ إنصافى على غُلَوائه ، مَحوْتُ ذِكْرَه عن صفحةِ فؤادى ، واعْتَدَدْتُ وُدَّه فيما سال به الوادى :

فنى الناسِ إن رَثَّتْ حِبالُكَ واصلٌ ... وفى الأرضِ عن دارِ القِلَى مُتَحَوَّلُ(٤)

وأنشدتُ الرجلَ أبياتاً أَعتذرُ بها فى قَطْعى له :

فلو كانَ منه الخيرُ إذ كان شَرُّه ... عتيدًا ،لقلنا : إن خيرًا مع الشرِّ

ولو كان ـ إذ لاخيرَ ـ لا شرَّ عنده ... صَبَرْناوقُلنا :لايَرِيشُ ولايَبْرى(٥)

ولكنه شرٌّ ولا خيرَ عنـده ... وليس على شرٍّ إذا دام من صَبْرِ

وبُغْضِى له(٦) ـ شَهِدَ الله ـ حَيًّا ومَيِّتاً ، أَوْجَبَه أخذُه محاريبَ الكعبةِ ،

---

١ ـ فى ع : [الطارقة] . تصحيف يمنعه السياق . .

٢ ـ ذات الحبك : السماء ذات الطرائق الحسنة ، والحبك بالضم جمع حبيكة ، وهى الطريقة فى الرمل أو بين النجوم . وانظر آية ٧ من سورة الذاريات .

٣ ـ الخلة ، بضم الخاء المعجمة وكسرها : الصداقة والإخاء .

٤ ـ البيت للشنفرى ، من لامية العرب المشهورة .

٥ ـ لا يريش ولا يبرى : لا ينفع ولا يضر . وأصله من راش السهم يريشه : ألصق عليه الريش . وبرى السهم والقلم يبريه : نحته . قال الشاعر :

فرشنى بخير طال ما قد بريتنى ... فخير الموالى من يريش ولا يبرى

٦ ـ يعنى : لأبى القاسم المغربى .

الذَّهبَ والفِضَّةَ ، وضَرَبَها دنانيرَ ودراهمَ وسَمَّاها «الكِسْرَوِيَّةَ» ، وأنهبَ العربَ «الرَّملَةَ*» ، وخرَّبَ «بغدادَ» . وكم دمٍ سَفَكَ ، وحريمٍ انتهكَ ، وحُرَّةٍ أرْمَلَ ، وصَبِيٍّ أيتمَ !!

* * *

وأنا مُعْتَذِرٌ إلى الشيخِ الجليلِ مِنْ تقْرِيظِهِ مع [تفريطي[1]] فيه ، لأنه قد شاع فَضلُه فى جميع البَشَرِ ، وصار غُرَّةً على جَبْهةِ الشمسِ والقمر . خَلَّدَ ذلك فى بدائِعِ الأخبارِ ، وكُتِبَ بسوادِ الليلِ على بياضِ النهار . وأنا فى مُكاتَبةِ حَضْرتِهِ بمنظومٍ ومنثور ، كمن أمَدَّ النارَ بالشَّرَرِ ، وأهدى الضوءَ إلى القمرَ ، وصَبَّ فى البحرِ جُرْعَةً ، وأعار سيْرَ الفَلَكِ سُرعَةً ، إذ كان لا يحلُّ النقصُ بواديه ، ولا يَطُورُ[2] السهوُ بنادِيه .

ولقد سمعتُ من رسائِلِه عقائلَ لَفْظٍ إن نَعَتُّها فقد عِبْتُها ، وإن وصفتُها فما أنْصَفْتُها . وأطربتْنى - يشهدُ اللهُ - إطرابَ السَّماع . وباللهِ لو صَدَرَتْ عن صَدْرٍ مَنْ خِزانتُه وكُتُبُه حَوْلَه ، يُقَلِّبُ طَرْفَه فى هذا ، ويرجعُ إلى هذا - فإنَّ القَلَمَ لِسانُ اليدِ وهو [أحدُ] البلاغتين - لكان ذلك عجيباً ، صَعْباً شديدًا . وواللهِ لقد رأيتُ علماء ، منهم «ابنُ خالَوَيه» ، إذا قُرِئَتْ عليهم الكُتُبُ ، ولا سيّما الكبارُ ، رجعوا إلى أُصولهم كالمقابِلين يتَحَفَّظونَ من سهوٍ وتصحيفٍ وغَلَطٍ .

والعجبُ العجيبُ ، والنادرُ الغريبُ حِفظُه - أدام الله تـأييدَه - لأسماءِ

١ - فى النسخ الثلاث : [مع تفريطى فيه] .
٢ - يطور : يحوم ويقرب . فى الأساس : أنا لا أطور بفلان : أى لا أحوم حوله ولا أدنو منه.

الأعلام

* - الرملة : مدينة كبيرة بفلسطين ، وكانت قصبتها ، ثم خربت - بلدان ياقوت ٤/ ٢٨٦ .

الرجالِ ، والمنثورِ ، كحفظِ غيرِه من الأذكياء المبرّزينَ المنظومَ ، وهذا سَهْلٌ بالقولِ صَعْبٌ بالفِعل ، مَنْ سَمِعَه طَمِع فيه ، ومن رامه امتَنَعَتْ عليه معانيه ومَبانيه .

حدَّثنى «أبو علىٍّ الصِقِلِّى» بِدِمَشْقَ قال : كنتُ فى مجلسِ «ابنِ خالَويه*» إذ ورَدَت عليه من «سيفِ الدولةِ**» مسائلُ تَتَعَلَّقُ باللغة ، فاضطرب لها ودخَلَ خِزانَتَه وأخرَجَ كتُبَ اللغةِ ، وفرَّقَها على أصحابِه يُفَتِّشونها ليجيبَ عنها . وتركتهُ وذهبتُ إلى «أبى الطيِّبِ اللُّغَوى***» وهو جالسٌ ، وقد وردتْ عليه تلك المسائلُ بعينِها وبيدِه قلَمُ الحُمْرَةِ . فأجابَ به ولم يُغَيِّرْه ، قُدرةً على الجواب .

وقال «أبو الطيب» : «قرأتُ على "أبى عُمَرَ****" (الفصيحَ) و (إصلاحَ المنطق)[1] حِفظاً . وقال لى «أبو عمر» : «كنتُ أُعَلِّقُ اللغةَ عن ثعلب ،***** على خَزَف ، وأجلسُ على دِجْلَةَ أحفظُها وأرمى بها »

وأنا تعِبْتُ وحفِظْتُ نِصفَ عُمرى ، ونسيتُ نِصْفَه . وذاك أنى درستُ ببغدادَ وخرجتُ عنها وأنا طَرِى الحِفْظِ ، ومضيتُ إلى «مِصرَ» فأمرجتُ[2] نفسى فى الأغراض البهيميةِ . والأعراضِ المؤثمِة ، وأردتُ بزَعْمِى وخديعةِ

---

١ – (الفصيح) لثعلب ، و (إصلاح المنطق) لابن السكيت .

٢ – أمرجت نفسى : أطلقتها ترعى فى التهوات . يقال : مرج الدابة يمرجها مرجاً . وأمرجها أرسلها ترعى فى المرج . ومرج لسانه فى أعراض الناس : أطلقه فى ذمهم واغتيابهم .

الأعلام

* – ابن خالويه : أبو عبد الله – من أعلام الغفران .

** – سيف الدولة : الحمدانى – من أعلام الغفران .

*** – أبو الطيب اللغوى : عبد الواحد بن على – من أعلام الغفران .

**** – أبو عمر : غلام ثعلب – من أعلام الغفران .

***** – ثعلب : أبو العباس ، أحمد بن يحيى – من أعلام الغفران .

الطبْع المُليمِ[1] أن أُذيقَها حَلاوةَ العَيْشِ ، كما صَبرْتُ فى طلَبِ العِلْم والأدبِ ، ونسيتُ أن العِلمَ غذاءُ النفسِ الشريفةِ وصَيْقَلُ الأفهام اللطيفة . وكنتُ أكتبُ خمسين ورقةً فى اليوم ، وأدرسُ مائتين ، فصرتُ الآن أكتبُ ورقةً واحدةً وتَحُكُّنى عيناى حَكًّا مؤلماً ؛ وأدرسُ خمسَ أوراقٍ وتكِلُّ ، ثم دُفِعْتُ إلى أوقاتٍ ليس فيها مَن يَرغَبُ فى علمٍ ولا أدب ، بل فى فضّة وذهب ، فلو كنتُ «إياساً» صِرْتُ «باقِلاً» . وأضعُ كتاباً عن يَمينى وأَطْلُبُه عن شمالى ، وأريد مع ضعفى ، أرتاد لنفسى مَعاشاً بِظَهْرٍ غيرِ ظهير ، بل كسيرٍ عقيرٍ[2] ، وصُلْبٍ[3] غيرِ صليب ، إن جلستُ فهو كالدُّمَّلِ ، وإن مشيتُ فجُملتى دماميلُ . ومعى بقيّةٌ نزْرَةٌ يسيرة من جملةٍ كثيرة ، لو وجدْتُ ثِقةً أعطيْتُه إياها ليعودَ علىّ بما أُرَفِّهُ به عن جسمى من الحركة ، وقلبى من الشُّغْل . وأنا أجدُ مَنْ أدفعُها إليه وبقى أن يَرُدَّها إلىّ !

دفع رجلٌ إلى صديقٍ جاريةً أودعَها عنده وذهب فى سفَرِه ، فقال بعد أيام لمنْ يأْنسُ به وتسكُنُ نفسُه إليه : يا أخى ، ذهبتْ أماناتُ الناس ! أودعنى صديقٌ لى جاريةً فى حِسابِه[4] أنها بِكْرٌ ، جَرَّبتُها فإذا هى ثَيِّب !

ومن ظريفِ الأخبار أن بِنتَ أُختى سرقتْ لى ثلاثةً وثمانين ديناراً ، فلما هدَّدَها السلطانُ — أطال الله بقاءه ، ومَدَّ مُدَّتَه ، وأدام سُمُوَّه ورفعتَه — وأخرجتْ إليه بعضَها قالت : «واللهِ لو علمتُ أن الأمرَ يجرى كذا ، كنتُ قتلتُه» فاعجبوا من هريستى وزبونى[5] !!

* * *

---

١ — المليم : بالضم ، الذى يفعل ما يستحق عليه اللوم . يقال ألام الرجل : فعل ما يلام عليه فهو مليم.

٢ — عقير : جريح معقور — عقره : جرحه ، نحره . وعقر الإبل قطع قوائمها بالسيف .

٣ — الصلب : هنا ، عظم الفقار الممتد من الكاهل إلى أسفل الظهر ، العمود الفقرى .

٤ — فى ى : [فى حسابى] تحريف .

٥ — فى ى : [وزيونى] .

واللهِ لولا(١) ضَعْفى وعجزى عن السَّفر ، لخرجتُ إليه مُتَشَرِّفاً بمجالستِه ومحاضَرَتِه ، فأما مُذَاكَرَتُه فقد يئستُ منها لما قد استولى على من النسيانِ ، واحتوى على قلبى من الهموم والأحزانِ . وإلى اللهِ الشكوى لا منه ، وليس يحسُنُ أن أشكُوَ مَنْ يرحمُنى إلى مَنْ لا يرحمُنى ، وليس بحكيمٍ مَنْ شكا رحيماً إلى غيرِ(٢) رحيم .

وكان « أبو بكر الشِّبلىُّ* » يقول : ليس غيرَ اللهِ غَيْرٌ ، ولا عند غيرِ اللهِ خَيرٌ . وقال يوماً : « يا جواد ! » ثم أَمسَكَ مُفكِّرًا ورفع رأسَه ثم قال :

— ما أوقحنى ! أقول لك يا جوادُ ، وقد قيلَ فى بعضِ عبيدِك ؟ :

ولو لم يكنْ فى كَفِّه غيرُ نفسِه لجاد بها ، فليَـتَّقِ اللهَ سائلُهْ

وقد قيل فى آخر؟ : (٣)

تراه إذا ما جئتَه مُتهلِّلا(٤) كأنك مُعطيه الذى أنتَ سائلُهْ

ثم قال : « بلى ، أقول : يا جوادا فاقَ كلَّ جواد ، وبجودِه جادَ مَنْ جاد » .

ودخَلَ « ابنُ السَّماكِ** » على « الرشيدِ*** » فقال له : « عِظْنى » — وفى يدِ الرشيدِ كوزُ ماء .

---

١ — فى ى : [لو ضعفى] .
٢ — سقط من (ى) .
٣ — البيت لزهير بن أبى سلمى فى مدح « حصن بن حذيفة بن بدر » ، من قصيدته التى مطلعها :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعرى أفراس الصبا ورواحله

ويروى الشطر الثانى :

* كأنك تعطيه الذى أنت نائله *

انظر ص ١٢٤ من شرح ثعلب لديوان زهير (ط دار الكتب ، والمختار من الشعر الجاهلى ص ٢٤٤
٤ — سقط من (ع) .

الأعلام

* — أبو بكر الشبلى : من أعلام الغفران .
** — ابن السماك : أبو العباس ، محمد بن صبيح الكوفى الزاهد الواعظ ، كان كبير القدر عند الرشيد ، يعظه ويخوفه فيصغى إليه . توفى سنة ١٨٣ — الشذرات ١ / ٣٠٣ .
*** — الرشيد : هارون بن المهدى بن المنصور العباسى — من أعلام الغفران .

فقال : «مهلا يا أميرَ المؤمنين ، أرأيتَ إن أقدرَ الله عليك مُقَدَّرًا فقال : لن أُمكّنكَ من شَربةٍ إلا بنصفِ مُلْكِك ، أكنتَ فاعلا ذلك ؟» .

قال : نعم .

قال : «اشرب ، هنّاكَ الله». فلما شرب قال : «أرأيتَ يا أميرَالمؤمنين ، أنْ لو أُسفِتَّ[1] نفسَ هذا المقَدَّرَ عليك فقال : لن أُمكّنكَ من إخراجِ هذا الكوزِ إلا بأن أستبدَّ بمُلْكِك دونَك . أكُنتَ فاعلا ذلك ؟»

قال : نعم .

قال : «فاتقِ اللهَ فى [مُلكٍ][2] لا يساوى إلا بَوْلَةً» .

* * *

وكيف أشكو من قاتَى وعالَى نَيِّفاً وسبعين سنةً : كان قميصى ذراعين ، فوكلَ بى والدَيْنِ حدبَيْن مُشفقين ، يتناهيان فى دقته ورقَّتِه وطيبه ، فلما صارا ثنى عشرَ ذراعاً تولاّه هو وطعامى ، فما أجاعنى قط. ولا أعرانى : «والذى هو يُطعِمُنى ويَسقِينِ[3]» خاطبَ ربَّه بالأدبِ فقال : «وإذا مَرِضتُ فهو يَشْفِينِ[3]» فنسَبَ المرَضَ إلى نفسِه ، لأنها تَنْفِرُ من الأعراضِ والأمراض . وكلُّ شىءٍ يطرأ على الإنسان لا يَقدِرُ على دَفْعِه ، مثل النوم واليقَظَةِ والضحكِ والبكاء والغَمِّ والسرورِ والخَصْبِ والجدبِ والغِنى والفقر ، فهو منه تقدَّسَتْ أسماؤه . ألا ترى أنه لا يتَوعَّدُ على فِعلِه ، ولا يعاقبُ عليه ؟ وما يقدِرُ[4] على دفْعِه فهو منه ، مثل أن يريدَ الكتابةَ فلا يقعُ منه البناءُ ، ويريدُ البناء

١ – كذا فى النسخ الثلاث . وفى اللغة : سفت يسفت سفتاً ، أكثر من الشراب ولم يرو . فلعله من أسفته بمعنى سقاه ، على البناء للمجهول .

٢ – فى ل ، ى : [ملكك] .

٢، ٣ – آيتا ٧٩ ، ٨٠ من سورة الشعراء .

٤ – ضمير الفاعل هنا ، عائد على الإنسان .

فلا تقعُ منه الكتابةُ . ومَنْ به الرعشةُ لا يقدِرُ على إمساكِ يَدٍ ، ومن ليستْ به يقدرُ على إمساكِها .

كنتُ «بتنِّيس*» وبين يدىَّ إنسانٌ يقرأُ ويُحزِّن[1] : «يوفُون بالنَّذْرِ ويخافون[2]» ويبكى ،فخطَر لىخاطِرٌ فقلت : أنا بضدٍّ هؤلاء القوم صلواتُ اللهِ عليهم ، أنا لا أَنْذِرُ ولا أَفى ، ولا أخافُ شقاءً ولا عناء ، ولو كنت أَخافُ ما أَصبحتُ . . . [إلا][3] محموماً وكنتُه .

وحدَّثَنى مَنْ أثِقُ به ولا أتَّهِمُه عن أبيه — وكان زاهدًا — قال : كنتُ مع «أبى بكر الشبلى**» ببغدادَ ، فى الجانبِ الشرقى ببابِ الطاق ، فرأينا شاوياً قد أخرج حَمَلا من التَّنُّورِ كأنه بُسْرةٌ[4] نُضْجاً ، وإلى جانبِه قد عمل حلاوىٌّ فالوذجا . فوقف ينظرُ إليهما وهو ساهٍ مُفكر ، فقلتُ يا مولاى ، دعْنى آخذ من هذا وهذا ورِقاقاً وخبزًا ، ومنزلى قريبٌ ، تُشَرِّفُنى بأن تجعلَ راحتَك اليومَ عندى . فقال : يا هذا ، أظننتَ أنى قد اشتهيتُهما ؟ وإنما فكرى فى أن الحيوانَ كلَّه لا يدخلُ النارَ إلا بعد الموتِ ، ونحن ندخُلُها أحياء :

يا ربِّ عفوَكَ عن ذى شيبَةٍ وَجِلٍ كأنه من حذارِ النارِ مجنونُ
قد كان ذمَّمَ أفعالا مُذَمَّمَةً أيامَ ليس له عقلٌ ولا دينُ

* * *

١ — يحزن : يرقق صوته فى التلاوة .
٢ — من آية ٧ سورة الإنسان .
٣ — بياض فى الأصل . بمقدار كلمة ، والسياق يقوم بوضع لفظ : إلا
٤ — البسرة : واحدة البسر ، وهو التمر الغض . والبسر أيضاً : الغض من كل شىء .

الأعلام

* — تنيس : جزيرة قريبة من ساحل مصر الشمالى ما بين الفرما ودمياط ، كانت لها شهرة تاريخية فى النسج . انظر معجم ياقوت ٢/٤١٩ .
** — أبو بكر الشبلى — انظره فى أعلام الغفران .

تمَّتْ الرسالةُ والحمدُ للهِ ذى الأفضال ، وصلَواتُه على «محمد» وخيرة الآل .

ما فرغْتُ من السوداء حتّى ثارتْ بى السوداءُ ، وأنا أعتذرُ من خَطَلٍ فيها أو زَلَل ، فإن الخطأَ مع الاعتذارِ والاجتهادِ والتحرِّى ، موضوعٌ عن المخطئْ :

* ومَنْ ذا الذى يؤتَى الكمالَ فيكملُ *

قال «عمرُ بنُ الخطّاب *» : رحِمَ اللهُ امرأً أهدى إلىّ عيوبى.

وأسألُهُ — أدام الله عِزَّه — تشريفى بالجوابِ عنها ، فإن هذه الرسالةَ — على ما بها — قد استُحْسِنَتْ وكُتِبَتْ عنى وسُمِعَتْ منى ، وشرَّفتُها باسمِه ، وطرَّزتُها بذكرِه .

والرسالةُ التى كتبها «الزُّهْرَجِيُّ**» إلىّ ، كانتْ أكبرَ الأسبابِ فى دخولى إلى «حَلَبَ» . وإذا جاء جوابُ هذه ، سيَّرْتُها بحلبَ وغيرِها إن شاء الله ، وبه الثقةُ ، وصلّى اللهُ على سيدِنا «محمّدٍ» وعلى آلِه وسلَّم .

الأعلام

* — عمر بن الخطاب : أمير المؤمنين .

** — الزهرجى : أبو الفرج ، انظر صفحة ٢٦ وفيها حديث الرسالة المشار إليها هنا .

رسالة الغفران

منهج التحقيق

نسخ الغفران

نص الغفران

مقدمة الطبعة الأولى

عرفت (رسالة الغفران) لأول مرة عام ١٩٣٨، إذ قرأتها فى طبعة أمين هندية، على أستاذنا «الدكتور طه حسين»، وأنا وقتئذ طالبة بقسم الليسانس الممتازة، وعانيت فيها أول الأمر ما عانيت، إذ كان مجرد إقامة النص يكلفنى شططاً، ويستنفد منى وقتاً أحتاج إليه، ثم كان ذاك الجهد لا ينتهى بى إلى ما يكافئ العناء الذى تجشمته، فقد ظل النص بعد كل ما بذلت له، سقيماً مضطرباً فى مواضع، قلِقاً متعثراً فى مواضع أخرى، ولم أستطع أن أخلص به سليما من تمزق النظم أو أجلو غوامض معانيه.

أذكر أنى ظللت طويلا أفتش فى معاجم الأعلام عن مثل:

أبى زيد	: ص ٩ من نسخة هندية.	القادر بن أحمر	: ٥٢.
ابن رجاد	: ١٦٤.	يزيد بن مهلهل	: ١٦٩.
ابن العجان	: ١٨٤.		

كما أذكر أنى قلّبت كل ما نالته يداى من كتب اللغة ومعاجم الألفاظ بحثاً عن:

الرفين – يوم العتر – العضرم – سهمة. ولم أظفر من بحثى ذاك بطائل.

هنالك بدا لى أن أجرب محاولة أخرى للوصول إلى فهم النص، وكانت المحاولة تقوم على اتّهام الرواية والنسخ، وتجربة تغيير الكلمة بأخرى، فى الحدود التى يسمح بها رسم الكلمة، وقد نجحت المحاولة فى بعض المواضع نجاحاً أغرانى بالمضى فيها، على سبيل الرياضة والتطلع:

جاء فى طبعة هندية لرسالة الغفران – وهى التى كانت بأيدينا يومئذ: [أو ليته لحق يزيد بن مهلهل، فقد وفد على النبى صلى الله عليه وسلم... ص ١٦٦]. وقد راجعت كتب طبقات الصحابة فلم أجد فيمن وفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم من يدعى يزيد بن مهاهل، فاتّهمت الكلمة بالتصحيف، وجربت أن اقرأها هكذا:

[أو ليته لحق بزيد بن مهلهل] فلما راجعت كتب الصحابة وجدته فيها: زيد الخيل بن مهلهل بن يزيد الطائى، الفارس البعيد الصيت، أدرك الإسلام،

ووفد على النبى صلى الله عليه وسلم ، فَسُرَّ به وسماه زيد الخير . (الاستيعاب ١٤٩/١ ط الهند) .

وجاء فيها :

[. . . فيلهم الله القادرَ بنَ أحمر – ص ٥٢] . هكذا بنصب القادر ، وحذف ألف (ابن) علامة الصلة بين طرفى الاسم ، وكان الكلام عن « عمرو بن أحمر الباهلى » ، وما سمعنا قط أنه لُقِّب بالقادر . قلت : لعلى لو أخرجت لفظ القادر من حيز المفعولية ، وأتبعتُه اسم الجلالة قبله لاستقام النص ، وقد استقام فعلا هكذا :

[فيلهم الله القادرُ ابنَ أحمر] .

وجاء أيضاً :

[فكأنى أحرك ثبيراً ، أو ألتمس من العضرم عبيراً ، والعضرم تراب يشبه الجص] : ٥٤ .

ولم أجد فى كتب اللغة العضرم ، بعين مهملة ، فجربت أن ألتمس الكلمة فى الصور التى يحتملها الرسم : « عصرم ، غصرم ، غضرم » فصح عندى أن الكلمة مصحفة عن « الغَضرم ، وهو ما تشقق من مُلاع الطين الأحمر ، والجص » .

وكذلك فعلت فى كثير من الكلمات التى انبهمتا ، فإذا :

أبو زيد : ص ٩ هو أبو زبيد « الطائى » .

وابن رجاد : ص ١٦٤ هو ابن رجاء « الحسن » .

وابن العجاد : ص ١٨٤ هو ابن العجاج « رؤبة » .

ويوم العتر : ص ٢٠٠ . هو يوم العتز – من قولهم : لقى فلان يوم العتز .

وكنت فى أول المحاولة أتهلل غبطة كلما حللت لغزاً من هذه الألغاز ، لكنى لم ألبث – حين تقدم بى العمل – أن شعرت بألم وعجب : تألمت لهذا النص ينشر هكذا مشوهاً محرفاً مبتوراً ، فتلقانا منه عقبات ، من اضطراب السياق ، والتواء العبارات ، وغموض الكلام . . . عقبات زعمناها أول الأمر من إغراب « أبي العلاء » ، وولعه بالألغاز ، وبنينا عليها أحكاماً فى أساوب الرسالة وألفاظها

وصاحبها ، ثم يكشف التحقيق أننا ظلمنا « أبا العلاء » ، وظلمنا العلم ، ذلك أننا أضفنا إلى الرجل أخطاء من صنع النساخ والطابعين ، ثم أقمنا أحكامنا على هذا الخطأ ، فظلمنا العلم الذى يأبى أن تقوّم نصاً لم يتم توثيقه وتحريره وضبطه .

وهذا الخطأ الذى وقع فيه الأدباء الذين تطوعوا بنقد (الغفران) قبل الظفر بها محققةً محرّرة من أخطاء النساخ وتحريفاتهم ، هذا الخطأ قد وقع فيه « معهد الدراسات العليا » عام ١٩٤٤ ، حين قرر على طلابه درس (للغفران) وجاء فى آخر العام الدراسى يسألهم فى الامتحان بحثاً مقارناً بينها وبين (رسالة التوابع والزوابع ، لا بن شهيد) ، وليس فى مكتباتنا نسخة محررة من الغفران ، ولا يجوز الاعتماد بحال ما على النسخة المطبوعة فى مثل هذه الدراسات العليا التى نراها أهلا لحماية المنهج العلمى ، والدعوة إليه ، ورفض أى نص ينشر من تراثنا ، دون توثيق وتحقيق .

* *

تلك كانت معرفتى الأولى (للغفران) ومحاولتى المبتدأة لتحقيق نصها . وهى محاولة لم تكن تكليفاً رسمياً فى ذلك الحين ، وإنما كانت استجابة لما كنا نسمع يومئذ من شيخنا « الأستاذ أمين الخولى » عن المنهج جملة ، وعن تحقيق النصوص وخدمتها ، وقراءتها قراءة واعية ، وإدراكها إدراكاً متذوقاً قائماً على التفهم النفسى للفن وأصحابه ، وهو حديث كان يبدو لنا غريباً لأننا لم نكن نجد له فى السوق الأدبية أثراً ، وأخشى أن أقول إن أثره فى الدوائر الجامعية كان ضئيلا غير ملموس .

* * *

ويجب أن أعترف ، بأن تلك المحاولة الأولى أسعفتنى فى فهم القسم الأول من رسالة الغفران ، الخاص بالرحلة إلى العالم الآخر . أما القسم الثانى منها ، فوقفت ضائعة الحيلة ، أمام غموض إشاراته واضطراب سياقه : فأبو العلاء ينتقل فيه من موضوع إلى موضوع آخر ، دون مبرر ظاهر لهذا الانتقال ، أو توطئة له . ويتحدث عن مبهمات لا سبيل إلى جلائها ، ويشير إلى مواقف ليس لنا أدنى علم بها ، ويستعمل ضمائر لا ندرى على من تعود .

ولم أكن أدرى يومئذ ، أن لهذا القسم مفتاحاً يفك طلاسمه ويحل ألغازه

ويجلو غوامضه : أعنى « رسالة ابن القارح » التى كان أبو العلاء يملى — فى القسم الثانى بوجه خاص — رده عليها فقرة فقرة !

وقد غابت عنى هذه الرسالة ، كما غابت عن سواى من الدارسين . فكان أقصى ما استطعته ، أن أفهم القسم الأول ، أما القسم الثانى فانصرفت عنه على يأس ، بعد الذى كان من جهد عقيم .

* * *

ولم أكد أنال درجة الماجستير ، عام ١٩٤١ — ببحث فى[1] « الحياة الإنسانية عند أبى العلاء » — حتى عاودتنى رغبتى القديمة فى الاشتغال (بالغفران) تحقيقاً ودرساً ، لكنى ترددت إشفاقاً من المسلك الوعر ، والطريق الشاق المرهوب ، ثم عاد إيمانى بالجامعية يلح علىّ فى الإقدام ، ويغرينى باحتمال المشقة ، ويسألنى : إذا لم يحتمل الجامعيون هذه الأمانة الصعبة ، فهل يحتملها تجار السوق ، ومرتزقة المتنسبين للأدب ؟

هنالك أقدمت على تحقيق نص الغفران ثم عكفت على درسه بإشراف أستاذنا الكبير « الدكتور طه حسين » وهذا هو النص المحقق ، أقدمه للمدرسة الأدبية ، كى تقيم عليه دراساتها .

وأقدم معه ، بل قبله ، نصًّا محققًا لرسالة ابن القارح ، التى يستحيل على قارئ الغفران أن يقيم نصها أو يفهمه ، ما لم يكن هذا المفتاح بين يديه .

والله المستعان .

---

(١) نشرته دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٤٤ .

منهج :

١ – بدأ عملنا فى تحقيق النص ، بجمع كل ما يمكن أن تناله اليد من نسخه التى يمكن الاهتداء إليها ، ثم النظر فى نسبها وأعمارها ، وتقدير قيَمها العلمية ، وتعيين الأصول منها ، وتأخير ما ليس أصلا ، مما يكون تقليداً بالنسخ أو الطبع لأصلٍ أو مصوَّر. فإذا عُينت الأصول ، قُدِّرت فيها الأصالةُ من حيث القدم ، وطريق التلقى والنقل ، والسلامة .

وقد مضينا – بعد تقويم النسخ ، ووضعها فى درجاتها من الصحة والثقة – فى عرضها ومقابلتها ، وإثبات ما اختلف من رواياتها ، وقد تفضل بمعاونتى فى معارضة النسخ تطوعاً السيد « الأستاذ مصطفى السقا ، الأستاذ بكلية الآداب »، والزميل المغربى « الأستاذ محمد بن تاويت الطنجى »، الذى كان يقابل على « نسخة الشنقيطى » لخبرته بالخط المغربى .

واستعنا ببعض أمناء دار الكتب الخبراء ، فى معرفة أنواع الخطوط والورق . وقد استغرق هذا العمل وحده عاماً بأكمله، منه شهور الصيف الأربعة سنة ١٩٤٣ ، لا أذكر أن العمل توقف خلالها ، إلا فى أيام العطلة الرسمية لدار الكتب .

ولما فرغنا من المعارضة وإثبات ما اختلف من روايات النسخ ، عكفتُ على الترجيح بينها بالمرجحات الملائمة للمسائل التى يجرى فيها التحقيق ، مستأنسة فى ذلك بما أعرف من أسلوب « أبى العلاء » فى (الغفران) وفى آثاره الأخرى .

* * *

واتجهت بعد ذلك إلى :

٢ – تكميل النص ، بعزو ما فيه لغير المؤلف من شاهد أو نص ، وتكميل الناقص منه ، والتعريف بأعلام الأشخاص والأماكن والحيوان والنبات ، التى وردت فى (الرسالة) ، وقد كان ذلك أمراً مرهقاً لأسباب ، أهونها كثرة الأعلام فى (الرسالة) ؛ ففيها من أعلام الأماكن نحو مائة وخمسين ، وأعلام الأمم والقبائل والطوائف نحو مائة .

وبلغت أعلام الأشخاص نحو خمسمائة ، لم تتعبنا كثرتها بقدر ما أتعبنا :

١ ــ أن بينها أعلاماً لأشخاص لم أسمع بهم فى غير (الغفران) ، إما لكونهم مغمورين ، عرفهم رجال عصرهم ، ولم يرد لهم ذكر فى معاجم الأعلام وكتب الطبقات ، مثل :

الجحجلول : وأبى جوف ، وابن الدان[1] .

وإما لأن « أبا العلاء » يكتفى بالإشارة إليهم بما لا يعين على تحديد شخصياتهم مثل : أبى الفضل وسعيد ، وابن القاضى .

وإما لأن الوسائل التى نملكها حتى الآن ، لا تدلنا عليهم فى الصورة التى أجمعت عليها نسخ (الغفران) إذ نجد الاسم عرضاً ، ولانستطيع الوصول إلى شىء من خبره ، مثل « سمير بن أدكن » — وانظر (معجم ياقوت ١٦٥/٣ ط دار المأمون)٦— أو لا نجده مطلقاً بصورته تلك ، مثل « أبى العتريف» و « رداد الكلابى » .

٢ ــ أن « أبا العلاء » مولع بالتفنن فى عرض أعلامه : يسمى الشخص مرة باسمه ، وثانية بكنيته ، وثالثة بلقبه ، ورابعة بنسبه ، وبعض هذه الأسماء والكنى والألقاب والنسب ، مما هو مألوف لنا ، وبعضها غير مألوف .

مثال ذلك :

الحارث بن حازة : يسميه مرة باسمه هذا المعروف ، ويسميه أخرى « بالحارث اليشكرى » وثالثة « باليشكرى» .

و « المتنبى » : يذكره مرة بلقبه هذا ، ويأتى مرة بنسبته « الجعفى»وبكنيته « أبى الطيب » — ويشاركه فى هذه الكنية ، أبو الطيب اللغوى — ومرة يأتى باسمه « أحمد بن الحسين » .

---

(١) ارجع إلى دليل الأعلام فى الفهارس .

« والمبرد » : يذكره بلقبه هذا ، أو باسمه « محمد بن يزيد » أو بنسبه « أخي ثمالة » .

« وعدى بن زيد » : يجيء باسمه هذا فى أكثر من موضع ، أوبكنيته « أبى سوادة » أوبنسبته المعروفة « العبادى » ، أو بنسبة أخرى غير معروفة لنا « السروى »

و « امرؤ القيس » : يدعوه باسمه هذا فى غير موضع ، أو « بالكندى » وهذه النسبة الأخيرة ، يشترك فيها مع « امرئ القيس » آخرون .

« وابن دريد » : يأتى باسمه كاملا : « أبى بكر بن دريد » ويكتفى مرة باسم الشهرة « ابن دريد » ، ويذكره ثالثة بغير المشهور « أخي دوس » .

« ولبيد » : يذكره أحياناً باسمه فقط ، أو بنسبته « الكلابى » أو بكنيته « أبى عقيل » وربما جاء بالاسم كاملا : « لبيد ابن ربيعة بن مالك بن جعفر ابن كلاب » .

« وأبو تمام » : يكتفى حيناً باسمه « حبيب » . وحيناً بنسبته « الطائى » ، وأحياناً باسمه واسم أبيه « حبيب بن أوس » .

« والراعى » : يورد اسمه كاملا « راعى الإبل عبيد بن الحصين النميرى » ، ويكتفى مرة بنسبته « النميرى » ، وأخرى بلقبه « راعى الإبل » .

٣ — وعلى العكس من ذلك نراه يكتفى أحياناً بلقب واحد ، أو نسبة واحدة مشتركة لأكثر من علم : كاكتفائه مثلا « بالهذلى » لخالد بن زهير : والمتنخل مالك بن عويمر ، وأبى خراش أو عروة ، وأبى جندب ، وأبى ذؤيب ، وساعدة بن جؤية ، وأبى صخر ، وأبى كبير .

٤ — ويطيب له أحياناً أن يدع المشهور الشائع ، إلى غير المشهور من الأسماء والنسب والكنى والألقاب ، مثل إيثاره « الحكمى » لأبى نواس ، و « النميرى » للراعى ، و « السروى » لعدى بن زيد ، و « الجعفى » أو « أحمد بن الحسين »

للمتنبي ، و « اخي دوس » لا بن دريد ، و « أبي عمرو المازني » لأبي عمرو بن العلاء ، و « همام بن غالب » للفرزدق . و « أبي الخطاب » للأخفش الأكبر.

* * *

٣ ـ وكانت الخطوة الثالثة هي خدمة النص : بشرح مفرداته ، وتفسير غريبه ، وإيضاح مبهمه ، وشرح شواهده .

أما المفردات فقد يرى ناس أن الأمر فيها يسير ، لأن « أبا العلاء » قد قام عنا بتفسير كثير من ألفاظ رسالته . وقد يأخذ علينا ناقد متعجل رجوعنا إلى المعاجم ، حيث كان يمكن الاستغناء بتفسير صاحب النص ، لكنا في الواقع لم نجد موضعاً واحداً يمكن فيه هذا الاستغناء ، بل رأينا حتما أن نرجع إلى كتب اللغة في كل لفظ يستدعي الضبط أو التفسير ، وذلك للاطمئنان أولا على سلامة اللفظ من التصحيف في النسخ الخطية ، فليس يغني تفسير الشيخ للفظ « العضرم » مثلا ، إذا كانت محرفة عن « الغضرم » ؛ أو شرحه للفظ « سهمة » إذا كانت النسخ قد نقلتها هكذا محرفة عن « سمّهة » . . .

وثانياً ، لأننا ـ حتى بعد الاطمئنان إلى سلامة النسخ ـ نحتاج إلى معرفة أسلوب « الشيخ » ومعجمه ، وذلك لا يتم بغير الرجوع إلى كتب اللغة ، لمعرفة ما للفظ من مدلولات يؤثر « أبو العلاء » واحداً منها دون غيره ، أو ما جاء به من تفسير لم تحمله إلينا المعاجم التي وصلت إلينا مثل قوله : [والحو : الجدى ، فيما حكى بعض أهل اللغة في قولهم : ما يعرف حوا من لو ، أي جديا من عناق ـ ١٥٦] إذ نعرف أن المشهور في معنى الحو واللو هو : الحق والباطل ، أو البين والخفى ، ومثله الحى واللى .

أما الألفاظ التي لم يفسرها « أبو العلاء » ، فقد استأنسنا في الترجيح بين مختلف مدلولاتها اللغوية ، بأسلوب الشيخ الذى ألفناه بطول الممارسة .

ولعل الصعوبة التي لقيناها في هذا الجزء من البحث ، هي في التماس الشواهد المرسلة (الغفران) في مظانها ، وتلك صعوبة أحسها « نيكلسون » من قبل ، وقرر أن ينصرف عن المضى في تتبعها ، لأن هذا التتبع لن ينتج ما يساوى الجهد المبذول . قال :

(As regards the anonymous verses, I decided not to attempt a systematic poursuit, which must have resulted in much cry and little wool). J.R.A.S. P. 639-1900.

لكن لم يثننى عن المحاولة ، تفكيرٌ كهذا فى أن النتيجة تساوى عناء البحث أو لا تساويه ، لأنى وإن لم أهتد فى بعض الحالات إلى ما أبغى من إكمال الشاهد ، أو تعيين قائله ، فقد كان بحسبى ما أجد من لذة الاتصال بمرجع لم أكن اتصلت به من قبل ، أو التعرف إلى شاعر أو مؤلف لم أقرأ له ، أو الاهتداء إلى جديد من المعانى أو الأساليب . ولهذا قيمته ، إلى جانب المتعة النفسية فى الشعور بالبذل والعناء فى هذه السبيل ، ولا جعجعة ، ولا بحث عن طحن أو خبز .

على أن ما وصلت إليه من تحقيق شواهد (الغفران) كان قدراً غير قليل ، وما زلت أطمع فى أن أواصل الجهد للاهتداء إلى الأقل الذى لم أصل إليه .

بنت الشاطىء

مصر الجديدة

١٩٥٠/٤/٥

نسخ الغفران

فى الطبعة الأولى لهذا النص، رتبتُ نُسخَه المطبوعة والمخطوطة، ترتيباً تصاعدياً حسب قيمتها ودرجة الثقة بها ، لكنى اليوم — بعد أعوام لم تنقطع فيها صلتى بالدرس الأدبى ، ولا كففت عن استكمال عملى فى الغفران — أوثر أن أرتب نسخ النص فى مجموعات أو أسَر ، كل واحدة منها تضم النسخ التى أرجح ، بعد طول الفحص والمقابلة ، أنها تنتمى إلى أصل واحد ، معروف لدينا أو مجهول ، على أن ترتب هذه المجموعات ترتيباً تنازلياً حسب قيمتها .

مجموعة (ا)

١ — نسخة كوبريلى زادة بإستانبول — وهى التى اعتمدناها أصلا — ورمزها ك
٢ — نسخة الشنقيطى . . . . » ش
٣ — النسخة التيمورية غير الكاملة . . . . . » ر

مجموعة (ب)

٤ — نسخة منقولة عن مخطوط بالآستانة . . . . » ز
٥ — النسخة التيمورية الكاملة . . . . . » ت

مجموعة (حـ)

٦ — نسخة سوهاج . . . . » س
٧ — نسخة الإسكندرية . . . . . . » ا
٨ — ما نشر فى مجلة الجمعية الآسيوية الملكية من مخطوطة نيكلسون » ن

مجموعة (د)

النسخ المطبوعة

٩ — طبعة أمين هندية عام ١٩٠٣. . . . . » ط
١٠ — الطبعة الثالثة لدار المعارف : كيلانى . . . . » م

مجموعة (ا)

١ – نسخة كوبريلى زاده باستانبول :

ورمزها : (ك)

رقمها فى مكتبة كوبريلى ١٢٧٣

طلبناها من تركيا عن طريق كلية الآداب بجامعة القاهرة ، إذ كانت ظروف الحرب العالمية تحول دون الرحلة إلى الآستانة ، فبعثها إلينا « المستشرق ريتر » منقولة على (فِلم) لم تتيسر لنا قراءته ، لعدم وجود جهاز قراءة الأفلام فى مكتبة الجامعة أو دار الكتب ، وقد آثرت أن أصور الفلم لحسابى ، فصارت لدىّ نسخة خاصة منه ، عدد صفحاتها – بعد إسقاط المكرر ، وما ليس من الرسالة – مائتان واثنتان وخمسون صفحة .

وعدد سطور الصفحة خمسة عشر سطراً ، متوسط كلمات السطر اثنتا عشرة كلمة .

وتحمل الصفحة الأخيرة منها ، عقب خاتمة الرسالة مباشرة ، توقيعاً هذا نصه ·

[علقها لنفسه الراجى رحمة الله تعالى وغفرانه محمد بن بلاج بمدينة السلام حرسها الله تعالى ، فى مدة آخرها تاسع شهر الله المبارك رجب من سنة ثمان وستين وستمائة هجرية ، وهو يسأل الله التجاوز عنه ، إنه أهل العفو والمغفرة وحمة .

قوبلت من نسخة مصححة تصحيح الشيخ أبى زكريا الخطيب التبريزى وعليها خطه بقلمه] – انظر صورة الصفحة فيما نقلنا من صور المخطوطات .

وإذ صح لدينا نسبة خطها إلى القرن السابع كما سيأتى بعد ، ارتفعت النسخة إلى المكان الأول بين نسخنا ، إذ يتصل نسبها « بأبى العلاء » عن طريق مقابلتها على نسخة صححها تلميذه الخطيب التبريزى ، وعليها خطه بقلمه .

* *

وتحمل الصفحة الأولى من الرسالة – وهى مكررة – خاتم المكتبة ، واسم المصور الذى صور النسخة ، ومقاس الرسم ، ثم عدة توقيعات قرأنا منها ما يلى :

١ — الجيم في طالع سعيد ورتبة في الورى عليّه
يا فوز من نالها جميعاً جهل ، وجاه ، وجامكيه

٢ — [قد نظر في هذا الكتاب واستحسن معانيه ، العبد الأقل المحتاج إلى الله الغني عبده محمد بن عبد الرحيم العقيراوى غفر الله له ولوالديه وكان ذلك في يوم الجمعة الثالث عشر من صفر سنة ٩٧٩ تسعة وسبعين وتسعمائة] .

٣ — لولا تنفس عشاق وعبرتهم لبان للناس عزُّ الماء والنار
فكلُّ نارٍ فمن أنفاسهم قُدحت وكل ماء فمن آماقهم جارى

٤ — [نظر فيه أفقر عباد الله تعالى وأحوجهم إلى رحمته العبد الضعيف زين الدين بن على بن لوى ، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين يارب العالمين .]

تليها الصفحة التي تحمل عنوان الرسالة وأختاماً ثلاثة بينها ختم وقف كوبريلي .
وفي أعلى الصفحة إلى اليمين ، أبيات تحت اسم عبد الملك بن الزيات هي :

ابتــدا بالتجنى وقضـــا بالتظنى
واشتفـــا تجنيـ ـك لأعدائك منى
بأبي قلْ لى لكى أعلم لمْ أعرضت عنى
قد تمـــنى ذاك أعدائـ ـى وقد نالوا التمنى

وإلى يسارها : [ملكه من الله تعالى محمد بن أحمد بن القاسم — عفى عنهم]
ثم فقرة عن تنوخ . وتوقيع ل « سليمان بن داود المصرى » وتحته البيت التالى :

لقد مخضت تنوخ المجد دهراً فحازت زَبده بأبي العلاء

وتبدأ (الرسالة) بعد هذه الصفحة .

* * *

والنسخة مكتوبة بخط نسخ حسن ، بعناية ظاهرة وإتقان مقبول .

وهوامشها مليئة بالتعليقات والحواشي ، أكثرها شرح لمفردات ، أو تعليق على عبارات ، أو تفصيل لحادثة تشير إليها (الرسالة) أو تعريف بعلم من أعلامها .
وقليل منها : أصله من المتن ، وقد سقط منه فكتبه الناسخ على هامشه ،

من غير أن يحرص على الإشارة إلى مخارج الكلام ، تاركاً للسياق تحديد هذا المخرج .

والنسخة فى جملتها جيدة ، وهى تعد – فوق كونها النسخة الوحيدة الأصيلة التى اتصل نسبها بأبى العلاء – أوفى النسخ حظاً من الصحة والضبط والإتقان ، وهى التى اعتمدناها أصلا ، فلم نغير منها إلا فى حالات قليلة وجب فيها التغيير لإقامة النص ، أو سلامة المعنى ، أو صحة الإعراب ، حيث يتعين كل ذلك ، حريصين على أن ننص على مثل هذا التصرف فى كل موضع اضطررنا فيه إلى العدول عن رواية الأصل ، وبميزين اللفظ الذى عدلنا إليه بقوسين مربعين .

* * *

وقدرنا احتمال أن تكون هذه النسخة، منقولة عن الأصل القديم المراجَع على النسخة المصححة بقلم « التبريزى » ، فبدت لنا ضرورة فحص خطها ، ومقابلته على مخطوطات ثبتت نسبتها إلى القرن السابع . واستأنسنا فى ذلك برأى « الدكتور خليل عساكر الأستاذ فى كلية الآداب بجامعة القاهرة » . فرأى بعد الفحص أن خطها تبدو فيه مميزات القرن السابع . وإليك بعض خصائص رسمها :

١ – عدم الحرص على الإعجام ، وإسقاط شرطة الكاف .

٢ – تخفيف الهمزة المتوسطة .

٣ – وضع همزة الألف مفردة بعدها .

٤ – رسم الراء فيها يشبه الدال .

٥ – وضع حروف صغيرة فوق الحروف المهملة أو تحتها .

٦ – رسم نقطة الإعجام كرقم ٧ .

٧ – تذييل الألف المتوسطة .

وقد أرفقنا بهذه الطبعة ، صورة من إحدى صفحات (ك)، يبدو فيها أكثر هذه الخصائص .

وبمقابلة هذه النسخة على النسخ التى لدينا ، وجدنا أن نسخة (ش) قريبة منها إلى حد يلفت النظر ، وأكثر ما بينهما من خلاف ، يكون غالباً فى الكلمات

التى لاتظهر واضحة فى الأصل ، أو الكلمات التى يكون رسم الحروف فيها مشتبهاً بحروف أخرى .

* * *

ويبدو لنا – أكثر من ذلك – احتمال ثان أبعد، لا نجزم به ، بل نكتفى بأن نسجله للنظر والفحص . هذا الاحتمال ، هو أن تكون نسخة (ك) – أو نسخ أخرى مماثلة – أصلا ، على الأرجح ، لكثير من هذه المخطوطات المختلفة التى بين أيدينا من (الغفران) . ذلك أنه لم يفتنا أثناء المقابلة ، التنبه إلى أن أكثر مواضع الخلاف بين النسخ ، يكون غالباً حيث تكون رواية الأصل (ك) غير واضحة أو غير محددة . وفى نسختنا هذه بيان لتلك المواضع – مقابَلة على مختلف النسخ – يوضح ما دعانا إلى مثل ذلك الاحتمال .

٢ ـ نسخة الشنقيطى :

ورمزها : (ش) ,

ورقمها فى دار الكتب ٢٩ ش أدب .

مخطوطة بقلم معتاد على ورق معتاد .

عدد أوراقها ١٢٦ ورقة (٢٥٢ صفحة) .

وعدد سطور الصفحة ١٥ سطراً ، متوسط كلمات السطر ١٢ كلمة .

مساحة الورقة : ٣٢,٥×٢٠,٥ سم .

مساحة الكتابة : ١٦ × ١١,٥ سم .

تمت كتابتها فى سنة ١٣٠٥ هـ ، وراجعها « الشيخ محمد محمود الشنقيطى » ، وصححها بقلمه .

ثم أضاف إليها بخطه ترجمة « لابن القارح » ، ونبذة من تاريخه نقلا عن (معجم ياقوت) .

وتمت مراجعة النسخة فى العام نفسه (١٣٠٥ هـ) مقابلة على نسخة أخرى لم يذكر الشيخ اسمها ، ولم يدلّ عليها ، مكتفياً بتعديلها ، والتصريح بأنها معتمدة لديه .

ولما كانت المراجعة قد تمت عام ١٣٠٥ هـ ، فقد رجعنا إلى تاريخ « الشيخ الشنقيطى » لعلنا نهتدى إلى النسخة التى نقل منها أوقابل عليها ، ولم نصل إلى اليقين ، وإنما يُظن أنه نقلها من « مكتبة عارف حكمت » المشهورة بالمدينة ، ولهذا الظن دوا ثلاثة :

أولهما : أن الشيخ كان فى ذلك العام بالحجاز ، إماماً للحرم .

الثانى : أن دار الكتب نسخت طائفة من « مكتبة عارف حكمت » فكانت ـ فيما أخبرنا بعض الأمناء ـ على مثل ورق (نسخة الشنقيطى).

الثالث : أن النسخ الأصلية المعروفة من (الغفران) موجودة فى مكتبات تركية ، فهناك (نسخة كوبرلى زاده) بإستنبول ، نص عليها « بروكلمان » ، وأعاننا المستشرق « ريتر » على الظفر بفلم منها ، وهناك نسخة فى الآستانة ، مخطوطة

عام ٦٢٠ وهى أقدم نسخة خطية عندنا ، ولدينا نسخة خطية منقولة منها استخدمناها فى تحقيق النص ، وهى المرموز إليها بحرف (ز) ، وكان الأكمل — دون شك — أن نظفر بالأصل نفسه ، لا بالنسخة المنقولة منه .

وحين ظفرنا بعد ذلك بنسخة مصورة من (نسخة كوبريلى) بدا لنا من القراءة الأولى ، أنها — أو نسخة أخرى مماثلة لها — يمكن أن تكون الأصل الذى نقل منه « الشنقيطى » ، فلما مضينا فى متابعة هذا ، رجحته المقابلة الدقيقة إلى درجة لا يمنعنا من الجزم بها إلا عدم وجود نص صريح بنسبة (نسخة الشنقيطى) ، أو وجود نسخة من (الغفران) فى المدينة المنورة ، فى زمن كتابة (ش) .

ذلك أنهما تتفقان فى أغلب المواضع ، فإذا اختلفتا فإننا — فى الغالب — نجد لهذا الاختلاف بينهما سبباً من عدم وضوح الكلمة فى نسخة (ك) ، أو من اشتباه بعض حروفها فى الرسم بحروف أخرى .

وسيرى المتتبع لمقابلات النسخ . أن أكثر ما بين النسختين (ش ، ك) من خلاف ، يمكن رده إلى مثل هذا .

والحواشى التى تملأ هوامش (ش) — والتى ظنناها أول الأمر من عند الشيخ الشنقيطى ، وقدرناها له — هى صورة من الحواشى والتعليقات فى نسخة (ك) .

ولعلها ليست مصادفة محضة ، أن تتشابه النسختان ، حتى فى عدد الصفحات وعدد أسطر كل صفحة ، وعدد كلمات كل سطر .

ومن التوقيعات التى قرئت على غلاف نسخة (ك) ، ما هو موجود بنصه على غلاف (ش) .

•

ولم نستطع اعتماد نسخة (ش) أصلا :

أولا : لحداثة عهدها ، إذ تفصلها عن الأصل نحو سبعة قرون .

ثانياً : أن سندها لم تصل « بأبى العلاء » على وجه ما .

ثالثاً : جهلنا بنسبها وباسم النسخة التى قوبلت عليها .

غير أنا لا نهدر اعتماد « الشيخ الشنقيطى » للنسخة التى قابل عليها ، وإنما نقف لنسأل : هل كان الشيخ يأخذ نفسه بالمنهج النقلى الدقيق ليكون لقوله عن النسخة التى راجع عليها نسخته : [صحّت لدىّ] قيمته؟ إننا

على كل حال نحسن الظن به ، وبإلفه للكتب ، وخبرته بها ، فإذا لم تصل نسخته إلى مرتبة الأصول ، فإن لها قيمتها من ناحية اعتمادها من خبير بالكتب ، ومن ناحية مراجعته إياها — وهو لغوى حافظ — فلا تكاد تخلو صفحة من أثر مراجعته : ضبطاً ، أو نقلا لهوامش وتعليقات . وقد عنى أتم عناية بعلامات الترقيم ، فى ذلك العهد الذى لم تكن الكتابة العربية فيه قد اهتمت بشىء من هذه العلامات .

* * *

ولقد لقينا أول الأمر مشقة فى قراءة خط الشيخ ، فاستعنا عليه بالزميل المغربى الأستاذ « محمد بن تاويت الطنجى » ، حتى ألفنا خط الشيخ ، وعرفنا مشخصاته ، مثل تخفيف الهمزة ، وتشابه الحاء والصاد ، وإعجام القاف بنقطة واحدة .

أما من حيث الضبط والإتقان ، فمن الممكن أن تأتى هذه النسخة بعد نسخة (ك) مباشرة ، إذ هى أقل النسخ الأخرى تشويهاً وتحريفاً ، لكنها مع ذلك لا تخلو من أخطاء لها خطرها . والذى نطمئن إليه بعد الفحص الدقيق ، أن الشيخ قد انصرف إلى الضبط اللغوى ، أكثر مما انصرف إلى صحة العبارة ، أو اطمئنان السياق ، فهو يبدو فى نسخته هذه لغويا حافظاً ، وليس أديباً متذوقاً .

وأكثر ما يخطئ ، فى المواضع التى تكون قراءة (ك) فيها صعبة ، أو غير محددة . هنالك ترى الشيخ ، يوردها كما تتبادر له ، دون اهتمام بدلالة السياق .

٣ ـ النسخة التيمورية الناقصة :

ورمزها : (ر)

ورقمها فى رصيد الدار (٢٣٢ أدب تيمور) وهو نفس الرقم الذى تحمله فى (المكتبة التيمورية) .

وبها نقص من الأول ، بمقدار ٦١ صفحة من صفحاتها ، ويوجد فى المجلد أثر لموضع النقص ، والذى وصل إلينا من هذه النسخة يبدأ عند قوله :

[. . . على الدرس فى قوله :

هذا سراقة للقرآن يدرسه والمرء عند الرشا إن يلقها ذيب]

(انظر صفحة ٢٥٥ من هذه الطبعة ، السطر السابع) .

والنسخة مكتوبة على ورق معتاد بخطين مختلفين : أولهما رقعة رفيع ، وهو شبيه بالخط الذى كتبت به التعليقات على نسخة (ت) والذى قال أمين المكتبة التيمورية بالدار ، إنه خط المغفور له « أحمد تيمور » .

والمكتوب بهذا الخط يقع فى أربعين صفحة ، أما الباقى فمكتوب بخط رقعة معتاد .

عدد الصفحات التى وصلت إلينا من هذه النسخة ١٧٨ صفحة ، وهى ضيقة الهوامش ، مساحة الصفحة ٢٠ × ١٥ سم .

ومساحة الكتابة فى القسم الأول ١٨ × ١٤ سم .

ومساحة الكتابة فى القسم الثانى ١٧ × ٩ سم .

ونُص فى آخرها بخط ناسخ القسم الثانى :

[تمت كتابتها فى يوم الجمعة المبارك ٢٥ مضت من ذى الحجة سنة ١٣١١] ثم بالخط الأول الذى رجحنا أنه خط تيمور .

[تمت مقابلة على النسخة المنقولة منها فى ليلة ٢٤ صفر ١٣١٢] .

وقد رجح لدينا ــ من أول الأمر ــ أن نسخة (ر) منقولة عن نسخة (ش) ــ « الشنقيطى » فقابلناها عليها مقابلة خاصة ، وتتبعنا مواضع اختلاف الرواية فى (ش) عن بقية النسخ ؛ فوجدنا من اتفاق الرواية فيهما ، فيما تنفرد به الثانية ،

ما يؤيد الذى رجحناه ، ويرتفع به إلى مرتبة اليقين ، لأن فى نسخة (ر) أخطاء لست سوى نقل لرسم نسخة (ش) بخطها المغربى .

ويظهر أن « الأستاذ تيمور » اقتنى نسخة (ت)أولا ، فراجعها على نسخة نعتها بالصحة ، ثم بدا له أن ينقل نسخة من (ش) فبدأ بنسخها ، وأتم نسخ قسم كبير منها ، ثم أتم الباقى نساخ آخر لم يعين اسمه .

ونقص هذه النسخة ، مع اطمئناننا إلى كونها منقولة عن نسخة (ش) ، جعلنا لا نعدها مرجعاً بين النسخ ، وإن احتجنا إليها فى المقابلة ، وبخاصة حينما تختلف روايات النسخ ، كما كنا نستظهر بها فى تحقيق رسم (ش) .

مجموعة (ب)

٤ ـ نسخة الآستانة

ورمزها : (ز)

اقتنتها دار الكتب عام ١٩٣٧ ، ورقمها الخاص ١١٢٩٩ (ز) أدب .
نسخها « إسماعيل شاكر » عن نسخة بالآستانة عام ٦٢٠ ﻫ .
وتمت كتابتها فى يوم الثلاثاء ١٠ من ذى القعدة سنة ١٣١١ ﻫ .
وهى مجلدة بجلدة الدار ، ومكتوبة بعناية ، بخط نسخ على ورق كتان .
والكتابة مجدولة من الصفحة الأولى إلى صفحة ٣٠ . مدادها أسود ما عدا علامات الترقيم والفواصل وبعض عناوين الفصول فبالمداد الأحمر .
صفحاتها : ٣٧٠ صفحة
مساحة الصفحة ٢٤ × ١٧ سم م
مساحة الكتابة ١٥ × ٨ سم م
وبهامشها حواش قليلة موجزة بخط الناسخ ، ويغلب أنها نقلت عن الأصل ، وليست من عمل الناسخ .

* * *

وهذه النسخة ـ فيما نقل الناسخ ـ منقولة عن أقدم نسخة معروفة من (الغفران) ، ولكنا لم نستطع اعتبارها من الأصول ، لأنا لا نملك أن نثق فى ناسخ مجهول لدينا ، وإن كان ـ فيما يبدو لنا من عمله ـ يقظاً واعياً ، على قدر ما يحتمله نص صعب كالغفران .

وليس على شىء من صفحاتها توقيعات أو إشارات لمالكين دخلت فى حوزتهم. أو مراجعين قرأوها أو قابلوها على نسخة أخرى ، ولم يتصل سندها بأبى العلاء .

على أنا لم نهدرها ، وإنما وضعناها فى المرتبة الثانية ، نظراً لقدمها ، وعناية ناسخها . وقد عنينا بإثبات ما فيها من أخطاء أو خلاف فى الروايات ، وقابلناها مقابلة خاصة على نسخة (ت) لما بدا لنا من تشابه بينهما .

وفى النسخة أربع صفحات ناقصة :

من قوله : [يفريان صفحة ٤٧٤ سطر ١١] ، إلى قوله : (والله عليم خبير ٤٨٢ س ٦ من هذه الطبعة الثالثة) .

وفيها بعد ذلك تحريفات أخرى كثيرة منها :

أولا : أخطاء الضبط الإعرابى وهى شائعة بحيث يصعب إحصاؤها .

ثانياً : أخطاء الأعلام ، وقد أشرنا إليها فى مواضعها .

ثالثاً : تحريفات الألفاظ والعبارات ، وهى كثيرة ، لا نرى حاجة إلى جمعها هنا ، اكتفاء بإثباتها فى أماكنها من نسختنا هذه .

٥ ـ النسخة التيمورية الكاملة :

ورمزها : (ت)

ورقمها فى سجل (المكتبة التيمورية) ٢٨ تيمور أدب . وهى مجلدة ، بغير وجه ولا عنوان .

مكتوبة بقلم معتاد ، على ورق كتان معتاد .

وصفحاتها ٣٠٠ صفحة بهامش عريض .

مساحة الورقة : ١٩×٢٧,٥ سم .

مساحة الكتابة : ٨×١٥,٥ سم .

عدد سطور الصفحة ١٩ سطراً ، متوسط السطر عشر كلمات .

ولم يذكر تاريخ نسخها ، لكن يظن أنها كتبت فى أواخر القرن الثالث عشر الهجرى ، لأن خطها هو الخط المتداول فى ذلك العهد ، فى رأى بعض أمناء دار الكتب : منهم الشيخان العدوى وعبد الرسول ، رحمهما الله .

* * *

وقد حاولنا بعد ذلك أن نمضى فى تحقيق نسبها ، فوجدناها ــ بعد القراءة الفاحصة ، والمقارنة الدقيقة ــ أقرب النسخ إلى (ز) حيث تتشابهان فى أكثر المواضع ، وتتحدان غالباً فى الأخطاء ، وقد تنفردان برواية ليست فى غيرهما من النسخ .

على أنا نستبعد أن تكون (ت) منقولة من نسخة (ز) هذه التى بدار الكتب ، فقد اقتنتها دار الكتب متأخره (عام ١٩٣٧) ، ويمكن أن يقال إذ « تيمور » نقل عنها قبل أن تدخل الدار ، وهو فرض يقبله تاريخ النسخة ، ولكن يُبعده ، أن فى النسخة التيمورية . صفحات أربعا سقطت من (ز) ، ولا ينقلُ الكامل من الناقص ، اللهم إلا إذا كان ما سقط من (ز) ، قد ضاع بعد أن نسخت منها صورة أو أكثر .

ويبقى بعد ذلك ، أن بين النسختين مواضع خلاف ترجح ــ على قلتها ــ أن تكون نسخة « تيمور » قد نقلت من نسخة أخرى غير (ز) وإن تكن قريبة منها

هذا آخر ما استطعنا أن نصل إليه من تحقيق نسب (ت) .

وقد روجعت هذه النسخة بقلمين ومدادين :

أخضر ، لا نعرف صاحبه .

وأحمر ، قال أمين المكتبة التيمورية إنه خط « الأستاذ أحمد تيمور » نفسه .

ونُص فى مواضع شتّى من الهوامش ، على أن هذه النسخة روجعت على (نسخة صحيحة) من غير ذكر لها . وقد ظننا أولا أنها (نسخة الشنقيطى) ، لكن المقابلة لم تؤيد هذا الظن .

وقول الأستاذ « تيمور » — وهو هاوٍ مطلع ، ذو خبرة بالكتب وعلم بقيمتها — إن نسخته روجعت على نسخة صحيحة ، له قيمته فى تقدير هذه النسخة ، كما ندخل فى حسابنا ، تلك المراجعة التى نجد أثرها ظاهراً فى الهوامش .

لكن عدم تسمية النسخة التى وصفت بأنها صحيحة ، والتى نقلت عنها (ت) ، يجعل هذا التجهيل فى موضع البيان ، غير الأولى بل غير الألزم ، ولو سُمى الأصلُ لكن ذلك سبيلا إلى شىء من ثقة .

والنسخة بعد هذا جمة الأخطاء ، ولا نرى حاجة إلى تتبع أخطائها هنا ، مكتفين بما سجلناه منها فى مواضعه من نسختنا .

مجموعة (حـ)

٦ – نسخة مكتبة سوهاج

ورمزها : (س)

فى «مكتبة سوهاج» ، مخطوط يحمل رقم ٥٠٠ أدب ، كُتب على وجهه :

[فى علم الأدب – مجهول اسمه واسم المؤلف]

هذا الاسم المجهول هو : (رسالة الغفران)

واسم المؤلف هو : «أبو العلاء المعرى»

والنسخة مكتوبة بخط النسخ الجميل ، على ورق معتاد ، بمداد أسود ، ماعدا الفواصل وبعض ألفاظ قليلة فاصلة ، فقد كتبت بالمداد الأحمر .

والكتابة مجلوكة ، وهوامشها عراض ، لكنها خالية من الحواشى والتعليقات إلا عبارات قليلة سقطت من متن (الرسالة) ، فأضافها الناسخ بخطه ومداده على الهامش مع الإشارة إلى مخارجها .

وعدد صفحاتها ١٨٨ صفحة .

وعدد سطور الصفحة ٢٣ سطراً .

متوسط كلمات السطر تسع كلمات .

ومساحة الورق ١٢ × ٢٠ سم .

ومساحة الكتابة ٧ × ١٥ سم .

واسم ناسخها غير معروف ، وكذلك اسم النسخة التى نقل عنها ، وتاريخ النسخ ، وعلى صفحتها الأولى توقيعات تحمل تاريخى ١٨٩ هـ (١١٨٩) ، ١٢١٢ وهى توقيعات مالكين دخلت النسخة فى حوزتهم ، وهذا نصها :

[مما أداره الدوران ، ونقله الحدثان ، وأعاره الزمان ، إلى سلك ملك الفقير العان ، المذنب الجان ، العثور الفان ، الراجى العفو والغفران ، عبد الرحمن بن يوسف السندفانى الشافعى ، بالتبايع الشرعى ، فى أوائل رجب الفرد من شهور سنة ١٨٩] . أى ١١٨٩ هـ .

وبعده توقيع ثان هذا نصه :

[انتقل بالشرى — الشراء — الشرعى ، إلى سلك ملك العبد الفقير ، عبدالقدوس العبدلاوى الشافعى ، عفى عنه ... فى أواخر محرم الحرام سنة١٢١٢].

وبعدهما توقيعان لا يحملان تاريخاً ، ونص أولهما :

[وانتقل أيضاً فى ملك الفقير الحقير المعترّف بالذنب والتقصير أحمد بن على بن أحمد المسيرى ، المحلى بلدا ، الشافعى مذهباً ، الخلوتى طريقة ، غفر الله له وللمسلمين . آمين] .

والثانى لمن يدعى « محمد السبكى» .

وبالرغم من أن هذه النسخة هى أقدم النسخ المصرية (ش ، ت ، ر) كما تدل على ذلك تواريخ التملك ، إلا أن عدم معرفتنا نسبتها واسم ناسخها ، قد ضيع أكثرَ قيمتها ، بالإضافة إلى ، كثرة الأخطاء فى هذه النسخة ، إذ هى من ناحية الصحة ، تأتى آخر النسخ المخطوطة جميعاً .

* * *

وأول عيب فيها ، خلل فى ترتيب عبارات النص ، شمل نحو أربع وعشرين صفحة من (الرسالة) ، وهو قدر غير قليل ، فقد سقط نحو عشر صفحات تبدأ فى نسختنا (الطبعة الثالثة) :

من قوله : [وحزون ... صفحة٤٧٢ سطر٧] . إلى قوله [إلى الفضل صفحة ٤٨٦ سطر ٤٩٤] .

ثم وضع هذا الساقط كله بعد قوله : [ورب خير ... ص ٥٠١ س ٨] فاضطرب هذا الجزء كله ، واختل معنى وسياقاً ، ولا يسهل — على غير من يعرف (الغفران) معرفة تامة — أن يهتدى إلى مواضع الخلل . وأنبه هنا إلى أن هذا الخلل ليس من عمل مجلد النسخة ، إذ هو لا يستقل بصفحات متميزة ، بل يبدأ وينتهى فجأة ، من أواسط الأسطر .

وندع هذا ، فنرى النسخة مشحونة بأخطاء يتعذر إحصاؤها ، إذ لا تكاد صفحة من صفحاتها تخلو من الخطأ والتشويه .

وفداحة هذه الأخطاء تغرينا بمحاولة تفسير وقوعها ، ونخرج من حسابنا ، ردها إلى رداءة الخط ، لأن خط النسخة — كما ذكرنا — جميل . كذلك نستبعد

أن تكون هذه الأخطاء نقلا لأصل ، لأنها كانت جديرة بأن تستوقف الناسخ .

والذى نرجحه فى تفسيرها أن الناسخ لم يفهم النص ، بل نقله نقلا آليًّا ، ومضى يرسم الأحرف المتجاورة دون إدراك لمعناها ، فبدت الكلمات أحياناً أشكالا صماء عجماء مثل :

متحك — بالمصحاة — الزديعة — اسكلهم — والمعلوص — ولأمسكمن — اكعجنا فهيلة — ملبهورة — فيلاجنها ، . . . الخ .

فإذا أضفنا إلى ذلك ما فى هذه النسخة من سقط فى بعض المواضع ، مزق نظمها وأخل بمعانيها ، ظهر عذرنا إذا أكدنا أن من المتعذر على غير خبير بالغفران ، قراءة هذا المخطوط .

على أنا مع هذا كله ، عنينا بها لما بدا لنا من شبه بينها وبين ما نشر من (مخطوطة نيكلسون) حتى غلب على ظننا أن بينهما صلة ما . فهما تتفقان — غالباً — فى الرسم ، وكثيراً ما تنفردان برواية لانجدها فى غيرهما من النسخ الأخرى .

ولا نقول باحتمال أن تكون (مخطوطة نيكلسون) صورة من هذه ، فقد وصفها وصفاً يبعد مثل هذا الاحتمال ، كما أنه نقل من هامش نسخته كثيراً من الحواشى والتعليقات ، لا نرى لها فى (س) أى أثر ، وإنما نقف عند الظن بأن بينهما صلة لا نملك أن نحققها ، فلعلهما — فيما عدا الهوامش فى س — منقولتان عن أصل واحد ، أو أصلين متماثلين ، وبخاصة أنهما تلتقيان فى وجودهما بحوزة مصريين ، إذ ينتهى ما نعرف من نسب (نسخة نيكلسون) إلى شخص مصرى تملكها ، يدعى : « يوسف ابن المرحوم زين الدين المصرى الحلبى » .

وعند ما عثرنا بعد ظهور الطبعة الأولى ، على نسخة الإسكندرية ، رجح عندنا أنها ، كذلك ، تنتمى إلى نسخة سوهاج بسبب وثيق .

وسيرى القراء ، أننا غالبًا لم نعن بتسجيل رواية (س) فيما سجلنا من روايات النسخ ، إلا فى المواضع التى نشرت من نسخة (ن) ، وسيلحظون ما لحظناه من تشابه النسختين ، وكذلك نسخة الإسكندرية .

* * *

ويلزمنى الحرص على تراثنا الغالى ، أن أسجل هنا قصة العثور على هذه النسخة ، وما أثير حولها من خصومة : وتبدأ القصة ، باطلاعنا — فى رحلة إلى

الصعيد – على فهرست مخطوطات مكتبة سوهاج ، حيث لفتنا فيه أن المخطوط رقم ٥٠٠ قد كتب أمامه ما نصه :

« فى علم الأدب ، مجهول اسمه واسم المؤلف »

وأغرانا هذا المجهول ، بالتماس المخطوط نفسه ، ففوجئت بأنه نسخة كاملة من « رسالة الغفران » لا تزال حتى اليوم ، أقدم النسخ المصرية لها .

وعز علىّ ما هان على القائمين بأمر المكتبة ، حين قيدوا مخطوطاً عربياً بعنوان مجهول ، وكان فى استطاعتهم أن يعرضوه على خبير بالنصوص الأدبية ، أو ينسخوا منه نسخة يبعثون بها إلى الجامعة ، أو المجمع اللغوى ، أو القسم الأدبى بدار الكتب ، للكشف عن هذا المجهول .

وكتبت مقالا فى « الأهرام » تساءلت فيه ، بعد أن رويت النبأ : إذا كنا فى مصر العربية نجهل حقيقة مخطوط عربى فى الأدب ، فماذا يصنع الأجانب المشتغلون بتراثنا ؟ وأى أمل فيما ندعو إليه من التحقيق العلمى للتراث ، إذا كان هذا حال فهارس دور الكتب الرسمية عندنا ؟

وكانت المفاجأة أقسى ، حين بادر السيد أمين مكتبة سوهاج ، فبعث إلى « الأهرام » مقالا ، أصر على نشره ، وأكد فيه ، أن المخطوط رقم ٥٠٠ فى المكتبة ، ليس مجهول الاسم والمؤلف ، وإنما الذى سجل على غلافه : رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى .

ولم يكن سيادته يدرى – بطبيعة الحال – أننى يوم اكتشفت المخطوط ، أسرعت إلى تصويره ، بغلافه الذى يحمل عنوان المجهول – انظره بين الصفحات المصورة ، التى ذيلنا بها هذا التحقيق .

واستجاب « الأهرام » لطلب السيد ، فنشر مقاله بعد عرضه علىّ ، ونشر معه صورة (بالزنكو غراف) للأصل ...

أقول هذا ، ليعلم قومى مدى العبء الباهظ الذى يجب علينا أن نحمله ، لاستنقاذ هذه البقية الباقية لدينا من تراثنا !

٧ ـ نسخة مكتبة جامعة الإسكندرية :

ورمزها : (أ)

أما هذه النسخة فلم يتح لى أن أراها حين أعددت الطبعة الأولى لنص الغفران ، رغم وجودها إذ ذاك فى المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية . وعذرى فى هذا ، أن المخطوط لم يكن يحمل اسم (رسالة الغفران) ولا اسم « أبى العلاء المعرى» بل كتب عليه ما نصه :

« كتاب فى الأدب لعلى بن منصور ، نادر الوجود جداً رحمه الله » وقيد المخطوط بهذا الاسم، تحت رقم ٣٦٦ – انظر صورة الغلاف، مع الصور الملحقة.

ولم يدر بخلدى أيام كنت أفتش عن النسخ الخطية لرسالة الغفران ، فى تركيا ، والحجاز ، والإسكوريال ، وإيطاليا ، ولندن ، أن واحدة من هذه النسخ فى مكتبة الجامعة بالإسكندرية ، حتى سافرت إلى هناك فى رحلة قصيرة ، فى شتاء عام ١٩٥١ ، وزرت مكتبة الجامعة ، فلفتنى عنوان المخطوط ، كما لفت – من قبلى – زملاء لى هناك ، وحسبوا أول الأمر أنهم ظفروا بنسخة خطية من رسالة « ابن القارح : على بن منصور » التى بعث بها إلى « أبى العلاء » فكانت السبب القريب المباشر ، لإملائه (الغفران) رداً عليها .

لكن الاطلاع على المخطوط ، كشف عن نسخة كاملة من (رسالة الغفران) . وقد استعرتُها يومئذ عن طريق كلية الآداب بجامعة الإسكندرية ، وتصفحتها وقوّمتها ، ثم أعدتها إلى المكتبة، لأعود فأستعيرها مرة أخرى عن طريق دار الكتب ، حين بدأت أعد الطبعة الثانية لنص الغفران .

* * *

والنسخة كاملة ، عدا سقط فى مواضع سنشير إليها ، مكتوبة بخط النسخ الجميل ، على ورق معتاد . والكتابة غير مُجدولة ، وهوامشها عراض، لكنها خالية من الحواشى والتعليقات .

وعدد أوراقها مائة (مائتا صفحة)

مساحة الصفحة ٢١ × ١٥ سم

ومساحة الكتابة : ١٥ × ٨,٥ سم
ومتوسط عدد سطور الصفحة تسعة عشر سطراً .
ومتوسط عدد كلمات السطر عشر كلمات .

* * *

والنسخة ، فى الأصل ، لا تحمل عنواناً ، وإنما كتب العنوان الذى أشرنا إليه آنفاً ، على ورقة متأخرة أضيفت إلى المخطوط ، وهى من صنف أجود من ورق النسخة ، وبخط يختلف عن خطها ، وإن تشابه المداد .

وذُيلت النسخة باسم ناسخها وتاريخ نسخها هكذا :

[وكان فراغها يوم الأحد المبارك ، الموافق ستة محرم سنة ١٢٧٨ على يد كاتبها الفقير الحقير إلى مولاه الغنى ، منجد بن عويس غفر الله ولمن قرأ فيها وللمسلمين أجمعين] .

ولم يشر السيد منجد — غفر الله له — إلى النسخة التى نقل عنها .

* * *

وقد بدا لى بمجرد تصفح النسخة ، أنها أقرب ما تكون شبهاً بنسخة سوهاج ، ولا يقتصر الشبه على نوع الورق والمداد وعدم وجود عنوان الرسالة فحسب ، بل هما متشابهتان أيضاً فى هذه الظاهرة الخطية التى أشرت إليها عند وصف نسخة سوهاج ، وأعنى بها ذلك النقل الآلى المحض ، الذى يرسم صور الكلمات وإن بدت فى أكثر الأحيان أشكالا صماء بكماء ، يستحيل على غير الخبير بالنص أن يفقه لها أى معنى .

وعكفت على النسختين أقابلهما فى دقة ، تتبعا لظواهر التشابه الذى بدا لى عند الفحص الأول لنسخة الإسكندرية . وكان همى فى المقابلة ، أن أراجع الخلل الذى أشرت إليه فى نسخة سوهاج ، والذى شمل كما قلت نحو أربعاً وعشرين صفحة . وقد ألفيته كذلك فى نسخة الإسكندرية ، حيث يبتر الكلام فجأة عند قوله : من سهل [وحزون] فى السطر الثانى من صفحة ٧٧ من المخطوط . إلى قوله : [إلى الفضل] فى السطر التاسع من صفحة ٨٣ . ويوضع هذا السقط كله بعد قوله : [ورب خير] فى السطر الثالث صفحة ٧٨ ، فاختل النظم وفسد المتن على النحو الذى وجدناه فى نسخة سوهاج .

ورحت بعد ذلك ، أتتبع أخطاء نسخة سوهاج ، وما سقط من عباراتها ، فوجدته مطابقا لما فى نسخة الإسكندرية ، بحيث لم أعد أرتاب فى أن النسختين من أصل واحد ، أو أن إحداهما — وهو الأرجح عندى — نقلت عن الأخرى ، وفى هذه الحالة تكون نسخة الإسكندرية هى المنقولة عن نسخة سوهاج ، نظراً لأن هذه تحمل توقيع مالك دخلت فى حوزته عام ١١٨٩ هـ ، على حين كتبت نسخة الإسكندرية عام ١٢٧٨ هـ .

* * *

والجهل بنسب هذه النسخة ، فضلا عن اضطراب رسم ألفاظها ، وخلل نسقها ، وكثرة السقط والتشويه فيها ، ينزل بقيمتها ، وإنما اتجه حرصنا على الإشارة إليها حيثما استطعنا ، حين تنفرد هى ونسختا سوهاج ونيكلسون برسم لفظ ، أو سقط ، لندلل بهذا على ما رجحناه — مطمئنين — من انتساب هذه النسخ الثلاث إلى أصل واحد ، لعله نسخة سوهاج ، أو نسخة مصرية أقدم منها ، ضاعت فى غمار الزمن ، أو لعلها لاتزال مدفونة فى خزائن الكتب! .

٨ ـ ما نشر من (نسخة نيكلسون) :

ورمزها : (ن)

أول ذكر لهذه المخطوطات ، خطاب بعث به « نيكلسون » إلى رئيس تحرير (مجلة الجمعية الأسيوية الملكية ـ J.R.A.S. (ونشر فى عدد يوليو ١٨٩٩ ـ وقد أشار فيه إلى مخطوطات عربية ظفر بها أهمها (رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى) واكتفى يومذاك بهذه الإشارة ، مرجئاً وصف المخطوطة ودراسة الرسالة إلى فرصة أخرى .

وفى عام ١٩٠٠ نشرت المجلة وصفاً للمخطوط ، تبعه فى العام نفسه ترجمة ملخصة للقسم الأول من (الرسالة) ، مع النص العربى لكثير من أشعاره ، ومن فقراته . وفى عام ١٩٠٢ نشر ملخص القسم الثانى مترجماً ، مع النص العربى الذى حافظ عليه « نيكلسون » ، فلم يتصرف فيه دون أن يدل على ذلك .

* * *

وقد بدأ حديثه عام ١٩٠٠ بالإشارة إلى أن من العبث البحث عن (الرسالة) فى فهارس المكتبات الأوربية ، وإن كان من المحتمل أن توجد نسخ منها مدفونة فى الشرق ، ككثير سواها[1].

ثم قال : والمخطوط الذى لدىّ ، يبدو أنه من عمل أيدٍ ثلاث مختلفة ، وهو فى جملته مكتوب بإتقان مقبول ، وعناية ظاهرة ، ما عدا الصفحات السبعين أو الثمانين الأخيرة .

ويصف « نيكلسون » مخطوطته فى (صفحة ١٩٠٠،٦٤٤) فينص على أن فى الصفحة الأولى منها : بجانب توقيع J. Shakespeare ـ المستشرق المعروف ، اسمَ مالك سابق وقعت الرسالة فى حوزته ، وهو يوسف ابن المرحوم زين الدين المصرى (؟) الحلبى .

(١) وقد صدق ما توقعه نيكلسون هنا ، إذ عثرنا على مخطوطة من الغفران ، يرجع تاريخها إلى القرن الثانى عشر ، مدفونة فى مكتبة البلدية بسوهاج ، تحمل رقم ٥٠٠ أدب ، وقد كتب عليها : [مجهول اسمه ، واسم المؤلف] وهذه النسخة هى المرموز إليها بحرف (س) بين نسخ (الغفران) .

كما عثرنا بعد ظهور الطبعة الأولى لهذا النص ، على نسخة أخرى فى مكتبة جامعة الإسكندرية ، تحمل رقم ٣٦٦ ، وقد كتب عليها : « كتاب فى الأدب لعلى بن منصور ، نادر الوجود جداً ، رحمه الله » وهى النسخة المرموز إليها بحرف (ا) فى الطبعتين الثانية والثالثة .

والصفحة الثانية بيضاء . . .

أما الصفحة الثالثة ففيها عنوان (الرسالة) ، وتحته ذلك اللغز الشعرى :

يا صاحبَ فطنة ودرك ويقينْ
ما ذو عدد يفوق ضعفَ الخمسين ،
إن تحذف من الجملة دون العشرين
إن قلت فذا معجزة فهو مبين

— وبهامشه حاشية « لنيكلسون » ترجمتها :

[الوزن من الدوبيت — وهو أحد أوزان الرباعيات الفارسية ، ولم أكن لأحاول حل اللغز الذى يحتمل أن يحير أية عبقرية أوربية ، لكنى وجدت ملاحظة فى سجلات جِدّى بالجواب الذى ذكره « أحمد فارس » مؤلف (الجاسوس على القاموس) ، والكلمة هى « قهوة » عدد حروفها ١١٦ إذا حذفت أحرفاً ثلاثة وعددها ١٦ يبقى حرف قاف ، أى قمة قاف — الجبل العجيب .]

ثم تبدأ الرسالة ، فى الصفحة الرابعة من المخطوطة .

* * *

وقد حاولنا أن نمضى فى تحقيق أصل هذه المخطوطة ، لعلنا نجد نسباً بينها وبين النسخ التى بأيدينا ، فبحثنا عبثاً عن « يوسف ابن المرحوم زين الدين المصرى الحلبى » الذى كانت المخطوطة فى حوزته قبل أن تنتقل إلى أيدى المستشرقين . ورجعنا فى ذلك إلى عدد من الوارقين ، ورجال[1] دور الكتب بمصر والآستانة وسورية ، غير أنا لما نقف لهذا الاسم على أثر .

وانصرفنا إلى مقابلة ما نشر من (مخطوطة نيكلسون) على النسخ التى بأيدينا ، فلاحت لنا بارقة أمل ، إذ بدا لنا أنها قريبة من نسخة سوهاج ، وقد تتبعت هذه اللمحة الأولى ، فوجدت ما يؤيدها ، غير أنى لم أستطع المضى إلى أبعد من ذلك ، فنسخة سوهاج نفسها ، خالية من الإشارة إلى نسبها ، (ونسخة نيكلسون) تنقطع سلسلة النسب فيها عند « يوسف المصرى الحلبى » هذا الذى لم نهتد إليه بعد .

(١) نذكر ممن رجعنا إليهم : الشيخ محمد عبد الرسول ، والأستاذ نيازى — رحمهما الله — من أمناء دار الكتب المصرية . والشيخ محمد زاهد الكوثرى شيخ علماء تركيا سابقا ، والأستاذ يوسف العش الخبير بدور الكتب السورية ثم الأستاذ « عمر رضا كحاله » مدير المكتبة الظاهرية بدمشق والأستاذ « سامى الكيالى : مدير دار الكتب الوطنية فى حلب » . والأستاذ محمد عبيد ، الكتبى المشهور بدمشق

وعدم نشر المخطوطة كاملة، يذهب بقيمتها، ويحرمها مكانها بين النسخ المعتمدة، وقد كان هذا بحيث يعفينا من عرضها الآن بين ما نعرض من (نسخ الغفران) ، لكنا وجدنا حاجة ماسة إلى العناية بهذا الذى نشر منها لأمور ثلاثة :

الأول : ما يقضى به المنهج المحرر من عدم إهمال أى أثر من مخطوط عند المقابلة ، لاحتمال أن تكون ألفاظ فيه مفتاحاً لإشكال فى ألفاظ نسخة أصلية قد طمس بعضها بسبب عارض، كعرَق أو بِلىً ، وما إليهما من طوارئ على النص .

الثانى : المقارنة ، وبخاصة حين يشتبه علينا الرسم فى العربية ، فتكون الرواية الإنجليزية بدقة رسمها وتحديده ، عونا على الفصل ، وكذلك التوجيه فى بعض المواضع نحو احتمالات لم نكن اتجهنا إليها من قبل ، وهى على قلتها ذات أهمية لا تجحد .

ففى كلمة « زقفونة : الغفران ص ٢٦٠ » مثلا ، نقل(١) نيكلسون عن « سير تشارلس ليال » احتمال وجود صلة بينهما وبين الكلمة السريانية التى تقابل :

"elevatus, supensus, crucified —

وفى قول « أبى العلاء » عن علم « ابن القارح » : [. . . فأخذ عن الكتابى سور التنزيل — ص٥٣١ ، فى هذه الطبعة] هكذا فى نسخنا جميعاً ، وقد أخذناها على أنها نسبة إلى الكتاب ، أى القرآن الكريم ، مستظهرين بقول « أبى العلاء » فى موضع آخر : وما عنيت بالكتابى من نسب إلى توراة وإنجيل ، دون من نسب إلى القرآن البجيل ص ٥٦٦ — ط ٣] غير أن « نيكلسون » قرأها : الكتانى — « Al Kattani » وإن كانت فى مخطوطته بلا إعجام . ثم أشار فى هامشه إلى [الكتانى الذى كان شيخ « ابن حزم » فى المنطق ، توفى سنة ٤٠٠ هـ . ولكن ليس هناك سبب لنفرض أنه الشخص المعنى هنا] . J.R.A.S. 1900. p. 642.

وإذا صحت قراءة « نيكلسون » هذه ، تعين أن الكتانى هنا هو « أبو حفص الكتانى ، صاحب أبى بكر بن مجاهد » ، وأحد شيوخ « ابن القارح » الذين ذكرهم فى (رسالته) — انظر صفحة ٥٦ من هذه الطبعة .

الثالث : تقويم عمل المستشرق فى فهم النص العربى وتحقيقه ، فقد طالما

---

(١) انظر مجلة الجمعية الأسيوية الملكية عام ١٩٠٢ ص ٨٠ .

عرفنا للمستشرقين أثرهم فى نشر كثير من تراثنا القديم ، واعترفنا لهم بالفضل فى وضع منهج للنشر العلمى الحديث ، وإن كان أكثرنا قد بهره منهم هذا الجهد الشاق فى درس الأدب العربى ، وتلك العناية الكبيرة بنشر مخطوطاته ، فلم يعنه وراء ذلك أن يقف طويلا أمام النصوص التى ينشرونها ، ليسأل عن مدى فهمهم للأسلوب العربى ، ومقدار حظهم من التوفيق فى قراءته وتوجيهه .

ولقد كنت من بين هؤلاء الذين بهرهم ذلك ، وشغلهم الإعجاب بالمستشرقين عن تتبع دراساتهم بالنظرة الفاحصة والنقد الواعى ، حتى أتيح لى بعد ذلك أن أقرأ بعض آثارهم قراءة علمية محققة ، فلفتنى ما فى دراساتهم من أخطاء فى فهم الأسلوب العربى . وتشاء الصدفة أن أشغل بهذا ، فى الوقت الذى قرأت فيه كلمة أحد ممثلى آداب القاهرة فى مهرجان « أبى العلاء » فإذا به يتخذ مرجعه الأول كتاب نيكلسون (التاريخ الأدبى للعرب — A Literary History of the Arabs.) هناك ذكرت فى مرارة ، أن أكثر ما ألقى إلينا من أحكام فى تاريخ الأدب ، والنقد الأدبى — ونحن فى صدر حياتنا الجامعية — كان يستمد من هذا الكتاب بعينه ، فالآن وأنا أنشر (الغفران) ، أرى واجباً على أن أتمهل هنا ، لأعرض عمل « نيكلسون » فى « الغفران » على الموازين الصحيحة للتقويم .

* * *

أما نتيجة المقابلة والعراض ، فقد أثبتناها مفصلة على نسختنا ، وفيما يلى بعض ملاحظاتنا على فهم « نيكلسون » للنص ، وتوجيهه له ، مع بيان الأخطاء الكبرى فيه .

وأول ما نذكره « لنيكلسون » هنا ، تلك الدقة المنهجية التى اتبعها فى قراءة مخطوطته وعرضها . وتبدو هذه الدقة فى مظهرين :

أولهما : الأمانة ، فلم يغير شيئاً من النص دون أن يدل على ذلك ويثبت الرواية الأصلية بهامشه ، وقد أشار إلى هذا فى مقدمته . كذلك لم يبح لنفسه حق زيادة شىء على الأصل ، فإن احتاج تقويم السياق عنده إلى كلمة أو كلمات ، وضعها بين أقواس ، ونص بصراحة على أنه مسئول عنها ، وأنها ليست من الأصل بحال .

أما الشيء الواحد الذى أباحه لنفسه ، فهو استبدال لفظ بلفظ مع إثبات صورة الأصل ، كما تجاوز عن بعض مواضع من (الغفران) رآها [ذات أهمية قليلة أو مما لا أهمية له] . ومع اعترافنا له بهذه الحرية ، ما دام قد اعتذر بأن هدفه هو مجرد إعطاء نظرة عامة على (الرسالة) ، فإننا نختلف معه بعد ذلك على تقديره لما اقتطع منها ، وحكمه عليه بأنه [قليل الأهمية، أو مما لا أهمية] له، فنحن على العكس ، نؤمن بأنه ما من كلمة فى (الرسالة) غير ذات أهمية ، إن لم نحتج إليها فى فهم المعنى ، فقد نحتاج إليها حين ندرس الخصائص الفنية لأسلوب (الغفران) ، أو حين نحاول أن نلمح شخصية « أبى العلاء » فى ألفاظه وكلماته ، ولو كانت مما يراه غيرنا لا قيمة له .

وفيما عدا ذلك ، لا ننكر عليه أن يتجاوز عن مواضع من (الرسالة) ، مادام لا يسل العبارات من بين أخواتها ، ولا يمزق نظم الجملة فيأتى ببعضها ، ويعرض عن بعض ، كما رأينا ذلك فى إحدى النسخ المطبوعة من الغفران (م) .

والمظهر الثانى لدقته المنهجية : أنه وصف المخطوطة التى نقل عنها ، وذكر نسبها ، وتحرى عنها . وإذا خلينا نسختى (ك) و (ز) جانباً ، ألفينا أمامنا سبع نسخ (للغفران) ، بين مطبوعة ومخطوطة ، لا نجد نسخة منها ، تلتزم هذا المنهج العلمى فى النشر ، فتصف النسخة التى أخذت عنها ، وتحقق نسبها ، وتشير إلى التصرف الذى أباحه الناسخ لنفسه مقارناً بالأصل الذى نقل عنه .

* * *

أما فهمه للنص ، ففيه أخطاء كثيرة ، بعضها هين ، يمكن التجاوز عنه ، أما الكثرة الباقية ، فتعرض صوراً غريبة ، لفهم هذا المستشرق الكبير للنصوص والأساليب العربية .

ولعل من واجبنا أن نبدأ هنا بالإشارة إلى أخطاء لم تنشأ من جهله بالأسلوب العربى ، وإنما سببها الجهل بشخصية « ابن القارح » و (رسالته) التى أُمليت (الغفران) رداً عليها . ويظن « نيكلسون » أن ابن القارح هو « أبو منصور الديلمى ، الذى يعرف بأبى الحسن على بن منصور ، وكان أبوه جندياً فى خدمة سيف الدولة ، وهو شاعر مجيد » J.R.A.S. 1902-78, 79.

والمهم أن (رسالته) لم تكن بين يدى « نيكلسون » عندما قرأ (الغفران) ، فليس غريباً أن يضل ويخطئ فهم أكثر فِقَر (الرسالة) ، ويغيب عنه الكثير من مدلولها ، وبخاصة فى قسمها الثانى. والذين قرءوا (الغفران) يعرفون أن « أبا العلاء » يتتبع — فى هذا القسم الثانى — حديث « ابن القارح » ، ويرد عليه فقرة فقرة . ولايستطيع الدارس أن يمضى فى القراءة صفحة واحدة ، بل فقرة واحدة ، دون أن يرجع إلى ما يقابلها من (رسالة ابن القارح) .

يقول « نيكلسون » مثلا — فى الفهرس الذى وضعه للرسالة J.R.A.S. 1902

(فصل فى مدح لشخص يدعى أبا الحسن) ولو قرأ رسالة ابن القارح لعلم أنه « أبوالحسن المغربى — الوزير المشهور[١] » .

فصل فى (مدح لابنة أخت الشيخ) ولو كانت (رسالة ابن القارح) بين يديه ، لأدرك أن المدح أبعد شىء عما نحن فيه ، وإنما يرد « أبو العلاء » هنا على شكوى الشيخ من سرقتها دنانيره ، فلما هددها الأمير أظهرت بعضها وهى تقول فى غضب : إنها لو كانت تنبأت بهذا لقتلت خالها[٢].

فى (رسالة الغفرن) يقول « أبو العلاء » ما نصه : [وأما ما ذكره — أى ابن القارح — من حكاية القطر بللى وابن أبى الأزهر ، فقد يجوز مثله ، وما وضح أن ذلك الرجل حبس بالعراق ، فأما بالشام فحبسه مشهور : ص ٤١٨ من الغفران — ط ثالثة] وهى عبارة لاتفهم إلا إذا قوبلت على (رسالة ابن القارح) حيث يقول إن « القطربللى» « وابن أبى الأزهر » ذكرا فى كتاب اجتمعا على تأليفه ، أن المتنبى أخرج ببغداد من الحبس . وقد غاب ذلك عن « نيكلسون » ، فوهم أن المشار إليه فى قوله « ذلك الرجل حبس بالعراق » هوالقطربللى لا المتنبى .

وفى (الغفران) ما نصه : [وحدِّثت أنه كان إذا سئل عن حقيقة هذا اللقب ، قال هو من النبوة ، أى المرتفع من الأرض — ص ٤١٨ — ط ثالثة) وغاب عن « نيكلسون » الذى لم يقرأ (رسالة ابن القارح) ، أن الحديث هنا عن « المتنبى» ولقبه . فعجز عن فهم هذا الاشتقاق ، نظراً لالتباس الأمر عليه . إذ وهم أن الحديث عن القطربللى وليس بينه وبين النبوة صلة ما ، وكتب ما نصه :

[I do not understand this derivation]. P. 91-1902.

وفى ص ٤٢٦ — ط ثالثة . يقول « أبو العلاء » : [وأما شكيته أهل الزمان

---

(١) انظر ص ٥٦ من هذه الطبعة . (٢) انظر ص ٦٤ .

إليه ، فإنه سلك فى ذلك منهاج المتقدمين] يرد بذلك على الفصل الطويل الذى كتبه « ابن القارح» عن قول « المتنبي » : « أذم إلى هذا الزمان أهيله » (ص ٢٨) وتوجيه « نيكلسون » لهذه العبارة صريح فى عدم فهمه لها (٩٤ / ١٩٠٢) .

هذه أمثلة من الأخطاء التى نشأت عن جهل المستشرق برسالة ابن القارح ، أما الأخطاء الأخرى . فنرى ضبطاً للتناول أن نقسمها ثلاثة أقسام :

أولها : تحريفات النص العربى فى مخطوطته ، ولا نسوقها هنا لأنه غير مسئول عنها ، ولا يجوز أن نؤاخذه عليها ، بل حسبنا أن ننبّها فى أماكنها .

الثانى : أخطاء كانت فى الأصل العربى صحيحة ، فغيرها « نيكلسون » بأخرى غير مفهومة ولا صحيحة .

الثالث : أخطاء لم تنشأ من صعوبة العبارة فى (الغفران) ، أو تحريفات النص ، وإنما نشأت عن عدم فهم الأسلوب العربى ، وعدم الانتباه إلى الأشخاص الذين يتحدث عنهم « أبو العلاء » .

فمن الكلمات الصحيحة — أو المحرفة تحريفاً بسيطا ظاهراً — التى استبدل بها « نيكلسون » غيرها ما جاء فى مخطوطته :

[فإذا تجرر شق بازله] فى شعر لعمرو بن أحمر ، والكلمة صحيحة ، لكن نيكلسون غيرها بقوله : (فإذا تجرجر ١٩٠٢/٦٨١) .

وجاء بعده :

خلوا طريق الديدبون فقد ولّى الصبا وتفاوت النجر

غيرها نيكلسون بقوله : (وتفاوت التجر) مستظهراً بقول الفرزدق :

« والشيب ليس لبائعه تجار » ١٩٠٢:٦٨١

ولم نر لهذا الاستظهار أو ذلك التغيير وجهاً .

جاء فى مخطوطته :

[. . . أربع جوارٍ يرقن للرايين ، ممن قرب والنايين] .

واضح أنهما : [للرائين . . . والنائين] بتخفيف الهمزة ، على مألوف الخط القديم . لكن نيكلسون كتبهما هكذا :

[للراين . . . والناين / ١٩٠٢ : ٦٩٢] ولم يفسر لنا معنى هذين اللفظين .

جاء فى مخطوطته : [من تلبيات العرب :

* لبيك لولا أن بكرا دونكا *

* يشكرك الناس ويكفرونكا *]

والكلمة صحيحة ، ومناسبة ، لكنه غيرها بقوله : (يشركك : ١٩٠٢ : ٨٤٦ ،

وترجمها بقوله : ... it may be translated : make three a partner with other

Gods. (1902-361) وهو عكس المعنى المقصود .

جاء فى مخطوطته :

* لبيك عن سعد وعن بنيها *

* وعن نساء خلفها تعنيها *

غير نيكلسون كلمة [تعنيها] بـ [تنيها] ١٩٠٢/٨٤٧ ، ولم نفهم مراده منها .

فى مخطوطته :

[فأراق ذلك الشيء وغسله] ، والكلمة صحيحة ومفهومة ، لكنه استبدل بها قوله : [وخسله / ١٩٠٢ : ٨١٣] والمعنى يفسد بها .

فى مخطوطته :

[ومن التمس من اللغام كسوة ، فإنه لا يجد أسوة] . واللغام هنا : زبد أفواه الإبل ، والمعنى واضح وقوى ، لكنه استبدل بها [اللفام / ١٩٠٢ : ٨١٥] وترجمها بـ [اللثام : face covering] ولا نراها تصلح هنا .

فى مخطوطته :

[ما أقدل الله أن يخزى بريته[وهو تحريف بسيط واضح للفظ [ما أقدر] لكن نيكلسون استبدل بها : [ما أقذل : ١٩٠٢/٨١٦] وليست بشيء .

فى مخطوطته :

[وزعموا أنه – أى بشار – كان يشارّ سيبويه] والكلمة صحيحة ، يقال : شارّه ، خاصمه ، وتشارا أى تخاصما، لكن نيكلسون غيرها بكلمة [يشاور :

١٩٠٢/ ٨٢١] ولا يصح بها المعنى فى حديث عن الخصومة بين « بشار » و « سيبويه » .

فى مخطوطته :

[كأن العالم سعوا له فى إقداد] . غيرها نيكلسون بقوله : [كأن العالم سأوله : ١٩٠٢/٨٣٧) ولا ندرى ما [سأوله] هذه !

فى (الغفران) : [وينشد للأسود بن يعفر :

وكنت إذا ماقُرِّب الزاد مولعاً   بكل كُميت جَلْـدة لم توسَّفِ

وقد جاءت كذلك فى (ن) ، لكن بغير إعجام التاء فى (جلدة) .

والكميت : التمرة الحمراء إلى سواد ، وجلدة بمعنى صلبة . قرأها نيكلسون : (جِلده) بكسر الجيم ثم قال :

(... but this is out of the question unless جِلْد can be made feminine). (1900-649)

فى (الغفران ص ٤٦٧ — ط ثالثة) :

وإنا ولا كفران لله ربنا   لكالبُدْن لاتدرى متى حتفُها البدنُ

وهى كذلك ، فى (ن) مع تحريف بسيط ظاهر لا يخطئه النظر ، لكن نيكلسون أعياه فهمها ، فزقها وغيرها ، واحتاج إلى كثير من الإضافات لكى يستقيم له ما فهمه منها . قال : [وإنى لأُكفِّر (من يزعم) أن الله ربنا (له) يدا البَدَن لا يدرى متى صفقهما لدَدَن) ١٩٠٢ : ٨٣٩ .

ونص ترجمته : [And I propounce an infedel whoever asserts that our Lord God has *two corporeal hands*, without knowing when He clap ped them in sport].

ثم أضاف بهامشه :

(The passage is corrupt, and my restoration only suggests a possible way of taking it.) P. 353 - 1902.

ونقول إنه احتمال غريب ، لا يخطر على بال من له فقه بالعربية .

من أبيات « القداح » حين خرج على « جعفر » والشيعة :

فلو كان أمركُم صادقا لما ظلّ مقتولكم يسحب
ولا غض منكم « عتيق » ولا سما « عُمر » فوقكم يخطب

وقد جاءت فى نسخة نيكلسون سليمة ، عدا تحريف بسيط لم يتجاوز عدم إعجام قاف [فوقكم] وزيادة ألف فى [يخطب] —

ومعناها واضح ، والعبارة مستقيمة ، لكن نيكلسون لم يفهمها ، فتناولها بالتغيير والإضافة هكذا :

« ولا عضّ منكم عتيق ولا
عُمرتم ، فوقكم ، الخطب » (١٩٠٢/٨٤٠)

ونص ترجمته :

"May none of you gain experience by age, and may your lives be short, for your misfortunes are sufficient — 354. 1902".

حملها محمل الدعاء عليهم . وهى فى الأصل إخبار عنهم ، وأخذ لفظ عتيق — وهو أبو بكر رضه — من العتاقة فى السن . وجعل « عمر » رضه فعلا ماضياً من التعمير ، وأخذ « يخطب» من الخطوب لا من الخطابة ، فجاء بشيء ليس من (الغفران) أصلا .

فى قول « ابن الراوندى» :

قسمتَ بين الورى معيشتهم قسمة سكران بيّن الغلطِ
لو قَسَّم الرزقَ هكذا رجلٌ قلنا له : قد جُننتَ فاستعط

أى أفِق، يقال : استَعَط إذا أدخل السعوط فى أنفه، وهو دقيق التبغ . وقد وردت الكلمة هكذا فى مخطوطة نيكلسون ، لكنه غيرها بقوله : فاتعظ : ١٩٠٢/٨٤٢] وهو تغيير لا يقوى به المعنى ، ولا تستقيم القافية .

* * *

وندع هذه الأخطاء ، التى ذكرناها على سبيل المثال ، مما غيره « نيكلسون » من الأصل فى مخطوطته ، ونورد هنا أمثلة من أخطائه التى ترجع إلى عدم فقه الأسلوب العربى ، أو عدم معرفة أعلام (الغفران) .

جاء فى (الغفران) عن « النمر بن تولب » :

[فرحمه الخالق مُتوفَّى، فقد كان أسلَمَ وروى حديثاً منفرداً، وحسبنا به للكلم مُسرِّداً] .

وهِمَ « نيكلسون » أن الضمير فى (به) يعود على لفظ الجلالة ، وأن الكلم من الكلوم ، أى الجراح ، وأن التسريد هو التضميد ! ! قال ما نصه :

(... and God is able to assuage our wounds — P. 648. 1900).

فى (الغفران) ، عن شعراء الجنة :

[... فيبتدئ بزهير ، فيجده شاباً كالزهرة الجنيَّة — ١٨٢ ط ثالثة] .

الجنىُّ : الثمر جُنِيَ لساعته ، وواضح أن « أبا العلاء » هنا يصف « زهير ابن أبى سلمى » بالشباب فى الجنة ، لطول ما شكا الشيخوخة فى الدنيا .

وقد ظن « نيكلسون » أن الزهرة الجنية ، علَم لشخص ، فترجمها :

"... he was a youth like Zuhra The Jinniya" P. 657-1900"

هكذا برسم العلَم ، ولم يقل لنا من « زهرة الجنية » هذا (أو هذه) !

فى (الغفران) : ٤٥٩ — لرجل من النصيرية (فى الحلول) :

اعجبى أمنا لصرف الليالى جعلت أختنا « سكينة » فاره

واضح أن « سكينة » هنا علم لأنثى ، وهو اسم الأخت . لكن « نيكلسون » ترجمها : [جَعلَتْ أختنا تسكن فأرة] .

"... that made our sister dwell in a mouse, 349-1902".

يقول فى (الغفران) :

[كم متظاهر باعتزال . . . يقنط على رهط الأخيار ، ويسند إلى عبد الجبار]— ٤٦٦ .

ظاهر أن « عبد الجبار » هنا هو القاضى المعتزلى المشهور : « أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد » لكن نيكلسون ترجمه — ١٩٠٢/٣٥٢ :

« خادم الله الجبار — أى محمد = The Compeller's servant

فى (الغفران: ذكرٌ «القصار» أثناء الحديث عن الزنادقة — يعنى «القصار الأعور المشهور بالمقنع الخراسانى». — ٤٣٩

وقد كان أول أمره قصارا من أهل مرو . ولم يعرفه «نيكلسون» . فذهب إلى أنه قد يكون «حمدون القصار» زعيم الطائفة الصوفية المعروفة بالملامتية ، مع تنبيه إلى أنه لا مكان لمثل هذا الزعيم الصوفى بين تلك الطائفة من الزنادقة (١٩٠٢/٣٣٨) .

فى (الغفران — ٤٣٦) من شعر لعبد القدوس يدعو على «مكة» :

لا رزَق الرحمنُ أحياءها وأشوَت الرحمةُ أمواتَها

أى أخطأتْهم . يقال : أشوى السهم إذا أخطأ الهدف . لكن نيكلسون ترجمها : [شوى] وأضاف من عنده : (فى نار جهنم) : ونص عبارته :

.. and may Mercy *roast* her dead (in Hell-fire) (1902-337).

. . .

وبعد فهذا الذى وصفته هنا من عمل «نيكلسون» لم آت به على وجه الحصر والاستقصاء ، وإنما هى أمثلة أعرضها أمام الذين تبهرهم أعمال المستشرقين فى الأدب العربى ، لعلنا لا نأخذها مسلّمين، ناسين واجب الحرص والاتزان ، بل نعرضها — قبل التسليم بها — على النظر الفاحص والنقد الواعى .

ويرى القارئ — فى دراستنا للغفران ، وقد نشرتْها دار المعارف عام ١٩٥١ ثم فى عام ١٩٦١ — فى حديثنا عن (الغفران والكوميديا الإلهية) أمثلة أخرى من أخطاء المستشرق الإسبانى «ميجويل أسين بلاسيوس» فى فهم النص العربى .

وأحب قبل أن أدع هذا الحديث عن المستشرقين ، أن أنبه إلى أنى لا أريد أن أنتقصهم أو أجحد فضلهم فى بعث ما طوت الأيام من كنوزنا الفكرية ، وإنما الذى أقصد إليه من حديثى هذا ، أن أنبه قومى إلى واجبهم فى حمل هذه الأمانة، بعد أن وكلوها إلى المستشرقين ، وأن أدعو الجامعيين بوجه خاص إلى نشر تراثٍ فكرى لهم ، هم أولى به ، وأقدر على فهمه .

المجموعة (د)
مطبوعة

٩ ـ طبعة أمين هندية

ورمزها : ط

نشرتها مكتبة أمين هندية بمصر عام ١٩٠٣ على ورق ردىء .

وتقع في ٢٠٦ صفحة ، من قطع ١٩,٥ فى ١١,٥ سم .

وعدد سطور الصفحة واحد وعشرون سطراً ، متوسط كلمات السطر اثنتا عشرة كلمة .

وليس لهذه الطبعة مقدمة أو دليل ، اللهم إلا ترجمة « لابن القارح» نقلا عن نسخة « الشنقيطى» ، وهذه منقولة عن (معجم ياقوت) .

وذيلت الرسالة بخاتمة كتبها « الشيخ عبد الرحمن البرقوقى» ، وبدأها بحديث موجز عن « أبى العلاء » ، نقل فيه بعض ما جاء فى كتب التراجم والسير المعروفة ، عن مولده ، وزهده ، وعلمه ، وفضله . يتلو هذا الحديث كلمة عن (رسالة الغفران) يعنينا منها ما يأتى :

١ ـ نصه على أنها (منقولة من نسخة « تيمور » استعارها منه أمين أفندى هندية ، وطلب إلى الشيخ إبراهيم اليازجى أن يتولى تصحيحها ـ أثناء الطبع ـ فأجابه إلى ملتمسه ، رغم تزاحم أشغاله ، وكثرة أعماله) .

٢ ـ أن الشيخ اليازجى (توفى فى أثناء الطبع ، بعد إتمام سبع عشرة ملزمة فكلف أمين أفندى هندية أحد كبار العلماء ـ ولم يذكر اسمه ـ بتصحيح الباقى ، حتى انتهت الرسالة والحمد لله .) ا هـ .

* * *

وظاهر أن هذه الطبعة تجارية ، نهض بها أحد باعة الكتب ، فاستعار مخطوطة ، وعهد إلى الشيخ اليازجى بتصحيحها ـ أثناء الطبع ـ فقبل التكليف على كثرة أعماله ، ثم توفى قبل أن يتم العمل ، فأتمه رجل لم يجد الناشر حاجة إلى ذكر اسمه ، مكتفياً بالقول إنه « أحد كبار العلماء » وهو اكتفاء إن أرضى الناشر وروّج للبضاعة ، فإنه لن يرضى المنهج العلمى الذى يحتم تسجيل اسم الذى حمل

تلك الأمانة العلمية ، ويرى لهذا شأناً كبيراً فى قيمة العمل ، ومدى الثقة به .

على أن الناشر قد نص فى صدر الكتاب ، وفوق غلافه ، على أن هذه النسخة المطبوعة (نقلت عن نسختين من أصح النسخ) . فبأى الروايتين نأخذ ؟

أبنصه فى الغلاف على نقلها عن نسختين ؟

أم بقوله فى الخاتمة : (إنها منقوله عن نسخة تيمور) ؟ وما تلك النسخة الأخرى إذا كانت (النسخة التيمورية) هى إحدى النسختين المنصوص عليهما فى الغلاف ؟

من المحتمل أن تكون (نسخة الشنقيطى) ، إذ نجد فى صدر الطبعة ترجمة «لابن القارح» كما أوردها «الشنقيطى» بخطه فى نسخته نقلا عن (معجم ياقوت) ، وإن كنا — فيما عدا هذه الترجمة — لا نجد أثراً لمراجعة هذه الطبعة على نسخة الشيخ ، كما سيتبين ذلك من إشاراتنا إلى اختلاف روايات النسخ .

ويبقى بعد هذا أن نسأل الناشر — أو المصحح — عن قوله : (نقلت عن نسختين من أصح النسخ وأضبطها) ، فمن الذى قام بموازنة بين نسخ عدة من (الغفران) ، حتى وسعه أن يحكم بأفضلية اثنتين منها ؟ وما هذه النسخ ؟ وأين مظاهر الضبط والصحة فى النسختين المفضلتين ؟ . ذلك كله مما لا أمل فى الظفر بشىء منه .

والنسخة بعد هذا خلو من الإشارة إلى مظاهر الانتفاع بالنسختين ، وبيان مواضع اختلافهما ، أو ترجيح المصحح لرواية دون الثانية ، أو ما يدل على مقابلة أو مراجعة تشعر القارئ بضبط وعناية ، بل هى عارية من الهوامش ، خالية من التعليقات ، مجردة من الحواشى .

ولا موضع مع هذا للحديث عن شىء من أعباء النشر العلمى ونظامه فى هذه النسخة ، فإن أمرها — ككثرة مطبوعاتنا — لا يقوم على شىء صحيح من نظم هذا النشر ، الذى لم يجهل القدماء فى القرون الأولى أسسه الكبرى ، حين ضبطوا أعمال الرواة ورواياتهم .

* * *

ولو نظرنا بعد ذلك فى نسخة (ط) من حيث الطبع والضبط ، لرأيناها :

أولا : طبعة رديئة خلواً من الفواصل ، وبقية علامات الترقيم ، وهذا يجعل من المتعذر أحياناً قراءة النص قراءة تعين على الفهم ، فقد جيء مثلا بالآيات القرآنية والأمثال ، دون تمييز لها عن سائر النص ، وأتى بالشعر أحياناً فى صورة النثر ، فاضطرب نظم الجمل ، وأبهم المعنى ، وأضيف إلى « أبى العلاء » ما ليس من قوله .

ثانياً : سقطت من المتن عبارات كثيرة فاضطرب السياق ، كما سندل على كل ذلك فى موضعه .

ثالثاً : أباح المصحح لنفسه أن يزيد لفظ (وسلم) بعد قوله : « النبى صلى الله عليه » من غير أن يشير إلى المواضع التى خلت منه فى الأصل . وزيادة لفظ السلام هنا تأدب واجب ، إلا أن الأمانة العلمية تلزم بالإشارة إلى هذا التصرف .

رابعاً : فى هذه الطبعة تحريفات كثيرة فى الأعلام ، وتصحيفات فى الألفاظ ، وأخطاء فى الضبط ، لا نكاد نحصيها .

* * *

هذه هى النسخة الوحيدة الكاملة المطبوعة من (الغفران) ، والتى كتب على صدرها :

[نقلت عن نسختين من أصح النسخ وأضبطها ، وقد صححها ووقف على طبعها ، العالم اللغوى الشهير الشيخ إبراهيم اليازجى] .

١٠ ــ طبعة المعارف الثالثة : كيلانى

ورمزها : م

هى طبعة فخمة ، نشرتها « دار المعارف بالفجالة »
وتقع فى ٦٩٣ صفحة من القطع الكبير .
وورقها أبيض مصقول .

وتزينها بضع لوحات فى مقدمتها صورة ملونة « لأبى العلاء » كما تخيله شارح الرسالة الأستاذ كامل كيلانى ، رحمه الله .

وليست نصًّا كاملا (للغفران) ، وإنما هى أجزاء اقتطعها الشارح من هنا ومن هناك ، ثم أضاف إليها نحو ٣٧٠ صفحة ليست من (الغفران) أصلا .

ولقد كنا فى غير حاجة إلى الإشارة إلى هذه الطبعة ، لأنها لا تدخل فى حساب الدارس المحقق لنص (الغفران) ، ولا يمكن أن تعد بين النسخ عند التوثيق .

غير أنا نرى لدينا مَن يدخلون هذا العمل فى حساب النصوص المحققة ، وهو ما يحملنا على الوقوف لحظة عند هذه الطبعة .

* * *

الطابع العام لهذه النسخة هو التزيد ، وبحسبك أن الشارح أقحم ثلاثمائة وسبعين صفحة فى كتاب يحمل اسم (رسالة الغفران) وليست منه ، وإنما هى مجموعة غير منسقة ، لبعض رسائل أخرى مثل . (مُلقى السبيل ، ورسائله مع الدعاة ، ومع أبى القاسم المغربى) وغيرها .

ثم هذا التكثر المسرف فى العناوين ، وقد أحصينا عناوين القسم الخاص (بالغفران) متجاوزين عن الصفحات الأخرى الثلاثمائة والسبعين ، فألفيناها جاوزت مائتين وخمسين . ويندر أن تمر صفحة بغير عنوانين أو ثلاثة ، بل من الصفحات ــ مثل ص ٣١٣ مثلا ــ ما ظفر بأربعة عناوين ، كتبت جميعاً بالبنط الكبير ، ووضعت فى منتصف الأسطر ، وهذا يمزق نظم (الرسالة)

تمزيقاً لا يغفره الدارس الحريص على اطمئنان السياق واستقراره وتماسكه أثناء القراءة .

وقد يحسن أن أسوق مثالا من هذه العناوين ، ففى صفحات :

٩٤ : عنوان (رقص الحور) تحت أبيات أربعة منسوبة للخليل ، ترقص عليها بعض الحور فى الجنة .

٢٠٥ : عنوان اسمه (التقبيل) لحديث جاء عرضاً عن تقبيل الرسول صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة رضى الله عنها .

٣٢٠ : عنوان (الجمل فى زمن المنصور) تحته عبارة واحدة ، هى أن الجمل كان يباع فى زمن أبى جعفر بدرهم .

٣٠٨ : عنوان مستقل اسمه (حديث طالوت) ، وهو جواب شرط سابق ، وليس بحديث مستقل كما فهم الشارح .

ولقد يقال إن « المستشرق نيكلسون » حين وضع فهرساً (للغفران) فى (مجلة الجمعية الأسيوية الملكية) أكثر من العناوين كثرة مسرفة ، فلم يتهمه أحد بالتزيد .

وجوابنا أن الأمر هناك يختلف عما نحن فيه ، فهو قد عمد إلى ذلك ليقدم إلى قرائه — وهم أوربيون عادة — بياناً مفصلا باللغة الإنجليزية عن محتويات (الرسالة) ، فلما أتيح له ترجمة قطع منها ، لم يمزق النص بالتكثر فى العناوين ، وإقحامها بين كل فقرة وأخرى ، بل ساق الحديث مرسلا ، واكتفى بعنوان واحد فى أعلى الصفحات خارج المتن .

ونعود إلى حديثنا عن التزيد فى (طبعة المعارف) هذه ، فنرى منه حشد قصائد بأكملها — لا صلة لها بأبى العلاء — فى الهوامش ، دون أن تدعو إلى ذلك ضرورة ظاهرة ، فقد يمر فى المتن بيت من الشعر ، فيأتى الشارح ، لا بالقصيدة التى جاء بها هذا البيت فحسب ، وإنما بقصائد أخرى غيرها من ديوان الشاعر قائل البيت ؛ أو يرد مثلا ذكرُ الدينار فى المتن ، فيأتى بقصيدتين من إحدى « المقامات الحريرية »تتحدثان عن الدينار ملحاً وذماً .

ونرى مثلا فى صفحات :

٢٦٨ : ينقل الشارح (جيمية ابن الرومى) — وقد زادت على مائة بيت —

لأن فى المتن إشارة عابرة إلى أن البغداديين يستشهدون بالقصيدة على تشيعه .

٧٠ : ونونية جرير : * بان الخليط * جيء بأبيات كثيرة منها ، لمناسبة ذكر بيت واحد منها فى (الغفران) عرضاً .

٩٣ : وفائية جران العود ، جيء منها بنحو عشرين بيتاً ، لأن فى المتن ثلاثة أبيات منها تغنيها قيان الجنة .

١١٣ : جاء فى المتن على لسان جنى :

وكم عروس بات حرّاسها كجُرهم فى عزّها أوجديس

فنقل الشارح من (مروج الذهب) قصة طسم وجديس ، وملأ بها أربع صفحات كاملات ، وكان بحسبه أن يشير إلى مراجعها .

١٢١ : فى قصيدة الجنى نفسها يقول :

ونقترى جن « سليمان » كى نطلق منها كل غاو حبيس

فنقل هنا ست صفحات من أساطير الجن وسليمان ، عن كتاب « ألف ليلة وليلة » و « أسطورة سيف بن ذى يزن » .

٢٧٤ : إشارة فى (الغفران) إلى تطير « ابن الرومى» ، فكتب الشارح هنا ست صفحات عن الطيرة والتشاؤم ، وروى شعر « ابن الرومى» ، فيها ، ثم ذيل هذه الصفحات الست بأربع صفحات أخرى كاملة ، من أقوال « أبى العلاء » فى الطيرة .

٧٦ : روى (الغفران) بيتين من واوية « يزيد بن الحكم » :

تكاشرنى كرهاً كأنك ناصح وعينك تبدى أن صدرك لى دَوِى

فنقلها الشارح بتمامها على طولها .

١٤٥ : استحسن « أبو العلاء » أبيات « علقمة » فى المرأة :

* فإن تسألونى بالنساء . . . *

وهى ثلاثة أبيات فقط ، فملأ الشارح اثنتى عشرة صفحة بأقوال « أبى العلاء » فى النساء .

وفى النسخة إلى جانب هذا . قصائد كاملة من دواوين بعض الشعراء الذين ذكروا فى (الغفران) ، بل فيها كذلك مختارات من شعراء بعيدين عن (الغفران)

كابن وهبون ، وابن الخياط ، والقاضى الفاضل ، وابن سناء الملك !

والعجيب أن الأستاذ الذى وجد فى نسخته متسعاً لكل أولئك ، بتر من (الغفران) قطعاً وقصائد وفقرات لها خطرها فى المتن ، وقيمتها فى تقويم (الرسالة) والحكم على خصائصها الفنية : مثل المقدمة كلها ، وتخريج « أبى العلاء » لبيتى « النمر بن تولب » متتبعاً بقوافيه حروف الهجاء ، وقصيدتى « عدى بن زيد » فى الصيد ، والفصل الذى جمع فيه « أبو العلاء » أسماء الخمر ، وتلبيات العرب فى الجاهلية ، وحديث الحية قارئة القرآن ، وكثير من مثل هذا .

ألم يكن شىء من ذلك ، أولى بشىء من الفراغ الذى شغلته « قصة طسم وجديس » ، وأقوال « ابن وهبون وابن الخياط وابن سناء الملك » فى الخط ؟ ! !

* * *

ويسوقنا هذا الحديث إلى الإشارة إلى منهج الشارح فى الحذف والإثبات ، وقد ذكرنا مثالاً منه ، ونقول الآن : إنه — فيما يبدو لنا — حذف ما غمض عليه من (الرسالة) واستبعد ما يشكل أمره ؛ وليس هذا بمكروه ، ولا هو بموضع مؤاخذة فى طبعة غير علمية ، لولا أنه أخلّ بالمعنى ، وأضاع الكثير من المشخصات الفنية لأسلوب (الرسالة) . ذلك أنه يحذف أحياناً جزءاً من الجملة ، ويبتر قطعة من المنظر ، ولو حذف الجملة كلها ، وأغفل المنظر جميعه ، لما أساء إلى النص ، ولما فوّت على الدارس وسائل الحكم على أسلوب « أبى العلاء » ، ومحا المعالم الهادية إلى أغراضه ومعانيه .

من ذلك مثلا حذفه الأشطر الثانية من الجمل الآتية — وقد وضعنا المحذوف بين أقواس — مع أن للمحذوف قيمته من ناحيتين : ألفاظ (الرسالة) ، وطريقة نظمها :

ص

٩ : ولعله سيندم (إذا تفرى الأدم) .

٢٥ : فإذا رأى نجيبه يملع بين كثبان العنبر . (وضيمران وصل بصعبر) .

٥ : زيادة اللج المتموج على دمعة الطفل ، والهضب الشامخ على الهباءة المنتفضة (من الكفل) .

٥ : كل شجرة منه تأخذ ما بين المشرق والمغرب بظل غاط ، (ليست فى الأعين كذات أنواط) .

١٧١ : فما زاد عن ابتسام ، واهتز للصلة (اهتزاز الحسام) .

١٩٦ : فكلهم بَهِشَ أن يشرب (ومن يعاف العاتقة والغرب ؟) .

: فقال : هذا مثل شيرين (فلا تكونوا فى السفه مسيرين) .

٢٠٠ : وأهتَمُّ لثناءٍ مكذوب (يتركنى كالطريدة العذوب) .

: فغفر الله لمن ظن حسناً بالمسىء ، (وجعله حجة فى النسىء) .

٣١٧ : لُعنت القهوة (فكم تهبط بها رهوة) .

: ومن المناظر التى حذف بعضها :

٢٤ : حذف اسمى « علقمة بن علاثة وسلامة ذى فائش » فى حديث يجمع أسماء ممدوحى « الأعشى »

٣٤ : منظر لضحايا الخيل ، حذف بعضه وأبقى على بعض .

٨٩ : منظر يجمع أعلام الغناء رجالا ونساء ، حذف النساء واكتفى بالرجال .

١٢٩ : منظر للوحوش التى كتب لها نعيم الجنة (أسد القاصرة ، وذئب الأسلمى إلخ) جاء بشطره ، وترك شطره الآخر .

ونكتفى بعد هذا بمثل من اختصاراته يكفى وحده للدلالة على مدى العبث بالنص :

فى صفحة ٣٠٨ تحت عنوان (حديث طالوت) كلام مستقل يبدأ هكذا :

(ذكر من نظر فى كتاب المبتدأ حديث « طالوت » لما أمر ابنته — وهى امرأة « داود » س — أن تدخله عليه وهو نائم ، فجعلت فى فراش « داود » زق خمر) إلخ .

والحديث — كما أورده الشارح — يبدو مقحماً فى غير مكانه ، لا صلة له بما قبله أو بعده من كلام ، بحيث يعيى القارئ أن يفهم السياق مع إقحام « حديث طالوت » هذا .

وليس الذنب ذنب « أبى العلاء » ، فهذا الذى جاء به الشارح حديثاً مبتدأ مستقلا ، ليس إلا جواب شرطٍ سابق، وتكملةٌ لحكاية توبة « ابن القارح » .

وخلاصتُها أنه إذا جلس الشيخ — بعد توبته — للوعظ فى أحد مساجد حلب ، ومر به ذارعُ خمر ، وثب إليه وثبة نمر ، فوجأ زِقّ الخمر بخنجره ، وقد يكون مع الشيخ (بدل الخنجر) مِشمل — أى سيف قصير — فإذا ضرب به الزقّ ، ذكر من نظر فى كتاب المبتدأ حديث طالوت . . . (انظر صفحة ٥١٧ : ٥٢١ — من هذه الطبعة)

فإذا تركنا هذا ونظرنا فى قوله :

أولا : إنه ترجم لمن وردت أسماؤهم فى هذه المجموعة من الكتّاب والشعراء وكل ذى فن ، وتحدثه عما لاقى فى سبيل ذلك من عناء لقيه بالصدر الرحب . صفحة ٧ (مقدمة) .

ثانياً : إنه حدد (المراد من اللفظ فى سياق الجملة حدّا دقيقاً معتمداً ما يقع لديه من أجلاد اللغة وكتب الألفاظ ، باذلا الوسع فى التحرز والتخير والتحقيق . . .) . ص ٨ مقدمة .

فماذا نرى فى هذين الأمرين ؟

وأولهما ، تحقيق الأعلام :

نراه ترجم للمشاهير الأعلام من الشعراء كامرئ القيس ، وطرفة ، ولبيد ، وأوس ، والنابغتين ، وعدى بن زيد ، وعمرو بن كلثوم ، ومهلهل . وزهير ، وحسان ، والحطيئة ، والخنساء ، وجرير ، والفرزدق ، والأخطل ، وابن الرومى ، وأبى تمام ، وأبى نواس ، والمتنبى . . .

وترجم لأعلام التاريخ ، كحمزة ، وعلى ، وفاطمة ، وخديجة ، وأئمة الشيعة . . .

ولمشاهير اللغويين والنحاة . كالمبرد ، وثعلب ، وابن دريد ، وسيبويه ، والكسائى ، وأبى عبيدة ...

وقد استغرقت ترجمة أكثر هؤلاء بضع صفحات لكل منهم . ألحقت بقصائد كاملة من دواوين الشعراء منهم ، وحسبك أن تعلم مثلا أن ترجمة كل من « ابن دريد » ، و « أبى نواس » ، و « امرئ القيس » ، و « طرفة » ، و « زهير » . شغلت أربع صفحات كاملات ، واستأثر « ابن الرومى » بتسع صفحات غير

الملحقات . وكثيراً ما يذيل الشارح هذه التراجم المطولة بعبارة تكاد تكون لازمة له وهى : (وسيمرّ بك طرف من أخباره وشعره فى هذا الجزء ، فلنكتف بهذا القدر اليسير الآن !) .

وتعجب إذ تراه فى الصفحة الواحدة ، يترجم لمشهور معروف ويدع غير مشهور بين عامة المتأدبين ، فمثلا فى صفحات :

١٠ : ترجم للمتنبى وترك الصنوبرى .

١٢٨ ، ١٢٩ : ترجم للحطيئة وترك عتبة بن أبى لهب .

ولسنا نكره أن تنقلب (رسالة الغفران) إلى معجم أعلام ، فقد حاولنا نحن أن نصنع معجماً لكل أعلامها ، لكن الغريب أن الشارح صبر على سرد هذه التراجم للمشاهير الأعلام ، أما الأسماء التى تحتاج إلى بحث أو تحقيق ، فقد حذف بعضها — بحجة الإيجاز ! — ومر بالآخرين دون كلمة أو إشارة .

من هؤلاء :

بسيل ملك الروم — صاحبا لمك — جلنّم صاحب المتجردة — السرّوى — الأسود ابن معد يكرب — الأسود بن زمعة — العبقسى — السنبسى — أبو عمرو المازنى — أبو العباس البكتمرى — حميد الأمجى — سمير بن أدكن — ابن القنسرى — الأمير أبو المرجى — أبو منصور الخازن — أبو العباس الممتع — الصناديقى — ربيعة ابن أمية — شاباس — فاذوه . وأمثالهم ممن يجهلهم عامة المتأدبين ، ويحتاج التعريف بهم إلى البحث .

وإلى جانب هذه الأعلام التى حذف بعضها ، وأغفل ترجمة بعضها الآخر ، أعلامٌ جاء بها محرفة ، ولم يعرّف بها ، وأخرى عرّف بها تعريفاً خاطئاً . مثل :

٤٥ مقدمة : « محمد بن خازم » بخاء معجمة . والصواب : حازم ، بحاء مهملة .

٧٦ : قوله عن يزيد بن الحكم : (شاعر جاهلى) وهو على التحقيق إسلامى ، أموى ، متأخر ، وبينه وبين الحجاج — زوج شقيقته — صهر معروف ، وشقاق مشهور .

٢٣٨ : خلط بين أبى سعيد الجنابى وأبى طاهر ، فترجم لأبى طاهر ، وقال

(إنه ظهر سنة ٢٨٦) وذلك هو أبو سعيد — (وإنه مات قتلا بالحمام) ، وذلك هو أبو سعيد أيضاً ، أما أبو طاهر فمات بالجدرى سنة ٣٣٢ هـ .

٢٨٨ : قوله : (يزيد بن مهلهل) بياء تحتية مثناة ، ولسنا نعرفه ، وإنما هو « زيد بن مهلهل » ، أى زيد الخيل ، الفارس الصحابى المشهور .

٣٢٢ : قوله : (الحتَتُّوت) هكذا مضبوطاً بحاء مهملة مفتوحة ، وتاء مضعفة مضمومة ، والذى نعرفه : « الخِنَّوت » بخاء معجمة مكسورة ، ونون مضعفة مفتوحة ، كسِنَّور .

ومن أمثال تحقيقه للأعلام :

٢٣ (مقدمة) : ترجمته للقطربلى ، بأنه (منسوب إلى قطربل الشهيرة بجودة خمرها) ثم لم يزد !

٣٠٣ : تميم بن أوس الدارى : (نسبه إلى الدار — وقال أبو العلاء : والدار قبيلة من لخم) واكتفى بهذا !

٢١٨ : دعبل (الشاعر المشهور بالهجاء والذى يقول فيه أبو العلاء : كأنه الروى أو دعبل) !

وكثيراً ما يحيلك الشارح فى بعض الأعلام على صفحات أخرى ، فتمضى إليها وفى ظنك أنك ستجد تعريفاً لها . فإذا هناك مجرد ذكر أسمائهم كما حدث مثلا مع :

٢٦ (مقدمة) : « الصناديقى» . أحال على صفحة ٢٣١ وليس فيها ترجمة له

٢٣ : « ابن أبى الأزهر » أحال على صفحة ٢١٧ وليس فيها ترجمة له .

٤٧ : « فاذوه » أحال على صفحة ٣١٣ وليس فيها ولا فى غيرها ترجمة له .

* * *

ونبحث بعد هذا فيما ذكره عن تحقيق الألفاظ . فإذا موقفه هنا شبيه بموقفه من الأعلام : يشرح ما ليس بحاجة إلى الشرح . ويفسر الواضح الذى لا يجهله عامة المتأدبين ، على حين يغفل الغمض والغريب .

فهو يفسر مثلا لفظ العربدة (الإيذاء وسوء الخلق : ٥٦ .

واللجين : (الفضة : ٨٨

والصحاف : (جمع صحفة ، قصعة الطعام : ٨٨)
وأعلِني حديثك : (جاهرى به : ١٧٢)
ومنبلج الصبح : (إشراق الصبح : ١٧٤)
وعِمْ صباحاً : (ليكن صباحك ناعماً : ١٤١)
وحاملة : (حبلى : ٣٩)
ولا يفسر مثل : البنابجة — الهفتجة — اللحان — ينزفون — تعتبط — تحلب العيسى — الملكّ — الثرمد . . .

* * *

ولا ندع الحديث عن هذه الطبعة ، دون إشارة موجزة إلى أحكام للشارح ، تتسم بالإسراف والغلو ، وما يتسع المجال هنا لتتبع هذا ، وإنما حسبنا أن نذكر أمثلة منها مما تقع عليه العين هنا وهناك . ففى صفحات :

١٨ : يقول عن « ابن دريد » : (. . . وليس يتسع هذا المقام إلى التوسع فى ترجمته ، أو التمثيل بشعره الجميل ، غير أننا نكتفى من ذلك بأبيات تعد بمثابة إشارات إلى خطره العظيم ، وشاعريته الباهرة ، فمن ذلك قوله :

وكل قرن ناجم فى زمن فهو شبيه زمن فيه بدا

وهو يعد فى رأينا انتباهاً إلى أحد الأسس الثلاثة التى بنى عليها النقادة الفرنسى Taine نظريته فى تفهم حياة الأدباء ، وهى الزمن والبيئة والجنس) .

٢٢ : يقف عند قول « الأعشى » :

استأثر الله بالوفاء وبالعد ل وولّى الملامةَ الرجلا

يقف ليقول : (وهذا بيت جامع دقيق ، يصح أن يكون خلاصة مذهب فلسفى على إيجازه) .

٣٨ : يقول فى ترجمة الجعدى : (فدخل على معاوية وعنده مروان ، وأنشد أبياتاً من أروعها وأدلها على إبائه وشجاعته ، وأدقها فى تصوير نفسه العالية ، وشاعريته الفياضة ، قوله . . .)

٥٩ : يقول فى ترجمة « حسان » : (ومن أروع ما قال ، بيته الفذ :

وإن امرأ أمسى وأصبح سالماً   من الناس إلا ما جنى لسعيد

فإن للبيت روعة وجمالا لا يقفان عند حد ، وهو إلى ذلك يحوى حكمة ، أصيلة لا يتردد مفكر فى إكبارها ، وإكبار الذهن الذى أخرجها) .

٧٧ : يقول عن واوية « يزيد بن الحكم » : (قصيدة رائعة ، هى من أجمل الشعر العربى وأجوده ، وأدقه فى شرح النفوس وتحليلها ، مع براعة الأداء وقوة الشاعرية)

٩ : يقول فى ترجمة « امرئ القيس » :

(على أن لشعره روعة يشعر بها كل من تذوق الأدب ، وفيه سحر لا تراه إلا فى شعر القليل من فحول الشعراء ، كالأعشى والذبيانى وقليل من أضرابهما . . . وانظر إلى إبداعه وافتنانه ، وقدرته العظيمة على تحليل أدق خوالجه فى لاميته الساحرة التى يقول فيها . . .) .

١٦٣ : يقف عند قول الشيخ لطرفة : « ولو لم يكن لك أثر فى الدار العاجلة إلا قصيدتك التى على الدال ، لكنت أبقيت بها أثراً حسناً . . » يقف عند هذا الحكم المعتدل الرزين ليقول : (يعنى معلقته الرائعة التى وفق فيها كل التوفيق إلى تمثيل صورة واضحة دقيقة من نفسه المتوثبة إلى غايات الشباب النبيل ، الشديدة الحس بما يحيط بها من الجمال والحسن ، الفياضة بالشاعرية العالية التى تلمحها فى أغلب أبياتها إن لم تقل فيها كلها . وهل ترى أنصع من تلك الصورة الجميلة ، التى يمثل فيها نفسه حين يقول) إلخ . . . .

ولا ننقل هنا ما تحدث به عن « ابن الرومى » ، فقد استنفد ما وعت اللغة فى تمجيد إبداعه وافتنانه وعبقريته الفذة ، الممثلة (فى كل بيت من شعره ، وإشراق كل جزء فى قصائده !)

غير أنا نقول مع هذا : إن للشارح حريته فى توزيع آيات التمجيد والثناء ، على من أسعدهم الحظ بتعرضه لهم فى (غفرانه) وما كنا لننكر عليه هذا ، لولا أنه اشتط أحياناً فى إسرافه ، حين تعرض لما ليس له ، بالفصل فى بعض القضايا الأدبية ، فمثلا فى صفحة :

٤٤ : يقول عن الدالية المنسوبة « للنابغة الذبيانى » :

* ألما على المصورة المتأبدة *

ما نصه :

(وهذه أبيات تبدو عليها مسحة التكلف ، والبعد عن الأسلوب الجاهلى ، لمن ينظر إليها بأدنى نظر ، ونرجح أنها من مختلقات الرواة — وما أكثرها — وهى عندنا تقليد غير متقن لدالية النابغة التى وصف فيها المتجردة . .) .

يقول هذا ، وأمامه — فى الصفحة نفسها — حكمٌ « لأبى العلاء » على هذه الأبيات بأنها جاهلية صميمة ، وأنها نُسبت « للنابغة » على معنى الغلط والتوهم ، لا على معنى الاختلاق والتقليد غير المتقن .

وقد أجرى « أبو العلاء » هذا الحكم على لسان « النابغة الذبيانى » نفسه ، وأيّده بحكم « للنابغة الجعدى » فيها ، ونص عبارة (الغفران) بعد ذكر الأبيات ونسبتها إلى النابغة : [فيقول أبو أمامة : ما أذكر أنى سلكتُ هذا القرِىَّ قط . فيقول مولاى الشيخ : إن ذلك لعجب ، فمن الذى تطوع فنسبها إليك ؟ . فيقول : إنها لم تنسب إلى على سبيل التطوع ، ولكن على معنى الغلط والتوهم ، ولعلها لرجل من بنى ثعلبة بن سعد . فيقول « نابغة بنى جعدة » : صحبنى شاب فى الجاهلية ونحن نريد الحيرة ، فأنشدنى هذه القصيدة لنفسه ، وذكر أنه من ثعلبة ابن عُكابة ، وصادف قدومه شكاة من « النعمان » فلم يصل بها إليه . فيقول نابغة بنى ذبيان : ما أجدر ذلك أن يكون !] ص ٢٠٧ — ط ثالثة .

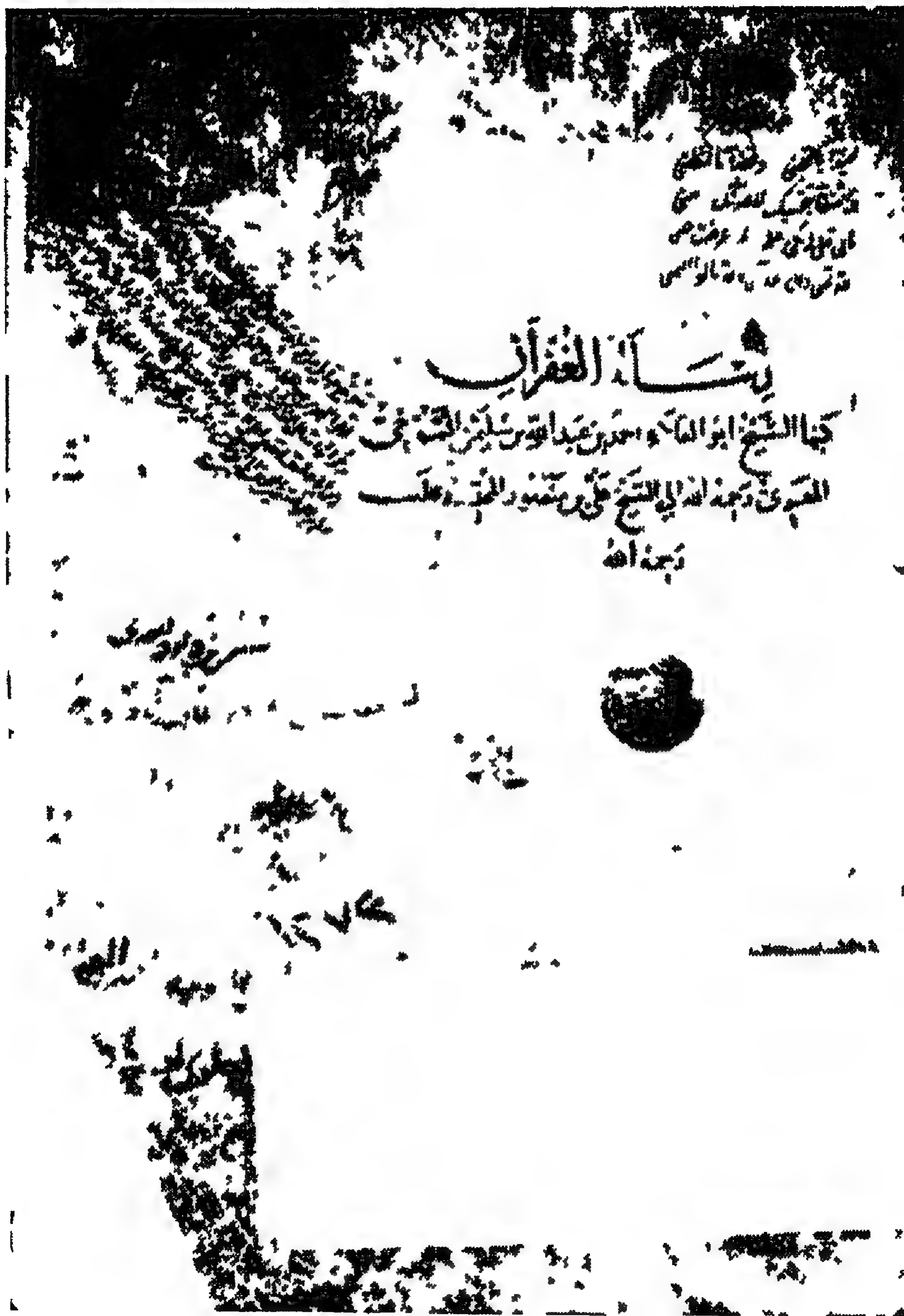
فانظر إلى هذا الحكم الصريح بجاهلية هذه الأبيات ، ونسبتها إلى « النابغة » على معنى الغلط والتوهم ، وقدوم الشاعر بها على « النعمان » ، انظر إلى هذا الحكم الصريح المؤيد ، يحشد له « أبو العلاء » كل هذا البيان ، ويجريه على لسان شيخين من فحول الشعراء ، ثم يأتى الشارح فيحكم بأنها (متكلفة ، بعيدة عن الأسلوب الجاهلى ، وأنها تقليد غير متقن لشعر النابغة . ! !

* * *

وبعد فما ننكر فضل الأستاذ كيلانى — رحمه الله — فى التعريف (برسالة الغفران) ، والدعاية لها بين المتأدبين ، ولا نطمع منه بأكثر مما فهمه من تحقيق النصوص وما جاء به فى خدمتها ، فما كانت ظروفه ووسائله لتتيح له أكثر من هذا فى ذلك الأمس البعيد ، وبحسبه أنه بذل الجهد المستطاع ، وله علينا أن نقدر ذلك ونذكره له .

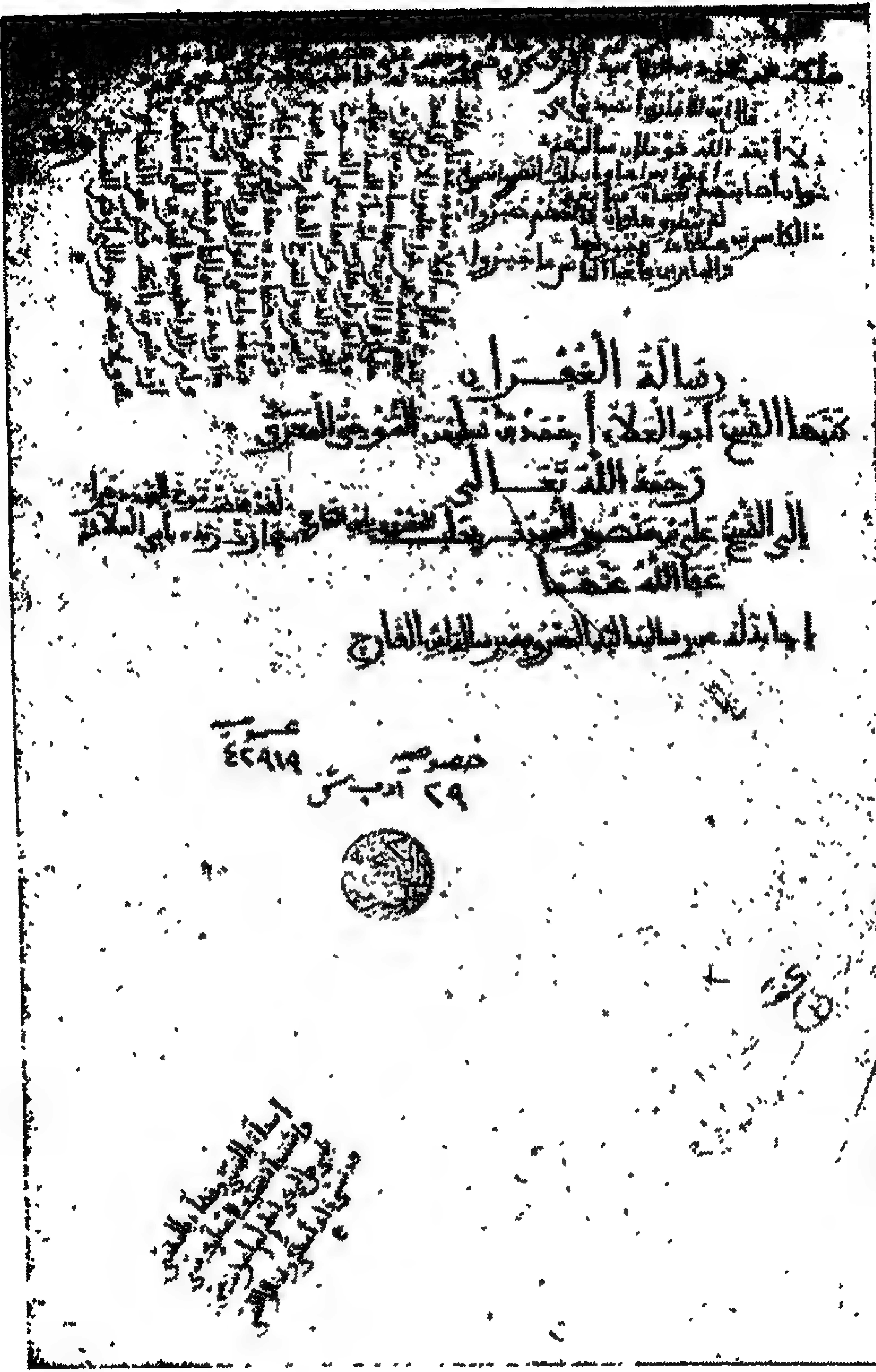
رسالة الغفران

لأبي العلاء المعري



الصفحة التي تحمل عنوان الرسالة في نسخة مكتبة كوبريلي زاده باستنبول (ك)
وعليها رقم النسخة في المكتبة، وتوقيعات ترى نصها على غلاف نسخة (س)

الصفحة الأخيرة من (الغفران) فى نسخة كوبر يللى (ك) ، ويرى فى يسارها من أسفل ، النص على مقابلتها على (نسخة مصححة تصحيح الشيخ أبى زكرياء الخطيب التبريزى ، وعليها خطه بقلمه)



غلاف نسخة الشنقيطي (ش) ويرى عليه ختم « الكتبخانة الخديوية المصرية » ورقم النسخة فى المكتبة ، وتأشيرات الوقف ، كما ترى هنا ترجمة لتنوخ ، وأبيات من الشعر مكتوبة بقلم « الشنقيطي » ، ومنقولة – فيما رجحنا – من نسخة (ك)

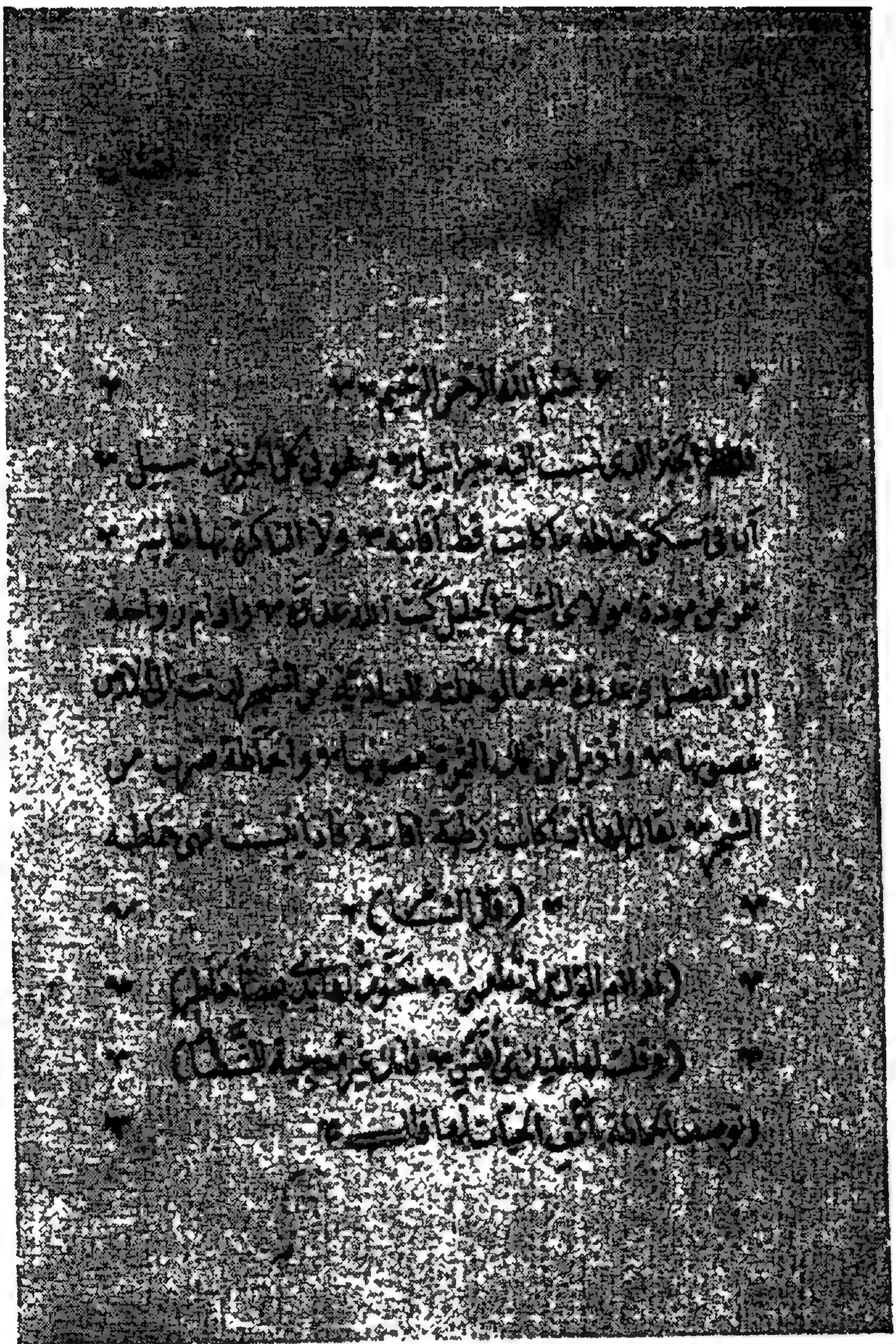
الصفحة الأخيرة من النسخة التيمورية الناقصة (ر) ويرى عليها ختم الوقف ، وتاريخ كتابة النسخة وتاريخ مقابلتها على النسخة المقروءة منها .

هذه
رسالة الغفران
كتبها ابو العلاء احمد بن
سليمان التنوخي المعري رحمه
الله الى الشيخ علي بن
ابي منصور الحلبي رحمه
الله

نسخت هذه الرسالة من نسخة موجودة في كتبخانة
الاستانة مكتوبة في ٦٩٠ سنة هجرية على صاحبها
ازكى السلام
واتم التحية



غلاف النسخة المنقولة عن نسخة الآستانة (ز) وعليه تاريخ النسخة المنقول عنها ، وختم دار الكتب المصرية ورقم النسخة في الدار

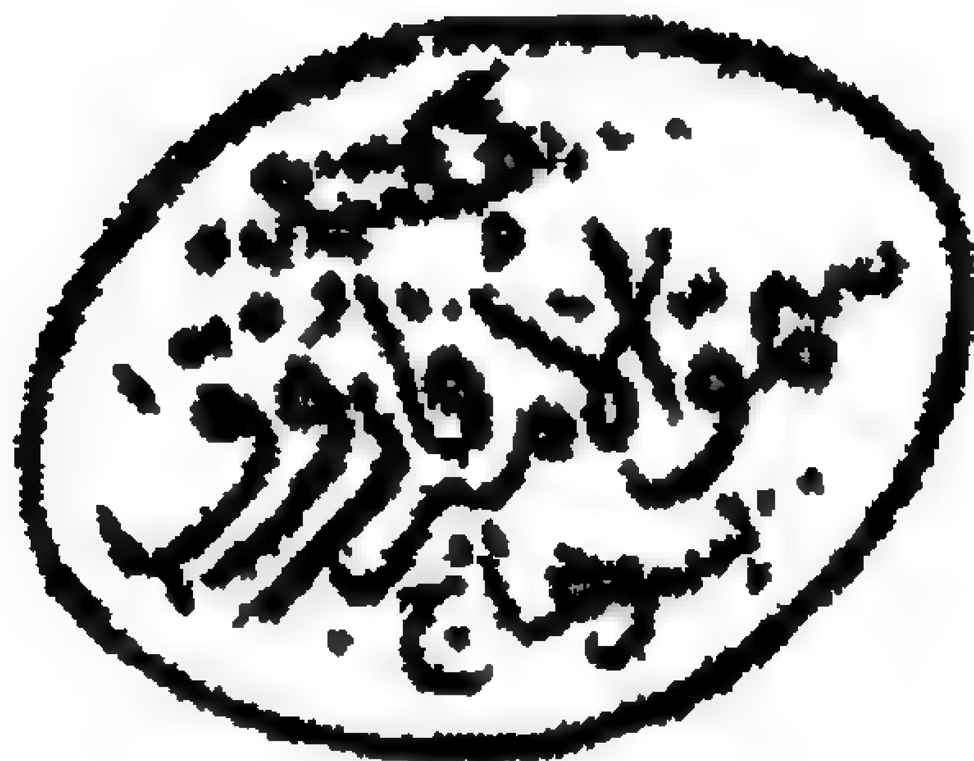


بسم الله الرحمن الرحيم

الصفحة الأولى من النسخة التيمورية الكاملة (ت)

وهى – كما ترى – خلو من العنوان والتاريخ

في علم الأدب
مجهول اسمه واسم المؤلف



وجه المخطوط الموجود بمكتبة جامعة الإسكندرية ولم نكن عثرنا عليه أثناء الطبعة الأولى نظراً للخطأ فى عنوانه . ورمزه فى هذه الطبعة : « ا »

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهمّ يسّرْ وأعِنْ ،

قد عَلِم(1) الجبرُ الذى نُسِبَ إليهِ «جَبْرَئيلُ»(2) ، وهو فى كلِّ الخيراتِ سبيلٌ ، أن فى مسكنى حَماطةً(3) ما كانت قطُّ أفانِيَةً(4) ، ولا الناكزةُ(5) بها غانيةً(6) ، تُثمر من مودّةِ مولاىَ الشيخِ الجليل - كَبَتَ اللهُ عَدُوَّه ، وأدام

---

١ - كذا بالجيم المعجمة فى ك ، ش ، ت ، ر . وبحاء مهملة فى ط وهو تصحيف ، وفى س ، ا ، ن : [الخبر] تصحيف كذلك .

وأصل الكلمة فى السريانية والعبرية (جيفر) وفى الآرامية (جبار) ومعناها رجل . ومنه جفرئيل أى رجل الله ، بطل الله ، ملك .

وقد فسرها لغويو العرب بمعنيين : الملك والعبد .

قال الجوهرى والأزهرى : جبر بمعنى عبد ، و إيل اسم الله . ورده الفارسى وغيره وقالوا : إيل هو العبد وما عداه هو الاسم من أسماء الله ، واستدلوا على ذلك باختلاف جبر فى أسماء الملائكة ، دون إيل .

والسياق هنا يقضى أن نفسر الجبر بالملك - أى الله - فكأن أبا العلاء يؤثر رأى الفارسى .

٢ - كذا فى الأصل . وفى ز ، ت [جبرائيل] وهى لغة فى جبريل . وفى ط [حبريل] بحاء مهملة ، وليس فى المادة ، ولا أعرفه من اللغات فى جبريل . وجبرئيل علم ملك ، ممنوع من الصرف ، فيه لغات أربع عشرة ، أشهرها وأفصحها جبريل بكسر الجيم ، وجبريل بفتحها ، وجبرئيل .

انظر (المفصل فى قواعد اللغة السريانية للابرانى وزميليه ص ١٣٦ ، و (الإبدال لأبى الطيب اللغوى ٢/٤٠٢) .

(والقاموس العبرى الإنجليزى لبرسلو (M.H. Bresslaw)) .

٣ - الحماطة هنا حبة القلب . كذا فسرها أبو العلاء . انظر سطر ١ صفحة ١٣١ - والحماطة واحدة الحماط ، وهو فى الأصل شجر أحمر الثمر منابته أجواف الجبال ، يستوقد بحطبه ، وثمره شديد الحلاوة يحرق الفم . وقال فى (الجمهرة) : وحماطة القلب دمه ، وخالصه ، وصميمه - مجاز .

٤ - الأفانية - كثمانيه : واحدة الأفانى ، شجر الحماط ما دام رطباً ، فإذا يبس فهو حماط . ذكره الجوهرى فى (فنى) وذكره غيره فى (أفن) قال ابن برى : وهو غلط . (اللسان) .

٥ - فى س ، ن ، ا : [المناكرة] وهو تحريف . يقال نكزته الحية - كنصر - لسعته ، كوكزته . والنكز : الطعن والغرز بشىء محدد الطرف كسنان الرمح . والنكاز - عح اسود يد الكاف - حية من أخبث الحيات .

٦ - غانية : مقيمة ، من غنى بالمكان إذا أقام به .

رَواحَهُ إلى الفَضْلِ وغُدُوَّه ـ ما لو حملتْهُ العادية [١] من الشجرِ ، لدَنَتْ إلى الأَرضِ غصونُها ، وأَذِيلَ [٢] من تلك الثمرةِ مَصُونُها .

والحماطةُ ضَرْبٌ من الشجر ، يقالُ لها إذا كانت رَطْبَةً : أَفانيةٌ ، [فإذا يبست فهى حَماطة [٣]] . قال الشاعر :

إذا أُمُّ الوُلَيِّــدِ لم تُطِعْنى [٤] حَنَوْتُ [٥] لها يدى بعصًا حَماطِ
وقلتُ لها : عليكِ بَنِى أُقَيْشٍ [٦] فإنكِ غَيْرُ مُعْجِبَةِ الشَّطاطِ

وتوصفُ الحماطةُ بإلفِ الحيَّاتِ لها ، قال [٧] :

أُتيحَ لها ، وكان أخا عِيالٍ ، شجاعٌ [٨] فى الحَماطةِ مستكنٌّ

وإن الحَماطةَ التى فى مَقَرِّى لَتجدُ من الشوقِ حَماطةً ، ليست بالمصادفةِ إماطةً . والحَماطةُ [٩] حُرْقةُ القلبِ ، قال الشاعر :

* وهمٌّ تُملأُ الأَحشاءُ منهُ * [١٠]

---

١ ـ فى ن : [العاية] . وفى بقية النسخ : [العادية] . ومن شأنها ألا تثمر . والعادية من الأشجار ـ هى القديمة ، نسبة إلى عاد ـ .

٢ ـ فى ز ، ط [أزيل] بالزاى ، تصحيف . وأذيل بمعنى أهين .

٣ ـ سقطت هذه العبارة من ط .

٤ ـ فى ز : [لم تطعمنى] وهو تحريف يختل به الوزن .

٥ ـ فى ز : [حنوت] وفى ن : [حنيت] .

٦ ـ فى س ، ن ، ا : [بنى أقيس] بسين مهملة ـ تصحيف .
والشطط مجاوزة القدر ، من شط إذا بعد ؛ والشطاط ـ كسحاب وكتاب ـ الطول وحسن القوام والاستقامة فى الرمح ، وهو أيضاً الجور والتجاوز .

٧ ـ فى ط : [قال الشاعر] .

٨ ـ الشجاع ضرب من الحيات ، لطيف دقيق ، زعموا أنه من أجرئها .

٩ ـ فى ز ، ت : [الحماط] .

١٠ ـ لم يوجد عجز البيت فى نسخة مما بأيدينا ، ويلحظ أن فى (ك) بياضاً يشمل موضع هذا السطر ، فلعل ذلك أحدث عدم وجوده فى النسخ الأخرى .
ولم نعثر بعد على بقية البيت فى مراجعنا ، والراجح أن موضع الشاهد فيه .

[١] [فأما الحَماطةُ المبدوءُ بها فهى حَبَّةُ القلبِ ، قال الشاعر] :

رَمَتْ حماطَةَ قلبٍ غيرِ مُنْصرِفٍ عنها ،بأَسهُمِ لَحْظٍ لم تكن غَرَبا [٢]

وأَن [٣] فى طِمرىّ [٤] لَحضْباً وكُلّ بأَذاتى [٥] ، لو نطق لذَكَر شَذاتى [٦] ، ما هو بساكنٍ فى الشِّقاب [٧] ولا بمتشرِّفٍ على النِّقاب [٨] ، ما ظهر فى شتاءٍ ولا صيف ، ولا مرَّ بجبلٍ ولا خَيْف [٩] ، يُضمِرُ من محبةِ مولاى الشيخ الجليلِ ـ ثبَّتَ اللهُ أركانَ العِلمِ بحياتِه ـ ما لا تُضمِره للولدِ أُمٌّ ، أَكانَ سُمُّها [١٠]

---

١ – سقطت من ت ، ز ، ن ، س ، وقوله : (فأما الحماطة المبدوء بها ...) يشير إلى قوله : (أن فى مسكنى حماطة) فى مفتتح الرسالة .

٢ – يقال سهم غرب – على الإضافة والوصف – لا يدرى راميه . وقيل الأجود الإضافة . وانظر « التبريزى » فى (شرح مقصورة ابن دريد ١١١ ط دمشق) .

٣ – قد تقرأ : (وإن) بالكسر على الاستئناف . لكن الوصل – عطفاً على معمول (علم الحبر إلخ) فى صدر الرسالة – أنسب عندى ، لطول نفس الشيخ .

٤ – الطمر ، بالكسر : الثوب الخلق ، أو هو الكساء البالى . جمعه أطمار – والحضب ، بالفتح ويكسر : حية ، أو هو الضخم من ذكورها .

٥ – فى ز : [بأزاتى] بالزاى تصحيف .

٦ – الشذاة : الشدة . وانظر (نوادر أبى مسحل ١/١٠٣) .

٧ – الشقاب : جمع شقب – بالفتح ويكسر – مهواة بين جبلين ، وقيل هو كالغار أو كالشق فى الجبل .

٨ – النقاب : ومثله الأنقاب ، ج نقب ، وهو الثقب ، والطريق الضيق فى الجبل .

٩ – الخيف : ما انحدر عن غلظ الجبل ، وارتفع عن مسيل الماء . وكل هبوط وارتقاء فى سفح الجبل : خيف .

١٠ – فى ز حاشية : (السم ، اللبن ، كذا فى كتب اللغة اهـ) ولم أجدها بهذا المعنى . والسياق يؤذن بأن السم هنا ، بمعناه المعروف ، ليناسب الحماطة والحضب والأسود ، من الحيات يريد أن يقول إن ما يضمره الشيخ من محبة ، فوق ما تضمره الأمهات لأولادهن ، سواء كن من ذوات السم أو غيرهن .

يُذَّكَر أم فُقِد عندها السُّمّ . وليس هذا الحَضَبُ مُجانِساً للذى عَنَاهُ الراجز(١) فى قولِه :

*وقد تطوَّيتُ انطواءَ الحَضْبِ *

وقد عَلِم – أدام اللهُ جمالَ البراعةِ بسلامتهِ – أن الحَضبَ ضربٌ من الحيَّاتِ ، وأنهُ يقال(٢) لحبّةِ القلبِ حضْبٌ .

وإنَّ فى منزلى لأَسْوَدَ ، هو أعزُّ علىَّ من « عنترةَ* » على « زبيبةَ » ، وأكرمُ عندى من « السُّلَيكِ** » عند « السُّلكةِ » ، وأحقُّ بإيثارى من « خُفافٍ***

---

١ – فى ش : [الراجن] بالنون ، وهو تصحيف لعل أصله أن رسم الزاى فى ك يلتبس بقوس النون . والراجز هنا . هو « رؤبة بن العجاج » ، وتمام البيت :

وقد تطويت انطـواء الحضب بين قتـاد ردهـة وشقب

قال فى (التاج) : يجوز أن يكون المراد به – بالحضب – الوتر ، والحية .

٢ – فى ز : [محبة القلب] تصحيف .

الأعلام

* – عنترة وزبيبة : هو عنترة بن شداد العبسى – على المشهور – أحد فرسان الجاهلية وأغربتها المشهورين وشعرائها الأعلام ، وأمه أمة سوداء يقال لها « زبيبة » ، وكان من أشد أهل زمانه وأجودهم ، ومعلقته أجود شعره ، وقد شهد حرب داحس والغبراء فحسن فيها بلاؤه (– طبقات الشعراء لابن سلام ٣٥ ط أوربا ، الشعر والشعراء ١٣٠ ، المؤتلف ١٥١) .

** – السليك بن سلكة السعدى ، منسوب إلى أمه « سلكة » ، وكانت سوداء . واختلفوا فى اسم أبيه ، وهو من بنى كعب بن سعد بن زيد .

والسليك أحد أغربة العرب وهجنائهم وصعاليكهم – وكان له بأس ونجدة ، وكان أدل الناس بالأرض وأجودهم عدوا لا تعلق به الخيل ، وتروى عنه فى ذلك أعاجيب . انظر (الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢١٣ – والمؤتلف والمختلف ١٣٧) .

*** – خفاف بن ندبة السلمى : خفاف – كغراب – وندبة ، على وزن تمرة ، كما ضبطها فى (المبهج) وفى (الخزانة) .

أبوه عمير بن الحارث بن الشريد السلمى ، وأمه « ندبة » ، سوداء ، وإليها ينسب .

وهو من أغربة العرب ، وفرسانها ، وشعرائها المجيدين ويكنى أبا خراشة . أسلم وشهد مع النبى – صلعم – فتح مكة ، ومعه لواء بنى سليم ، وبقى إلى زمن عمر – رضه .

انظر (الشعر والشعراء : ١٩٦ – والمؤتلف : ١٠٨ – والمبهج لابن جنى : ٣٨ – والخزانة ١٦٢/١ ، ٤٧٢/٢ – والإصابة) .

السُّلَمِيّ » بخبايا [١] « نَدبة » . وهو أبدًا محجوب ، [ما] [٢] لا تُجابُ عنهُ الأَغطيةُ ولا يجوب ، لو قَدَرَ لَسافر إلى أن يلقاه [٣] ، ولم يَجِدْ عن ذلك لشقاءٍ يَشقاه . وإنهُ [٤] إذ يُذْكَرُ ، لَيونَّثُ في المنطقِ ويُذَكَّرُ ، وما يُعْلَمُ أنهُ حقيقٌ التذكير ، ولاتأنيثُه المعتَمدُ بنكيرٍ . لا أفتأُ دائباً فيما رَضِيَ ، على أنهُ لا مَدفَعَ لما قُضِي . أعظِمُهُ أكثَرَ من إعظام لخمٍ « الأَسْودَ* بنَ المنذر » وكِندةَ « الأَسْوَدَ** بنَ معديكرب » ، وبنى نَهشلِ بنِ دارم « الأَسْودَ***

١ – فى س ، ا ، ن : [بخفايا] .
٢ – كذا فى المخطوطات ، وقد حذفت (ما) فى ش ، ونؤثر الحذف .
٣ – الضمير هنا يعود على الشيخ : ابن القارح .
٤ – الضمير هنا ، عائد على الأسود الذى فى منزل أبى العلاء ، يعنى قلبه .
٥ – فى ن : [أكثرا] ، والألف زائدة .

الأعلام

* – الأسود بن المنذر اللخمى : من ملوك الحيرة وكان الأعشى يفد عليه ويمدحه . وفيه يقول قصيدته التى مطلعها :

ما بكاء الكبير بالأطلال   وسؤالى وما تـرد سؤالى ؟
(الشعر والشعراء ٣٣٧ – أغانى بولاق ١٠/ ٢٤)

** – الأسود بن معد يكرب : لعله أبو الأسود يزيد بن معد يكرب بن سلمة بن مالك بن الحارث – من أشراف كندة ، قدم على النبى – صلعم – وأسلم (الإصابة ط مصر ٤/ ٧) .
لكن هذا القول يضعفه أن « أبا العلاء » سلكه فى قائمة الأساودة ، ولم يأت به بين من يدعون أبا الأسود .
وانظر (وصايا الملوك وأبناء الملوك – لأبى الطيب الوشاء ، مصور بدار الكتب – اللوحة رقم ٩٢) .

*** – الأسود بن يعفر : أعشى بنى نهشل ، من بنى نهشل بن دارم ويكنى أبا الجراح : شاعر متقدم جاهلى مقل ، وما بقى من شعره مجموع فى ذيل (ديوان الأعشى ص ٢٩٣ – ٣١٠) قال ابن سلام : « وله واحدة طويلة رائعة ، لا حقة بأول الشعر ، لو كان شفعها بمثلها قدمناه على أهل مرتبته وهى :

نام الخلى فما أحس رقادى   والهم محتضر لدى وسادى

وله شعر كثير جيد ولا كهذه . » الطبقات ٣٣ ط أوربا – الشعر والشعراء ١٣٤ – خزانة الأدب ١/ ١٩٣ ، ١٩٦) .

ابنَ يَعفُرَ » ذا المقالِ المُطرِب . ولا يَبْرَحُ مُولَعاً بذكرِه كإيلاع «سُحَيمٍ* » «بعُمَيرَةَ » فى مَحضَرِهِ ومَبْداه ، «ونُصَيبٍ** » مولى أُميَّةَ «بسُعداه » .

وقد كان مِثْلُه[1] مع «الأَسوَدِ بنِ زَمْعةَ *** » ، و «الأَسوَدِ**** بنِ عبد يَغُوث » .

(١) الضمير يعود على الأسود (القلب) .

الأعلام

* — سحيم ، عبد بنى الحسحاس : كان حبشياً مغلظاً قبيحاً ، وشاعراً محسناً . اشتراه عبد الله ابن أبى ربيعة المخزومى وكتب إلى عثمان رضى الله عنه : إنى قد اشتريت لك غلاماً حبشياً شاعراً . فكتب إليه عثمان : لا حاجة بنا إليه فاردده ، فإنما حظ أهل العبد الشاعر منه إذا شبع أن يشبب بنسائهم ، وإذا جاع أن يهجوهم . « و عميرة » حبيبته وفيها يقول :

عميرة ودع إن تجهزت غادياً كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

(طبقات الشعراء ٤٣ — الشعر والشعراء ٢٤١ — المؤتلف ١٣٧) .
وقد طبع ديوانه بدار الكتب بالقاهرة .

* * — نصيب بن رباح : مولى عبد العزيز بن مروان ، كان شاعراً عفيفاً مقدماً عند الملوك ، ولم يكن يحسن الهجاء ، وكان هشام يستنشده مراثى بنى أمية فإذا أنشده بكى وبكى معه ، واشتهر نصيب بحبه سعدى وفيها يقول :

أتصبر عن سعدى وأنت صبور وأنت بحسن العزم منك جدير ؟
وكدت — ولم أخلق من الطير — إن بدا سنا بارق نحو الحجاز أطير

(الشعر ٣٤٢ — أغانى بولاق ١/٢٢٥ ، ٣٦٤)

* * * — الأسود بن زمعة : قرشى معاصر للرسالة . قتل ابنه زمعة يوم بدر فى صفوف المشركين ، وحرمت قريش البكاء على قتلى بدر لئلا يشمت بها ، فسمع الأسود بكاء فى جوف الليل فقال :

. . . .

انظروا هل أحلت قريش البكاء حتى أبكى على زمعة ؟ فقالوا : لا ، إنما هى امرأة أضلت بعيراً فهى تبكى . فقال :

أتبكى أن يضل لهــا بعير ... ويمنعها من النوم السهود ؟

(اللآلى فى شرح أمالى القالى لأبى عبيد البكرى – نشره الميمنى بعنوان سمط اللآلى ط ١٩٣٦ ص ٦٠٣ ، ٦٠٤) .

وانظر (الأمالى ط بولاق ١/٢٧٦) .

وهذه الأبيات فى (الحماسة ط الرافعى ص ٣٦١) منسوبة للأسود بن عبد يغوث لا لا بن زمعة ، مع ترجمة ابن عبد يغوث فى الهامش .

وهى فى (شرح الحماسة للتبريزى – ط بولاق ١٢٩٠ جـ ٢/١٧٥) منسوبة للأسود بن زمعة ابن المطلب بن نوفل ، يرثى ابنه زمعة بن الأسود .

وتنسب فى (السيرة – ط الحلبى ٢/٣٠٢) للأسود بن المطلب ، إذ أصيب من ولده ثلاثة : زمعة وعقيل ابناه ، والحارث بن زمعة .

والقصة فى (الطبرى – ط الحسينية ٢/٢٨٩) مروية عن ابن إسحق ، لكنها منسوبة إلى الأسود بن عبد يغوث ، ومذكور أن المصابين هم زمعة وعقيل والحارث أبناؤه .

وهى فى (معجم البلدان – ٢/٨٩ ط مصر) بغير سند ، منسوبة للأسود بن المطلب بن أسد ، والأولاد الثلاثة : زمعة وعقيل ابنا الأسود ، والحارث بن زمعة .

وفى (الاستيعاب) : الأبيات منسوبة للأسود بن يغوث القرشى الجمحى ، مع خلاف فى الرواية .

والأبناء : زمعة وعقيل والحارث ، بنو الأسود .

ولعل هذا يعطينا مثلا لا ضطراب الرواية ، وعناء التحقيق .

* * * – الأسود بن خلف بن عبد يغوث : القرشى الجمحى ، كان من مسلمة الفتح – (الاستيعاب ١/٤٣ – الإصابة ١/٤ – الطبرى ط الحسينية ٢/٢٨٩) .

و «الأَسْوَدين*» اللذين ذكرهما «اليشكُرِى** (١)» فى قوله :

فهداهم بالأَسْوَدَيْنِ وأَمرُ اللهِ بَلْغٌ يُشقَى به الأَشقياءُ

ومع «أَسْوَدانَ***» الذى هو «نَبْهانُ بنُ عمرو بنِ الغوثِ بن طَيّئٌ»،

ومع «أَبِى الأَسودِ» الذى ذكرهُ «امروْ القيس****» ، فى قولِه (٢) :

وذلكَ من خَبَرٍ جـاءَنى ونُبِّئْتُـهُ عن أَبِى الأَسْوَدِ

---

١ — فى ز : [البشكرى] بباء تحتية موحدة . تصحيف .

والبيت للحارث بن حلزة من معلقته ، ورواية أبى الطيب اللغوى فى (شجر الدر ١٨٦) :

* فنزاهم بالأسودين * ورواية التبريزى والزوزنى : * — تشقى به الأشقياء *

ويروى : * فهداهم بالأبيضين * وأراد بهما الخبز والماء ، وبالأسودين التمر والماء ، وقال بعضهم أراد بالأسودين الليل والنهار ، وبالأبيضين الماء واللبن . انظر (شرح المعلقات) . والمختار من الشعر الجاهلى (٢/٣٥١) .

ويلحظ أن هذه التفسيرات جميعاً لا تشهد لما يبدو أن «المعرى» أراده . إذ جعل الأسودين علمين بدليل قوله : وكان مثله (أى القلب) مع فلان وفلان ، ومع الأسودين .

٢ — البيت لامرئ القيس ، من داليته التى قالها حين بلغه قتل أبيه ومطلعها :

تطاول ليلك بالإثمد ونام الخلى ولم ترقد

ورواية (العقد الثمين : ١٢٣ — ومختار الشعر الجاهلى ١/١٣٢) :

وذلك من نبأ جاءنى وأنبئته عن أبى الأسود

الأعلام

* — الأسودان : واضح هنا أنه يعنى بالأسودين شخصين ، لكننا لم نجد من شراح أبيات الحارث من فسرهما كذلك — انظر شرح الشاهد أعلاه .

* * — الحارث بن حلزة ، من بنى يشكر ، من بكر بن وائل . أحد شعراء المعلقات . قيل إنه ارتجل معلقته بين يدى عمرو بن هند فى شىء كان بين بكر وتغلب وكان ينشده من وراء السجف لبرصه ، فأمر برفع السجف استحساناً لها (طبقات الشعراء لابن سلام، الشعر والشعراء: ٩٦ ، المؤتلف : ٩٠).

* * * — أسودان: نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء، ومن ولده زيد الخيل، الفارس المشهور . (انظر المؤتلف : ٩٤ — أغانى بولاق : ١٦/٤٧) .

* * * * — امرؤ القيس بن حجر الكندى ، الأمير الشاعر المشهور ، من شعراء الطبقة الأولى فى الجاهلية . انظر (ابن سلام ط أوربا : ١٥ ، المؤتلف : ٩ ، الموشح للمرزبانى ٢٧) .

وما فارقَهُ[١] «أبو الأسودِ الدُّؤَلى*» فى عُمرِهِ طَرفةَ عينٍ ، فى حال الراحةِ ولا الأيْن . وقارَنَ[٢] «سُوَيدَ بنَ أبى كاهل**» يَرِدُ بهِ على المناهل . وحالَفَ «سُوَيدَ بنَ الصامت***» ، ما بين المبتهج والشامت . وساعَفَ «سُوَيدَ**** ابنَ صُمَيع» ، فى أيام الرَّتَبِ والرِّيْع[٣] . «وسُوَيدٌ» هذا ،[٤] الذى يقول :

إذا طلبوا منى اليمينَ ، منحتُهم يميناً كبُرْدِ الأتحَميِّ المزَّقِ[٥]
وإن أحَلْفونى بالطلاقِ ، أتيتُها على خيرِ ما كُنَّا ولم نتفرق[٦]

---

١ ، ٢ — الضمير هنا للأسود ، يعنى (القلب) .
٣ — الرتب — محركة — ضيق العيش . والريع الامتلاء بالخير .
٤ — زاد فى هامش ش ، وفى ط : [هو] .
٥ — الأتحمى ضرب من البرود . وروى عن الفراء أنه قال : هى البرود المخططة بالصفرة .
٦ — فى س ، ا ، ن : [على حين ما كنا] ، وهو تصحيف . وجاء البيت الثانى فى ز :
* وإن أخلفونى بالعتاق أتيتها * — بتصحيف فى : أحلفونى ، وأتيتها .

الأعلام

* — أبو الأسود الدؤلى : من بنى الدئل بن بكر بن كنانة ، واسمه ظالم بن عمرو . ويعد فى الشعراء ، والتابعين ، والمحدثين ، والنحويين . أخذ عنه جماعة من متقدمى النحاة ، وكان أعرج ، بخيلا مفلوجاً . (انظر أغانى بولاق ١١/١٠٥ . ، الشعر والشعراء : ٤٥٧ ، أخبار النحويين للسيرافى ، نزهة الألبا لا بن الأنبارى : ٣ — معجم الشعراء : ٢٤٠ ، الإرشاد لياقوت ٤/٢٨٠ ، طبقات ابن سعد ٧ ق ١/٧٠) وقد طبع ديوانه فى بغداد ١٩٥٤ بتحقيق الدكتور عبد الكريم الدجيلى .

** — سويد بن أبى كاهل : من شعراء بنى يشكر المتقدمين . وضعه ابن سلام مع الحارث ابن حلزة وعنترة وعمرو بن كلثوم فى الطبقة السادسة من شعراء الجاهلية . (الطبقات : ٣٥ — الشعر والشعراء ٢٥٠)

*** — سويد بن الصامت الأوسى : من سادة الأوس ، وشعرائهم ، كان أحد الكملة من العرب فى الجاهلية ، وقد أدرك البعثة ، وقدم مكة حاجاً أو معتمراً فعرض عليه النبى (صلعم) نفسه ، وتلا عليه القرآن ، فقال : إن هذا لقول حسن . ثم انصرف عنه فلم يلبث أن قتله الخزرج ، وكان رجال من قومه يقولون : إنا لنراه قد قتل وهو مسلم — وقد أورد «ابن هشام» بعض أشعاره فى السيرة . وانظر (الاستيعاب ٢/٥٩٣ — أغانى بولاق : ٢/١٦٩ — السيره : ٢/٣٤) .

**** — سويد بن صميع المرثدى ، من بنى الحارث ، وهو من شعراء الحماسة .
(الحماسة ط أوروبا ٥٤ — بولاق ٢/١٦٤)

وإن أحلفونى بالعتَاقِ ،فقد درَى عُبَيدٌ غلامى ، أنهُ غيرُ مُعتَقِ

وكانَ [١] يـألَفُ فراشَ « سَوْدَةَ* بنتِ زَمْعَةَ بنِ قيس » امرأةِ النبىَّ صلى اللهُ عليه وسلم ، ويعرفُ مكانَه الرسولُ ، ولا يَنْحرفُ عنهُ السُّولُ . ودخل الجَدَثَ مع « سَوادةَ** بنِ عدىّ » ، وما ذلك بزَوْلٍ [٢] بَدِىّ . وحَضَرَ فى نادِ حضَرَهُ الأسودانِ [٣] اللذان هما الهَنَمُ والماءُ [٤] ، والحَرَّةُ الغابرةُ والظلماءُ . وإنَّه لَيَنْفِرُ عن الأَبْيَضين ، إذا كانا فى الرَّهَجِ [٥] مُعَرَّضَين ؛ الأبيضان اللذان ينفرُ منهما : سيفان ، أو سيفٌ وسِنانٌ . ويَصبِرُ عليهما [٦] إذا وجدهما ، قال الراجز [٧] :

---

١ — الحديث هنا عن القلب .

٢ — الزول العجب ، يقال هذا زول من الأزوال أى عجب ، والزول أيضاً الشخص .

٣ — الأسودان ، تطلق على مثنيات كثيرة ، جاء « أبو العلاء » بأكثرها فى هذا المقام . ومن معانيها التى لم تذكر هنا ، الحية والعقرب .

٤ — الهنم — محركة — التمر .

٥ — الرهج — بسكون الهاء وفتحها — الغبار ، وفى الحديث : ما خالط قلب امرىء رهج فى سبيل الله إلا حرم الله عليه النار .

٦ — كذا فى كل النسخ . والضمير فى (يصبر) عائد على القلب ، وفى (عليهما) عائد على الأبيضين ، بالمعنى الذى ذكره الراجز بعد .

٧ — أورده (اللسان) فى مادة (أدم) هكذا :

الأبيضـــان أبردا عظامى الماء والفث بلا إدام

وقال فى مادة فث : الفث نبت يختبز حبه ويؤكل فى الجدب ، وتكون خبزته غليظة . وعن الأزهرى : هو حب برى يأخذه الأعراب فى المجاعات فيدقونه ويختبزونه ، وهو غذاء ردىء وربما تبلغوا به أياماً ، واحدته فثة ، عن ثعلب . ا هـ .

الأعلام

* — سودة بنت زمعة : بن قيس . القرشية العامرية ، تزوجها السكران بن عمرو ثم توفى عنها فتزوجها الرسول (صلعم) وكانت أول زوجة له بعد خديجة رضى الله عنها ، توفيت آخر زمان عمر — رضه . (الإصابة ط مصر ٤/٣٣٠ — الاستيعاب ٢/٧٥٧) .

** سوادة بن عدى : بن زيد ، شاعر متقدم ، له البيت المشهور :

لا أرى الموت يسبق الموت شىء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

وهو من شواهد سيبويه . قال : وهذا البيت لعدى بن زيد ، وقيل لابنه سوادة بن عدى ، والصحيح الأول .

والبيت منسوب لعدى فى (حماسة البحترى — ص ١٤١) وقيل لابنه سوادة (الخزانة ط بولاق ١/١٨٣ — شرح أدب الكاتب ١١٤) .

الأَبيَضان أَبرَدا عِظامى   الماءُ والفَتُّ بلا إدام

ويرتاحُ إليهما فى قولِ الآخر[١] :

ولكنهُ يمضى لىَ الحولُ كلُّهُ   وما لىَ إلا الأَبيَضينِ شرابُ

فأَما الأَبيضانِ اللذان هما شحمٌ وشباب[٢] ، فإنما تَفرحَ بهما الرَّبابُ ، وقديُبتهَجُ بهما عند غيرى ، فأَما أنا فَيئِسا من خيرى.وكذلك الأَحامِرةُ والأَحمرانِ[٣] ، يعجبُ[٤] لهما أَسوَدُ رانٍ[٥] ، فيتبعهُ حليفُ سِترٍ ، ما نزل بهِ حادثُ هِترٍ .

* * *

وقد وصلت (الرسالةُ) التى بحرُها بالحِكَم مسجورٌ ، ومَنْ قرأَها[٦] مأجورٌ ، إذ كانت تأمرُ بتقبُّلِ[٧] الشرع ، وتعيبُ مَن تَركَ أَصلاً إلى فرعٍ.

---

١ – البيت لهذيل بن عبد الله الأشجعى من شعراء الحجاز ، أورده (اللسان فى (بيض) والمقصود بالأبيضين هنا : الماء واللبن . لكن « التبريزى » فسرهما فى (شرح مقصورة ابن دريد – ٤٧) بالتمر والماء ، وأضاف : ويقال : الليل والحرة . وفى (نوادر أبى مسحل٢/٤٦٧) : الماء والتمر .

٢ – فى (نوادر أبى مسحل ٢/٤٦٧) : ويقال ما عند فلان طعام ولا شراب إلا الأسودان ، يعنى الماء والتمر ، والأبيضان ، يعنى شبابه وشحمه .

٣ – الأحمران الخمر واللحم (التبريزى – شرح المقصورة ٤٧) ، فإذا قلت الأحامرة – على الجمع – ففيها الخلوق وهو ضرب من الطيب . (نوادر أبى مسحل ١/٣٧٣) .

ويلحظ هنا أن « أبا العلاء » عطف المثنى على الجمع ثم أخبر عن الجماعتين بلفظ الاثنين . والعرب تفعل ذلك .

ورواية « التبريزى » الشطر الأول :

* ولكنه يمضى لى الحول كاملا *

٤ – فى ط : [فإنه يعجب] .

٥ – يريد بالأسود هنا العين ، والأسود من العين حدقتها – وران ناظر ، من رنا إليه يرنو إذا أدام إليه النظر . والهتر بالكسر : الداهية والأمر العجب ، وبالضم ذهاب العقل من كبر أو حزن أو مرض .

٦ – زاد فى ط [لاشك] بعد قوله (قرأها) . والمراد بالرسالة هنا : رسالة ابن القارح إلى أبى العلاء .

٧ – فى ط :[بتقيل] بياء مثناة .

وغَرِقتُ فى أمواجِ بِدعِها[١] الزاخرَةِ ، وعجبتُ من اتساقِ عقودِها الفاخرةِ ؛ ومثلُها شَفَع ونَفَع ، وقرَّبَ عند اللهِ ورَفَع . وألفيتُها مُفتتحةً بتمجيدٍ ، صَدَر عن[٢] بليغٍ مُجيد ، وفى قدرةِ ربِّنا – جلّت عظَمته – أن يجعلَ كلَّ حرفٍ منها شَبَحَ نُور ، لا يمتزجُ بمقالِ الزُّور ؛ يستغفرُ لمن أنشأها إلى يومِ الدين ، ويذكرُهُ ذِكرَ مُحِبٍّ خَدِين . ولعلَّه – سبحانهُ – قد نَصَب لسطورِها المُنْجيةِ من اللَّهَبِ ، معاريجَ من الفِضَّةِ أو الذهَب ، تَعرُجُ بها الملائكةُ من الأرضِ الراكدةِ إلى السماء ، وتكشِفُ سجوفَ الظلماء ، بدليلِ الآية : «إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّالِحُ يَرْفَعُهُ»[٣] .

وهذه الكلمةُ الطيبةُ كأنها المعنيَّةُ بقولِهِ[٤] : «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَة طَيِّبة ، أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّماءِ[٥] تُؤْتِى أُكُلَهَا كُلَّ حِين بِإِذْنِ رَبِّهَا» .

وفى تلك السطورِ كَلِمٌ كثيرٌ ، كلُّهُ عند البارى – تقدَّس – أثِيرٌ . فقد غُرِس لمَولاىَ الشيخِ الجليلِ – إن شاءَ اللهُ – بذلك الثناء ، شجرٌ فى الجَنَّةِ لذيذُ اجتناء ، كلُّ شجرةٍ منهُ تأخذُ ما بين المشرِقِ إلى المغرِبِ بظلٍّ غاطٍ[٦] ، ليست فى الأعيُنِ كذاتِ أنواط[٧] ، وذاتُ أنواطٍ –

---

١ – البدع هنا بمعنى البدائع ، وهى الغرائب التى ارتفعت فوق ما هو معتاد .

٢ – فى ط : [من] .

٣ – سورة فاطر ، من آية ١٠ .

٤ – سورة ابراهيم آيتا ٢٤ ، ٢٥ . والأكل الثمر ، ما يؤكل من الرزق الواسع .

٥ – قوله تعالى : «وفرعها فى السماء» سقط من ز وأصل ت . ثم أضيف إلى هامش الأخيرة .

٦ – غاط : واسع مبسوط ، وغطت الشجرة وأغطت : بسطت ظلها فألبست ما حولها .

٧ – ذات أنواط : شجرة كانت تعبد فى الجاهلية ، وفى الحديث : اجعل لنا ذات أنواط . . . قال «ابن الأثير» هى سمرة بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم ، أى يعلقونه بها ، ويعكفون حولها ، فسألوه – صلعم – أن يجعل لهم مثلها فنهاهم عن ذلك . وأنواط جمع نوط وهو مصدر ، سمى به ما علق – وذُكر خبر «ذات أنواط» فى (السيرة : ٨٤/٤) . وفيها الحديث المذكور هنا .

كما يَعْلَمُ[١] ـ شجرةٌ كانوا يعظمونها فى الجاهلية . وقد رُوِى أن بعضَ الناس قال : « يا رسولَ الله ، اجعل لنا ذاتَ أنواط كما لهم ذاتُ أنواطٍ » ، وقال بعضُ الشعراء :

لنا المُهيمِنُ يكفينا أعادِيَنَا   كما رفضنا إليه ذاتَ أنواطِ

والوِلدانُ المخلَّدون فى ظلالِ تلك الشجرِ قيامٌ وقعود ، وبالمغفرةِ نِيلَت السُّعودُ ؛ يقولون ـ والله القادرُ على كلٍّ[٢] عزيزٍ ـ نحنُ وهذه الشجرُ صِلَةٌ من اللهِ « لعلىّ* بنِ منصور » ، نخبأُ[٣] لهُ إلى نفخِ الصُّور .

وتجرى فى أصولِ ذلك الشجرِ ، أنهارٌ تُختَلَجُ[٤] من ماءِ الحيوان ، والكوثرُ يمدُّها فى كلِّ أوانٍ ؛ مَن شَرِبَ منها النُّغبةَ[٥] فلا موتَ ، قد أَمِنَ هنالك الفَوتَ . وسُعُدٌ[٦] من اللبنِ متخرِّقاتٌ[٧] ، لا تُغَيِّرُ بأَن تطولَ الأوقاتُ .

---

١ ـ الضمير هنا للشيخ : ابن القارح .

٢ ـ كذا فى ك ، ش . وفى بقية النسخ : [كل شىء] بزيادة شىء .

٣ ـ كذا فى ك ، ش . وفى بقية النسخ [ونخبأ] بزيادة واو .

٤ ـ تختلج : تجتذب ، ومنه الخليج فرع النهر ، أو نهر يقتطع من نهر أعظم .

٥ ـ النغبة : الجرعة ، .

٦ ـ سعد جمع سعيد ـ كأمير ـ وهو النهر الصغير ؛ وسعيد المزرعة : نهرها الذى يسقيها ، والسواعد : مجارى الماء إلى النهر . وسواعد البئر : مخارج مائها ومجارى عيونها .

٧ ـ فى ز : [متخرفات] بفاء موحدة . والمتخرق : المتسع . ومن المجاز : تخرق فى الكرم توسع وأسرف .

الأعلام

* ـ على بن منصور :

ابن القارح ـ الحلبى الملقب بدوخلة ، ويكنى أبا الحسن ، أديب شاعر ، خدم أبا على الفارسى بالشام وآل المغربى بمصر . واتصل بأبى القاسم المغربى ، وله فيه هجو كثير ـ عاش فى النصف الثانى من القرن الرابع ، والأول من الخامس .

(معجم ياقوت : ١٥/٨٣ ط دار المأمون)

وجعافرُ(١) من الرحيقِ المختوم ، عَزَّ المقتدرُ على كلِّ مَحتوم . تلك هى الراحُ الدائمةُ ، لا الذميمة(٢) ولا الذائمةُ ، بل هى كما قال «عَلْقمةُ*» مفتريا ، ولم يكن لعفوٍ مقتريا(٣) :

تشفى الصُّداعَ ولا يؤذيهِ صالبُها(٤) ولا يخالطُ منهـا الرأسَ تدويمُ

ويعمَدُ إليها المغترفُ(٥) بكؤوس من العسجدِ ، وأباريقَ خُلِقت من الزبرجدِ ، ينظرُ منها الناظرُ إلى بَدِىّ ، ما حَلَمَ(٦) بهِ «أبو الهندىّ**»

---

١ — الجعفر : النهر ، قيل هو النهر الصغير ، وقيل هو الكبير الواسع الملآن .

٢ — يروى : [المذيمة] وقد جاءت الروايتان فى ك ، وفى هامش ش (نقلا عن نسخة أخرى نرجح أنها ك) .

والذائمة العائبة ، من ذامه إذا عابه وحقره ، والمذيمة من ذامه يذيمه ذيماً وذاما ، عابه وذمه فهو مذيم .

٣ — المقترى : الطالب . ويقال اقترى ، طلب الضيافة .

والبيت لعلقمة الفحل من ميميته المشهورة التى مطلعها :

* هل ما علمت وما استودعت مكتوم * وهى إحدى ثلاث له قال فيهن ابن سلام :

«ولابن عبدة ثلاث روائع جياد لا يفوقهن شعر » الطبقات ٣١ ط أوزبا .

٤ — فى ز ، ت : [حالبها] تصحيف وانظر (المختار : ١/ ٤٣٠) .

٥ — فى ز : [المقترف] وكانت كذلك فى ت ثم صححت .

٦ — فى المخطوطات[حكم] ، وبهامش ك ، ش [حلم] ، وكذلك فى ط .

الأعلام

* — علقمة : بن عبدة ، شاعر جاهلى من بنى تميم وهو الذى يقال له علقمة الفحل ، قيل سمى بذلك لأنه احتكم مع امرئ القيس إلى امرأته أم جندب فاستنشدتهما فى الخيل على روى واحد وقافية واحدة ، ثم حكمت لعلقمة ، فطلقها زوجها ، فخلف عليها علقمة . « انظر طبقات ابن سلام ٣١ — الشعر والشعراء ١٠٧ — المؤتلف : ١٥٢) .

** — أبو الهندى : قال أبو العلاء هنا : اسمه عبد المؤمن بن عبد القدوس . وكذلك سماه المبرد فى (الكامل — رغبة الآمل ٦/١٦٣) .

وورد بهذا الاسم فى (الشعر والشعراء — تعليق دى جويه ، ط أوربا بهامش ص ٥٢٤ — وفوات الوفيات : ٢/ ١٢١) .

وسماه ابن المعتز فى (طبقاته ص ٥٨) والجواليقى فى (شرح أدب الكاتب ص ٢٣٤) :عبد الله ابن عبد القدوس .

شاعر مشهور فصيح أدرك الدولتين ، قال فى (الأغانى) : وإنما أخمله وأمات ذكره بعده عن العرب ، ومقامه بسجستان وخراسان ، وشغفه بالشراب ، وفسقه . وقد استفرغ شعره بصفة الخمر ، وهو أول من وصفها من شعراء الإسلام .

ـ رحمهُ اللهُ ، فلقد آثرَ شرابَ الفانيةِ ، ورغِبَ فى الدنيَّةِ الدانيةِ ـ ولا ريب أنه[1] يَروِى ديوانَهُ ، وهو القائل :

سيُغنى[2] أبا الهندىِّ عن وَطْب سالمٍ أباريقُ لم يَعْلَقْ بها وَضَرُ الزُّبْدِ

مُفَدَّمةٌ قَزًّا ، كأَنَّ رقابَها رقابُ بناتِ الماءِ[3] أفزعها الرعدُ

هكذا يُنشَدُ على الإقواء ، وبعضُهم يُنشِدُ :

* رقابُ بناتِ الماءِ ريعت[4] من الرعدِ *

والروايةُ الأولى إنشادُ النحويين . «وأبو الهندىّ*» إسلامىٌ ، واسمهُ «عبدُ المؤمن بنُ عبد القدُّوس» ، وهذان اسمانِ شرعيان ، وما استُشهِد بهذا البيتِ إلا وقائلهُ عند المستشهِد فصيحٌ . فإن كان «أبو الهندىّ» ممن كتَبَ وعرف

---

١ – فى ط [فإنه] بزيادة فاء ، والضمير هنا لا بن القارح .

٢ – فى ز [سيقنى] تصحيف .

٣ – فى ت : [بنات البحر] ، وبهامشه [الماء] عن نسخة أخرى .

والبيتان لأبى الهندى الشاعر الإسلامى من قصيدته الخمرية المعروفة . والبيت الثانى ينشد على الإقواء وهى رواية المبرد فى (الكامل) ، (ولسان العرب مادة فدم) وأبى العلاء فى (الغفران) . وقد توهم «المرصفى» أنها خطأ فقال فى (شرح الكامل ١٦٣/٦) : «كذا أنشده لسان العرب فى فدم وهو خطأ وذلك أن قوافى كلمة هذا البيت كلها مجرورة» ثم أنشده * تفزع للرعد * .

وقد تبع المرصفى هنا ، ابن سيده فى (المخصص : ٨٥/١) . وظاهر أنه فى تخطئته لرواية (اللسان) لم ينتبه للإقواء الذى تحدث فيه القدماء ، ومنهم أبو العلاء .

ومفدمة بمعنى مغطاة أو مكسوة. والقز : الحرير ، أعجمى معرب . – وقد ضبطه فى (ك) بالفتح والضم.

٤ – فى ك ، ا ، س [خيفت] ، على البناء للمجهول .

وبهامشها : [ريعت خ] ومثلها فى ش وقد آثرناها .

وفى بقية النسخ [خافت من الرعد] ولعلها رواية .

وقد روى ابن المعتز هذين البيتين فى (طبقاته ص ٥٨) بغير إقواء هكذا : * أفزعن بالرعد *

الأعلام

* – أبو الهندى : انظر صفحة ١٤٢ .

حروفَ المعجم فقد أساء فى الإقواء ، وإن كان بَنَى الأبياتَ على السكونِ ، فقد صحَّ قولُ «سعيدِ بنِ مَسْعَدَةَ*» ، فى أن الطويلَ من الشعرِ لهُ أربعةُ أضرُب [١].

ولو رأى تلك الأباريقَ «أبو زُبَيْدٍ**[٢]» لَعَلِمَ أنهُ كالعبدِ الماهنِ أو العُبَيْد ، وأنهُ ما تَشبَّبَ [٣] بخيرٍ ، ورضىَ بقليلِ المَيْر ، وهَزئَ بقولِه :

وأباريقُ [٤] مثلُ أعناقِ طيرِ الـ ماءِ قد جِيبَ فوقهنَّ خَنيفُ

هيهات ! هذه أباريقُ ، تحملُها أباريقُ ، كأنّها فى الحسنِ الأباريقُ : فالأولى هى الأباريقُ المعروفةُ ، والثانيةُ من قولِهم : جاريةٌ إبريقٌ ،إذا كانت تبرُق من حسنِها ، قال الشاعرُ :

وغيداءَ إبريقٍ كأنَّ رُضابَهَا جَنَى النحلِ ممزوجاً بصهباءَ تاجرِ [٥]

---

١ — الطويل ثلاثة أضرب : ١ مقبوض مثل العروض ، مفاعلن .
٢ — تام (مفاعيلن) .
٣ — محذوف (فعولن) بحذف سبب من آخره .

فإذا بنى البيت على السكون (فعولان) بالتذييل ، كان الضرب الرابع المشار إليه هنا .

٢ — فى ط : [أبو زيد] وهو خطأ ، انظر الأعلام .

٣ — فى ش : [تشبث] ، ولها وجه.

٤ — البيت لأبى زبيد الطائى ، والخنيف ثوب من كتان أبيض غليظ .

٥ — أصل التجر والتجارة والاتجار فى البيع والشراء ، ثم غلب على الخمار . قال الشاعر :

إذا ذقت فاها قلت طعم مدامة معتقة مما يجيء به التجر

الأعلام

* — سعيد بن مسعدة : أبو الحسن . الأخفش الأوسط ، من أكابر أئمة النحويين البصريين ، ويعتبر أعلم من أخذ عن سيبويه ، ولذلك عدوه طريقاً إلى (الكتاب) . مات فى صدر القرن الثالث . (نزهة الألبا لا بن الأنبارى ١٨٤ — أخبار النحويين للسيرافى ٤٩) .

** أبو زبيد الطائى : هو فى الأغانى (ط ب ١١ /٢٤) المنذر بن حرملة ، وفى طبقات ابن سلام (١٣٢) حرملة بن المنذر — جاهلى ، أدرك الإسلام ولم يسلم . وكان نديم الوليد بن عقبة والى الكوفة لعثمان وقد ذكر الطبرى فى تاريخه أن الوليد لم يزل به حتى أسلم فى آخر إمارته وحسن إسلامه .

والثالثةُ ، من قولهم : سيفٌ إبريقٌ ، مأخوذٌ من البريق . قال «ابنُ أحمر*» :

تقلدتَ إبريقاً وعلقتَ جَعْبةً ... لتُهلِكَ حيًّا ذا زُهاءٍ وجاملِ[1]

ولو نظر إليها «علقمةُ**» لَبرِق[2] وفَرِق، وظنَّ أنهُ قد طُرِق[3] ، وأين يراها المسكينُ «علقمةُ» ، ولعلهُ فى نارٍ لا تَغير[4] ، ماؤها للشاربِ وَغِير[5] ؟ ما «ابنُ عَبَدةَ» وما فريقُه ؟! خَسِرَ وكُسِرَ إبريقُه ! أليس هو القائل ؟[6] :

كأنَّ إبريقَهم ظبيٌ برابيةٍ ... مجلَّلٌ ، بسبَا الكتَّانِ مفدومُ

أبيَضُ أبرزَهُ للضِّحِّ راقِبُـــهُ ... مُقلَّدٌ قُضُبَ الرَّيحانِ مفغومُ[7]

نظرةٌ إلى تلك الأباريقِ ، خيرٌ من بِنْتِ[8] الكَرْمةِ العاجليةِ ، ومن كلِّ

---

١ – رواية (اللسان) :

تملق إبريقـــاً وأظهـــر جعبة ... ليهلك حياً ذا زهاء وجامل

وورد فى س ، ن : [ذارهاء وخامل] براء مهملة ، وخاء فوقية معجمة – تصحيف .

والزهاء : الكثرة ، وأصل الجامل : القطيع من الجمال .

٢ – برق يبرق برقاً : تحير ودهش فلم يبصر . وكنصر : ظهر ، والشيء لمع ، المرأة تزينت .

٣ – طرق الرجل : ضعف عقله .

٤ – غار الغيث الأرض يغيرها : سقاها ، وغارهم الله بمطر يغيرهم سقاهم ، وغاره يغيره نفعه .

٥ – الوغرة شدة توقد الحر ، وأوغر صدره أحماه من الغيظ ؛ والوغير الماء المغلى .

٦ – البيتان من ميمية «علقمة» :

* هل ما علمت وما استودعت مكتوم *

والسبا : مرخمة ترخيماً غير قياسى ، من سبائب – والضح بالكسر : الشمس وضوؤها – والراقب : الحارس كالرقيب – ومفغوم : مطيب بالرائحة الزكية ، وأصله من أفغم الإناء ملأه ، وفغم الطيب فلاناً : ملأ خياشيمه . وقد جاءت فى ز : [مفغوم] – تصحيف .

٧ – انظر فى الضح ، ص ٣٨٨ من (تهذيب الألفاظ لابن السكيت : باب صفة الشمس وأسمائها) .

٨ – فى ن ، ز : [بيت الكرمة] .

الأعلام

* – ابن أحمر ، : من بنى فراص بن معن الباهلى وكان أعور – انظر حديث (الغفران) عن عوران قيس ، ص ٢٣٧ – رماه رجل بسهم فذهبت عينه ، قيل عمر تسعين سنة وسقى بعصه ثبت .
(الشعر والشعراء ٢٠٧ – المؤتلف والمختلف ٣٧) .

** – علقمة : بن عبدة الفحل ، ص ١٤٢ .

ريقٍ ، ضَمِنَتْهُ هذه الدارُ الخادعةُ ، التى هى لكل شَمَمٍ جادعةٌ .

ولو بَصرَ بها «عَدِىُّ بنُ زيد*» ، لشُغِلَ عن المُدام والصَّيدِ ، واعترف بأَنّ أباريقَ مُدامِه ، وما أدرَكَ من شَربِ[1] «الحِيرةِ**» ونِدامِه ، أمرٌ هيّنٌ ، لا يُعدَلُ بنابتٍ من حَمَصِيص ، أو ما حَقُرَ من خَرْبَصِيص[2].

وكنتُ «بمدينةِ السَّلام***» ، فشاهدتُ بعضَ الورّاقين يسأَلُ عن قافيَّةِ «عَدِىّ بنِ زيدٍ» التى أولُها :

بَكَرَ العاذلاتُ فى غَلَسِ الصبْـ ـحِ يعاتبنه أمـــا تستفيقُ[3]

---

١ – الشرب بالفتح : القوم يشربون ويجتمعون على الشراب ، ج شارب كركب وراكب – والندام ، كالندامى والندماء : ج نديم وهو رفيق الشراب .

٢ – حمصيص – محركة ، وقد تشدد ميمه : بقلة رملية حامضة ، واحلتها بهاء .
وخربصيص : هنة تتراءى فى الرمل ، وبه فسر الحديث : «إن نعيم الدنيا أقل وأصغر عند الله من خربصيصة» .

٣ – أصل رواية ك :

بكر العاذلات فى غلس الصبـــــح يقولون لى ألا تستفيق ؟

وبهامشه فى الشطر الثانى : (يعاتبنه أما – خ) أى نسخة، فنقلناها إلى المتن لتلائم العاذلات .
ورواية (الأغانى) وفى (شعراء الجاهلية ، المسمى شعراء النصرانية) :

بكر العاذلون فى وضح الصبـــــح يقولون لى أما تستفيق ؟
ودعوا بالصبوح يوماً فجاءت قينة فى يمينها إبريق

الأعلام

* – عدى بن زيد : بن حماد – من بنى زيد مناة بن تميم – الشاعر الجاهلى النصرانى المشهور . كان يسكن الحيرة ويدخل الأرياف ، فلان لسانه وسهل منطقه .

(طبقات ابن سلام ٣١ – الشعر والشعراء : ١١١ – الأغانى : ب٢/٩٧ – معجم الشعراء : ٢٤٩) .

** – الحيرة – مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة . كانت مسكن ملوك العرب فى الجاهلية بنى نصر ثم بنى لخم . انظر (بلدان ياقوت : ٢/٣٧٥) .

*** – مدينة السلام : بغداد ، عاصمة العراق بناها المنصور سنة ١٤٥ هـ .

(انظر معجم البلدان لياقوت .

ودعا بالصَّبُوح فجرًا ،فجاءَتْ قَينةٌ فى يمينِهــا إبريقُ

وزعم الورّاقُ أن «ابن حاجبِ* النعمانِ» سأل عن هذه القصيدةِ وطُلِبتْ فى نُسَخٍ من ديوانِ «عدىٍّ» ، فلم توجدْ . ثم سمعتُ بعد ذلك رجلاً من أهلِ «أستَراباذَ**» يقرأ هذه القافيةَ فى ديوانِ «العِبادىّ» ، ولم تكنْ فى النسخةِ التى فى[1] دارِ العلم .

فأما «الأُقَيْشِرُ[2] الأَسدى***» فإنهُ مُنِىَ بقاشرٍ[3] ، وشَقِى إلى يوم حاشر ، قال ولعلهُ سيندمُ ، إذا تفرّى الأَدَمُ[4] :

أفنَى تِلادى وما جَمَّعْتُ من نَشَبٍ قرعُ القواقــيزِ[5] أفواهَ الأَباريقِ

ما هو وما شرابُه ؟ تَقضّتْ فى الخائنةِ[6] آرابُه . لو عايَنَ تلك الأَباريقَ

---

١ – سقطت [فى]من متن ش ، ز ، ت ، وأضيفت بين الأسطر فى الأخيرتين .

٢ – فى ن : [الأفيشر] بفاء موحدة ، – تصحيف .

٣ – القاشر والقاشور من الخيل : الجارى فى آخر الحلبة ، واستعمل اللفظ فى التأخر والشؤم . وفى (نوادر أبى مسحل) : ويقال عام أقشر . . . إذا كان مجدبا . وكذلك سنة قشراء (١/٦٠) والحاشر : الجامع ، ويلحظ فيه مع الجمع معنى الضيق .

٤ – تفرى الأدم : تشقق الجلد .

٥ – فى ن : [القوارير] وبهامشه : قواقيز ، عن (الأغانى) . والقواقيز : الكئوس الصغار ، ج قازوزة .

والبيت من شواهد النحاة فى إعمال المصدر .

انظر (المقاصد النحوية فى شرح شواهد الألفية للعينى ط بولاق ٣/٥٨٠) .

٦ – فى ش : [الحانية] وهى الماخور أو بيت الخمر . أما الخائنة ، فالمقصود بها الدنيا .

الأعلام

* – ابن حاجب النعمان : هو أبو الحسين عبد العزيز بن إبراهيم . قال ابن النديم : لم يشاهد أحسن من خزانة كتبه ، وكان إليه ديوان السواد أيام معز الدولة . (الفهرست ط أوربا ١٣٤) .

** – أستراباذ : من أعمال طبرستان ، بين سارية وجرجان . (بلدان ياقوت ١/٢٤٢) .

*** – الأقيشر الأسدى : المغيرة بن الأسود – وقيل ابن عبد الله بن الأسود – من بنى أسد ابن خزيمة بن مدركة . وهو من مجان الكوفة وأصحاب الشراب . هجا «عبد الملك» و «مصعباً» . انظر (معجم الشعراء : ٢٦٩ – الشعر والشعراء : ٣٥٢) .

لأيقَنَ أنهُ فُتِنَ بالغُرورِ ، وسُرَّ بغيرِ مُوجِب للسرورِ . وكذلك «إياسُ* بنُ الأرَتِّ» ، إن كان عَجِبَ لأباريقَ كإوزِّ الطَفِّ ، فإن الحوادثَ بسطتْ له أقبضَ كَفٍّ . فكأنَّه ما قال :

كأنَّ أباريقَ المدامةِ بينهم إوزٌّ بأعلى الطَّفِّ، عُوجُ الحناجر[1]

ورَحِمَ اللهُ «العجّاجَ**» ، فإنهُ خَلَطَ في رَجَزِهِ العُلَبِطَ.[2] والسَّجَاج[3] أين إبريقهُ الذى ذَكَرَ فقال ؟ :

قَطَّفَ من أعنابها ما قَطَّفا فغمَّها حَوْلَين ، ثم استودفا

صهباء ، خُرْطوماً ، عُقَارًا ، قَرْقَفَا فَسَنَّ فى الإبريقِ منها نُزَفا[4]

مِنْ رَصَفٍ نازَعَ سَيْلاً رَصَفَا

---

١ – عوج : جمع أعوج وعوجاء ، من العوج وهو الميل والانعطاف – والطف : الشاطىء أوما أشرف من الأرض ، جمعه طفوف . وفى (اللسان) : أنشد أبو حنيفة لشبرمة الضبى :

كأن أباريق الشمول عشية إوز بأعلى الطف عوج الحناجر

٢ – العلبط : الكثير ، ورجل علابط : غليظ ، ولبن عليط : رائب خاثر جداً .
وكل ذلك من فعالل (علابط) وليس بأصل ، لأنه لا تتوالى أربع حركات فى كلمة واحدة.
(انظر اللسان مادة علبط ، وفقه اللغة الثعالبى باب النحت ص ٥٧٨) .

٣ – السجاج بالفتح – كسحاب : اللبن الذى رقق بالماء ، قيل هو الذى ثلثه لبن وثلثاه ماء .

٤ – رواية (تهذيب إصلاح المنطق : ١/١١٨)

* قطف من أعنابه ما قطفا *

* فشن فى الإبريق منها نزفا *

غمها : أخفاها مبالغا – واستودف : استنظر – والصهباء : ما فيها حمرة أو شقرة – والخرطوم : السريعة الإسكار – والقرقف : الباردة – وسن عليه : الماء صبه ، وقيل : أرسله إرسالا لينا ؛ (وعلى رواية التهذيب) يقال : شن الماء على شرابه : إذا فرقه عليه ، وشن عليهم الغارة : إذا فرقها .
والنزف : ج نزفة ، وهى القليل من الماء أو الخمر – والرصف : الحجارة مرصوف بعضها إلى بعض .
قال الباهلى : أراد العجاج أنه صب فى إبريق الخمر من ماء رصف وهو الذى ينحدر من الجبال على الصخر فيصفو . وتكرار الرصف – المنازعة – أصفى له وأرق .
وانظر (تهذيب الألفاظ لابن السكيت – ص ٦٥٦ ط بيروت) .

الأعلام

* – إياس بن الأرت : هو إياس بن خالد الطائى الأرت ، غلب على أبيه هذا اللقب من الرتة وهى حبسة فى اللسان . شاعر حماسى .
(انظر الحماسة ط بولاق ٣ ، ٣٨ ، ١٣٧ – وخزانة الأدب : ٣/٥٦٧ ، ٥٦٩)

** – العجاج أبو رؤبة ، : عبد الله بن رؤبة ، من بنى مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، ويكنى أبا الشعثاء وهى ابنته . من أشهر الرجاز ، وسمى العجاج بقوله : * حتى يعج عندها عجيجا *
(طبقات ابن سلام ١٤٨ – الشعر والشعراء ٣٧٤) .

وكم على تلك الأنهارِ من آنِيَةِ زَبرجَدٍ محفور ، وياقوتٍ خُلِقَ على خَلْقِ الفُور[١] ، من أصفرَ وأحمرَ وأزرقَ ، يُخَالَ إن لُمِسَ أحْرَق ، كما قال «الصَّنَوْبَرِىُّ * » :

تَخَيَّلُهُ ساطعاً وَهْجُهُ فَتَأْبَى الدُّنُوَّ إلى وَهْجِهِ

وفى تلك الأنهارِ أوانٍ على هيئةِ الطيرِ السابحةِ ، والغانيةِ عن الماء السائحةِ ؛ فمنها ما هو على صُوَرِ الكَرَاكِىّ[٢] ، وَأُخَرُ تُشاكلُ المَكَاكِىّ[٣] ؛ وعلى خَلْقِ طواوِيسَ وبَطٍّ ، فبعضٌ فى الجاريةِ وبعضٌ فى الشَطِّ ؛ يَنْبُعُ من أفواهِها شَرابٌ ، كأنَّهُ من الرِّقَّةِ سَرابٌ ؛ لو جَرَعَ جُرْعةً منه «الحَكَمِىُّ ** » لحكم أنَّهُ[٤] الفوزُ القدَمِىُّ . وَشهدَ لهُ كلُّ وُصَّافِ الخمرِ[٥] ، من مُحْدَثٍ فى الزمنِ

---

١ — الفور : الظباء ، لا واحد لها من لفظها ، وقيل مفردها فائر .

٢ — الكراكى : ج كركى — بالضم — طائر كبير طويل العنق والرجلين ، أبتر الذنب ، قليل اللحم ، يأوى إلى الماء أحياناً .

٣ — المكاكى : ج مكاء — كزنار — طائر صغير مغرد يألف الريف .

٤ — فى ت ، ط : [بأنه] .

٥ — كذا فى ك ، ش بجمع واصف وإضافته للخمر . وفى بقية النسخ [كل وصاف الخمر] .

الأعلام

* الصنوبرى : أبو بكر محمد بن أحمد الصنوبرى من أهل أنطاكية — ترجم له « ابن النديم » بين جماعة الشعراء المحدثين — فى القرن الرابع . انظر (الفهرست ١٦٨ ط أوربا ، وخاص الخاص ١١٠ ، وفوات الوفيات ١/١٢١ وانظر معها « حلب » فى بلدان ياقوت .

* * — الحكمى : أبو نواس ، الحسن بن هانئ الشاعر العباسى المطبوع ، عرف بالمجون ، وهو أشهر وصاف الخمر ، وصاحب مذهب العدول عن افتتاح القصائد ببكاء الأطلال والدمن — توفى ببغداد فى خلافة الأمين سنة ١٩٥ أو سنة ١٩٦ (انظر الشعر والشعراء : ٥٠١ ، ونزهة الألبا : ٩٦ ، طبقات ابن المعتز ٨٧ ، وفيات ابن خلكان ١/١٣٥ ، وتاريخ بغداد ١/٤٣٦) .

وعتيقِ الأمر ، أنّ أصنافَ الأشربةِ المنسوبةِ إلى الدارِ الفانية ، كخمر «عانَةَ*» «وأذْرِعَات**» وهى مَظِنَّةٌ للنُّعاتِ ؛ و «غَزَّةَ***» و «بيتِ راس****» و «الفِلَسْطِيَّةِ*****» ذواتِ الأحراس ؛ وما جُلِبَ من «بُصْرَى******» فى الوُسوقِ (١) ، تُبْغَى به المرابحةُ عند سوق ؛ وما

١ - فى ز . [الوثوق] ، وكانت كذلك فى ت ثم أصلحت .

والوسوق : ج وسق وهو الحمل ، وكل شىء جمعته وحملته فقد وسقته .

الأعلام

* - عانة : بلد مشهور فى الجزيرة ، نسبت العرب إليه الخمر . (انظر معجم ما استعجم ، البكرى : ١/٦٧١ - وبلدان ياقوت : ٥٩٥/٣) .

* * - أذرعات : بلد فى أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان ، ينسب إليه الخمر وقد ورد فى شعر « امرىء القيس وأبى ذؤيب » . (بلدان ياقوت ١٧٥/١) .

* * * - غزة : مدينة من مشارف الشام من ناحية مصر ، وردت فى شعر أبى ذؤيب منسوباً إليها الخمر (معجم البكرى ٦٩٥/١ - بلدان ياقوت ٧٩٩/٣) .

* * * * - بيت راس : اسم لقريتين فى كل واحدة منهما كروم كثيرة ، ينسب إليهما الخمر : إحداهما بالبيت المقدس ، وقيل كورة بالأردن ، والأخرى من نواحى حلب . قال حسان :

كأن سبيئة من « بيت راس » يكون مزاجها عسل وماء

وقال أبو نواس :

وتبسم عن أغر كأن فيه مجاج سلافة من « بيت راس »

(بلدان ياقوت : ٧٧٦/١)

* * * * * - الفلسطية : هى الخمر المنسوبة إلى فلسطين على لغة من يجعلها بمنزلة الجمع ، ويعربها بالحرف الذى قبل النون (الواو رفعاً والياء نصباً وجراً) .

قال الأعشى : * تقله فلسطياً إذا ذقت طعمه *

(بلدان ياقوت : ٩١٣/٣)

* * * * * * - بصرى : بالضم والقصر - موضعان : أحدهما بالشام من أعمال دمشق ، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً ، ذكرها كثير فى أشعارهم ، وقد روى « ياقوت » أبياتاً فيها لابن الحجاج ، وروى « البكرى » قول النابغة : * كأن مشعشعاً من خمر بصرى *

(بلدان ياقوت : ٦٥٥/١ - ومعجم البكرى : ١٨٩/١)

ذَخَرهُ «ابنُ بُجْرَةَ*» بِ«وَجٍّ**» واعتمد به أوقاتَ الحجِّ، قبل أن تُحَرَّمَ على الناسِ القهواتُ، وتُحْظَرَ لخوفِ اللهِ الشهواتُ. قال «أبو ذؤيب***»:

ولو أنَّ ما عندَ «ابنِ بُجْرَةَ» عندها   من الخمرِ، لم تَبْلُلْ لَهاتي بناطلِ[1]

---

١ – مثلها رواية «ابن السكيت» فى (تهذيب الألفاظ ٢٢٨ ط بيروت) ويروى:
* لم تبلل فؤادى *. وقد وردت الروايتان فى ك، ش. وانظر (ديوان الهذليين ١/١٤٤).
والبيت أورده (اللسان) فى نطل، وقد فسر الناطل بالجرعة من الماء، واللبن، والنبيذ. وقيل الناطل الخمر عامة ومكيالها. وعن «الأصمعى»: الناطل . . . ، كوز يكال به الخمر.
والجمع نياطل. كما فى (تهذيب الألفاظ لابن السكيت) واستشهد له ببيت «لبيد»:

عتيق سلافات سبتْها سفينة   تكر علينا بالمزاج النياطل

وقال الليث: بل جمعه نواطل قياساً، أما نياطل فجمع نيطل.
واللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم.

الأعلام

* – ابن بجرة: ضبطه البغدادى بضم الباء وسكون الجيم – خمار معروف كان بالطائف.
(انظر الخزانة: ٢/٤٩٦).

* * – وج: هى الطائف؛ وسمى بها يوم وج «غزوة الطائف» وفى الحديث أن النبى – صلعم – قال: إن آخر وطأة الله يوم وج. وكانت آخر الغزوات.
قيل: سميت بوج نسبة إلى وج بن عبد الحق من العمالقة، وقيل من خزاعة (بلدان يقوت: ٤/٩٠٤).

* * * – أبو ذؤيب الهذلى: هو خويلد بن خالد، من بنى تميم بن سعد بن هذيل. شاعر مخضرم فحل، يعده «ابن سلام» فى الطبقة الثالثة مع النابغة الجعدى والشماخ ولبيد. خرج مع «عبدالله بن الزبير» فى مغزى له نحو المغرب، فمات. انظر (طبقات ابن سلام: ٢٦، الشعر والشعراء ٤١٣، الأغانى ٦/٢٦٤ – وانظر شعره فى القسم الأول من (ديوان الهذليين ط دار الكتب بالقاهرة.

وما أعتُصِرَ «بِصَرْخَدَ* » أو أرضِ[1] «شبام**» ، لكل مَلِكٍ غيرِ عَبام[2] ؛ وما تردَّد ذكرُهُ من[3] كُمَيتِ «بَابِلَ***» و «صَرِيفِين****» واتُّخذ للأشرافِ المُنيفين[4] ؛ وما عُمِلَ من أجناس المسكرات ، مُفَوَّقاتٍ للشارب وَمُوَكَّرات[5] ، كالجِعَـةِ[6] ، والبِتْع[7] ، وَالمِـزْرِ[8] ، والسُّكُرْكَةِ[9] ذاتِ الوِزر ؛ وما وُلِدَ من النخيل ، لكريمٍ يُعْتَرفُ[10] أو

١ – كذا فى ك ، ش ، وفى ت ، ر ، ط : [شام] وقد آثرنا الأولى تجنبا لتعرية [شام] من ال على غير عادة العرب ، وملاءمة للسجع مع التزام ما لا يلزم ، ولأن الكلمة جاءت فى سياق أسماء قرى عدة بالشام . وقد جاء ذكر كروم شبام فى شعر لامرىء القيس ، تمثل به ابن القارح فى (الغفران) عندما لقى حمدونة الحلبية وتوفيق السوداء فى الجنة (ص ٢٨٦) .

٢ – العبام : الثقيل الغبى ، الغليظ الخلقة فى حمق .

٣ – الكميت : الخمر الحمراء إلى كلفة – عن الأصمعى (فقه اللغة ص ٤٠) .

٤ – المنيفون : العلية ، أناف عليه أشرف ، وجبل عالى المناف أى المرتقى .

٥ – مثقلات ، من وكر بطنه ملأه ، ووكر السقاء المكيال والقربة كذلك (الأساس– نوادر أبى مسحل ١٧١/١) .

٦ – الجعة : ما يسمونه البيرة ، نبيذ الشعير .

٧ – البتع – بكسر فسكون وكعنب : نبيذ العسل ، وزاد بعضهم : المشتد .

٨ – المزر – بكسر فسكون : نبيذ الشعير أو الحنطة .

٩ – السكركة : خمر الحبشة . قال أبو عبيد : هى من الذرة ، قال الأزهرى : ليست بعربية ، وضبطها بضم فسكون وراء مضمومة ، أو بضمتين فراء ساكنة .

١٠ – فى ط : [يغترف] بغين معجمة . وفى النسخ الأخرى : [يعترف] بالعين المهملة يقال : اعترف القوم سألهم عن شىء ليعرفه ، ولا بعد فى أن يكون [يعترف] هنا بمعنى يسأل العرف أى الجود ، وإن لم نجده نصاً .

الأعلام

* – صرخد : بلد بالشام ، ينسب إليها الخمر . (بلدان ياقوت ٣٨٠/٣) .

** – شبام : (على الرواية المختارة) ، موضع بالشام ، اشتهر بالخمر . وموضع باليمن قرب صنعاء ، فيه شجر عيون وكروم نخيل (بلدان ياقوت) .

*** – بابل : ناحية بالعراق ، ينسب إليها الخمر والسحر . (ياقوت ٤٤٧/١ ، البكرى ٣٦/١) .

**** – صريفين : تعرب كفلسطين ونصيبين ، ينسب إليها الخمر قال الأعشى :

* صريفية طيب طعمها * انظر ص ٢١٨ . (ياقوت ٣٨٤/٣)

بخيل ؛ وما صُنع فى أيام «آدمَ» و «شيث» ، إلى يوم المبعَثِ من مُعَجَّل أو مكيث ؛ إذ[١] كانت تلك النُّطفةُ[٢] مَلِكَةً ، لا يصْلُحُ أن تكونَ برعاياها مشتبِكَة .

* * *

ويعارضُ تلك المُدامةَ أنهار من عسلٍ مصفًّى ما كَسَبَتْه النحلُ الغاديةُ إلى الأنوارِ ، ولا هو فى مُوم[٣] مُتَوارٍ ، ولكنْ قال له العزيزُ القادرُ : كن ، فكان ، وبكرمِهِ أعطى الإمكان . وآهاً[٤] لذلك عسلا ، لم يكن بالنارمُبسَلا[٥] لو جعلهُ الشاربُ المحرورُ غذاءهُ طولَ الأبدِ ما قُدِرَ لهُ عارضُ مُوم[٦] ، ولا لبسَ ثوبَ المحموم ؛ وذلك كلهُ بدليلِ قولهِ[٧] : «مَثَلُ ٱلجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلمُتَّقُونَ ، فيهَا أَنْهَارٌ مِن ماءٍ غَيرِ آسِنٍ ، وَأَنْهَارٌ مِن لَبَنٍ لَم يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ، وَأَنهارٌ مِن خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ، وَأَنْهارٌ مِن عَسَل مُصَفًّى ، وَلَهُمْ فيهَا مِنْ كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ» فليت شِعرى عن «النَّمِرِ بنِ تَوْلَبٍ العُكْلِىّ» ، هل يُقْدرُ له

١ — فى ط : [إذا] ، وكانت كذلك فى ت ثم محيت الألف .

٢ — النطفة — بالضم : الماء الصافى قل أو كثر ، وهو بالقليل أخص . يقصد بها هنا ، الجرعة من خمر الجنة .

٣ — الموم — بالضم : الشمع ، معرب . واحدته مومة .

٤ — كذا بالمد ، والتنوين فى ك ، ش . وكانت كذلك فى ت ثم محيت المدة .

٥ — بسل النبيذ : صار شديداً حامضاً ؛ والحم شم . والباسل من اللبن : الكريه الطعم الحامض . من النبيذ : الشديد الحامض ، والمبسل — بتضعيف السين — ما فيه مرارة . قال الشاعر :

* بئس الطعام الحنظل المبسل *

والمبسل بالتخفيف ، المطبوخ ، من أبسل البسر طبخه وجففه .

٦ — الموم هنا بثر أصغر من الجدرى ، وقيل هو أشد الجدرى ، فارسى . وقيل عربى ، فعله ميم الرجل يمام ، أصيب .

٧ — سورة محمد ، من آية ١٥ .

الأعلام

* — النمر بن تولب : من عكل ، شاعر جواد ، سماه «أبو عمرو بن العلاء» : الكيس لجودة شعره . جاهلى ، أدرك الإسلام وأسلم وقد ورد نسبه كاملا فى (الاستيعاب ١/٣٢٠) وفى (جمهرة الأنساب لابن حزم -لوحة ١٥٦ عن مخطوطة أندلسية مصورة رقم ٢٦٧١ — دار الكتب) وفيها الحديث المنفرد الذى يشير إليه «المعرى» هنا . وارجع كذلك إلى (طبقات ابن سلام ط أوربا ص ٣٧) وإلى (الإصابة) .

أَن يذوقَ ذلك الأَرْىَ[١] ، فيعلمَ أَنَّ شهدَ الفانيةِ إذا قيس إليه وُجِدَ يُشاكِهُ[٢] الشَّرْى[٣] ؛ و [هو] [٤] لمَّا وصف أُمَّ حِصْنٍ ، وما رُزِقَتْهُ فى الدَّعَةِ والأَمن ، ذَكَر حُوَّارَى[٥] بسَمْن ، وعسلا مصفًّى : فرحِمَهُ الخالق مُتوفًّى ، فقد كان أَسلم وروَى حديثاً منفردًا ، وحَسْبُنا[٦] بهِ للكَلِمِ مُسَرِّدًا[٧] ، قال المسكينُ «النمر*» :

أَلَمَّ بصُحبتى وهمُ هجوعٌ | خيالٌ طارقٌ من أُمِّ حِصْنِ
لها ما تشتهى : عسلاً مصفًّى | إذا شاءت وحُوَّارَى بسَمنِ

وهو ـ أَدام اللهُ تمكينَهُ ـ يَعرِفُ حكايةَ «خَلَفٍ** الأَحمرِ» مع

١ ـ الأرى : العسل الأبيض .
٢ ـ فى ز : [يشاله] .
٣ ـ الشرى : الحنظل ، يقولون : لفلان طعمان : أرى وشرى ، أى عسل وحنظل . وقال التبريزى فى شرح مقصورة ابن دريد (١٥٨) : الشرى شجر الحنظل ، والعرب تضرب به الأمثال لمرارته .
٤ ـ زيادة من ط قد يطمئن بها السياق .
٥ ـ الحوارى : الدقيق ، والخبز . وفى (الأساس) هو الدقيق الأبيض .
٦ ـ أخطأ نيكلسون فوهم أن الضمير فى [به] عائد على لفظ الجلالة وأن [الكلم] هنا هى الجراح ، والتسريد : التضميد ، ونص ترجمته :

And God is able to assuge our wounds. P. 645 J.R.A.S. 1900.

٧ ـ سرد الحديث أو القراءة سرداً : أجاد سياقهما ، وأصله من سرد الدرع ، نسجها .
٨ ـ حكاية « خلف » التى يشير إليها المعرى هنا مشهورة فى كتب الأدب . ورواية (الأمالى للقالى ١ ـ ١٥٧ ط دار الكتب) :

* ألم بصحبتى وهم هجود * .
* لها ما تشتهى عسل مصفى * .

ونقلهما السيوطى هكذا فى (المزهر ٢/١٧٢ ط بولاق) ، ورفع [عسل] يكون على الإبدال من [ما] . وبرواية النصب ، يكون على الحالية من [ما] أو من العائد المحذوف فى تشتهى .

الأعلام

* ـ النمر : بن تولب . ص ١٥٣
** ـ خلف الأحمر : هو أبو محرز ، خلف بن حيان ، من نحاة البصرة المتقدمين كان يقول الشعر فيجيد ، وربما نحله الشعراء المتقدمين فلا يتميز . قال أبو عبيدة : هو معلم الأصمعى ومعلم أهل البصرة .
الفهرست ٥٠ ، نزهة الألبا : ٦٩ ، أخبار النحويين ٥٢ ، ٨٠ ـ ومعجم الأدباء ١١/٦٦

أصحابه فى هذين البيتين ، ومعناها أنه قال لهم : لو كان موضعَ « أمُّ حِضْنٍ » « أمُّ حَفْصٍ » ، ما كان يقولُ فى البيتِ الثانى ؟ فسكتوا ، فقال : حوَّارى بِلَمْصٍ ؛ يعنى الفالَوذَ[1] .

ويفرِّعُ على هذه الحكايةِ فيقالُ : لو كان مكانَ أمُّ حصن أمُّ جزءٍ[2] وآخرُهُ همزةٌ ، ما كان يقولُ فى القافيةِ الثانية[3] ؟ فإنه يُحتملُ أن يقولَ : وحُوَّارى بكَشْءٍ[4] ، من قولهم : كشأتُ اللحمَ إذا شويتهُ حتى ييبَس ، ويقال : كشأ الشواءَ إذا أكلهُ . أو يقول : بِوَزْءٍ ، من قولهم : وزأتُ اللحمَ إذا شويتهُ . ولو قال : حُوارى بِنَسْءٍ[5] ، لجاز ، وأحسنُ ما يُتأوَّلُ فيهِ ، أن يكون من نَسَأَ اللهُ فى أجَلِهِ ؛ أى لها خبزٌ مع طولِ حياة ، وهذا أحسنُ من أن يُحمَل على أن النسءَ اللبنُ الكثيرُ الماءِ . وقد قيل : إن النسءَ الخمرُ ، وفسروا بيتَ « عُرْوَةَ بنِ الوَرْدِ* » على الوجهين :

---

١ – كذا ك ، ش ، وفى بقية النسخ : [الفالوذج] بالجيم .
نوع من الحلوى يسوى من لب الحنطة ، فارسى معرب ، ولا خلاف فى فالوذ ، أما [فالوذج] فقد اختلفوا فيه : قال « الجواليقى » فى (المعرب – ٢٤٧ ط دار الكتب) : الفالوذ عجمى معرب ، وكذلك والفالوذق ، قال يعقوب : ولا يقال فالوذج . اهـ وفى (اللسان) مادة – فلذ عن الجوهرى : الفالوذ والفالوذق ، قال « يعقوب » : ولا يقال فالوذج . ومثله فى (شفاء الغليل للخفاجى – ص ١٦٨ مصر) : بشل الثعالبى فى (فقه اللغة ٣٩٦) : سمعت « الخوارزمى » يقول فى وصف طعام : . . جاءنى الفواءوشراش ، وفالوذج وجراج . وجاء فى (كتاب الإبدال : باب الجيم والقاف) : ويقال : هو الوذج والفالوذق (١/ ٢١٠)

٢ – رسمه فى ك [أم جزوء] .

٣ – قوله : [الثانية] ، سقط من ز ، ت ، ط .

٤ – كشأ اللحم وأكشأه : شواه حتى ييبس فهو كشىء . والكشىء أيضاً الشواء المنضج . وفى تهذيب ألفاظ ابن السكيت ٦١٠) : ويقال هو يتكشأ اللحم إذا كان يأكل منه وهو يابس .

٥ – النسء : اللبن الكثير الماء ، والشراب المزيل للعقل ، وطول الأجل ، يقال : نسأ اللبن بالماء خلطه ، والشىء أخره ، ومنه نسأ الله أجله وفى أجله . وقد استوفى « المعرى » هنا المعانى الثلاثة للنسء .

الأعلام

* – عروة بن الورد : العبسى ، شاعر جاهلى وكان يلقب عروة الصعاليك لشعر قاله :

لحى الله صعلوكاً إذا جن ليله مصافى المشاش آلفا كل مجزر

ويعده بنو عبس أشعر شعرائهم .

وديوانه مطبوع مع شرح ابن السكيت ، فى القاهرة ١٩٢٣ ، وفى الجزائر (الأغانى ب ٢/ ١٩٠ ، الشعر والشعراء ٤٢٥) .

سَقَوْنِى النسء ثم تكنَّفُونى عُداةُ اللهِ من كذبٍ وزورِ[١]

ولو حُمِل حُوّارى بنسء ، على اللبنِ أو الخمرِ ، لجاز ؛ لأنها تأكلُ الحوارى بذلك ، أى لها الحوارى مع الخمر ، وقد حدّث محدّثٌ ، أنه رأى [بسيلَ*] [٢] ملكَ الروم وهو يخمِسُ خبزًا فى خمرٍ ويصيبُ منه .

ولو قيل : حوارى بلَزْء[٣] ، من قولهم : لَزَأَ إذا أكل ، لما بَعُدَ [وتكونُ الباءُ فى (بلزء) بمعنى : فى] .

---

١ – البيت لعروة بن الورد العبسى .

وتكنف القوم فلاناً ، أحاطوابه ، وقد فسروا النسء هنا باللبن الرقيق الكثير الماء ، وقيل بل هو الشراب الذى يزيل العقل ، وبهذا فسره ابن الأعرابى هنا قال : إنما سقوه الخمر . ويقوى هذا ، رواية سيبويه للبيت : * سقونى الخمر ثم تكنفونى * مع نصب (عداة) على الشتم ، مثل قراءة من قرأ : (وامرأته حمالة الحطب) بالنصب . وعند « يونس » : يجوز الرفع على الابتداء . وواحد العداة عاد ، وهو بمعنى العدو .

٢ – اختلفت النسخ فى هذا اللفظ : فهو فى ك[يسيل] وفى ش [يسبيل] وفى ن [يسبيل] وفى ز [أيستل] وكانت رواية ت [يسبيل] ثم محيت وكتب مكانها [رأى] . وفى س ، ا [بسل] واستراح صاحب ط فحلفها ، وقد أتعبنا تحقيق هذا العلم ، ولما رجعت إلى « الأستاذ أمين الخولى » قرأه [بسيل] انظر الأعلام .

٣ – اللزء : الأكل مع شبع وامتلاء ، ويقال : لزأ الإناء ولزأه – بالتضعيف – وألزأه : ملأه ، ولزأ الماشية : أشبعها .

٤ – هذه العبارة ، مضافة بهامش ك ، وطريقة أبى العلاء فى تفسير الألفاظ فى ثنايا المتن ، ترجح أن يكون هذا الهامش من الأصل . (انظر دراسة « الغفران » لبنت الشاطىء ص ٦٩ ط ٢ المعارف ١٩٦٢) .

الأعلام

* – بسيل : ملك الروم – أشرنا إلى اختلاف النسخ فى كتابة اسمه ، وهو بسيل « باسيليوس ابن أرمانوس » امبراطور لدولة الرومانية الشرقية فى عهد « أبى العلاء » . ذكر ابن خلدون فى (تاريخه ٥٣٣ ط أرسلان) أنه مات سنة ٤١٠ بعد سبعين سنة من ملكه ، وهذه الفترة حافلة بالاتصال بين المسلمين وبسيل الذى غزا الشام ، ووقع فى أسرهم مرة . . . ارجع (لتاريخ ابن الأثير ٩ /٨٦ ط أوربا) .

وعبارة (الغفران) : [حدث محدث أنه رأى بسيل إلخ] تذكرنا بقول المسعودى : إنه تلقى أخبار الدولة الرومانية عن تجار المسلمين المترددين بين القسطنطينية والأقطار الإسلامية .

(التنبيه والإشراف ص ١٤٦ ، والمروج ٢ /٣٥٢ ط أوربا) .

والمسعودى توفى سنة ٣٤٥ هـ كما فى مقدمة (المروج) أى أنه أدرك خمس سنوات من ملك « بسيل » .

ولا يمكنُ أن يكون رَوِى هذا البيتِ أَلِفاً ، لأنها لا تكونُ إلا ساكنةً ؛ وما قبلَ الرويِّ هاهنا ساكنٌ ، فلا يجوزُ ذلك .

فإن خرجَ إلى الباء فقال : من أمِّ حَرْبِ ، جاز أَن يقولَ : وحُوّارى بِصَرْبِ[١] ، وهو اللبنُ الحامضُ ؛ ويجوز بإِرْبِ[٢] ، أى بعُضْو من شواء أو قديد ؛ ويجوز بكَشْبِ[٣] وهو أكلُ الشواء .

فإذا قال : من أمِّ صَمْتِ ، جاز أَن يقولَ : وحُوارى بكُمْتِ[٤] ، يعنى جمعَ تَمْرَةٍ كُمَيْت ، وذلك من صفاتِ التمر ، وينشَد « للأسْودِ بنِ يَعْفُر* » :

وكنت إذا ما قُربَ الزادُ مُولَعاً بكلِّ كُميتٍ جَلْدَةٍ لم تَوَسَّفِ[٥]

وقال الاخر :

ولست أبالى بعدما اكْمَتَّ[٦] مِرْبَدِى من التمرِ ، أن لا يُمطرَ الأرضَ كوكبُ

١ – الصرب : اللبن الحقين الحامض ، والصريب والمصروب كذلك . والمصرب : إناء يحقن فيه اللبن . وفى (نوادر أبى مسحل) : ويقال : صرب اللبن ، يصرب صرباً وصروباً ، إذا حلب الحليب على الرائب ليحلو طعمه (١/٢١٣) .

٢ – الإرب العضو ، وأرب تساقطت أعضاؤه ، وأرب الذبيحة قطعها إرباً .

٣ – كشب اللحم : شواه حتى اشتد . والكشب أيضاً : شدة أكل اللحم .

٤ – كت : جمع كيت وهو أصلب التمر وأطيبه ، ولونه أحمر إلى سواد .

٥ –[لم توسف] بالضم والفتح معاً . والأولى رواية (التاج) على البناء المجهول أى لم تقشر . والثانية رواية (اللسان) أى لم تتقشر . وجلدة ، بمعنى صلبة . قرأها نيكلسون [جلده] بالإضافة إلى ضمير الغائب ثم قال :

(.. But this is out of the question, unless جلد can be made feminine.)
J.R.A.S. P. 649-1900.

٦ – اكت ، واكات : صار لونه الكمتة ، أى بين السواد والحمرة والمقصود هنا : امتلأ بالتمر الكميت . والمربد ، كمنبر : محبس الإبل والغنم ، والجرين الذى يوضع فيه التمر اليبيس .

الأعلام

* – الأسود بن يعفر : صفحة ١٢٣ .

ويجوزُ ، وحُوارى بِحَمْتٍ[١] ، من قولهم : تَمْرٌ حَمْتٌ ، أى[٢] شديدُ الحلاوة .

فإن أخرجَهُ إلى الثاء فقال : من أمٍّ شَثٍّ قال : وحُوارى ببثٍّ ، والبَثُّ : تمرٌ لم يُجَد كَنْزُهُ فهو متفرق .

فإن أخرجَه إلى الجيم فقال : أمٌّ[٣] لُجٍّ ، جاز أن يقولَ : وحُوارى بدُجٍّ ، والدُّجُّ : الفَرُّوجُ[٤] ، جاء بهِ «العُمَانىُّ *» فى رجَزِهِ .

فإن خرج إلى الحاء ، فقال : من أمّ شُحٍّ ، جاز أن يقول : وحُوارى بِمُحٍّ ، وبُبحٍّ ، وبرُحٍّ ، وبجُحٍّ ، وبسُحٍّ . فالمُحُّ : مُحُّ البيضة ، وبُحٌّ : جمعُ أَبَحٍّ ، من قولهم : كِسْرٌ أَبَحٌّ ، أى كثيرُ الدسَم ، وقال :

---

١ – فى ز ، ت ، ط : [حوارى بحمت] بغير واو .
والحمت – بفتح الحاء – من التمر : الشديد الحلاوة ، ومن الأيام ، الشديد الحر . والحميت من اللون أو الطعم : الخالص الصادق . وقال ابن السكيت : والحميت البين من كل شىء يقال للتمرة إذا كانت أشد حلاوة من صاحبتها : هذه أحمت حلاوة من هذه (تهذيب الألفاظ ٨٤) .

٢ – كذا فى ك ، ش ، وهامش ت نقلا عن نسخة . وفى ز ، ت ، ط : [إذا كان] .

٣ – فى ط : [من أم لج] ، بزيادة من .

٤ – الفروج بتشديد الراء المضمومة ، وكعصبور : ولد الدجاج (فقه اللغة ٤٦ والقاموس) وفى (اللسان) : هو صوت الدجاج . قيل : هو مولد ، هكذا فى (اللسان والتاج) . وقول أبى العلاء : [جاء به العمانى فى رجزه] يشير إلى قول « العمانى » الراجز :

* والديك والدج مع الدجاج *

الأعلام

* – العمانى : محمد بن ذؤيب الفقيمى ، من بنى نهشل بن دارم ، لقب بالعمانى لأن «دكينا» الراجز نظر إليه وهو يسوّق الإبل فرآه غليما ، مصفر الوجه مطحولا ، فقال : « من هذا العمانى» ؟ فلزمه الاسم ، وكان أهل عمان صفر الوجوه مطحولين .

شاعر ، راجز ، مجيد ، كان يحسن وصف الفرس . اتصل بخلفاء بنى أمية فى العهد الأخير وأخذ جوائزهم ، وأدرك «الرشيد» ونال جائزته . ويقول « ابن المعتز » : يوزن العمانى بالعجاج ورؤبة ، بل كان أطبع منهما

(الشعر والشعراء ٤٧٥ – الأغانى ٧٨/٤ – طبقات ابن المعتز : ٤٥) .

وعاذلةٍ هبَّت عليَّ تلومُنى وفى كفِّها كِسْرٌ أَبَحُّ رَذُومُ [١]

ويجوز أن يعنَى بالبُحِّ ، القِداحَ ، أى هذه المرأةُ أهلُها أيسارٌ ، كما قال «السُّلَمى * » :

قرَوْا أضيافَهم رَبَحاً ببُحٍّ يعيشُ بفضلِهن الحىُّ ، سُمْرِ [٢]

ورُح [٣]* : جمعُ أرحَّ ، وهو من صفاتِ بقرِ الوحش ، أى يُصادُ لهذه المرأةِ ، ويقالُ لأظلافِ البقرِ ، رُحٌّ ، قال الشاعرُ «الأعشى * * » :

ورُحٍ [٤]* بالزماع مردَّفاتٌ بها تَنْضو الوَغَى وبها تَرُودُ

---

١ — فى ن ، ش ، ا : [ردوم] ، بدال مهملة .

والبيت رواه (اللسان) فى مادة ربح ولم يسم قائله ، وروايته له « وعاذلة هبت بليل تلومنى »

والبح جمع أبح ، وهى القداح . وكسر بالفتح والكسر — والفتح أعلى — العضو أو جزؤه . وأبح : كثير المخ ، يسيل ودكه . والرذوم : الذى يقطر دسما ؛ يقال : جفنة رذوم وجفان رذم ، إذا امتلأت حتى كأنها تسيل دسما .

٢ — البيت لخفاف بن ندبة السلمى ، والربح ، محركة : قيل هى الإبل تجلب للبيع ، والفصلان الصغار .

٣ — بعير أرح : لا صق الخف ، وحف أرح : واسع . والرحح — محركة — سعة فى الحافر ويقال للوعل المنبسط الظلف : أرح .

٤ — البيت من داليته « ألا يا قتل قد خلق الجديد »

وورواية (الديوان ط لندن ص ١١٦) :

ورح كالمحار مردفات بها ينضو الوغى وبها يذود

وهو فى (المختار ٢/٢٩٨) :

« ورح كالمحار موتدات »

قال ثعلب : الرح : الأظلاف ، وحافر أرح : واسع ، والمحار : الصدف . وينضو : يقطع ويسبق به .

والزماع — على رواية الغفران : واحدته زمعة ، وهى هنة زائدة من وراء الظلف ، جمعه زمع ، وجمع الجمع زماع ، كثمرة وثمر وثمار .

الأعلام

* — السلمى : خفاف بن ندبة — صفحة ١٣٢ .

* * — الأعشى : ميمون بن قيس بن جندل البكرى ، أبو بصير ، من شعراء الطبقة الأولى فى الجاهلية . أدرك الإسلام ورحل إلى النبى ليسلم فردته قريش .

(الشعر والشعراء ١٣٤ — السيرة ٢٦/٢ — معجم الشعراء ٤٠١ — طبقات ابن سلام ، أوربا ١٥ — أغانى بولاق ٩ / ١٠٨ — المؤتلف ١٢) .

والسُّحُّ : تمرٌ صِغارٌ[1] يابس. والجُحُّ[2] : صغارُ البطيخِ قبل أن ينضجَ.

فإن قال : أم دُخٍّ ، قال : حواري بِمُخٍّ ، ونحو ذلك .

فإن قال : أمْ سَعدٍ ، قال : حواري بثَعْدٍ ، وهو الرُّطَبُ الذى قال لأنّ كلُّه .

فإن قال : أم وَقْدٍ ، قال : حُواري بِشِقدٍ[3] ، وهي فراخُ الحَجَل[4] .

فإن قال : أم عمرٍو ، فإنَّ أشبهَ ما يقولُ : حُوّارى بتمرٍ .

فإن قال : أم كُرْزٍ ، فإن أشبهَ ما يقول : وحوارى بأُرْزٍ ، وفيه لغاتٌ ستٌّ : أرُزٌ على وزنِ أشُدّ ، وأُرُزٌّ على وزن صُمُلّ ، وأُرُزٌ على وزنِ شُغُل ، وأُرْز فى وزن قُفْل ، ورُزٌّ مثل جُدٌّ[5] ، ورُنْز - بنونٍ - وهي رديئة .

فإن قال : أم ضِبسٍ ، قال : وحُوارى بدِبس[6] ، والعربُ تُسَمّى العسَلَ دبساً . وكذلك[7] فسروا قولَ « أبى زبيد * » :

---

١ - فى ط : [تمر صغير] .

٢ - الجح : صغار البطيخ . واحدته جحة ، وهى كلمة يمانية ، وأصل الجح عندهم كل شجر انبسط على وجه الأرض .

٣ - الشقذ - بكسر فسكون : جمعه شقذان ، وهى فراخ الحبارى والقطا .

٤ - الحجل ، محركة : طائر فى حجم الحمام ، أحمر المنقار والرجلين ، يستطاب لحمه .

٥ - كذا فى المخطوطات ، وفى ط : [على وزن سد] بالسين . والمتعين هنا أن تكون الدال مشددة ، وكذلك ضبطها فى ك .

٦ - الدبس : ما عقد بالنار من عصير العنب والخرنوب ونحوهما ، وقيل : هو عصارة الرطب من غير طبخ .

٧ - من قوله : [وكذلك] إلى قوله : [للضرورة] - بعد سطرين - ورد فى ك ، ش ، س ، ا وسقط من النسخ الأخرى .

الأعلام

* - أبو زبيد : الطائى ، صفحة ١٤٤ .

فنهزةٌ من لقُوا حسبتُهم(١) أشهى إليه من باردِ الدبسِ

حرّكَ للضرورة .

فإن قال : من أمّ قَرْش ، جاز أن يقول : حُوَارى بِوَرْشٍ ، والورشُ : ضربٌ من الجُبْنِ ، ويجوزُ أن يكونَ مولّدًا ، وبه سُمّى «وَرْشٌ*» الذى يَروِى عن «نافع**» واسمُه «عثمانُ بنُ سعيد»

والصادُ قد مضت .(٢)

فإن قال : أم غَرْض ، جاز أن يقولَ : حُوارى بفَرْضٍ ، والفرضُ : ضربٌ من التمرِ ، قال الراجز :

إذا أكلتُ لبنًا وفــرضًا ذهبتُ طُولاً وذهبتُ عَرْضا(٣)

---

١ – هكذا فى كل النسخ ، ولم أوفق إلى العثور على هذا البيت ولعله :

* فنهزة ممن لقوا حسبتهم * من الرجز .

٢ – يشير إلى قول خلف الأحمر : أم حفص – انظر السطر الثانى من ص ١٥٥ .

٣ – بهامش (ن) حاشية ترجمتها : هذا البيت ذكره سيبويه (١/٨٧٠ ط درنبرج) منسوباً لرجل من عمان . مجلة الجمعية الآسيوية : ص ٦٥٠ عام ١٩٠٠ .

الأعلام

* – ورش : عثمان بن سعيد بن عبد الله مولى القرشيين ، الملقب بورش ، شيخ القراء المحققين ، ولد بمصر سنة ١١٠ هـ ورحل إلى نافع فقرأ عليه سنة ١٥٥ وتوفى بمصر سنة ١٩٧ هـ . (غاية النهاية لا بن الجزرى ط ١٣٥٢) .

** – نافع : بن عبد الرحمن بن أبى نعيم ، أحد القراء السبعة ، أصله من أصبهان ، أخذ القراءة عن جماعة من تابعى أهل المدينة . مات سنة ١٦٩ أو سنة ١٧٠ على خلاف .

(غاية النهاية فى طبقات القراء لا بن الجزرى – ٢/٣٣٠) .

وفى نَصبِ (طولٍ وعرضٍ) اختلافٌ[١] بين «المُبَرِّدِ *» «وسيبَوَيْهِ **»

فإن قال : من أمٍّ لَقْطٍ ، جاز أن يقول : حُوارى بأَقْطٍ[٢] ، يريدُ أَقِطٍ ، على اللغةِ الربَعية .

فإن قال : من أم حظٍّ ، فإن الأطعمةَ تَقِلُّ فيها الظاءُ كقِلَّتِها فى غيرِها ، لأن الظاءَ قليلةٌ جدا ، ويجوز أن يقولَ : حُوارى بكَظٍّ ، أى يكُظُّها الشِّبَعُ ، أو نحو ذلك من الأشياءِ التى تدخلُ على معنى الاحتيال .

فإن قال : أمّ طَلْع ، جاز أن يقولَ : حُوارى بخَلْع[٣] ، والخلعُ : هو اللحمُ[٤] الذى كان يُطبخ ويحملونه فى القروفِ[٥] وهى أوعيةٌ من أدَم ، ويُنشَد :

كُلى اللحمَ الغريضَ فإنَّ زادِى ... لَمِنْ خَلْعٍ تَضَمَّنَه القُروفُ

---

١ – يجوز نصبهما على الظرفية ، وعلى التمييز ، ومفعولا مطلقاً .

٢ – الأقط ، وفيها لغات سبع : الجبن .

٣ – الخلع : لحم الجزور يطبخ بشحمه ثم يجعل فيه توابل ويحفظ فى القروف . ويسمونه اليوم فى المغرب خليعاً ، ويختزنونه فى الصيف للشتاء ، ولرحلة الحج .

٤ – سقط من ط .

٥ – قال الجوهرى : القروف : جمع قرف ، وهو وعاء من أدم يدبغ بالقرفة ، أى بقشور الرمان ، ثم يجعل فيه لحم مطبوخ بتوابل .

الأعلام

* – المبرد : هو أبو العباس محمد بن يزيد الثمالى ، نسبة إلى ثمالة بن سلمة بن كعب . شيخ أهل النحو والعربية فى القرن الثالث . توفى ببغداد سنة ٢٨٥ هـ .

(نزهة الألبا ٢٧٩ – وفيات الأعيان ط بولاق ١/٧٠٦ – أخبار النحويين للسيرافى ٩٦) .

** – سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، ويقال إن كنيته أبو الحسن ، لكن أبا بشر أشهر . كان مولى بنى الحارث بن كعب ، وسيبويه لقب له ، ومعناه بالفارسية رائحة التفاح

أخذ النحو عن الخليل ويونس بن حبيب ، وعيسى بن عمر ، فبرع فيه ، وصنف (كتابه) المشهور . وكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب ، فيعلم أنه (كتاب سيبويه) .

قدم بغداد . ومات فى أيام الرشيد سنة ١٨٨ أو سنة ١٩٤ على خلاف .

(نزهة الألبا ٧١ – أخبار النحويين للسيرافى ٤٨ – وفيات الأعيان ١/٥٤٩) .

فإن قال : أمّ فَرع ، جاز أن يقولَ : حُوارى بضَرْع ، لأن الضروعَ تُطَبخُ ، وربما تطربُ إلى أكلِها الملوكُ[1] .

فإن قال : أم مُبْغ ، قال : حُوارَى بِصبْغ ، والصِّبغُ ما تُغمسُ فيه اللقمةُ من مَرَقٍ أو زيتٍ أو خَلٍّ .

فإن قال : أم نَخْف[2] ، قال : حُوارى برَخْفٍ ، والرخفُ زُبدٌ رقيق ، والواحدةُ رَخْفة ، قال الشاعر :

لنا غنمٌ يُرضى النزيلَ حليبُها ورَخْفٌ يغاديهِ لها وذبيحُ

فإن قال : أم فَرقٍ ، قال : حُوارى بعَرْقٍ[3] ، والعَرْقُ : عَظْمٌ عليه لحْمٌ من شِواءٍ أو قَدِير[4] .

فإن قال : أم سَبْلكٍ ، جاز أن يقولَ : حوارى برَبْكٍ ، أو بلَبْكٍ ، من قولِهم : رَبَكْتُ الطعامَ أو لبكته[5] ، إذا خلطته ، وكان ذلك مما فيه رطوبةٌ ، مثل أن يخالطَه لبنٌ أو سمنٌ ، أو نحوُ ذلك ، ولا يقال : ربكتُ الشعيرَ بالحنطةِ ، إلا أن يستعار .

فإن قال : أم نَخلٍ ، قال : حُوارى برَخْلٍ[6] ، يريدُ الأنثى من أولادِ الضأن ، وفيهِ أربعُ لغات : رَخِلٌ ورَخْلٌ ورِخْلٌ ورِخِل .

فإن قال : أم صِرْم ، قال : حُوارى بطِرْم[7] ، والطرمُ : العسلُ ، وقد يسمَّى[8] السمنُ طِرماً .

---

١ – فى ط : [تطرب الملوك إلى أكلها] .

٢ – فى ط : [أم خشف] .

٣ – العرق ، بالفتح : العظم أخذ عنه معظم اللحم ، جمعه عراق . أما العرق ، بالكسر : فهو الأصل والوريد ، جمعه عروق .

٤ – كذا فى المخطوطات . والقدير : اللحم المطبوخ فى القدر . وفى ط : [قديد] بالدال .

٥ – جاء بهما « أبو الطيب اللغوى » فى باب الراء والميم من كتاب الإبدال (١/ ٧١) ، دون أن يخصهما بما فيه رطوبة . قال : ويقال ربكت الطعام أربكه ربكا ، ولبكته ألبكه لبكا ، إذا خلطته .

٦ – الرخل والرخلة : الأنثى من ولد الضأن . جمعه أرخل ورخال ورخلان ورخلة .

٧ – الطرم : الشهد ، وطرم بيت النحل ، امتلأ من الطرم ، وطرم العسل : سال من الخلية .

٨ – كذا فى ك ، ش . وفى بقية النسخ : [سمى] .

وقد مضت النونُ فى أمِّ حِصن .[١]

فإن قال : أم دَوٍّ ، قال : حوارى بِحَوٍّ ، والحَوُّ : الجَدْىُ ،[٢] فيما حكى بعضُ أهلِ اللغةِ فى قولِهم : ما يعرفُ حَوًّا من لَوٍّ ، أى جَدْياً من عَناق[٣]

فإن قال : أم كُرْهٍ ، قال : حوارى بِوُرْهٍ ، يريد جمعَ أَوْرَهَ ، من قولِهم : كبشٌ أورَهُ ، أى سمين .

فإن قال : أم شَرْىٍ ، قال : حُوارى بـأَرْىٍ ، أى عسل .

وهذا فصلٌ يتَّسعُ ، وإنما عرَض فى قولِ نام[٤] ، كخيالٍ طرَق فى المنام.

* * *

ولو[٥] خالط مَناً من عسل الجِنانِ ، ما خلقهُ اللهُ ـ سبحانَه ـ فى هذه الدارِ الخادعة ، كالصابِ[٦] ، والمَقِرِ ، والسَّلَعِ[٧] ، والجَعْدَةِ[٨] ،

---

١ ــ يشير إلى القافية الأصلية فى بيتى « النمر » ــ وقد مضت فى ص ١٥٤ .

٢ ــ هذه رواية ك . وفى باقى النسخ : [والحو فيما حكى بعض أهل اللغة : الجدى] ولعل منشأ الخلاف أن لفظ الجدى فى ك مضاف بالهامش ، فلم يجد مخرجه .

والمشهور فى معنى الحو واللو : الحق والباطل ، أو البين والخفى ، ومثله الحى واللى . وقد رجعنا إلى : نوادر أبى مسحل (١/٤٨) وجمهرة الأمثال للعسكرى ، ومجمع الأمثال للميدانى (٢/١٦٠) وفرائد اللآل (٢/٢٤٩) ، وفقه اللغة (١٤٥ ، ١٥٠) ومعاجم : المحكم واللسان والتاج والقاموس والصحاح والأساس ، فلم نجد الحو واللو بمعنى الجدى والعناق ، أو قريب منه . وفى اللغة الأكادية ، الحو : الطائر .

٣ ــ العناق : ولد المعز . (انظر فقه اللغة ١٥٠) .

٤ ــ فى س ، أ ، ن : [تام] بتاء مثناة .

٥ ــ عود إلى الكلام عن عسل الجنة وقد قطعه استطراداً بحكاية بيتى « النمر » والتفريع عليها . ارجع إلى ص ١٥٣ . وقد وردت [منا] فى ك بالتخفيف والقصر ، وفى ش ، ط [من] مشددة مرفوعة ، وفى ز ، ت مشددة منصوبة . والمنا : كيل يكال به السمن وغيره ، أو ميزان يوزن به كما فى (الصحاح والقاموس والمصباح) . قال « الجوهرى » : هو أفصح من المن ، وعلق (التاج) : قلت : هى لغة بنى تميم . ومثنى منا ، منوان ومنيان ، بالتحريك فيهما والأول أعلى . وجمعه أمناء ومنى .

٦ ــ الصاب : شجر مر واحدته صابة ــ والمقر : نبات مر ، وهو الصبر أو شبهه .

٧ ــ السلع ، محركة : شجر مر ، بقلة خبيثة الطعم ؛ ضرب من الصبر .

٨ ــ الجعدة : الحشيشة تنبت على شاطئ الأنهار وتجعد ، وقيل : بقلة برية طيبة الريح مرة .

والشيح ، والهَبيدِ[١] ، [العَادَ] [٢] ذلك كلُّه ، وغيرُه من المُعْقِيات[٣] ، يُعَدُّ من اللّذائذِ المرتقيات ، فآضَ[٤] ما كُرِه من الصَّابِ ، كأنَّه المُعتَصَرُ من المُصابِ - والمُصابُ : قصبُ السكر - وأمسى الحدَجُ[٥] وكأنه المتَّخَذُ بـ« الأهوازِ * » ، إلا يكُن السُّكَّرَ فإنه مُوَازٍ ؛ ولصارت الراعيةُ فى الإبل ، إذا وجدت الحنظلةَ أتحفتْ بها السيدةَ المُحْظَلَةَ ، وهى التى تَعْظُمُ عليها الغَيْرَةُ ، من قولِهم : حَظَلَ نساءه ، إذا أفرط فى الغيرةِ عليهنَّ ، قال « الراجزُ ** » :

ولا ترى بعلاً ولا حـلائلاَ كَهُ[٦] ولا كهُنَّ إلا حاظِلاَ

وانقطعت معايشُ أربابِ القَصَبِ فى ساحِلِ[٧] البحر ، وصُنِع من المُرِّ الفالوذُ[٨] المُحْكَمُ بلا سِحْرٍ ، أى بلا خَدْعٍ .

---

١ - الشيح : نبت سهلى من الأمرار . له رائحة طيبة وطعم مر ، ومنابته القيعان والرياض . والهبيد : الحنظل أو حبه - والهوابد : اللواتى يجنين الهبيد .
٢ - فى ك : [لعادل] وهو تصحيف لا تقوم به العبارة . ولعله سهو ناسخ .
٣ - أعقى : صار مراً واشتدت مرارته ، وعقا الأمر وعقيه : كرهه ، وأعقى الشىء : أزاله من فيه لمرارته .
٤ - آض : رجع .
٥ - الحدج ، محركة : الحنظل الفج الصلب .
٦ - فى ز ، ت ، ط ومتن ك : [كها] ، وبهامش ك : [كه] . وهو الصواب . والبيت لرؤبة ، وهو من شواهد النحاة فى باب حروف الجر ، على دخول كاف التشبيه على المضمر وهو قليل . انظر (شرح الأشمونى ٢/٩٦) .
وأصل الحظل المنع ، وقيل : حظل عليه ، وحظر وحجر ، بمعنى واحد . وحظل الرجل حليلته : كفها عن الظهور لشدة غيرته .
٧ - فى ز ، ت ، ر ، ط : [سواحل] بالجمع .
٨ - فى ط : [الفالوذج] وقد خطأه « يعقوب » . انظر هامش ص ١٥٥ .

الأعلام

* - الأهواز : بلد بفارس . انظر (معجم البكرى ١/٢١٦ لجنة التأليف سنة ١٩٤٥) .
** - الراجز : هو رؤبة بن العجاج ، ويكنى أبا الجحاف ، الراجز المشهور .
معجم ياقوت ٤/٢١٤ ، الشعر والشعراء ٣٧٦ ، المؤتلف والمختلف ١٢١ ، الأغانى ب ١٤/١٠٢

ولو أن « الحارثَ* بنَ كلَدَةَ » طَعِمَ من ذلك الطِّرْيَمِ (١) ، لعَلِم أن الذى وصَفَهُ ، يجرى من هذا المنعوتِ ، مجرى الدِفْلَى (٢) الشاقَّةِ من الرُّعْديدِ (٣) ، ومَدُوفِ (٤) ما يُكْرَه من القِنْدِيد (٥) ؛ وذكرتُ « الحارثَ » بقولِهِ :

فما عسلٌ ببارِدِ ماءِ مُزْنٍ ... على ظمإٍ ، لشاربِهِ يُشابُ
بأشهى من لُقَيِّكُمُ إلينـــا ... فكيف لنا به ومتى الإيابُ ؟ (٦)

وكذلك السَّلوَى (٧) التى ذكرها « الهُذَلى** » هى عند عَسَلِ الجَنَّةِ كأنَّها قارٌ رَمْلِىٌّ ؛ والقارُ : شجرٌ مرٌّ يَنْبُتُ بالرَّملِ ، قال « بِشر*** » :

١ – الطريم ، هنا : العسل ، وهو أيضاً الزبد يعلو الخمر .

٢ – الدفلى ، كذكرى – اختلفوا فى الألف بين الإلحاق والتنوين ، وعلى الأول ينون ، إلا إذا كان علماً ، وعلى الثانى يمنع من الصرف – وهو نبت مر الطعم قتال . والدفلى أيضاً : ما غلظ من القطران والزفت .

٣ – الرعديد هنا : كل مترجرج كالفالوذ . سئل أعرابى : هل تعرف الفالوذ ؟ قال : نعم ، أصفر رعديد .

٤ – المدوف المخلوط ، يقال : داف الشىء دوفاً وأدافه ، خلطه ، وأكثر ذلك فى الدواء والطيب

٥ – القنديد ، بالكسر : عسل قصب السكر إذا جمد – معرب . والقنديد أيضاً : الخمر ، أو هو عصير عنب يطبخ بالطيب .

٦ – فى ن : [فكيف إنابة ومتى الإياب] .

٧ – السلوى بالفتح ، والسلوانة بالضم ، والسلوة : العسل ، قيل سمى بذلك لأنه يسليك بحلاوته . والشاهد فى قوله بعد : « ألذ من السلوى إذا ما نشورها »

الأعلام

* – الحارث : بن كلدة بن عمرو – من بنى عوف بن ثقيف – طبيب العرب المشهور – وكان شاعراً حكيماً . انظر (المؤتلف ١٧٢)

** – الهذلى : هو هنا أبو ذؤيب . ص ١٥١
انظر (ديوان الهذليين : ١/١٥٨ ط دار الكتب)

*** – بشر : هو بشر بن أبى خازم ، من بنى أسد . شاعر جاهلى قديم ، ويعدونه من الفحول . قال أبو عمرو بن العلاء : فحلان من الشعراء كانا يقويان : النابغة ، وبشر بن أبى خازم . (الشعر والشعراء ٢٩ ، ١٤٥ – المؤتلف ٦٠ – أغانى الدار ١١/١٠) .
وانظر مقدمة ديوانه ، ط دمشق ١٩٦٠ ، تحقيق الدكتور عزة حسن .

يُرَجُّونَ(١) الصَّلاحَ «بِذَاتِ كهفٍ*» وما فيها لهم سَلَعٌ وقارُ

وعنيتُ(٢) قولَ القائلِ :

فقاسمها باللهِ جَهدًا لأنْتُمُ ألَذُّ منَ السَّلوَى إذا ما نَشُورُها(٣)

* * *

وإذَا مَنَّ اللهُ تَبارَكَ اسْمُه بِوُرُودِ تِلكَ الأنهارِ(٤) ، صادَ فيها الواردُ سَمَكَ حَلاوةٍ ، لم يُرَ مِثْلُهُ فى مُلاوَة(٥) ؛ لو بَصُرَ بهِ «أحمدُ** بنُ الحُسَيْنِ» لَاحْتقَرَ(٦) الهَدِيَّةَ التى أهْدِيَتْ إليه فقال فيها :

١ – رواية (الديوان ط دمشق : ٦٩) .

* يسومون الصلاح بذات كهف *

ومثلها فى (اللسان والتاج : مادة قور) والسلع محركة : شجر مر ، وبقلة خبيثة الطعم ، وضرب من الصبر – والقار : شجر مر .

٢ – قوله : [وعنيت قول القائل] ، يقصد : وعنيت بالسلوى المذكورة ، قول الهذلى : فقاسمها . . . البيت .

٣ – البيت لأبى ذؤيب الهذلى. ورواية(ديوان الهذليين ١٥٨/١) *وقاسمها بالله جهداً لأنتم * . . . ومثلها فى (التاج) على أن البيت فيه معزو لخالد بن زهير الهذلى. والسلوى : العسل ، ونشورها : نجتنيها ، من شار العسل يشوره شوراً وشياراً وشيارة ومشاراً ومشارة : استخرجه واجتناه .

٤ – يشير إلى تلك الأنهار التى تجرى فى أصول شجر الجنة . انظر صفحتى ١٤١ ، ١٥٣ .

٥ – الملاوة ، بتثليث الميم : البرهة من الدهر .

٦ – يشير إلى الهدية التى أرسلها «عبيد الله بن خراسان» إلى «المتنبى» ، وفيها سمك من سكر ولوز فى عسل .

الأعلام

* – ذات كهف : جبل فى بادية العرب ، ورد ذكره فى شعر بشر ، وعوف بن الأحوص ، وفى شعر جرير إذ يقول : * ونازلنا الملوك بذات كهف *

انظر (معجم البكرى ٣١٤ ، ٤٨١ – وديوان بشر ٦٩ دمشق – والبلدان : كهف) .

** – أحمد بن الحسين :

ظن نيكلسون خطأً أنه : قد يكون« بديع الزمان أحمدبن الحسين الهمذانى »J.R.A.S. 1900 P. 651 والصحيح أنه « أبو الطيب ، أحمد بن الحسين المتنبى » . ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ . واتصل « بسيف الدولة بن حمدان » أمير حلب ، عام ٣٣٠ هـ وقد ظل معه إلى عام ٣٤٦ ثم قدم مصر والتحق بكافور مادحاً ، ثم فر عنه سنة ٣٥٠ غاضباً هاجياً,ومدح عضد الدولة فى فارس . وتوفى قتيلا فى رمضان سنة ٣٥٤ هـ انظر (اليتيمة ٩٠/١، ١٨٧ – تاريخ بغداد ١٠٢/٤ – ابن خلكان ٥٠/١) .

أقَــلُّ ما في أقَلِّها سَمَـكٌ يَلْعَبُ في بِركَةٍ منَ العَسَلِ (١)

فأمَّا الأنهارُ الخمريَّة ، فتَلْعَبُ فيها أسماكٌ هي على صُوَرِ السَّمَكِ بَحريَّةً ونَهرية ، وما يَسكُنُ منهُ في العيُونِ النَّبْعية ، ويَظْفَرُ بِضُرُوبِ النَّبْتِ المَرْعيَّة ، إلا أنَّه من الذَّهَبِ والفِضَّة وصنُوفِ الجَواهر ، المَقابَلَةِ بالنُّورِ الباهر . فإذا مَدَّ المؤمنُ يَدَهُ إلى واحدةٍ مِن ذلك السَّمَك ، شَرِبَ مِنْ فيها عَذْباً لو وقَعَت الجَرعةُ منه في البحرِ الذي لا يستطيع ماءَهُ الشارِبُ ، لَحَلَتْ منهُ أسافِلُ وغَوارِبُ ؛ ولَصارَ الصَّمَر(٢) كَأنَّهُ رائحةُ خُزَامَى(٣) سَهْلٍ ، طَلَّتْهُ الدَّاجِنةُ بدَهْلٍ(٤) – والدَّهْلُ : الطائفةُ من الليلِ – أو نَشْرُ مُدَامٍ خَوَّارَة(٥) ، سَيَّارَةٍ في القُلَلِ سَوَّارَة(٦).

* * *

وكأنِّي بهِ – أدامَ اللهُ الجمَالَ بِبَقائهِ ، إذا استحقَّ تلكَ الرُّتبةَ ، بِيَقينٍ

---

١ – قبله : هــدية ما رأيت مهديهـــا إلا رأيت الأنام في رجل

والبيت « للمتنبي » من قصيدة بعث بها في صباه إلى « عبيد الله بن خراسان » يشكر له هديته . ومطلع القصيدة :

قد شغل الناس كثرة الأمــل وأنت بالمكــرمات في شغــل

(الديوان ط الحلبي ١٧٣/٣)

٢ – الصمر ، بفتحتين : النتن . والصمير : الرجل اليابس اللحم على العظم تفوح منه رائحة العرق .

٣ – الخزامى بالضم ، والخزام بالفتح : نبت زهره من أطيب الأزهار .

٤ – ورد بالذال المعجمة في ش وحدها ، وبالدال المهملة في بقية النسخ .

والذهل والدهل من الليل : القطعة . جاء بهما «أبو الطيب اللغوي» في باب الدال والذال من (كتاب الإبدال ٣٥٧/١) وذكره (القاموس) في فصل الذال فقط ، وجاء في (التاج) : والذهل من الليل والدهل معا ، الطائفة منه ، والدال أعلى .

٥ – خوارة : لعلها من الزناد الخوار أي القداح ، أو من خار ، بمعنى فتر وضعف .

٦ – سارت الخمر في الرأس : دارت وارتفعت فيه . – والقلل ، جمع قلة ، وهي هنا الكوز الصغير .

التَّوْبة ، وقد اصطفى لهُ نَدامى من أُدَباء الفِرْدَوس : «كأخى ثُمالةَ*» و «أخى دَوْسٍ**» و «يونُسَ*** بنِ حبيب الضَّبىِّ» و «ابنِ مَسْعَدَةَ المُجاشِعىّ****» فهم كما جاء فى (الكتابِ العزيز) :[1] «ونَزَعْنا مَا فى صُدُورِهِمُ مِن غِلٍّ إِخْوَاناً على سُرُرٍ مُتقابِلِين.لا يَمَسُّهُمْ فيها نَصَب وما هُمْ منها بمُخْرَجِين» فصَدْرُ «أحمدَ***** بْنِ يَحيَى» هنالك قد غُسِلَ من الحِقْدِ على «محمَّدِ****** بنِ يزيد» فصارا يَتَصافَيان ويَتَوافَيان ، كأنَّهما «نَدْمانا

١ — سورة الحجر : أيتا ٤٧ ، ٤٨ .

الأعلام

* — أخو ثمالة : أبو العباس ، محمد بن يزيد المعروف بالمبرد والثمالى — انظر صفحة ١٦٢ وقد ذهب نيكلسون إلى أنه قد يكون الخليل بن أحمد الفراهيدى. انظر ص ٦٥١ من مجلة الجمعية الأسيوية سنة ١٩٠٠ .

** — أخو دوس : هو أبو بكر ، محمد بن الحسن بن دريد الدوسى الأزدى . ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ . من أكابر علماء اللغة ، وشاعر ، له المقصورة المشهورة ، وكان يقال عنه : هو أعلم الشعراء ، وأشعر العلماء ، ومن كتبه (الجمهرة ، والاشتقاق) . توفى ببغداد سنة ٣٢١ هـ .

انظر (نزهة الألبا ٣٢٢ — أخبار النحويين ٨٩ ، ٩٦ — ابن خلكان ٤٩٧/١ — الفهرست ط أوربا ٦١ — وتاريخ بغداد ١٩٥/٢ .

*** — يونس بن حبيب الضبى : من أكابر نحاة البصرة ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وأخذ عنه سيبويه — توفى سنة ١٨٣ فى خلافة الرشيد بعد أن عمر طويلا .

انظر (نزهة الألبا ٥٩ — أخبار النحويين ٣٣) .

**** — ابن مسعدة المجاشعى : أبو الحسن ، سعيد بن مسعدة ، مولى بنى مجاشع بن دارم ، — الأخفش الأوسط — صفحة ١٤٤ .

***** — أحمد بن يحيى : أبو العباس ، أحمد بن يحيى بن زيد الشيبانى — مولى معن بن زائدة الشيبانى — المعروف بثعلب ، إمام الكوفيين فى النحو واللغة فى زمانه — توفى ببغداد سنة ٢٩١ هـ .

(نزهة الألبا ٢٩٣ — ابن خلكان ط بولاق ٤١/١ — معجم ياقوت ١٣٣/٢ — الفهرست ٧٤) .

****** — محمد بن يزيد : المبرد .

جَذِيمةَ* ـ مالِكٌ وعَقِيلٌ » ، جَمَعَهُما مَبيتٌ ومَقِيل . و « أبو بِشْرٍ** » عمرُو ابنُ عُثمانَ ، سيبويهِ » قد رُجِفَتْ سُوَيدَاءُ قلبِه من الضِّغْنِ على « عليٍّ*** بنِ حَمْزَةَ الكسائى » وأصحابِهِ ، لِما فعلوا به فى مجلسِ البرامكة.[1] و « أبو عُبَيدةَ**** » صاقِى الطويَّةِ « لعبدِ الملكِ بنِ قُرَيْب***** » قد ارتفعتْ

١ ــ ذكر صاحب « الورقة » أن الرشيد جمع بين الكسائى وبين سيبويه البصرى « فخطأه الكسائى وغلاماه ، فأمر الرشيد بصرف سيبويه ، وأمر للكسائى بعشرة آلاف درهم . فلم يدخل سيبويه البصرة استحياء مما وقع عليه ومضى إلى فارس فمات بها . ص ٢٥ ط الذخائر .

الأعلام

* ــ جذيمة : الأبرش ملك الحيرة ، وخال عمرو بن عدى ، وكان ينادم عدياً ، فأحبته أخته رقاش وأوحت إليه أن يسق الملك صرفاً ثم يخطبها إليه ، فخطبها فزوجه إياها . فلما صحا من سكره أنكر الأمر ، وفر عدى ، وأقامت رقاش بالبادية ترعى ولدها عمراً .

ونديمانا جذيمة ، هما مالك وعقيل ابنا فارج من بلقين « بنى القين » من قضاعة ــ عثرا على عمرو بن عدى فأحضراه إلى خاله جذيمة الأبرش ، فعرفه وضمه إليه ، وجعل مالكاً وعقيلا نديميه . وقد بقيا كذلك أربعين سنة ثم قتلهما وندم ــ ويضرب بهما المثل لطول ما نادماه . وقد قتلت الزباء جذيمة ، فثأر له ابن أخته عمرو .

(فرائد اللآل ٢/١٠٨ ــ معجم الشعراء ٢٠٥ ــ أغانى بولاق ٤/ ٧٢١) .

** ــ أبو بشر ، عمرو بن عثمان : سيبويه ــ ص ١٦٢ .

*** ــ على بن حمزة الكسائى : أبو الحسن بن حمزة ، مولى بنى أسد ، أحد الأئمة القراء السبعة ، وكان يعلم الرشيد ثم ولده من بعده ــ مات فى العقد التاسع من القرن الثانى .

(الورقة ٢٥ ــ نزهة الألبا ٨١ ــ أخبار النحويين ٤٠ ، ٥٦ ــ ابن خلكان ١/٤٦٩)

**** ــ أبو عبيدة : معمر بن المثنى التيمى ، منسوب إلى تيم قريش لا تيم الرباب وكان مولى لهم . ولد سنة ١١٠ هـ وكان من أعلم الناس باللغة وأخبار العرب وأنسابها . وله كتاب (المجاز) المشهور ــ مات سنة ٢٠٨ أو ٢٠٩ على خلاف . فى عهد المأمون .

(نزهة الألبا ١٣٧ ــ أخبار النحويين ٥١ ، ٦٧) .

***** ــ عبد الملك بن قريب : الأصمعى ، صاحب النحو واللغة والغريب والأخبار ، وأكثر سماعه من الأعراب وأهل البادية . قدم بغداد أيام الرشيد فقربه وأدناه . توفى فى العقد الثانى من القرن الثالث الهجرى .

(الورقة ٣٠ ــ نزهة الألبا ١٥٠ ــ أخبار النحويين ٥١ ، ٥٨ ، ٦٩ ــ القفطى ٤/٤٤٧)

خلتُهما عن الرِّيبِ ، فهُما « كأرْبَدَ ولَبيدٍ »* أخَوانِ ؛ أو « ابني [١] نُوَيْرَةَ** » فيما سَبَقَ من الأوان ، أو « صخرٍ*** ومُعاوِيةَ : وَلَدَىْ عَمْرو » وقد أخْمَدا مِنَ الإِحَنِ [٢] كُلَّ جَمْر : « والملائكةُ يَدْخلونَ عليهم من كلِّ بابٍ . سَلامٌ عليكم بما صبرتُم فَنِعْمَ عُقْبى الدّار . [٣] » وهو — أيَّدَ اللهُ العِلمَ بحياتهِ — مَعَهُمْ كما قال « البكْرِىُّ**** » :

١ — فى ط ، ز : [بنى] ، وكانت كذلك فى ت ثم أضيفت الألف .
٢ — الإحن : جمع إحنة ، وهو الحقد . وقد أحن أحنا ، أضمر العداوة والحقد .
٣ — سورة الرعد : آيتا ٢٣ ، ٢٤ .

الأعلام

* — لبيد : بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامرى — ويكنى أبا عقيل من فحول الشعراء ، أدرك الإسلام وأسلم — ولم يقل فى الإسلام إلا بيتاً واحداً .

« وأربد بن قيس » : أخوه لأمه ، أتى النبى — صلى الله عليه وسلم — مع عامر بن الطفيل غير مسلمين . فدعا عليه الرسول فأصابته صاعقة أحرقته بعد منصرفه . وللبيد فى أربد مراث مشهورة — منها العينية .

* بلينا وما تبلى النجوم الطوالع *

واللامية التى مطلعها :

وأرى أربد قد فارقنى ومن الأرزاء رزء ذو جلل

انظر (المؤتلف ٣٧ ، ١٧٤ — الشعر والشعراء ١٤٨ — الأغانى ١٤/٩٣ — السيرة ط الحلبى ٤/٢٣٥ — الإصابة جـ ٦) .

** — ابنا نويرة : هما مالك ومتمم ابنا نويرة بن جمرة بن شداد اليربوعى — وكان مالك شاعراً فارساً ، استعمله النبى — صلى الله عليه وسلم — على صدقات قومه ، فلما مات صلى الله عليه وسلم أمسكها ، فقتله خالد بن الوليد فى حروب الردة ، وتزوج امرأته ، وكان هذا مما قيل من أسباب سخط عمر على خالد .

وقد اشتد حزن أخيه متمم عليه حتى ضرب به المثل ، وله فيه مراث رائعة ، اختار المفضل منها :

١ — لعمرى وما دهرى بتأبين مالك ولا جزع مما أصاب فأوجعا : ١٢٦
٢ — أرقت ونام الأخلياء وهاجنى مع الليل هم فى الفؤاد وجيع : ٣٠

وانظر (طبقات ابن سلام ٤٨ أوربا — الشعر والشعراء ١٩٢ — المؤتلف ١٩٤) .

*** — صخر ومعاوية : ولدا عمرو بن الحارث بن الشريد السلمى ، وأختهما تماضر الخنساء ، صاحبة المراثى المشهورة فيهما .

(طبقات ابن سلام ٥١ — المؤتلف للآمدى ١١٠ — ديوان الخنساء) .

**** — البكرى : هو الأعشى ، ميمون بن قيس . ص ١٥٩

نازعتهم قُضُبَ الرَّيْحانِ مُرْتَفِقاً وقهوةً مُزّةً راووقُهـا خَضِلُ (١)
لا يَسْتفيقونَ منها وهى راهنةٌ إلّا بِهاتِ ، وإن علّوا وإن نَهِلوا(٢)
يَسْعَى بها ذو زُجاجات لهُ نُطَفٌ مُقَلّصٌ أسْفَلَ السِّرْبالِ ، مُعْتَمِلُ
ومُستجيب لصَوْتِ الصَّنْج يَسْمَعُهُ إذا تُرَجِّعُ فيهِ القَيْنَةُ الفُضُلُ(٣)

و «أبو عُبيدَة*» يُذاكرُهم بوقائع العرَبِ ومَقاتلِ الفُرْسان ، و«الأصمعى**» يُنشدُهم من الشعرِ ما أحسَنَ قائلُهُ كلَّ الإحسان .

وتَهِشُّ(٤) نُفوسُهُم لِلَّعبِ فيَقذِفون تلكَ الآنيةَ فى أنهارِ الرَّحيق ، ويُصَفِّقُها المَاذىُّ المعترضُ أىَّ تصفيق ؛ وتَقترعُ تلكَ الآنيةُ فيُسمَعُ لها أصواتٌ ، تُبْعَثُ بمِثْلِيها الأمواتُ . فيقولُ الشيخُ - حسّنَ اللهُ الأيّامَ بطُولِ عُمْرِهِ - : آهٍ لَمصرَعِ «الأعشى ميمون***» وكم أعمَلَ من مَطيَّةٍ أَمُون ! ! ولقد وَدِدْتُ أنَّهُ ما صدَّتْهُ

---

١ - الأبيات للأعشى البكرى من معلقته ، ورواية (الديوان ط أوروبا ٤٥ - ٤٧) .
* نازعتهم قضب الريحان متكئا *
ومثلها رواية « ابن السكيت » فى (تهذيب الألفاظ ٢٢٧ ط بيروت) وقد وردت بهامش ك .
والمرتفق : المتكىء على المرفقة - ونازع الكأس: عاطاها، والثوب : جاذبه - والمز : ما كان طعمه بين الحلو والحامض، والمزة : الخمرة اللذيذة الطعم - والراووق : المصفاة، وإناء يروق فيه الخمر ، والكأس - والخضل : الندى الرطب .

٢ - جاء « ابن السكيت » بالبيت فى باب صفة الخمر ، شاهدا على « كأس راهنة ، أى ثابتة لا تنقطع » ص ٢٢٠ . وعلوا : شربوا ثانية - ونهلوا : شربوا أولا .

٣ - رواية (الديوان) * ومستجيب تخال الصنج تسمعه * ومثلها (شعراء النصرانية) - والفضل : ذات الثوب الواحد .

٤ - هش يهش . بالفتح والكسر : خف وارتاح .

الأعلام

* - أبو عبيدة - ص ١٧٠ .
** - الأصمعى - ص ١٧٠ .
*** - الأعشى ميمون : ص ١٥٩ .

قُرَيشٌ لمَّا تَوَجَّهَ إلى «النبيِّ» صلى اللهُ عليه وسلم . وإنما ذَكَرْتُه الساعةَ لمَّا تَقارَعَتْ هذه الآنيةُ بقولِهِ فى (الحائيَّة) ـ(١) :

وشَمولٍ تَحسبُ العينُ إذا ... صُفِّقَتْ جُنْدُعَها نَوْرَ الذُّبَحْ(٢)

مثل ريح المِسكِ ذَاكٍ ريحُها ... صَبَّها الساقى إذا قيلَ : تَوَحْ(٣)

من زِقاقِ التُّجْرِ فى باطِيَـةٍ ... جَوْنَةٍ حارِيَّةٍ ذَاتِ رَوَحْ(٤)

ذَاتِ غَوْرٍ ، ما تُبالى يَوْمَها ... غَرَفَ الإبْرِيقُ مِنْها والقَدَحْ(٥)

وإذا ما الرَّاحُ فِيها أَزْبَدَتْ ... أَفَلَ الإزْبادُ عنهـا فَمَصَحْ(٦)

وإذا مكُّوكُها صادَمَهُ ... جانِبَاها ، كَرَّ فيها فَسَبَحْ(٧)

فترَامَتْ بزُجـاجٍ مُعْمَلٍ ... يُخلِفُ النَّازِحُ منها ما نزَحْ

---

١ – أهمل الهمزة فى ك ، مع وضع شدة فوق الياء – وقد اختلفت فيها النسخ الأخرى : فى ط ، ز ، ت [الحائية] وفى ش [الحانية] .

والأبيات من قصيدته الحائية – تجدها فى (ديوانه ط أوربا ص ١٦٣) .

٢ – الشمول : الخمر أو الباردة منها . قيل : سميت بذلك لأن ريح الشمال ضربتها ، أو لأنها تشمل بريحها القوم (فقه اللغة ٤٠٠) والجندع : ج جندعة ، وهى نفاخة فوق الماء ، فقاعة – والذبح : الجزر البرى ، وله لون أحمر .

٣ – الوحى ، بفتحتين : الإسراع ، يقصر ويمد ، وتوحى . أسرع ، يقال : توح يا هذا ، أى أسرع .

٤ – فى ط ، ز ، ت : [من رفاق] . وقد رسمت فى س ، ا ، ن : [زماق] . وفيها أيضاً : [جاربة] تصحيف [جارية] .

والتجر : اسم جمع لتاجر ، والعرب تسمى بائع الخمر تاجراً ، وعن ابن الأثير : أصل التاجر عندهم الخمار . وجمعه : كرجال ، وعمال ، وصحب ، وكتب .

وحارية : نسبة شاذة إلى الحيرة ، وقد اشتهرت بالخمر . والروح بالتحريك : السعة .

٥ – فى س ، ن : [عرف الإبريق] بعين مهملة – تصحيف .

٦ – أزبدت : علاها الزبد وهو الرغوة . ومصح ، كمنع : ولى وذهب .

٧ – المكوك : طاس يشرب فيه ، مكيال . والجمع مكاكيك .

وإذا غاضَتْ رَفَعْنــا زِقَّنا طَلُقَ الأَوْدَاجِ فيها فانْسَفَحْ (١)

ولو أنهُ أسلَمَ ، لجازَ أن يكونَ بينَنا فى هذا المجلس ، فيُنْشِدَنا غَريبَ الأَوْزَان ، ممَّا نَظَمَ فى دارِ الأَحزان : ويُحَدِّثَنا حديثَهُ مع «هَوْذَةَ بنِ علىّ*» و«عامرِ بنِ الطُّفَيْل**» و «ويَزِيدَ بنِ مُسْهِرٍ***» ، و «علْقَمَةَ بنِ

---

١ – الطلق والطليق : الحر غير المقيد – والأوداج : جمع ودج ، وهو هنا السبب ، والسبيل . والودج أيضاً : عرق فى العنق ينتفخ عند الغضب .

الأعلام

* – هوذة بن على : الحنفى ، من سادة بنى حنيفة باليمامة ، وكان جميلا شجاعاً – استعمله كسرى أنو شروان ليجيز عيره فى أرض بنى حنيفة إلى تيم حتى يبلغ عماله باليمن – وقد اتصل به الأعشى ومدحه ، وسجل فى شعره بلاءه يوم المشقر . انظر (الأغانى ١٦/٧٦ – أيام العرب ط الحلبى ٢) .

** – عامر بن الطفيل : بن مالك بن جعفر بن كلاب العامرى – فارس قيس وأحد شعرائها المجيدين – تنازع الرئاسة مع علقمة بن علاثة وتنافرا .وكان عامر أعور عقيما ، ورووا أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم يعرض عليه أن يجعل له نصف ثمار المدينة ويجعله ولى الأمر من بعده ، ويسلم ، فدعا الله أن يكفيه عامراً ، فطعن فى طريقه فمات – وهو من ممدوحى الأعشى .

انظر (الشعر والشعراء ١٥١ ، ١٩١ – خزانة الأدب ٤/١٧٤) .

*** – يزيد بن مسهر : بن أبى ثابت الشيبانى ، من سادة بنى شيبان وذوى الرأى فيهم ، قال فيه الأعشى لاميته المشهورة :

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل ؟

(طبقات ابن سلام ٢٣ – الأغانى ط بولاق ٨/١٠٠) .

عُلاثَةَ* » و « سلَامَةَ بنِ[1] ذِى فائِشٍ** » وغيرِهم ، ممن مدَحهُ أو هَجَاه ، وخافَهُ فى الزمَنِ أو رَجاه .

* * *

ثم إنه – أدامَ اللهُ تَمكِينَهُ – يَخْطِرُ له حديثُ شىءٍ كان يسمَّى النُّزْهَةَ فى الدارِ الفانِية ، فيَرْكَبُ نَجيباً من نُجُبِ الجنةِ خُلِقَ من ياقُوتٍ ودُرٍّ ، فى سَجْسجٍ بَعُدَ عَن الحَرِّ والقرِّ ، ومعَه إناءُ فَيْهجٍ[2] ، فيَسيرُ فى الجنةِ على غير

---

١ – كذا فى الأصل : انظر الأعلام .

٢ – فى ش : [فيهج] بحاء مهملة ، ولعله سهو من الناسخ . والفيهج : من أسماء الخمر ، وقيل : هو من صفاتها – الصافى منها – وقيل : هو مكيال الخمر ومصفاتها – فارسى معرب .

الأعلام

* – علقمة بن علاثة : بن عوف الكندى العامرى ، من بنى جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة ، ومن أشهر فرسانهم – وهو من المؤلفة قلوبهم ، وكان سيداً فى قومه ، حليماً عاقلا .

وكان الأعشى ينتصر فى أول الأمر لعامر على علقمة حين تنافرا ، وفيه يقول :

علقم ما أنت إلى عامر   الناقض الأوتار والواتر

فنذر علقمة دمه ، حتى إذا أتى به عفا عنه ، فقال ينقض قوله الأول :

علقم يا خير بنى عامر   للضيف والصاحب والزائر

والضاحك السن على همه   والغافر العثرة للعاثر

(طبقات الشعراء لا بن سلام ٢٣ – الشعر والشعراء ١٣٩ – ١٩٢ – الاستيعاب ٢/٥١٠)

* * – سلامة بن ذى فائش :

« فائش » واد فى اليمن ، كان يحميه ذو فائش ، سلامة بن يزيد الحميرى أحد ملوك اليمن . مدحه الأعشى . وفى (بلدان ياقوت ٣/٨٤٩) . فائش واد فى أرض اليمن ، وبه سمى سلامة ، ابن يزيد الحميرى ذا فائش – وكان هذا الوادى له ولأبيه .

وعن هشام بن محمد الكلبى : الأعشى مدح سلامة الأصغر ، وهو ابن سلامة ذى فائش . والأعشى يسميه فى شعره : سلامة ذا فائش ، قال :

الشعر قلدته سلامة ذا * فائش والشىء حيثما جعلا

رأيت سلامة ذا فائش   إذا زاره الضيف حيا وبش

وفى (الأمالى ط دار الكتب ٢/٩٩) فصل عنوانه : اجتماع وفود العرب بباب سلامة ذى فائش ليعزوه فى ابنه . وانظر (معجم ياقوت ٣/٨٤٩ – معجم البكرى ٣/٨٤٩ – الأغانى ب ٨/٨٥) .

مَنْهَج ؛ ومعه شيءٌ من طعام الخُلود ، ذُخِرَ لِوالِدٍ سَعِدَ أو مَوْلودٍ ، فإذا رأى نَجيبَهُ يُمْلِعُ[١] بينَ كُثْبانِ[٢] العَنْبَر ، وضَيْمُرانٍ[٣] وُصِلَ بِصَعْبَر[٤] ، رَفَعَ صَوْتَهُ مُتَمَثِّلاً بِقَوْلِ «البَكْرِيّ * » :

لَيتَ شِعرِى متى تَخُبُّ بنا النا قَةُ نَحْوَ «العُذَيْبِ فالصُّيَبْبُونِ ** »

مُحْقِباً زُكْرَةً ، وخُبْزَ رُقاقٍ وحِباقاً ، وقِطعَةً مِنْ نُونِ[٥]

يعنى بالحِباقِ جُرْزَةَ[٦] البَقْل . فيهتِفُ هاتفٌ : أتَشْعُرُ أيها العَبدُ المغفورُ له لمنْ هذا الشِّعرُ ؟ فيقول الشيخُ : نعم ، حدَّثَنا أهلُ ثِقَتِنا عن أهلِ ثِقَتِهِم ،

---

١ – يملع : يسرع ويخف ، والمليع : الناقة أو الفرس السريع .

٢ – فى ش : [كشبان] بالشين ، وهو تصحيف لعل أصله أن الثاء فى (ك) ، طويلة ممدودة تلتبس بالشين .

٣ – ضيمران وضومران : ضرب من الشجر ، من ريحان البر .

٤ – صعبر كجعفر ، وصعنبر كسمندل : شجر كالسدر .

٥ – البيتان أنشدهما الأصمعى لبعض البغداديين – كذا فى (اللسان) . وقد رويا فى (ديوان الأعشى – ط أوربا) بين الشعر الذى أنشد له وليس فى ديوانه .

وأحقب : علق الشىء فى وسطه ، والحقاب ككتاب ، شىء تعلق به المرأة الحلى وتشده فى وسطها – والزكرة : وعاء من جلد للخمر ونحوه – والحباق : نبات طيب الرائحة – والنون : الحوت .

٦ – كذا فى ك ، ز ، ت ، ط : والجرزة : الحزمة .

وفى ش [جزرة] ولعلها تصحيف ، أو هى واحدة الجزر – النبات المعروف . . .

انظر (ياقوت ٣/٤٣٩ – الديوان ط أوربا ٢٦٠) .

الأعلام

* – البكرى : الأعشى . ص ١٥١

* * – العذيب : ماء بين القادسية والمغيثة ، وقيل : هو واد لبنى تميم ، وهو من منازل حاج الكوفة ، أكثر الشعراء من ذكره .

(معجم ياقوت ٣/٦٢٦)

– والصيبون ، بفتح فسكون ثم باء موحدة : موضع ، اكتفى ياقوت فى تعريفه بأنه ورد فى شعر الأعشى ، وروى البيتين اللذين فى (الغفران) ، مع تغيير طفيف

(ياقوت ٣/٤٣٩)

يَتَوارثون ذلك كابِرًا عن كابِرٍ ، حتى يَصِلوه «بأَبى عمرِو بنِ العلاء*» ، فيرويَه لهم عن أَشْيَاخ العرَب ، حَرَشةِ[١] الضِّبَابِ فى البِلادِ الكلَدَات[٢] ، وجُنَاةِ الكَمْأَةِ[٣] فى مغانى البَدَاة ، الذين لم يأكُلوا شِيرازَ[٤] الألبانِ ، ولم يجعلوا الثمَرَ فى الثُّبان[٥] ، أنَّ هذا الشِّعرَ لِ«مَيمُونِ** بنِ قيسِ بن جندَلٍ أخى بنى[٦] ربيعةَ بنِ ضُبَيْعَةَ[٧] بنِ قيسِ بنِ ثعْلَبةَ بنِ عُكابةَ بن صَعبِ ابنِ على بنِ بكْرِ بنِ وائِلٍ ». فيقولُ الهَاتفُ : أنا ذلكَ الرَّجلُ ، مَنَّ اللهُ علىَّ بعد ما صِرتُ من جهنمَ على شَفِير ، ويَئِستُ من المَغْفِرَةِ والتكفِير . فيلتَفِتُ إليه الشيخُ هَشًّا بَشًّا[٨] مُرْتاحاً ، فإذا هو بِشابٍّ غُرانِقٍ[٩] ، غَبَرَ فى النَّعيم

---

١ – حرشة : جمع حارش ، وهو صائد الضب . والحرش : الخديعة .

٢ – الكلدات : جمع كلدة ، وهى الأرض الغليظة .

٣ – الكمأة : جمع كمء – شاذة ، والقياس العكس – نبات يوجد تحت الأرض ، شكله كالقلقاس ، لا ساق له ولا عرق ، لونه يميل إلى الغبرة ، وقيل : الكمأة اسم جمع وليست جمعاً . قاله سيبويه .

٤ – الشيراز : اللبن الرائب ، المقطوع .

٥ – الثبان : واحد الثبن ، شىء كذيل القميص تعطفه وتثنيه فتجعل فيه ما شئت ، ومنه تثبن الشىء : جعله فى الثبان وحمله بين يديه .

٦ – سقط من ط .

٧ – فى ت ، ز : [ضبعة] وهو تصحيف ، انظر تحقيق نسب الأعشى فى (الشعر والشعراء ٤٠١ ، والمؤتلف ١٣٥ ، وطبقات ابن سلام ١٥ ، والسيرة ٢/٢٦) .

٨ – هش وبش : جاء بهما « أبو الطيب » فى باب الهاء والباء من (كتاب الإبدال) . ونقل عن الأصمعى : البشاشة والمشاشة انطلاق الوجه وكثرة البشر (٨٨/١) .

٩ – الغرانق هنا : الشاب الأبيض الجميل ، جمعه غرانيق وغرانقة .

الأعلام

* – أبو عمرو بن العلاء : العالم المشهور فى القراءة واللغة ، أخذ النحو عن نصر بن عاصم الليثى ، وأخذ عنه يونس بن حبيب ، والخليل ، وابن المبارك اليزيدى – توفى سنة ١٥٤ هـ على المشهور ، فى خلافة المنصور (نزهة الألبا ٣١ – أخبار النحويين ٢٨ – الفهرست ط أوربا ٢٨ – ابن خلكان ٥٥٠/١) .

** – ميمون بن قيس : الأعشى . ص ١٥٩

المُفَانِق(١) ، وقد صار عَشَاه حَوَرًا مَعروفاً ، وانحناءُ ظَهره قواماً موصوفاً ، فيقولُ : [أخبِرْنى(٢) كيف كان خلاصُكَ من النار ، وسلامتُكَ من قبيح الشَّنار ؟ فيقول !] : سَحبَتْنى الزبانِيةُ إلى سَقَر ، فرأيتُ رَجلا فى عَرَصاتِ القِيامةِ يتَلألأُ وجهُه تلألُؤَ القمَر ، والنَّاسُ يَهتِفونَ به من كلِّ أَوْب : يا مُحَمَّدُ يا مُحمدُ ، الشَّفاعةَ الشَّفَاعةَ !! نَمُتُّ بِكَذا ونمُتُّ بِكذا . فصَرَختُ فى أَيْدِى الزبانِيَة : يا مُحمدُ أَغِثْنى فإن لى بِكَ حُرْمةً ! فقال : يا علىُّ * ، بادِرْهُ فانْظُرْ ما حُرْمتُه . فجاءنى(٣) « علىُّ بنُ أبى طالب » ــ صلواتُ اللهِ عليه ــ وأنا أُعْتَلُ(٤) كى أُلقَى فى الدركِ الأسفلِ من النَّار ؛ فزَجرَهُم عنى ، وقال : ما حُرْمَتُك ؟ فقلتُ ؛ أنا القائل : (٥)

ألا أَيُّهذا السائلى أينَ يَممتْ ... فإنَّ لها فى أهلِ يَثرِبَ مَوْعِدا
فآلَيتُ لا أرثى لها من كَــلالةٍ ... ولا مِن حَفى ، حتى تلاقى مُحمَّدا
متى ماتُناخِى عند بابِ ابنِ هاشِمٍ ... تُراحِى ، وتَلْقَى من فواضِلِه نَدا
أَجِدَّكَ لم تَسمَعْ وَصاةَ مُحمَّدٍ ... نبىُّ الإلهِ حينَ أَوْصَى وأَشهدا
إذا أنت لم تَرحلْ بزادٍ من التُّقَى ... وأبصَرْتَ بعد الموتِ مَن قد تَزَوَّدا
نَدِمتَ على أن لا تكونَ كمثلِهِ ... وأنَّكَ لم تُرْصِدْ لِما كانَ أَرصدا

---

١ ــ عيش مفانق : ناعم . والمفنيه : المرأه المنعمه ، وتفنق : تأنق .
٢ ــ ما بين القوسين ، سقط من ط .
٣ ــ فى ط ، ت : [فجاء] .
٤ ــ عتله عتلا ، جذبه وجره عنيفاً . يقال : عتله إلى السجن ، أى دفعه بعنف .
٥ ــ الأبيات من داليته المشهورة التى أعدها لينشدها الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ فصدته قريش ومطلعها :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وعادك ما عاد السليم المسهدا ؟

ورواية (الديوان) تختلف عن (الغفران) فى بعض الألفاظ وفى ترتيب الأبيات .
انظر (الديوان ص ١٠١ : ١٠٣ ط أوربا ــ والسيرة ٢/٢٦ ــ والمختار ٢/٣٣٠) .

الأعلام

* ــ على : بن أبى طالب ، أمير المؤمنين .

فَإِيَّاكَ[١] والمَيْتاتِ لا تَقْرَبَنَّها ! ولا تأْخُذَنْ سهماً حديداً لِتقصدَا[٢]

ولَا تَقرَبنَّ جارَةً إنَّ سِرَّهــا عليكَ حَرَامٌ فانْكِحَنْ أَوْ تأَبَّدَا

نَبيٌّ يَرَى ما لا يَرَوْنَ ، وذِكْرُهُ أَغارَ لَعَمْرِى فى البِلَادِ وأَنجدَا

وهو – أكملَ اللهُ زينةَ المحافِلِ بحُضورِهِ – يَعْرِفُ الأقوالَ فى هذا البيتِ ،[٣] وإنما أذكُرُها لأنه قد يجوزُ أن يَقرَأَ هذا الهَذَيانَ ناشِئٌ لم يَبْلُغه : حَكَى « الفَرّاءُ* » وحدَهُ (أغارَ) فى معنى غارَ ، إذا أتى الغَوْرَ ، وإذا صَحَّ هذا

١ – هذه رواية ك ، ش ، والديوان (ط أوربا ص ١٠١) أما النسخ الأخرى فروايتها [وإياك]

٢ – رواية النسخ كلها [لتقصدا] بقاف مثناة ، ورواية [الديوان] وكتب الأدب [لتفصدا] بفاء موحدة . والأولى : من أقصده ، طعنه فلم يخطئه ، والثانية : من فصد الناقة ، شق عرقها ليستخرج دمه فيشربه .

٣ – الأقوال فى الشطر الثانى من هذا البيت مبسوطة فى كتب اللغة ، وهى لا تخرج عمارواه « أبو العلاء » : فى (اللسان والتاج) مادة غور : قال « الفراء » : أغار : لغة فى غار إذا أتى الغور ، واحتج ببيت الأعشى . ومنع « الجوهرى » أغار فقال : غار يغور غوراً ، إذا أتى الغور فهو غائر ، ولا يقال أغار .

وقد روى بيت الأعشى : * غار لعمرى فى البلاد وأنجدا *

وقال « الأصمعى » : أغار بمعنى أسرع ، وأنجد أى ارتفع ، ولم يرد « الأعشى » أتى الغور ولا نجدا . قال شارح (القاموس) : وناس يقولون ؛ أغار وأنجد ، فإذا أفردوا الأولى قالوا : غار ، كما قالوا : هنأنى الطعام ومرأنى ، فإذا أفردوا قالوا : أمرأنى . وقال « ابن الأثير » : يقال : غار ، إذا أتى الغور وأغار أيضاً ، وهى لغة قليلة . وانظر (رغبة الآمل ٢/١٥٧)

الأعلام

* – الفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد مولى بنى أسد ، أحد أئمة نحاة الكوفة ، وكان ثقة . قال ابن الأنبارى : كان يقال : الفراء أمير المؤمنين فى النحو . توفى سنة ٢٠٧ هـ فى خلافة المأمون . انظر (نزهة الألبا ١٢٦)

البيتُ «للأعشَى» فلم يُرِدْ بالإغارةِ إلا ضِدَّ الإنجاد. ورُوِى[1] عن «الأصمَعى*» روايتان : إحداهما ، أنَّ أغارَ فى معنى عدَا عدْوًا شَديداً ، وأنشدَ فى (كتابِ الأجناسِ[2]) :

فَعدِّ طِلابَهـــا وتَسَلَّ عنها بناجيَةٍ إذا زُجِرَتْ تُغِيرُ

والأُخرَى أنه كانَ يُقَدِّمُ ويؤَخِّرُ فيقول :

* لَعَمْرِىَ غارَ فى البِلادِ وأنجدَا *

فيجئُ بهِ على الزِّحاف . وكان «سعيدُ بن مَسْعدَةَ**» يقولُ :

* غار لعمرِى فى البلَادِ وأنجدَا *

فيَخرِمُه فى النصفِ الثانى .

ويقولُ : «الأعشَى» : قلتُ لِعلِىٍّ : وقد كنتُ أُومنُ باللهِ وبالحسابِ وأُصَدِّقُ بالبعثِ وأنا فى الجاهليّةِ الجَهْلاء ، فمن ذلكَ قولى :

١ – كذا فى ك ، ا ، س ، وفى النسخ الأخرى [وروى عنه الأصمعى روايتين] والأولى . أصح وأنسب المقام ، لأن المروى تفسير لغوى لا يتلقى عن الشاعر ، فإذا قلنا [عنه] كان الضمير عائداً على «الأعشى» لأنه أقرب مذكور ، ولا يقال إنه عائد على الفراء ، لبعده أولا ، ولأن المراجع اللغوية ترد المروى هنا للأصمعى ، وهو غير المروى عن الفراء . انظر الحاشية رقم ٣ من هامش صفحة ١٧٩ .

٢ – كتاب (الأجناس) للأصمعى : فى اللغة ، مرتب على الأجناس ، أى الأبواب ، لا الحروف مثل : باب النخلة وباب الإبل ، وهو يشبه كتاب (المخصص) لا بن سيده و (الغريب المصنف) لأبى عبيد . ذكره «ابن النديم» فى (الفهرست ٨٢ تجارية) .

الأعلام

* – الأصمعى : ص ١٧٠ .

** – سعيد بن مسعدة : الأخفش الأوسط ، ص ١٤٤

فما أَيْبُلِيٌّ على هَيكلٍ بَنَاهُ وَصَلَّبَ فيهِ وصارا [١]
يُرَاوِحُ مِن صَلَوَاتِ الْمَلِيكِ طَورًا سُجودًا وطَورًا جُؤَارا
بِأَعْظَمَ منكَ تُقًى فى الحِسابِ إِذَا النَّسَمَاتُ نَفضْنَ الغُبارا

فذَهَبَ «علىٌّ» إلى النَّبِيِّ – صلى الله عليهما وسلَّمَ – فقال : يا رسولَ اللهِ ، هذا «أَعْشَى قَيْسٍ» قد رُوِىَ مَدْحُه فيكَ ، وشَهِدَ أَنَّكَ نَبِىٌّ مُرْسَلٌ . فقال : هَلَّا جاءَنى [٢] فى الدَّارِ السَّابقة ؟ فقال «علىٌّ» : قد جاءَ [٣] ، ولكِنْ صَدَّتْه قُرَيْشٌ وحُبُّهُ للخمر . فشفَعَ لى ، فأُدْخِلْتُ الجنَّةَ على أن لا أَشرَبَ فيها خمرًا : فقَرَّتْ عَيْنَاىَ بذلك ، وإنَّ لى مَنَادِحَ [٤] فى العَسَلِ وماءِ الحَيَوان ، وكذلكَ مَنْ لم يَتُبْ من الخمرِ فى الدارِ الساخِرةِ ، لَم يُسقَهَا فى الآخرة .

* * *

وينظُرُ الشَّيْخُ فى رِياض الجَنَّةِ فيَرى قَصْرينِ مُنِيفَين ، فيقولُ فى نفسِه : لأَبْلُغَنَّ هَذينِ القَصْرَيْنِ فأَسأَلَ لِمَنْ هما ؟ فإذَا قَرُبَ إليهما رأى على أحدِهما

---

١ – الأبيات من رائيته فى مدح قيس بن معد يكرب الكندى . ومطلعها :

* أأزمعت من آل ليلى ابتكارا *

وأرقامها فى (الديوان ط أوربا) ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٤٠ .

ورواية (الديوان واللسان) : [وما أيبلى] وجاء فى ن : [وما أيتلى] تصحيف .

والأيبلى – مثلث الباء ، عن (القاموس) : الراهب . إما أن يكون أعجمياً ، أو هو من أبل إذا تنسك . وفى شرح الديوان : الأيبل : عصا الناقوس .

وصلب : رسم الصليب . وراوح بين العملين : اشتغل بهذا مرة وبهذا مرة أخرى . والنسمات : جمع نسمة ، وهى نفس الروح ، أو كل دابة فيها روح .

٢ – كذا فى ك ، ش . وفى النسخ الأخرى : [جاء] .

٣ – حادثة خروج « الأعشى » للقاء النبى صلى الله عليه وسلم ، وتعرض المشركين له ، مبسوطة فى كتب الأدب والسيرة .

انظر المراجع التى ذيلنا بها ترجمة الأعشى ص ١٥٩ .

٤ – ج مندوحة ، وهى السعة والفسحة . من الندح : السعة والكثرة .

مَكْتوباً : « هذا القَصْرُ لِزُهَيرِ بنِ أَبِى سُلْمَى المُزَنِى* » وعلى الآخَرِ : « هذا القَصْرُ لِعَبيدِ بنِ الأَبْرَصِ الأَسَدِى** » فَيَعجَبُ من ذلك ويقول : هذانِ ماتا فى الجاهليّةِ ، ولكنَّ رَحْمةَ رَبِّنا وَسِعَتْ كلَّ شيء ؛ وسَوْفَ أَلتَمِسُ لِقاءَ هٰذينِ الرَّجُلين فأسْألُهما بِمَ غُفِرَ لهما . فيبتدئُ « بِزُهَيْرٍ » فَيَجِدُه شاباً كالزَّهْرَةِ الجَنِيَّةِ (١) ، قد وُهِبَ له قَصرٌ من وَنِيَّةٍ (٢) ، كأنَّهُ ما لَبِس جِلْبابَ هَرَمٍ ، ولا تأَفَّفَ من البَرَم . وكأَنَّهُ لم يَقُلْ فى (المِيمِيّة) :

سَئِمْتُ تَكاليفَ الحياةِ ومَنْ يَعِشْ ... ثَمانِينَ حَوْلًا ، لا أَبا لَكَ ، يسأَمِ (٣)

---

١ — الجنى : الذى جنى لساعته . ومن الغريب أن « نيكلسون » ظنها علماً لشخص ، وترجمها : "Zubra the Jinniya" هكذا برسم العلم فى الزهرة والجنية ، ولم يقل لنا من هما ! ! انظر (المجلة الأسيوية ص ٥٦٧ سنة ١٩٠٠) .

٢ — الونية والوناة : اللؤلؤة أو الدرة .

٣ — البيت من (معلقته) وجملة [لا أبا لك] اعتراضية . قال « المبرد » فى « الكامل » : هى كلمة فيها جفاء وغلظة . والعرب تستعملها عند الحث على أخذ الحق والإغراء ، وربما استعملتها الجفاة من الأعراب عند المسألة والطلب . وقال « ابن هشام » فى شرح « بانت سعاد » : قولهم : لا أبا له ، كلام يستعمل كناية عن المدح والذم ، ووجه الأول أن يراد نفى نظير الممدوح بنفى أبيه ، ووجه الثانى أن يراد أنه مجهول النسب .

الأعلام

* — زهير بن أبى سلمى المزنى : — قال « ابن قتيبة » : والناس ينسبونه إلى مزينة وإنما نسبه فى غطفان . وورث الشعرعن خاله « بشامة بن الغدير »

وكان زهير راوية « أوس بن حجر » ، ثم قال الشعر فوثب إلى الطبقة الأولى من فحول الشعراء الجاهليين .

انظر (الشعروالشعراء ٥٧ — معجم الشعراء ٣١٩ — طبقات الشعراء ١٥ . أغانى ص ٩/١٤٦) .

** — عبيد بن الأبرص : من بنى أسد بن خزيمة بن مدركة — الشاعر الجاهلى المشهور ، عمر طويلا حتى قتله المنذر بن ماء السماء ، .

(طبقات ابن سلام ٣١ — الشعر والشعراء ص ١٤٣ — أغانى بولاق ١٩/٨٤) .

ولم يَقُلْ فى الأُخرَى :(١)

أَلَمْ تَرنى عُمِّرتُ تِسْعِينَ حِجَّةً وعَشْرًا تِباعاً عشتُها ، وثَمانِيا

فيقول : جَيْرِ جَيْر ! أنت أبو « كَعْب* وبُجَير** » ؟ فيقولُ : نعَمْ. فيقولُ ــ أدام اللهُ عِزَّه ــ : بِمَ غُفِرَ لك وقد كنتَ فى زَمانِ الفَترَةِ والنَّاسُ هَمَلٌ ، لا يحسُنُ منهم العمَلُ ؟ فيقول : كانت نفْسِى من الباطلِ نَفُورًا ، فَصادفتُ مَلِكاً غَفُورًا ، وكنتُ مُؤْمناً باللهِ العظيمِ ، ورأيتُ فيما يرى النَّائمُ حبْلًا نَزَل من السماء ، فمَنْ تَعلَّقَ به من سُكَّانِ الأَرضِ سَلِم ؛ فعَلِمتُ أنه أمرٌ من أمرِ اللهِ ، فأَوْصيْتُ بَنِيَّ وقلتُ لهم عندَ الموتِ : إنْ قامَ قائمٌ يدعوكُم إلى عبادةِ اللهِ فأَطيعوهُ . ولو أدْركتُ « مُحمدًا » لكنتُ أوَّلَ المؤمنينَ .وقلتُ فى (الميميَّةِ) ، والجاهليةُ على السَّكِنَةِ(٢) والسَّفَهُ ضاربٌ بالجِرَان :

---

١ ــ لم يرد هذا البيت فى (شعر زهير بالعقد الثمين) وإنما ورد هناك فى المنحول الذى لم يروه « الأصمعى وابن العلاء والمفضل والسكرى » وروايته فيه هكذا :

بدا لى أن الله حق فزادنى إلى الحق ، تقوى الله ما كان باديا

بدا لى أنى عشت تسعين حجة تباعاً وعشرا عشتها وثمانيا

٢ ــ فى ش : [السكينة] ، وهو تصحيف صوابه [السكنة] كما فى النسخ الأخرى .

يقال : تركتهم على سكناتهم ، أى على أحوالهم التى كانوا عليها ــ أما السكينة فهى فى اللغة : الهدوء والاطمئنان والقرار .

الأعلام

* ــ كعب : بن زهير بن أبى سلمى ، كان شاعراً مجيداً ، توعده الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ حين أرسل ينهى أخاه « بجيرا » عن الإسلام ، ثم جاء الرسول ملثما مع « أبى بكر » فبايعه وكشف اللثام ، فأمنه واستنشده ، فأنشد قصيدته المشهورة « بانت سعاد » فكساه النبى بردة اشتراها «معاوية» بعد ذلك بعشرين ألف درهم . انظر (الشعر والشعراء ٦٧ ــ معجم الشعراء ٣٤٢ ــ السيرة ١٤٩/٤) .

** ــ بجير : بن زهير بن أبى سلمى ، أدرك الإسلام وأتى النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ فأسلم قبل أخيه ، فلامه « كعب » ، وقد شهد بجير مع الرسول فتح مكة .

انظر (الشعر والشعراء ٥٩ ، ٦٧ ــ السيرة ١٤٩/٤) .

فلاَ تكْتُمُنَّ اللهَ ما فى نُفوسِكُمْ ... لِيَخْفَى ، ومهْما يُكتَم اللهُ يَعْلمِ[1]
يُؤَخَّرْ ، فيوضَعْ فى كتابٍ ، فيُدَّخَرْ ... ليومِ الحسابِ ، أو يُعجَّلْ فَيُنقَمِ

فيقول : أَلستَ القائِلَ ؟ :[2]

وقد أَغْدُو على ثُبَةٍ كرامٍ ... نَشاوَى واجدينَ لما نشاءُ
يَجرُّون البُرودَ وقد تَمشَّتْ ... حُمَيَّا الكأْسِ فيهم والغِناءُ

أفأُطْلِقَتْ لك الخمرُ كغيرِكَ من أَصحابِ الخلود؟ أم حُرِّمتْ عليك مِثلما حُرِّمتْ[3] على «أَعْشَى قَيْس» ؟ فيقول «زُهَيرٌ» : إن «أخا بكرٍ[4]» أَدْرَكَ «مُحمَّدًا» فوَجبَتْ عليه الحُجةُ ، لأَنهُ بُعثَ بتحريم الخمرِ ، وحَظْرِ ما قَبُحَ من أمر ، وهَلكْتُ أنا والخمرُ كغيرِها من الأَشياء ، يَشربُها أَتْباعُ الأَنبياء ، فلا حُجةَ علَيَّ .

فيدعوه الشيخُ إلى المُنادمةِ ، فَيجِدُه من ظِرَافِ النُّدَماء ، فيسأَله عن أَخبارِ القُدَماء .

---

١ — البيتان من (معلقته) ، وقد روى البيت الثانى فى ز ، ت ، ط هكذا :

* ليوم الحساب ، أو يقدم فينقم *

وأثبت (العقد الثمين ص ٩٥) رواية أخرى لبيت الأول هى :

فلا تكتمن الله ما فى صدوركم ... فيخفى ، ومهما يكتم الله يعلم

٢ — البيتان من (همزيته) التى مطلعها :

عفا من آل فاطمة الجواء ... فيمن ، فالقوادم ، فالحساء

وفى البيت الأول رواية ثانية أثبتها فى ك ، هى : * وقد أغدو على شرب :
وورد البيت الأخير فى ط هكذا : * حميا الكأس فيها والغناء * بعود الضمير على البرود . وبين البيتين فى (العقد) بيت ثالث هو :

لهم راح وراووق ومسك ... تعل به جلودهم ، وماء

الثبة : الجماعة ، العصبة من الفرسان . الحميا : سورة الخمر وشدتها (فقه اللغة ٤٠ — وتهذيب الألفاظ ٣١) .

٣ — يشير إلى قول « الأعشى » فى (الغفران) : [فأدخلت الجنة على ألا أشرب فيها خمراً] ص ١٨١ .

٤ — فى ط : [إن أخا قيس] .

ومع المِنْصَفِ (١) باطِيَةٌ من الزُّمُرُّدِ ، فيها من الرَّحيقِ المختومِ شيءٌ يُمزَجُ بزَنْجَبِيلٍ ، والماءُ أُخِذَ من سَلسبيل . فيقولُ ـ زادَ اللهُ في أنفاسِه ـ : أين هذه الباطِيةُ من التي ذكرها «السَّرَوِيّ*» في قوله (٢) :

ولنـا باطيَـةٌ مملـوءةٌ جَـوْنَةٌ ، يَتبَعُها بَرْذينُها
فإذا ما حارَدَتْ أو بَكَأَتْ فُتَّ عن خاتَمِ أخرى طِينُها ؟

* * *

ثم ينصَرِفُ إلى «عَبِيد**» فإذا هو قد أُعْطِىَ بقاءَ التأْييد ، فيقولُ : السلامُ عليكَ يا «أخا بنى أسَد» . فيقول : وعليكَ السلامُ ـ وأهلُ الجنَّةِ أذكياء ، لا يُخالطُهم الأغبياءُ ـ لعلَّكَ تريدُ أن تسألَنى بِمَ غُفِرَ لى ؟ فيقولُ : أجَلْ ، وإنَّ فى ذلك لعَجبا ! أأَلْفَيْتَ حُكماً للمغفرةِ مُوجِبا ، ولم يكن عن

---

١ ـ المنصف ، كمقعد ، ومنبر : الخادم . واحدته بهاء ، وجمعه مناصف . .

٢ ـ رواية بن السكيت للبيت الأول * ولنا خابية موضونة * ومثلها فى (التاج) والثانى : * فك عن خاتم أخرى *

ورواية (الكامل) للبيت الثانى : * فض عن خاتم أخرى *

الجونة ، بفتح فسكون : السوداء . والبرذين : إناء من قشر الطلع يشرب فيه . وحاردت الناقة قل لبنها فهى حرود . وبكأت الناقة وبكوت : قل لبنها ، والبئر : قل ماؤها ، والعين : قل دمعها .

الأعلام

* ـ السروى : البيتان منسوبان فى كتب اللغة والأدب ، لعدى بن زيد ، ولم نعثر فى تراجم الشعراء على من يلقب بالسروى ـ وليس فى ترجمة «عدى» التى قرأناها ما يشير إلى هذه النسبة . فلعل «عديا» كان ينسب إلى السراة ، وهى فى أرض بنى تميم ، و «عدى» من تميم . وقد جاء فى (التاج) : السراة ، ينسب إليها فيقال سروى بالتحريك ، والسروى من أهل السراة .

انظر ترجمة «عدى» صفحة ١٤٦ . وانظر (إصلاح تهذيب المنطق ٢/١٦ ـ ورغبة الآمل ، هامش ص ٢١٥ ج ٦)

** ـ عبيد : بن الأبرص ، صفحة ١٨٢ .

الرحمةِ مُحجبًا ؟ فيقول «عَبيدٌ» : أُخبرُكَ أنّى دخلتُ الهاوية ، وكنتُ قلتُ فى أيام الحياة :

مَنْ يسألِ النّاسَ يَحرموهُ   وَسائلُ اللهِ لا يَخيبُ[١]

وسار هذا البيتُ فى آفاقِ البلادِ فلم يَزَلْ يُنشَدُ ويَخِفُّ عنّى العذابُ حتى أُطلِقْتُ من القُيودِ والأصفادِ ؛ ثم كُرِّرَ إلى أن شَمِلتْنى الرحمةُ بِبركةِ ذلك[٢] البيتِ ، وإنَّ ربَّنا لَغفورٌ رَحيم .

فإذا سمِعَ الشّيخُ ـ ثبَّتَ اللهُ وطْأتَهُ ـ ما قال ذانِكَ الرّجلانِ ، طَمِعَ فى سلامةِ كثيرٍ من أصنافِ الشّعراء .

* * *

فيقولُ «لعبيدٍ» : ألكَ عِلمٌ «بعَدِىِّ بنِ زَيدٍ العِبادىّ*» ؟ فيقولُ : هذا منزلُه قريباً منك . فيَقفُ عليه فيقولُ : كيف كانت سلامتُكَ على الصراطِ ومَخلَصُكَ من بعْدِ الإفراط ؟ فيقولُ : إنى كنتُ على دينِ «المسيحِ» ومَنْ كان من أتباعِ الأنبياء قبلَ أن يُبعَثَ «مُحمَّدٌ» فلا بأسَ عليه ، وإنما التَّبِعةُ على مَنْ سجدَ للأصنام ، وعُدَّ فى الجَهَلَةِ من الأنام . فيقولُ الشيخُ : يا «أبا سَوادةَ» ، ألا تُنشدُنى (الصاديّةَ) ، فإنها بَديعةٌ من أشعارِ العرب ؟ فَينبعِثُ مُنشدًا :

أَبلِغْ خَليلى «عَبْدَ هِنْدٍ» فلا   زِلْتَ قَريباً من سَوادِ «الخُصُوصْ»[٣]

---

١ ـ البيت من (بائيته) المشهورة التى مطلعها : * أقفر من أهله ملحوب *
وقد جعلها «التبريزى» عاشرة المعلقات .
ومما يذكر هنا ما رواه «التبريزى» فى (شرح المعلقات ـ ط السلفية ١٣٤٣ ص ٣٠٦) أن «ابن الأعرابى» قال : إن هذا البيت ليزيد بن ضبة الثقفى .

٢ ـ فى ط : [هذا البيت] .

٣ ـ القصيدة يخاطب فيها «عبد هند بن لخم» .
والخصوص : موضع بالكوفة تنسب إليه الدنان الخصية على غير قياس ، وقيل : موضع بالحيرة ، وبه فسر قول «عدى» (التاج) .

الأعلام

* ـ عدى بن زيد العبادى ، أبو سوادة : ص ١٤٦ .

مُـوازِىَ الفُورَةِ أو دونَهـا غَيرَ بعيدٍ من «غُمَيرِ اللُّصوص»[(١)]
تُجنَى لكَ الكَمْأَةُ ربْعِيـَّةً بالخَبِّ تَنْدَى فى أُصول القَصيصْ[(٢)]
تَقْنِصُكَ الخيلُ ، وتصطادُك اَل طَّيرُ ، ولا تُنْكَعُ لهْوَ القَنيصْ[(٣)]
تأكلُ مـا شئتَ ، وتعْتَلُّها حمراءَ مِلْحُصٌّ كلوْنِ الفُصُوصْ[(٤)]
[غُيِّبْتَ] عَنِّى «عَبْدُ» فى ساعةِ اَل شَرِّ ،وَجُنِّبْتَ أوانَ العَويصْ[(٥)]
لا تنْسَيَنْ ذِكْرِى على لذَّةِ اَل كأسِ وطَوْفٍ بالخَذُوفِ النَّحُوصْ[(٦)]

١ – كذا فى النسخ الخطية ، وشرحه بهامش نسخة كوبر يللى (ك) فقال : و غمير الصوص قصر ابن مقاتل بالحيرة .

لكن الذى فى (بلدان ياقوت) :

« موازى القرة . . . عمير اللصوص » قال : ودير قرة ، دير بإزاء دير الجماجم ، منسوب إلى « قرة » وهو رجل من لخم بناه على طرف البر أيام النعمان . وعمير اللصوص – بالمهملة – قرية من قرى الحيرة . وأنشد بيت عدى .

٢ – فى ط : [بالخبء] بالهمز ، وكذلك رواه (اللسان) . والخب : سهل بين حزنين . ينبت الكمأة وضروب العضاه . أما الخبء فهو ما خبىء وغاب ، سمى بالمصدر ، كخبىء وخبيئة .

والربعية أول ما يجنى ، والقصيص : واحدته قصيصة وهى شجرة تنبت فى أصلها الكمأة ، قيل : إنما سمى قصيصاً لدلالته على الكمأة .

٣ – تقنصك ، أى تصطادك وأنكعه عن الأمر ، كنمه : رده ودفعه ، وبكل ذلك فسر بيت « عدى » . أى تصيد لك الخيل ، ولا تعجل أو ترد أو تمنع .

وبهامش ك : [لا تنكع أى لا تنغص ، وقد أنكعته بمعنى نغصته] .

٤ – قوله : [ملحص] يعنى : من الحص ، ، وجاءت فى ز ، ت ، ط بحاء مهملة كما فى ك . وفى ش ، بخاء معجمة .

والحص ، بالمهملتين : بلد بالشام تنسب إليه الخمر ، وفيه يقول أبو محجن الثقفى ؛ من أبياته المشهورة :

« تروى بخمر الحص لحدى فإننى » (بلدان ياقوت ٣/٢٨٨)

والفصوص – جمع فص ، مثلثة الفاء ، والفتح أفصح : يطلق على الخاتم ، وعلى حدقة العين ، وفص الماء كذلك : حببه .

٥ – فى ك : [غيب] ولعله سهو ناسخ ، بدليل ما جاء بهامشه (وقوله : غيبت . . إلخ) والخطاب لعبد هند ، والجملة دعائية . والعويص من كل شىء : شديده .

٦ – فى س ، ن : [لاتنسين] بياء تحتية موحدة وهو تصحيف . والخذوف : الأتان الوحشية السمينة والنحوص : الحائل التى لم تلقح ، وقيل : هى التى منعها السمن أن تحمل . وطوف بها : أى حولها ، يحتال عليها احتيال الصائد – يقول : لا تنسنى إذا شربت وإذا صدت .

إنَّك ذو عَهدٍ وذو مَصــدَقٍ ... مُخالِفا هَدْىَ الكَذُوبِ اللَّمُوصْ (١)

يا «عَبْدُ» هل تَذكرنى ساعةً ... فى موْكِبٍ ، أو رائدًا للقَنيصْ (٢)

يوماً مع الركْبِ إذا أوفَضــوا ... نَرْفعُ فيهمْ من نَجَاء القَلُوصْ (٣)

قدْ يُدْرِك المبــطئُ من حَظِّهِ ... والخَيرُ قد يَسبِقُ جُهْدَ الحريصْ (٤)

فلا يَزَلْ صَــدرُكَ فى ريبةٍ ... يَذْكرُ منّى تَلَفى أو خُلوصْ (٥)

يا نفسِ أبْقِى ، واتَّقى شتمَ ذى الـ ... أعراض ، إنَّ الحلِمَ ماإنْ يَنُوصْ (٦)

يا ليتَ شِعرى وَانَ ذو عَجَّةٍ ... متى أرَى شَرْباً حوالَىْ أصيصْ (٧)

بيتِ جلُوفٍ باردٍ ظِــلُّهُ ... فيهِ ظِباءٌ ، ودواخيلُ خُوصْ (٨)

والرَّبربَ المكفـوفُ أردانُهُ ... يمشى رُوَيدًا ، كتَوَقّى الرَّهيصْ (٩)

ينفَحُ من أردانِهِ المســكُ ، والـ ... عنبرُ، والغَلْوَى ، ولُبْنَى قَفُوصْ (١٠)

١ – كذا فى الأصل ، وفى ط [مخالف عهد]. واللموص : الخداع الكذوب .

٢ – يروى : [للغنوص] وقد وردت بهامش الأصل ، والقنيص أو القنوص هو المقنوص .

٣ – أوفضوا : جدوا – والقلوص من الإبل ، كصبور : الشابة الباقية على السير ، أو هى العربية الفتية .

٤ – يسبق جهد الحريص ، أى يفوته .

٥ – بهامش ك (قوله : فلا يزل صدرك فى ريبة ، أى لا ترتاب بالشىء من أعدائى ومن أمرى) وخلوص ، يريد تخلصى) اهـ .

٦ – ينوص : يفر ، ومنه قوله تعالى : «ولات حين مناص» .

٧ – بهامش ك : يروى [وأنا ذو عجة] وهى رواية (التاج) ولأبى العلاء هنا وقفة فى ص ١٩٠ والعجة : الصوت العالى – والأصيص : نصف الجرة أو الخابية . وقال «الجوهرى» : هو أصل الدن .

٨ – الجلوف : جمع جلف وهو الدن الضخم – والدواخيل : جمع دوخلة ، بالتشديد ومخفف ، سقيفة تنسج من خوص يحمل فيها التمر ، وبها فسر بيت «عدى» .

٩ – الربرب : الظبى ، البقر ؛ وتشبه به النساء – والمكفوف : الذى كف بديباج أى خيط عليه – والرهيص : الذى أصابته رهصة فهو يمشى رويداً .

١٠ – يروى : [الغار] بدلا من [العنبر] . كذا فى ك . وكذلك وردت فى (التاج) – والغلوى ، كسكرى : الغالية ،طيب معروف . قيل : سميت بذلك لأنها أخلاط تغل، أو اغلو ثمنها – ولبنى كسعدى : شجرة لها عسل يتبخر به – وقفوص : بلد بالشام يجلب منه العود . (بلدان ياقوت ١٤٠/٧) .

والمُشْرِفُ المشـــمولُ نُسقَى بهِ   أخضرَ مطموثاً بماءِ الحَرِيضْ (١)
ذلك خيرٌ من فُيوجٍ على آل   بابِ ، وقَيدَينِ ، وغُلٍّ قَرُوصْ (٢)
أو مُرتَقَى نِيــقٍ على نِقْنِقٍ   أدْبَرَ عَوْدٍ ، ذى إكافٍ قَمُوصْ (٣)
لا يُثمنُ البيْعَ ، ولا يَحملُ ال   رِدْفَ ، ولا يُعطى به قَلْبُ خوصْ (٤)
أو من نُسورٍ حَوْلَ مَوتَى مَعاً   يأكُلنَ لحماً من طَرِىٍّ الفَريصْ (٥)

فيقولُ الشيخ : أحسنتَ واللهِ أحسنت ، لو كنتَ الماءَ الراكدَ لما أسنْت.
وقدعملَ أديبٌ مِنْ أُدَباءِ الإسلام قصيدةً على هذا الوزنِ ،وهو المعروفُ «بأبي بكر ابنِ دُرَيْدٍ* » قال :

يَسعَدُ ذو الجَدِّ ويَشْقى الحريصْ   ليسَ لخَلْقٍ عن قَضاءٍ مَحِيصْ

ويقول فيها :

أينَ مُلوكُ الأرضِ من حِمْيَرٍ   أكرَمُ منْ نُصَّت إليهم قَلُوصْ؟
«جَيْفَرٌ الوَهَّابُ» ، أوْدَى به   دهرٌ على هــدمِ المَعالى حريصْ

---

١ – المشرف : إناء الشرب – والمشمول : الطيب – والمطموث : الممسوس . ومنه قوله تعالى « لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان . . . » – والحريص : البارد ، وشبه حوض واسع ينبثق فيه الماء من النهر ثم يعود إليه . وخريص البحر : خليج منه . أو هو جمع خريصة ، وهى السحابة التى تصب صباً شديداً حتى تقشر وجه الأرض .

ويروى [الحريص] بحاء مهملة ، كذا بهامش ك – وفى (التاج) والحريص : السحاب .

٢ – الفيوج : جمع فيج وهو رسول السلطان ، والساعى الذى يسعى على رجليه . وحارس السجن ، والخادم – والغل : طوق من حديد أو جلد ، يجعل فى اليد أو العنق – والقروص : المؤذى . يقال : لجام قراص وقروص يؤذى الدابة : من القرص وهو الغمز المؤلم .

٣ – النيق : الجبل ، وخشبة يحملون عليها المعذب – والنقنق : الظليم – والعود : الكبير السن – والقموص ، كصبور : الدابة تقمص بصاحبها أى تثب – والإكاف ككتاب وغراب : البرذعة . ومثله الوكاف .

٤ – القلب هاهنا : قلب النخلة .

٥ – فى ت ، ط : [طرىء] بالهمزة – والفريص ، أوداج العنق ، واحدته فريصة .

الأعلام

* – أبو بكر بن دريد : صفحة ١٦٩ .

إلا أنكَ يا «أبا سَوادةَ» أحرَزتَ فَضيلةَ السَّبْق .

وما كُنتُ أختارُ لكَ أن تقول :

* يا ليتَ شِعرى وَانَ ذو عَجَّةٍ * [1]

لأنك لا تخلو من أحدِ أمرين :

إمَّا أن تكونَ قد وصلتَ همزةَ القطعِ وذلك ردئ ، على أنهم قد أنشدوا :

إن لم أُقاتِلْ فالبِسونى بُرْقُعا وفَتَخاتٍ فى اليَدينِ أرْبَعا[2]

ويزيدُ ما فعلتَ من إسقاطِ الهمزة بُعدًا ، أنكَ حذَفتَ الألِفَ التى بعدَ النُونِ ، فإذا حُذِفَت الهمزةُ من أولِ الكلمةِ ، بَقِيَتْ على حرفٍ واحدٍ ، وذلك بها إخلالٌ .

وإمَّا أن تكونَ حقَّقتَ الهمزةَ فجعلتَها بينَ بينَ ، ثم اجترأتَ على تصييرِها ألِفاً خالصةً ، وحسبُكَ بهذا نقضاً للعادة ، ومثلُ ذلك قولُ القائل :

يقولونَ مَهلاً ليسَ للشيخِ عَيِّلٌ فها أنا قد أعْيَلتُ وَانَ رَقوبُ[3]

ولو قلتَ :

* يا ليتَ شِعرى أنَا ذو عَجَّةٍ *

فحذفتَ الواوَ ، لكانَ عندى أحسنَ وأشبهَ . فيقولُ «عَدِىُّ بنُ زيد» :

---

١ – صدر البيت الرابع عشر من صاديه «عدى» المذكورة آنفا ، انظر ص ١٨٨ .
ورواية (اللسان) للبيت : * ياليت شعرى وأنا ذو غنى * ورواية (التاج) :
* يا ليت شعرى وأنا ذو عجة * قال : وفى رواية : * ذو ضجة * وفى أخرى : *
وآن ذو عجة * وهى لغة فى أنا .

٢ – الفتخة ، بسكون التاء وتحرك : خاتم كبير يكون فى اليد والرجل ، بفص وغير فص ؛
أو حلقة من فضة تلبس فى الإصبع ، وقد استشهد «الألوسى» بهذا البيت على حذف همزة القطع
للضرورة .

انظر (الضرائر وما يجوز للشاعر دون الناثر – ص ١٣٧ ط الحسينية) .

٣ – العيل ، كسيد : الفقير ، والولد ، وأهل بيت الرجل . وأعيل الرجل وعال ، فهو معيل :
أى ذو ولد . – والرقوب فى اللغة : للرجل والمرأة إذا لم يعش لهما ولد ، لأنه يرقب موته ويرصده
خوفاً عليه .

إنما قُلتُ كما سَمعتُ أهلَ زمنى يقولون ، وحدّثتْ لكم فى الإسلامِ أشياءُ ليس لنا بها عِلْمٌ . فيقول الشيخ : لا أراكَ تفْهَمُ ما أُريدُه من الأغراض. ولقد هَممتُ أن أسأَلك عن بيتِك الذى استشهدَ به « سيبَوَيهِ * » ، وهو قولُك :

أَرَواحٌ مـوِدّعٌ أم بُـكورُ   أنتَ فانظُرْ لأىِّ حالٍ تَصِيرُ

فإنهُ يَزعمُ أنَّ (أنتَ) يجوزُ أن يرتفعَ[1] بِفعلٍ مُضمَرٍ يُفسِّره قولُكَ : فانظُرْ ، وأنا أستَبْعِدُ هذا المذهبَ ولا أظنُّكَ أردتَه . فيقولُ « عَدِى بنُ زيْد » : دعْنى من هذه الأباطيل ، ولكنى كنتُ فى الدارِ الفانيةِ صاحبَ قَنصٍ ، ولعلَّه قد بَلغَكَ قولى :

ولَقـد أغْدو بِطِرْفٍ زانَهُ   وَجهُ مَنْزوفٍ ، وَخدٌّ كالمِسَنّْ[2]
ذى ، تَليـلٍ مُشْنِقٍ قائِدَهُ   يَسَرٍفى الكفِّ ،نَهْدٍ ،ذى غُسَنْ[3]
مُدمَجٍ كالقِدحِ لا عَيْبَ بهِ   فَيُرَى فيه ، ولا صَدْعَ أُبَنْ[4]

---

١ – لم تعجم الياء فى ك ، وقد اختلفت فيها النسخ الاخرى : فهى فى تس [يرتفع] وفى ز ، ت [ترتفع] وفى ط [يرفع] .

٢ – الطرف بالكسر : الفرس الكريم – والمنزوف : الذى قد نزف دمه وهو يستحسن من الألوان ، والمسن : حجر يسن به أو عليه ، جمعه مسان .

٣ – فى ش [ذى عسن] بعين مهملة ، وصححها بهامشه [غسن] بالغين المعجمة .

وغسن : جمع غسنة ، وهى الخصلة من الشعر ، وقيل : شعر الناصية .

والتليل : العنق – وأشنق البعير : رفع رأسه ، وأشنق قائده : كذلك – واليسر : المعد المهيأ – والنهد : الفرس الكريم ، والجميل اللحيم المشرف .

٤ – أدمج الحبل : أجاد فتله – والقدح : السهم قبل أن ينصل أو يراش – والأبن : جمع أبنة ، بالضم ، وهى العيب .

الأعلام

* – سيبويه صفحة ١٦٢ .

رَمَّهُ البارى ، فسوَّى دَرْأَهُ غَمزُ كفَّيهِ ، وتخليقُ السَّفَنْ(١)
أىُّ ثَغرٍ ما يُخَفْ يُنْدَبْ لهُ ومتى يُخْلَ من القَوْدِ يُصَنْ(٢)
كَرَبيبِ البَيتِ يَفْرِى جُلَّهُ طاعةُ العُضِّ وتسحيرُ اللَّبَنْ(٣)
فَبلغْنا صَنْعَــهُ حتى شتَا ناعمَ البال لجُوجاً فى السَّنَنْ(٤)
فإذا جالَ جِمــارٌ مُوحِشٌ ونَعــامٌ نافرٌ بعدَ عَنَنْ(٥)
شاءنا ذو مَيْعَــةٍ يُبْطِرُنا خَمَرَ الأرضِ وتقديمَ الجُنَنْ(٦)
يرأبُ الشَــدَّ بسَحٍّ مُرْسَلٍ كاحتفالِ الغيثِ بالمرِّ اليَفَنْ(٧)

---

١ — فى ش [دمه] بالدال . وبالهامش [رمه] بالراء . ولعل أصل الاشتباه أن الراء فى نسخة ك تشبه الدال — والسفن ، محركة : قدوم تقشر به الجذوع ، وفى (اللسان): قد يجعل من الحديد ما يسفن به الخشب أى يحك حتى يلين . وأنشد بيت عدى .

يقال : رم الشىء أصلحه من فساد — والدرء : الميل والعوج ، والضمير فى رمه عائد على القدح فى البيت قبله — والتخليق التمليس — والسفن : ما يترك على مقبض السيف ليلزم اليد بخشونته .

٢ — الثغر : المكان الذى يخاف منه هجوم العدو ؛ موضع المخافة من فروج البلاد .

٣ — فى ط [يغرى جله] وهو تصحيف . وفى س ، ن : [الغصن] بدل [العض] تصحيف كذلك .

يفرى : يشق — والجل : ما تلبسه الدابة لتصان به — والعض بالضم : الشعير والحنطة واليابس من الحشيش . وسحره ، بتضعيف الحاء : أطعمه وعلله .

٤ — أثبت فى ك رواية أخرى وهى : [ناره البال] .

يقال : صنع الفرس صنعاً وصنعه ، أحسن القيام عليه — واللجوج : الشديد اللجاجة والعناد — والسنن : الاستنان ، وهو عدو الفرس إقبالا وإدباراً .

٥ — أثبت فى ك روايتين معاً : [فإذا جال] و [حال] والأولى هى رواية « ابن الأعرابى » . وحال بالحاء المهملة بمعنى تحرك ، عن « أبى عمرو » ، كذا بهامش ك .

وأثبت بهامش ك رواية ثانية فى الشطر الثانى : [أو نعام] خ .

٦ — يروى [ذو نعمة] كذا بهامش الأصل .

وساءنا : سبقنا ، أو سرنا وأعجبنا — وميعة الفرس : أول جريه — ويبطرنا يعجلنا ، تقول : أبطرنى عن حاجتى أى أعجلنى — والخمر ، بفتحتين : ما واراك من شجر أو غيره — والجنن ، جمع جنة : ما غاب عنك .

٧ — فى ط : [يدأب] بالدال .

والسح : الصب الغزير المتتابع ، والجرى السهل — واليفن : الكبير ، وعن « ابن الأعرابى » : اليفن السير السريع . كذا بهامش ك .

أنسلَ الذِّرْعانَ غَرْبٌ خَذِمٌ وعلا الرَّبرَبَ أَزْمٌ لَم يُدَن(١)

فالذى يُمسِكُهُ يَحمَــدُهُ تَئِقٌ كالسِّيدِ مُمْتَدٌّ الرَّسَنْ(٢)

وإذا نحنُ لَدَينـــا أَربَعٌ يَهتَدى السائلُ عَنّا بالدَّخَنْ(٣)

وقولى فى (القافيَّة) :

ومَجُودٍ قد اسْجَهَــرَّ تَناوِيرَ م كلَونِ العُهونِ فى الأَعلاقِ(٤)

عن خريفٍ سقاهُ نَوْءٌ منَ الدَّلو م تَدَلَّى ولم تَوارَ العَراقى(٥)

لم يَعِبْهُ إلَّا الأَداحِيُّ فقدْ وَبَّرَ م بعضُ الرِّئالِ فى الأَفلاقِ(٦)

---

١ — أنسل القوم : تقدمهم ، وأنسل فى عدوه : أسرع — والذرعان : جمع ذرع وهو ولد البقرة الوحشية — والغرب : الفرس الكثير الجرى ، وقيل : هو حدة الجرى وشدته — والخذم : النافذ القاطع ، السريع — والربرب : القطيع من بقر الوحش — والأزم : الشديد — ولم يدن : لم يستعبد ولم يذل ، يقال : دانه يدينه ، استعبده وأذله وحمله على ما يكره . وقيل : هو من الدون . فى اللسان : « والدون الحقير الخسيس ، ولا يشتق منه فعل . وبعضهم يقول منه : دان يدون دوناً ، ويروى بيت عدى المذكور . وغيره يرويه : لم يدن ، بتشديد النون ، من : دنى يدنى أى ضعف .

٢ — التئق : الغاضب ، والجواد — والسيد ، جمعه سيدان : الذئب والأسد — والرسن : الحبل فى رأس الدابة .

٣ — لدينا أربع ، أى مما صدنا من الوحش — والدخن : الدخان ، والمقصود هنا ما تصاعد من الشواء .

٤ — المجود : الروض جاده المطر الغزير — واسجهر : نور وتوقد حسناً بألوان الزهر . والتناوير : جمع تنوير من نور الزرع إذا أدرك . والعهون : جمع عهن وهو الصوف أو ماكان مصبوغاً منه — والأعلاق : جمع علق وهو الجراب .

٥ — النوء : المطر — والدلو : إناء معروف ، وبرج فى السماء — والعراقى : جمع عرقاة وعرقوة ، بالفتح فيهما ، وهى خشبة معروضة على الدلو ، كذا بهامش ك . وفى اللسان : الدلو أحد الأبراج ، وفيه الفرغان ، كل فرغ منهما منزل من منازل القمر . ونوء أولهما ثلاث ليال ، ونوء الثانى أربع . ويسميان العرقوتين ، تشبيهاً لهما بعرقوتى الدلو المعروف ، وهما الخشبتان المعترضتان عليه كالصليب ، (وانظر المخصص) . ولم توار أى لم تستتر ولم تسقط .

٦ — فى س ، ا ، ومخطوطة ن : [الأداخى] بخاء معجمة وهو تصحيف تنبه له « نيكلسون » فأهمل الإعجام ، والأداحى : جمع أدحية وأدحوة ، وهى مبيض النعام فى الرمل — ووبر : نبت زغبه — والأفلاق : ما تفلق من البيض .

وإرانُ الثِيرانِ حولَ نِعـاجٍ مُطْفِلاتٍ يَحْمِينَ بالأَرْوَاق[١]
وَتراهُنَّ كالأَعِزَّةِ فى المَحْـ فِلِ ، أو حينَ نَعْمةٍ وارْتِفاقِ[٢]
قد تَبطَّنتُهُ ، بكَفِّىَ خَرَّا جٌ منَ الخيلِ ،فاضِلٌ فى السِباق[٣]
[يَسَرٌ فى القِيادِ نَهْدٌ ،ذفيفُ الـ عَدْوِ ،عَبلُ الشَّوَى أَمينُ العُراق[٤]
لم يُقَيِّلْ حَرَّ المقيظِ ولم يُلْـ جَمْ لطوفٍ ولا فسادٍ نِزاقِ[٥]
غير تيسيرِهِ لرغبــاءَ إن كا نت ،وحربٍ إن قَلَّصتْ عن ساقِ][٦]
ولهُ النَّعجةُ المَرِىُّ تجاهَ الـ رَكبِ ، عِدْلاً بالنَّابىء المِخراق[٧]

١ – الإرانُ : النشاط – والأرواق : جمع روق وهو القرن .

٢ – الأعزة : جمع عزيز – والمحفل : الجمع – والارتفاق : الاتكاء .

٣ – الضمير فى [تبطنته] عائد على [مجود] فى مطلع الأبيات . ويقال : تبطن الوادى إذا جول فيه . وجملة [بكفى خراج] حالية – والخراج : الكثير الخروج ، ويقال : خرجت خوارجه ، إذا ظهرت نجابته .

٤ – هذا البيت والبيتان بعده ، أضيفت بهامش الأصل مصدرة بهذه العبارة : قد وقع الإخلال بثلاثة أبيات بعد [قد تبطنته] .

وقد جاءت هذه العبارة والأبيات الثلاثة ، وسط هوامش كثيرة بحيث تبدو – لغير القارىء المتفحص – كأنها حواش وشروح للمتن ، ونرجح أن يكون هذا ، هو سبب سقوط الأبيات من كل النسخ الأخرى . عدا (ش) فقد جىء بها فى الهامش كأنها حاشية .

ويسر : أى ينقاد ويعطيك ما عنده عفواً – وأمين العراق : شديد العظام .

٥ و ٦ – لم يقيل : لم يركب أوان القيل ، عن هامش ك ، وعن (اللسان) : قيله فتقيل ، سقاه نصف النهار فشرب . – ولم يلجم ليطاف به ، أو لنزاق فيه وطيش ، بل يدخر فلا يلجم إلا لأداء حق ، أو دفع ضيم ، أو لحمى ذمار .

٧ – النعجة هنا : الأنثى – والمرى : الناقة الكثيرة اللبن ، جمعه مرايا – والعدل : النظير والمثيل – والنابىء : الثور الذى ينبأ من أرض إلى أرض ، وبه فسر قول « عدى » – والمخراق : الحسن الجسم ؛ وبهامش ك : هو الذى يجول فى البلاد ويتخرق فيها .

وقد روى (التاج) هذا البيت فى مادة حرق هكذا : * عدلا بالنابىء المحراق * بحاء مهملة – وهى كذلك فى س ، ن – قال : والمحراق من الخيل العداء . ورواه فى مادة خرق هكذا : * عدلا كالنابىء المخراق * قال : وهو الثور البرى .

والخِدَبُّ العادِى الزَّوائدِ مِلْحَفَّانِ م دانى الدِمــاغِ للآماقِ[1]

فهل لك أن نَركَبَ فرَسَين من خيلِ الجنّةِ فنَبعثَهما على صِيرانِها[2] ، وخِيطانِ[3] نَعامِها ، وأسرابِ ظِبائها[4] ، وعاناتِ قُمرِها[5] : فإن للقَنيصِ لَذّةً قد [تَنَغّضتُ] [6] لك بها ؟ فيقول الشيخُ : إنّما أنا صاحبُ قَلَم وسلَمٍ ، ولم أكن صاحبَ خيل ، ولا ممّن يَسْحَبُ[7] طويلَ الذّيل ، وزرتُكَ إلى مَنزِلكَ مُهنّئاً بِسلامتِكَ من الجَحيم ، وتَنَعُّمِكَ بعفوِ الرحيم . وما يُؤْمِنُنى إذا كبتُ طِرْفاً زَعِلًا[8] ، رتَعَ فى رياضِ الجنّة فآضَ من الأَشَرِ مُستسعِلًا ،[9] وأنا كما قال القائل :

---

١ – فى س ، ن [الدماع] بعين مهملة وقد أعجمها « نيكلسون » .

والخدب : العظيم الجافى الضخم من النعام وغيره ، وعن (الأساس) : رجل خدب ، كامل الخلق شديده . وقوله : [ملحفان] يعنى من الحفان وهى صغار النعام ، والواحدة حفانة ، وحفان النعام أيضاً ريشه – والآماق : مجارى الدمع من العين ، واحدها موق .

٢ – الصيران ، جمع صوار ، بالضم والكسر وقد تشدد الراء : قطيع البقر ، والصيار لغة فيه .

٣ – الخيطان : جمع خيط وهو الجماعة من النعام أو الجراد .

٤ – فى ز [طبائها] بطاء مهملة .

٥ – كذا فى المخطوطات [وعانات قمرها] والقمر والقمارى : جمع قمرى وقمرية ، وهو ضرب من الحمام حسن الصوت . وفى ط : [حمرها] ولعلها أنسب للسياق ، إذ المقام مقام قنص ، ولتتفق مع [عانات] جمع عانة . وهى القطيع من بقر الوحش .

٦ – فى (ك ، ش ، ط ، س ، ا) : [تنغصت] بصاد مهملة . وفى ز ، ت : [تنقصت] بالقاف ، ولم نجد من معانى التنقص أو التنغص ما يقيم المعنى هنا ، ولعلها [تنغضت] بغين وضاد معجمتين . فى (اللسان) : تنغض ، تفعل من نغض . وفيه كذلك : النغض والنهض أخوان : فيكون المعنى : نهضت لك بها . ويرى السيد « أحمد مختار عمر » أن تقرأ [تضمنت لك بها] مستشهداً بالحديث عن أبى هريرة : تضمن الله لمن خرج فى سبيل إلخ . لكن رسم الأصل أقرب إلى ما أثبتناه .

٧ – فى ش وحدها : [يستحب] مصححة بقلم الشيخ ، ولعل أصل الاشتباه أن علامة السكون فوق السين فى (ك) نشبه نقطتى الإعجام .

٨ – الطرف : الكريم من الناس والخيل – والزعل : النشيط ، يقال : زعل زعلا أى نشط ، وزعل من المرض ، ضجر واضطرب .

٩ أشر أشرا ، كفرح : بطر ومرح فهو أشر ، وهى أشرة . ويقال أيضاً رجل أشران وامرأة أشرى ، واللغة الأولى أكثر (عن تهذيب الألفاظ لا بن السكيت : باب البطر والنشاط ص ٥٠٥) واستسعل : صار كالسعلاة صخباً .

لم يَرْكَبوا «الخيلَ إلا بعدَ ما كَبِرُوا فهُمْ ثِقالٌ على أكنافِها عُنُفُ

أن يَلحقَنى ما لَحِقَ «جِلَماً*» صاحبَ «المُتَجَرِّدةِ**» لَمَّا حُمِلَ على اليَحْمُوم[1]، والتَعَرُّض لِمَا لمْ تَسبِقْ بهِ العادةُ، من المُوم[2]. وقد بلَغكَ ما لَقِيَ ولَدُ «زُهَيرٍ***»، لَمَّا وُقِصَ[3] عن العَتِدِ[4] ذى المَيْر، فَسلَكَ فى طريقٍ وَعْبٍ[5]، وما انتَفع ببُكاء «كَعْبٍ****»؛ وكذلك وَلَدُك «عَلقَمةُ*****»، حلّت[6] فى العاجلةِ به النِقمةُ، لَمَّا رَكِب للصيدِ،

١ – اليحموم: فرس النعمان بن المنذر، وكان يردى من يركبه.
انظر (فرائد اللآل ١/٧٧ – والمروج ٢/٢١٦).

٢ – الموم: الشر، وأصله أشد الجدرى.

٣ – وقص الرجل، على البناء للمفعول: دقت عنقه فهو موقوص، ووقصت به الدابة: رمت به فكسرت عنقه. وأبو العلاء يشير هنا إلى قصة وردت فى بعض كتب الأدب، عن ولد الشاعر زهير بن أبى سلمى، يدعى «سالماً» عثرت به فرسه فدقت عنقه وعنقها، ورثاه أبوه بشعر مؤثر. راجع الأغانى. ط دار الكتب ١٠/٣١٣.

٤ – العتد من الخيل: المعد للجرى، والشديد التام الخلق السريع الوثبة، ليس فيه اضطراب ولا رخاوة.

٥ – الوعب من الطرق: الواسعة.

٦ – انظر حادثة خروج «علقمة» للصيد ومصرعه، ورثاء «عدى» له فى (الأغانى ٢/١٥٤ – ١/٤٢).

الأعلام

* – جلم: فى (التاج) هو جلم بن عمرو، له خبر مع النعمان بن المنذر، ويفهم من (الغفران) أن «النعمان» حمله على أن يركب فرسه اليحموم فأرداه. انظر (فرائد اللآل ١/٧٧). وذهب نيكلسون إلى أنه [Halem وكان الزوج الأول المتجردة].

** – المتجردة: زوجة النعمان بن المنذر، وكان متيما بها، وللشعراء فيها قصائد مشهورات. انظر (الشعر والشعراء ٧٦، ٢٣٨ – أغانى الدار ١/٨١).

*** – زهير: بن أبى سلمى – صفحة ١٨٢.

**** – كعب: بن زهير بن أبى سلمى صفحة ١٨٣.

***** – علقمة: نص (الغفران) هنا صريح فى أن علقمة، هو ابن عدى بن زيد، بدليل قوله مخاطباً عدياً: [ولدك علقمة – فأصبح كجده زيد.] ويؤيد هذه الصلة ما جاء فى (الخزانة: بولاق ١/١٨٤) أن زيداً – جد عدى – خرج يوماً للصيد فقتل. أى أن مصرع علقمة شبيه بمصرع جده زيد. كما يؤيدها أن بعض كتب الأدب تسميه «علقمة بن عدى بن زيد» لكنه سمى فى (الأغانى – بولاق ٢/١٥٤): «علقم بن عدى بن كعب» وفى (شعراء النصرانية – ٤/٤٧١) هو «علقمة بن عدى اللخمى» وكان اجتمع به – أى بعدى بن زيد – وهى عبارة موهمة

فاصبح كجَدِّهِ «زيدٍ» ، وقلتَ فيه :(١)

انعمْ صَباحاً «عَلْقَمَ بنَ عَدِىّ» أَثَوَيْتَ اليومَ لم تَرحَلْ ! ؟

وإنّى لأَحارُ يا مَعاشِرَ العَرَبِ فى هذه الأَوزانِ التى نَقَلَها عنكم الثِقاتُ ، وتَداوَلَتْها الطبَقاتُ ؛ ومِن كَلِمَتِكَ التى على الراء ، وأَوّلُها :

قد آن أن تصحوَ أو تُقصِرْ وقد أتى لِمَا عَهِدتَ عُصُرْ

عن مُبرِقاتٍ بالبُرِينَ ، وتب دو بالأَكُفِّ اللامعاتِ سُوُرْ(٢)

بِيضٌ عليهنَّ الدِمَقْسُ وبالْ أَعناقِ من تحتِ الأَكِفَّةِ دُرّ(٣)

ويجوزُ أن يَقذِفَنى السابحُ(٤) على صُخورِ زُمُرُّدٍ فيَكسِرَ لى عَضُدًا أو ساقاً ، فأَصيرَ ضُحْكَةً فى أَهلِ الجِنانِ .

فَيَتَبَسمُ(٥) «عَدِىٌّ» ويقولُ : ويحَكَ ! أَمَا عَلِمتَ أَنّ الجنّةَ لا يُرهَبُ لدَيها السَّقَمُ ، ولا تَنزِلُ بِسَكَنِها النِّقَمُ ؟ فيركبانِ سابِحَينِ من خيلِ الجنّةِ ، مَركَبُ كلٍّ واحدٍ منهما لو عُدِلَ بممالكِ العاجلةِ الكائنةِ من أَوّلِها إلى آخرِها لَرَجَحَ بها ، وزادَ فى القيمة عليها . فإذا نظر إلى صِوارٍ(٦) تَرتَعُ فى دَقارِىّ(٧) الفِردَوس — والدَقارِىُّ : الرياضُ — صَوَّبَ مولاى الشيخُ المِطرَدَ — وهو

---

١ — البيت من قصيدة يرثى بها «علقمة» وكان قد خرج معه للصيد فتبع «علقمة» حماراً فصرعه والشمس لم تطلع ، ثم لحق بآخر فطعنه فانقصف فيه الرمح ، فجال به العير فأصاب صدره فقتله . والقصيدة مروية فى (شعراء الجاهلية : النصرانية ٤/٤٧١) مع تحريف كثير .

٢ — سور : جمع سوار ، حلية كالطوق فى زند المرأة أو معصمها . والبرين : جمع بُرة ، حلية كذلك .

٣ — الأكفة : جمع كفاف ، وهو من الشىء الحرف الذى يحيط به ، ومنه كفاف الأذن .

٤ — السابح هنا : الفرس من خيل الجنة .

٥ — فى ط ، ت [يبتسم] .

٦ — الصوار ، بالضم والكسر ، وقد تشدد الواو : قطيع البقر .

٧ — الدقرى والدقيرة والدقرة : الروضة الحسناء العديمة النبات . وأرض دقراء : كثيرة الماء والندى . وقد دقر المكان ، كلعب : صار ذا رياض وندى .

الرُّمحُ القصيرُ ـ لأَخنَسَ ذَيَّالٍ ، قد رَتَع هناك طويلَ أيامٍ وليالٍ ؛ فإذا لم يَبقَ بين السِّنانِ وبينَهُ إلّا قِيد ظُفْر ، قال : أمسِكْ ـ رَحِمَكَ اللهُ ـ فإنّى لست من وحشِ الجنَّةِ التى أنشأَها اللهُ سبحانَهُ ولم تكن فى الدارِ الزائلة ، ولكنّى كُنت فى مَحلَّةِ الغُرورِ أرُودُ فى بعضِ القِفار ، فمرَّ بى رَكْبٌ مُؤمِنون قد كَرِىَ[1] زادُهم ، فصرَعونى واستَعانوا بى على السَّفَر ، فعوَّضَنى اللهُ ـ جَلَّتْ كَلِمتُه ـ بأَن أسكَنَنِى فى الخُلود . فيَكُفُّ عنه مولاىَ الشيخُ الجليل .

ويَعمِدُ لِعلجٍ[2] وحْشىٍّ ، ما التَّلَفُ عِندَه بمَخْشِىٍّ ، فإذا صار الخِرْصُ[3] منهُ بِقَدْرِ أنْملةٍ قال : أَمْسِكْ يا عبدَ الله ، فإنَّ الله أنعمَ علىَّ ورَفَعَ عنى البُؤسَ ، وذلك أنى صادَنى صائدٌ بمِخْلَب ، وكان إهابى[4] لهُ كالسَّلَبِ ، فباعَه فى بعضِ الأمصارِ ، وصَرَاهُ للسَّانِيَةِ صارٍ[5] ، فاتَّخِذَ منهُ غَرْبٌ ، شُفِىَ بمائهِ الكَرْبُ ، وتَطهَّرَ بنَزيعِه الصالحون ، فشَمِلَتْنى بَركَةٌ من أولئك ، فدخلتُ الجنَّةَ أُرزَقُ فيها بغيرِ حِساب . فيقولُ الشيخُ : فينبغى أن تتميَّزْنَ ، فما كان منكنَّ دَخَلَ الفانيةَ فما يَجِبُ أن يَختَلِطَ بِوُحوشِ الجنَّة . فيقولُ ذلك الوَحشىُّ : لَقَد نَصَحتَنا نُصحَ الشفيق ، وسوف نمتثِلُ ما أَمَرْتَ .

* * *

١ – كذا فى كل النسخ . ولكن اللى فى (اللسان) : كريت النهر حفرته . وكرى – كرضى ورمى – عدا شديداً . وأكرى الشىء : زاد ونقص (ضد) – وأكرى الرجل : قل ماله ونفد زاده . وقد أكرى زاده ، أى نقص . وفى (نوادر أبى مسحل ١/١٧٨) : قلص الظل ، وأكرى ، بمعنى واحد .

٢ – العلج الحمار ، وقيل : حمار الوحش السمين القوى ، وبه سمى الضخم من كفار العجم .

٣ – الخرص ، مثلثة الخاء : نصف السنان الأعلى ، وقيل : هو الرمح . والخرص بالكسر : الرمح اللطيف القصير ، جمعه خرصان .

٤ – الإهاب : الجلد أو مالم يدبغ منه .

٥ – صراه : قطعه ، فهو صار أى قاطع . والسانية : السقاة ، وقد سنا يسنو : حق ، والسوانى : السحب .

وينصرفُ مولاىَ الشيخُ الجليلُ وصاحبُه «عَدِىٌّ*»، فإذا هما برجُل يَحتَلِبُ ناقةً فى إناءٍ من ذَهَب ، فيقولان : مَن الرَّجلُ ؟ فيقولُ : «أبو ذُؤَيْبٍ الهُذَلىُّ**» . فيقولان : حُيِّيتَ وسَعِدتَ ، لا شَقِيتَ فى عَيْشِك ولا بَعِدت[1] ، أتحتَلِبُ مع أنهارٍ[2] لَبَنٍ ؟ كأنَّ[3] ذلك من الغَبَن[4] . فيقولُ : لا بأس ! إنما خطَرَ لى ذلك مثلما خَطَرَ لكُما القَنِيصُ ، وإنى ذكرتُ قولى فى الدهرِ الأوَّل[5] :

وإنَّ حديثاً منكِ ، لو تَعلَمينَهُ جَنَى النحلِ فى ألبانِ عُوذٍ مَطافِلِ

مَطافِيلَ أبكارٍ حديثٍ نتاجُها تُشابُ بماءٍ مثلِ ماءِ المَفَاصِلِ

فقَيَّضَ اللهُ بقُدرتِهِ لى هذه الناقةَ عائذًا مُطفِلاً ، وكان بالنِّعَمِ مُتكفِّلاً ؛ فقُمت أحتلبُ على العادة ، وأريدُ أن أشوبَ ذلكَ بضَرْبِ[6] نَحْلٍ ، تَبِعن فى الجنَّةِ طريقةَ الفَحْل .

فإذا امتلأَ إناؤُه من الرِّسْل[7] ، كوَّنَ البارى — جلَّت عظَمتُه — خَليَّةً من

---

١ — بابه كرم وفرح (القاموس)

٢ — فى ط : [أنهار من لبن]

٣ — كذا بالهمزة فى لـ ، ش ، ز ، وفى الباقيات [كان] مخففة .

٤ — الغبن ، بسكون الباء وفتحها : الحمق وضعف الرأى .

٥ - ، وى البيت الأول فى (ديوان الهذليين ١/١٤١) ، وفى (شجر الدر ١٣٦) :

* وإن حديثاً منك او تبذلينه * ومثلها رواية (التاج : مادة طفل) .

والعوذ : جمع عائذ وهى الحديثة النتاج ، قال الأزهرى : الناقة إذا وضعت أولادها فهى عائذ أياماً ثم هى مطفل ، أى ذات الطفل من الإناث . أو هى الظبية ومعها ولدها ، وهى قريبة عهد بالنتاج — والمفاصل : الحجارة المتراصفة ، ما بين الجبلين من رمل ، ويكون ماؤها صافياً رقيقاً .

٦ — الضرب ، بفتح الراء وسكونها : العسل الأبيض الغليظ .

٧ — الرسل ، بالكسر : اللبن ، والرخاء والخصب .

الأعلام

* — عدى : بن زيد صفحة ١٤٦ .

** — أبو ذؤيب الهذلى ، صفحة ١٥١ .

الجوهر ، ورَتَعَ ثَوْلُها[1] فى الزَّهَرِ ، فاجتنَى ذلك «أبو ذُؤَيْبٍ» ، ومَزَجَ حليبَهُ بلا رَيْب . فيقولُ : ألا تَشْربانِ ؟ فيَجْرَعانِ من ذلك المِحْلَبِ جُرَعاً ، لو فُرِّقَت على أهلِ «سَقَر» لفَازوا بالخُلدِ شَرَعاً[2] . فيقول «عَدِىٌّ» : «الحَمدُ للهِ الذى هدانا لهذا وما كُنَّا لنهتدِىَ لولا أن هَدانا اللهُ ، لقد جاءت رُسُلُ رَبِنا بالحقِّ ونُودُوا أن تِلكُمُ الجنَّةُ أُورِثْتُمُوها[4] بمَا كنتُم تَعْمَلونَ»[3].

ويقولُ ــ أدام اللهُ تمكينَهُ ــ «لعَدِىٍّ» : جئتَ بشيئين فى شِعْرِك ، وَدِدْتُ أنَّكَ لم تأتِ بهما : أحدُهما قولُك :

فَصَافَ يُفَرِّى جُلَّهُ عن سَرَاتِهِ ... يَبُذُّ الرِّهانَ فارِهاً مُتتابِعا[5]

والآخرُ قولُك :

فَلَيتَ دَفعتَ الهمَّ عَنى ساعةً ... فنُمْسى على ما خيَّلَتْ ناعِمَىْ بالِ[6]

فيقولُ «عدىٌّ» بِعباديتِه : يا مَكبُور ، لقد رُزِقتَ ما يَكِبُ أن يشغلَك

١ — الثول : الجماعة من النحل ، ولا واحد له من لفظه .

٢ — الشرع : المثل ، يقال : هم فى هذا شرع ، أى سواء .

٣ — من آية ٤٣ : الأعراف .

٤ — فى ط : [الجنة التى أورثتموها] وهو خطأ ظاهر .

٥ — صاف الكبش يصوف صوفاً : كثر صوفه فهو أصوف ، أو لعله من صاف بالمكان يصيف صيفاً كصيف وتصيف واصطاف ، وهذا المعنى هو ما فسر به البيت على هامش ك — ويفرى : يمزق ويشق —والجل : ما تلبسه الدابة لتصان به ، وقد جالّها ، بالتخفيف والتشديد : ألبسها إياه — وسراة البعير والفرس : ظهره — والفاره : الحاذق النشط — والمتتابع : أى متتابع الخلق ليس بمختلف .

قال «الأزهرى» : يقال : برذون وحمار فاره ، ولا يقال للفرس إلا جواد ، فأما قول «عدى بن زيد» فى الفرس «فصاف يفرى . . » فزعم «أبو حاتم» أن عدياً لم يكن له بصر بالخيل ، وكان «الأصمعى» يخطىء عدى بن زيد فيه ، قال : ولم يكن له علم بالخيل .

ولعل هذا هو ما أخذه عليه «أبو العلاء» هنا فى هذا البيت .

٦ — يروى : [فبتنا] وقد وردت فى (ك) فوق [فنمسى] خ .

ولعل مأخذ «أبى العلاء» على «عدى» فى البيت ، هو حذف اسم ليت .

عن القريض ، إنما ينبغى أن تكونَ (١) كما قيلَ لك : « كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تَعْمَلون » (٢) . قولهُ : يا مَكبور ، يُريدُ : يا مجبور ، فجعَل الجيمَ كافاً ، وهى لُغَةٌ رديئةٌ يستعملُها أهلُ اليَمَن . وجاء فى بعضِ الأحاديثِ ، أنَّ « الحارثَ* بنَ هانىء بنِ أبى شَمِرِ بنِ جبَلةَ الكِنْدِىّ » ، استُلحِمَ يومَ « ساباطَ » فنادَى : يا حُكْرَ يا حُكْرَ - يُريدُ يا « حجْرَ** بنَ عدىّ الأدبَر - فَعَطفَ عليهِ فاستنقَذَهُ (٣) ، ويَكِب : فى مَعنى يَجِب .

فيقولُ - زَادَ اللهُ فى أنفاسِه - : إنّى سألتُ ربى عَزَّ سُلطانُه ، ألا يَحرِمَنى فى الجَنَّةِ تلذُّذًا بأَدَبى الذى كنت أتلذَّذُ به فى عاجِلَتى ، فأَجابنى إلى ذلك : « ولهُ الحمدُ فى السمَواتِ والأرْضِ وعَشِيًّا وحينَ تُظْهِرون » (٤) .

* *

ويَمضى فى نُزهتِه تلك بشابَّينِ يتَحادثانِ (٥) ، كُلُّ واحدٍ منهما على بابِ قَصْرٍ من دُرٍّ ، قد أُعفِىَ من البُؤسِ والضُرّ . فيُسلمُ عليهما ويقول : مَن أنتما

---

١ - فى ت ، ز ، ط [يكون] .

٢ - سورة الطور آية ١٩ - والمرسلات آية ٤٣ .

٣ - فى ن : [فاستقله] تحريف . ورسم الكلمة ، فى (س) ، ا شبيه بهذا ، ويلاحظ أن هذه الهاء فى (ك) منحرفة عن وضعها . إذ الدال مهملة وموصولة بهاء الضمير .

وفى ش : [فاستنقذ] على البناء للمجهول .

٤ - سورة الروم آية ١٨ .

٥ - فى س ، ن : [يتخادبان] - تصحيف .

الأعلام

* - الحارث بن هانىء بن أبى شمر بن جبلة الكندى : وفد على النبى - صلعم - وشهد يوم ساباط بالمدائن . انظر (الإصابة ١/٣٠٦ ط السعادة - ومعجم البكرى ١/٣٢٠) .

** - حجر بن عدى : هو حجر الخير ، بن عدى الأدبر - لقب بذلك لأنه طعن مولياً - ابن معاوية ابن جبلة الكندى . وفد على النبى ، وشهد القادسية ثم الجمل وصفين . وكان من شيعة على - رضه - وقد قتله معاوية . (الإصابة ١/٣٢٩ - الاستيعاب ١/٣٢٩ط نهضة مصر) .

رَحِمَكما اللهُ ،وقد فَعَل ؟ فيقولان : نحن النابِغَتان ، «نابغةُ بنى جَعْدَةَ* » «ونابغةُ بنى ذُبْيان** » . فيقول ـ ثَبَّتَ اللهُ وطأتَه ـ : أمّا «نابِغةُ بنى جَعْدَةَ » فقد استَوجب ما هو فيه بالحنيفيّة ، وأمّا أنت يا «أبا أُمامةَ » فما أدرى ما [هَيَّانُكَ(١)] ـ أى ما جِهَتُكَ ـ فيقول « الذُّبيانىُّ » : إنى كُنتُ مُقِرًّا باللهِ ، وحَجَجْتُ البيتَ فى الجاهليَّة ، أَلَم تَسمَعْ قولى :

فلا لَعَمرُ الذى قد زُرتُهُ حِجَجاً ... وما هُرِيقَ على الأنصابِ من جَسَدِ(٢)

والمؤمنِ العائذاتِ الطيرَ تَمسَحُها ... رُكبانُ مكَّةَ بين الغِيْلِ والسَّنَدِ(٣)

١ – فى الأصل : [ما هياتك] بياء مشددة ، وتاء مثناة ، وكذلك فى ش ، ت . وفى س ، ا : [ما هيأتك] بالهمز . وفى ز : [ما هيئاتك] .

ونميل إلى ترجيح أن النقطة الثانية فى رواية الأصل زيادة من الناسخ ، بدليل تشديد الياء ، وإسقاط الهمزة من الألف . جاء فى (التاج) : يقال ما هيان هذا الأمر أى ما شأنه ؟ وفى(القاموس) وما هيانه ، ماأمره.وانظرهامش التاج .

٢ – البيتان من (داليته) للنعمان : * يا دار مية بالعلياء بالسند *

ورواية (التبريزى ص ٢٩٩ – ٣٠٠) مثل رواية (الغفران) أما فى (العقد الثمين ص ٧) فتختلف قليلا .

هريق :أريق – والأنصاب : حجارة كانت الجاهلية تنصبها وتذبح عندها – والجسد هنا : الدم – والعائذات : ما عاذ بالبيت من الطير .

٣ –كذا بكسر غين (الغيل) فى الأصل (ك) .

ورواه « أبو عبيدة » : * بين الغيل والسعد * بكسر الغين أيضاً ، والسعد بدلا من (السند) . وقال : هما أجمتان كانتا بين مكة ومنى ، – ومثلها فى المختار ١٥٢/١ – وأنكر « الأصمعى » هذه الرواية وقال : إنما هو الغيل بالفتح ، وهو ماء يخرج من أبى قبيس . وانظر (بلدان ياقوت : ٨٤/٥ ، ١٥١ – ٣١٩/٦) .

الأعلام

* – النابغة الجعدى : أبو ليلى ، قيس بن عبد الله – من جعدة بن كعب بن ربيعة العامرى . شاعر مقدم ، لقى الرسول وأنشده فدعا له – وقد عمر طويلا . (الشعر والشعراء ١٥٨ – طبقات ابن سلام ٢٧ – الأغانى ١/٥ – معجم الشعراء ٣٢١–الاستيعاب: ١٥١٤/٤ط نهضة مصر) .

** – النابغة الذبيانى : أبو أمامة ، زياد بن معاوية ، من بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان الغطفانى – من الطبقة الأولى لفحول الشعر الجاهلى .

انظر (الشعر والشعراء ٧٠ ، ١٦٠ – طبقات ابن سلام ، أوربا ١٥ – أغانى الدار ٣/١١)

وقولى :

حَلَفتُ فلم أترُكْ لِنفسكَ رِيبةً وهل يـأْثَمَنْ ذو إمَّةٍ وهْوَ طائعُ(١)
بمُصطَحِباتٍ من لَصافٍ وثَبْرَةٍ يَرِدْنَ إلالًا ، سَيْرُهُنَّ تَدافُعُ

ولم أُدرِكِ النبيَّ – صلى اللهُ عليه (٢) – فتقوم الحُجَّةُ علىَّ بخلافِه . وإنَّ اللهَ تَقدَّسَت أسماؤُهُ ، عَزَّ مَلِكاً وجلَّ ، يَغفِرُ ما عَظُمَ بما قَلَّ .

فيقولُ – لا زال قولُه عالياً – : يا * أبا سَوادةَ ، ويا أبا أُمامةَ ** ، ويا أبا ليلى *** ، اجعلوها ساعةَ مُنادَمةٍ ، فإنَّ مِن قولِ شيخِنا «العِبادِيِّ* » :

أيُّهـا القَلبُ تعلَّلْ بِدَدَنْ إنَّ هَمِّى فى سَماعٍ وأَذَنْ(٣)
وشَرابٍ خُسرُوانىٍّ إذا ذاقَهُ الشيخُ تَغنَّى وارْجَحَنْ(٤)

وقال :

وسمـاعٍ يـأْذَنُ الشيخُ لهُ وحَدِيثٍ مِثلِ ماذِىٍّ مُشَارِ(٥)

١ – رواية الشطر الأخير فى ش : « يزرن إلا لا » وهى رواية (الديوان والتاج ، ومثلها فى المختار ١/١٥٧) . والبيتان من قصيدته التى يعتذر فيها إلى « النعمان » ومطلعها :

« عفا ذو حسا من فرتنا فالفوارع »

والإمة بالكسر ، ويضم : الشرعة والدين – واصطحب القوم : صحب بعضهم بعضاً – ولصاف بفتح اللام وكسرها ، وثبرة : ماءان فى ديار ضبة بن أد . وإلال : جبل بعرفات ، وقيل : جبيل بمكة .

٢ – كذا فى ك ، ش ، وفى النسخ الأخرى : [وسلم] .

٣ – الددن ، محركة : اللهو واللعب . والأذن : الاستماع ، من أذن يأذن ، استمع .

٤ – ارجحن : مال واهتز .

٥ – رواية (التاج) : « فى سماع يأذن الشيخ له » أى يصغى ويستمع – والماذى هنا : العسل الأبيض الرقيق .

الأعلام

* – ** – *** – * : أبو سوادة – العبادى – وأبو أمامة ، وأبو ليلى : هم على التوالى : عدى بن زيد ، والنابغة الذبيانى ، والنابغة الجعدى ، انظر ص ٦ ، ١٤ ، ٢٠٢ .

فكيف لنا «بأبى بَصِير* » ؟! فلا تَتمُّ الكَلِمةُ إلّا و «أبو بَصِيرٍ » قد خَمَسَهمُ(١) ، فيُسبحونَ اللهَ ويُقدِّسونه ويحمَدونه على أن جمَعَ بينهم ، ويتلو - جمَّلَ اللهُ ببَقائِه - هذه الآيَةَ : «وهو على جَمْعِهم إذَا يَشاءُ قَدِيرٌ »(٢).

فإذا أكلوا من طَيِّباتِ الجَنَّةِ ، وشرِبوا من شرابِها الذى خَزَنَهُ اللهُ لعبادِه المتَّقين ، قال - كَتَّ(٣) اللهُ أنفَ مُبغِضِه - : يا أبا أُمامةَ ، إنَّك لَحَصيفُ الرأيِ لبِيب ، فكيف حَسَّنَ لك لُبُّكَ أن تقولَ للنُّعمانِ بنِ المُنذِر** (٤) :

زَعَمَ الهُمامُ بأنَّ فاها بارِدٌ عَذْبٌ ، إذاما ذُقتَهُ قلتَ ازْدَدِ

زَعَمَ الهُمامُ - ولم أَذُقْهُ - بأنَّهُ يُشْفَى ببَرْدِ لثاتِها ، العَطِشُ الصَدِى

ثم استمرَّ بكَ القولُ ، حتى أنكَرَهُ عليك خاصَّةٌ وعامَّةٌ ؟

---

١ - خمسهم : صار خامسهم ، والأربعة الآخرون هم : ابن القارح ، وعدى بن زيد ، والنابغتان .

٢ - من آية ٢٩ - الشورى .

٣ - فى ت ، ز ، ط : [كب] ، يقال : كب الرجل على وجهه ولوجهه ، صرعه - وكت الرجل : أرغمه . وهى أنسب للانف .

٤ - يروى البيتان :

زعم الهمام بأن فاها بارد عذب مقبله شهى المورد

زعم الهمام - ولم أذقه - أنه يشفى بريا ريقها العطش الصدى

والبيتان من (داليته) فى وصف « المتجردة » زوجة النعمان ، ومطلعها :

أمن ال « مية » رائح أو مغتدى عجلان ذا زاد وغير مزود

انظر (العقد الثمين ص ١١ - أغانى الدار ١١/٨ - المختار ١/١٨٥) .

الأعلام

* - أبو بصير : الأعشى ، صفحة ١٥٩ .

** - النعمان بن المنذر : ملك الحيرة . وكان مقصداً للشعراء : قادمه النابغة . وصحبه عدى بن زيد ، ومدحه حسان ، والأعشى ، وعبيد ، وغيرهم من فحول الجاهليين . ويقول ابن سلام إنه « قد كان عند النعمان بن المنذر ديوان فيه أشعار الفحول ، وبما مدح به هو وأهل بيته » .

انظر (الطبقات ط أوربا ١٠ - الشعر والشعراء ، فى مواضع متفرقة أيام العرب ١٠٧ - شعراء النصرانية ٣/٤٤٦) .

فيقولُ «النابغةُ» بذكاءٍ وفَهْم : لقد ظَلَمَني مَنْ عاب عَلَيَّ ، ولو أنصفَ ، لَعَلِمَ أنّني احترزتُ أشدَّ احترازٍ . وذلكَ أنَّ «النُّعمانَ» كان مُسْتَهْتَراً[1] بتلكَ المرأةِ ، فأمَرَني أنْ أذكُرَها في شِعري ، فأدَرْتُ ذلك في خَلَدِي فقُلتُ : إن وصفتُها وصفاً مُطْلَقاً ، جاز أن يكونَ بغيرِها مُعلَّقا . وخَشِيتُ أن أذكُرَ اسْمَها في النَّظم ، فلا يكون ذلك مُوافِقاً للمِلِك ، لأنَّ المُلوكَ يأنَفون من تَسمِيةِ نسائهم ، فرأيتُ أن أُسنِدَ الصِّفَةَ إليه فأقولَ : زَعَمَ الهُمامُ ، إذ كُنتُ لو تركتُ ذِكرَهُ لَظَنَّ السامعُ أنَّ صِفَتِي على المُشاهَدَةِ . والأبياتُ التي جاءت بعدُ ، داخلةٌ في وصفِ الهُمام ، فمَنْ تأمَّلَ المعنى وجَدَهُ غيرَ مُختلٍّ . وكيف يُنْشِدُون :

* وإذا نَظَرت رأيت أقمرَ مُشرقاً[2] *

وما بعدَهُ ؟ فيقول – أرغم اللهُ أنفَ شانِئِه – : نُنْشِدُ[3] : وإذا نَظَرتَ ، وإذا لمستَ ، وإذا طَعَنتَ ، وإذا نَزَعتَ[4] ، على الخِطابِ ، فيَقُول «النابغةُ» : قد يسوغُ هذا ، ولكنَّ الأَجوَدَ أن تَجعَلوهُ إخباراً عن المُتكلِّم ، لأنَّ قولِي : زَعَمَ الهُمامُ ، يُؤدِّي معنى قولِنا : قال الهُمام ، فهذا أسلَمُ ، إذ[5] كان المَلِكُ إنما يحكي عن نفسِه . وإذا جعلتموهُ على الخطابِ قَبُحَ : إن نسبتُموهُ إليّ فهو مُنْدِيَةٌ[6] ، وإن نسبتُموه إلى «النُّعمانِ» فهو إزْراءٌ

١ – استهتر بالشيء أو الشخص ، على البناء للمجهول : صار مولعاً به مفتوناً منصرفا إليه بكل همه .

٢ – هذا صدر بيت من (داليته) : * أمن آل مية رائح أو مغتدى * انظر هامش ص ٢٠٤ .

٣ – في ط : [ينشد] على البناء للمجهول ، وجمعت (لك) بين الروايتين .

٤ – هذه العبارات ، من صدور أبيات من (دالية النابغة) في وصف « المتجردة » ، وهي مروية في كتب الأدب على الخطاب .

٥ – في ط : [إذا] .

٦ – المندية : الكلمة يندى لها الجبين خجلا ، ويقال : أندى الكلام : عرق قائله أو سامعه خزياً أو فرقاً ، وأندى الشيء : أخزى .

وتَنَقُّص . فيقولُ – أَيَّدَ اللهُ الفضلَ بزيادةِ مُدَّتِه – : للهِ دَرُّكَ يا كوكبَ بنى مُرَّةَ ، ولقد صَحَّفَ عليكَ أهلُ العِلمِ من الرُّواة ، وكيفَ لى «بأَبَوَىْ عَمْرٍو : المازنىِّ* والشَّيْبانىِّ** ، وأبى عُبَيْدَةَ*** ، وعبدِ المَلِكِ**** » ، وغيرِهم من النَّقَلَةِ لأسأَلَهُم : كيف يَرْوُونَ ، وأنتَ شاهِدٌ ، لتَعلَمَ أنى غيرُ المتَخرِّصِ ولا الوَلَّاغ(١) ؟ فلا يَقِرُّ هذا القولُ فى حُذُنَّةِ(٢) «أبى أمامةَ » إلَّا والرواةُ أجمعون قد أحضَرَهم اللهُ القادِرُ ، من غيرِ مَشقةٍ نالَتْهم ، ولا كُلْفةٍ فى ذلك أصابتهم ، فيُسلِّمون بلُطفٍ ورِفقٍ . فيقولُ – أعلَى اللهُ قولَه – : مَن هذه الشخُوصُ الفِردَوْسيةُ ؟ فيقولون : نحنُ الرُّواةُ الذين شِئتَ إحضارَهم آنفاً . فيقول : لا إله إلَّا اللهُ مُكوِّناً مُدَوِّناً ، وسُبحان اللهِ باعثاً وارثاً ، وتبارَكَ اللهُ قادرًا لا غادِرًا ، كيف تَرْوُونَ أيُّها المرحومون قولَ «النابغةِ » فى (الداليَّةِ) : وإذا نَظَرْت ، وإذا لمست ، وإذا طَعَنْت ، وإذا نَزَعْت ، أبِفتَحِ التاءِ أم بضمِّها؟ فيقولون : بفتحِها . فيقولُ : هذا شيخُنا «أبو أُمامةَ » يَختارُ الضمَّ ، ويُخبِرُ

---

١ – خرص يخرص : كذب . وتخرص واخترص عليه : افترى وكذب . والولاغ : من ولغ فى أعراض الناس ودمائهم ، يلغ ولوغاً . وهو مجاز من قولهم : ولغ الكلب فى الإناء (الأساس) .

٢ – الحذنتان : الأذنان ، ويفرد فيقال : حذنة ، بضمتين فنون مفتوحة مشددة .

الأعلام

* – أبو عمرو المازنى : هو أبو عمرو بن العلاء المازنى البصرى ، من بنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم – صفحة ١٧٧

** – أبو عمرو الشيبانى : إسحق بن مرار الشيبانى – من نحاة الكوفة المقدمين ، اشتهر بحفظه اللغة وجمعه لأشعار العرب . توفى سنة ٢٠٦ فى خلافة المأمون – وقيل سنة ٢١٠ هـ .

(نزهة الألبا ١٢٠ – الفهرست ٦٨ – ابن خلكان ١/٦٥ – القفطى ٢/١٩٦) .

*** – أبو عبيدة : معمر بن المثنى – صفحة ١٧٠ .

**** – عبد الملك : بن قريب الأصمعى – صفحة ١٧٠ .

أنّه حكاهُ عن «النُّعمان* » . فيقولون : هو كما جاء فى «الكتابِ الكريم» : «وَالأَمْرُ إِلَيكِ فانظُرِى ماذا تَأمُرِينَ»[١] فيقول – ثَبَّتَ اللهُ كَلِمَته على التوفيق – : مضَى الكلامُ فى هذا يا «أبا أُمامَة» ، فأَنشِدْنا كلِمتَكَ التى أولها : [٢]

أَلِمَّـا على المطورةِ المُتأَبِدَة ْ أقامَت بها فى المَربَعِ المُتَجَرِّدَه ْ**

مضمَّخةً بالمِسكِ مخضوبةَ الشَّوَى بدُرٍّ وياقوتٍ لها مُتَقلِّدَه ْ[٣]

كأَنَّ ثَنايَاها – وما ذُقْتُ طَعْمهَا – مُجاجةُ نحلٍ فى كُمَيْتٍ مُبرَّدَه ْ

لِيَقْرِرْ بها النُّعمانُ عيناً فإنها لهُ نِعمةٌ ، فى كلِّ يومٍ مُجدَّدَه ْ

فيقول «أبو أُمامة» : ما أَذكُرُ أنى سلكتُ هذا القَرِىَّ قَطُّ[٤]. فيقول مولاىَ الشيخُ – زَيَّنَ اللهُ أيَّامَه ببَقائِه – : إن ذلك لعَجَبٌ ، فمَن الذى تَطوَّع فَنَسبهَا إليك ؟ فيقول : إنَّها لم تُنسَب إلىَّ على سبيل التَّطوُّع ، ولكنْ على مَعنَى الغلَطِ والتَّوَهُّم ، ولعلَّها لرَجُلٍ من بنى «ثَعْلَبَة بن سعْد» . فيقولُ

---

١ – من آية ٣٣ : النمل .

٢ – هذا مطلع دالية منسوبة للنابغة فى وصف المتجردة زوج النعمان بن المنذر . والمطورة : التى سقاها المطر – والمتأبدة : المقفرة – والمربع كمكتب : المطر فى الربيع ؛ والمكان الذى يقام فيه زمن الربيع .

انظر تعليق (الغفران) على نسبتها للنابغة فى الصفحات التالية .

٣ – الشوى : الأطراف ، وما كان غير مقتل من الأعضاء .

٤ – عند أبى العلاء ، أن هذه الدالية منحولة ، ولم نجدها فى شعر النابغة (بالعقد الثمين) ، ولا فى ذيل (العقد) .

الأعلام

* – النعمان : بن المنذر ، ملك الحيرة – صفحة ٢٠٤ .

** – المتجردة : زوجة النعمان بن المنذر – صفحة ١٩٦ .

«نابغةُ بنى جَعْدة*» : صَحِبَنى شابٌ فى الجاهليةِ ونحن نُريدُ «الحيرةَ»، فأنشدَنى هذه القصيدةَ لنفسِه ، وذَكرَ أنَّهُ من «ثَعلَبةَ بنِ عُكابة» ، وصادَفَ قُدُومُه شَكاةً من «النُعمانِ**» فلم يَصِل*[1] إليه . فيقولُ «نابغةُ بنى ذُبيانَ***» : ما أجدَرَ ذلك أن يكون !

ويقول الشيخُ ـ كتَبَ اللهُ له مَثُوبَةَ المُتَّقِين ـ «لِنابغةِ بنى جَعْدةَ» : يا أبا لَيلَى ، أنشِدْنا كَلِمتَكَ التى على الشِينِ التى تقولُ فيها :

ولَقد أغدُو بِشَرْبٍ أُنُفٍ قبلَ أن يَظْهَرَ فى الأرضِ رَبَشْ[2]
مَعَنا زِقٌّ إلى [سُمَّهَـةٍ] تَسِقُ الآكالَ من رَطْبٍ وهَش[3]
فنزَلنا بمَلِيعٍ مُقفِرٍ مَسَّهُ طَلٌّ من الدَجْنِ ورَشّ[4]

---

١ ـ زاد فى ط : [بها] .

٢ الشرب بالفتح : اسم جمع لشارب ، كصحب وصاحب ـ والأنف هنا : جمع أنوف وهو الشديد الأنفة ـ والربش محركة : العشب والنبات ، وقد أربش الشجر : أورق .

٣ ـ فى س ، ا : [سمه] وفى بقية النسخ [سهمه] . ولم نعثر على هذه الصيغة ، فى مادة (س ه م) ولا وجدنا ما يستقيم به المعنى هنا ، فالمادة تدور حول السهم والتصييب .

وقد رجحنا أولا أن تكون [سمهة] ، عندما وجدنا فى كتب اللغة ما نصه : سمهة كسكرة ، خوص يجمع فيجعل شبيهاً بسفرة . ثم أيد هذا الترجيح مجىء الكلمة هكذا فى متن (الغفران) نسخة لك ، نس ، عند تفسير القصيدة ـ انظر السطر السادس من صفحة (٢١٠) .

قوله : تسق ، أى تجمع وتحمل ـ والآكال : جمع أكل ، بضمتين ، وهو ما يؤكل ـ والهش : اليابس اللين المكسر .

٤ ـ المليع والملاع : المفازة لا نبات فيها والطل : الندى والمطر الضعيف ـ والدجن : المطر الكثير ، والغيم المظلم ـ والرش : المطر الخفيف .

الأعلام

* ـ نابغة بنى جعدة : صفحة ٢٠٢ .

** ـ النعمان : بن المنذر ، صفحة ٢٠٤ .

*** ـ نابغة بنى ذبيان : صفحة ٢٠٢ .

وَلَدَيْنــا قَيْنــةٌ مُسمِعةٌ ضَخْمةُ الأَرْدافِ مِن غيرِ نفَشْ(١)

وإذا نحنُ بإجْـلٍ نافرٍ ونَعــام خِيطُهُ مثلُ الحَبَشْ(٢)

فحَملْنــا ماهِنــاً يَنصِفُنا فوقَ يَعبُوبٍ منَ الخيلِ أجَشْ(٣)

ثُمّ قُلنا : دُونَكَ الصّيدَ بهِ تُدرِكِ المحبوبَ منّــا وتَعشّ !(٤)

فأتانا بشَــبُوبٍ ناشطٍ وظَليمٍ معــهُ أُمُّ خُشَشْ(٥)

فاشتَوَينا من غَريضٍ طَيّبٍ غيرِ ممنونٍ ، وأُبْنا بغَبَشْ(٦)

فيقول «نابغةُ بنى جَعْدة» : ما جَعَلتُ الشينَ قَطُّ رَوِيًّا ، وفى هذا الشعرِ أَلفاظٌ لم أَسمع بها قَطُّ : رَبَشْ ، [وسُمّهة](٧) ، وخُشَشْ .

فيقول مولاى الشيخُ الأَديبُ(٨) المُغرَمُ بالعِلم : يا أَبا ليلَى ، لقد طال عَهدُكَ بألفاظِ الفُصَحاء ، وشَغَلَكَ شرابٌ ما جاءتْكَ بمثلِهِ «بابلُ» ولا

١ — النفش : التشعيث ، من نفش الصوف شعثه وفرقه .

٢ — الإجل : القطيع من بقر الوحش والظباء — والخيط بفتح الخاء وكسرها : جماعة النعام .

٣ — الماهن : الخادم ، وقد مهنه ، كفتح ونصر : خدمه — وينصف : يخدم ، من نصف القوم نصفاً : خدمهم . واليعبوب هنا : الفرس السريع الطويل . والأجش : الغليظ الصهيل وهو مما يحمد فى الخيل .

٤ — تعش : لعله من عش الطائر يعش ، كنصر : لزم عشه ، كناية عن الراحة والمأوى والسكن .

٥ — الشبوب : النشط الحرون ، من شب شبوباً رفع رجليه — والظليم : ذكر النعام — والخشش (ضبطه الصاغانى كعمر مصروفاً ، وبضمتين ، لغة فيه) : جمع خشيش — كزبير — وهو الغزال الصغير .

٦ — الممنون : المقطوع ، أو الذى يفسده المن — وأبنا : رجعنا ، من الأوبة والإياب — والغبش : بقية الليل ، أو مخالطة البياض ظلمته فى آخره .

٧ — فى س ، ا : [السمه] وفى بقية النسخ : [سمهه] . وهو — كما رجحنا — تحريف صوابه : [سمهة] انظر رقم (٣) فى هامش صفحة (٢٠٨) ، وهامش الصفحة التالية .

٨ — فى ط : [الأريب] بالراء .

«أذرِعاتٌ» ، وتَنْتَكَ لُحُومُ الطَّيرِ الراتعةِ فى رياضِ الجَنَّة ، فنسِيتَ ما كُنتَ عَرَفتَ . ولا مَلامةَ إذا نسيتَ ذلك : «إنَّ أصْحابَ الجَنَّةِ اليَوْمَ فى شُغُلٍ فاكِهُونَ.هُمْ وأزْوَاجُهم فى ظِلالٍ علَى الأرائِكِ مُتَّكِئُونَ . لَهُمْ فيها فاكِهَةٌ ولَهُمْ مَا يَدَّعُونَ »[1] .

أما رَبش ، فمن قولهم : أرضٌ رَبشَاءُ إذا ظَهَرت فيها قِطَعٌ من النَّبات ، وكأنها مقلوبةٌ عن بَرْشَاء[2] ؛ وأما السُّمَهةُ[3] فشَبِيهةٌ بالسُّفْرةِ تُتَّخذُ من الخُوص ، وأما خُشَش ،فإن «أبا عمرو الشَّيبانى*» ذكَرَ فى (كتابِ الخاء[4]) أن الخُشَشَ وَلَدُ الظَّبْية .

فكيف تُنشِدُ قولَك ؟ :

وليس بمعروفٍ لَنا أن نَرُدَّها صِحاحاً ، ولا مُستَنكَرًا أن تُعَقَّرا

أتقول : ولا مُستنكَرًا ، أم مُستنكرٍ[5] ؟ فيقول «الجَعْدىُّ» : بل مُستنكَرًا . فيقولُ الشيخ : فإن أنشدَ مُنشِدٌ : مُستَنكَرٍ ، ما تَصنَعُ به ؟ فيقولُ : أزجُرُهُ وأَز بُرُه[6] ، نَطَقَ بأمرٍ لا يَخبُرُه . فيقول الشيخُ ــ طَوَّلَ الله

---

١ ــ سورة يس ، آيات ٥٥ : ٥٧ .

٢ ــ أرض ربشاء : كثيرة العشب ، مختلفة ألوانها ، وبرشاء كذلك ، وقد أربش الشجر : أورق .

٣ ــ كذا فى ك ، ش . وفى بقية النسخ : [سهمه] بهاء ثم ميم . تحريف صوابه ما أثبتنا . انظر رقم ٣ بهامش ص ٢٠٨ ، ورقم ٧ بهامش ص ٢٠٩ .
وانظر كذلك (مجلة الجمعية الأسيوية ص ٦٧٠/١٩٠٠) .

٤ ــ ذكر «القفطى» أن «لأبى عمرو الشيبانى» كتاباً اسمه (الحروف فى اللغة) وأوله الهمز ، فلعل منه (كتاب الخاء) المذكور هنا . انظر (كشف الظنون ٢/١٩٦) ط اسطنبول .

٥ ــ فى ط : [أم ولامستنكر] .

٦ ــ زبره يزبره : منعه ونهاه ، وزبر السائل انتهره .

الأعلام

* ــ أبو عمرو الشيبانى : صفحة ٢٠٦ .

له أمَدَ البَقاء — : إنّا للهِ وإنا إليهِ راجعون ، ماأرَى «سِيبَوَيهِ*» إلّا وَهِمَ فى هذا البيتِ ، لأنَّ «أبا ليلَى» أدرَكَ جاهِليةً وإسلاماً ، وغُذِىَ بالفَصاحة غُلامًا

* * *

وينثنى إلى «أعشى قَيس**» فيقول : يا أبا بَصير ، أنشِدْنا قولَك :

أمِنْ قَتْلَةَ بالأنقــا ء دارٌ غيرُ مَحْلُولَهْ(١)
كأنْ لم تَصحَبِ الحَىَّ بها بيَضاءُ عُطْبُولَهْ(٢)
أناةٌ يُنزِل القُوسِىَّ منهــا مَنْظَرٌ هُولَهْ(٣)
وما صَهباءُ من عانةَ م فى الذارعِ محمــولَهْ(٤)

١ — الأبيات مروية هنا على الشك فى نسبتها «للأعشى» انظر تعليق (الغفران) بعد فى صفحة ٢١٢ — وقد وردت هذه الأبيات بين الشعر الذى أنشدوه «للأعشى» وليس فى (ديوانه) — انظر (الديوان ط أوربا ٢٥٥) .

والأنقاء : جمع نقا وهو القطعة المحدودبة من الرمل — وغير محلولة : غير مسكونة .

٢ — العطبولة ، والعطبل والعطبول ، بضمهن ، والعيطبول كحيزبون : المرأة الفتية الجميلة ، الممتلئة ، الطويلة العنق ، وقيل : هى الحسنة التامة من النساء . الجمع عطابل وعطابيل .

٣ — الأناة من النساء : المرأة التى فيها فتور وتأن عن القيام ، وقيل : هى الرزينة لا تصخب ولا تفحش — والقوسى : الراهب — والهولة بالضم : العجب ، والمرأة تهول الناظر بحسنها وجمالها ، كما يقال : روعة لمن تروعك بجمالها .

٤ — فى ط : [فى الذراع] وضبطها كشداد .

انظر (ديوان الأعشى ط أوربا ٢٥٥) .

فى اللغة : الذارع الزق الصغير يسلخ من قبل الذراع ، جمعه ذوارع ، وهى للشراب . قال «الأعشى» «والشاربون إذا الذوارع أغليت» وذكر (فى الغفران) : [حملة الذوارع ، وذارع الخمر] عند الحديث عن توبة «ابن القارح» ص٢٠٥ — أما الذراع كشداد ، فهو من أسماء الجمل .

والصهباء : الخمر . و «عانة» : بلد بالجزيرة مشهور بالخمر ، انظر صفحة ١٥٠ .

الأعلام

* — سيبويه : صفحة ١٦٢ .

** — أعشى قيس : صفحة ١٥٩ .

تولَّى كَرْمَهـا أصهبُ م يسقيهِ ويَغدُو لَهْ[1]
ثَوَتْ فى الخَرْسِ أعواماً وجاءت وهْىَ مقتولَه[2]
بمـاء المُزنةِ الغَـرَّا ء راحَتْ وهْىَ مشمولَهْ[3]
بِأشهى مِنكِ للظمآ نِ لو أنَّكِ مَبذُولَهْ

فيقولُ «أعشى قيسٍ» : ما هذه مما صَدرَ عنّى[4] ، وإنَّكَ منذُ اليومِ لمُولَعٌ بالمنحولات .

* * *

ويَمُرُّ رفٌّ[5] من إوَزِّ الجَنَّة ، فلا يَلبَثُ أنْ يَنزِلَ على تلك الرَّوضةِ ويقِف وُقوفَ مُنتَظِرٍ لأمرٍ – ومن شأن طَيرِ الجَنَّةِ أن يَتكلَّمَ – فيقولُ[6] : ما شأنُكُنَّ ؟ فيقُلْن : أُلهِمنا أنْ نَسْقُطَ فى هذه الرَّوضةِ فنُغَنِّىَ لمَنْ فيها مِن شَرْبٍ . فيقول : على بَرَكَةِ اللهِ القدير . فينتَفِضْنَ ، فيَصِرْنَ جوارِىَ كَواعِبَ يَرفُلْنَ فى وَشْىِ الجنَّة ، وبأيديهِنَّ المَزاهِرُ وأنواعُ ما يُلتَمَسُ بهِ المَلاهى . فيعجَبُ – وحُقَّ لهُ العَجَبُ – وليسَ ذلك ببَدِيعٍ من قُدرةِ اللهِ جَلَّتْ عظَمتُه ، وعزَّت كَلِمتُه ، وسَبَغَت على العالمِ نِعمتُه ، ووَسِعَتْ كُلَّ شىءٍ رَحمتُه ، ووَقَعَت بالكافرِ نِقْمَتُه . فيقولُ لإحداهُن على سبيل الامتحان : أعمَلى قولَ «أبى أمامةَ*» – وهو هذا القاعدُ :

١ – الأصهب : الذى يخالط بياضه حمرة .
٢ – الخرس بفتح الخاء وكسرها : الدن ، جمعه خروس .
٣ – المزنة : المطرة ، القطعه من المزن وهو السحاب ، أو ذو الماء منه .
٤ – يلحظ أن هذه الأبيات ، رويت فى (ديوان الأعشى) بين الشعر الذى أنشدوه له وليس فى ديوانه . انظر الحاشية رقم (١ من هامش صفحة (٢١١) .
٥ – الرف بالفتح والكسر : الجماعة من الطير ، والجمع رفوف ورفاف .
٦ – الضمير فى [يقول] ، عائد على الشيخ ، ابن القارح .

الأعلام

* – أبو أمامة : النابغة الذبيانى ، صفحة ٢٠٢ .

أمِنْ آلِ «مَيَّةَ» رائحٌ أو مُغتَـدِ   عَجْلانَ ذا زادٍ وغيرَ مُزوَّدِ ؟[1]

ثَقيلا أوّلَ . فتصنَعُهُ ، فتجيءُ به مُطرباً ، وفى أعضاءِ السامع مُتَسرِّباً . ولو نُحِتَ صَنمٌ من أحجار ، أو دَفٌّ أشِرَ[2] عند النَّجّار ، ثم سمِعَ ذلك الصوتَ لرَقَص ، وإن كان مُتَعالياً ، هَبَط. ولم يُراع أن يُوقَص[3] . فيَرِدُ عليه – أوْرَدَ اللهُ قلبَهُ المَحابَّ – زَوْلٌ[4] ، تَعجزُ عنهُ الحِيَلُ والحَوْل[5]. فيقول : هلُمَّ خفيفَ الثقيلِ الأوّل ! فتنبَعِثُ فيه بِنَغَمٍ لو سَمِعَهُ «الغريضُ*» لأقَرَّ أنَّ ما ترَنَّمَ به مريضٌ . فإذا أجادَتْه ، وأعطَتْهُ المِهرَةَ[6] وزادتْه ، قال : عليكِ بالثقيلِ الثانى ، ما بينَ مَثالِثِك والمَثانَى ؛ فتأتى به على قَرِىٍّ لو سَمِعه «عبدُ اللهِ بنُ جعفر**» لَقَرَنَ أغانىَّ «بُدَيْحٍ***» إلى هَديرِ ذى المِشفَر[8]

١ – البيت مطلع (داليته) فى وصف «المتجردة» ، وقد مر ذكر القصيدة فى صفحة (٢٠٢) .

٢ – الدف ، بفتح الدال وضمها : آلة طرب معروفة والجمع دفوف .
وأشر الخشبة يأشرها : نشرها .

٣ – وقص : دقت عنقه فهو موقوص .

٤ – الزول هنا : العجب .

٥ – الحيل : جمع حيلة ، وهى الحذق وجودة النظر . والحول : القدرة على التصرف .

٦ – يقال : أعطى الشىء المهرة ، إذا أداه على ما ينبغى وأتاه من وجهه .

٨ – المشفر : الشفة ، وأخص استعماله بهذا المعنى للبعير ، جمعه مشافر .

الأعلام

* – الغريض : عبد الملك أبو يزيد ، لقب بالغريض لنضرة شبابه وحسن منظره ، كان مولى «للثريا بنت على» صاحبة «عمر بن أبى ربيعة» . وقد أخذ الغناء عن «ابن سريج» فبرز فيه حتى ذاع أمره وعدل إليه الناس ، قال «إسحق الموصلى» : سمعت جماعة من البصراء عند أبى يتذاكرونهما فأجمعوا على أن «الغريض» أشجى غناء ، وأن «ابن سريج» احكم صنعة .
انظر (الأغانى ب ٢/٣٥٩) .

** – عبد الله بن جعفر ، بن أبى طالب ، بن عبد المطلب بن هاشم . كان تهماً كريماً جواداً . تزوج السيدة زينب بنت الزهراء والإمام على ، وتوفى عام الجحاف سنة ٨٠ هـ وهو ابن سبعين سنة ، فى خلافة «عبد الملك» .
انظر (نسب قريش ٨٠ ، ذخائر ، الشعر والشعراء ٣٤٤ ، الأغانى ب ٧/٦٧ – ١٤/١١) .

*** – بديح : هو مولى عبد الله بن جعفر ، وكان معجباً بمتانته ، حتى أحب أن يسمع «عبد الملك» هذا الغناء ، فاحتال حتى أدخله وغناه ، فأعجب به .   (الأغانى ب ١٤/١)

فإذا رأى ذلك قال : سُبحانَ اللهِ ! [كلما] (١) كُشِفت القُدرةُ بَدَت لها عَجائِبُ ، لا تثبُتُ لها النجائبُ ؛ فصِيرِى إلى خفيفِ الثقيلِ الثانى ، فإنكِ لَمُجِيدَةٌ محسِنة ، تُطْرَدُ بِغِنائِكِ السُّنَةُ . فإذا فَعَلَتْ ما أَمَرَ به ، أَتتْ بالبَرَحِين ، وقالت للأَنفُسِ : أَلا تَمْرَحِين ؟ ثُمَّ يَقترحُ عليها : الرَّمَلَ وخَفيفَهُ ، وأخاه الهزَجَ وذَفيفَهُ ؛ وهذه الأَلحانُ الثمَانيةُ ، للأُذُنِ تَمْنيها المانِيَةُ (٢)

فإذا تَيقَّنَ لها حَذاقةً ، وعَرَفَ منها بالعُودِ لَبَاقة ، هَلَّلَ وكبَّر ، وأطال حمدَ ربِّه واعتَبَر . وقال : ويحَكِ ! أَلَم تكونِى الساعةَ إِوَزَّةً طائرة ، واللهُ خَلَقَكِ مَهْدِيَّةً لا حائرة ؟ فمن أينَ لكِ هذا العِلمُ ، كأنكِ لجذَلِ (٣) النفْسِ خِلْمٌ (٤) ؟ لو نشأتِ بينَ «مَعْبَدٍ*» و «ابنِ سُرَيْجٍ**» لما هِجْتِ السامعَ بهذا الهَيْج ، فكيفَ نَفَضْتِ بَلَهَ إِوَزٍّ ، وهَزَزْتِ إلى الطَّرَبِ أَشَدَّ الهَزِّ ؟ فتقول

---

١ – رسمت فى الأصل : [كل ما] .

٢ – منى له الخير : قدره له ، والمانية : القادرة ، ومنه قول الشاعر :

* حتى تلاقى ما يمنى لك المانى *

وفى (الفصول والغايات ص ٨٨–ط مصر) حديث لأبى العلاء عن هذه الألحان الثمانية .

٣ – الجذل ، بفتحتين : الفرح .

٤ – الخلم بالكسر ، الصديق والصاحب كما فى (الصحاح) ، وزاد غيره : الخالص . جمعه أخلام .

الأعلام

* – معبد : بن وهيب ، مولى «العاص بن وابصة المخزومى» – وقيل : مولى «معاوية بن أبى سفيان» – المغنى المشهور ، غنى فى أول دولة بنى أمية ، وأدرك دولة بنى العباس ، وقد أصابه الفالج وارتعش وبطل . وكان يعد إمام أهل المدينة فى الغناء فى زمانه . (الأغانى ب ١/٣٦)

** – ابن سريج : عبيد بن سريج ، ويكنى أبا يحيى ، مولى بنى نوفل بن عبد مناف . المغنى المشهور ، غنى فى زمان «عثمان» – رضى الله عنه – وعمر طويلا حتى مات فى خلافة «هشام» . (الأغانى ب ١/٢٤٨) .

وما الذى رأيتَ من قُدرةِ بارئِك ؟ إنكَ على سِيفِ بَحْرٍ ، لا يُدْرَكُ له عِبْرٌ . سُبحان من يُحيي العِظامَ وهى رَميم .

***

فبينا هم كذلك ، إذْ مرّ شابٌ فى يَدِه مِحْجَنٌ[1] ياقوتٍ ، مَلَكهُ بالحُكمِ الموقوتِ ، فيُسلّمُ عليهم فيقولون : مَن أنت ؟ فيقولُ : أنا «لَبِيدُ* بنُ رَبيعةَ ابن كِلابٍ» . فيقولون : أُكرِمْتَ أُكرمْتَ ! لو قُلتَ : «لَبِيدٌ» وسَكَتّ ، لَشُهِرتَ باسمِكَ وإن صمَتّ . فما بالُكَ فى مَغفِرةِ ربِّك ؟ فيقول : أنا بحمدِ اللهِ فى عَيشٍ قَصَّرَ أنْ يَصِفَه الواصفون ، ولَدَىَّ نواصِفُ وناصفون[2] ، لا هرَمَ ولا بَرَم . فيقول الشيخُ : تَبارَك المَلِكُ[3] القُدُّوس ، ومَن لا تُدْرِكُ يقينَه الحُدُوس ، كأنَّك لم تَقُلْ فى الدارِ الفانية :

ولَقد سَئِمتُ منَ الحياةِ وطولِها وسُؤالِ هذا الناسِ : كيفَ لَبيدُ؟

ولم تَفُهْ بقولك :

فمتَى أَهلِكْ فلا أَحْفِلُهُ بَجَلى[4] الآنَ منَ العَيشِ بَجَلْ !
من حياةٍ قد مَلِلْنا طُولَها وجَدِيرٌ طُولُ عيشٍ أنْ يُملّ ؟

١ – المحجن هنا ، والمحجنة : العصا المنعطفة الرأس . ويقال : حجن العود ، عطفه .

٢ – كذا فى ك ، ش ، ز . وكانت كذلك فى ت ، ثم استبدل بها : [منصفون] ومثلها ط . وكلاهما بمعنى الخدم .

يقال : نصف فلاناً وأنصفه : خدمه ، لكن الرواية الأولى أنسب هنا لتلائم قوله [نواصف] جمع ناصفة .

٣ – سقط لفظ [الملك] من ز ، ط .

٤ – بجل ، محركة ، وتسكن : بمعنى حسبى .

الأعلام

* – لبيد : بن ربيعة بن مالك الكلابي – صفحة ٧١٠

فأنشِدْنا (ميميّتك[1] المُعلقةَ) فيقول : هيهاتَ ! إنّى تركتُ الشّعرَ فى الدارِ الخادعة[2] ، ولن أعودَ إليه فى الدارِ الآخِرة ، وقد عُوِّضتُ ما هو خيرٌ وأبَرٌّ .

فيقول : أخبِرْنى عن قولك :

تَرَّاكُ أمكِنةٍ إذا لم أرْضَها   أو يَرتبِطْ بعضَ النفوسِ حِمامُها[3]

هل أردتَ ببعضٍ مَعنى كلٍّ ؟ فيقولُ « لبيدٌ » : كلاَّ ، إنّما أرَدتُ نَفْسى ، وهذا كما تَقولُ لِلرَّجُلِ : إذا ذَهَبَ مالُكَ ، أعطاكَ بعضُ الناسِ مالاً ؛ وأنتَ تَعنى نفسَكَ فى الحقيقة ، وظاهرُ الكلام واقعٌ على كلِّ إنسانٍ ، وعلى كلِّ فِرقةٍ تكونُ بعضاً للناس . فيقول ــ لا فَتِىءَ خَصْمُه مُفْحَما ــ : أخبِرْنى عن قولِك : أو يَرتبطْ ، هل مَقصدُك : إذا لم أرْضَها أو يرتبطْ ، فيكون ، [لم[4] يرتبط ؟ أم غرضُك : أتركُ المنازلَ إذا لم أرضَها ، فيكون]

---

١ – مطلعها :

عفت الديار محلهـا فمقامها   بمنى تأبد غولهـا فرجامها

٢ – المشهور أن « لبيدا » لم يقل فى الإسلام إلا بيتاً واحداً . قالوا هو :

الحمد لله إذ لم يأتنى أجلى   حتّى كسانى من الإسلام سربالا

وقيل بل هو :

ما عاتب المرء الكريم كنفسه   والمرء يصلحه الجليس الصالح

انظر (مراجع ترجمة « لبيد » أمام صفحة ١٧١) .

٣ - البيت من (معلقته) .

قال « التبريزى » فى شرحه : يقول : أترك الأمكنة إذا رأيت فيها ما يكره إلا أن يدركنى الموت فيحبسنى . وأراد بالنفوس ، نفسه . وقيل . إن يرتبط ، فى موضع رفع إلا أنه أسكنه رداً للفعل إلى أصله ، لأن أصل الأفعال ألا تعرب ، وإنما أعربت للمضارعة . وقيل إنها فى موضع نصب ، ومعنى [أو] إلا أن . وأجود من هذين الوجهين ، أن يكون مجزوماً عطفاً على قوله : إذا لم أرضها . (شرح المعلقات للتبريزى . ص ١٥٥) . وهو ما اختاره أبو العلاء هنا .

٤ – ما بين القوسين المربعين ، أضيف بهامش الأصل ، ولعل هذا سبب سقوطه من بعض النسخ .

يرتبط. كالمحمولِ على قولك : تَرَّاكُ أمكنَةٍ ؟ فيقولُ « لبيدٌ » : الوَجهَ الأَوَّلَ أَرَدتُ[1] .

فيقولُ ـ أعظَمَ اللهُ حظَّهُ فى الثواب ـ : فما مغزاكَ فى قولِكَ ؟ :[2]

وصَبُوح صافيةٍ وجَذْبِ كَرينةٍ بِمُوَتَرٍ تَـأْتالُهُ إبهـامُها ؟

فإن الناس يروُون هذا البيتَ على وجهَين : منهم من يُنشِدُهُ : تـأْتالُهُ ، يجعَلُه تفتعلُه ، من آلَ الشيءَ يَؤُولُه إذا ساسَهُ ، ومنهم من ينشِد : تـأْتالَهُ من الإتيان . فيقول « لبيد » : كِلا الوَجهَين يحتملهُ البيتُ. فيقول ـ أرغَمَ اللهُ حاسِدَه : إن « أبا على الفارسىّ* » كان يَدّعى فى هذا البيتِ ، أَنَّهُ مثلُ قولِهم : استَحَى يَسْتَحى ، على مَذهَبِ « الخليلِ » و « سِيبَوَيهِ » لأنهما يريَان أنَّ قولَهم : استَحَيْتُ ، إنما جاء على قولِهم استحاىَ ، كما أن استَقَمتُ على استَقام ، وهذا مذهبٌ ظريف ، لأنهُ يَعتقدُ أنَّ تـأْتَى مأخوذةٌ من أَوَى ، كأنهُ بُنِيَ منها افتعل ، فقيل : أَئْتَاىَ ، فأُعِلَّت الواوُ كما تُعَلُّ فى قولِنا :

---

١ ـ يعنى : إذا لم أرضها أو لم يرتبط نفسى حمامها .

٢ ـ البيت من (المعلقة) ، ورواية « التبريزى » :

أغلى السباء بكل أدكن عاتق أو جونة قدحت ، وفض ختامها

بصبوح صافية ، وجذب كرينة بموتر ، تأتاله إبهـامهـا

وقال : السباء شراء الخمر ـ والكرينة المغنية ، جمعه كرائن ـ وموتر : له أوتار ـ وتأتاله بفتح اللام من قولك : تأتيت له كأنه يفعل ذلك على مهل وترسل ، ويروى بضم اللام من قولك : ألت الأمر إذا أصلحته . (شرح المعلقات للتبريزى ص ١٥٥)

الأعلام

* ـ أبو على الفارسى : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى النحوى . من أئمة النحويين ، أخذ عن « أبى بكر بن السراج » ، « وأبى إسحق الزجاج » ـ وعلت منزلته فى النحو وأخذ عنه جماعة من حذاق النحويين ، « كابن جنى » ، « وعلى بن عيسى الربعى » . توفى سنة ٣٧٧ فى خلافة « الطائع » انظر (نزهة الألبا ٣٨٧ ، إنباه القفطى ٢/٢٣٦) .

** ـ الخليل : أبو عبد الرحمن ، الخليل بن أحمد البصرى الفراهيدى الأزدى . الأديب النحوى ، أخذ عن « أبى عمرو بن العلاء » ، وأخذ عنه « سيبويه » ، وعامة الحكاية فى (الكتاب) عن « الخليل » ، وهو واضع علم العروض ، توفى سنة ١٦٠ هـ .

انظر (نزهة الألبا ٥٤ ـ أخبار النحويين ٣٨ ـ ابن خلكان ب ١/٢٤٣) .

اعْتانَ من العَوْن ، واقْتالَ من القَوْل . ثم قيل : ائْتَيتُ ، فحُذِفَت الأَلِفُ ، كما يقال : اقْتَلْتُ . ثم قيل فى المستقبَل ، بالحذفِ ، كما قيل : يَسْتَحى . فيقول «لبيدٌ» : مُعترِضٌ لعَنَنٍ لم يَعْنِهِ[1] ، الأَمْرُ أَيْسرُ مِمَّا ظَنَّ هذا المُتَكَلِّفُ .

* * *

ويقولُ «لبيدٌ» : سبحانَ اللهِ يا «أَبا بَصير» ! بعدَ إقرارِكَ بما تَعلَمُ ، غُفِرَ لك وحَصلتَ فى جَنَّةِ عَدْنٍ ؟ فيقول مولاىَ الشيخُ مُتكلماً عن الأَعشَى : كأنَّك يا «أَبا عَقِيلٍ» تعنى قولَه :

وأَشْرَبُ بالرِّيفِ حتى يُقـا   لَ :قد طالَ بالريفِ ما قد رجن[2]
صَرِيفِـيَّةً طيِّباً طَـعْمُها   تُصَفَّقُ ما بين كُوبٍ وَدَنّْ
وأَقْرَرْتُ عينى من الغـانيا   تِ ، إمَّا نِكاحاً وإما أُزَنّْ

وقولَهُ :

فبِتُّ الخليفةَ من بَعلِهـا   وسَيِّدَ تَيَّـا ومُسْتادِها[3]

---

١ – فى ط [معرض] والمثل يضرب للمعترض فيما ليس من شأنه – قال الشاعر :

لنـا فى يسيئنـا بمنـه   معترض لعـنن لم يعنه

انظر (فرائد اللآل ٢/٢٨٠) .

٢ – يروى : [قد دجن] قال «أبو عبيدة» : هما سواء .

ورواية الديوان للبيت الثانى :

صليفية طيبـاً طعمهـا   لهـا زبد بين كوب ودن

والأبيات من (نونية الأعشى) ، فى مدح «قيس بن معد يكرب» ومطلعها :

لعمـرك ما طول هـذا الزمن   على المـرء إلا عنـاء معن
يظل رجيما لريب المنـو   ن وللسقم فى أهلـه والحزن

انظر (الديوان ص ١٥ – أوربا) .

٣ – رواية (الديوان ص ١٩) :

فبت الخليفـة من بعلهـا   وسـيد «نعم» ومستـادها

يعنى : سيدها وسيد من استادها .

والبيت من قصيدته فى مدح «سلامة ذى فائش» ومطلعها :

أجدك لم تغتمض ليـلة   فترقدها مع رقادهـا ؟
تذكر تيا ، وأنى بهـا   وقد أخلفت بعض ميعادها !

وقولَهُ :

فَظَلِلْتُ[1] أرعاها وظَلَّ يَحُوطُها حَتَّى دَنَوْتُ إذ الظلامُ دنا لَها
فَرَمَيتُ غَفلةَ عَينِهِ عن شاتِهِ فأَصَبْتُ حَبَّةَ قَلبِها وطِحالَها

ونحوَ ذلك مما رُوِى عنهُ ؛ فلا يَخلو من أَحَدِ أمرَين : إمَّا أن يكونَ قالَه تحسيناً للكلامِ على مذهبِ الشُّعَراء ، وإمَّا أنْ يكونَ فَعَلَهُ فغُفِرَ له : «قُلْ يا عِبادِى ٱلَّذِينَ أَسْرفُوا على أنْفُسِهِم لاتَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ ، إنَّ اللهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوب جَمِيعاً ، إنَّهُ هو ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيم»[2] . . «إنَّ ٱللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ به ويَغفِرُ ما دُونَ ذَلِكَ لِمنْ يَشَاءُ ، ومَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيدًا»[3]

* * *

ويقولُ ـ رَفَع اللهُ صوتَهُ ـ «لِنابغةِ بنى جَعْدَةَ*» : يا «أبا لَيلَى» ، إنِّى لَأَستَحسِنُ قولَكَ :

طَيِّبةُ النَشرِ ، والبُداهةِ ، وآل عِلاَّتِ ، عِنْدَ الرُقادِ والنَّسَمِ[4]

١ – يروى البيت الأول : « فظللت أرعاها فظل يحوطها » وهى رواية ن ، وجمعت ك بين الروايتين بوضع واو تحت الفاء . ورواية (الديوان) البيت الثانى :

فرميت غفلة عينه عن شابة فأصبت حبة قلبها وطحالها

وبعده :

حفظ النهار ، وبات عنها غافلا فخلت لصاحب لذة ، وخلا لها

والبيتان من قصيدته فى مدح « قيس بن معد يكرب » ، ومطلعها :

رحلت « سمية » غدوة أجمالها غضبى عليك ، فما تقول بدا لها

٢ – سورة الزمر آية ٥٣ .

٣ – سورة النساء آية ١١٦ .

٤ – يروى : [بعد الرقاد والنسم] فى ش ، ز ، ، وهامش ك . وكذلك رواها « ابن السكيت » النشر : النفس والرائحة بعد النوم – والبداهة : الفجاءة ، يريد أنك إذا جئتها على غير موعد ، وجدتها طيبة الريح على كل حال ، وعن « الأصمعى » : العلات أن يأتيها على غير صنعة ، وفى (القاموس) : وقولهم : على علاته ، أى على كل حال .

الأعلام

* – نابغة بنى جعدة : صفحة ٢٠٢ .

كأنّ فاها – إذا تنبّهُ – من طيبِ مَشَمٍّ وحُسْنِ مُبتَسَمِ[1]

يُسَنُّ بِالضَّرْوِ من بَرَاقِشَ ، أو هَيْلانَ ، أو ضامرٍ من العُتُمِ[2]

رُكِّزَ فى السامِ والزَّبيبِ ، أقا حىٌّ كَثِيبٍ ، تُعَلُّ بالرِّهَمِ[3]

بماءِ مُزْنٍ ، من ماء دَوْمَةَ قد جُرِّدَ فى ليلِ شَمْأَلٍ شَبِمِ[4]

شُجَّتْ بهِ قَرقَفٌ منَ الراحِ ، إسْـ فَنْطُ عُقارٍ ، قليلةُ النَّدَمِ[5]

---

١ – رواية « ابن السكيت » فى (التهذيب : ٦٣١) : « كأن فاها إذا توسن فى » : ويروى أيضاً [إذا تبسم] .وقد نسب هذا البيت فى اللسان للنابغة الذبيانى . على أنه نسب البيت التالى للجعدى فى مادة برقش ، وكذلك البيت الذى قبل الأخير . وفى السمط (٤٣١) توسن ، أى قبل – من التقبيل – بعد الوسن .

٢ – يروى الشطر الثانى : « أو ناضر من العتم » وقد جاءت بهامش ك ، ش . ويسن : يسوك ويصقل ، عن الأخفش – والضرو : شجر طيب الريح – وبراقش وهيلان : واديان باليمن ذوا شجر (معجم البكرى ١٥١/١) . والعتم : شجر يشبه الزيتون البرى .

٣ – فى (تهذيب الألفاظ : ٦٣١) : « ركب فى السام » والسام : عرق معدنى الذهب والفضة ، وقيل : سبيكتهما . لونه أسود ، واحدته سامة – والأقاحى : جمع أقحوان وأوراق زهره مفلجة ، تشبه الأسنان – والرهم : جمع رهمة ، مطر خفيف .

وفى اللسان : قال الأصمعى وابن الأعرابى وغيره : السام الذهب والفضة ، ثم أنشد البيت منسوباً للذبيانى وأضاف : فهذا لا يكون إلا فضة ، لأنه إنما شبه أسنان الثغر بها فى بياضها ، والأعرف من كل ذلك أن السام الذهب دون الفضة . وقال البكرى فى (السمط) :شبه لثاتها بالسام وهو عرق الذهب ، وثغرها بالأقاحى ، وريقها بخمر الزبيب ، فحذف المضاف وهو الخمر ، وأقام المضاف إليه مقامه .

وقد روى البيت فى (التاج) كذلك منسوباً « للذبيانى » .

٤ – يروى : [من ماء لينة] انظر هامش ك ، ش . و « دومة » : ماء فى ديار بنى عامر . والشبم : البارد . يريد أن ثناياها وأسنانها فى برد هذا الماء .

٥ – شجت : مزجت وعلت – والقرقف : الخمر تقرقف فى الدن – والإسفنط : قيل هى الخمر ، سميت باسم شىء من الطيب يطرح فيها وقال « ابن السكيت » : اسم بالرومية معرب ، وليس بالخمر إنما هو عصير عنب يطبخ ثم يعتق (التهذيب ص ٢١٥)– والعقار : التى عاقرت الدن أى أقامت به .

ورواية « ابن السكيت » فى (تهذيب الألفاظ ٢١٨) :

علت به قرقف سلافة م اسفنط ، عقار ، قليلة الندم

أُلْقِىَ فيها فِلجانِ : من مِسكِ دا   رِينَ ، وفِلجٌ من قُلْفُلٍ ضَرِمِ[١]
رُدَّت إلى أَكْلَفِ المناكِبِ ، مَرْ   سُومٍ ، مُقِيمٍ فى الطينِ ، مُحتَدِمِ[٢]
جَوْنٍ كجَوْزِ الحِمارِ ، جَرَّدَهُ ال   بَيْطارُ ، لا ناقِسٍ ولا هَــزِمِ[٣]
تَهْدِرُ فيــهِ ، وساوَرَتْهُ كما   رُجِّعَ هَدْرٌ من مُصْعَبٍ قَطِمِ[٤]

أين طيبُ هذه الموصوفةِ ، من طيبٍ من تُشاهدُه من الأَتْرابِ العُرُب؟ كلَّا واللهِ ! أينَ الأَهلُ من الغُرُب ؟ وأَينَ فُوها المُذَكَّرُ ، من أفواهٍ ما وَلَبَ[٥] إليها المُنكَر ؟ إنَّها لتَفْضُلُ على تلك ، فضلَ الدُّرَّةِ المُختزَنةِ على الحَصاةِ المُلقاة ، والخَيراتِ الملتمَسةِ على الأَعراضِ المتَّقاة.

ما سامُك أيها الرَّجلُ وزَبيبُك ؟ ما حَسُنَ فى العاجلةِ حَبيبُك . وإنَّ ثَغْرًا يَفتَقِرُ إلى قَضيبِ البَشام[٦] ، لِيُجْشِمُ حليفَهُ بعضَ الإِجشام ! لولا أنَّه

---

١ – يروى : [من عنبر ضرم] كذا بهامش ك ، تس .
والفلج : مكيال – ودارين : فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند ، قال « البكرى » : وليس بدارين مسك ، ولكنه مرفأ سفن الهند . (ياقوت ٢/٥٣٧ – البكرى ١/٣١٥) .
والضرم : المتقد .
٢ – يروى :
ردت إلى أكلف المناكب مر   شوم دفين فى الطين يحتدم
وأكلف المناكب : هو الدن أو الخابية – ومرسوم : لغة فى مرشوم ، من رشم الطعام إذا ختمه – والمحتدم : الذى يغلى .
٣ – جون : أسود – والجوز : وسط الشىء – والناقس : الحامض – والهزم : الفاتر المتكسر . ورواية « ابن السكيت » فى (تهذيب الألفاظ ، ٢١٨) :
جون كجوز الحمار جرده م   الخراس ، لا ناقس ولا هزم
وفى (اللسان) : « جون كجوف الحمار » مادة نقس .
وفى (المفضليات) من قصيدة لعبدة بن الطبيب يصف الحب وهو الجرة الضخمة :
« حب كجوز حمار الوحش مبزول »
٤ – ساورته : دارت به وجاوبته ، والهدر : الصوت المردد – والمصعب : الفحل لم يركب – والقطم : المغتلم المهتاج .
يريد أنه قبل أن يصفو فى الدن ، كان يهدر فيجاوبه الخابية .
٥ – ولب يلب ولوباً : دخل .
٦ – البشام : شجر طيب الرائحة ، تتخذ عيدانه لإخراج ما بين الأسنان من الطعام .

ضَرِىَ بالحَبَرِ[١] ، ما افتقَرَ إلى ضِرْوٍ مطلوب ، أو غُصنٍ من العُتْمِ مجلوب. وما الماءُ الذى وصَفتَهُ من «دَوْمةَ» ، وغيرُهُ ينافى اللَّوْمة ؟ أليس هو إن أقامَ أجَن[٢] ، ولا يَدُومُ للماكثِ[٣] إذا دَجَن ؟ وإن فَقَدَ بَرْدَ الشَّمْأَل ، رَجَعَ كغيرِه من السَّمَل[٤]. تُلقِى الغَسَرَ فِيهِ الهابَّةُ[٥] ، وتَشُبُّهُ الغَرَّاءُ الشابَّةُ[٦] — والغَرَّاءُ : الهاجرةُ ذاتُ السَراب — .

وما قَرقَفُك هذه المشجوجةُ[٧] ؛ ولو أنَّها لِلشَّربَةِ محجوجة[٨] ؟ قَرُبْتَ من حاجتِك فلا تَنْطُ[٩] ، لا كانت الفَيْهَجُ ولا الإسْفَنْطُ ؛ طالما ثَمِلْتَ فى رُفْقَتِك[١٠] فَنَدِمْتَ ، وأنفَقتَ ما تَملِكُ فعَدِمْتَ .

ما عُقارُكَ وما فِلْجَاكَ ؟ زالَت عن مُقلَتِكَ دُجاك ! ولو دَخلَ مِسكُ «دارِينَ» ، جَنَّةَ رَبِّنا الموهوبةَ لغيرِ المُمارِين ، لَعُدَّ فى تُرابِها الذَّفِرِ[١١]

---

١ — ضرى : تلطخ . يقال : عرق ضرى ، لا يكاد ينقطع دمه ، والضرو من الجدام : اللطخ منه . والحبر : وسخ الأسنان ، وقد حبرت حبراً ، مثال تعب : اصفرت واتسخت .

٢ — أجن : تغير طعمه ولونه فهو آجن .

٣ — فى ش [الماكث] ولعل أصل الاشتباه أن رسمها فى (ك) غير واضح .
ودجن بالمكان : أقام . ويروى : [رجن] بهامش ك ، ومعناها كذلك أقام .

٤ — السمل هنا : بقية الماء فى الحوض .

٥ — الغسر : ما طرحته الريح فى الغدير — والهابة : الريح تهب .

٦ — شب يشب شباً وشبوباً : أوقد — وشبت النار والهاجرة : اتقدت ، فهى شابة .

٧ — القرقف : الخمر — والمشجوجة : الممزوجة ، من شج الشراب بالماء يشجه شجاً : مزجه .

٨ — الشربة ، بفتحتين : ج شارب ، كقتله وقاتل — وحججت الشىء أو الشخص : إذا أتيته مرة بعد أخرى ، فهو محجوج .

٩ — من النطو أى البعد . يقال : نطا ينطو إذا بعد .

١٠ — فى ش : [رفقمك] ، ولعل أصل التحريف أن رسم الكلمة فى ك غير واضح .

١١ — ذفر الشىء يذفر ذفراً ، مثال تعب : ظهرت رائحته واشتدت ، طيبة كانت أو خبيثة ، فهو ذفر وأذفر ، وهى ذفرة وذفراء . انظر ابن السكيت فى (تهذيب الألفاظ : ٤٩٤) باب الريح الطيبة والمنتنة . قال : وأما الدفر بالدال وإسكان الفاء ، فالنتن لا غير .

كَصِيقِ[1] المقتولِ ، أودَنَسِ قَدَمٍ مبتول[2] .

زَعَمتَ أنها تُطَيِّبُ بِالفُلفُل[3] ، وَشَبَّهَا غيرُكَ بنسيمِ القرنْفُل ! إنَّ فى هذه المَنزِلة لنَشْرًا ، لا يَزِيدُ على نَشْرِ الفانيةِ عَشرًا ، ولكن يَشِفُّ[4] بعَدَدٍ لا يُدْرَكُ ، ليس وَرَاءَهُ مُتَّرَك .

نَزاهةٌ لهذه القَهْوةِ أن تُدَّخَرَ فى أَكلَفِ مَناكِبَ[5] ، مَنْ حَفِظَهُ عُدَّ الناكبَ[6] ! أصبحَ بِطِينِها مَوْسُوماً ، وَضَعَ[7] فيه المتربّصُ وُسُوما ، فهو جَوْنٌ كجَوْزِ الحِمار ، لا سَلِمَ ذُخْرًا للخَمَّار ! ليسَ بِناقسٍ ولكن منقوس[8] ذَمَّهُ المُتَحَنِّفُ ومَنْ فِناؤهُ القُوسُ[9] . تَهدِرُ فيه الصهباءُ المُعتصَرةُ وهى فى قُربِ نِتاج ، كالسِقابِ[10] الموضوعةِ بغيرِ إخداج[11] ، فإذا وَصَلَتْ سِنَّ البازِلِ[12] بَطَلَ الهديرُ ، وأدارها فى الكأسِ مُدير .

* * *

١ — الصيق بالكسر : الريح المنتنه من الدواب ؛ وزاد « الليث » : ومن الناس — والصيقة الجيفة . وفى (نوادر أبى مسحل) « ويقال : ما أنتن صيق فلان . وصيقه : ريحه . وكذلك الصيق من غير الآدميين كل ريح منتنة » — ٢ / ٤٤٩ .

٢ — المبتول : المقطوع .

٣ — الفلفل ، بضمتين وكسرتين : نبات حريف حار معروف ، وهومن الدخيل .

٤ — شف يشف شفوفاً وشفيفاً وشففاً : زاد ، ونقص — ضد — وهو هنا بمعنى الزيادة .

٥ — فى ش : [المناكب] محلاة بال — وأكلف المناكب هو الدن .

٦ — الناكب : المنحرف والمصاب .

٧ — فى ط : [صنع] .

٨ — فى ك ، ش : [بنافس . . . منفوس] . انظر البيت الثالث من صفحة (٢٢١) . المنقوس : المعيب . من نقسه ينقسه نقساً ، إذا عابه وسخر منه .

٩ — القوس ، بالضم : صومعة الراهب .

١٠ — السقاب : جمع سقب هو ولد الناقة ساعة يولد .

١١ — أخدجت الدابة : ألقت ولدها ناقص الخلق ، أو قبل تمام أيامه ، فهى مخدج .

١٢ — يقال للبعير إذا ظهر نابه : بازل جمعه بوازل و بزل بضم الباء وفتح الزاى مضعفة ، وبضمتين

ويَخطِرُ له (١) ـ جعَلَ اللهُ الإحسانَ إليه مربوباً ، ووُدّه فى الأفئدةِ مشبوباً ـ غِناءُ القِيانِ «بالفُسطاطِ* » و «مدينةِ السلامِ ** » . ويَذْكرُ تَرجيعَهُنّ بميميّةِ «المُخبّلِ السَعْدىّ*** » ، فتندفعُ تلك الجَوارى التى نقلَتْهُنّ القُدرةُ من خِلَق الطَّيْرِ اللاقطةِ ، إلى خِلَقِ حُورٍ غيرٍ (٢) مُتساقطة ، تُلَحّنُ قولَ «المُخبّلِ السَعدىّ** » :

ذَكَرَ «الرَّبابَ» وذِكرُها سُقْمُ ... وصَبَا ، وليسَ لمَنْ صَبا عَزْمُ (٣)
وإذا ألَمَّ خيالُهــا طرِفَتْ ... عينى ، فماءُ شُؤونِها سَجْمُ
كاللُؤلُؤِ المســجورِ تُوبعَ فى ... سِلْكِ النِّظام ، فخانَه النَظمُ (٤) .

---

١ – عود إلى مجلس الغناء ، انظر صفحة ٢١٢ . وقد ضبط [يخطر] فى الأصل ، هنا وفى كل موضع جاءت فيه بالغفران ، بكسر العين ، وهو فى القاموس بالكسر والضم .

٢ – كذا فى ك ، ومثلها فى كل النسخ .

٣ – الأبيات مطلع (ميميته) المفضلية . ورواية «المفضل» فى البيت الأول :

ذكر «الرباب» وذكرها سقم ... فصبا ، وليس لمن صبا حلم

والبيت الثانى من الشواهد على الوصف بالمصدر فى قوله :

* فماء شئونها سجم *

٤ – رواية (المفضليات) البيت :

كاللؤلؤ المسجور أغفل فى ... سلك النظام فخانه النظم

الأعلام

* – الفسطاط : مدينة مصر التى بناها عمرو بن العاص ، والفسطاط فى الأصل : الخيمة (ياقوت ٣/٨٩٦) .

** – مدينة السلام : بغداد .

*** – المخبل السعدى : ربيعة بن مالك السعدى ، (كذا فى الشعر والشعراء) وقيل : هو الربيع بن ربيعة السعدى (فى المفضليات) من سعد بن زيد مناة بن تميم – وكنيته أبو يزيد ، شاعر مقدم .

وقد هاجر إلى البصرة ، وولده كثير بالأحساء – وله قصة مع «الزبرقان» ، وأخته «خليدة بنت بدر» .

انظر (الشعر والشعراء ٤٧ ، ٦٩ ، ٢٥٠ – المؤتلف ١٧٧ – المفضليات) .

فلا يَمُرُّ حَرفٌ ولا حَرَكةٌ ، إلّا ويُوقِعُ مَسَرّةً لو عُدِلتْ بمَسَرّاتِ أهلِ العاجلةِ ، مُنذُ خَلَقَ اللهُ «آدمَ » إلى أنْ طوَى ذُرِّيّتَه من الأرضِ ، لكانت الزّائدةَ على ذلك، زيادةَ اللجِّ المُتموِّجِ على دَمْعةِ الطِّفلِ ، والهَضْبِ الشامخِ على الهَباءةِ المُنتفِضةِ[1] من الكِفْلِ .

ويقولُ لِنُدَمائِه : ألاَ تَسمعونَ إلى قولِ «السَّعْدىِّ » ؟ :

وتقولُ عاذلَتى ، وليسَ لها بِغَدٍ ، ولا ما بَعدَهُ ، عِلمُ[2]
إنَّ [الثراءَ] هوَ الخُلودُ، وإنَّ م المرءَ يكرُبُ يومَــه العُدْمُ[3]
ولَئِنْ بَنَيْتِ لىَ المُشقَّرَ فى عَنْقاءَ، تَقْصُرُ دونَها العُصْمُ[4]
لَتُنَقِّبَنْ عنّى المَنيّةُ إنَّ م اللهَ ليسَ كحُكمِه حُكْمُ

فيقولُ[5] . : إنّهُ المسكين ، قال هذه الأبياتَ ، وبنُو آدمَ فى دارِ المِحَنِ

---

١ – لم تعجم الفاء فى لأصل ، ولعل هذا أصل اختلافها فى النسخ الأخرى : فهى فى تس [الهباءة المنقضة] وفى ز [الهيأة المنفضة] وفى ت] الهبأة المنتقضة] ، وفى س ، ا [الهباء المنقضه] .

والهباءة : القطعة من الهباء ، وهو الغبار ودقائق التّراب ساطعة ومنثورة على وجه الأرض – والكفل بالكسر : خرقة على عنق الثور تحت النير ، وشىء مستدير يتخذ من خرق وغيرها ، ويوضع على سنام البعير .

٢ – الأبيات من (الميمية المفضلية) المذكورة فى صفحة ٢٢٤ من (الغفران) . – وهى أيضاً من مختارات البحترى فى (حماسته)

٣ – فى كل النسخ : [إن الثواء هو الخلود] ، والتصويب من (المفضليات وحماسة البحترى) .
يكرب : يدنى ، من كرب يكرب ، كنصر : دنا – والعدم : الفقر .

٤ – رواية (المفضليات . وحماسة البحترى) للبيت :

فلئن بنيت لى المشقر فى هضب تقصر دونه العصم

والمشقر كمعظم : حصن بالبحرين قديم – والعصم : الوعول .

٥ – كذا فى الأصل ، والكلمة مكررة فلعلها زائدة ، أو لعله كرر لطول الفصل ، تأكيدا . ارجع إلى الفقرة السابقة . وفى القرآن الكريم : « لا تحسبن الذين يفرحون بما أوتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ، فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب » . آية ١٨٨ سورة آل عمران .

والبَلاء ، يقبِضون من الشدائدِ على السُّلاَّء[١] ؛ والوالدةُ تَخافُ المنيَّةَ على الولَدِ ، ولا يزالُ رُعْبُها فى الخَلَد ؛ والفَقْرُ يُرهَبُ ويُتَّقَى ، والمالُ يُطلَبُ ويُستَبْقَى ؛ والسَّغَبُ موجودٌ والظَّماءُ ، والكَمَهُ معروفٌ والكَماءُ[٢] ؛ ولم يُكفَفْ لِلغيَر عِنانٌ ، ولا سُكِنَت بالعفوِ الجِنان. فالحمدُ[٣] «لله الذى أذهَبَ عنَّا الحَزَنَ إنَّ ربَّنَا لَغَفُورٌ شَكور . الذى أَحَلَّنا دارَ المُقامةِ من فضلهِ ، لا يَمَسُّنا فيها نَصَبٌ ولاَ يَمَسُّنا فيها لُغُوب» . فَتبارك اللهُ القُدُّوس ! نَقَلَ هولاء المُسْمِعاتِ من زِىٍّ رَبَّاتِ الأَجنِحة ، إلى زِىِّ رَبَّاتِ الأَكفالِ المُتَرجِّحة ؛ ثم أَلهمَهُنَّ بالحكمةِ حِفظَ أشعارٍ لم تَمْرُرْ قبلُ بمسامِعِهِنَّ ، فَجِئْنَ بها مُتقَنةً ، محمولةً على الطرائقِ مُلحَّنة ، مُصيبةً فى لحنِ الغِناء ، منزَّهةً عن لحنِ الهُجَناء[٤].

ولقد كانت الجاريةُ فى الدارِ العاجلةِ ، إذا تُفُرِّسَتْ فيها النَّجابةُ ، وأُحضِرَت لها المُلحِّنَةُ لتُلقِىَ إليها ما تَعرفُ من ثقيلٍ وخفيف ، وتأْخُذَها بمأخذٍ غير ذَفِيف[٥] ، تُقيمُ مَعها الشَّهرَ كَرِيتاً[٦] ، قبلَ أن تُلَقَّنَ كَذِباً حَنبَرِيتاً[٧] : بَيتاً من الغزَلِ أو بيتَين ، ثم تُعطَى المائةَ أو المائتَين . فسُبحانَ القادرِ على كلِّ عزيز ، والمميِّزِ بفضلهِ كلَّ مزيز[٨] !

* * *

١ — السلاء ، بالضم : شوك النخل . واحدته سلاءة .

٢ — كمِىء يكمأ : حفى ، وكمئت يده من البرد أو العمل : تشققت فصارت كالكمأة . وأكمأته السن ، شيخته .

٣ — من قوله تعالى : «وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن . . . » .
(الآيتان ٣٤ ، ٣٥ من سورة فاطر) .

٤ — الهجناء : جمع هجين وهو اللئيم ، أو الذى أبوه عربى وأمه أمة . وفرس هجين : غير عتيق . والهجنة من الكلام : العيب والقبح .

٥ — الذفيف : السريع الخفيف

٦ — سنة كريت ، وحول كريت ، أى تام العدد ، وكذلك اليوم والشهر .

٧ — الحنبريت : الخالص ، لا يشوبه صدق .

٨ — المزيز : الفاضل ، وقد مز الرجل يمز مزازة ، صار مزيزاً أى فاضلا . والمز ، بالكسر : الفضل .

ويقولُ «نابغةُ بنى جَعْدَةَ *» وهو جالسٌ يستمعُ : يا «أبابصير**» أهذه «الرَّبابُ»[1] التى ذكرَها «السَّعْدِىُّ***» هى «رَبابُكَ» التى ذكرتَها فى قولك ؟ :[2]

بِعَاصِى العواذلِ ، طَلْقِ اليَدَينِ م يُعطى الجزيلَ ، ويرُخى الإزارا
فما نَطَقَ الدِّيكُ حتى مــلأْ تُ كُوبَ «الرَّبابِ» لهُ فاستَدارا
إذا انكبَّ أزهَرُ بين السُّقــاةِ تَراموْا بهِ غَرَباً أو نُضَارا[3] ؟

فيقولُ «أبو بَصيرٍ» : قد طالَ عُمرُكَ يا «أبا لَيلَى» ، وأحسِبُكَ أصابكَ الفَنَدُ[4] ، فبَقِيتَ على فنَدِكَ إلى اليوم ! أما عَلِمتَ أنَّ اللواتى يُسَمَّيْنَ «بالرَّباب» أكثرُ من أن يُحْصَيْن ؟ أفتَظُنُّ أنَّ «الرَّبابَ» هذه ، هى التى ذكرها القائلُ ؟ :

ما بالُ[5] قومكِ يا رَبابُ خُــزْرًا كأنَّهُمُ غِضــابُ
غارُوا عليكِ ، وكيفَ ذا كَ ، ودُونَكِ الخَرقُ اليَبابُ

---

١ — يشير إلى قول «المخبل السعدى» فى أبياته المذكورة آنفا :

ذكر «الرباب» وذكرها سقم وصبا ، وليس لمن صبــا عزم

٢ — الأبيات من قصيدته فى مدح «قيس بن معديكرب» ومطلعها :

أأزمعت من آل «ليلى» ابتكاراً وشطت على ذى هوى أن يزارا

(الديوان ص ٣٥ ط أوروبا)

٣ — الغرب : الذهب والفضة والقدح والخمر ، والفضة هنا أولى . والنضار : الذهب والفضة ، وقد غلب على الأول .

٤ — الفند : الخرف وضعف العقل . وقد فند الرجل يفند فنداً وأفند : خرف وضعف عقله .

٥ — لم نعثر بعد على قائل هذه الأبيات والخزر : جمع أخزر ، وهو الضيق العين . والخرق : القفر والأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح — واليباب : الخراب .

الأعلام

* — نابغة بنى جعدة : صفحة ٢٠٢

** — أبو بصير : الأعشى ، صفحة ١٥٩

*** — السعدى : المخبل ، صفحة ٢٢٤

أو التى ذكرها «امرؤ القيس*» فى قولِه ؟ :

دارٌ لهندٍ ، والرَّبابِ ، وفَرْتَنَى ، ولَمِيسَ ، قبلَ حوادثِ الأيَّام[1]

ولعلَّ أُمّها «أُمُّ الرَّبابِ» المذكورةُ فى قولِه :

* وَجارَتِها أُمِّ الرَّبابِ بمأْسَلِ[2] *

فيقولُ «نابغةُ بنى جَعْدَةَ» : أتكلمُنى بمثلِ هذا الكلامِ يا خليعَ بنى ضُبيْعَةَ ، وقد مُتَّ كافرًا ، وأقررْتَ على نفسِكَ بالفاحشة ، وأنا لقيتُ النبيَّ – صلى الله عليهِ وسلم – فأنشدتُه كَلِمَتى التى أقولُ فيها :

بلَغْنا السماءَ مَجدَنا وسَناءَنا وإنّا لَنَبْغِى فوقَ ذلكَ مَظْهرا[3] !

فقال : إلى أينَ يا أبا لَيلى ؟ فقلتُ : إلى الجنَّةِ بكَ يا رَسولَ اللهِ !

فقال : لا يَفْضُضِ اللهُ فَاكَ .

---

١ – يروى الشطر الأول :

* دار لهر ، والرباب ، وفرتنى *

والبيت من (ميميته) التى مطلعها :

لمن الديار غشيتها بسحام فعمايتين ، فهضب ذى أقدام

انظر (الديوان ص ١٢٤ ط التقدم) .

٢ – هذا عجز بيت من (معلقته) ، وتمامه :

كدأبك من «أم الحويرث» قبلها وجارتها «أم الربا ب» بمأسل

(الديوان ص ١٧) .

٣ – فى ك : [مجدنا وسنأنا] وفى ن : [بلغنا السماء بمجدنا وسنائنا] .

والبيت من – رائيته (المجمهرة) فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم .

وحادثة لقاء النابغة للرسول عليه الصلاة والسلام ، وإنشاده إياه هذه الرائية ، مبسوطة فى كتب السيرة والأدب . انظر (الإصابة ٥٣٩/٤ – وشرح مقصورة ابن دريد للتبريزى ١٩ – وأمالى المرتضى ٢٦٦/١ – والأغانى - ساسى ١٣٠/٤)

الأعلام

* – امرؤ القيس : صفحة ١٣٦ .

أغَرَّكَ أن عَدَّكَ بعضُ الجُهَّال رابعَ[١] الشُّعَراء الأَربعَة ؟ وكَذَبَ مُفضِّلُكَ ، وإنِّى لَأَطْوَلُ منكَ نَفَساً ، وأَكثرُ تَصرُّفاً . ولقد بَلَغتُ بعَدَدِ البُيوتِ مالم يَبلغْهُ أَحدٌ من العَرَبِ قبلى ، وأَنتَ لاهٍ بعِفَارتِكَ[٢] تفترى على كرائمِ قومكَ. وإن صَدَقتَ ، فخِزْياً لكَ ولمُقارَكِ[٣] ! ولَقد وُفِّقت[٤] «الهِزَّانِيةُ* » فى تَخليَتِكَ : عاشَرَتْ منكَ النابحَ ، عَشِىَ فطافَ الأَحْوِيةَ[٥] على العظامِ المُنتَبَذَةِ ، وحَرَصَ على انتِباثِ[٦] الأَجداثِ المُنفرِدة .

فيَغضَبُ «أبو بَصيرٍ» فيقولُ : أَتقولُ هذا وإنَّ بَيتاً ممَّا بَنَيْتُ لَيُعْدَلُ بمائةٍ من بنائِكَ ؟ وإن أَسهبتَ فى مَنطِقِكَ ، فإنَّ المُسهبَ كحاطبِ[٧] الليل ؛ وإنى لَفِى الجُرثُومةِ من «رَبيعةِ الفَرَسِ» ، وإنَّكَ لَمِنْ «بنى جَعْدَةَ» ، وهل جَعدةُ إلَّا رائدةُ ظليمٍ نَفور ؟ أَتُعَيِّرُنى مَدحَ الملوكِ؟ ولو قَدَرْتَ يا جاهلُ على ذلك ، لهَجَرْتَ إليهِ أَهلَكَ ووَلَدَك ، ولكنَّكَ خُلِقتَ جَباناً هِداناً[٨] ،

---

١ – الثلاثة الآخرون هم : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة الذبيانى . وقد جعل «ابن سلام» الأعشى رابعاً لهم فى الطبقة الأولى من شعراء الجاهليه .

٢ – العفارة : الخبث والمكر ، وهى أيضاً سحرة يتحد منها الزناد ، وقد غيرها نيكلسون بكلمة [بعقاربك] ! !

٣ – قار الرجل مقارة: قر معه ووافقه فهو مقار .وقد احتار نيكلسون أن تقرأ : [ولمقاربك] !

٤ – فى ط : [الهوازنية] وهو خطأ صوابه : [الهزانيه] كما فى الأصل ، وقد كانت مطلقة «الأعشى» من بنى هزان ، انظر (الأغانى بولاق ٨/٤٣ ومراجع ترجمة الأعشى فى ص ١٥٩) .

٥ – الأحوية : جمع حواء ، وهو جماعة البيوت المتدانيه .

٦ – نبث البئر : نسنها وأخرج ترابها ، وانتبث التراب : استخرجه من بئر ونحوها .

٧ – يقال : رجل حاطب ليل ، يتكلم بالغث والسمين ، مخلط فى كلامه وأمره ، كالحاطب بالليل ، يحطب الردىء والجيد ، لأنه لا يبصر ما يجمع .

٨ – الهدان : الأحمق الجافى ، الثقيل فى الحرب ، وقد هدن يهدن هدوناً ، جبن واسترخى .

الأعلام

* – الهزانية : مطلقة الأعشى – انظر حديث طلاقها فى ترجمة الأعشى وفى شعره (الأغانى ٨/٨٣ – الديوان ١٨٤) .

لا تُدْلِجُ فى الظلماءِ الداجية ، ولا تُهجِّرُ فى الوَديقةِ الصاخِدة[1] . وذكرتَ لى طلاقَ « الهِزانية »[2] . ولَعلها[3] بانتْ عنِّى مُسِرَّةَ الكَمَدِ ، والطَلاقُ ليسَ بمنكَرٍ للسُّوَق[4] ولا للمُلوكِ .

فيقولُ « الجعدِىُّ » : اسكت يا ضُلَّ بنَ ضُلّ ، فأُقسِم أنَّ دخولَك الجنَّةَ من المنكَرات ، ولكنَّ الأَقضِيَةَ جرَت كما شاءَ اللهُ ! لَحقَكَ أن تكونَ فى الدَرَكِ الأَسفَلِ من النارِ ، ولقد صِلِىَ بها مَن هو خيرٌ منك ، ولو جازَ الغَلَطُ على رَبِّ العِزَّةِ ، لَقُلتُ : إنَّك غُلِطَ بك ! أَلَسْتَ القائل ؟ :

فدَخَلتُ إذ نـــام الرقيـ ـــبُ فبِتُّ دُونَ ثيابِها
حتّى إذا ما استرسلَتْ للنوم ، بعــد لِعابِها[5]
قَسَّمتُهـــا نِصفَينِ كُلُّ م مُسوَّد يُرْمَى بِهـــا[6]
فثَنَيتُ جيـــدَ غريرةٍ ولَمَستُ بَطنَ حِقابها[7]
كالحُقَّةِ الصَفراءِ صا كَ عبيرها بِمَلابِها[8]

---

١ – الوديقة : شدة الحر – والصاخدة : الهاجرة ، وصخد اليوم : اشتد حره .

٢ – فى ط : [الهوازنية] . انظر رقم (٤) من هامش ص (٢٢٩) .

٣ – فى ز ، ت : [ولكنها] وبهامش الأخيرة : [ولعلها – نسخة] .

٤ – السوقة : بمنزلة الرعية ، يقال للواحد والجماعة . ويستوى فيه المذكر والمؤنث . قالوا : وربما جمع على سوق .

٥ – رواية (الديوان – ص ١٧٥) :

حتّى إذا ما استرسلت من شــدة للعابهـــا

والأبيات من قصيدته التى مطلعها :

أوصلت صرم الحبـــل من « سلمى » لطول جنابهـــا

٦ – يروى : * قسمتها قسمين كل موجه يرمى بها *. انظر (الديوان)

٧ – الحقاب : ما تشده المرأة على وسطها تعلق به الحلى ، جمعه حقب ، بضمتين وعن ثعلب : الحقب هى السراويل .

٨ – الحقة : وعاء الطيب . وصاك : خلط . والملاب : ضرب من الطيب ، وقيل هو العطر السائل

وإذا لهــا تامُــورةٌ مرفوعــةٌ لِشَرابِها[1]

وأستقلَلْتَ « بِبنى جَعدَةَ » ولَيَوْمٌ من أيَّامِهِم يَرْجَحُ بمساعى قومِك . وزعَمْتَنى جَباناً وكذَبتَ ! لأنَّا أشجَعُ منكَ ومن أبيكَ ، وأصْبَرُ على إدلاج المُظلمةِ ذاتِ الأرِيزِ[2] ، وأشَدُّ إيغالاً فى الهاجرةِ أُمِّ الصَّخَدان .

ويَثِبُ « نابغةُ بنى جَعدَةَ » على « أبى بصيرٍ » فيَضرِبُهُ بِكُوزٍ[3] من ذَهَب .

فيقولُ[4] ـ أصلَحَ اللهُ به وعلى يدَيهِ ـ : لا عَرْبَدَةَ فى الجِنانِ ، إنما يُعرَفُ ذلك فى الدارِ الفانيةِ بين السِّفِلَةِ والهَجَاجِ[5] ، وإنَّكَ « يا أبا ليلَى » لمتنَزِّع[6] . وقد رُوِى فى الحديث ، أنَّ رجلاً صاحَ « بالبَصرةِ » : يا آلَ قَيسٍ ! فجاءَ « النابغةُ الجَعْدِىُّ » بعُصَيَّةٍ لهُ ، فأخَذَهُ شُرَطُ « أبى موسى* الأشعَرِىِّ » فجَلَدَهُ ، لأنَّ النبىَّ ـ صلى اللهُ عليه وسلَّم ـ قال : من تعزَّى بعَزاءِ الجاهليةِ فليس منَّا . ولولا أنَّ فى (الكتابِ الكريمِ)[7] : « لا يُصَدَّعُونَ عَنْها

---

١ ـ فى الديوان : [وإذا لها تامورة] وبهامشه [تامورة] : وعاء للشراب .

٢ ـ الأريز : البرد ، والصقيع . وقد أرز الليل يأرز أريزا : برد فهو أريز وأروز وآرز . وأرزت أصابعه من البرد : تقبضت ـ والصخدان : اليوم الشديد الحر ، وصخد النهار يصخد صخداً وصخدانا اشتد حره ، والصاخدة : الهاجرة .

٣ ـ يروى : [بكوب] . كذا فى هامش ك .

٤ ـ القائل هو الشيخ : « ابن القارح » .

٥ ـ رجل هجاجة : أحمق يركب رأيه .

٦ ـ كذا فى المخطوطات ، وفى ط : [لمترع] ، بتاءين ثم راء . والتنزع : التسرع .

٧ ـ سورة الواقعة آية ١٩ .

الأعلام

* ـ أبو موسى الأشعرى : عبد الله بن قيس بن سليم الأشعرى ، من مهاجرة الحبشة . ولاه « عمر » البصرة ، وبقى عليها إلى صدر خلافة « عثمان » ثم ولاه الكوفة فعزله عنها « على » ثم كان من أمره يوم التحكيم ما كان ـ توفى بالكوفة حوالى سنة ٥٠ هـ (الاستيعاب : ١/٣٩٢) .

وَلَا يُنْزِفُونَ ، لَظَنَنَّاكَ أصابَكَ نزْفٌ[1] فى عَقْلِكَ . فأمَّا «أبو بصيرٍ» فما شَرِبَ إلَّا اللَّبَنَ والعَسَلَ[2] ، وإنَّهُ لَوَقُورٌ فى المَجلِسِ ، لا يخِفُّ عندَ حَلِّ الحُبْوَة[3] . وإنما مَثَلُهُ معنا مثلُ «أبى نُوَاسٍ*» فى قولِهِ :

أيُّها العاذلانِ فى الرَّاحِ لُومَا ... لا أذوقُ المدامَ إلَّا شميما[4]

نالَنى بالعِتاب فيهـا إمامٌ ... لا أرَى لى خِلافَهُ مُستقيما[5]

إنَّ حَظِّى منها ، إذا هى دارت، ... أن أراها ، وأن أشمَّ النسيما[6]

فأصرفاها إلى سِوايَ فإنى ... لستُ إلَّا على الحديثِ نديما.[7]

فكأنى وما أُحَسِّنُ منهـا ... قَعَدِىٌّ يُحَسِّنُ التَّحكيما[8]

لم يُطِقْ حَمْلَه السلاحَ إلى الحر ... بِ ،فأوْصَى المطيقَ ألَّا يُقيما[9]

---

١ – نزف الرجل نزفاً : ذهب عقله أو سكر ، ورف فى الخصومة : انقطعت حجته ، ونزف دمه : رعف فخرج دمه كله . فهو نزيف ومنزوف (ابن السكيت : الألفاظ ٢٢٧) .

٢ – يعنى فى الجنة ، إشارة إلى قول الأعشى فى (الغفران) : فأدخلت الجنة على ألا أشرب فيها خمراً . ص ١٨١ .

٣ – الحبوة بالتثنيح والضم ، واحدة الحبا ، كغرف : «والاسم من احتبى بثوبه احتباء ، وفى أمثالهم : تحل الحبا عند المهمات ، أى الشدائد .

٤ – قصيدة «أبى نواس» قالها لما نهاه «الأمين» عن شرب الخمر . وروايه (الديوان ص ٣٢٥) :

* أيها الرائحان باللوم لوماً *

٥ – رواية (الديوان) :

* نالنى بالملام فيها إمام *

٦ ، ٧ – البيتان مرتبان فى (الديوان) بوضع الثانى قبل الأول .

٨ – فى (الديوان) :

فكأنى وما أزين منهـا ... قعـدى بزين التحكيما

٩ – رواية (الديوان) :

كل عن حمله السلاح إلى الحر ... ب فأوصى المطيق ألا يقيما

الأعلام

* – أبو نواس : صفحة ١٤٩ .

فيقولُ «نابغةُ بنى جعدةَ» : قد كان الناسُ فى أيام الخادعةِ يَظهرُ عنهم السَّفهُ بِشُربِ اللبن ، لا سيّما إذا كانوا أرِقّاءَ لِئاماً ، كما قال الراجز :

يا ابنَ هِشامٍ أهْلَكَ الناسَ اللبَنْ فكُلُّهُمْ يغدو بسيفٍ وقَرَنْ(١)

وقال آخرُ :

ما دهرُ ضَبّةَ فاعلَمْ تَحتُ أثْلَتِنا وإنما هاجَ من جُهّالِها اللبَنُ(٢)

وقيل لبعضِهم : متى يُخافُ شرُّ بنى فُلانٍ ؟ قال : إذا ألْبَنُوا .

فيُريد ـ بلَّغَهُ اللهُ إرادتَه ـ أن يُصلِحَ بين النُّدَماء ، فيقولُ : يجبُ أن يُحذَرَ من مَلَك يعبُرُ فيَرَى هذا المَجلِسَ ، فيَرفَع حديثَه إلى الجبّارِ الأعظَم ، فلا يَجرُّ ذلك إلاّ إلى ما تكرَهان ـ واسْتَغْنَى ربُّنا أن تَرفَعَ الأخبارُ إليه ، ولكنْ جرى ذلك مجرى الحَفَظَةِ فى الدارِ العاجلة ـ أما عَلِمتُما أنَّ «آدمَ» خرج من الجَنّةِ بذَنْبٍ حَقير ، فغيرُ آمِنٍ مَنْ ولدَ ، أن يُقْدَرَ له مثلُ ذلك .

فسألتُكَ «يا أبا بصيرٍ» باللهِ ، هل يَهجِسُ لك تَمَنّى المُدام ؟ فيقولُ : كلاّ واللهِ ! إنّها عندى لمِثلُ المَقِرِ لا يَخطِرُ ذِكرُها بالخلَد . فالحمدُ للهِ الذى سقانى عنها السُّلْوانةَ ، فما أحفِل بأُمِّ زَنْبَقٍ أُخرَى الدهرِ .

* * *

ويَنهَضُ «نابغةُ بنى جَعدةَ» مُغْضَباً ، فيَكرَهُ ـ جنَّبَهُ اللهُ المكارهَ ـ انصرافَه على تلك الحال ، فيقولُ : يا أبا ليلَى ، إنَّ اللهَ ـ جَلَّت قُدرَتُه ـ

---

١ ـ القرن ، بالتحريك : الجعبة ، ورواية (اللسان) للشطر الثانى :

* فكلهم يغدو بقوس وقرن * ولم يسم قائله .

٢ ـ فى س ، ن : [تحت أثلتنا] ، تصحيف .

وأصل الأثلة : شجر خشبه جيد صلب ، وهو أيضاً متاع البيت ، والأصل ، وما ورثته من مال أو شرف أو مجد ، ويقال فى المجاز : نحت أثلته . أى عابه وتنقصه .

مَنَّ علينا بهؤلاء الحُورِ العِينِ اللواتى حَوَّلهُنَّ عن خَلْقِ الإِوَزِّ ، فاخترْ لك[1] واحدةً منهُنَّ فلتَذهَبْ معك إلى منزِلِك ، تُلاحِنُك أرَقَّ اللِحَانِ . وتُسمِعك ضُرُوبَ الألحان . فيقولُ «لبيدُ بنُ ربيعةَ» : إن أخذَ «أبو ليلى» قَيْنَةً ، وأخذَ غيرُه مثلَها ، ألَيْس ينتشرُ خبَرُها فى الجَنَّةِ ، فلا يُؤْمَن أن يُسمى فاعِلُو ذلك أزواجَ الإِوَزِّ ؟ فتُضرِبُ[2] الجماعةُ عن اقتِسام أولئك القِيان .

* * *

ويَمُرُّ «حَسَّانُ بنُ ثابتٍ * » فيقولونَ : أهلاً أبا عَبدِ الرحمن ، ألا تَحَدَّثُ معَنا ساعَةً ؟ فإذا جلس إليهم قالوا : أينَ هذه المشروبةُ من سَبيئتِك الّتى ذكرتَها فى قولِك ؟ :

كأنَّ سبيئةً من بيتِ راسٍ يكونُ مِزاجَها عَسَلٌ وماءُ[3]
على أنيابِها ، أو طَعْمَ غَضٍّ من التفّـاحِ هَصَّرُه اجتناءُ[4]

---

١ – كذا فى ك ، ش ، ز . وفى ت ، ط : [لنفسك] .

٢ – ضربت عنه : زهدت فيه وانصرفت عنه ، وأضرب عن كذا : أعرض وانصرف .

٣ – فى ز : [يكون مزاجها عسلا وماء] بنصب عسل ، وهو جائز ، على أنه عطف جملة ، أى وماء كذلك .

والأبيات من (همزيته) التى قالها يمدح الرسول ، ويهجو المشركين يوم فتح مكة ، ومطلعها :

عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عـذراء منزلـها خلاء

انظر (السيرة ٤/٦٤ – الأغانى ٤/١٣٩) .

وبيت رأس : اسم لقرية بحلب ، اشتهرت بالكروم .

٤ – هصره : عطفه وأماله .

الأعلام

* – حسان بن ثابت : بن المنذر الأنصارى ، ويكنى أبا الوليد ، والحسام ، وأبا عبد الرحمن – وهو ابنه من سيرين أخت مارية القبطية – الشاعر المخضرم المشهور ، وكان شاعر الرسول إلا أنه لم يشهد معه مشهداً . وقد عمر حتى مات فى خلافة معاوية . (الاستيعاب ١/١٢٨ – السيرة لابن هشام فى مواضع متفرقة – الشعر والشعراء ١٧٠ – طبقات ابن سلام – الأغانى ٤/١٣٤ – المؤتلف ٨٩ – معجم المرزبانى ٤٠١) .

على فيها ، إذا ما الليلُ قلَّتْ كواكبُــهُ ومال بها الغِطاءُ
إذا ما الأشرباتُ ذُكِرنَ يومـاً فهنَّ لطَيِّبِ الراحِ الفِــداءُ

وَيحَكَ ! ما استحييتَ أنْ تذكُرَ مثلَ هذا فى مِدْحَتِكَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ فيقولُ : إنَّه كان أسجَحَ خُلُقاً مِمَّا تَظنُّون ، ولم أقلْ إلَّا خيرا ؛ لم أذكُر أنّى شَرِبتُ خمرًا ، ولا رَكِبتُ ممّا حُظِرَ أمرًا ، وإنما وَصَفتُ ريقَ امرأةٍ ، يجوزُ أنْ يكونَ حِلاًّ لى ، ويُمكنُ أن أقولَهُ على الظَّنِّ . وقد شَفَعَ صلى اللهُ عليه فى «أبى بَصِيرٍ*» بعدَ ما تهكَّم (١) فى مواطِنَ كثيرة ، وزَعَمَ أنَّهُ مُسترٍ (٢) ، مفتَرِياً أو ليسَ بمُفْتَر . وما سُمِعَ بأكرَمَ منه صلى اللهُ عليه : لقد أفكْتُ فَجَلَدَنى مع «مِسطَحٍ**» ، ثم وَهَبَ لى أُختَ «ماريَةَ***» فوَلَدَتْ لى «عبدَالرحمنِ****» وهى خالةُ وَلَدِه «إبراهيمَ****».

---

١ – تهكم الرجل : تبختر وتكذب وجاوز القدر .

٢ – كذا فى النسخ بالسين المهملة . فهل هى من الاستراء بمعنى السرى ، أى السير ليلا ؟ لا بعد . فى اللسان : واسترى كأسرى ، وأنشد ابن الأعرابى لكثير عزة :

أروح وأغدو من هواك وأسترى وفى النفس مما قد علمت علاقم

وقول «حسان» : لقد أفكت .. ، يشير إلى ما كان من أمره فى حادثة الإفك : وهى مبسوطة فى كتاب السيرة ، والتاريخ الإسلامى

الأعلام

* – أبو بصير : الأعشى – ص ١٥٩ .

** – مسطح : بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف ، شهد بدراً ، ثم خاض فى حديث الإفك فجلده الرسول . توفى سنة ٣٤ هـ . (الاستيعاب : ١/٢٩٤) .

*** – أخت مارية : هى سيرين ، القبطية ، كانتا «للمقوقس» عظيم القبط ، فأهداها إلى الرسول فاتخذ «مارية» لنفسه ، وهى أم ولده إبراهيم ، ووهب «حسان» «سيرين» وهى أم ولده عبد الرحمن .

(الاستيعاب ٢/٧٢٨ ، ٧٥٩ – ١/٥٢٢) .

**** – عبد الرحمن : بن حسان بن ثابت ، من «سيرين القبطية» – شاعر من تابعى أهل المدينة ومحدثيها . مات سنة ١٠٤ هـ .

(الشعر والشعراء ١٧٣ – تهذيب ٦/١٦٢) .

**** – إبراهيم : بن محمد عليه الصلاة والسلام ، من «مارية القبطية» . ولد فى ذى الحجة سنة ٨هـ – وتوفى وهو ابن ثمانية عشر شهراً . (الاستيعاب ١/٢٢ – ٢/٢٨، نسب قريش ٢١ ذخائر)

وهو – زَيَّنَ اللهُ الادابَ ببقائِه – يَخطِرُ فى ضَميرِهِ أشياءُ ، يُريدُ أن يَذكُرَها «لحَسّانَ» وغيرِه ، ثم يَخافُ أنْ يكونوا لِما طَلَبَ غيرَ مُحسِنين ، فيضربَ عنها إكراماً للجليس : مثلُ قولِ «حَسّان» :

* يكونُ مِزاجَها عسلٌ وماءُ *

[1] يَعرِضُ لهُ أن يقولَ : كيفَ قُلتَ يا «أبا عبد الرَّحمن» : أيكونُ مِزاجَها عَسَلٌ وماءُ ، أم مِزاجُها عَسلاً وماءُ ، أم مِزاجُها عَسَلٌ وماءُ ، على الابتداءِ والخبَرِ ؟

وقولِهِ [2] :

فمَنْ يهجو رسولَ اللهِ منكم ويَمدَحهُ ويَنصُرهُ ، سَواءُ

يذهَبُ بعضُهم إلى أنَّ (مَنْ) محذوفةٌ من قولِك : ويمدحُهُ وينصُرهُ ، على أن ما بعدَها صِلةٌ لها . وقال قومٌ ، حُذِفت على أنَّها نَكِرةٌ ، وجُعلَ ما بعدَها وصفاً لها ، فأُقيمت الصفةُ مقامَ الموصوف .

ويقولُ قائلٌ من القوم : كيف جُبْنُكَ يا «أبا عبد الرَّحمن» ؟

فيقول : أَلِي يُقال هذا وقومى أشجَعُ العَرب ؟ أرادَ سِتَّةٌ منهم أن يَميلوا على أهلِ الموسم بأَسيافِهم ، وأجاروا النبيَّ – صلى الله عليه – على أن يحارِبوا معهُ كُلَّ عَنودٍ [3] ؛ فرَمَتْهُم ربيعةُ ومُضَرُ وجميعُ العَرب عن قَوْسِ العداوةِ ، وأضمرُوا لهم ضِغْنَ الشَّنآن [4] . وإنْ ظَهَر منى تَحَرُّزٌ فى بعضِ المواطِن ، فإنما

---

١ – ق (ط) وحدها : [ويعرض] بزيادة واو .

٢ – بالجر ، عطفاً على : مثل قول حسان .

٣ – العنود : المائل عن القصد ، من : عند الرجل يعند ، عنوداً ، مال وعدل . وعند الرجل ، خالف الحق وهو عارف به .

٤ – الشنآن : المبغض ، يقال : سنأ الرجل وسنئه ، أبغضه مع عداوة وسوء خلق .

ذلك على طريقةِ الحَزْم ، كما جاء فى (الكِتابِ الكريـم) : «وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إلاَّ مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إلى فِئَةٍ فَقَدْ باء بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ، ومَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وبِئْسَ الْمَصِيرُ»[١] .

* **

ويَفترقُ أهلُ ذلك المجلِسِ ، بعد أن أقاموا فيه كعُمْرِ الدُّنْيا أضعافاً كثيرةً ، فبَيْنَا هو يطُوفُ فى رياضِ الجنّةِ ، لَقِيَهُ خمسةُ نَفَرٍ على خمسِ أَيْنُق[٢] ، فيقول : ما رَأيتُ أحسَنَ من عيونكم فى أهلِ الجِنانِ ! فَمَنْ أنتم خَلَدَ عليكم النعيمُ ؟ فيقولون : نحنُ عُوران قَيس[٣] : «تميمُ* بنُ مُقبلٍ العَجْلانىُّ ، وعَمْرُو** بْنُ أَحْمَرَ الباهلىُّ ، و الشَّمَّاخُ*** ، مَعْقِلُ[٤] بنُ ضِرار ، أَحَدُ

١ – سورة الأنفال – آية ١٦ .

٢ – أينق : جمع ناقة ، ومثلها ناق ، ونوق ، وأنوق ، وأنؤق – بالهمز – ونياق ، وناقات ، وأنواق .

٣ – اشتهر هؤلاء الشعراء الخمسة باسم «عوران قيس» جمع أعور .
انظر (شرح أدب الكاتب صفحة ٣٥٥) .

٤ – فى ك [مغفل] ، ولعله عدم ضبط للإعجام .

الأعلام

* – تميم بن مقبل العجلانى : هو تميم بن أبى بن مقبل من بنى العجلان ، شاعر متقدم يعدونه من أوصف العرب لقدح . . . وفيه يقال : قدح ابن مقبل .
(الشعر والشعراء ٢٧٧ – الفهرست ١٥٨٧/٨) .

** – عمرو بن أحمر الباهلى : صفحة ١٤٥ .

*** – الشماخ : معقل بن ضرار ، من بنى سعد بن ذبيان ، شاعر جاهلى إسلامى ، يعده «ابن سلام» فى الطبقة الثالثة ، ويقول فيه «الحطيئة» : أبلغوا الشماخ ، أنه أشعر غطفان . كان من أرجز الناس على بديهة ، ومن أوصف الشعراء للقوس والحمر .
(الشعر والشعراء ١٧٧ – أغانى الدار ١٥٨/٩ – طبقات الشعراء ٤٣ – المؤتلف ١٣٨) .

بنى ثعْلَبةَ بنِ سَعْدِ بنِ ذُبيانَ ، و راعى الإبلِ* ، عُبَيْدُ بنُ الحُصَيْنِ النُّميرىّ ، وحُمَيدُ بنُ** ثورِ الهِلالىُّ » .

فيقولُ للشَّماخ بنِ ضِرارٍ : لقد كان فى نفسى أشياءُ من قصيدتِك التى على الزاىِ ، وكلمتِك التى على الجيم ، فأنشِدْنيهما لازلتَ مخلَّدًا كريماً .

فيقولُ : لَقد شغَلَنى عنهما النعيمُ الدائمُ فما أذكُرُ منهما بيتاً واحدًا .

فيقول ـ لفَرْطِ حُبّهِ الأدبَ وإيثارِهِ تشييدَ الفَضلِ ـ : لقد غَفَلْتَ أيُّها المُؤمِنُ وأضَعْتَ ! أما عَلِمتَ أنَّ كَلِمَتَيك ، أنفعُ لك مِن ابْنَتَيْك ؟ ذُكِرتَ بهما فى المواطِنِ ، وشُهِرتَ عند راكبِ السَّفَر والقاطنِ ؛ وإنَّ القصيدةَ من قَصائدِ « النابغةِ*** » ، لأَنْفَعُ له مِن ابنتِهِ « عقْرَبَ » ولعلّ[1] تِلكَ شانَتْهُ ، وما زانَتْهُ ، وأصابها فى الجاهليّةِ سِباء ، وما وَفَرَ لأجلِها الحِباءُ[2] . وإنْ شِئتَ أن أُنشِدَكَ قصيدتَيْكَ ، فإنَّ ذلك ليس بمتعَذّرٍ علىَّ . فَيقُولُ : أنشِدْنى ـ ضَفَتْ[3] عليك نعمةُ الله ـ فيُنشِدُه :

---

١ ـ أسقط نيكلسون لفظ [لعل] فاختلف المعنى ، ونص ترجمته :

(Akrab, who disgraced him and was taken captive etc.)

انظر (مجلة الجمعية الأسيوية عام ١٩٠٠ ص ٦٧٩) .

٢ ـ الحباء هنا : مهر الأنثى .

٣ ـ ضفا الثوب يضفو : سبغ فهو ضاف . وضفوة العيش : رغده وسعته .

الأعلام

* ـ راعى الإبل : عبيد بن الحصين بن جندل ـ وقيل : بن معاوية بن جندل ـ من بنى الحارث بن نمير .

الشاعر الأموى المشهور ؛ وقد غلب عليه لقب الراعى لكثرة وصفه للإبل . وكان فحل مضر حتى غلبه جرير . (طبقات ابن سلام ١١٧ ، بريل ـ المؤتلف ١٢٢ ـ الأغانى ب ٢٠/١٦٨) .

* * ـ حميد بن ثور الهلالى : من بنى عامر بن صعصعة ، شاعر إسلامى مجيد ، عده « ابن سلام » فى الطبقة الثالثة من الإسلاميين .

انظر (طبقات الشعراء ١٢٩ ـ الأغانى ب ٤/٣٥٦ ـ الشعر والشعراء ٢٣٠) .

* * * ـ النابغة : الذبيانى ، صفحة ٢٠٢ .

عَفَا من «سُلَيمى» بَطنُ قَوٍّ، فَعالِزُ فذاتُ الغَضَى ،فالمُشرفاتُ النَّواشزُ[١]

فيَجِدُه بها غيرَ عَلِيم . ويَسألُه عن أشياءَ منها ، فيُصادِفُه بها غيرَ بَصِير ، فيقولُ : شَغلَتْنى لَذائِذُ الخُلودِ عن تَعَهُّدِ هذه المُنكَرات : «إنَّ المتَّقِينَ فى ظِلَالٍ وَعُيُون . وَفَوَاكِهَ ممَّا يَشتَهُونَ . كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُون»[٢] ، إنما كنت أَسِقُ[٣] هذه الأمورَ ، وأنا آمُلُ أنْ أُفقَرَ[٤]بها ناقةً أو أُعطَى كَيلَ عِيالى سَنةً ، كما قال الراجز :

لو شاكَ[٥] مِن رأسِكَ عظمٌ يابسُ لآلَ منك جَمَـلٌ حُمارِس
سوَّى عليك الكيلَ شيخٌ بائسُ مثلَ الحَصَى يَعْجَبُ منهُ اللامسُ

وأنا الآنَ فى تَفَضُّلِ اللهِ ، أغترفُ فى مَرافِدِ[٦] العَسْجَد من أنهارِ اللَّبَن : فَتارةً ألبانَ الإبلِ ، وتارةً ألبانَ البَقَر ، وإن شئتُ لبنَ الضأْنِ فإنَّهُ كثيرٌ جَمٌّ ، وكذلك لبَنُ المعِيز ، وإن أحببتُ وِردًا من رِسْل الأَراوِىِّ[٧] ، فَرُبَّ نهرٍ منهُ

---

١ – البيت مطلع قصيدته فى وصف القوس . وفيها يقول الأصمعى : «ما قيلت قصيدة على الزاى أجود من قصيدة الشماخ» فحولة الشعراء ٥٣

وقد روى فى (جمهرة أشعار العرب) :

* عفا بطن قو من «سليمى» فعالز *

وبطن قو ، وعالز ، وذات الغضا : مواضع بجزيرة العرب .(بلدان ياقوت ٢٩٣/٢ ، ٨٠٤) .

٢ – سورة المرسلات آيات ٤١ : ٤٣ .

٣ – يرى نيكلسون أن تقرأ : [أسوق] ولسنامعه ، يقال : وسق الشىء يسقه وسقاً ، جمعه وحمله .

٤ – أفقر ، على البناء للمفعول : أعار ، من أفقره الأرض ، أعاره إياها للزراعة ، وأفقره ظهر مهره ، أعاره إياه .

والشاهد فى (كتاب الإبدال٢/٩٨) مروى بإضافة :

سوى عليك الكيل شيخ سائس [من حنطة يفرك منها الدارس]
مثل الحصا . . . .

٥ – شاك هنا بمعنى ظهرت حدته وشوكته ، من شاك الرجل شوكاً : ظهرت حدته وشوكته – وآل بمعنى رجع – والحمارس بالضم : الشديد ، والجرىء الشجاع المقدام ؛ وهو من أسماء الأسد .

٦ – مرافد : جمع مرفد وهو القدح الضخم .

٧ – الأراوى : جمع أروية – بضم الهمزة وكسرها – ضأن الجبل .

كأنَّهُ «دِجلةُ» أو «الفُراتُ». ولقد أرَانى فى دارِ الشَّقْوةِ أجهَدُ أخلافَ شِياهٍ لَجِبات[1]، لا يَمتلئُ منهنّ القَعْبُ[2].

* * *

فيقول – لا زال مِقوَلاً للخَيرِ – : فأينَ «عمرُو بنُ أحمَر»؟ فيقول «عمرٌو»: ها أنا ذا. فيقول: أنشِدْنى قولَك:

بانَ الشبابُ وأخلَفَ العَمْرُ وتغيّرَ الإخوانُ والدهـرُ.[3]

وقد اختلَفَ الناسُ فى تفسيرِ العَمْرِ[4]، فقيلَ: إنّكَ أرَدتَ البَقاءَ، وقيل: إنكَ أرَدتَ الواحدَ من عُمُورِ الأسنانِ، وهو اللَّحْمُ الذى بينها. فيقول «عمرٌو» مُتَمثلاً:

خُذا وَجهَ هَرْشَى أو [قَفاها] فإنه كِلاَ جانبىْ هَرْشَى لهنّ طريقُ[5]

ولم تَترُكْ فىَّ أهوالُ القِيامةِ غُبَّرًا[6] للإنشادِ، أما سَمِعتَ الآية:[7] «يَوْمَ

---

١ – اللجبات: جمع لجبة، بكسر الجيم وكعنبة، وهى الشاة القليلة اللبن – أو الغزيرة، ضد – وقد لجبت الشاة، ككرمت: قل لبنها، أو غزر. والمعنى الأول هو المقصود هنا.

٢ – القعب: القدح الغليظ.

٣ – البيت من (رائيته) المذكورة بعد، فى الصفحة التالية.

والعمر: لحم ما بين مغارس الأسنان، أو من لحم اللثة، سائل بين كل سنين.
وأنشدوا بيت «ابن أحمر».

٤ – زاد بعدها فى ت، ر، ط: [بالفتح].

٥ – رواية الأصل: [خذا وجه هرشى أو كلاها فإنه] وهو فى كل ما رجعت إليه من المصادر: «أو قفاها» وقد جاء به أبو الطيب اللغوى فى (شجر الدر ١٤٤) شاهدا على القفا: مؤخر الطريق.
ورواية (التاج) وياقوت فى (معجم البلدان): [خذا أنف هرشى أو قفاها فإنما].
وفى رواية لأبى سهل النحوى: [خذى أنف هرشى] والخطاب فيها للناقة.
وهرشى: ثنية فى طريق مكة، ولها طريقان، كل من سلكهما كان مصيباً. انظر (ياقوت ٩٦٠/٤)، و (اللسان مادة هرش).

٦ – الغبر والغبر بضم الغين وتضعيف الباء أو تخفيفها: البقية من الشىء.

٧ – سورة الحج آية ٢.

تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعتْ ، وتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَها ، وتَرَى النَّاسَ سُكارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ ، وقد شَهِدْتَ المَوْقِفَ ، فالعَجَبُ لكَ إِذْ بَقِيَ معكَ شَيءٌ من رِوايتِك ! فيقولُ الشيخُ : إنى كُنتُ أُخلِصُ الدُّعاءَ فى أعقابِ الصلَواتِ ، قبلَ أن أنتَقِلَ من تلك الدارِ ، أن يُمَتِّعَنى اللهُ بأدَبِى فى الدُّنيا والآخِرةِ ، فأجابَنى إلى ما سألْتُ وهو الحميدُ [(١)] .

ولَقد يُعجِبُنى قولُك :

ولقـد غدَوتُ ومـا يفزِّعُنى خـوفٌ أُحاذِرُهُ ولا ذُعْـرُ [(٢)]
رُوءَدَ الشبَاب ، كأنَّنى غُصنٌ بحرَامِ مَكَّةَ ، ناعمٌ نَضْرُ [(٣)]
كشَرابِ قَيْلٍ عن مَطِيَّتِهِ ولِكُلِّ أمـرٍ واقعٍ قَدْرُ [(٤)]
مُدَّ النَهارُ لهُ وطالَ عليهِ م الليلُ واستنعتْ بهِ الخمرُ [(٥)]
ومُسِفَّةٌ دَهمـاءُ داجنةٌ رَكَدتْ ،وأُسبِلَ دُونَها السِترُ [(٦)]

---

١ - زاد فى ط دون بقية النسخ [المجيد].

٢ - الأبيات من قصيدته التى مطلعها :

* بان الشباب وأخلف العمر *

٣ - يقال للغصن الذى نبت من سنته أرطب ما يكون وأرخصه: رؤد - ورؤد الغصن كان أرطب وأرخص ما يكون، ومنه الرئد : فرخ الشجرة ، والرأدة ، والرؤد والرؤدة : الشابة الحسنة ، والرأد أيضاً : رونق الضحا .

٤ - القيل : الملك ، وهو واحد الأقيال - وقيل أيضاً : هو وافد عاد إلى مكة فى القحط - انظر صفحة (٢٤٣)

٥ - كذا فى ك ، ش ، ز . وفى ط : [استعنت] وكانت كذلك فى ت : ثم صححت . وفى س ، ا ، ن :]اسنفنت] ، وبهامشه : [استفنت به].

فى كتب اللغة : استنعت الناقة : تراجعت نافرة وعدت بصاحبها ، واستنعى به حب الخمر : تمادى واستشرى .

٦ - أسفت السحابة : دنت من الأرض ، فهى مسفة ، والمسفة الدكاء أيضاً : القدر - انظر شرح (الغفران) للبيت بعد . صفحة ٢٤٤ .

وجَــرادتانِ تُغنّيــانِهِمُ ... وتَلألأ المَرْجانُ والشَذْرُ(١)

ومُجلجَلٌ دانٍ زَبَرْجَــدُهُ ... حَدِبٌ كما يَتَحَدَّبُ الدَبْرُ(٢)

وَنّانِ حنّــانانِ ، بينَهُما ... وَتَرٌ أَجَشُّ ، غِناوهُ زَمْرُ(٣)

وبَعيرُهُم ســاجٍ بجِرّتِهِ ... لم يُؤْذِهِ غَرَثٌ ولا نَفْرُ(٤)

فإذا تَجرّرَ(٥) ، شقَّ بازِلُهُ ... وإذا أصاخ فإنه بَكْرُ

خَلّوا طريقَ(٦) الديدبونِ فقد ... وَلّى الصِّبا وتَفاوتَ النَجْرُ

---

١ — الجرادتان : مغنيتان مشهورتان غنتا لوفد عاد إلى مكة ، أو هما مغنيتان إطلاقاً — انظر أعلام الصفحة التالية . وانظر تفسير الغفران للبيت فى صفحة ٢٤٤ .

والشذر : قطع من الذهب ، واللؤلؤ الصغير ، الواحدة شذرة .

٢ — المجلجل هنا — فيما فسره (الغفران) بعد — : العود — وزبرجده : ما حسن منه ، وأصله حجر كريم يشبه الزمرد ؛ جمعه زبارج — والحدب : المنحنى المقوس ، وقد حدب وتحدب : صار أحدب .

٣ — ونان : مثنى ون ، وهو الصنج الذى يضرب بالأصابع (دخيل) — وحنانان : ذوا صوت مطرب — والزمر : الغناء بالنفخ فى القصب .

٤ — كذا بفاء موحدة فى ك ، ش ، ن ، ا س وهامش ت — وفى ط : [نقر] بقاف مثناة . وفى ت ، ز : [نضر] بالضاد ، تصحيف .

النفر : الجزع والشرود ، يقال : نفر الظبى شرد .

والساجى : الساكن الهادئ ، وقد سجت الناقة : مدت حنينها — والجرة : هيئة الجر — والغرث : الجوع .

٥ — كذا فى الأصل ، وكانت كذلك فى مخطوطة (ن) لكن نيكلسون استبدل بها لفظ [تجرجر] وليس بذاك . وفى بقية النسخ : [تجرد] بالدال ، ولعل أصل الاشتباه أن رسم الراء فى (ك) يشتبه بالدال — وتجرر : مطاوع أجر الفصيل إذا شق لسانه لئلا يرتضع .

والبازل : السن أول طلوعها — والبكر : الفتى من الإبل .

٦ — الديدبون : الموت ، والداهية ، وقيل : اللهو والغزل (هامش ك) — وتفاوت : تباعد — والنجر : اللون ، والأصل ، والحسب ، وسوق الإبل ، والنكاح .

ويرى نيكلسون أن نقرأ : [التجر] بالتاء ، مستظهراً ببيت الفرزدق :

* والشيب ليس لبائعه تجار *

(مجلة الجمعية الأسيوية سنة ١٩٠٠/٦٨١) — ولا نرى لهذا التغيير ولا ذلك الاستظهار وجهاً .

فما أَرَدتَ بقولك : كشَراب قَيْلٍ ؟ آلواحد من الأَقيالِ ؟ أم «قيل* ابن عِتْر » من «عادٍ » ؟ فيقول «عمرٌو » : إن الوَجهَين ليُتَصَوَّران . فيقول الشيخُ – بَلَّغَهُ اللهُ الأَمانىَّ – : ممَّا يَدُلُّ على أَنَّ المُرادَ «قَيْلُ بنُ عِتْر » ، قولُكِ :« وجَرادَتانِ تُغَنِّيانهم » لأَنَّ الجَرادَتينِ** – فيما قيل – مُغَنِّيتان غَنَّتا لوَفْد عادٍ عند «الجُرهُمىِّ*** » بمكَّةَ ، فشُغِلوا عن الطَّوافِ «بالبيتِ » وسُؤالِ اللهِ – سُبحانَهُ وتَعالَى – فيما قَصَدُوا له ، فهَلَكَتْ «عادٌ » وهم سَامِدُونَ[١]

ولقد وجَدتُ فى بعضِ كُتُبِ الأَغانى[٢] ، صَوْتاً يُقال غَنَّتْهُ الجَرادتان ، فتَفكَّنتُ[٣] لذلكَ ، والصوتُ :

أَقفَـرَ من أَهلهِ المَصِيفُ فبَطْنُ عَرْدَةَ ، فالغَرِيفُ[٤]

---

١ – سمد يسمد سموداً : قام متحيراً ، بهت ، لها .

٢ – قرأها نيكلسون : فى [بعض نسخ كتاب الأغانى some copies of Aghani] برسم العلم . وإذا صحت قراءته فكتب هنا بمعنى نسخ . وانظر ص ٢٤٤ . السطر الخامس .

٣ – تفكنت : تعجبت .

٤ – المصيف ، وبطن عردة ، والغريف : مواضع ، فى ديار بنى سعد . (البكرى ١/٤٠٩ – ٢/٦٩٤) .

الأعلام

* – قيل بن عتر: كذا فى النسخ جميعاً ومنها (ن) :فى «Kail b. Itr» لكنه سمى فى (مجمع الأمثال) «قيل بن عنق » وفى (التاج) : «قيل بن عير » .

أحد الرءوس الثلاثة لوفد عاد ، حين ذهبوا فى القحط إلى مكة يستسقون لقومهم ، فلهوا . . انظر (مجمع الأمثال للميدانى ١/٨٧) .

** – الجرادتان: هما قينتا « معاوية بن بكر الجرهمى » غنتا لوفد عاد فنسوا قومهم ، فلما رأى « الجرهمى » ذلك قال : هلك أخوالى « عاد » ولو قلت لضيوفى شيئاً ، ظنوا بى البخل ، فألقى إلى « الجرادتين » شعراً يذكر بمحنة « عاد » . فأنشدتاه الضيوف . (أمثال الميدانى ١/٨٧) .

*** – الجرهمى : هو معاوية بن بكر ، أحد العماليق ، كان سيد مكة حين وفدت عاد تستسقى فى قحطها – وكانوا أصهاره وأخواله ، فأقاموا عنده مكرمين لاهين ناسين قومهم (الميدانى ١/٨٧) .

هل تُبْلِغَنّى ديار قومى مَهْرِيّةٌ ، سَيرُها تلقيفُ[1]
يا أُمَّ عُثْمانَ نَوِّلِينى هل يَنفَعُ النائلُ الطفيفُ[2]

وهذا شعرٌ على قَرِىٍّ :

* أقفرَ من أهلِهِ مَلحُوبُ [3] *

ومَن الذى نَقل إلى المُغَنينَ فى عصرِ «هارونَ*» وبعدهُ ، أنَّ هذا الشعرَ غَنَّتْه «الجَرادتان» ؟ إنَّ ذلك لَبعيدٌ فى المعقول ، وما أَجدَرَهُ أن يكونَ مكذوباً !

وقولُك : * ومُسِفَّةٌ دَهماءُ داجنةٌ * ما أَردتَ بهِ ؟

وقولُكَ : * ومُجَلْجَلٌ دان زَبَرْجَدُه * ؟

فيقول «ابنُ أحمرَ» : أمَّا ذِكرُ «الجرادتَين» فلا يَدُلُّ على أنى خَصصتُ «قَيْلَ بن عِترٍ» وإنْ كانَ فى الوَفْدِ الذى غَنَّتْهُ «الجرادتان» ، لأنَّ العربَ صارت تسمى كلَّ قَيْنَةٍ جَرادةً ، حملاً على أنَّ قَيْنةً فى الدهرِ الأوَّلِ كانت تُدعَى الجَرادةَ . قال الشاعر :

تُغَنِّينا الجَرادُ ونَحنُ شَرْبٌ نُعَلُّ الراحَ خالَطَها المَشُورُ[4]

وأما المُسِفَّةُ الدَّهماء ، فإنها القِدْر . وأما المُجَلجَلُ الدانى زَبَرْجَدُه ، فهو

---

١ – الإبل المهرية : هى المنسوبة إلى «مهرة بن حيدان» من عرب اليمن ، قالوا : إنها كانت لا يعدل بها شىء فى سرعة جريها – ولقف الفرس : خبط بيديه شديداً .

٢ – فى ط : [الطائل] ، وفى المخطوطات : [النائل] وهو العطاء والمعروف .

٣ – هذا صدر مطلع قصيدة «عبيد بن الأبرص» ، وتمامه : * فالقطبيات فالذنوب *

٤ – فى ك : [يغنينا] – ونعل : نسقى مرة بعد أخرى – والمشور : العسل المجتنى .

الأعلام

* – هارون الرشيد : الخليفة العباسى – بويع بالخلافة فى ربيع الأول سنة ١٧٠ هـ ، وظل بها حتى مات سنة ١٩٣ .

العُودُ ، وزبرجدُهُ ما حُسِّنَ منه ، أَمَا تَسمَعُ القائلَ يُسمّى ما تَلوّنَ من السحابِ ، زِبرِجاً[١] ؟ ومَن رَوى : مُجلجِل[٢] – بكَسرِ الجيم – أرادَ السحابَ :

فيعجَبُ الشيخُ من هذه المَقالةِ ، ويقول : كأنّكَ أيُّها الرَّجُلُ – وأنتَ عربيٌّ صميمٌ يُسْتَشْهدُ بألفاظِك وقَرِيضِك – تَزعُمُ أنَّ الزَّبَرْجَد من الزِّبرِج ، فهذا يُقوّى ما ادَّعاهُ صاحبُ* (العَينِ) من أنَّ الدَّال زائدةٌ فى قولِهم : صَلَخْدَم[٣] . وأهلُ « البَصْرة »[٤] يَنفِرُون من ذلك .

فيُلهِمُ[٥] اللهُ القادرُ « ابنَ أحمرَ » عِلمَ التَّصْرِيف ، ليُرِىَ الشيخَ برهانَ القُدرةِ ، فيقولُ « ابنُ أحمرَ » : وماذَا الذى أنكَرتَ أن يكونَ الزبرِجُ من لَفظِ الزَّبَرْجد؟ كأنَّ فِعْلاً صُرِّفَ من الزَّبَرْجَد، فلم يُمكِنْ أن يُجاء بحُرُوفِه كُلِّها ، إذ كانت الأفعالُ لا يكونُ فيها خمسةُ أحرُفٍ من الأُصول ، فقيل يُزَبْرِج[٦] ، ثُمَّ بُنِىَ من ذلك الفعلِ اسمٌ فقِيلَ : زِبْرِجٌ ، ألاَ تَرَى أنَّهُمْ إذا صَغَّرُوا فَرَزْدَقاً قالوا : فُرَيزِدٌ ، وإذا جمعوهُ قالوا : فَرَازِدُ ؟ وليس

١ – الزبرج : السحاب الرقيق فيه حمرة ، والزينة من وشى ونحوه .

٢ – من جلجل السحاب إذا رعد . والجلاجل أجراس صغيرة ، واحدها جلجل .

٣ – الصلخدم ، كسفرجل : الشديد من الإبل ، وقيل : هو الماضى الشديد الصلب القوى – والميم زائدة كما فى (الصحاح) . وقال « الأزهرى » : هو خماسى أصله من الصلخم أوالصلخد . وإنما منعوا أن يكون خماسى الأصول لأن الأفعال المجردة لا تكون خماسية . ويلحظ أيضاً أن الدال ليست من أحرف الزيادة .

٤ – رسم الكلمة فى (ك) غير واضح ، وقد اختلفت النسخ فى روايتها . فهى ، فى تس : [البصيرة] وفى النسخ الأخرى : [البصرة] .

٥ – فى نسخة ط : [فيلهم الله القادر بن أحمر] ، بنصب القادر ، وحذف ألف ابن – والصحيح أن [القادر] صفة لله تعالى ، وأن [ابن أحمر] مفعول به للفعل يلهم .

٦ – يقال زبرج الشىء : حسنه وزينه ، من الزبرج بمعنى الزينة .

الأعلام

* – صاحب العين : الخليل بن أحمد – صفحة ٢١٧ ، و (العين) معجم له مشهور .

ذلك بدَليلٍ على أنّ القافَ زائدة . فيقولُ ـ خلد اللهُ ألفاظَهُ فى دِيوانِ الأَدَب : كأنّكَ زَعمْتَ أن فِعْلاً أُخِذَ من الزبَرْجَد ، ثُمّ بُنِى منه الزَّبْرِجُ ، فقد لَزِمَكَ على هذا ، أنْ تكونَ الأَفعالُ قبلَ الأَسماء . فيقولُ « ابنُ أَحْمَر » : لا يلزمُنى ذلك ، لأنى جعلتُ زبرْجَدًا أَصلاً ، فيَجُوزُ أن يَحدُثَ منه فُرُوعٌ ليس حُكمُها كحُكمِ الأُصول . ألا تَرى أنّهم يقولونَ : إنّ الفِعلَ مُشتقٌ من المَصدَر ، فهذا أصلٌ ، ثم يقولون : الصِّفَةُ الجاريةُ على الفِعل . يَعْنُونَ الضاربَ والكريمَ وما كانَ نَحْوَهُما ، فليسَ قولُهم هذه المقالَةَ ، بِدَليلٍ على أنّ الصِفَةَ مُشتقّةٌ من الفِعل ، إذ كانت اسماً ، وحَقُّ الأَسماءِ أن تكونَ قبل الأَفعال ، وإنما يُرادُ أنّه يُنطَقُ بالفعلِ منها كثيرًا ولمدّعٍ أن يقول : الفِعلُ مُشتَقٌ من المصدَرِ فهو فَرْع عليه ، والصِفَةُ فَرْعٌ آخَرُ ، فيجوزُ أن يَتقدّمَ أَحَدُ الفَرْعَين على صاحِبِه .

ثم يذكُرُ لهُ أَشياءَ مِن شِعرِه ، فيَجِدُه عن الجَوابِ مُسْتَعْجِماً ، إن نَطَق ، نَطَق مُخْجِماً .

* * *

فيقولُ : أيُّكمْ « تميمُ بنُ أُبَىّ* ؟ » فيقول رجُلٌ منهم : ها أنا ذا . فيقول أخبرْنى عن قولِك :

يا دارَ « سَلمَى » خَلاءً لا أُكلّفُها إلا المرانَةَ حتى تَسأَمَ الدِينَا(١)

١ – نسب (التاج) هذا البيت « للبيد » ، وروايته هكذا :

* إلا المرانة حتّى تعرف الدنيا *

وروى فى ش ، ت : [حتّى نسأم الدنيا]

قال « الأصمعى » : المرانة اسم ناقة كانت هادية للطريق – والدين : العهد والأمر الذى كانت تعهده . وقال الفارسى : المرانة اسم ناقته ، وهو أجود ما فسر به ، وقيل هو موضع ، وقيل هضبة من هضبات بنى عجلان . وقال الجوهرى : أراد المرون والعادة ، أى بكثرة وقوفى وسلامى عليها لتعرف طاعتى لها .

الأعلام

* – تميم بن أبى : بن مقبل – صفحة ٢٣٧ .

ما أَرَدتَ بالمرانة ؟ فقد قيل : إنَّكَ أَردتَ اسمَ امرأَةٍ : وقيل هى اسمُ ناقةٍ[١] ، وقيل : العادة . فيقول «تميم» : واللهِ ما دخلتُ من بابِ الفِردوسِ ومَعى كَلِمةٌ مِن الشعرِ ولا الرَّجَز ، وذلك أنّى حُوسبتُ حِساباً شديدًا ، وقيلَ لى : كنتَ فيمن قاتلَ «علىَّ بنَ أبى طالب» . وانبرَى لى[٢] «النَّجاشى الحارثىُّ*» فما أفلتُّ منَ اللَّهَبِ حتى سفعَنى سَفَعاتٍ . وإنَّ حِفظَك لَمُبْقىً عليك ، كأنَّك لم تَشهدْ أهوالَ الحِساب ، ومُنادِى الحَشْرِ يقولُ : أينَ فُلانُ ابن فلان؟ والشُّوسُ[٣] الجبابرةُ مِن الملوك تَجذبُهم الزَّبانيَةُ إلى الجحيم ، والنِّسْوَةُ ذَواتُ التِّيجان يُصَرْنَ[٤] بألسِنةٍ من الوَقُود ، فتأْخُذُ فى فُرُوعِهِنَّ وأجسادِهِنَّ ، فيَصِحْنَ : هل من فِداءٍ ؟ هل من عُذْرٍ يُقام ؟ والشَّبابُ من أولادِ الأكاسِرةِ يَتَضاغَوْنَ[٥] فى سَلاسِلِ النارِ ويقولون : نحنُ أصحابُ الكُنوز ، نحنُ

١ – كذا فى الأصل ، على أن رسمها يشتبه بلفظ [أمة] لعدم وضوح المداد فى حرف النون ، وعدم ضبط إعجام القاف ، ولعل هذا سبب اضطراب الرواية فى النسخ الأخرى ، فهى فى ش ، ن : [ناقة] ، وفى ز ، ت ، ط : [أمة] . قال «الفارسى» : المرانة : اسم ناقته وهو أجود ما فسر به .

٢ – فى ت ، ط : [وانبرى إلى] .

وما يذكر هنا قول «النجاشى» يهجو رهط «ابن مقبل» :

إذا الله عادى أهل لؤم ورقة فعادى بنى العجلان ، رهط «ابن مقبل»

(الشعر والشعراء ص ٢٧٧)

٣ – كذا فى الأصل . وفى ز : [السوس] ، وفى ش : [الشوش] – ورواية الأصل أصح : جمع أشوس وهو الشديد الجرىء فى القتال . يقال شاس يشاس ، وشوس ، وتشاوس : نظر بمؤخر عينه تكبراً ، كان شديداً جريئاً . فهو أشوس وهى شوساء . والجمع شوس . والشوس أيضاً الطوال ، الأشداء . وفى المجاز : رمى بخطوب شوس . (الأساس) .

أما مادة شوش فترجع إلى الاضطراب والاختلاط .

وأما السوس فهو العث المعروف ، ولا تجىء جمعاً لسائس ، بل جمعه ساسة وسُواس .

٤ – صار الشىء وأصاره : أماله .

٥ – يتضاغون : يتصايحون ، والضغو والضغاء : صياح السنور والثعلب والذئب والكلب . وفى (الصحاح) : وكذلك صوت كل ذليل مقهور .

الأعلام

* – النجاشى الحارثى : هو قيس بن عمرو بن مالك ، من بنى الحارث بن كعب ، كان شاعراً هجاء ، رقيق الإسلام . وهجاؤه لبنى العجلان ، قوم تميم بن أبى ، مشهور . وقد ظل على ولائه «لعلى – رضه» حتى بعد مقتله – انظر (الشعر والشعراء ١٨٧) .

أرْيابُ الفَانية ، ولقد كانت لنا إلى الناس صنائعُ وأيادٍ فلافادِيَ ولا مُعين!!
فهتَفَ داعٍ من قِبَلِ العَرْش : [1] «أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ» لَقد جاءتكم الرُّسُلُ فى زمانٍ بَعدَ زَمانٍ ، وبذَلتْ مَا وُكِّدَ منَ [الأَيْمان][2] ، وقيل لكم فى (الكتابِ) : «وَاتَّقُوا[3] يَوْماً تُرْجَعُونَ فيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وهُمْ لا يُظْلَمُونَ» فكنتُم فى لَذَّاتِ الساخِرةِ واغِلين ، وعن أعمالِ الآخرةِ مُتشاغِلين ، فالآن ظهر النبأُ ، لا ظلمَ اليومَ إنَّ اللهَ قد حكَمَ بينَ العِباد .

فيقولُ - أنطقهُ اللهُ بكُلّ فَضْل ، إن شاء رَبُّه أن يقول - : أنا أَقُصُّ عليك قِصَّتى :

لمَّا نهَضتُ أنتَفِضُ من الرَّيْم [4] ، وحَضَرتُ حَرَصاتِ القِيامةِ - والحَرَصاتُ مِثلُ العَرَصاتِ [5] ، أُبْدِلَت الحاءُ من العينِ - ذكرتُ الآيةَ[6] : «تَعْرُجُ المَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِليهِ فى يَوْمٍ كان مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلفَ سَنَة . فاصْبِرْ صَبْرًا جميلاً» فطالَ عَلَيَّ الأَمَدُ ، واشْتَدَّ الظَّمأُ والوَمَدُ - والوَمَدُ : شِدَّةُ الحَرِّ وسُكونُ الريح[7] ، كما قال أخوكم «النُّمَيرِى*» :

---

١ - من آيه ٣٧ : سورة فاطر .

٢ - فى الأصل : [الأماذ] وما هنا من ز ، ش ، ت . وهو عندنا أولى .

٣ - سورة البقرة آية ٢٨١ .

٤ - الريم : القبر .

٥ - العرصات ، والأعراص والعراص : جمع عرصة ، وهى ساحة الدار أو كل بقعة ليس فيها بناء .

٦ - سورة المعارج آيتا ٤ ، ٥ .

٧ - بمثل هذا ، فسره « ابن السكيت »انظر (تهذيب الألفاظ - ٣٨٥) .

الأعلام

* - النميرى : هو الراعى ، الشاعر الأموى - صفحة ٢٣٨ .

كأَنَّ بَيْضَ نَعامٍ فى مَلاحِفِها جَلاهُ طَلٌّ وَقَيظٌ لَيْلُهُ وِمِدُ(١)

وأنا رَجُلٌ مِهْيافٌ(٢) ، أى سريعُ العَطَشِ . فافتكرتُ ، فرأيتُ أمرًا لا قِوامَ لمثلى به . ولَقِيَنى المَلَكُ الحفيظُ بما زُبِرَ(٣) لى من فِعلِ الخير ،فَوَجَدتُ حَسناتى قليلةً كالنُّفَأ(٤) فى العامِ الأَرْمَل ـ والنُّفَأُ الرياضُ ، والأَرْمَلُ قليلُ(٥) المَطَر ـ إلا أنَّ التَّوبةَ فى آخرِها كأنَّها مِصباحُ أَبيلٍ(٦) ، رُفِعَ لسالِكِ السبيل. فلمَّا أَقمتُ فى المَوْقِف زُهاءَ شهرٍ أو شهرَين ، وخِفتُ فى العرَقِ من الغرقِ (٧) ، زيَّنت لى النفسُ الكاذبةُ أن أَنظِمَ أبياتًا فى «رضوان خازنِ الجِنان» عَمِلتُها فى وزنِ :

* قفا نَبْكِ من ذِكرَى حبيبٍ وعِرفانِ(٨) *

ووَسمتها «بِرِضوان» . ثم ضانَكتُ(٩) الناسَ حتى وقَفتُ منه بحيثُ يَسْمَع ويَرَى ، فَما حَفَل بى ، ولا أَظنُّه أَبِهَ(١٠) لما أقولُ .

---

١ ـ البيت « للراعى النميرى » يصف امرأة . ورواية « المبرد » فى (الكامل ـ انظر رغبة الآمل ٦/١٧٨) مثل رواية (الغفران) وأنشده (اللسان والتاج ـ مادة ومد) :

* إذا اجتلاهن قيظاً ، ليلة ومد *

يقال : ليلة ومد بغير هاء ، شديدة الحرارة ـ واجتلاهن بمعنى كشفهن وحسرهن .

٢ ـ هاف يهيف هيفاً : عطش عطشاً شديداً ، والهائف : الشديد والسريع العطش ، والمهياف مبالغة منه ، والهيوف كذلك .

٣ ـ زبر : كتب ، والزبر الكتابة .

٤ ـ النفأ : القطع المتفرقة من النبت ، والرياض الصغيرة .

٥ ـ فى تس : [القليل المطر] . فى كتب اللغة: يقال عام أرمل، أى قليل المطر والنفع . وجاء فى (نوادر أبى مسحل) : ويقال : عام أرمل ، وأقشف، وأقتر . . . إذا كان مجدبا(١/٦٠) .

٦ ـ الأبيل والأَبيل والأيبلى : الراهب .

٧ ـ كذا فى المخطوطات . وفى ط : [وخفت من الغرق فى العرق] .

٨ ـ تمام البيت ، وهو « لامرئ القيس » :

* ورسم عفت آياته منذ أزمان * (الديوان ص ٩٦)

٩ ـ ضانكت : زاحمت .

١٠ ـ أبه له وبه ، يأبه أبها ـ كفرح ومنع : فطن له . ولا يؤبه له : لا يلتفت إليه .

فعَبَرْتُ بُرهةً ، نحوَ عَشرةِ أيام من أيامِ الفانية ، ثم عَمِلتُ أبياتاً في وزنِ :

بانَ الخليطُ ولو طُووِعتُ ما بانا وقَطَّعوا من حِبال الوصل أقرانا[1]

ووَسَمتُها «برِضوانَ» ثم دَنَوتُ منهُ فَفَعلتُ كفِعلي الأوّل ، فكأنّي أُحرِّكُ «ثَبيرا*» ، وألتَمِسُ من [الغِضْرِمِ] عَبيرًا – و [الغضرِمُ] [2] تُرابٌ يُشبهُ الجِصّ[3] – فلم أزَل أتَتَبَّعُ الأوزانَ التي يمكِنُ أن يُوسَم بها «رضوانُ» حتى أفنيتُها ، وأنا لا أجدُ عندَه مَغُوثةً ، ولا ظَنَنْتُه فَهِمَ ما أقول . فلَمَّا استقصيتُ الغَرَضَ فمَا أنجَحتُ[4] ، دَعوتُ بأعلى صَوتي : يا رِضوانُ ، يا أمينَ الجَبَّارِ الأعظَمِ على الفَراديس ، ألم تَسمعْ ندائي بك واستغاثتي إليك ؟ فقال : لقد سَمِعتُك تذكُر «رِضوانَ» وما عَلمتُ ما مَقصدُك ، فما الذي تطلُبُ أيُّها المِسكين ؟ فأقولُ : أنا رَجُلٌ لا صبرَ لي على اللُّوَابِ[5] – أي العَطَش – وقد استَطَلْتُ مُدَّةَ الحِساب ، ومعي صَكٌّ بالتَوْبة ، وهي للذُّنوب كلِّها ماحِيَةٌ ، وقدمَدَحتُك بأشعار كثيرةٍ ووَسَمتُها باسمِك . فقال : وما الأشعارُ ؟ فإنّي لم أسمَعْ بهذه الكَلمةِ قَطُّ إلا الساعةَ . فقُلتُ : الأشعارُ

١ – البيت لجرير ، وهو مطلع قصيدته النونية التي هجا بها «الأخطل» انظرها في ديوانه (ص ٥٩٣ ط الصاوى) .

٢ و ٢ – في النسخ كلها : [العضرم] بعين مهملة ، وقد رجعنا إلى كتب اللغة فلم نجدها ، فالتمسناها في [غضرم] بالغين والضاد المعجمتين . وهو : ما تشقق من ملاع الطين الأحمر والجص . .

٣ – الجص بفتح الجيم وكسرها : ما تطلى به البيوت من الكلس .

٤ – أنجح الرجل : صار ذا نجاح ، وأنجحت حاجته : قضيت .

٥ – لاب الرجل يلوب لوباً ولواباً ولوباناً : عطش ، وقيل : حام حول الماء وهو لا يصل إليه .

الأعلام

* – ثبير : اسم لعدة جبال بظاهر مكة .

(معجم البكرى ١/٣٣٥ ط لجنة التأليف)

جَمعُ شِعر ، والشعرُ كلامٌ مُوزونٌ تَقبَلُهُ الغَرِيزَةُ على شرائِطَ ، إن زادَ أو نَقصَ أبانَهُ الحِسُّ ، وكان أهلُ العاجلة يتقربون به إلى الملوكِ والسادات ، فجئتُ بِشيْءٍ منه إليك لعَلَّكَ تأذَنُ لى بالدُّخولِ إلى الجنة (١) فى هذا الباب ، فقد استَطلتُ ما الناسُ فيه ، وأنا ضَعِيفٌ مَنِينٌ (٢) ؛ ولا رَيبَ أنى مِمّن يرجو المَغفِرةَ ، وتَصِحُّ له بمَشيئةِ اللهِ تعالى. فقال : إنَّكَ لَغَبِينُ (٣) الرأى ! أتأمُلُ أن آذَنَ لك بغيرِ إذنٍ من رَبِّ العِزَّة ؟ هيهاتَ هيهات : «وأنّى لهُمُ التناوُشُ من مكانٍ بعيد» . (٤)

فتَرَكتُه ، وانصرفتُ بأملى إلى خازنٍ آخرَ يُقالُ له : «زُفَرُ» فعَملتُ كلمةً ووَسَمتُها باسمِه فى وزنِ قولِ «لَبيد» * :

تَمَنّى ابنتاىَ أن يَعِيشَ أبُوهما وهل أنا إلاّ من رَبيعةَ أو مُضَرْ (٥) ؟

وقَرُبتُ منه فأنشدتُها ، فكأنى إنّما أخاطِبُ رَكُودًا (٦) صَمّاءَ ، لأستَنزِلَ أبُودًا عَصماءَ . ولم أترُكْ وزْناً مُقيَّدًا ولا مُطلَقاً يجوزُ أن يُوسمَ «بزُفَرَ» ، إلا وَسَمتُه به ، فمَا نَجَع ولا غيَّر . فقُلتُ : رَحِمَكَ اللهُ ! كُنّا فى الدارِ الذاهبةِ نَتَقرَّبُ إلى الرئيسِ والمَلكِ بالبيتَين أو الثلاثة ، فنَجِدُ عِندهُ ما نُحِبّ ،

١ — قوله : [إلى الجنة] ورد فى ك ، ش ، دون بقية النسخ .
٢ — منّ الحبل : قطعه ، والناقة ؛ هزلها من السفر ، والرجل : أضعفه . والمنة : الضعف والقوة (ضد) والمنين : الضعيف والقوى (ضد) . والأول هو المتعين هنا
٣ — الغبن والغبانة : ضعف الرأى ، والغبين : الضعيف الرأى .
٤ — من آية ٥٢ ، سورة سبأ . والتناوش : التناول ، أبدلت فيه الشين واللام (كتاب الإبدال ٢/٢٣٣) وهو أيضاً التطاعن بالرماح .
٥ — بعده :

إذا حان يوماً أن يموت أبوكما فلا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر

٦ — الراكد : كل ثابت فى مكانه ساكن ، وجفنة ركود : ثقيلة ممتلئة .

الأعلام

* — لبيد : صفحة ١٧١ .

وقد نَظَمتُ فيكَ ما لو جُمِع لَكان دِيواناً ، وكأنّكَ ما سَمِعتَ لى زَجْمةً (١) -أى كَلِمة - فقال : لا أشعُرُ بالذى حَمَمْتَ (٢) - أى قَصَدتَ - وأحسبُ هذا الذى تجيئُنى به «قُرْآنَ إبليسَ» المارِدِ ، ولا يَنفُقُ على الملائكةِ ، إنّما هو للجانِّ وعَلّموهُ وَلَدَ «آدمَ» فما بُغيتُكَ ؟ فذَكرتُ لهُ ما أُرِيدُ ؛ فقال : واللهِ ما أقدِرُ لكَ على نَفْعٍ ، ولا أملِكُ لِخَلْقٍ من شَفْعٍ ، فمن أىّ الأُمَمِ أنت ؟ فقلت : من أُمّةِ «مُحمّدِ بنِ عبدِاللهِ بنِ عبدِ المُطّلِب» . فقال: صَدَقتَ ، ذلكَ نبىُّ العَرَبِ ، ومِن تلك الجِهَةِ أُتيتَنى بالقريض ، لأنَّ «إبليسَ» اللعينَ نَفَثَهُ فى إقليمِ العَرَبِ فَتَعلّمَهُ نِساءٌ ورِجال . وقد وَجَبَ علىَّ نُصْحُكَ ، فعَلَيكَ بصاحِبِكَ لَعلّه يَتوصّلُ إلى ما ابْتَغَيتَ .

فيَئِستُ مما عِندَه ، فجعلتُ أتخلّلُ العالَمَ ، فإذا أنا برَجُلٍ عليه نُورٌ يَتَلألأُ ، وحوالَيه رِجالٌ تـأتَلِقُ منهم أنوار . فقُلتُ : مَن هذا الرجُلُ ؟ فقِيلَ : هذا «حَمزةُ بنُ عبد المطّلِب *» صريعُ «وَحْشِىٍّ **» ، وهؤلاءِ الذين حَولَهُ

١ - زجم : نبس . والزجمة : النبسة والكلمة الخفية . وفى (نوادر أبى مسحل) : ويقال : ما سمعت من فلان نأمة ، ولا زأمة ، ولا زجمة (٥٩/١) .
٢ - حم : قصد ، ويقال : حم حمه ، أى قصد قصده .

الأعلام

* - حمزة بن المطلب : بن هاشم بن عبد مناف . ويكنى أبا عمارة وأبا يعلى ، وهما ابناه - شهد « بدراً » وأبلى فيها بلاء حسناً مشهوداً ثم شهد « أحداً » وقتل فيها ، فى النصف من شعبان ، فى السنة الثالثة للهجرة ، قتله غلام حبشى يقال له « وحشى » ، وجاءت « هند بنت عتبة » فثلت بجثته ولا كت كبده ، واتخذت من أذنيه وأنفه قلائد ، وأعطت حلاها وحشيا .

انظر (السيرة ١٦/٣ ، ٥٦ - الطبرى حوادث سنة ٣ هـ - الاستيعاب ١٠٢/١) .

* * - وحشى : بن حرب ، من سودان مكة ، كان مولى لطعيمة بن على ، وقيل لجبير بن مطعم بن على . وقد وعد بالإعتاق إن قتل « حمزة » ، فأخذه على غرة فى « أحد » ، وصوب إليه حربته فأنبتها فى جسمه ، ثم انتزعها منه - بعد موته - ولم يقاتل حتى رجع إلى مكة ، ومنها هرب إلى الطائف ، وأسلم بعد ذلك واشترك فى حروب الردة ، وقتل « مسيلمة الكذاب » فكان يقول : قتلت خير الناس بعد رسول الله ، وقد قتلت شر الناس .

الاستيعاب ٦٢٦/٢ - السيرة ٥/٣) .

مَن آستُشْهدَ من المُسلمينَ فى « أُحُدٍ* » فقُلْتُ لنفسىَ الكَذُوب : الشّعرُ عند هذا أنفَقُ(١) منه عند خازِنِ الجنانِ ، لأنّهُ شاعرٌ ، وإخوتُه شُعَراءُ ، وكذلك أبوه وجَدُّه ، ولعلَّه ليس بَيْنَه وبين «مَعَدِّ بنِ عَدْنانَ » إلاّ مَن قد نظَم شيئاً من مَوْزُون . فعَمِلْتُ أبياتاً على مَنهَج أبياتِ « كَعْبِ بنِ مالكٍ** » التى رَثَى بها «حَمْزَةَ » وأوّلُها :

«صفيّةُ » قُومِى ولاَ تَعْجِزى   وبكِّى النِساءَ عــلى حَمْزَةِ(٢)

وجئتُ حتى وليتُ(٣) منهُ فنادَيتُ : يا سيدَ الشُّهداءِ ، يا عَمَّ رسولِ الله صلى اللهُ عليه ، يا ابنَ عبد المُطَّلِب ! فَلمَّا أقبَلَ علىّ بوَجهِه أنشَدتُه الأبياتَ . فقال : وَيْحكَ ! أفى مِثل هذ المَوطِن تجيئُنى بالمَديح ؟ أمَا سَمِعتَ الآية : «لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ »(٤) فقلت : بلى قد سَمِعتُها ، وسَمِعتُ ما بَعدَها :(٥) «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ، ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ، ووُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عليها غَبَرَةٌ ، تَرْهَقُها قَتَرَةٌ ، أُولٰئِكَ هم الكَفَرَةُ

---

١ – نفق البيع : راج ورغب فيه . ونفقت السوق : قامت وراجت تجارتها .

٢ – البيت مطلع قصيدته التى بكى بها « حمزة » إثر مقتله فى أحد ، والخطاب فيها لأخته « صفية بنت عبد المطلب » .

وقد روى « ابن هشام » لكعب ، ثلاث قصائد أخرى – غير هذه – فى رثاء حمزة .

انظر (السيرة ٣/٣٩) .

٣ – ولى فلاناً ووليه ، بالتخفيف فيهما : دنا منه وقرب ، تبعه من غير فصل ، والأول قليل الاستعمال .

٤ – سورة عبس ، آية ٣٧ .

٥ – سورة عبس ، الآيات ٣٨ : ٤٢ .

الأعلام

* – أحد : جبل فى شمال المدينة ، حدثت عنده وقعة «أحد» التى قتل فيها حمزة ، وسبعون من المسلمين : انظر (السيرة جـ ٣ – الطبرى حوادث السنة الثالثة من الهجرة – ياقوت ١/١٥٤ – البكرى ١/٧٧) .

** – كعب بن مالك : الخزرجى الأنصارى . شاعر رسول الله ، وقد شهد معه المشاهد كلها إلا بدراً ، وكان من القلة التى ثبتت فى « أحد » .

(السيرة ٣/٣٩ – معجم الشعراء ٣٤٢ – الاستيعاب نهضة مصر ٣ ١/٢٣) .

ٱلْفَجَرَةُ » فقال : إنى لا أقدِرُ على ما تَطلبُ ، ولكنى(١) أُنفِذُ مَعكَ تَوْرًا (٢) - أى رَسُولاً - إلى ابنِ أخى «على بنِ أبى طالب » ، ليُخاطبَ النبيَّ صلى الله عليه فى أمرِكَ . فبَعَثَ معى رَجُلاً ، فلَمَّا قَصَّ قِصتى على أميرِ المُؤمِنين ، قال : أينَ بَيِّنَتُك ؟ - يعنى صَحِيفةَ حَسَناتى.وكُنتُ قد رأيتُ فى المَحْشَرِ شَيخاً لنا كان يُدَرِّسُ النَّحْوَ فى الدارِ العاجلة ، يُعرَفُ « بـأبى على الفارسيّ* » وقد امترَس به قومٌ يُطالِبُونه ، ويقُولون : تـأوَّلتَ علينا وظَلَمتَنا . فلمَّا رآنى أشار إلىَّ بيَدِهِ ، فجئتُهُ فإذا عِندَهُ طَبقةٌ ، منهم «يَزيدُ بنُ الحَكَمِ الكِلابىّ** » ، وهو يقول : ويْحَك ، أنشَدتَ عنِّى هذا البيتَ برفع الماء ، يعنى قولَه :

فَلَيتَ كَفافاً كان شَرُّكَ كُلُّهُ   وخَيرُكَ عنى ما ٱرتَوَى الماءُ مُرتَوِى (٢)

ولم أقلْ إلاَّ : الماءَ . وكذلك زَعَمتَ أنِّى فتحتُ الميمَ فى قولى :

تَبدَّلْ خَليلاً بى ، كَشَكْلِكَ شكْلُهُ   فإنى خليلاً صالحاً بكَ مَقْتَوِى (٣)

---

١ - كذا فى ك ، اش ، ا . وفى بقيه النسخ : [ولكن] .

٢ ، ٣ - هذان البيتان من قصيدته الواوية المشهورة ، والخطاب فيها لا بن عمه :

تكاشرنى كرها كأنك نـاصح   وعينك تبدى أن صدرك لى دوى

وهى مروية فى (حماسة البحترى ٢٢٨ - الأمالى ، ط دار الكتب ، ١/ ٦٨ - والأغانى ب ١١/ ١٠٠ - والخزانة ، ط السلفية ١/ ١١١) . ورواية البحترى للبيت الأول :

فليت كفافا كان خيرك كله   وشرك عنى ، ما ارتوى الماء مرتوى

الأعلام

* - أبو على الفارسى : صفحة ٢١٧

* * - يزيد بن الحكم : زعم شارح (م) . خطأ أنه شاعر جاهلى ، وإنما هو إسلامى أموى ، وأمه « بكرة بنت الزبرقان بن بدر » ولاه « الحجاج » كورة فارس ثم استنشده يريد أن يمدحه ، فأنشده قصيدة فخر ، فقام عنه مغضباً واسترد العهد ، فلحق يزيد بسليمان بن عبد الملك .

وقصيدته الواوية - التى منها بيتا (الغفران) - مروية فى (الأمالى و الأغانى ، وحماسة البحترى ، والخزانة) وقد روى صاحب (الأغانى) أن «أبا عبيدة» قال : أنشدنى رجل من بنى قيس بن ثعلبة لطرفة :

* تكاشرنى كرهاً * البيت .

فعجبت من ذلك ، وأنشدته أبا عمرو بن العلاء وقلت : إنى كنت أرويه ليزيد بن الحكم ، فقال أبو عمرو : يزيد مولد ، يجيد الشعر ، وهو به أشبه .

- وعلى هامش الأصل ، عند كلمة مقتوى ، حاشية بخط الناسخ ، نصها : أصله مقتوى ، وهو الخادم ، وجمعه مقتوين قال ابن كلثوم : * متى كنا لأمك مقتوينا * .قيل المقتوى الذى يعمل مع الناس بطعام بطنه اهـ

وإنما قلتُ : مُقتوِى ، بضمٍّ الميم .

وإذا هناك راجزٌ يقول : تَـأوَّلتَ عليَّ أنى قلتُ :

يا إبِلِى ما ذنبُـه فتأْبيَه ماءٌ روَاءٌ ونصِىٌّ حَوْليَهْ[١]

فحرَّكْتَ الياءَ فى (تـأْبيهَ) ، وواللهِ ما فعلتُ ولا غيرِى من العرب .

وإذا رجلٌ آخَرُ يقول : ادَّعيتَ عليَّ[٢] ، أن الهاءَ راجعةٌ على الدَّرْسِ فى قولى :

هذا سُراقةُ للقرآنِ يَدْرُسُه والمرءُ عِند الرِّشَا إنْ يَلْقَها ذيبُ[٣]

أفمجنونٌ أنا حتَّى أعتقدَ ذلكَ ؟

وإذا جماعةٌ مِن هذا الجِنسِ ، كُلُّهم يَلُومونَه على تـأْويلهِ . فقُلتُ : يا قوم ، إن هذه أُمورٌ هَيِّنةٌ ، فلا تُعنِتُوا هذا الشيخَ فإنهُ يَمُتُّ بِكتابهِ فى (القرآنِ) المَعروفِ (بكِتابِ الحُجَّة)[٤] ، وإنهُ ما سَفَكَ لكم دَمًا ، ولا احتَجَن[٥] عَنكُم مالاً . فتفرَّقُوا عنه .

١ — النصى : نبت سبط من أفضل المراعى ، واحدته نصية . والرجز « للزفيان السعدى » عن (نوادر أبي زيد ص ٩٧ ، وشرح الرضى على الشافية ١/١٢٣) ويروى الشطر الأول فيهما وفى (الصحاح) :

* يا إبلى ما ذامه فتأبيه *

* ماء رواء وخلاء حوليه * والذام : العيب

ورواية « أبي مسحل ، فى النوادر — ٢/٤٩٩ » كرواية الغفران ، مع إسكان الياء فى : فتأبيه ، حوليه . وانظر (الخصائص ١/٣٣٢) .

٢ — فى الأصل : [ادعيت على على أن] بزيادة [على] .

٣ — البيت من شواهد « سيبويه » ، التى لم يذكر قائلها وهو شاهد على أن الضمير — فى يدرسه — راجع إلى مضمون يدرس ، أى يدرس الدرس ، فيكون عائداً على المصدر المدلول عليه بالفعل المتصيد ، وإنما لم يجز عنده عوده على القرآن ، لئلا يلزم تعدى العامل إلى الضمير وظاهره معاً . انظر (الخزانة ط السلفية ٢/٢) . و(الرشا) ضبطها فى الأصل بضم أوله ، جمع رشوة ، والأولى أن تضبط . لفتح : صغار الظباء ، أو هو ما تحرك ومشى من أولادها .

٤ — كتاب (الحجة) فى القراءات ، لأبي على الفارسى . كذا جاء اسمه فى القفطى (٢/٢٣٦) وسماه فى (نزهة الألبا لا بن الأنبارى ص ١٨٧) : (الحجة فى علل القرآن السبع) .

٥ — احتجن المال : ضمه إلى نفسه واحتواه .

وشُغِلتُ بخِطابهم والنَّظرِ فى حَوِيرِهم[١] ، فسَقَطَ مِنّى الكِتابُ الذى فيه ذِكرُ التَّوْبةِ : فرَجَعتُ أَطلُبُه فما وجَدتُه ، فأَظهَرتُ الوَلَهَ والجزَعَ . فقال أميرُ المؤمنين : لا عليك ، أَلَكَ شاهدٌ بالتَّوْبة ؟ فقُلتُ : نعم ، قاضى «حَلَبَ» وعُدولُها فقال : بمن يُعْرَف ذلك الرجُلُ ؟ فأقولُ : «بعبدِ المُنعمِ ابن عبدِ الكريم* » قاضى «حَلَبَ» - حَرَسَها اللهُ - فى أيّامِ «شِبْلِ الدَّوْلَةِ» . فأقامَ هاتفاً يَهتِفُ فى المَوقِف : يا «عبدَ المُنعِم بنَ عبدِ الكريم» قاضِىَ «حلب» فى زَمانِ «شِبل الدَّولة ** » ، هل مَعكَ عِلمٌ من تَوْبةِ «علىِّ بنِ منصور بنِ طالبٍ ، الحَلَبىِّ الأديبِ» ؟ فلم يُجِبْه أحَد . فأخذَنى الهلعُ والقِلُّ - أى الرِّعدةُ - ثم هَتَفَ الثانيةَ ، فلم يُجِبْه مُجيب . فَلِيحَ[٢] بى عندَ ذلك - أى صُرِعتُ إلى الأرض - ثم نادى الثالثةَ ، فأجابهُ قائلٌ يقول : «نَعَمْ ، قد شَهِدتُ تَوْبةَ "علىِّ بنِ منصورٍ" وذلك بأَخَرَةٍ[٣] من الوَقتِ ، وحَضَرَتْ متابَهُ عِندى جَماعةٌ من العُدُول ، وأنا يَومَئِذ قاضى "حَلَبَ" وأعمالِها ، واللهُ المُستعان .» فعِندَها نَهَضتُ وقد أخذتُ الرَّمَقَ ، فذَكَرتُ لأميرِ المُؤمِنين - عليه السَّلامُ - ما أَلتَمِسُ ، فأعرَضَ عنّى وقال : إنَّك

---

١ - الحوير كأمير : الجواب . تقول : كلمته فما رجع إلى حويرا . وهو أيضاً الاسم من المحاورة ، تقول : سمعت حويرهما وحوارهما .

٢ - يقال : لاحته النار والسموم ولوحته : غيرته وسفعت وجهه ، ولاحه السفر والعطش والسقم ولوحه ، كذلك . ولاح والتاح : عطش .

٣ - يقال : جاء أخرة وبأخرة ، أى أخيراً .

الأعلام

* - عبد المنعم بن عبد الكريم : قاضى حلب فى أيام شبل الدولة (٤٢٠ - ٤٢٩ هـ) كذا فى (الغفران) ولم نعثر عليه بعد ، فيما قرأنا من كتب التاريخ عن حلب فى ذلك العصر .

** - شبل الدولة : أبو كامل ، نصر بن صالح بن مرداس - ولى حلب سنة ٤٢٠ بعد مقتل أبيه ، وظل عليها حتى قتله جيش المصريين فى موقعة حاسمة على نهر العاصى عام ٤٢٩ هـ .

انظر (ابن الأثير ٩/١٦٢ - أعلام النبلاء ١/٣٢٦) .

لَتَرُومُ [حَدَدًا](١) مُمتَنِعاً ، ولك أُسْوَةٌ بوَلَدِ أبِيك « آدَمَ » . وهَمَمتُ بالحَوْضِ فكِدتُ لا أَصِلُ إليهِ ، ثم نَغبتُ منه نُغبَاتٍ لا ظَمأً بعدَها ؛ وإذا الكَفَرَةُ يَحمِلونَ أنفُسَهم على الوِرْدِ ، فتَذُودُهُم الزبَانِيَةُ بِعِصِيٍّ تَضطَرِم نارًا ، فيَرجِعُ أَحَدُهم وقد احترَقَ وَجهُهُ أو يَدُهُ وهو يدعو بوَيْلٍ وثُبُورٍ . فُطفتُ على العِتْرةِ(٢) المُنتجَبينَ(٣) فقلتُ : إني كنتُ في الدَّارِ الذاهبةِ إذا كَتَبتُ كتاباً وفَرَغتُ منه ، قُلْتُ في آخِرِه : وصَلَّى اللهُ على مُحمَّدٍ(٤) خاتَمِ النَّبِيِّينَ ، وعلى عِتْرَتِهِ الأَخيارِ الطيِّبينَ . وهذه حُرْمةٌ لي ووَسِيلةٌ ، فقالوا : ما نَصنَعُ بكَ ؟ فقُلْتُ : إنَّ مولاتنا «فاطمةَ*» ـ عليها السلامُ ـ قد دَخلَت الجنَّةَ مُذْ دَهرٍ ، وإنها تَخرُجُ في كلِّ حِينٍ مِقدارُه أَربعٌ وعشرون ساعةً من الدُّنيا(٥) الفانيةِ ، فتُسَلِّمُ على أبيها وهو قائمٌ لِشهادةِ القَضاءِ ، ثم تعودُ إلى مُستَقَرِّها من الجِنان(٦) ، فإذا هي خَرَجتْ كالعادةِ ، فاسألوا(٧) في أمرِي بأَجمعِكم ، فلعَلَّها تَسأَلُ أَباها فيَّ .

١ – رواية الأصل : [جددا] بجيم معجمة وإن تكن نقطة الإعجام فيها باهتة جدا . وفي ز : [جددا] وكانت في ش [جددا] كرواية الأصل ، لكن الشنقيطي ضرب بقلمه على نقطة الحاء فصارت [حدداً] بحاء مهملة . وهو ما اخترناه مرجحين أن يكون ما بنقطة الإعجام في الأصل ، من أثر محو ومقصود الحدد : الممنوع ، يقال هذا أمر حدد ، أي ممنوع لا يحل أن يفعل ، وهذا خبر حدد ، أي كاذب باطل ـ

أما الجدد فهو الأرض الغليظة المستوية .

٢ – العتر : الأصل ، والعترة : ولد الرجل وذريته أو عشيرته ممن مضى .

٣ – كذا في ك ، ش . وفي بقية النسخ : [المنتخبين] .

يقال : انتجب الشيء اصطفاه واختاره ، والانتخاب أيضاً الاختيار .

٤ – في ط : [سيدنا محمد]

٥ – في ط [من ساعات الدنيا الفانية] .

٦ – في ش : [الجنة] .

٧ – في ط : [فاسألوها] ، كنت كذلك في ش ثم محى الضمير .

الأعلام

* – فاطمة : الزهراء بنت محمد ـ صلى الله عليه وسلم ، وزوج الإمام علي ، وأم « الحسن والحسين » رضي الله عنهم .

(الإصابة ٤/٣٦٥ – الاستيعاب ٢/٧٧٥) .

فلمّا حان خروجُها ونادى الهاتفُ أنْ : غُضّوا أبصارَكم يا أهلَ الموقفِ حتى تعبُرَ « فاطمةُ بنتُ مُحمد صلى الله عليه » . اجتمع من « آلِ أبي طالبٍ » خَلْقٌ كثيرٌ ، مِن ذُكورٍ وإناث، ممن لم يَشربْ خمرًا ، ولا عَرَفَ قطُّ مُنكرًا . فلقُوها في بعض السبيل ، فلما رأتْهُم قالت : ما بالُ هذه الزَّرافةِ[1] ؟ ألكم حالٌ تُذْكَرُ ؟ فقالوا : نحن بخيرٍ ، إنا نَلتذُّ بتُحفِ أهلِ الجنةِ ، غير أنَّا مَحبوسون للكلمةِ السابقةِ ، ولا نُريدُ أن نتسرَّعَ إلى الجنةِ من قَبل الميقاتِ ، إذ كنا آمنينَ ناعمين بدليل قولِه : « إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا ٱلْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ . لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وهم فِيمَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُم خَالِدُونَ . لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ »[2] .

وكان فيهم « عليُّ بنُ الحُسَين * » وأبناهُ « مُحمدٌ ** و زيدٌ *** » ،

١ — الزرافة : الجماعة من الناس ، يكون فيها زهاء العشرة أو العشرين منهم .

٢ — سورة الأنبياء ، الآيات ١٠١ : ١٠٣ .

الأعلام

* — على بن الحسين : بن على بن أبي طالب ، الإمام زين العابدين أبو الحسن — رضى الله عنهم — ويقال له على الأصغر ، وليس للحسين عقب إلا من ذريته — وهو أحد الأئمة الاثنى عشر ، وأمه « سلافة بنت يزدجرد » آخر ملوك فارس . ولد سنة ٣٨ هـ ، وتوفى سنة ٩٤ وقيل سنة ٩٢ هـ بالمدينة . ودفن بالبقيع .

(ابن خلكان ب ١/٤٥٤) .

** — محمد : بن زين العابدين ، على بن الحسين . الملقب بالباقر — أحد الأئمة الاثنى عشر فى اعتقاد الإمامية — وهو والد « جعفر الصادق » ، ولد فى صفر سنة ٥٧ هـ وتوفى بين سنتى ١١٣ : ١١٨ على خلاف . ودفن بالبقيع (ابن خلكان ب ١/٦٤٢) .

*** — زيد : بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب ، أبو الحسين الهاشمى ، روى عن أبيه وجده ، وروى عنه « جعفر الصادق » و « الزهرى » ، وفد على « هشام » ، فرأى منه جفوة كانت سبباً فى خروجه عليه — وقد سار إلى الكوفة فقام إليه منها شيعة ، حتى ظفر به « يوسف بن عمر الثقفى » فقتله وصلبه إلى عام ١٢٦ هـ — وذاعت عنه أقاصيص فتنت الناس ، فأمر « هشام » بإحراق جثته — وإليه تنسب الفرقة الزيدية .

(فوات الوفيات ١/١٦٤ — الطبرى ٢/١٦٦٧ ، ١٦٩٨ ، ١٧١٦ ط أوربا) .

وغيرُهم من الأبرارِ الصالحين . ومع «فاطمةَ» عليها السلامُ ، امرأةٌ أخرى تَجرى مَجْراها فى الشرفِ والجلالة ، فقيلَ : مَنْ هذه ؟ فقيل : «خديجةُ* ابنةُ[1] خُوَيلدِ بنِ أسدِ بن عبد العُزّى» ومعها شَبابٌ على أفراسٍ من نُور . فقيل : مَنْ هولاء ؟ فقيل : «عبدُ الله ، والقاسمُ ، والطيّبُ ، والطاهرُ ، وإبراهيمُ : بَنُو مُحمدٍ**» – صلى الله عليه – .

فقالت تلك الجماعةُ التى سألْتُ : هذا ولىٌّ من أوليائنا . قد صَحَّتْ توبتُه ، ولا ريبَ أنه من أهلِ الجنّةِ ، وقد توسّلَ بنا إليكِ – صلى الله عليكِ – فى أن يُرَاحَ من أهوالِ الموقف ، ويَصيرَ إلى الجنّةِ فيَتعجّلَ الفوزَ . فقالت لأخيها «إبراهيمَ» صلى الله عليه : دُونَكَ الرجلَ . فقال لى : تعلَّقْ بركابى . وجَعلتْ تلك الخيلُ تَخَلَّلُ الناسَ وتنكشفُ لها الأُممُ والأجيالُ ، فلما عَظُمَ الزِّحامُ طارتْ فى الهواء ، وأنا متعلّقٌ بالرِّكابِ ، فوَقَفتْ عند «مُحمدٍ»

١ – فى ت ، ط : [بنت خويلد] .

الأعلام

* – خديجة : بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، القرشية الأسدية أم المؤمنين ، زوج الرسول – تزوجته قبل البعثة بخمس عشرة سنة ، وتوفيت قبل الهجرة ، قيل بثلاث سنوات .

(الاستيعاب ٢/٧٣٨ – الإصابة ٤/٢٧٣ – السيرة ١/٢٠٢) .

** – بنو محمد صلى الله عليه وسلم : ذكر (الغفران) هنا خمسة ذكور ، وعلق شارح (م) على هذا بقوله : (والذكور من أولاد النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة : عبد الله والقاسم وإبراهيم . أما الطيب والطاهر فلقبان . . فلعله سهو من أبى العلاء إذ اشتبهت عليه الأسماء بالألقاب ، فعد الذكور خمسة ، وجل من لا يسهو والعصمة لله وحده) ا هـ . ص ٨١ .

وليس فى الأمر هنا سهو يعتذر عنه ، فقد اختلفت كتب السيرة والتاريخ فى هذا ، ونص عبارة «ابن الأثير» فى الحديث عن (ذكر عدد أزواج النبى وسراريه وأولاده) : [فولدت له خديجة – رضى الله عنها – ثمانية : القاسم والطيب والطاهر وعبد الله ، وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة . فأما الذكور فاتوا وهم صغار ، وأما الإناث فبلغن ونكحن وولدن . . ولم يولد له من غيرها إلا إبراهيم .] ا هـ – (حـ ٢/١١٧ ط مصر) وانظر الخلاف فى الذكور من أبنائه صلى الله عليه وسلم بكتاب (الاستيعاب ص٥٠ ط نهضة مصر) .

— صلى اللهُ عليه — فقال : مَنْ هذا الأَتاوىُّ(١) ؟ — أى الغريب — فقالتْ له : هذا رجلٌ سألَ فيه فُلانٌ وفلانٌ — وسمَّتْ جماعةً من الأَئمةِ الطاهرينَ — فقال : حتَّى يُنظَرَ فى عملِه . فسألَ عن عملى فوُجِدَ فى الدِّيوانِ الأعظَمِ وقدخُتِمَ بالتوبةِ ، فَشَفَعَ لى ، فأُذِنَ لى فى الدُّخول .

ولمَّا انصرفَت « الزهراءُ » — عليها السلامُ — تعلَّقتُ بِرِكابِ « إبراهيمَ » صلى اللهُ عليه .

فلمَّا خلَصْتُ من تلك الطُّموشِ(٢) ، قيل لى : هذا الصِّراطُ فاعبُرْ عليه . فوَجدتُهُ خالياً لا عَريبَ عندَه ، فبلَوْتُ(٣) نفسى فى العُبورِ فوَجدتُنى لا أستمسِكُ . فقالت « الزَّهراءُ » صلى اللهُ عليها لجاريةٍ من جَوارِيها : يا فُلانةُ أجيزِيه . فجعلَتْ تُمارِسُنى وأنا أتَساقَطُ عن يَمين وشِمال ، فقلتُ : يا هذه ، إن أرَدتِ سَلامتى فاستَعمِلى معى قولَ القائِلِ فى الدارِ العاجلة :

سِتٌّ(٤) إنْ أعْياكِ أمْرِى فاحْمِلِينى زَقَفُــونَهْ(٥)

١ — الأتى والأتاوى : الغريب ، وأصله فى السيل ، يأتى من حيث لا يدرك . وقد ضبطت الأتاوى فى (نوادر أبى مسحل ١/٧) بالفتح والضم .

٢ — فى (الصحاح والتاج واللسان) : الطمش الناس ، جمعه طموش — فلعله يقصد الجموع والزحام . وقد أغفله (القاموس) فى مادة طمش ، لكنه أشار إليه فى طبش فقال : الطبش الناس ، كالطمش .

وقد رجح مصحح القاموس ، أن إغفال المادة ، ليس إلا من قلم ناسخ .

٣ — فى ش : [يلوت] بياء مثناة ، ولعله سهو من الناسخ .

٤ — فى (الصحاح) : وستى ، المرأة ، أى يا ست جهاتى ، أولحن ، والصواب سيدتى . وزاد فى (التاج) : «كأنه كناية عن تملكه لها — هكذا تأوله ابن الأنبارى » — أو هو لحن . كما فى (شفاء الغليل) ، عامية مبتذلة ، كذا قاله والصواب : سيدتى .

ويحتمل أن يكون فى الأصل : سيدتى ، فحذف بعض حروف الكلمة ، وله نظائر . والظاهر أن الحذف سماعى . انظر حاشية المصحح ، على القاموس .

٥ — يرى سير « تشارلس ليال » ، فى إشارة بعث بها إلى المستشرق « نيكلسون » ، أن هناك صلة بين زقفونة وبين الكلمة السريانية التى تقابل : Elevatus, spensus, crucified ويقول نيكلسون معلقاً : إنها تؤدى تماماً ، المعنى المطلوب :

This gives exactly the meaning required J.R.A.S. 1902. p. 80.

فقالت : وما زَقَفُونَه ؟ قلتُ : أنْ يَطرَحَ الإنسانُ يديهِ على كتِفَى الآخَر ، ويُمسِكَ الحاملُ (١) بيديه ، ويَحمِلَهُ وبَطنُه إلى ظَهرِه ؛ أما سمِعتِ قولَ « الجَحْجَلولِ* » من أهلِ « كَفْر طابَ** » ؟ :

صَلحَتْ حالتى إلى الخَلْفِ حتّى   صِرتُ أمْشى إلى الوَرَا زَقَفُونَه

فقالت :(٢) ما سمعتُ بزَقَفُونَه ، ولا الجَحْجَلولِ ، ولا كَفْرِ طابَ ، إلا الساعةَ . فتَحمِلُنى وتجوزُ كالبرْقِ الخاطف . فلما جُزتُ ، قالت « الزَّهراءُ » عليها السلام : قد وهبْنا لكَ هذه الجاريةَ ، فَخُذْها كى تخدُمَكَ فى الجِنانِ.

فلمّا صِرتُ إلى بابِ الجنّة ، قال لى « رِضوانُ » : هل مَعكَ مِن جَوازٍ ؟ فقلت : لا . فقال : لا سبيل لكَ(٣) إلى الدخولِ إلّا بهِ . فبَعِلتُ بالأمر(٤) ، وعلى بابِ الجنّةِ من داخل ، شَجرةُ صَفْصافٍ ، فقلتُ : أعطِنى ورَقةً من هذه الصَّفصافةِ حتى أرجعَ إلى الموقفِ فآخُذَ عليها جَوازًا ، فقال : لا أُخرِجُ

١ – سقطت من ط .

٢ – علق « نيكلسن » على قول الجارية ، بأن جهله يساوى جهلها تقريباً ، فلم يسمع قط بالجحجلول ، ولا استطاع أن يجد خبراً عنه أو عن زقفونه .

٣ – سقطت من ط .

٤ – بعل يبعل بعلا ، كفرح : تحير فلم يدر ما يصنع فهو بعل . وبعل بالأمر ، إذا عى به . وفى (نوادر أبى مسحل) : ويقال . . . بعل ، ودجر ، وأرتج عليه ، وأقفل ، وأبهم ، وأفحم ، بمعنى واحد (١/٧٣) .

الأعلام

* – الجحجلول : لم نعثر عليه فيما بين أيدينا من مراجع ، ولعله شاعر مغمور ، فى عصر « أبى العلاء » أو قبله .

* * – كفرطاب : بلدة بين المعرة ومدينة حلب ، فى برية معطشة ليس لأهلها شرب إلا ما يجمعونه من ماء الأمطار فى الصهاريج ، كذلك عرفها « ياقوت » . وقال « البكرى » : هى من كفور الشام المشهورة .

(بلدان ياقوت ٤/٢٨٩ – معجم البكرى ٢/٤٧٩) .

شَيئاً من الجنَّةِ إلا بإذنٍ من العَلىِّ الأَعلَى ، تَقَدَّس وتَبارَك . فلمّا دَجِرْتُ[١] بالنازلةِ ، قلتُ : إنّا للهِ وإنّا إليه راجعونَ ! لو أنَّ للأَميرِ «أبى المُرَجَّى*» خازناً مثلَكَ ، ما وصَلتُ أنا ولا غيرى إلى قُرْقُوفٍ[٢] منْ خِزانتهِ . والقُرْقُوفُ : الدِّرهَمُ .

والتفَتَ «إبراهيمُ» — صلى الله عليه — فرآنى وقد تخلَّفتُ عنه ، فرجَعَ إلىَّ فجذَبَنى جَذْبةً حَصَّلَنى بها فى الجنَّة .

وكان مُقامى فى المَوقِفِ مُدَّةَ سِتَّةِ أشهُرٍ من شُهورِ العاجلة ، فلذلك بَقىَ علىَّ حِفظى ما نزَفَتْه الأَهوالُ ، ولا نَهكَه تدقيقُ الحسابِ .

* * *

فأَيُّكم[٣] «راعِى الإبل**» ؟ فيقولون : هذا . فيُسَلِّمُ عليه «الشيخُ» ويقولُ : أرجو أن لا أَجِدَكَ مثلَ أَصحابِك صِفرًا من حِفظِكَ وعَرَبيَّتِك . فيقولُ : أَرجُو ذلك فاسأَلْنى ولا تُطِيلَنَّ . فيقولُ : أَحَقٌّ ما روَى عنك «سِيبَوَيهِ***» فى قصيدتِكَ (اللاميةِ) التى تَمدَحُ بها «عبدَ الملكِ بنَ مرْوانَ****» من أنك تَنْصِبُ الجَماعةَ فى قولِك :

---

١ — دجر يدجر دجراً ، كفرح : حار ، فهو دجر ودجران .

٢ — القرقف كجعفر ، والقرقوف كعصفور : الدرهم الأبيض وهو أيضاً الخمر .

٣ — عود إلى حديث ابن القارح مع عوران قيس ، وهو الحديث الذى قطعه استطراداً بقصة المحشر ، انظر (صفحة ٢٤٨) .

الأعلام

* — الأمير أبو المرجى : لم نهتد إلى اسمه فيما لدينا من مراجع ، وواضح من العبارة ، أنه أحد الأمراء فى عصر أبى العلاء .

** — راعى الإبل : عبيد بن الحصين النميرى — صفحة ٢٣٨ .

*** — سيبويه : صفحة ١٦٢ .

**** — عبد الملك بن مروان : بن الحكم بن أبى العاص بن أمية — ولد بالمدينة سنة ٢٦ فى خلافة عثمان رضى الله عنه ، وتولى الخلافة سنة ٦٥ هـ — وتوفى سنة ٨٦ هـ .

انظر (الطبرى ٨/٥٧ — ابن الأثير ٤/١٩٨ — ٢/١١٣) .

أَيَّامَ قَوْمِى والجَماعةَ كالذى　　لَزِمَ الرِّحالةَ أَنْ تميلَ مَميلا[1]

فيقول : حقٌ ذلك .

* * *

وينصرفُ عنهُ رشيدًا إلى « حُمَيْدِ بنِ ثَوْرٍ* » فيقول : إيهِ يا حُمَيْدُ ! لقد أَحسنتَ فى قولِك : [2]

أَرَى بَصَرِى قد رابَنى بَعْدَ صِحَّةٍ　　وحَسْبُكَ داءً أَنْ تَصِحَّ وتَسْلَما

ولن يَلبَثَ العَصْرانِ : يومٌ وليلةٌ　　إذا طَلَبـا ، أَنْ يُدرِكا ما تَيَمَّما

فكيف بَصَرُكَ اليومَ ؟

فيقولُ : إنى لأكونُ فى مَغاربِ الجنّةِ ، فألْمَحُ الصَّديقَ من أصدقائى وهو بمَشارِقِها ،وبينى وبينه مَسيرةُ ألوفِ أعوامٍ للشمسِ التى عَرَفتَ سُرْعةَ مَسيرِها فى العاجلة ! فتعالى اللهُ القادرُ على كلِّ بديع .

---

١ – البيت ، من قصيدة طويلة عدتها فى (الخزانة) تسعة وثمانون بيتاً قالها يمدح « عبد الملك بن مروان » ويشكو بعض عماله . رواه « ابن سلام » فى (طبقات الشعراء – صفحة ١١٨ ط أوربا) برفع أيام ، وجر الجماعة . وأنشده « سيبويه » بالنصب فيهما ، على تقدير إضمار الفعل .
(الخزانة ٣/١٣٠ ط السلفية) .

٢ – من (قصيدته الميمية) التى مطلعها :

سلا الربع أنى يممت « أم سالم »　　وهل عادة للربع أن يتكلما ؟

وفى رواية (الكامل – رغبة الآمل ٧/٢٣٢) .

أرى بصرى قد خاننى بعد صحة　　وحسبك داء أن تصح وتسلما

لا يلبث العصران يوماً وليلة　　إذا طلبا أن يدركا ما تيمما

وله رواية أخرى فى (٣/٢٥٪) : كرواية (الغفران) .

الأعلام

* – حميد بن ثور : الهلالى – صفحة ٢٣٨ .

فيقول : لقد أحسنْتَ فى (الداليَّةِ) التى أوَّلُها :

جلبَّانَةٌ وَرْهاءُ ، تَخْصى حِمارَها ... بِفِى مَنْ بَغَى خيْرًا لَدَيها الجَلامِدُ (١)

إزَاءُ مَعَاشٍ لا يـزالُ نِطاقُهـا ... شَديدًا ، وفيها سَوْرَةٌ وهْىَ قاعِدُ (٢)

تتابَعَ أعـوامٌ عليهـا هَزَلْنَهـا ... وأقْبَلَ عامٌ يَنعَشُ الناسَ واحدُ (٣)

فيقول «حُمَيدٌ» : لَقد ذَهَلْتُ عن كلِّ ميمٍ ودال ، وشُغِلْتُ بمُلَاعبَةِ حُورٍ خِدَالٍ (٤) . فيقول : أمِثلُ هذه (الداليَةِ) تُرْفَضُ وفيها ؟ :

عَضَمَّرةٌ فيهـا بَقـاءٌ وشِدَّةٌ ... ووَالٍ لها ، بادِى النصيحةِ جاهدُ (٥)

إذا ما دَعا : أجْيادَ ! جاءتْ خَناجِرٌ ... لَهاميمُ ، لا يَمْشى إليهن قائِدُ (٦)

فجاءتْ بمَعْيُوفِ الشَّريعةِ مُكْلَعٍ ... أرَشَّتْ عليه بالأكُفِّ السواعدُ (٧)

---

١ — رجل جلبان : ذو جلبة . وامرأة جلبانة : صخابة كثيرة الكلام ، من الجلبة ، وقيل : هى الجافية الغليظة كأن عليها جلبة أى قشرة غليظة (عن الفارسى) . وفى اللسان : وامرأة جربانة كجلبانة أى مجربة . قال ابن جنى : ليست لام جلبانة بدلا من راء جربانة . على أن أبا الطيب اللغوى عده من إبدال اللام والراء ، واستشهد ببيت حميد ، وروايته فيه : * جربانة ورهاء * (٢/٦٤) : وتخصى حمارها : كناية عن قلة الحياء . قال الفارسى : هذا البيت يقع فيه تصحيف فيقول قوم : تخطى خمارها . يظنونه من قولهم : العوان لا تعلم الخمر . وإنما يصفها بقلة الحياء ، قال ابن الأعرابى : يقال جاء كخاصى العير ، إذا وصف بقلة الحياء . فعلى هذا لا يجوز فى البيت غير : * تخصى حمارها * — والورهاء : الحمقاء .

٢ — يقال : إنه لإزاء مال ، على الإضافة ، إذا كان يحسن رعيته والقيام عليه . وقال ابن جنى : هو فعال من أزى الشىء يأزى إذا تقبض واجتمع ، فكذلك الراعى يشح على إبله ويمنع تسربها ، والأنثى بغير هاء وأنشد بيت حميد . ويروى : لا تحل نطاقها . وفيها سؤرة بالهمز أى أنها دائبة على الخدمة ، وفيها بقية من شباب ، وهى قاعد عن الأزواج ، راجع (المخصص ٨٢/٧ ، ونقائض جرير والفرزدق ٨١٣ . وتهذيب ألفاظ ابن السكيت ٦٠٤) .

٣ — يقال : نعش الربيع الناس ينعشهم نعشاً ، أخصبهم وأحياهم .

٤ — الخدال : جمع خدلة ، وهى المرأة ذات الساق الممتلئة المستديرة ، وقد خدلت الساق تخدل خدلا : امتلأت واستدارت .

٥ — العضمر : البخيل الضيق الخلق . والذى فى تهذيب ألفاظ ابن السكيت : العضمز ، بالزاى (١٣٩)

٦ — اللهاميم : جمع لهموم ، والخناجر : جمع خنجرة وهى الناقة الكثيرة اللبن ومثلها اللهموم .

٧ — المعيوف : المكروه — والشريعة : الموضع الذى ينحدر منه الماء ، مورد الشاربة — والمكلع : الذى تلبد عليه الوسخ ، وأصله أشد الجرب ، وتشقق ووسخ بالقدمين — وأرشت : جاءت بالرش ، يقال أرشت الطعنة الدم ، وأرشت العين الدمع .

وفيها الصفةُ التي ظَنَنتُ «القُطامىّ» * أخذها منك — وقد يجوزُ أن يكونَ سبقَكَ لأنّكما فى عصرٍ واحد — وذلك قولُك :

تأوَّبَها فى ليلِ نَحسٍ وَقِــرَّةٍ خَليلى أبو الخَشخاشِ والليلُ باردُ — ١

فَقامَ يُصَادِيها ، فقالتْ : تُرِيدُنى على الزَّادِ ؟ شَكلٌ بينَنا مُتباعِدُ ! — ٢

إذا قال: مَهلًا ،أَسْجِحى! لَمَحَتْ لهُ بزَرْقاءَ لم تدخُلْ عليها المَراوِدُ — ٣

كأَنّ حِجَاجَىْ رَأْسِها فى مُلتَّمٍ مِن الصَّخرِجَوْنٍ أخْلقتهُ المَوارِدُ — ٤

هذه الصفةُ نحوٌ من قولِ «القُطامى» :

تَلفَّعْتُ فى طَلٍّ وريحٍ تَلُفُّنى وفى طِرْمِساءَ غَيرِ ذاتِ كواكبِ — ٥

---

١ — تأوب الماء : ورده ليلا ، وتأوب أهله : رجع إليهم . وقيل لا يكون الإيا ب إلا الرجوع ليلا — وفى (تهذيب الألفاظ) : يقال للرجل يرجع إلى أهله بالليل : قد تأوبهم .

٢ — صاداه مصاداة : عارضه وداراه وساتره .

٣ — أسجح الوالى : أحسن العفو ؛ وسجح خلقه ، لان وسهل .

٤ — رسم الأصل محرر ، فقد وضعت نقطتا ن تحت التاء فى [ملتّم] وفى ز ، ن : [ملثّم]بالثاء ، وفى ط : [مليم] بالياء .

الملتّم والملثّم : المجروح المعقور ، يقال لثمت الحجارة رجل الماشى ، عقرتها . ولثم البعير الحجارة بخفه يلثمها إذا كسرها ، ولثمت الحجارة خف البعير إذا أصابته . والحجاجان : العظمان المشرفان على غاربى العين ، وقيل : هما منبتا شعر الحاجبين .

٥ — الأبيات من قصيدة له طويلة ، يصف سراه بالليل ونزوله على عجوز بخيلة من بنى محارب — ومطلعها (ص ٥١ من ديوانه) :

نأتك « بليلى » نيــة لم تقــارب وما حب « ليلى » من فؤادى بذاهب

والطرمساء والطرماس والطرمس : الظلمة الشديدة ، وطرمس الوجه : تعبس وقطب . وطرمس الليل واطرمس : أظلم . وقال أبو الطيب فى الإبدال : الطرمساء والطامساء الظلمة . . . وأرض طامساء وهى التى ليس فيها منار (١/٦٠) . وانظر(تهذيب الألفاظ لا بن السكيت : ٣٣٧) .

الأعلام

* — القطامى : عمير بن شييم التغلبى ، الشاعر الإسلامى المشهور — يقولون إنه أحسن شعراء الإسلام ابتداء . انظر (طبقات ابن سلام ١٣١ — الشعر والشعراء ٤٥٣ — الأغانى ب ٢٥/٣ — ١١٩/٢٠) .

إلى حَيْزَبونٍ تُوقِدُ النارَ بَعْدَ مـا   تَصَوَّبَتِ الجوزاءُ قَصْدَ المغاربِ —١

فما راعَها إلّا بُغَـامُ مَطِيَّـةٍ   تَرُوحُ بِمَحْصُورٍ من الصَّوْتِ لاغِبِ —٢

وجُنَّتْ جُنونًا من دِلَاثٍ مُنَـاخةٍ   ومنْ رَجُلٍ عارِى الأَشاجعِ شاحِبِ —٣

تقولُ ، وقد قَرَّبْتُ كُورِى وناقتى :   إليك ! فلا تَذْعَرْ عَلَّ ركائِبِى —٤

والأبياتُ معروفةٌ : وقلتَ فى هذه القصيدة :

فَجَاء بِذِى أَوْنَيْنِ أَعْبَرَ شَأْنُه   وعُمِّرَ حتّى قِيلَ : هل هو خالِدُ ؟ —٥

فعَـزَّاهُ حتى أَسْـتَداه كأنَّـه   على القَرْوِ عُلفوفٌ مِنَ التُّرْكِ سانِدُ —٦

وفيها ذكْرُ الزُّبدة :

فلمّا تَجَلَّى الليلُ عنها وأَسْفرَتْ   وفى غَلَسِ الصُّبْحِ الشُّخوصُ الأَباعدُ

رَمَى عينَه منهـا بصَفراءَ جَعْدَة   عليها تُعانيهِ ، وعنهـا تُرَاوِدُ —٧

---

١ — تصوبت : انحدرت وتسفلت . ورواية « ابن السكيت » للشطر الثانى :

* تلفعت الظلماء من كل جانب * ص ٣٣٧ : الألفاظ .

٢ — بغام الناقة : صوت لا تفصح به . ويقال بغمت الناقة ، على وزن منع ونصر : قطعت الحنين ولم تمده — والمحسور : المتعب الكال — واللاغب : الضعيف المتعب .

٣ — الدلاث : السريع — والمناخة : من أناخ الناقة أبركها فهى مناخة ، والمناخ أيضاً : مبرك الإبل .

والأشاجع : أصول الأصابع التى تتصل بعصب ظاهر الكف ، أو هى عروق ظاهر الكف .

٤ — الكور : رحل البعير ، أو الرحل بأداته — وذعره يذعره ذعراً : أفزعه .

٥ — الأونان : الخاصرتان ، والعدلان ، وجانبا الخرج — وأعبر الشاة : وفر صوفها . والمعبر : التيس ترك شعره سنوات فلم يجز .

٦ — رواية (التاج — مادة عزر) :

وعـزره حتى استـدار كـأنه   على القرو علفوف من الترك راقـد

عزر السقاء : ملأه . وعزاه — على رواية الغفران — بمعنى غلباه . ورجل علفوف : كبير السن ، وقيل هو الجافى الغليظ من الرجال والنساء — والقرو : حوض طويل ترده الإبل .

٧ — فى ك ، ش : روايتان [رمى عينها] و [عينه] . وفى س ـ ا ، ن : [عليها تعافيه] بالفاء . والجعد : خلاف السبط ، والجعدة أول ما يخرج من لبا الحلى عند الولادة ، أصفر غليظ يابس فيه رخاوة وبلل كأنه جبن .

فيقول «حُمَيْدٌ» : لقد شُغِلتُ عن زُبْدٍ ، وَطَرْدِ النافرةِ من الرُّبْدِ[1] ، بما وهَب[2] رَبِّى الكريمُ ، ولا خوفَ علىَّ ولا حَزَنَ . ولقد كانَ الرجلُ مِنَّا يُعْمِلُ فِكرَهُ السَّنَةَ[3] أو الأشهرَ ، فى الرَّجُلِ قد آتاهُ اللهُ الشَّرَفَ والمالَ ، فرُبما رَجعَ بالخَيْبةِ ، وإن أعطَى فعطاءٌ زَهيدٌ ، ولكنَّ النظمَ فضيلةُ العَرَب .

* * *

ويَعْرِضُ لَهُم «لَبيدُ بنُ رَبيعَةَ*» فيَدْعوهُم إلى مَنزلهِ «بالقَبْسِيَّةِ» ، ويُقسِمُ عَليهم ليَذْهبُنَّ معه ، فيَمْشُون قليلًا ، فإذا هم بأبيات ثلاثة ليس فى الجَنَّةِ نَظيرُها بَهاءً وحُسْناً ، فيقولُ «لَبيدٌ» : أتعرِفُ أيُّها «الأديبُ الحَلَبِىُّ**» هذه الأبياتَ ؟ فيقولُ : لا والذى حَجَّت القبائلُ كَعبتَه . فيقول : أمّا الأوَّلُ فقَوْلى[4] :

إن تَقْوَى رَبِّنا خَيْرُ نَفَلْ ... وبإذْنِ اللهِ رَيْثى وعَجَلْ

وأمّا الثانى فهو قولى :

أَحْمَدُ اللهَ فلا نِدَّ له ... بِيَدَيْه الخَيْرُ ، ما شاءَ فَعَلْ

وأمّا الثالثُ فقولى :

مَنْ هَدَاه سُبُلَ الخَير اهْتَدَى ... نَاعِمَ البَالِ ، ومَنْ شاءَ أَضَلْ

---

١ – الربد : النعام ، يقال ظليم أربد ، ونعامة ربداء ورمداء ، لونها كلون الرماد .

٢ – فى ت ، ط : [وهب لى] .

٣ – فى ط : [السنة والأشهر] .

٤ – الأبيات الثلاثة مطلع قصيدة لامية للبيد ، (الخزانة ٣٤٠/٣ ط السلفية ، والمختار ٥٠٢/٢) وروايتها فيهما (كالنفران) .

والنفل محركة : الغنيمة والهبة ، الجمع نفال وأنفال .

الأعلام

* – لبيد بن ربيعة : الكلابى – صفحة ١٧١ .

* * – الأديب الحلبى : ابن القارح ، على بن منصور . صفحة ١٤١ .

صَيَّرَها ربِّى اللطيفُ الخبيرُ أبياتاً فى الجنَّةِ ، أسكنُها أخرَى الأبدِ وأنْعَمُ نعيمَ المُخَلَّد .

فيعجَبُ هو وأولئك القومُ ويقولون : إنَّ اللهَ قديرٌ على ما أرادَ .

* * *

ويَبْدو له ــ أيَّدَ اللهُ مَجْدَه بالتأييد ــ أن يَصنعَ مأدُبةً[1] فى الجِنان ، يَجْمَعُ فيها مَن أمْكنَ من شُعَراءِ الخَضْرَمَةِ والإسلام ، والذين أصَّلوا كلامَ العَرب ، وجعلوهُ محفوظاً فى الكُتُب ، وغيرَهم ممَّنْ يتَأنَّس بقليلِ الأدَب . فيَخْطِرُ له أن تكونَ كمآدبِ الدارِ العاجلة ، إذْ كانَ البارئُ ــ جَلَّتْ عَظَمتُه ــ لا يُعجِزُه أن يأْتِيَهم بجميعِ الأغراض ، من غيرِ كُلْفةٍ ولا إبْطاءٍ . فُتنشَأُ[2] أرْحاءٌ على الكَوْثَر ، تُجَعْجِعُ لِطَحْنِ بُرٍّ مِن بُرِّ الجنَّةِ ، وإنهُ لأفضَلُ من بُرِّ « الهُذَلى* » الذى قال فيه :

لا دَرَّ دَرِّىَ إنْ أطعَمْتُ رَائدَهم قِرْفَ الحَتِىِّ وعندى البُرُّ مكْنوزُ[3]

بِمقدارٍ تَفضُلُ به السمواتُ الأَرَضِينَ ، فيَقترِحُ ــ أمْضَى القادرُ له

---

١ ــ بضم الدال ، من الأدب ــ بالتسكين ــ أى الدعوة . أما المأدبة بفتح الدال ، فمن التأديب انظر (نوادر أبى مسحل ١/٣٧) .

٢ ــ رسم الكلمة فى ك : [فتنشاء] على عادته فى إفراد الهمزة . وكذلك رسمت فى ش . وفى ز : [فيتنشأ] ، وفى ت ، ط : [فتنشأ] .

وأرحاء ، وأرحية ، ورحى : جمع رحى ، بفتحتين : وهى الطاحون .

٣ ــ فى ط : « لا در درى أن أطعمت رائد كم » والقرف : لحاء الشجر ، أو هو ما يتقشر من الخبز ويبقى فى التنور . ــ والحتى : سويق المقل ، وقيل رديئه ، وقيل يابسه .

والبيت للهذلى « المتنخل » من كلمة يتألم فيها من صاحبين له أضافاه ثم لم يكرماه ــ ورواية (ديوان الهذليين ٢/١٥) :

لا در درى إن أطعمت نازلكم قرف الحتى وعندى البر مكنوز

ومثلها رواية المبرد فى الكامل (رغبة ٦/٢٠٤) .

الأعلام

* ــ الهذلى : هو هنا المتنخل : مالك بن عويمر بن عثمان ، من بنى هذيل بن مدركة .
انظر (ديوان الهذليين القسم الثانى ١ : ٣٧)

اقتراحَهُ – أَنْ تحضُرَ بينَ يَدَيْه جوارٍ من الحُورِ العِينِ ، يَحْمِلْنَ بأَرْحاءِ اليَدِ : فرَحًى من دُرٍّ ، ورَحًى من عَسْجَد ، وأرحاءٌ لم يَرَ أهلُ العاجلةِ شيئاً من شكلِ جَوَاهِرِهنَّ . فإذا نَظَرَ إليهنَّ ، حَمِدَ اللهَ سُبحانَهُ على ما مَنَح ، وذكَر قولَ الراجِز :

أَعْدَدتُ للضَّيْفِ ولِلجيرانِ حَـرِيتين تَتَعـاوَرانِ[1]

لا تَرْأَمانِ وهُمَا ظِئْرانِ

---

١ – فى المخطوطات : [حريتين تتعاوران] وقد غيرها « نيكلسون » إلى : [خريتين] بخاء معجمة !! وفى ط : [حوريتين] .

والتعاور : التناوب – أما الحرية فلم نجد من معانى المادة ما يناسب المقام ، إذ الحرية الخليقة ، والحرا مبيض النعام ومأوى الظبى . ويمكن أن تكون [حريتان] هنا : مثنى حرية ، تصغير حراة وهى الجانب ، والشق ، والناحية ، وقد يفرض – على بعد – أنهما [رحيتان] لا [حريتان] ، مثنى رحية ، مصغر رحى ، صحفها الناسخ فقدمت الحاء على الراء .

ورئم الشىء : أحبه وألفه ، ورئمت الناقة ولدها : عطفت عليه – والظئر : العاطفة على ولد غيرها والمرضعة له ، الجمع أظؤر وأظآر .

هذا ما انتهى إليه جهدى عند نشر الطبعة الأولى للغفران ، وقد تلقيت بعد نشره محاولات لبعض الزملاء الدارسين ، فى توجيه لفظ حريتين :

(أ) فالأستاذ السيد محمد يوسف ، مدرس اللغة الأردية بجامعة القاهرة ، يؤثر أن تكون [جريتين] مثنى جرينة ، مصغر جرنة ، وهى الحجر المنقور لدق الحبوب كما فى معجم Lane . وهى تطلق على أداة كالهاون ، من قطعتى حجر ، إحداهما منقورة ، والأخرى مخروطة . (مجلة الكتاب : يولية ١٩٥١) .

(ب) وذهب الأستاذ السيد أحمد صقر ، فى محاضرة له ألقاها عن هذا النص ، بآداب القاهرة عام ١٩٥١ ، إلى أن الكلمة محرفة عن [خدبتين] مثنى خدبة ، وهى الجارية الممتلئة القوية على العمل ، قال: أراد الراجز أن يصف رحى اليد ، فسلك طريق الكناية والإلغاز باستعمال خدبتين ، ثم استدرك فقال إنهما لا ترأمان ولدا ، وهما مع ذلك ظئران تعطفان على الضيف والجيران . ولو كان يريد الحجر ، لكان قوله « لا ترأمان وهما ظئران » عبثاً لا معنى له ، فإن الحجر لا يرأم ولا يظأر .

(جـ) وعند الأستاذ أحمد راتب موسى النفاخ بدمشق ، أنها قد تكون [حريتين] مثنى حرية ، نسبة إلى الحرة وهى الأرض ذات الحجارة السوداء . ثم أضاف : أو لعل الكلمة إحدى غريبات أبى العلاء التى أشار إليها « النشاشيبى » فى خطابه فى مهرجان المعرى فقال : « ولقد أصاب الشيخ وأطاب ، حين حاش فى رسائله ودواوينه وكتبه الكلمات الغريبات ، فجمع نادرات شاردات ، لم نر كثيراً منهن فى معجم من المعجمات . » ا هـ . (مجلة الكتاب : يونية ١٩٥١) . =

يَصِفُ رَحَى اليَد .

ويبتسِم(١) إليهنّ ويقول : اطْحَنّ(٢) شَزْرًا وبَتًّا(٣) . فيقُلْنَ : ما شَزْرٌ وما بَتٌّ ؟ فيقولُ : الشَّزْرُ على أيمانِكُنّ ، والبَتُّ على شمائِلكنّ ، أما سَمِعْتنّ قولَ القائِل ؟ :

ونُصْبِحُ بالغَداةِ أَتَرَّ شَىْءٍ ونُمْسِى بالعَشِىّ طَلَنْفَحِينا(٤)

ونَطحَنُ بالرَّحَى شَزْرًا وبَتًّا ولو نُعْطَى المغازِلَ ما عَيِينَا

ويقال : إنّ هذا الشِّعرَ لرَجُلٍ أُسِرَ فكتَب إلى قَوْمِه بذلك .

ويَجِسُ(٥) فى صدرِه - عَمَّرَه اللهُ بالسُّرور - أرحاءٌ تدورُ فيها البهائمُ ، فيَمْثُلُ بين يَدَيْه ما شاءَ اللهُ من البَيوتِ ، فيها أحجارٌ مِن جَواهِرِ الجَنّة ، تُدِيرُ بَعضَها جِمالٌ تَسُومُ فى عِضَاهِ(٦) الفِرْدَوْس ، وأَيْنُقٌ لا تَعطِفُ على الحِيرَان(٧) ، وصنُوفٌ من البِغالِ والبَقَر وبناتِ صَعْدَةَ(٨) . فإذا اجتَمَع من

= وأقول : ليس من المنهج أن نسرع بحكم الغرابة ، وما قيل عن « النادرات الشاردات » غير صحيح . فكل ما جاء به أبو العلاء من ألفاظ تبدو لنا غريبة ، تولى هو نفسه شرح أكثرها ، والذى تركه منها بلا شرح ، وجد ناه فى المعاجم ، إلا كلمات معدودات يحتمل فيها التصحيف .

١ - فى ط : [ويبتسم] . وجمعت ك بين الروايتين بوضع لفظ [مما] فوقها .

٢ - فى ط : [طحن] بصيغة الماضى . تصحيف .

٣ - يقال : طحن بالرحى شزرا ، وهو أن يذهب بالرحى عن يمين ، وطحن بنا ، وهو أن يذهب بها عن يسار .

٤ - البيتان فى (تهذيب الألفاظ لا بن السكيت : ٦٣٣) غير منسوبين لقائلهما وروايتهما فيه كرواية الغفران .

وعزاهما (اللسان) للعجاج فى مادة (تر) . ولرجل من بنى الحرماز ، فى مادة (طلفح) . والبيت الثانى معزو فى (الصحاح : طلفح) لرجل من بنى الحرماز

يقال : تر الرجل يتر ، ترا ، سمن وامتلأ جسمه واسترخى - والطلنفح : الخالى الجوف .

٥ - فى ش [يبجس] ، وفى ز ، س ، ا : [يحس] بحاء مهملة .

يقال وجس يجس وجسا ، سمع حساً خفياً . والوجس : الصوت الخفى . والواجس : الهاجس .

٦ - سامت الماشية تسوم سوما وسواما : خرجت إلى المرعى .

والعضاه : كل شجر يعظم وله شوك . واحدته عضة وعضاهة .

٧ - حيران ، وأحورة : جمع حوار ، وهو ولد الناقة قبل أن يفصل عنها .

٨ - بنات صعدة ، بالفتح : حمر الوحش ، والنسبة إليها صاعدى ، على غير قياس .

الطِّحْنِ[1] ما يُظَنُّ أنه كافٍ للمَأْدُبَة ، تفرّق خَدَمُه من الوِلدانِ المُخَلَّدِين فجاءُوا بالعَمارِيسِ[1] - وهى الجِداءُ - وضروبِ الطيرِ التى جَرَت العادةُ بأَكْلِها : كأَبْجاجِ[2] العَكارِمِ ، وجوازِلِ[3] الطواويسِ ، والسَّمينِ من دَجاجِ الرَّحْمَةِ وفراريج[4] الخُلْدِ . وسِيقَت البَقَرُ والغَنَمُ والإبلُ لتُعْتَبَطَ[5] ؛ فارتفع رُغاءُ العَكَرِ[6] ، ويُعارُ[7] المَعزِ ، وثُؤاجُ[8] الضَّأْنِ ، وصِياحُ الدِّيَكَةِ ، لِعِيانِ المُدْيَةِ . وذلك كُلُّه - بحمدِ اللهِ - لا أَلَمَ فيه ، وإنّما هو جِدٌّ مِثْلُ اللَّعِب ، فلا إلهَ إلا اللهُ الذى ابتَدَع خَلْقَه من غيرِ رَوِيّة ، وصَوَّرَه بِلا مِثال .

فإذا حَصَلَت[9] النُّحُوضُ فوق الأَوْفاضِ - والأَوْفاضُ مِثلُ الأَوْضام[10] بلُغةِ طيِّئٍ ؛ قال - زاد اللهُ أَمرَه من النَّفاذِ : أَحْضِروا مَن فى الجَنّةِ من الطُّهاةِ الساكنينَ «بِحَلَبَ» على مَمرِّ الأَزمان . فتَحضُرُ جماعةٌ كثيرةٌ ، فيأمُرُهم

---

١ ، ١ - الطحن بالكسر ، والطحين : الدقيق - والعمروس : الجدى ، قال «أبو بكر» : وعرب الشام يسمون الحمل عمروساً ، قال : وأحسبه روميا (المعرب ٢٣٣) .

٢ - فى : ش [أبجاج] وفى بقية النسخ : [أبجاج] جمع بج بالضم ، وهو فرخ الطائر كما فى (القاموس) . وقال «ابن دريد» فى (الجمهرة) : زعموا ذلك ولا أدرى ما صحتها - والعكرمة : الأنثى من الحمام .

٣ - الجوازل : جمع جوزل ، وهو فرخ الحمام أو الطاووس .

٤ - الفراريج : جمع فروج ، وهو فرخ الدجاجة بخاصة .

٥ - عبط الذبيحة يعبطها واعتبطها : نحرها وهى سمينة فتية لا علة فيها .

٦ - العكر ، بفتحتين : . واحدته عكرة ، على مثال بلحة ،وهى القطعة من الإبل .

٧ - اليعار : صوت الغنم ، وقيل صوت المعزى ، وقيل هو الشديد من أصوات الشاة - وقد يعرت تيعر يعارا : صاحت .

٨ - الثؤاج : صياح الغنم ، وقد ثأجت أى صاحت .

٩ - فى ن : [جملت النحوض] .

والنحوض ، والنحاض : جمع نحض وهو اللحم ، أو المكتنز منه ، ويقال : نحض نحاضة ، كثر لحمه ، فهو نحيض ومنحوض .

١٠ - الأوضام : جمع وضم ، خشبة الجزار التى يقطع عليها اللحم ، وهو أيضاً كل ما وقيت به اللحم عن الأرض ، من خشب أو حصير .

باتخاذِ الأطعِمة ، وتلك لَذَّةٌ يَهَبُها اللهُ ــ عَزَّ سُلطانُه ــ بدليلِ قولِه : «وفيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وأَنتم فيها خالِدُون . وتلك الجَنَّةُ الَّتى أُورِثْتُمُوها بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . لكُمْ فيها فاكِهَةٌ كثِيرَةٌ مِنها تَأْكُلون »[1] .

فإذا أَتَت الأَطعِمةُ ، افترقَ غِلمانُه الذين كأَنَّهم اللؤلُؤُ المكْنونُ ، لإحضارِ المَدْعُوِّينَ ، فلا يَتْرُكونَ فى الجَنَّةِ شاعرًا إسلاميًّا ، ولا مُخضرَماً ، ولا عالمًا بشىءٍ من أصنافِ العلوم ، ولا مُتَأَدِّباً ، إلَّا أَحضَرُوه . فيَجْتَمِعُ بَجْدٌ عظيمٌ ــ والبَجْدُ : الخَلْقُ الكَثيرُ ، قال الشاعر[2] :

تَطُوفُ البُجــودُ بأَبْـوَابِه   من الضُرِّ فى أَزَماتِ السنِينَا

فَتُوضَعُ الخُونُ[3] من الذَّهَبِ ، والفَواثِيرُ مِنَ اللُّجَيْنِ ، ويَجْلِسُ عليها الآكِلُونَ ، وتُنْقَلُ إليهم الصِّحافُ ، فتُقيمُ الصَّحْفَةُ لَدَيْهم وهم يُصِيبونَ مما ضُمِّنْتُهُ ؛ كعُمْرِ كُوَىً وسُرَىً ــ وهما النَّسرانِ مِنَ النُجوم .

فإذا قَضَوا الأَرَبَ مِن الطعام ، جاءَت السُّقاةُ بأَصنافِ الأَشرِبَةِ ، والمُسمِعاتُ بالأَصواتِ المُطرِبَةِ .

* * *

ويقول ــ لا فَتِىءَ ناطقاً بالصوابِ ــ : عَلَيَّ بِمَنْ فى الجَنَّةِ من المُغَنِّين والمُغَنِّيات ، مِمَّنْ كان فى الدارِ العاجلة ، فَقُضِيَتْ له التَّوْبةُ . فتحضُرُ جماعةٌ كثيرةٌ من رجالٍ ونساء : فيهم «الغَرِيضُ*» ، و «مَعْبَدٌ**» ، و «ابْنُ

١ ــ من سورة الزخرف ، آيات ٧١ : ٧٣ .

٢ ــ عزاه « ابن السكيت » لكعب بن مالك . وروايته فى (تهذيب الألفاظ ٣٩) الشطر الأول : « تلوذ البجود بأذرائنا ــ » والبجود : جمع بجد ، والبجد من الناس الجماعة ، ومن الخيل مائة وأكثر .

٣ ــ الخون : جمع خوان ، كغراب وكتاب ، وهو ما يؤكل عليه ــ والفواثير : جمع فاثور ، وهى الخوان من رخام ، والصينية من معدن .

الأعلام

* ــ الغريض ــ المغنى صفحة ٢١٣ .

** ــ معبد : المغنى ــ صفحة ٢١٤ .

مِسْجَحٍ* » ، و « ابْنُ سُرَيْجٍ** » ؛ إلى أن يَحْضُر « إبْرَاهِيمُ المَوْصِلىُّ*** » وابنهُ « إسحاقُ**** » . فيقولُ قائلٌ من الجماعةِ ، وقد رأى أسرابَ قِيانٍ قد حضَرْنَ مِثلَ [بَصبصَ(١)*****] و « دنانيرَ****** » و « عِنانَ******* » : مِن العَجَب أنَّ « الجَرَادتَيْنِ » فى أقاصِى الجَنّة . فإذا سَمِع ذلك — لا بَرِحَ سَمْعُه مطروقاً بِما يُبْهِجُه — قال : لا بُدَّ من حضورِهما .

١ — فى الأصل : [بصيص] بالتحتية المثناة . ومثلها فى ن ، ط ، س ، ١ .

وفى ز : [نصيص] وما أثبتناه رواية ش ، وهى الصواب ، انظر ذيل الأعلام .

الأعلام

* — ابن مسجح : أبو عثمان ، سعيد بن مسجح ، مولى بنى جمح ، وقيل إنه مولى بنى نوفل بن الحارث بن عبد المطلب .

مكى أسود ، من فحول المغنين وأكابرهم . نقل غناء الفرس إلى العرب ، ثم رحل إلى الشام وأخذ ألحان الروم . وهو الذى علم «ابن سريج والغريض » الغناء .

(أغانى الدار ٢٧٦/٣) .

** — ابن سريج : المغنى — صفحة ٢١٤.

*** — إبراهيم الموصلى : أصله من فارس . من بيت شريف فى العجم — نزل أبوه « ميمون » بالكوفة فى بنى دارم ، وولد له بها إبراهيم سنة ١٢٥ هـ . وتوفى ببغداد سنة ١٨٨ هـ .

وإنما سمى الموصلى لأنه هرب إلى الموصل وهو فتى ، حين أنكر عليه ذووه طلبه للغناء . وقد أقام بها سنة ؛ فلما عاد قال له إخوانه من الفتيان : مرحباً بالموصلى .

كان كبير المغنين فى عصر الرشيد ، وكان مع الغناء ، كاتباً شاعر خطيباً .

(الأغانى ١٥٤/٥ — ابن خلكان ١٣/١) .

**** — إسحاق الموصلى : أبو محمد ، إسحق بن إبراهيم الموصلى — أخذ الأدب عن « الأصمعى » و « أبى عبيدة » وغيرهما ، وتعلم الغناء فغلب عليه ، ونسب إليه لبراعته فيه ، ولم يكن له فيه نظير . توفى سنة ٢٣٥ هـ فى خلافة الواثق .

(الأغانى ٢٦٨/٥ — نزهة الألبا ٢٢٧) .

***** — بصبص : جارية مولدة ، من مولدات البادية ، حلوة الوجه حسنة الغناء — كانت مولاة « ليحيى بن نفيس » ، وكان صاحب قيان يغشاه الأشراف ، ويسمعون أغانى جواريه — وقبل أن « المهدى » اشتراها منه سراً وهو ولى عهد ، بمبلغ سبعة عشر ألف دينار . (أغانى بولاق ١١٤/١٣) .

****** — دنانير : مغنية محسنة « ليحيى بن خالد » ، اشتهرت بالجمال والظرف ، والأدب ورواية الشعر والغناء . (الأغانى ب : ١٣٦/١٦ ، ٢٤٨/٥).

******* — عنان : جاريه الناطفى — مغنية محسنة فى العصر العباسى . ولها شعر فى المدح والغزل .

انظر (الورقة ٣٩ — الأغانى ب ١٠١/١٠ — الفهرست ١٦٤) .

فيركَبُ بعضُ الخدَمِ ناقةً من نوقِ الجنَّة ، ويذهَبُ إليهما على بُعدِ مكانِهما ، فَتُقبلان على نَجِيبَيْنِ أسرعَ من البَرْقِ اللامع . فإذا حَصَلتا فى المَجلِس ، حيَّاهُما وبَشَّر(١) بهما وقال : كيف خلَصْتُما إلى دارِ الرحمةِ بعد ما خبَطتُما فى الضَلال ؟ فتقولان : قُدِرَتْ لنا التَّوْبةُ ومُتْنا على دينِ الأنبياء المُرْسَلين(٢).

فيقول : أحسَن اللهُ إليكما ، أسمِعانا شيئاً من (القصيدةِ الحائيةِ) التى تُرْوى «لِعبيدٍ*» مَرَّةً و «لأوْسٍ**» أخرى(٣) — وما سَمِعنَا قَطُّ «بعَبِيدٍ» ولا «أوْسٍ» — فتُلْهَمانِ أن تُغَنِّيا بالمطلوبِ ، فتَلْحَنان :

وَدِّعْ لَمِيسَ وداعَ الوَامِقِ اللاحِي ... قد فنَكتْ فى فَسادٍ بعد إصلاحِ(٤)

---

١ — رسم الكلمة فى الأصل يشتبه بكلمة [بش] ، لامتداد قوس الراء وقد اختلفت النسخ فى الروايه ، فى ش : [بش بهما] وفى ز ، ت ، ط : [بشر بهما] .

يقال بش للشىء إذا أقبل عليه وفرح به . وبش بالصديق : سر به . وفى كتاب الإبدال : البشاشة والمشاشة انطلاق الوجه بالبشر (١/٨٨) .

٢ — فى ت ، ط : [الأنبياء والمرسلين] .

٣ — القصيدة الحائية مروية فى (ديوان عبيد ط لندن ص ٧٥) وقد رويت فى (شعراء الجاهلية — النصرانية : ٤٩٣) (والأمالى ١/١٧٧) منسوبة لأوس بن حجر . وفى (التاج واللسان) استشهاد بأبيات منها فى مواد متفرقة ، منسوبة لعبيد «عن الجوهرى» ولأوس « عن ابن قتيبة » وقال فى (التاج — مادة أسف) بعد استشهاده ببيت من الحائية : هكذا رواه اللسان على الشك ، وهو موجود فى ديوانيهما . واستشهد « أبو الطيب اللغوى» فى كتاب الإبدال ببيت منها مصدراً بعبارة : قال أوس بن حجر أو عبيد بن الأبرص (/٤٩١) .

والقصيدة فى رواية (الديوان) تختلف عن رواية (الغفران) فى ترتيب الأبيات .

٤ — الوامق : المحب ، من ومقه يمقه مقة وومقا : أحبه — واللاحى : اللائم — وفنك فى الأمر فنوكاً : لج فيه وألح ، وفنك فى الشر تفنيكاً : لج فيه كذلك .

الأعلام

* — عبيد : بن الأبرص — صفحة ١٨٢ .

** — أوس : بن حجر بن عتاب الأسدى التميمى — كان فحل مضر حتى نشأ « النابغة وزهير » فأخملاه .وكان من أوصف الشعراء ، للقوس ، والسحاب ، وقد سبق إلى دقيق المعانى

(الشعر والشعراء ٩٩ — الموشح للمرزبانى ٦٣ — أغانى بولاق ١٠/٦) .

إذ تستبيكَ بمَصْقُولٍ عوارِضُهُ　　حَمْشِ اللثاتِ عِذابٍ غيرِ مِملاحِ (١)
كأنَّ رِيقَتَها بعد الكَرَى اغتبقَتْ　　مِن ماءِ أدكَنَ فى الحانوتِ نضَّاحِ (٢)
ومن مُشَعْشَعةٍ وَرْهــاءَ نَشْوَتُها　　ومِن أنابيبِ رُمَّـانٍ وتُفَّاحِ (٣)
هَبَّت تلومُ ، وليست ساعةَ اللاحِي　　هَلَّا انتظرتِ بهذا اللوم إصْباحى !!
قاتلَها اللهُ ، تَلْحانى وقد عَلِمَت　　أنِّى لِنفسِىَ إفسادى وإصلاحى (٤)
إنْ أشْرَبِ الخمرَ ، أو أُرْزَأْ لها ثَمناً　　فلا مَحـالةَ يَوْماً أنَّنى صاحِ (٥)
ولا مَحالةَ مِن قَبرٍ بِمَحْنِيَــةٍ　　أو فى مَلِيعٍ كظَهرِ التُّرْسِ وَضَّاحِ (٦)

فتُطْرِبانِ مَن سَمِع ، وتَستفِزَّان الأفئدةَ بالسُّرور ، ويكثُرُ حمدُ اللهِ ـ سُبحانَه ـ كما أنعَم على المؤمنين والتائبين ، وخَلَّصَهم من دارِ الشِّقْوَةِ إلى مَحَلِّ النَّعيم .

ويَعْرِضُ له ـ أدامَ اللهُ الجمالَ ببقائِه ـ الشَّوقُ إلى نَظَرِ سَحابٍ كالسحابِ الذى وصَفه قائِلُ هذه القصيدةِ فى قوله :

إنِّى أرِقْتُ ولم تأْرَقْ معِى صاحِ　　لِمُسْتَكِفٍّ بُعَيْدَ النَّوم لَمَّـاحِ (٧)

---

١ ـ لثة حمشة : قليلة اللحم ، وهو يستحسن .

٢ ـ اغتبق الخمر : شربها عشيا ، واغتبق أيضاً : شرب الغبوق ، وهو خمر العشى .

٣ ـ الورهاء : الحمقاء .

٤ ـ هنا تبدأ القصيدة فى (الديوان ـ ط لندن) .

٥ ـ بعده فى الديوان :

كان الشبـاب يلهينـا ويعجبنـا　　فمـا وهبنـا ولا بعنـا بأربـاح

٦ ـ يروى الشطر الثانى فى (الديوان) :

* وكفن كسراة الثور وضاح *

المحنية والمحنوة والمحناة : منعطف الوادى ـ والترس : صفحة من الفولاذ تتقى من السيف ونحوه ، وهو أيضاً قرص الشمس .

٧ ـ لم يرد هذا البيت فى (ديوان عبيد) .

قد نِمتَ عنِّى ، وباتَ البرقُ يُسهِرُنى ... كما استضاءَ يَهُودِىٌّ بِمصبَاحِ (1)

تَهدِى الجَنوبُ بأُولاهُ وناءَ به ... أعجازُ مُزْنٍ يَسُوقُ الماءَ دَلَّاحِ (2)

كأَنَّ رَيِّقَهُ لَمَّا عَلاَ شُطَباً ... أَقْرابُ أَبْلَقَ يَنْفِى الخيْلَ رَمَّاحِ (3)

كأَنَّ فِيه عِشَارًا جِلَّةً شُرُفاً ... عُوذًا مَطافيلَ قَد هَمَّتْ بِإِرْشَاحِ (4)

دَانٍ مُسِفٌّ فُوَيقَ الأَرْضِ هَيْدَبُه ... يكادُ يَدْفَعُه مَنْ قام بالراحِ (5)

فمَن بِنَجْوَتِه ، كَمَنْ بِعَقْوَتِهِ ... وَالمُسْتكِنُّ ، كمَنْ يَمْشِى بقِرْواحِ (6)

وأَصبَح الرَّوْضُ والقِيعانُ مُمْرِعَةً ... ما بَينَ مُنْفَتِقٍ منهُ ومُنْصاحِ (7)

فيُنشِئُ اللهُ ـ تَعالتْ آلاؤُهُ ـ سَحابةً كأَحسَنِ ما يكونُ من السُّحُب ، مَنْ نَظَرَ إليها شَهد أَنَّه لم يَرَ قطُّ شيئاً أَحسنَ منها ، مُحَلاَّةً بالبَرْقِ فى وَسَطِها وأَطرافِها ، تُمْطِرُ بماءِ وَرْدِ الجَنَّة مِن طَلٍّ وطشٍّ ، وتَنثُرُ حَصى الكافورِ كأَنه صِغارُ البَرَد ، فعَزَّ إلهُنا القديمُ الذى لا يُعْجِزُهُ تصويرُ الأَمانىِّ وتكوينُ الهواجسِ مِن الظُّنون .

* * *

١ ، ٢ – البيت الأول [قد نمت عنى] أضيف بهامش ك ، واختلفت النسخ فى ترتيبه مع ما بعده : وضعه ش بعد البيت [تهدى] وجاءت به النسخ الأخرى قبله .

والمزن : القطع من السحاب أو ذو الماء منه – ودلاح : مثقل بمائه ، من دلح يدلح دلوحاً ، مشى بحمله منقبض الخطو لثقله عليه .

٣ – الريق من كل شىء : أوله وأفضله – والشطب والشطيب ككتف وكأمير ، جبل . وبه فسر (اللسان) البيت – والأبلق : ما كان فى لونه سواد وبياض .

٤ العشار : جمع عشراء ، وهى التى أتى على حملها عشرة أشهر – والجلة : المسنة – والشرف : الكبار .

٥– المسف : الشديد الدنو من الأرض – والهيدب : ما تدلى منه .

٦ – فى (شعراء النصرانية ٤٩٣/٤) : « فن بعقدته » ، ورواية (الديوان وكتاب الإبدال ٤٩١/٢) مثل (الغفران) .

النجوة : ما ارتفع من الأرض – والعقوة : الساحة – والقرواح : الهضبه الملساء الجرداء .

٧ – (رواية الديوان) : « من بين مرتفق منه ومنطاح » .

القيعان : جمع قاع وهو الأرض السهلة انفرجت عنها الجبال والآكام – والمنفتق : المنفرج – المنصاح : المنشق – والمنطاح : السائل .

ويَلتَفِتُ فإذا «بِجِرانِ العَوْدِ النُّمَيرِىّ*» فَيُحَيِّيهِ ويُرَحِّبُ بهِ . ويقولُ لبعضِ القِيانِ : أَسْمِعِينا قولَ هذا المُحْسِنِ :

حَمَلْنَ جِرانَ العَوْدِ حتى وَضَعْنَــه ... بِعَلياءَ فى أَرْجاءِها الجِنُّ تَعْزِفُ[1]

وأَحْرَزْنَ مِنَّا كلَّ حُجْزَةِ مِئْزَرٍ ... لَهُنَّ ، وَطاحَ النَّوْفَلِىُّ المُزَخْرَفُ[2]

وقُلْنَ : تَمَتَّعْ ليلةَ النَّأْىِ هــذهِ ... فإنَّكَ مَرجومٌ غدًا أَومُسَيَّفُ ![3]

وهذا البيتُ يُروَى «لِسُحَيمٍ**» - فتُصِيبُ تلك القَيْنَةُ وتُجِيدُ . فإذا عَجِبَت الجَماعةُ من إحسانِها وإصابَتِها قالت : أَتَدْرُونَ مَن أنا ؟ فيقولون : لا واللهِ المحمودِ ! فتقول : أنا «أُمُّ عَمرٍو »[التى] [4] يقولُ فيها القائل :

---

١ - الأبيات من فائيته التى مطلعها :

ذكرت الصبا فانهلت العين تذرف ... وراجعك الشوق الذى كنت تعرف

(الديوان صفحة ١٣ : ٢٤ ط دار الكتب)

٢ ، ٣ - وضع البيت الأول فى (الديوان) بعد الثانى .

وقد روى البيت الثانى فى ش ، س ، ز ، ت ، ا : « وقلن تمتع ليلة الناس هذه » وهذا تصحيف لعل أصله أن الياء فى ك تشتبه بالسين .

طاح : سقط - والنوفلى : شىء من الحلى تديره النساء على رؤوسهن تحت الخمار - والرجم : اللعنة ، والرمى بالحجارة ، والدفن - والمسيف : المضروب بالسيف .

٤ - فى الأصل والمخطوطات : [الذى] ، وبهامش ش : [التى] مصوبة بقلم الشيخ .

الأعلام

* - جران العود : النميرى - اسمه عامر بن الحارث ، اختلفوا فى زمنه ، فقيل جاهلى ، وقيل أموى . وجران العود لقب له ، مأخوذ من قوله :

خــذا حــذراً يا حنتى فإننــى ... رأيت جران العود قد كاد يصلح

يريد سوطاً قده من صدر جمل مسن . وانظر معه البيت ٤٤ من أولى قصائده فى الديوان . (الشعر والشعراء ٤٥٠ - ومقدمة ديوانه ط دار الكتب) ومعها بروكلمان (١١٦/١ الترجمة العربية) ودائرة المعارف الإسلامية .

** - سحيم : عبد بنى الحسحاس - صفحة ١٣٤ .

تَصُدُّ الكأسَ عَنَّا أُمُّ عَمْرٍو   وكان الكأسُ مَجْراها اليَمينا[1]

وما شَرُّ الثَلاثةِ أُمَّ عَمْــرو   بِصاحِبِكِ الذى لا تَصْبَحِينا[2]!

فيزدادونَ بها عَجَباً ولها إكراماً ويقولون : لِمَن هذا الشعرُ ؟ أَ «لِعَمْرٍو* ابن عَدىٍّ اللخمىِّ ؟ » أَمْ «لِعَمْرو** بنِ كُلثومٍ التغْلَبىِّ » ؟ فتقولُ : أنا شَهدتُ «نَدْمانَىْ جَذِيمَةَ : مالكاً وعَقِيلًا » وصَبَحْتُهما الخمرَ المُشَعْشَعة لَمَّا وَجَدا «عمْرَو بنَ عَدِىٍّ » فكُنتُ أصرِفُ الكأسَ عنه ، فقال هذين البَيتينِ ، فَلعلَّ «عَمْرَو بنَ كُلثومٍ » حَسَّنَ بهما كلامَهُ واستزادَهما فى أبياتِه .

---

١ – البيتان رواهما « التبريزى» فى (شرحه المعلقات صفحة ٢١١) فى معلقة « عمرو بن كلثوم » وعقب عليهما قائلا : بعضهم يروى هذين البيتين لعمرو ، ابن أخت « جذيمة الأبرش » وذلك لما وجده « مالك وعقيل » فى البرية وكانا يشربان و « أم عمرو» هذه تصد عنه الكأس، فلما قال هذا الشعر ، سقياه وحملاه إلى خاله جذيمة ولهما حديث .

ورواهما « المرزبانى » فى (معجمه) منسوبين إلى عمرو بن عدى . قال : وعمرو هو القائل فى رواية « المفضل » :   « صددت الكأس . . . . البيتين . وفى الهامش حاشية من الناشر نصها : فى هامش الأصل : البيتان يرويان فى قصيدة لعمرو بن كلثوم . ا هـ . ص ٢٠٥ .

ورواية « التبريزى والمرزبانى » :   « صددت الكأس عنا أم عمرو » . ورواية « الزوزنى » : [صبنت الكأس] أى صرفت .

٢ – صبحه : سقاه الصبوح وهو خمر الصباح ، وأصبحه كذلك .

٣ – الحادثة مبسوطة فى كتب الأدب – انظر تعليق « التبريزى» وقد نقلناه آنفا . وانظر ترجمة « جذيمة وندمانيه » صفحة ١٧٠ .

الأعلام

* – عمرو بن عدى : بن نصر اللخمى ، وأمه « رقاش » أخت « جذيمة الأبرش » .

انظر (معجم الشعراء ٢٠٥ – أغانى بولاق ١٤/٧٢ – فرائد اللآل ٢/١٠٨) .

** – عمرو بن كلثوم : بن مالك بن عتاب ، سيد فارس فتاك ، وشاعر مقدم من بنى تغلب – وقد اعتزت تغلب بمعلقته وعدتها من مفاخرها . ويعده بها « الأصمعى » صاحب واحدة .

(طبقات ابن سلام الأغانى ٩/٨١ الشعر والشعراء ١١٧ ، ٢٢٤ – معجم الشعراء ٢٠٢ – شرح المعلقات للتبريزى ٢١١ – المؤتلف والمختلف ١٠٥ – فحولة الشعراء للأصمعى ٦٠) .

ويَذْكُرُ ــ أَذْكَرَه اللهُ بالصالحاتِ ــ الأَبياتَ التى تُنسَبُ إلى « الخليلِ* ابنِ أَحْمَدَ » ــ والخليلُ يومئذٍ فى الجماعة ــ وأَنَّها تَصلُحُ لأَنْ يُرقَصَ عليها ، فيُنشِئُ اللهُ القادِرُ بلُطفِ حكْمتِه ، شَجَرَةً من عَفْزٍ(١) ــ والعَفزُ الجَوْزُ ــ فتُونِعُ(٢) لِوَقتِها ، ثم تَنْفُضُ عدداً لا يُحْصِيهِ إلا اللهُ سبحانَه ، وتَنشَقُّ كلُّ واحدةٍ منه عن أَربعِ جَوارٍ يَرُقْنَ الرائِينَ ، مِمَّنْ قَرُبَ والنائِينَ(٣) ، يَرْقُصْنَ على الأَبياتِ المنسوبةِ إلى « الخليلِ » وأَوَّلُها :

إنَّ الخَليطَ تَصَدَّعْ ... فَطِرْ بدَائِكَ أَو قَعْ
لولاَ جَوارٍ حِسانٌ ... مثلُ الجآذرِ أَرْبَعْ
أُمُّ الرَّبابِ وأَسْما ... ءُ والبَغُومُ وبَوْزَعْ
لقُلْتُ للظاعنِ : اظعَنْ ... إذا بَدَا لكَ ، أَوْ دَعْ !

فتَهتَزُّ أَرجاءُ الجنَّةِ . ويقولُ ــ لا زال مُنْطَقاً بالسَّدَاد ــ : لِمَنْ هذه الأَبياتُ يا « أَبا عبدِ الرحمن** » ؟ فيقولُ « الخليلُ » : لا أَعلَم . فيقولُ : إنَّا كُنَّا فى الدارِ العاجلةِ نَرْوِى هذه الأَبياتَ لكَ . فيقولُ « الخليلُ » : لا أَذْكُرُ شيئاً من ذلك ، ويجوزُ أَنْ يكُونَ ما قيلَ حَقًّا . فيقول : أَفنَسِيتَ يا « أَبا عبدِ الرحمن » وأَنتَ [أَذْكَرُ](٤) العَرَبِ فى عصرِك؟ فيقولُ «الخليلُ » :

---

١ ــ فى س ، ا ، ن : [من غفر ، والغفر شجر الجوز] وذكر نيكلسون بهامش ن أنه لم يجد الكلمة بهذا المعنى فى المعاجم .

ولو تنبه نيكلسون إلى احتمال عدم ضبط الإعجام فى [عفز] لوجدها فى المعاجم ــ

٢ ــ فى ن : [فتدفع] تحريف .

٣ ــ فى س ، ا ، ن : [الرايين ــ والتايين] وكتبهما نيكلسون « الراين والناين» ! !

٤ ــ فى النسخ : [أذكى] : واختار نيكلسون أن يكتبها : [أذكر العرب] .

ونراها أولى المقام . J.R.A.S. 1900 p. 674

الأعلام

* ــ الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن : صفحة ٢١٧ .

إنَّ عُبورَ السِّرَاطِ يَنْفُضُ الخَلَدَ ممَّا استُودِعَ .

* * *

ويَخْطِرُ له ذِكْرُ الفُقَّاعِ[1] الذى كان يُعْمَلُ فى الدارِ الخادِعةِ ، فيُجرِى اللهُ بقُدرتِه أنهارًا من فُقَّاعٍ ، الجُرعةُ منها لو عُدِلَتْ بلَذَّاتِ الفانية ، مُنْذُ خَلَقَ اللهُ السَّمواتِ والأرضَ إلى يومٍ تَطْوِى الأُممَ الآخرةُ ، لكانت أفضَلَ وأشفَّ . فيقولُ فى نفسِه : قد عَلِمتُ أنَّ اللهَ قديرٌ ، والذى أُريدُ ، نحوُ ما كنتُ أراهُ مع الطَّوَّافينَ فى الدارِ الذاهبة . فلا تكمُلُ هذه المَقالةُ ، حتى يَجمَعَ اللهُ كلَّ فُقَّاعىٍّ فى الجَنّةِ ، مِن أهلِ العِراقِ والشامِ وغيرِهما من البلادِ ، بين أيديهم الولدانُ المُخلَّدُونَ يَحمِلُون السِّلالَ إلى أهلِ ذلك المَجْلِس . فيقول – حَفِظَ اللهُ على أهلِ الأدبِ حَوْباءَهُ[2] – لمَنْ حَضَرَه من أهلِ العِلمِ : ما تُسَمَّى هذه السِّلالُ بالعربيَّةِ ؟ فيُرِمُّونَ[3] – أى يسكتُون – ويقولُ بعضُهم : هذه تُسمَّى البَواسِنَ ، واحِدَتُها باسِنَةٌ ، فيقولُ قائلٌ من الحاضرين : مَنْ ذَكَرَ هذا من أهلِ اللغة ؟ فيقولُ – لا انْفَكَّتِ الفوائدُ واصلةً منه إلى الجُلَساء – قد ذَكَرَها « ابنُ دَرَسْتَوَيْهِ* » – وهو يومئذٍ فى الحَضرة – فيقول له « الخليلُ »

1 – الفقاع : الشراب يتخذ من الشعير ، سمى به لما يعلوه من الزبد ، تشبيهاً بالفقاعات أى النفاخات التى تعلو الماء ، والفقاعى : بائع الفقاع .

2 – الحوباء : النفس .

3 – ضبطها فى ط بفتح ياء المضارعة ، من رم الثلاثى وهو خطأ . صوابه : [يرمون] بالضم ، يقال : أرم القوم ، سكتوا ، أما الثلاثى فيكون بمعنى الإصلاح متعدياً ، من رم الشىء أصلحه ، وبمعنى البلى لازماً ، من رم العظم ، بلى : والحبل : تقطع .

الأعلام

* – ابن درستويه : أبو محمد ، عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسى . أحد أئمة النحو والأدب . أخذ عن « المبرد » ، وأخذ عنه « المرزبانى » – توفى ببغداد عام ٣٤٧ .

(نزهة الألبا ٣٥٦ – تاريخ بغداد ٩/٤٦٨ – ابن خلكان ١/٢٥١) .

من أَين جِئتَ بهذا الحَرْفِ؟ فيقول «ابنُ دَرَسْتَوَيْهِ» : وجَدْتُه فى كُتُبِ «النَّضرِ* بنِ شُمَيْل» . فيقولُ «الخليلُ» : أَتَحُقُّ هذا يا «نَضْرُ» فأَنتَ عندنا الثِقَةُ . فيقولُ «النَّضْرُ» : قد التَبَسَ علىَّ الأَمرُ ، ولم يَخْطِ الرجلُ - إن شاء اللهُ - إلَّا حَقًّا .

* * *

ويَعبرُ بين تلك الأَكراسِ[1] - أى الجماعات - طاوُوسٌ مِن طواويسِ الجَنَّةِ يَرُوقُ مَنْ رآهُ حُسْناً ، فيشتَهيهِ «أبو عُبَيْدَةَ**» مَصُوصاً[2] ، فيتكوَّنُ كذلك فى صَحفَةٍ من الذَّهَبِ . فإذا قُضِىَ منه الوَطَرُ ، انضَمَّتْ عِظامُه بعضُها إلى بَعضٍ ، ثُمَّ تَصِيرُ طاوُوساً كما بَدَأَ . فتقولُ الجَماعةُ : سُبحانَ مَنْ يُحْيِي العِظامَ وهى رَمِيم ! هذا كما جاء فى (الكتابِ الكريمِ) : «وإذ قَالَ إبْراهِيمُ رَبِّ أرِنِي كيف تُحْيِي الموتَى قالَ أَوَلَمْ تُؤمِنْ ؟ قالَ بلَى ولكنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قال فَخُذْ أَرْبَعَةً من الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إليْكَ ثُمَّ اجْعَلْ على كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حكِيمٌ»[3]

ويقولُ هو - آنَس اللهُ بِحياتِهِ - لِمنْ حضرَ : ما موضعُ يَطمئن ؟ فيقولونَ : نَصْبٌ بلامِ كى . فيقولُ : هل يجوزُ غيرُ ذلك ؟ [فيقولونَ][4]

---

١ - الأكراس : جمع كرس كبنت ، وهو الجماعة من كل شىء .

٢ - المصوص : اللحم يطبخ وينقع فى الخل .

٣ - سورة البقرة آية ٢٦٠ .

٤ - سقطت من ك ، والسياق يحتاج إليها .

الأعلام

* - النضر بن شميل : هو أحد أربعة نجموا من أصحاب الخليل - أقام بالبادية أربعين عاماً ، وأخذ عنه «ابن سلام» - وتوفى سنة ٢٤٣ فى خلافة المأمون . (نزهة الألبا ١١٠ - أخبار النحويين ٤٩ - ابن خلكان ٢/٢٣٨) .

** - أبو عبيدة : صفحة ١٧٠ .

لا يَحضُرُنَا شيءٌ . فيقولُ : يجوزُ أن يكونَ فى موضِعِ جَزمٍ بلامِ الأمر ، ويكون مخرَجُ الكلامِ مخرجَ الدعاء[1] ، كما يقالُ : ياربُّ اغْفِرْلى . وأمّا قولُه الحكايةَ عن «عازر[2] *» : «قال أعْلَمُ أنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ»[3] فقَدْ قُرِئَ بِرَفعِ الميمِ وسكونِها : فالرّفعُ على الخَبَرِ ، والسكونُ على أنّهُ أمرٌ من اللهِ جَلَّ سُلطانُه . وأجازَ «أبو علىٍّ الفارسى** » أن يكونَ (اعلم) مُخَاطَبَةً من «عازر» لنَفْسِه ، لأنَّ مِثْلَ هذا معروفٌ .يقولُ القائِلُ — وهو يعنى نَفْسَه —: ويْحَكَ ما فعلْتَ وما صَنَعتَ ! ومنه قولُ « الحادِرَة الذُّبيانى *** » .

بكَرَتْ سُمَيّةُ غُدوَةً فَتَمتّعِ[4] وغَدَتْ غُدُوَّ مُفارِقٍ لمْ يَرْبَعِ

---

١ — سقطت من ز ، ت ، ط .

٢ — فى ط : [عزير] انظر (كشاف الزمخشرى ١/١٥٧) .

٣ — من آية ٢٥٩ سورة البقرة . قال فى (الكشاف) : وقرئ [اعلم] بلفظ الأمر ، وقرأ عبد الله : قيل اعلم . .

٤ — البيت مطلع قصيدته العينية ، وهى من مختار الشعر : أصمعية مفضلية . وروايتها فى (المفضليات) :

بكرت سمية بكرة فتمتع وغدت غدو مفارق لم يربع

لم يربع ، أى لم يعطف .

الأعلام

* — عازر : قيل هو الذى نزلت فيه آية البقرة (٢٥٤) : « أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ، قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها » إلى قوله تعالى : « فلما تبين له ، قال أعلم أن الله على كل شىء قدير» . قال « الزمخشرى » : قيل هو عزير أو الخضر . (الكشاف ١/١٥٨) .

* * — أبو على الفارسى : صفحة ٢١٧ .

* * * — الحادرة الذبيانى : قطبة بن أوس بن محصن بن جرول ، من بنى ثعلبة بن سعد الغطفانى — شاعر جاهلى مجيد مقل . له ديوان شعر صغير جمعه « اليزيدى» .

(الأغانى ٣/٢٧٠ — المفضليات ٩) .

وتَمرٌ إوَزَّةٌ مِثلُ البُخْتِيَّةِ ، فيَتَمنَّاها بعضُ القومِ شِواءً ، فتتَمَثَّلُ على خِوانٍ من الزُمُرُّدِ ، فإذا قُضِيَتْ منها الحاجةُ ، عادَتْ بإذنِ اللهِ إلى هيئةِ ذواتِ الجَناحِ . ويختارُها بعضُ الحاضرِين كَرْدَنَاجاً[١] ، وبَعضُهم مَعْمُولةً بِسُمَّاقٍ[٢] ؛ وبعضُهم معمولةً بِلَبَنٍ وخَلٍّ ، وغيرَ ذلك ، وهى تكونُ على ما يُريدون . فإذا تكرَّرتْ بينهم قال « أبو عُثمانَ المازِنىُّ* » « لِعبدِ المَلكِ** بنِ قُرَيْب الأَصمَعى » : يا أبا سَعيدٍ ، ما وَزْنُ إوَزَّة ؟ فيقولُ « الأَصمَعِىُّ » : أَلِى تُعرِّضُ[٣] بِهذا يا فُصْعُل[٤] ، وطالَ ما جئتَ مَجْلِسِى « بالبَصْرَةِ » وأنتَ لا يُرفَعُ بِكَ رأسٌ ؟! وَزْنُ إوزٍّ فى الموجودِ إفْعَلَةٌ ، ووَزْنُها فى الاصلِ إفْعَلَة . فيقولُ « المازِنىُّ » : ما الدَّليلُ على أنَّ الهمزةَ فيها زائدةٌ ، وأنها ليستْ بِأَصليةٍ ووَزنُها ليس[٥] فِعَلَّة ؟ فيقولُ « الأَصْمعِىُّ » : أَمَّا زِيادَةُ الهمزةِ فى أوَّلِها ، فَيدُلُّ عليه قولُهم : وَزٌّ[٦] . فيقولُ « أبو عُثْمانَ » : ليس ذلك بِدَليلٍ على أن الهمزةَ زائدةٌ ، لأَنَّهم قد قالوا نَاسٌ[٧] ، وأَصْله أُنَاسٌ ، ومِيْهَةٌ لِجُدَرِىِّ الغَنَم ، وإنما هو أُمِيْهَةٌ[٨] ، فيقولُ « الأَصعمىُّ » : أَلَيسَ أصحابُك من

---

١ – الكرده ناج : الكباب ، معرب .

٢ – السماق : نبات من التوابل ، شكله يشبه الفلفل ، ثمره شديد الحموضة ، الواحدة منه سماقة.

٣ – يقال عرض له وبه : قال قولا وهو يعنيه ويريده ، من غير أن يصرح .

٤ – الفصعل ، أهمله « الجوهرى » ، وقال « شمر » : هو كزبرج . وقال « ابن الأعرابى » : هو مثال قنفذ : من أسماء العقرب ، أو هو الصغير من ولدها . وقد يوصف به الرجل اللئيم الذى فيه شر . وضبطه فى (القاموس) : كزبرج وقنفذ .

٥ – سقط من نسخة ط .

٦ – يعنى سقوط الهمزة فى بعض التصاريف .

٧ – يعنى أن الحرف قد يحذف وهو أصلى .

٨ – الماهة : الجدرى ، والأميهة – كسفينة – جدرى الغنم .

الأعلام

* – أبو عثمان المازنى : بكر بن محمد ، من بنى مازن بن ذهل بن شيبان – وكنيته أبو عثمان . من نحاة البصرة المتقدمين ، وعلمائها بالرواية . وكان ورعاً تقياً فقيهاً – توفى حوالى سنة ٢٤٧ هـ (نزهة الألبا ٧٩ – ابن خلكان ١/١٢٩ – أخبار النحويين ٥ ، ٩٩) .

** – عبد الملك : بن قريب الأصمعى – صفحة ١٧٠ .

أَهْلِ القِيَاسِ يزعُمون أنها إِفْعَلَةٌ ، وإذا بَنَوْا من أَوَى ، اسْما على وَزْنِ إِوَزَّةٍ قالوا : إِيَاةٌ ؟ ولو أنَّها فِعَلَّةٌ ، قالوا : إِوَيَّةٌ ، ولو جاءُوا بها على إِفْعْلَةٍ بسكونِ العَيْن ، قالوا : إِيَيَّةٌ ، والياءُ التى بَعْدَ[1] الهَمزةِ – وهى همزةُ أوَى – جُعِلَت ياءً لأجتماعِ الهَمْزَتَيْنِ ، ولأنَّ قَبْلَها مكسوراً وهى مفتوحةٌ . وإذا خَفَّفْتَ همزةَ مِئْزرٍ ، جَعلْتَها ياءً خالصةً . فيقولُ «المازِنىُّ» : تـأَوَّلَ من أصحابِنا وادَّعاء ، لأنَّ إِوَزَّةَ لم يَثْبُتْ أنَّ الهمزةَ فيها زائدةٌ . فيقولُ «الأَصمَعِىُّ» :

رَيَّشْتُ جُرْهُمُ نَبْلًا فَرَمَى جُرْهُماً منهنَّ فُوقٌ وَغِرَارْ[2]

تَبِعْتَهم مُسْتَفِيدًا ، ثُم طَعَنتَ فما قالوه مُعِيدا ، ما مَثَلُكَ ومَثَلُهم إلا كما قال الأَوَّلُ :

أُعَلِّمُه الرمايةَ كُلَّ يَوْمٍ فلمَّا اسْتَدَّ سَاعِدُه رَمَانِى[3]

ويَنْهَضُ كالمُغْضَب ، ويَفْتَرِقُ أهلُ ذلك المجلِسِ وهم ناعِمون .

* * *

ويَخْلو – لا أخلاه اللهُ من الإحسانِ – بحورٍ يَتَّيَنْ له من الحُورِ العِينِ ، فإذا بَهَرَه ما يَرَاه من الجمالِ قال : أَعْزِزْ علىَّ بِهلاكِ «الكِنْدِىِّ*» ! إنِّى لأَذْكُرُ بكُما قَوْلَه :

---

١ – فى ط : [التى بعدها همزة] . تحريف

٢ – راش السهم بريشه ريشا : ألزق عليه الريش وركبه عليه ، كريشه. والبيت للأفوه الأودى. من رائيته المشهورة . انظر ص ٢٩٧ .

٣ – فى (التاج) عن « ابن برى» : هذا البيت ينسب إلى « معن بن أوس » ، فى ابن أخت له وقال « ابن دريد » : هو « لمالك بن فهم الأزدى» فى ابنه وقد رماه بسهم فقتله . قال « ابن برى» أيضاً ورأيته فى شعر « عقيل بن علفة » فى ابنه عميس حين رماه بسهم ، وبعده :

فلا ظفرت يمينك حين ترمى وشلت منك حاملة البنان

واستد الشىء ، بالسين المهملة : استقام ، ويروى : « اشتد » قال « الأصمعى » : اشتد بالمعجمة ليس بشىء .

الأعلام

* – الكندى : امرؤ القيس – صفحة ١٣٦ .

كدَأبِكَ مِن «أُمِّ الحُوَيرِثِ» قَبْلَها   وجارَتِها «أُمِّ الرَّبابِ» بِمَأْسَلِ (١)
إذا قامَتا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنهمـا   نسيمَ الصَّبَا جاءتْ بِرَيَّا القَرَنْفُلِ (٢)

وقولَه (٣) :

كَعاطِفَتَيْنِ مِن نِعاجِ تَبالَةٍ   على جُؤذُرَينِ ، أوْ كَبَعْضِ دُمى هكِرْ
إذا قامَتا تَضَوَّعَ المسكُ مِنهُمـا   وأَصْوِرَةٌ من اللطيمَـةِ والقُطُرْ

وأيْنَ صاحبتاه منكما لا كَرامةَ لهما ولا نُعْمةَ عيْنٍ (٤) ! ؟ لَجَلْسةٌ مَعَكُما بمِقْدَارِ دَقِيقَةٍ من دقائِقِ ساعاتِ الدنْيَا ، خَيْرٌ من مُلكِ «بَنِى آكِلِ المُرَارِ» و «بَنَى نَصْر (٥)» بِالحِيرَةِ » و «آلِ جَفْنَةَ مُلُوكِ الشّامِ» .

ويُقْبِلُ على كُلٍّ واحِدَةٍ منهما يَتَرَشَّفُ رُضابَها ويقول : إنَّ امرَأَ القَيْسِ لَمِسْكِينٌ مِسكينٌ ! تَحْتَرِقُ عِظَامُه في السَّعيرِ وأَنَاأَتَمَثَّلُ بقولِه :

---

١ ، ٢ – الدأب : العادة – ومأسل : موضع (ياقوت ٣٩٤/٤) وأم الحويرث ، وأم الرباب : امرأتان من كلب – وتضوع : فاح متفرقا .

والبيتان من (معلقته) .

٣ – يروى البيت الأول : « كناعجتين من ظباء تبالة . (بلدان ياقوت ٨٤٦/١ – العقد الثمين ١٢٤) والذى فى (المختار ٨٨/١) :

هما نعجتان من نعاج تبالة   لدى جؤذرين أو كبعض دمى هكر
إذا قامتا تضوع المسك منهما   نسيم الصبا جاءت بريح من القطر

وتبالة : اسم موضع ببلاد اليمن ، وبلدة مهمورة من أرض تهامة فى طريق اليمن ، (ياقوت ٨١٦/١ – ٨١٧) والجؤذر : ولد البقرة الوحشية –

وهكر : موضع (ياقوت ٩٧٨/٤) قال « الأزهرى » : أحسبه روميا –

والأصورة : جمع صارة وهى وعاء المسك – واللطيمة : نافحة المسك – والقطر : العود الذى يبخر به . والبيتان من رائيته التى يمدح بها « سعد بن الضباب الإيادى » ، ويهجو « هانئ بن مسعود » ، إذ أبى أن يجيره وأجاره سعد .

٤ – النعمه بالفتح : التنعم ، ونعمة العيش : رغده وغضارته – والنعمة بالضم : المسرة . ونعمة العين بالضم : قرتها .

٥ – فى ت ، ط : [وبنى نضر] بضاد معجمة – تصحيف .

كأنَّ المُدامَ ، وصَوْبَ الغَمامِ ... ورِيحَ الخُزامَى ، ونَشْرَ القُطُرْ[1]
يُعَلُّ به بَرْدُ أنيابِها ... إذَا غَرَّدَ الطَّائِرُ المُسْتَحِرْ[2]

وقوله :

أيّامَ فُوهَا كلما نَبَّهْتُهَا ... كالمِسْكِ باتَ وظَلَّ فى الفَدَّامِ[3]
أُنُفٌ كَلَوْنِ دَم الغَزالِ مُعَتَّقٌ ... مِن خَمْرِ عانَةَ أوْ كُرومِ شِبَام

فتَسْتَغْرِبُ إحداهما ضَحِكاً . فيقولُ : مِمَّ تَضْحَكِين ؟ فتقول[4] : فَرَحاً بتَفَضُّلِ اللهِ الذى وَهَبَ نَعِيا ، وكان بالمَغفرةِ زَعِيا ، أتَدْرِىَ مَنْ أنا يا « عَلَّ بنَ مَنصورٍ » ؟ فيقولُ : أنتِ من حُورِ الجِنانِ اللَّواتى خَلَقَكُنَّ اللهُ جَزاءً لِلمُتَّقِين ، وقال فِيكُنّ : « كأنَّهُنَّ الياقُوتُ والمَرْجانُ »[5] فتقولُ : أنا كذلك بِإنْعَامِ اللهِ العظيم ، عَلَى أنى كُنتُ فى الدارِ العاجلَةِ أُعْرَفُ بِـ « حمْدُونَة » وأسْكُنُ فى « بابِ العراقِ بِحَلَبَ »[6] وأبِى صاحِبُ رَحًى ، وتَزَوَّجنى رَجلٌ

---

١ ، ٢ – يروى الشطر الأخير : * إذا طرب الطائر المستحر * (العقد) وانظر (اختار ١/١١٧) .

والخزامى والخزام : نبت زهره من أطيب الأزهار – والمستحر : من استحر الطائر ، إذا غرد بالسحر والبيتان من (رائيته) التى مطلعها :

أحار بن عمرو كأنى خمير ... ويعدو على المرء ما يأتمر
ولا وأبيك ابنة العامر ... ى لا يدعى القوم أنى أفر

٣ – يروى الشطر الأول : * أزمان فوها ..... * (العقد ١٥٧) .

والفدام : مصفاة صغيرة على فم الإبريق – وكأس أنف : لم يشرب بها قبل ذلك (شرح مقصورة ابن دريد ٩٦) – وشبام : بلدة بالشام مشهورة بالخمر – انظر صفحة ١٥٢ .

والبيتان من ميميته التى مطلعها :

لمن الديار غشيتها بسحام ... فعمايتين فهضب ذى أقدام

(الديوان : ص ١٢٤ ط التقدم)

٤ – لم تعجم تاء المضارعة فى ك ، وجاءت فى ش : [فيقول] – تحريف .

٥ – سورة الرحمن : آية ٥٩ .

٦ – باب العراق ، هو أحد أبواب أربعة لحلب ، انظر (أحسن التقاسيم ١٥٥) .

يَبيعُ السَّقَطَ[١] فطلَّقَنى لِرائحةِ كَرِهَها[٢] منْ فِىَّ ، وكُنْتُ مِن أَقْبَحِ نِساءِ «حَلَبَ» فلمَّا عرَفتُ ذلك زَهِدتُ فى الدُّنْيا الغَرَّارةِ ، وتَوَفَّرْتُ على العِبادةِ ، وأَكَلْتُ من مِغْزَلِى ومِرْدَنِى ، فَصَيَّرَنى ذلِك إلى ما تَرى .

وتقولُ الأُخرى : أَتدْرِى مَنْ أنا يا «علىَّ بنَ مَنْصورٍ» ؟ أنا «تَوْفِيقُ السَّوداءُ» التى كانت تخْدُمُ فى «دارِ العِلْمِ ببغدادَ» على زَمانِ «أبى مَنْصُور* مُحمَّدِ بنِ علىٍّ الخازِنِ» وكنتُ أُخْرِجُ الكتبَ إلى النُّسَّاخ .

فيَقولُ : لا إلهَ إلاَّ اللهُ ، لقد كنتِ سوداءَ فَصِرتِ أَنْصَعَ من الكافورِ ، وإن شئتِ القافور[٣] . فتقولُ : أتَعْجَبُ من هذا ، والشاعرُ يقولُ لِبعْضِ المَخْلوقِين ؟ :

لو أَنَّ مِنْ نُورِهِ مِثقالَ خَرْدَلَةٍ فى السُّودِ كُلِّهمُ ، لأَبْيَضْتِ السُّودُ

* * *

ويَمُرُّ مَلَكٌ من الملائكةِ ، فيقولُ : يا عبدَ اللهِ ، أَخبِرْنى عن الحُورِ العِينِ ، أليْسَ فى (الكتابِ الكريم) : «إنَّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً . فَجعلْناهُنَّ أَبْكارًا . عُرُباً أَتْراباً . لأَصْحابِ اليَمينِ .» [٤] فيقول المَلَكُ : هُنَّ على ضَرْبَيْنِ : ضَرْبٌ خَلَقَهُ اللهُ فى الجَنَّةِ لم يعْرِفْ غَيْرَها ، وضَربٌ نَقلَه اللهُ من

---

١ — السقط : ما لا خير فيه من كل شيء ، أو هو رديء المتاع .

٢ — فى ش : [كرها] ، تحريف .

٣ — سقطت هذه الجملة من ط — والقافور : وعاء طلع النخل . وفى (كتاب الإبدال) : والكافور والقافور وعاء الطلع . وقال النضر بن شميل : الكافور طلع فحال النخل (٢/٣٦٣) .

٤ — سورة الواقعة ، الآيات ٣٥ : ٣٨ .

الأعلام

* — أبو منصور محمد بن على : بن إسحاق بن يوسف — الكاتب ، خازن دار العلم . مات سنة ٤١٨ هـ (تاريخ بغداد ٣/٩٣) .

الدارِ العاجلةِ لَمَّا عَمِلَ الأعمالَ الصالحةَ . فيقولُ وقدهَكِرَ مِمَّاسَمِعَ - أى عَجِبَ : فأَيْنَ اللواتى لم يَكُنَّ فى الدارِ الفانية ؟ وكيف يتَميَّزْنَ من غَيْرِهِنَّ ؟ فيقولُ المَلَكُ : اقْفُ أَثَرِى لِترى البَدِىءَ [1] من قُدْرَةِ اللهِ .

فَيتْبَعهُ ، فَيَجىءُ به إلى حدائِقَ لا يَعْرِفُ كُنْهَها إلا اللهُ ، فيقول المَلَكُ : خُذْ ثَمَرةً من هذا الثمرِ فاكْسِرْها فإنَّ هذا الشجَرَ يُعْرَفُ بشَجَرِ الحُورِ .

فيأخذُ سَفَرْجَلةً ، أو رُمّانةً ، أو تُفاحةً ، أو ما شاءَ اللهُ من الثِمار ؛ فيَكْسِرُها ، فتَخْرُجُ [منها] [2] جاريةٌ حوْراءُ عَيْناءُ [3] تَبرُقُ [4] لِحُسنِها حُورِيّاتُ الجِنانِ ، فتقولُ : مَنْ أنتَ يا عبدَ اللهِ ؟ فيقولُ : أنا فُلان ابنُ فُلانٍ . فتقولُ : إنى أُمَنَّى [5] بِلِقائِكَ قَبْلَ أنْ يَخْلُقَ اللهُ الدُّنيا بأربعةِ آلافِ سنَة . فَعِندَ ذلكَ يَسْجُدُ إعْظاماً للهِ القَديرِ ويقول : هذا كما جاءَ فى الحديث « أعْدَدْتُ لِعِبادِىَ المُؤمنينَ مَالا عَيْنٌ رَأتْ ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، بَلْهَ ما أطْلَعْتُهم عَلَيْهِ » - وبَلْهَ فى مَعْنى : دَعْ وكيفَ .

ويَخْطِرُ فى نَفْسِهِ وهو ساجدٌ ، أنَّ تلكَ الجاريَةَ - على حُسْنِها - ضاوِيةٌ [6]

---

١ - البدىء : البديع ، ويقال أبدأ الرجل : إذا جاء بالبدىء .

٢ - فى ك ومتن ش : [منه] ، وبهامش ش بخط الشيخ : [منها] .

٣ - العين ، محركة : عظم سواد العين فى سعة ، هو أعين ، وهى عيناء ، والجمع عين - الحسنة العين مطلقاً .

٤ - ضبطت فى ك ، تن بضم الراء . والأولى فتحها ، من برق يبرق برقاً : تحير ودهش فلم يبصر .

٥ - فى ش : [فتقول لى أمنى] ولعل أصل الاشتباه أن رسم [إنى] فى ك يشتبه بكلمة [لى] لأن الألف قصيرة جداً لا نكاد تظهر ، والنون غير معجمة .

٦ - ضاوية : مؤنث ضاو ، وهو النحيف القليل الجسم يقال : ضوى يضوى ضوى ، دق عظمه خلقة أو هزالا .

فيَرفَعُ رأسَهمن السُّجود وقد صار من ورائِها رِدْفٌ يُضاهِى كُثْبانَ[١] «عالِج *» وأَنْقاءَ[٢] «الدَّهْناء** » ، وأَرْمِلةَ[٣] «يَبْرِينَ*** وبنى سَعْد » ، فيُهالُ من قُدْرةِ اللهِ للطيفِ الخبير ويقولُ : يا رازِقَ المُشْرِقَةِ سَناها ، ومُبْلِغَ السائلةِ مُناها ، والذى فعلَ ما أَعْجَزَ وهالَ ، ودَعا إلى الحِلمِ الجُهّالَ ، أَسْأَلُكَ أن تَقْصُرَ بُوصَ[٤] هذه الحُورِيَّةِ عَلَى ميل فى مِيلٍ . فقد جازَ بها قدرُكَ حَدَّ التَّأميل . فيقالُ له : أَنتَ مخيَّرٌ فى تكوينِ هذهِ الجاريةِ كما تَشاءُ . فيقْتَصِرُ مِن ذلك على الإرادة .

* * *

ويَبْدُو له أَنْ يَطَّلِعَ إلى أهلِ النارِ فَينظر إلى ما هم فيه لِيَعظُمَ شُكرُه على النعم ، بدليلِ قولِه تعالى : «قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ إِنى كانَ لِي قَرِينٌ . يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ المُصَدَّقِينَ[٥] أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وعِظَاماً أَئِنا لَمَدِينُونَ . قالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ . فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فى سَواءِ الجَحِيمِ . قالَ تَاللهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنْتُ مِنَ المُحْضَرِين[٦] »

فيَرْكَبُ بعضَ دوابِّ الجنَّةِ ويَسيرُ ، فإذا هو بِمَدائنَ ليستْ كَمدائنِ

---

١ – فى ش : [كشبان] ، وهو تصحيف لعل أصله أن التاء فى (ك) ممتدة ، تشبه الشين .

٢ – أنقاء : جمع نقا ، وهو القطعة المحدودبة من الرمل .

٣ – كذا فى النسخ المخطوطة – وفى ط : [رملة] على الإفراد ، والسياق يناسبه الجمع .

٤ – البوص ، بالفتح : البعد ، وبالفتح والضم معا : اللون والسحنة والعجيزة – جمعة أبواص .

٥ – ضبطها فى ط : ، بفتح الدال المضعفة ، اسم مفعول ، وهو خطأ .

٦ – سورة الصافات ، الآيات ٥١ : ٥٧ .

الأعلام

* – عالج : رمال على طريق مكة . (ياقوت ٣/٥٩١) .

** – الدهناء : رمال فى طريق اليمامة إلى مكة ، لا يعرف طولها ، ويقال فى المثل : أوسع من الدهناء . (البكرى ١/٣٥١ – بلدان ياقوت ٢/٦٣٦) .

*** – يبرين : رمل لا تدرك أطرافه فى ديار بنى سعد . (بلدان ياقوت ٤/١٠٠٦ – البكرى ٢/٨٤٩) .

الجنّةِ ، ولا عليها النورُ الشَّعْشَعانِيُّ ، وهي ذاتُ أَدْحالٍ[١] وَغَمالِيلَ[٢] . فيقولُ لبعضِ الملائكةِ : ما هذهِ يا عبدَ اللهِ ؟ فيقولُ : هذه جنّةُ العفاريتِ الذين آمنوا بِمُحَمّدٍ صلّى اللهُ عليهِ وذُكروا فى (الأَحْقافِ)[٣] وفى (سورةِ الجِنّ)[٤] وهم عَددٌ كثيرٌ . فيقولُ : لَأَعْدِلَنّ إلى هؤلاء فَلَنْ أَخْلُوَ لَدَيْهِم من أُعْجوبة . فَيعوجُ عليهِم ، فإذا هو بشَيْخٍ جالسٍ على بابِ مَغارة ، فَيُسَلِّمُ عليه فَيُحْسِنُ الردَّ ويقولُ : ما جاءَ بِكَ يا إِنْسِيّ ؟ إِنّكَ بِخَيْرٍ لَعَسِيّ ، مالكَ مِن القَوْمِ سِيّ ![٥]

فيقولُ :سَمِعْتُ أنكم جِنٌّ مؤمنونَ فجئتُ أَلتَمِسُ عِندكم أخبارَ الجِنّان[٦] وما لَعَلّهُ لَدَيْكم من أَشْعارِ المَرَدَةِ .

فيقول ذلك الشيخُ : لقد أَصَبْتَ العالِمَ بِبَجْدَةِ[٧] الأَمرِ ، وَمَنْ هو منه كالقَمرِ من الهالةِ[٨] ، لا كالحاقِنِ[٩] مِن الإهالة ، فَسَلْ عما بدا لَكَ .

---

١ — الأدحال : جمع دحل بفتح الدال وضمها ، وهو النقب الضيق الأعلى ، الواسع من أسفل ، يخزن فيه ماء المطر ، وينزل الناس عنده إذا قل الماء . وقال « التبريزى ، فى شرح المقصورة ١٢٩ » : والأدحال : جمع دحل ، وهو شىء شبيه بالسرب ، يجعل تحت الجرف ، أو فى جنب البئر أسفلها ، أو نحو ذلك من الموارد والمناهل . وكثير من بيوت الأعراب يجعل لها دحل تستتر فيه المرأة إذا دخل عليها الأجانب .

٢ — الغماليل : جمع غملول — كعصفور — وهو الوادى ذو الشجر ، وكل مجتمع أظلم وتراكم ، من شجر أو غمام أو ظلمة .

٣ — الآيات من ٢٩ : ٣٢ .

٤ — الآيات ١ : ١٦ .

٥ — السى : المثل ، المساوى ، يقال : هما سيان أى مثلان ، والجمع أسواء .

٦ — الجنان ، بتشديد النون : جمع جان . والجان اسم جمع الجن .

٧ —بجدة الأمر وبجدته ، بفتح الباء وضمها : باطنه وحقيقته .

٨ — الهالة : دارة القمر .

٩ — الحاقن : المجتمع بوله كثيراً ، ومنه المثل : لا رأى لحاقن .

والإهالة : ما أذيبت من الشحم وقيل الشحم والزيت وكل دهن اؤتدم به .

ولعل المعنى : أنك أصبت العالم بالموضوع ، المتوغل فيه ، لا الشخص البعيد عنه ، الذى يتحاماه كتحامى الحاقن المريض للدسم .

فيقول . ما اسمُكَ أيُّها الشيخُ ؟ فيقول : أنا [الخَيْثعورُ] [١] أحَدُ «بني الشَّيْصَبانِ» ، ولَسْنا من وَلَدِ «إبليسَ» ولكِنَّا من الجنِّ الذين كانوا يَسْكنونَ الأرضَ قَبْلَ ولَدِ «آدمَ» صلى اللهُ عليه .

فيقولُ : أخبِرْنِي عن أشعارِ الجِن ، فقد جمَعَ منها المعروفُ «بالمرْزُبانىّ*» قِطعةً صالحة . فيقولُ ذلك الشيخُ : إنَّما ذلك هَذَيانٌ لا مُعْتَمدَ عليه ، وهل يعْرِفُ البَشَرُ من النظيمِ إلا كما تَعْرِفَ البقَرُ من عِلمِ الهيئةِ ومساحةِ الأرض ؟ وإنَّما لهم خَمْسةَ عشَر جِنساً مِن المَوْزُونِ قلَّ ما يَعْدوها القائلونَ ، وإنَّ لنا لآلافَ أوْزَانٍ ما سمعَ بها الإنسُ ، وإنما كانتْ تَخْطِرُ بهِمْ أُطَيْفالٌ مِنَّا عارِمون [٢] ، فَتَنْفِثُ إليهم مِقْدارَ الضُّوازَةِ [٣] من أراكِ «نَعْمَانَ**» . ولقد نَظَمْتُ الرجَزَ والقصيدَ قَبلَ أن يَخْلُقَ اللهُ «آدمَ» بِكَوْرٍ [٤] أو كورَيْنِ . وقد بلغني أنكم

١ – كذا فى ط وفى المخطوطات [الخيثعور] بالثاء . ولم نجدها فى مراجعنا ، وإنما الذى فيها : الخيتعور ، بالتاء : الذئب لا عهد له ولا وفاء ، الغول لتلونها ، الداهية ، الشيطان ، وكل ما يضمحل ولا يدوم على حال واحدة ، أو يكون له حقيقة كالسراب – ويوصف به الإنسان الغادر .

٢ – كذا فى الأصل ، لكن رسم الراء فيها يشتبه بالدال . وقد اختلفت النسخ فى الرواية : فى ش ، ن : [عارمون] ، وفى ت ، ز : [عادمون] . وفى ط : [عارفون] . والأول أولى : جمع عارم وهو الشرس ، يقال : عرم يعرم عراماً ، وعرامة : اشتد .

٣ – الضوازة بالضم : شظية من السواك .

٤ – الكور بفتح فسكون : الدور . ومن استعمالاته : بهذا المعنى تكوير الليل والنهار وتكوير العمامة أى لفها أدواراً .

الأعلام

* – المرزبانى : محمد بن عمران بن موسى ، أبو عبد الله الكاتب المرزبانى . وهو خراسانى الأصل بغدادى المولد – ولد ببغداد سنة ٢٩٧ هـ ، وتوفى بها سنة ٣٨٤ هـ .

مؤلف مشهور ، وراوية ثقة – وقد أورد «ابن النديم» قائمة بأسماء كتبه ، من بينها كتاب (فى أشعار الجن) الذى يشير إليه «أبو العلاء» هنا . (الأغانى ٧٢٤/١ – الفهرست ١٣ ط أوربا) .

** – نعمان : بالفتح ثم السكون ، واد بالحجاز ينبت الأراك – بين مكة والطائف ، والشعراء يتغنون به . (بلدان ياقوت ٧٩٥/٤ – البكرى ٥٨٦/٢) .

مَعْشَرَ الإِنس تَلْهَجُون بقصيدةِ «امرِئ القَيْس» :

* قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ *[1]

وتُحَفِّظُونَها الحَزاوِرةَ[2] فى المَكاتِبِ ، وإِنْ شِئْتَ أَمْلَيْتُكَ أَلْفَ كَلِمَةٍ على هذا الوَزْنِ ، على مِثل : * مَنْزِلِ وحَوْمَلِ * وأَلفاً عَلَى ذلك القَرِىِّ[3] يَجىءُ على : * مَنْزِلُ وحَوْمَلُ * وأَلفاً على : * مَنْزِلا وحَوْمَلا * وأَلفاً على : * مَنْزِلَهْ وحَوْمَلَهْ * وأَلفاً عَلَى : * مَنْزِلُهْ وحَوْمَلُهْ * وأَلفاً على * مَنْزِلِهْ وحَوْمَلِهْ * وكلُّ ذلك لِشاعرٍ مِنَّا هَلَك وهو كافِرٌ ، وهو الآن يَشْتَعِلُ فى أَطْبَاقِ الجحيم .

فيقولُ ـ وَصَلَ اللهُ أوقاتَه بالسعادةِ ـ : أَيُّها الشيخُ ، لقد بَقِيَ عليكَ حِفْظُكَ! فيقولُ : لَسْنا مِثْلكم يا بَنِى آدمَ ، يَغْلِبُ علينا النِّسيانُ والرطوبةُ ، لأَنكمُ خُلِقْتُم من حَمَإٍ مَسْنُونٍ[4] ، وخُلِقْنا مِنْ مَارِجٍ[5] [مِنْ][6] نَار . فَتَحْمِلُه الرَّغْبةُ فى الأَدبِ أن يقولَ لذلك الشيخ : أَفتُمِلُّ عَلَىَّ شيئاً من تلك الأَشعار ؟ فيقول الشيخُ : فإذا شئتَ أَمْلَلْتُكَ[7] ما لا تَسِقُهُ الرِكابُ ، ولا تَسَعُه صُحُفُ دُنْياك .

فَيَهُمُّ الشيخُ ـ لا زالت هِمَّتُه عاليةً ـ بِأَن يكتَتِبَ[8] منه ، ثم يقول : لقد شَقِيتُ فى الدارِ العاجلةِ بجِمْعِ الأَدبِ ، ولم أَحْظَ منه بطائلٍ ، وإِنَّما

---

١ ـ هو مطلع المعلقة ، وتمامه : * بسقط اللوى بين الدخول فحومل *

٢ ـ الحزور كجعفر ، والحزور ـ بتشديد الواو ـ لغة فيه : الغلام الذى قد شب وأدرك ، وغلمان حزاورة : قاربوا البلوغ .

٣ ـ فى ط : [العرى] بالعين ، وهو تصحيف ظاهر .

٤ ـ الحمأ : الطين الأسود .

٥ ـ المارج : الشعلة ذات اللهب الشديد .

٦ ـ سقطت من ك ، ز ، ت .

٧ ـ يقال : أملت الكتاب على الكاتب إملالا ، وأمليته إملاء ، ألقيته عليه فكتبه .

٨ ـ اكتتب الكتاب : خطه واكتتب أيضاً : استملى .

كنتُ أتقَرَّبُ به إلى الرُّؤساء ، فأحْتَلِبُ منهم دَرَّ بَكِيٍء[1] ، وأجهَدُ أخلافَ مَصُورٍ[1] ، ولستُ بِمُوَفَّقٍ إن تَركتُ لَذَّاتِ الجَنَّةِ وأقبلتُ أنتَسِخُ آدابَ الجن ، ومعِي من الأدبِ ما هو كافٍ ، لا سِيَّما وقد شاعَ النِّسْيانُ فى أهلِ أدبِ الجَنَّةِ ، فصِرتُ مِن أكثرِهم رِوايةً وأوْسَعِهم حِفظاً ، ولِلهِ الحمدُ .

ويقولُ لذلك الشيخ : ما كُنْيَتُكَ لأُكْرِمَكَ بالتكنِيَةِ ؟ فيقولُ : «أبو هَدْرَش ، أوْلَدْتُ من الأوْلادِ ما شاء اللهُ فَهُمْ قبائلُ : بَعضُهم فى النارِ الموقَدَةِ ، وبَعضُهم فى الجِنَانِ .» فيقولُ : يا أبا هَدْرَش ، مالى أراكَ أشْيَبَ وأهلُ الجَنَّةِ شَبابٌ ؟ فيقولُ : إنَّ الإنسَ أُكْرِمُوا بذلك وأحرِمْناهُ ، لأنا أُعطِينا الحُولَةَ فى الدارِ الماضِيَة ، فكان أحَدُنا إنْ شاء صارَ حَيَّةً رَقْشاء ، وإن شاء صار عُصْفوراً ، وإن شاء صار حَمامةً ، فمُنِعْنا التَّصَوُّرَ فى الدارِ الآخِرَة ، وتُرِكْنا على خَلْقِنا لا نَتَغَيَّرُ ، وعوِّضَ «بنو آدمَ» كَوْنَهم فيما حَسُنَ من الصوَرِ . وكان قائلُ الإنس يقُولُ فى الدارِ الذاهبة : أُعطِينا الحِيلَةَ ، وأُعْطِيَ الجِنُّ الحُولَة .

ولقد لَقِيتُ مِن «بنى آدمَ» شراً ، ولَقُوا مِنى كذلك : دَخَلت مَرَّةً دارَ أُناس أُريد أن أَصْرَعَ فَتاةً لهم ، فتَصَوَّرْتُ فى صورة عَضَلٍ – أى جُرَذ – فدَعوا لِي الضِّياوِنَ[3] فلمَّا أرهقَتْنى[4] تَحولتُ صِلاً أرْقَمَ ، ودَخَلتُ فى قَطِيلٍ[5] هناك ، فلمَّا عَلموا ذلك كَشَفوهُ عَنِّى : فلمَّا خِفْتُ القَتْلَ صِرْتُ رِيحاً هَفَّافَةً

---

١ – البكيء : الناقه البحيله بلبنها . والمصور : البصيئة اللبن .

٢ – كذا فى المخطوطات ، وفى ط : (حرمناه) .

يقال حرمه الشيء : منعه إياه ، وأحرمته : لغة فى حرمته ، ومنه أحرمه الشيء : جعله حراماً عليه .

٣ – الضياون : جمع ضيون ، وهو السنور الذكر .

٤ – كذا فى النسخ المخطوطة – وفى ط : [أرهقتنى] .

٥ – القطيل والمقطول : المقطوع من أصل جذع – ونخله وجذع قطيل : قطعا من أصلها .

فلَحِقْتُ بالرَّوافِدِ[١] ونَقَضُوا تلكَ الخُشُبَ والأَجذَالَ [٢] فلم يَرَوْا شيئاً . فَجَعَلُوا يتفكَّنُونَ [٣] ويقولون : ليسَ ها هنا مَكانٌ يُمْكِنُ أن يَسْتَتِرَ فيه . فبيناهُم يتذاكَرون ذلك ، عَمَدتُ لِكَعابِهِم فى الكِلَّةِ[٤] ، فلمَّا رأَتْنى أصابَها الصَّرَعُ ، واجتمَعَ أهلُها من كلِّ أَوْبٍ ، وجَمعوا لها الرُّقَاةَ ، وجاءُوا بالأَطِبَّةِ وبذلوا المُنْفِساتِ ، فما تَرَكَ راقٍ رُقْيَةً إلَّا عَرَضَها علَيَّ وأنا لا أُجيبُ ؛ وغَبَرَت الأُساةُ تَسْقيها الأَشْفِيَةَ وأنا سَدِكٌ[٥] بها لا أَزُولُ ؛ فلمَّا أصابَها الحِمامُ طَلَبْتُ لى سِواها صاحِبةً ؛ ثُمَّ كذلك حتى رَزَقَ اللهُ الإنابَةَ[٦] وأثابَ الجَزِيلَ ، فلا أفْتَأُ له من الحامِدينَ :

حَمِدتُ من حَطِّ أَوْزارِى ومـــزَّقَها عَنِّى ، فأَصبَحَ ذَنْبِى الآنَ مَغْفُورا[٧]
وكُنْتُ آلَفُ مِنْ أَتْرابِ قُرْطُبَةٍ خودًا ، وبالصينِ أخرَى بِنْتَ يَغْبورا[٩]
أَزُورُ تلك وهَذِى ، غَيْرَ مُكْتَرِثٍ فى لَيْلَةٍ ، قَبْلَ أن أَستَوْضِحَ النورا
ولا أُمُرُّ بِوَحْشِيٍّ ولا بَشَرٍ إلَّا وغادَرْتُه وَلْهَــانَ مَذْعــورا

---

١ — الروافد : جمع رافدة ، وهى خشبة السقف ؛ الوصلة .

٢ — الجذل من الشجرة : أصلها الباقى بعد ذهاب فروعها .

٣ — تفكن : تعجب وتفكر ، وتلهف وتندم .

٤ — جارية كعاب ، بفتح الكاف : ناهدة الثدى . — والكلة : غشاء رقيق يتوقى به من البعوض (الناموسية)

٥ — سدك به يسدك سد كا ، كسمع : لزمه ولم يفارقه ، وأولع به (نوادر أبى مسحل ١/٦٦)

٦ — يقال : ناب فلان ، لزم الطاعة لله ؛ وأناب ، تاب .

٧ — يروى : [فأصبح ذنبى اليوم] وكذلك هى فى ط ، ت ، وهامش ك ، ش .

٨ — قرطبة : مدينة كبيرة فى وسط الأندلس ، كانت عاصمة الدولة الأموية هناك — (بلدان ياقوت ٤/٥٩) — والخود : الشابة الناعمة .

٩ — كذلك فى كل النسخ ، وعلق عليها بهامش الأصل : (يغبور اسم ملك الصين ، كما يقال لملك الروم : قيصر ، ولملك فارس كسرى : ولملك الترك : قا آن) .

وفى (التاج مادة فغر) : فغفور كعصفور : لقب لكل من ملك الصين ككسرى لفارس ، والنجاشى للحبشة . وإليه ينسب الخزف الجيد الذى يؤتى به من الصين « الفغفورى » . وانظر كذلك مادة (فور) .

أُرَوِّعُ الزِّنْجَ إلماماً بِنِسْوَتِها   والرُّومَ والتُّرْكَ والسِقْلابَ والغُورا[١]

وأَرْكَبُ الهَيْقَ فى الظَّلماءِ مُعْتَسِفاً   أَوْ لا ، فذِئْبُ رِيَادٍ باتَ مَقْرُورا[٢]

وأَحْضُر الشَّرْبَ أَغروهُمْ بِآبِدَةٍ   يُزْجونَ عُودًا ومِزْمارًا وطُنْبُورا[٣]

فَلا أُفارِقُهم حتى يكونَ لَهُمْ   فِعْلٌ ، يَظَلُّ به «إبليسُ» مَسْرُورا

وأَصْرِفُ العَدْلَ خَتْلاً عن أَمانَتِهِ   حتى يَخُونَ ، وحتى يشهَدَ الزُّورا

وكَمْ صَرَعتُ عَواناً فى لَظَى لَهَبٍ   قامَتْ تُمَارِسُ للأَطفَالِ مَسْجورا[٤]

وَذادَنى المَرءُ «نُوحٌ» عَن سفِينَتِهِ   ضَرْباً ، إلى أَنْ غَدَا الظُّنبوبُ مَكْسُورا[٥]

وَطِرْتُ فى زَمَنِ الطُّوفانِ مُعْتَلِيــاً   فى الجوِّ حتى رأَيْتُ المــاءَ مَحْسورا

وقد عَرَضْتُ لِمُوسَى فى تَفَرُّدِهِ   بالشاءِ يَنْتِجُ عُمْــروساً وفُرْفُورا[٦]

لم أُخْلِهِ من حديثٍ ما ، ووَسْوَسة   إذْ ذَاكَ رَبُّكَ فى تكْليمِه «الطُّورا»

أَضللتُ رَأْىَ «أَبى ساسانَ» عَن رَشَدٍ   وسِرْتُ مُسْتَخْفِياً فى جَيْشِ «سابُورا»

---

١ – كذا فى النسخ المخطوطة . وفى ط : [والسقلان والفورا] تصحيف .

السقلب : جيل من الناس كانوا يتاخمون الخزر ثم انتشروا من هناك إلى أقطار متعددة – والغور ، بلا هاء : ناحية متسعة بالعجم ، وإليها ينسب السلطان الغورى – وقال « ابن الأثير » : هى بلاد فى الجبال بخراسان قريبة من هراة . وفى (التكملة) : الغور – وغور أيضاً – بلد بساحل بحر الهند .

٢ – كذا فى ك ، ز ، ش . وفى ت ، ط : [بات مغروراً] .

الهيق : الظليم – وذئب الرياد: الثور الوحشى وأصل الرياد ، جمع ريد: الحرف الناتىء من الجبل

٣ – كذا فى الأصل ، وبهامش ش : [أغريهم] مصححة بقلم الشنقيطى . وفى ط: [أعروهم] بعين مهملة . وفى ا : [اعروهم] .

غراه : ألم به – والآبدة : الأمر العظيم تنفر منه ، والداهية الخالدة الذكر – والطنبور : آلة طرب ذات عنق طويل وأوتار من نحاس . جمعه طنابير – ويزجون : يسوقون ويدفعون برفق .

٤ – العوان : المرأة فى منتصف عمرها ، والجمع عون .

٥ – الظنبوب : حرف عظم الساق من قدم . جمعه ظنابيب .

٦ – الشاء : جمع شاة ، وهى الواحدة من الغنم ، للذكر والأنثى – وقيل : من الضأن والمعز والظباء والبقر والنعام وحمر الوحش – والعمروس، كعصفور : الخروف: جمعه عمارس وعماريس – والفرفور : ولد النعجة والماعز والبقرة الوحشية .

وَسادَ «بَهْرامُ جُورٍ» وهْوَ لى تَبَعٌ أيَّامَ يَبْنِى عَلَى عِلَّاتهِ «جُورا»[١]
فتارةً أنا صِلٌّ فى نَكارَتِهِ وربَّما أبْصَرَتْنِى العَيْنُ عُصْفورا[٢]
تَلوحُ لى الإنْسُ عُورًا أو ذَوِى حَوَلٍ ولم تكُنْ قَطُّ ، لا حُولًا وَلا عُورا

ثمَّ اتَّعَظْتُ وصارَتْ تَوْبَتِى مثَلًا مِنْ بعْدِ ما عِشْتُ بالعِصْيانِ مَشْهورا
حتّى إذا انْفَضَّتِ الدُّنْيا وَنُودِىَ :إسْرَافِيلُ وَيحْكَ ،هَلَّا تَنْفُخُ الصُّورا[٣]
أماتَنِى اللهُ شَيْئاً ، ثم أيْقَظَنِى لمَبْعَثِى فَرُزِقْتُ الخُلْدَ مبرورا[٤]

فيقولُ : لله دَرُّكَ يا «أبا هَدْرَش»[٥] ! لقد كُنتَ تُمارِسُ أوابدَ ومُنْدِياتٍ ، فكيف ألْسِنَتُكُم ؟ أيكونُ فيكُم عَرَبٌ لا يَفْهَمونَ عن الرومِ ، ورومٌ لا يَفْهَمونَ عن العَرَبِ ، كما نجِدُ فى أجْيالِ الإنْس ؟ فيقولُ : هيْهاتَ أيُّها المَرْحومُ ! إنَّا أهْلُ ذَكاءٍ وفِطَنٍ ، ولا بُدَّ لأَحَدِنا أنْ يكونَ عارِفاً بجميعِ الألْسُنِ الإنسِيَّةِ ، ولَنا بعدَ ذلكَ لِسانٌ لا يَعْرِفه الأنيسُ . وأنا الذى أنْذَرْتُ الجِنَّ (بالكتابِ المُنْزَل) : أدْلَجْتُ فى رُفْقَةٍ مِنَ الخابِلِ،[٦]

---

١ — جور : مدينة بفارس ، وإليها ينسب الورد الجورى — انظر (بلدان ياقوت ٢/١٤٧) .

٢ — الصل : من أخبث الحيات — والنكارة ، بالفتح : الدهاء والفطنة ، المنكر ، الداهية .

٣ — فى ش ، ز : [انقضت] ولعل منشأ الخلاف أن نقط الإعجام فى (ك) غير مضبوطة فى أماكنها .

٤ — فى ز ، ت ، ط : [مسروراً] ، ولعل أصل الخلاف أن الباء فى (ك) طويلة ممتدة ، قد تشتبه بالسين .

٥ — أبو هدرش ، كنية الجنى الشاعر . انظر صفحة ٢٩٣ .

٦ — كذا فى المخطوطات ، وقد كتب أمامه بهامش ك : هو واد به قبر حاتم الطائى . ثم حاشية طويلة ، عما يروى من نواح الجن على ذلك القبر ليلا ، وأنه يقرى الأضياف .

والحاسية بنصها مكتوبة بهامش (ش) بقلم الشنقيطى . وقد وجهتنا إلى أن الخابل موضع.لكننا لم نجد (الخابل) بالخاء المعجمة والباء فى (بلدان ياقوت) ، ولا (معجم البكرى) ، ولا مراجعنا اللغوية . والذى وجدناه : «الخائل : موضع بجبلى طيىء» .

==

نريدُ(١) « اليمَنَ » ، فمَرَرْنا « بيثْرِبَ * » فى زَمانِ المَعْوِ(٢) – أى الرُّطَبِ – فَسَمِعْنا « قُرْآناً عَجباً . يَهْدِى إلى الرشْدِ فآمَنَّا به ولَنْ نُشرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا »(٣) وعُدْتُ إلى قَوْمى فَذكَرْتُ لهُمْ ذلك ، فتسَرَّعَتْ منهم طَوائِفُ إلى الإيمان ، وحثُّهُمْ على ما فَعلوهُ أنهم رُجِموا(٤) عن استراقِ السَّمعِ بِكواكِبَ مُحْرِقات .

فيقولُ : يا « أبا هَدْرَش » ، أخْبِرْنى – وأنتَ الخبيرُ – هل كانَ رجْمُ النُّجوم فى الجاهِلِيَّةِ ؟ فإنَّ بعضَ النَّاسِ يَقولُ إنه حَدَثَ فى الإسلام . فَيقول : هَيْهاتَ ! أمَا سَمعتَ قولَ « الأَوْدِىِّ ** » :

كَشِهابِ القَذْفِ يَرْمِيكُمْ بِهِ ... فارِسٌ ، فى كَفِّه للحَرْبِ نَارْ(٥)

= ويدعو إلى الشك فى رسم الكلمة ، أن الهمزة مرسومة باء ، فى فهرس (معجم البكرى ١/٢٦٨) . والأرجح أن المراد بالخابل هنا – كما اطمأن الأستاذ السيد أحمد صقر ، والسيد أحمد مختار عمر ، فى رسالتين منهما تلقيتهما بعد الطبعة الأولى – ضرب من الجن. فى اللسان : الخبل ، بالتحريك ، الجن وهم الخابل . وقيل : الخابل الجن ، والخبل اسم الجمع ، ومنه قول حاتم الطائى :

ولا تقولى لشىء كنت مهلكه ... مهلا ، ولو كنت أعطى الجن والخبلا

قال ابن برى : الخبل ضرب من الجن يقال لهم الخابل .

١ – كذا فى كل النسخ ، ومنها (ن) : [نريد اليمن] ، لكن نيكلسون فهمها فهماً غريباً ، قال : (من يد اليمن Possibly is the correct reading) – ونقول ما أغرب هذا الاحتمال ! !

٢ – المعو : الرطب إذا أصابه بعض اليبس – ويقال أمعى النخل : صار ذا معو ، وأمعى الرطب : طاب .

٣ – سورة الجن ، من آية ١ وآية ٢ .

٤ – يشير إلى قوله تعالى فى (سورة الجن) : « وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصداً » . آية ١٠ .

٥ – البيت للأفوه الأودى ، من (رائيته) التى يعدونها من أجود الشعر العربى (الشعر والشعراء ٧٥ – ومعاهد التنصيص ٩٥/٤) وعند الجاحظ أنها مصنوعة (الحيوان ٢٨٠/٦) وقد استشهد « أبو مسحل » ببيت منها فى (النوادر ١٦٩/١) مسبوقا بعبارة : « وقال الأفوه الأودى » .

الأعلام

* – يثرب : مدينة الرسول – سميت بذلك قديماً نسبة إلى « يثرب » من بنى إرم ، وبعد الهجرة سميت « مدينة الرسول » ، و « المدينة » . وسماها صلى الله عليه وسلم « طيبة » . انظر (ياقوت ١٠٠٩/٤)

** – الأفوه الأودى : صلاءة بن عمرو ، من بنى أود من صعب المذحجى – والأفوه لقبه . من كبار الشعراء الجاهليين ، وكان سيد قومه وقائدهم فى حروبهم ، يصدرون عن رأيه ، ويعده العرب من حكمائهم. انظر (الشعر والشعراء صفحة ١١١ – الأغانى ، س ٤١/١١) . وديوانه مطبوع فى مجموعة (الطرائف الأدبية) بمصر ١٩٣٧ .

وقولَ «ابنِ حَجَرٍ *» : (١)

فانْصاعَ كالدُّرِّىِّ يَتْبَعُهُ نَقْعٌ يَثُورُ ، تخَالُهُ طُنُبَا

ولكنَّ الرَّجْمَ زادَ فى أوانِ المَبْعَثِ ، وإنَّ التَّخَرُّصَ لكَثِيرٌ فى الإنسِ والجنِّ ، وإنَّ الصِدْقَ قَليلٌ ، وهنيئاً فى العاقبةِ للصادِقِين .

وفى قِصَّةِ الرَّجْمِ أقولُ :

مَكةُ أقْوَتْ منْ «بَنِى الدرْدَبِيسْ» فَمَا لِجنِىٍّ بها منْ حَسِيسْ (٢)
وَكُسِّرَتْ أصْنــامُها عَنْوَةً فَكلُّ جِبْتٍ بِنَصِيلٍ رَدِيسْ (٣)
وقامَ فى الصَّفْوَةِ من «هاشمٍ» أزْهَرُ لا يَغفِلُ حَقَّ الجَلِيسْ (٤)
يسمعُ ما أُنزِلَ منْ رَبِّه الـ قُدُّوسِ وَحْياً مِثْلَ قَرعِ الطَّسِيسْ (٥)
يَجْلِدُ فى الخَمْرِ ، ويَشْتَدُّ فى الـ أمرِ ، ولا يُطلِقُ شُرْبَ الكَسِيس (٦)
ويَرْجُمُ الزانِىَ ذا العِرْسِ لا يَقْبَلُ فيه سُولَةً مِن رَئيسْ

* * *

وكَم عَرُوسٍ باتَ حُــرَّاسُها كَجُرْهُمٍ فى عِــزِّها أو جَدِيسْ

١ — هو أوس بن حجر ، يصف ثوراً وحشياً .

٢ — بهامش ك ، ش : (بنو الدردبيس حى من الجن) .

٣ — فى ط : [فكل جبت] تصحيف .

الجبت بكسر الجيم ، وسكون الباء الموحدة : الصنم — والنصيل : الفأس ، وحجر مستطيل يدق به — ورديس : من قولهم ردسه بالصخرة ، إذا رماه بها .

٤ — يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ، كذا بهامش ك .

٥ — الطسيس ، والطسوس : جمع طس ، بفتح الطاء ، وهو إناء من نحاس كالطست — دخيل .

٦ — الكسيس : ضرب من النبيذ ، قيل هو نبيذ التمر .

الأعلام

* — أوس بن حجر — صفحة ٢٧٤ .

زُفَّتْ إلى زَوْجٍ لها مَيِّـدٍ ... ما هوَ بالنِّكْسِ ولا بالضِّبْبِسْ(١)
غِرْتُ عَلَيْها ، فتَخَلَّجتُهـا ... بِوَاشِكِ الصَّرْعَةِ قَبْلَ المَسِيسْ
وأسْـلُكُ الغـادَةَ مَحْجُوبةً ... فى الخِدْرِ ، أو بَيْنَ جَوَارٍ تَمِيسْ
لا أنْتَهِى عن غَرَضِى بالـرُّقَى ... إذَا انْتَهَى الضَّيْغَمُ دُونَ الفَرِيسْ
وأُدْلِجُ الظَّـلْماءَ فى فِتْيَـةٍ ... مِلْجِن فوْقَ الماحِلِ العَرْبَسِيسْ(٢)
فى طَاسِمٍ تَعْزِفُ جِـنَّانُهُ ... أقْفَرَ إلَّا مِنْ عَفَارِيتَ لِيسْ(٣)
بِيضٍ ، بهاليلَ ، ثِقالٍ ، يَعَا ... لِيلَ ، كِرَامٍ ، يَنطِقونَ الهَسِيسْ(٤)
تَحْمِلُنا فى الجُنحِ خَيْلٌ لهـا ... أجنِحةٌ ، لَيْستْ كَخَيْلِ الأَنِيسْ
وأيْنُـقٌ تَسْـبِقُ أبصـارَكُم ... مَخلوقةٌ بَينَ نَعـامٍ وَعِيسْ
تَقْطَـعُ مِنْ « عَلْوَةَ » فى لَيلِها ... إلى قُرَى « شاسٍ »(٥) بِسَيْرٍ هَمِيسْ

١ – النكس : الرجل الضعيف الدنىء الذى لا خير فيه ، المقصر عن غاية النجدة والكرم – والضبس والضبس : الشكس ، الثقيل الروح والبدن ، الجبان ، الأحمق .

٢ – ملجن : أى من الجن – والعربسيس : من قولهم أرض عربسيسة ، إذا كانت جافية غليظة . كذا فى هامش ك .

٥ – فى ن : [جناته] بزيادة نقطة واحدة ، وهو تصحيف ظاهر بسيط ، لكن نيكلسون غيرها بقوله : [خباته] ! ! –

وليس : جمع أليس – على مثال بيض وأبيض – وهو الشجاع الذى لا يبالى .

٦ – البهاليل : جمع بهلول بالضم ، وهو السيد الجامع لكل خير – واليعاليل : أورده اللسان فى علل ، قال «أبو عبيدة » : هى السحب البيض ، لا أعرف لها واحداً ، وقيل اليعلول هو السحاب الأبيض أو القطعة البيضاء منه ، وبه فسر قول كعب بن زهير :

* من صوب سارية بيض يعاليل *

والهسيس : الكلام الخفى ، يقال هسيس الجن وهساسها ، أى عزيفها فى القفر .

٧ – كذا فى (ك ، ط) بسين مهملة ، وهو طريق بين المدينة ومكة (ياقوت ٣/٢٣٣) .

وفى باقى النسخ : [شاش] بشين معجمة ، وهى من بلاد الترك (معجم البكرى ٧٩/٨٢) ولم نجد « علوة » فيما بين أيدينا من مراجع ، والذى وجدناه « علوى » – ضبطها البكرى (٦٦٥/٢) بفتح الأول وإسكان الثانى – : موضع بنجد .

والهميس : المشى الخفى الحس ، ويقال : همس بالقدم ، إذا أخفى وطأها .

لا نُسْكَ فى أيّامِنا عِنْدَنا بل نُكِسَ الدِّينُ فما إنْ نَكِيسْ[١]
فالأَحَدُ الأعْظَمُ ، والسَّبْتُ ، كالْ اثْنَيْنِ ، والجُمْعَةُ مِثْلُ الخَمِيسْ
لا مجُّسٌ نَحْنُ ، ولا هُودٌ ولا نَصارَى يَبْتَغُونَ الكَنِيسْ
نُمَزِّقُ التَّوراةَ مِنْ هُونِها ونَحْطِمُ الصُّلْبانَ حَطْمَ اليَبِيسْ[٢]

* * *

نُحارِبُ اللهَ جُنوداً لإبْ ليسَ ، أخِي الرَّأيِ الغَبينِ النَّجِيسْ
نُسَلِّمُ الحُكْمَ إليْهِ إذا قاسَ ، فَنَرْضَى بالضَّلالِ المَقِيسْ
نَزِينُ لِلشارِخِ والشيخِ أنْ يُفْرِغَ كِيساً فى الخَنَا بَعْدَ كِيسْ
ونَقْتَرِى جِنَّ « سُلَيْمانَ » كى نُطلِقَ منها كُلَّ غاوٍ حَبِيس[٣]
صُيِّرَ فى قارُورَةٍ رُصِّصَتْ فَلَمْ تُغادِرْ مِنْهُ غَيْرَ النَّسِيسْ[٤]
ونُخْرِجُ الحسناءَ مَطْرُودَةً مِن بَيْتِها عن سُوءِ ظَنٍّ حَدِيسْ
نَقولُ : لاتَقْنَعْ بِتَطْلِيقَةٍ وَاقْبَلْ نَصيحاً لم يَكُنْ بِالدَّسِيسْ
حتى إذا صارَت إلى غَيْرِهِ عادَ مِنَ الوَجْدِ بِجَدٍّ تعِيسْ
نُذَكِّرُهُ مِنْها ، وقَدْ زُوِّجَتْ ؛ ثغْراً كَدُرٍّ فى مُدامٍ غَرِيسْ
ونَخْدَعُ القِسِّيسَ فى فِصْحِهِ مِنْ بَعْدِ ما مُلِّىَ بالأَنْقَلِيسْ[٥]
أصْبَحَ مُشْتاقاً إلى لَذَّةٍ مُعَلَّلاً بالصِّرْفِ أو بالخَفِيسْ[٦]

---

١ — نكس : ضعف وعجز ، ونكس المريض : عاده المرض — ونكيس : تفعل ، من كاس يكيس كيساً وكياسة ، كان فطناً .

٢ — الهون ، بضم الهاء : الخزى ، الهوان ، نقيض العز .

٣ — اقترى فلاناً : تتبعه ، والبلاد : تتبعها وطاف بها .

٤ — النسيس : بقية الروح فى الجسد .

٥ — الأنقليس : سمكة كالحية ، بحرية نهرية . يشير إلى سمكة الفصح .

٦ — الخفيس : الكثير المزج — والمخفس : السريع الإسكار .

أقسَمَ لا يَشرَبُ إلَّا دُوَيْـ ـنَ السُّكرِ ، والبازِلُ تالى السَّدِيس[١]
قُلنا له : ازْدَدْ قَدَحاً واحِدًا ما أنْتَ أنْ تَزْدَادَهُ بالوَكِيسْ![٢]
يُحمكَ فى هذا الشَّـفيفِ الذِى يُطْفِئُ بالقُرِّ التهابَ الحَمِيسْ[٣]
فَعَبَّ فيها ، فوَهَى لُبُّهُ وعُـدَّ مِنْ آلِ اللَّعينِ الرَّجيسْ
حتَّى يفيـضَ الفَمُ مِنـهُ عَلَى نُمْرُقَتَيْهِ بِالشَّرابِ القَليسْ[٤]
ونُسْخِطُ المَلْكَ عَلَى المُشْفِقِ الـ مُفْرِطِ فى النُّصحِ إذا المُلْكُ سِيسْ
وأعْجِلُ السِّعلاةَ عن قُوتِها فى يَدِها كَشْحُ مَهاةٍ نَهِيسْ[٥]
لا أتَّقى الـبَرَّ لأهوالِهِ وأركبُ البَحْرَ أوانَ القَرِيسْ

* * *

نادَمْتُ قابيلَ ، وشيثاً ، وها بيلَ ، على العـ ـاتِقَةِ الخَنْدَرِيسْ
وصاحبَى «لَـمْكٍ» لدَى المِزْهَرِ الـ مُعْمَلِ لم يَعْىَ بِزيرٍ جَسيسْ[٦]

١ – البازل : البعير انشق نابه ، والسديس : السن قبل البازل والمراد هنا أن الكأس تتلو الكأس .

٢ – الوكيس : الخاسر ، يقال وكس التاجر فى تجارته . خسر .

٣ – الحميس : التنور ، حمس : حمى . وتحمس : هاج وغلى .

٤ – النمرق والنمرقة . مثلثة النون والراء : الوسادة الصغيرة يتكأ عليها – والقليس : من قلس الرجل يقلس : خرج من بطنه إلى فمه طعام أو شراب ملء الفم أو دونه . فإذا غلب أو عاد فهو القيء . وقلس الرجل أيضاً : أكثر شرب النبيذ .

٦ – كذا فى ك : وفى النسخ الأخرى : [يدها] ، وكانت كذلك فى ش ثم غيرها « الشنقيطى » بقلمه ومداده إلى [يديها] ، ولعل أصل الاشتباه أن الياء الثانية فى (ك) غير واضحة –

والسعلاة : أنثى الغول – والمهاة : البقرة الوحشية – والنهيس : المنهوس ، من نهس اللحم – كمنع وسمع – أخذ بمقدم أسنانه ونتفه .

٧ – هو « ـك بن متوشلخ » جده السادس آدم – قيل إنه أول من صنع العود ، إذ مات ابن له يحبه فعلقه بشجرة فتقطعت أوصاله حتى بقى الفخذ والساق والقدم ، فأخذ خشباً ورققه وألصقه ، فجعل صدر العود كالفخذ ، وعنقه كالساق ، ورأسه كالقدم ، والملاوى كالأصابع ، والأوتار كالعروق – ثم ضرب به وناح عليه .

وصاحباه : هما ابنه توبل Tubal وابنته ضلال Zillah . وقد اتخذ الابن الدفوف والطبول – وعملت الابنه معازف .

انظر (مروج الذهب ط أوربا – ٨٨/٨).

والزير . هنا : الدقيق من الأوتار .

وَرَهْــطَ «لُقْمانَ» وأَيْسَارَه عاشَرْتُ مِنْ بعدِ الشَّبابِ اللبِيسْ

* * *

ثُمَّتَ آمَنْتُ ، وَمَنْ يُرْزَقِ الـ إِيمانَ يَظْفَـرْ بالخَطِيرِ النَّفِيسْ
جاهَدْتُ فى «بَدْرٍ» وحامَيْتُ فى «أُحُدٍ» وَفى «الخَنْدَقِ» رُعتُ الرئِيسْ(١)
وراءَ «جِبْرِيلَ» و «ميكال» نخـ لى الهامَ فى الكَبَّةِ خَلْىَ اللَّسيسْ(٢)
حينَ جيوشُ النَّصْرِ فى الجَوِّ ، والـ طاغوتُ كالزَّرْعِ تَناهَى قَدِيسْ
عليهِمُ فى هَبَواتِ الوَغَى عَمائمٌ صُفْرٌ كَلَوْنِ الوَرِيسْ(٣)
صَهيلُ «حَيْزومَ» إِلى الآنَ فى سَمْعِىَ أَكرِمْ بالحِصانِ الرَّغيسْ(٤)
لا يَتْبَعُ الصَّـيْدَ ولا يـأْلَفُ الـ قَيْدَ ولا يَشكو الوَجَى والدَّخيسْ(٥)
فلمْ تَهِبْنِى حُـرَّةٌ عانِسٌ ولا كَعابٌ ذاتُ حُسْنٍ رَسيسْ(٦)
وأَيْقَنَتْ زَيْنَبُ مِنِّى التُّقَى ولمْ تَخَفْ مِنْ سَطَواتى لَمِيسْ
وقُلتُ لِلجِنِّ : أَلا يا اسْجُـدوا لله ، وانْقـادوا انقِيادَ الخَسيسْ

---

١ — بدر : ماء مشهور بين مكة والمدينة — سميت به الغزوة المشهورة للمسلمين على قريش — فى السنة الثانية للهجرة . (معجم البكرى ١/١٤١ — بلدان ياقوت ١/٥٢٤)

وأحد : جبل فى شمال المدينة — والخندق : واقعة مشهورة بين المسلمين وقريش .

٢ — خلى النبات يخليه : جزه — والكبة : الحملة فى الحرب ، والصدمة بين الخيلين — والسيس : العشب الخشن ، وقد لست الدابة الكلأ : أكلته .

٣ — الهبوات : جمع هبوة وهى الغبرة — والوريس والمورس : المصبوغ بالورس وهو نبات كالسمسم يصبغ به .

٤ — فى ط : [الرعيس] بعين مهملة — تصحيف .

والرغيس بالغين المعجمة : المبارك ، من الرغس وهو النعمة والبركة والنماء .

وحيزوم : فرس «جبريل» ، يقال إنه ركب عليها فى «بدر» .

٥ — الوجى : رقة القدم — والدخيس : عظم فى جوف الحافر كأنه ظهارة له .

٦ — الرسيس : المدفون ، والمحجوب — ولعل المعنى : ذات حسن محجب .

فإنَّ دُنْياكمْ لهــا مُــدَّةٌ عادرَة بالسَّمْحِ أَو بالشَّكِيسْ

«بلْقيسُ» أَوْدَتْ ومَضَى مُلْكُها عَنها، فما فى الأُذْنِ مِنْ هَلْبَسيسْ(١)

وأُسْرَةُ «المُنْذِرِ» حارُوا عنِ «الـ حيرَةِ» كلٌّ فى تُرابِ رميسْ(٢)

إنَّا لَمَسْنَا بَعْدَكُمْ فاعْـلَمُوا بِرْقِعَ، فاهْتاجَتْ بِشَرٍّ بَئِيسْ(٣)

تَرْمى الشياطينَ بنــيرانِها حتَّى تُرَى مِثْلَ الرَّمادِ الدَّريسْ(٤)

فَطاوَعَتْنِى أُمَّــةٌ مِنْهُــمُ فازَتْ، وأُخْرَى لَحِقَت بالرَّكيسْ(٥)

* * *

وطارَ فى «اليَرْمـوكِ» بِى سابحٌ والقَوْمُ فى ضَرْبٍ وطَعْنٍ خَليسْ(٦)

حتى تجَلَّتْ عَنىَ الحَرْبُ كالـ جَمْرَةِ فى وَقْدَةِ ذاكَ الوَطيسْ

«والجمَلُ» الأَنْكَــدُ شاهَدْتُه بِئْسَ نَتِيجُ الناقَةِ العَنْتَرِيسْ(٧)

---

١ – بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو الرائش . ملكت «سبأ» بعد أبيها الملقب بذى الصرح ، وقصتها مع «سليمان» فى (سورة النمل) وانظر (مروج الذهب ط أوربا ٣/١٥٢ – ١٧٣)

والهلبسيس : الشيء اليسير ، يقال ما عليه من هلبسيس : أى ثوب ، وما عليها هلبسيسة : أى شيء من حلى . قال «الجوهرى» : ولا يتكلم به إلا فى النفى .

٢ – فى ط ، ت : [فى تراب الرميس] على الإضافة . والرميس : المدفون ، ومنه الرمس : القبر .

٣ – برقع ، كزبرج وقنفذ : اسم السماء .

٤ – الدريس : البالى ، من درسته الريح تكررت عليه فعفت أثره .

٥ – الركيس والمركوس : الضعيف المرتكس ، ويقال ركس الشيء : قلبه أوله على آخره ، وارتكس : وقع فى أمر كان قد نجا منه ، والركس : الرجس .

٦ – اليرموك : واد بناحية الشام فى طرف الغور يصب فى نهر الأردن ، كانت به الوقعة المشهورة بين المسلمين والروم فى أيام «أبى بكر الصديق» (بلدان ياقوت ٤/١٠١٥ – البكرى ٢/٨٥٣) . وطعن خليس : أى شجاع حذر .

٧ – العنتريس : الناقة الغليظة الصلبة الوثيقة الجريئة – قال «سيبويه» : هو من العترسة أى الشدة .

بَيْنَ «بَنِى ضَــبَّةَ» مُسْتَقْدِماً والجَهلُ فى العالَمِ داء نَجِيسْ[1]

وَزُرْتُ «صِفِّينَ» على شَطْبَةٍ جَرْداءَ ، ما سائِسُها بالأَرِيسْ[2]

مُجَدِّلاً بالسَّــيْفِ أَبْطــالَها وقاذِفاً بِالصَّــخْرِ امْرَمَرِيسْ[3]

وسِرْتُ قُــدَّامَ «عَلِىٍّ» غَــدا ةَ «النَّهْرِ» حتَّى فَلَّ غَرْبُ الخَمِيسْ

* * *

صــادَفَ مِنِّى واعِــظٌ تَوْبَةً فكانَتِ اللَّقْــوَةُ عِنْدَ القَبِيسْ

فيَعْجَبُ – لا زالَ فى الغِبطَةِ والسُّرور – لمَا سَمِعَه من ذلكَ الجنىّ ، ويكْرَهُ الإطالَةَ عِنْدَهُ فَيُوَدِّعُه .

* * *

وَيَحُمُّ[4] ، فإذا هو بِأَسَدٍ يفْتَرِسُ من صِيرانِ الجَنَّة وحَسِيلِها[5] ، فلا تَكْفيهِ هُنَيْدَةٌ ولا هِنْدٌ[6] – أى مائَةٌ ولا مائتانِ – فيقول فى نَفْسِه : لقد كانَ الأَسَدُ يَفْتَرِسُ الشاةَ العَجْفاء ، فيُقِيمُ عليها الأَيّامَ لا يَطْعَمُ سِواها شيئاً .

---

١ – فى ط : [والجهد فى العالم داء نجيس] وهو تصحيف ظاهر .

٢ – صفين : موضع بقرب الرقة على شاطىء الفرات الترقى – وكانت به الوقعة المعروفة بين « على » و « معاوية » سنة ٣٧ هـ (ياقوت ٣/٤٠٢ – البكرى ٢/٦١٠) .

والشطبة هنا ، بفتح الشين وكسرها : الفرس السبطة الجسم – والأريس : الأكار .

٣ – المرمريس : الداهية ، والأملس ، والصلب ، والطويل من الأعناق .

وبهامس ك : ضوعفت فى أوله الميم والراء . والجمع مراريس بحذف الميم الثانية .

٤ – يقال حم الارتحال يحمه حماً : عجله .

٥ – الصيران : جمع صيار وصوار ، وهو القطيع من البقر – والحسيل : أولاد البقرة الواحده .

٦ – (فى القاموس والتاج) : هند ، اسم للمائة من الإبل ، كهنيدة . أو لما فوقها ودونها ، أو للمائتين – ونص عبارة (المحكم) : اسم للمائه ولما دونها ولما فويقها . وقيل هى المائتان . وقيل : الهنيدة مائة سنة ، والهند مائتان ، عن «ثعلب» ، ومثله فى (الأساس) .ونقل بهامس القاموس عن التهذيب : هنيدة من الإبل ، معرفه لا تنصرف ، ولا يدخلها الألف واللام ، ولا تجمع ، ولا واحد لها من جنسها .

فيُلهِم اللهُ الأَسَدَ أن يَتَكلَّمَ ـ وقد عرَفَ ما فى نَفْسِهِ ـ فيقولُ : يا عبدَ اللهِ ، أَلَيْس أَحَدُكم فى الجنَّةِ تُقَدَّمُ له الصَّحْفَةُ وفيها البَهَطُ والطِّرْيَمُ مع النَّهيدةِ[1] ، فيأْكلُ منها مثلَ عُمْرِ السَّمواتِ والأَرْضِ ، يَلتَذُّ بما أصابَ فلا هو مُكْتَفٍ ، ولا هى الفانيةُ ؟ وكذلك أنا أَفْترِسُ ما شاء اللهُ ، فلا تَـأْذَى الفَريسةُ بظُفرٍ ولا نابٍ ، ولكنْ تَجِدُ مِن اللذَّةِ كما أَجِدُ ، بِلُطْفِ رَبِّها العزيزِ .

أَتَدْرى مَنْ أنا أَيُّها البَزيعُ[2] ؟ أنا «أَسدُ القاصِرة »[3] التى كانت فى طرِيق «مِصْرَ » ، فلمَّا سافر «عُتْبَةُ بنُ أَبى لهَبٍ* » يريدُ تلك الجهَةَ ، وقال النبىُّ صلَّى اللهُ عليهِ : «اللَّهُمَّ سَلِّطْ عليه كَلْباً من كِلابِكَ » أُلهِمْتُ أَنْ أَتجَوَّعَ له أَيّاماً ، وجِئتُ وهو نائمٌ بين الرُّفْقَةِ فتَخَلَّلْتُ الجماعةَ إليه ، وأَدْخِلْتُ الجنَّةَ بما فَعَلْتُ .

---

١ ــ البهط بتشديد الطاء : الأرز يطبخ باللبن والسمن ، قاله « الليث » ، وهو معرب عن الهندية . وفى (الصحاح) : هو ضرب من الطعام : أرز وماء ، فارسى معرب ــ والطريم : العسل ــ والنهد : الزبد ، والنهيد : الكثيف منه ــ والنهيدة : الزبدة الضخمة .

٢ ــ البزيع من الغلمان : اللبق الخفيف ، وقال « ابن السكيت » : والبزيع الظريف الحلو . . والحلو اللذى يستخفه الناس ، يكون خفيفا على أفئدتهم (تهذيب الألفاظ : ١٦٦) .

٣ ــ أسد القاصرة : سبع كان بوادى القاصرة ــ وهى مسبعة بطريق الشام ــ افترس « عتبة بن أبى لهب » .

الأعلام

* ــ عتبة بن أبى لهب : بن عبد العزى ، بن عبد المطلب ، بن هاشم . زوجه النبى صلى الله عليه وسلم ابنته « رقية » قبل البعثه . فلما بعث جاءه عتبة وقال يا محمد ــ اشهد أنى قد كفرت بربك وطلقت ابنتك. فدعا الرسول ربه أن يسلط عليه كلباً من كلابه . فخرج إلى الشام فى ركب فيهم «هبار ابن الأسود » حتى إذا كانوا بوادى القاصرة ــ وهى مسبعه ــ نزلوه ليلا فافترسوا صفاً واحداً . فقال « عتبة » : أتريدون أن تجعلونى حجرة ؟ لا والله لا أبيت إلا فى وسطكم . فبات وسطهم . قال « هبار » : فما أنبهنى إلا السبع يشم رءوسهم رجلا رجلا حتى انتهى إليه فأنشب أنيابه فى صدغيه ، فصاح : أى قوم ؛ قتلتنى دعوة محمد ! ! (نسب قريش ٢٢ ــ أغانى ب ١٥/٣٢ ــ السيرة ٢/٣٠٦)

ويمرُّ بذِئْبٍ يَقْتَنِصُ ظِباءً فيُفْنِي السُّربَةَ بعدَ السُّربةِ[١] ، وكلما فَرغَ من ظَبْيٍ أو ظبْيَةٍ ، عادتْ بالقُدرةِ إلى الحال المعهودة ، فيَعْلَمُ أنَّ خَطْبَهُ كَخَطْبِ الأسدِ ، فيقولُ : ما خَبَرُكَ يا عبدَ اللهِ؟ فيقولُ : أنا الذئْبُ الذى كَلَّمَ «الأَسْلمِيَّ»* على عَهْدِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم . كُنْتُ أُقيمُ عشْرَ لَيالٍ أو أكثرَ ، لا أقدِرُ على العِكْرِشَةِ ولا القُوَاعِ[٢] . وكُنْتُ إذا هَمَمْتُ بِعَجِيٍّ[٣] المعيزِ ، آسَدَ[٤] الراعى علىَّ الكِلابَ ، فرجعتُ إلى الصاحِبةِ مُخرَّقَ الإهابِ. فتقولُ : لقَد خَطِئتَ فى أفْكارِكَ ، ما خِيرَ لك فى ابْتكارِكَ . وربما رُميتُ بالسِرْوَةِ[٥] فَنشبَتْ فى الأَقْرابِ[٦] ، فأَبِيتُ لَيْلَتِى لِما بِى ، حتى تَنتَزِعَها السِلْقَةُ[٧] وأنا بآخِرِ النَّسيس[٨] ؛ فلحِقَتْنِى بَرَكةُ مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه[٩].

---

١ – السربة بضم السين : القطيع والجماعة من الظباء والخيل وغيرها . والسرب كذلك : القطيع من الظباء والطير ، وسرب الإبل تسريبا : أرسلها قطعة قطعة .

٢ – العكرشة : أنثى الأرانب ، قيل سميت بذلك لا لتفاف وبرها – والقواع : الذكر .

٣ – العجى ، كثى : فاقد أمه من الإبل والناس ، فيربى بلبن غيرها ، جمعه عجايا .

٤ – آسد الراعى الكلاب : أغراها .

٥ – السروة ، مثلثة السين : السهم القصير ، وقيل العريض النصل .

٦ – الأقراب : جمع قرب ، وهو الخاصرة .

٧ – السلقة : الذئبة .

٨ – النسيس : غاية جهد الإنسان ، بقية الروح فى الجسد .

٩ – جعل «أبو العلاء» للحيوان فى جنته مكاناً كما جعل للحيات ، وقد عقد «ابن قتيبة» فصلا فى كتابه (تأويل مختلف الحديث صفحة ٣١١) أورد فيه كلام المعترضين على القول بوجود حيوان فى الجنة ، ورد عليه .

الأعلام

* – الأسلمى : هو أهبان بن أوس الأسلمى – على الأشهر – يكنى أبا عقبة ، أسلم ومات بالكوفة فى صدر أيام «معاوية» ويعرف بمكلم الذئب ، وذلك أنه كان فى غنم له ، فشد الذئب على شاة منها ، فصاح عليه فأقعى على ذنبه وخاطبه قائلا : تحول بينى وبين رزق ساقه الله إلى ؛ فمن لها يوم يشغل عنها ؟

وا ختلفوا فى نسب أهبان : فهو «ابن أوس الأسلمى» عند ابن حجر ، وفى رواية (بالاستيعاب) ، وعند الجاحظ فى (الحيوان) .

وهو «أهبان بن الأكوع الخزاعى» . عند ابن الكلبى والبلاذرى والطبرى (كما نقل فى الإصابة) . يذهب «أبو العلاء» إلى الرأى الأول ، لأنه قال : (الأسلمى) ، وأهبان بن الأكوع ، خزاعى (الإصابة ١/٧٩ – الاستيعاب ١/٣١ – الحيوان ١/١٤٥ – المؤتلف ٢٩) .

* * *

فيذْهَبُ – عرَّفهُ اللهُ الغِبطةَ فى كلِّ سَبيل – فإذا هو بِبَيْتٍ فى أقْصَى الجنَّةِ ، كأنَّهُ حِفْشُ أمَةٍ راعيةٍ ، وفيه رجُلٌ ليس عليه نورُ سُكَّانِ الجنَّةِ ، وعِنْدهُ شجرةٌ قَميئةٌ[1] ، ثمرُها ليس بِزاكٍ . فيقولُ : يا عبدَ اللهِ ، لقد رَضيتَ بحِقيرٍ شَقِنٍ[2] . فيقول : واللهِ ما وصلتُ إليه إلاَّ بعد هِياطٍ ومِياطٍ [3] ، وعَرقٍ من شَقاءٍ ، وشَفاعةٍ من «قُرَيْشٍ» ودِدْتُ أنَّها لم تكنْ . فيقولُ : من أنت ؟ فيقولُ : أنا «الحُطيئَةُ العَبْسِى*» . فيقولُ : بِمَ وصلتَ إلى الشفاعةِ؟ فيقولُ : بالصِّدْقِ . فيقول : فى أىِّ شيءٍ ؟ فيقول : فى قولى :

أبتْ شَفتَاىَ اليَوْمَ إلاَّ تكلُّماً بهُجْرٍ ، فما أدْرى لِمَنْ أنا قائِلُهْ[4]
أرَى لِىَ وَجْهاً شَوَّهَ اللهُ خَلْقَهُ فَقُبِّحَ مِنْ وَجْهٍ ، وقُبِّحَ حامِلُهْ !

فيقولُ : ما بالُ قولك :

مَن يَفْعَلِ الخَيْر لا يَعْدَمْ جَوازِيَهُ لا يَذْهَبُ العُرْفُ بيْنَ اللهِ والناسِ[5]

١ – القمىء : الحقير الذليل . ويقال قمأ يقمأ ، وقمؤ : ذل .

٢ – الشقن والشقين : القليل ، وقد شقن العطية وأشقنها : قللها ، وشقن العطاء : كان قليلا فهو شقن وشقين .

٣ – الهياط : أشد السوق إلى الورد – والمياط : أشده إلى الصدر ، ويقال فى المثل : هم فى هياط ومياط . أى فى اضطراب ومجىء وذهاب ، كما يقال : بعد الهياط والمياط قد نجا . أى بعد شدة وأذى ، أو صياح وجلبة . انظر (فرائد اللآل ١/٨٤)

٤ – هذه رواية (ك ، ش ، ز) ومثلها رواية (الأغانى ٢/١٥٧ – والشعر والشعراء ١٨٠) أما فى (ت ، ط) فهى : [بهجر فلا أدرى] .

٥ – البيت من سينيته المشهورة فى هجاء « الزبرقان » –انظرالصفحة التالية،وقد سجنه فيها « عمر » رضه – وفيها يقول :

ملوا قراه ، وهرته كلابهم وجرحوه بأنياب وأضراس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد ، فإنك أنت الطاعم الكاسى

الأعلام

* – الحطيئة : جرول بن أوس ، من بنى عبس ، ولقبه الحطيئة ، وكنيته أبو مليكة . شاعر مخضرم رقيق الإسلام ، فاحش الهجاء .

(الشعر والشعراء ١٨٠ – الأغانى ٢/١٥٧ – معجم الشعراء ٣٢٨ – طبقات الشعراء ٣٤) .

لم يُغْفَرْ لكَ به ؟ فيقولُ : سَبقَنى إلى معناهُ الصالحونَ ، ونَظمتُه ولم أَعْمَلْ به ، فحُرِمْتُ الأَجْرَ عليه . فيقولُ : ما شأْنُ « الزِّبرِقانِ بنِ بَدْرٍ * » ؟ فيقولُ « الحُطَيْئةُ » : هو رئيسٌ فى الدُّنْيا والآخرة ، انْتَفَعَ بِهِجائى ولم يَنْتَفِعْ غيرُه بمَدِيحى .

* * *

فيُخَلِّفُه ويَمْضى ، فإذا هو بامرأَةٍ فى أَقْصى الجنَّةِ قريبةٍ من المُطَّلَعِ إلى النار . فيقولُ ، مَنْ أَنتِ :؟ فتقولُ : أنا « الخَنساءُ السُّلَميَّةُ** » أَحْبَبْتُ أَنْ أَنْظُرَ إلى « صَخْرٍ*** » فاطَّلَعْتُ فرأَيتُه كالجَبَلِ الشامخِ (١) والنارُ تَضْطَرِمُ فى رأْسِه ، فقال لى : لقد صَحَّ مَزْعَمُكِ فِىَّ ! يَعْنى قولى :

وإنَّ صَخْرًا لَتأْتَمُّ الهُداةُ به ... كأنه عَلَمٌ فى رأْسِه نارُ (٢)

---

١ – فى (ش) :[الشامج] ونرجح أن يكون أصل الاشتباه هنا ، أن فى قوس الحاء من (ك)علامة كسرة قصيرة تشبه نقطة إعجام .

٢ البيت فى رثاء أخيها « صخر » من (رائيتها) التى قيل إنها أنشدتها بعكاظ فحكم لها « النابغة » على « حسان » ومطلعها :

قــذى بعينك أم بالعــين عوار ... أم أقفرت مذ خلت من أهلها الدار ؟

الأعلام

* الزبرقان بن بدر : الحصين بن بدر التميمى – والزبرقان لقب له – كان سيداً فى الجاهلية ، عظيم القدر فى الإسلام . وهو صحابى جليل وشاعر محسن .

(الشعر والشعراء ١٨٩ – الأغانى ٢/١٧٩) .

* * – الخنساء : تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السلمى . الشاعرة ، صاحبة المراثى فى أخويها صخر ومعاوية . أدركت الإسلام ولقيت الرسول واستشهد أبناؤها فى القادسية بعد بلاء حسن .

(الإصابة ٤/٢٧٩ – الشعر والشعراء ١٩٧ – المؤتلف ١٢٨ – طبقات ابن سلام ٥١) .

* * * – صخر : بن عمرو ، صفحة ١٧١ .

فيَطَّلِعُ فيَرَى «إبليسَ» – لعَنهُ اللهُ – وهو يَضْطَرِبُ[1] فى الأغلالِ والسَّلاسِلِ، ومَقامِعُ[2] الحديدِ تـأْخُذُه من أيْدِى الزَّبانِيَة. فيقولُ : الحمدُ للهِ الذى أمكَنَ منْكَ يا عَدُوَّ اللهِ وعدوَّ أوْليائِه ! لقد أهْلَكْتَ مِن بَنِى «آدمَ» طوائفَ لا يَعْلمُ عددَها إلّا اللهُ . فيقولُ : مَن الرجلُ ؟ فيقولُ : أنا فُلانُ ابنُ فُلانٍ من أهْلِ «حلبَ»، كانتْ صِناعَتِى الأدبَ، أتقَرَّبُ به إلى المُلوكِ. فيقولُ : بِئْسَ الصِّناعةُ ! إنَّها تَهَبُ غُفَّةً[3] من العَيْشِ، لا يَتَّسِعُ بها العِيالُ، وإنَّها لَمَزَلَّةٌ[4] بالقَدَمِ، وكم أهْلَكَتْ مِثْلَكَ ! فهنيئاً لكَ إذْ نَجَوْتَ، فأوْلَى لكَ ثمَّ أوْلَى ! وإنَّ لى إليكَ لحاجةً، فإنْ قَضَيتَها شَكَرْتُكَ يدَ المَنونِ. فيقولُ : إنِّى لا أقدِرُ لكَ على نفعٍ، فإنَّ الآيةَ سبقَتْ فى أهلِ النارِ، أعْنِى قَوْلَهُ تعالى : «وَنَادَى أَصحَابُ ٱلنَّارِ أَصحَابَ ٱلجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ ٱلماءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكم ٱللهُ، قَالُوا إنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الكافِرِينَ»[5].

فيقولُ : إنِّى لا أسألُكَ فى شىءٍ مِنْ ذلك، ولكنْ أسْألُكَ عن خَبَرٍ تخبِرُنِيه : إنَّ الخمرَ حُرِّمَتْ عليكم فى الدُّنيا وأُحِلَّتْ لكم فى الآخِرةِ، فهل يَفْعَلُ أهْلُ الجَنَّةِ بالوِلْدَانِ المُخَلَّدِينَ، فِعْلَ أهْلِ القَرياتِ[6] ؟ فيقولُ : عليكَ البَهْلَةُ[7] ! أما شَغَلَكَ ما أنتَ فيه ؟ أما سَمِعتَ قَوْلَهُ تعالى : «ولَهُمْ فيها أزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وهُمْ فِيها خَالِدُونَ»[8].

١ – فى (تى) : [يضطرم] ولها وجه .

٢ – المقامع : جمع مقمعة – كمكنسة – وهى خشبة أو حديدة يضرب بها الإنسان ليذل .

٣ – الغفة : البلغة من العيش، وغفة الإناء أو الضرع : بقية ما فيه .

٤ – فى (ط) : [وإنها لمزلة القدم] على الإضافة .

٥ – آية ٥٠ من سورة الأعراف .

٦ – يعنى قرى قوم «لوط» عليه السلام .

٧ – البهلة، بفتح الباء وضمها : اللعنة، وبهله الله : لعنه .

٨ – من آية ٢٥، سورة البقرة .

فيقُولُ : وإنَّ فى الجنَّةِ لأَشْرِبَةً كثيرةً غيرَ الخمرِ[1] ! فما فَعل «بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ» ؟ فإنَّ لهُ عِنْدِى يدًا ليست لِغيْرِه من وَلَدِ «آدمَ» : كان يُفَضِّلُنى دونَ الشعراءِ ، وهو القائلُ :

إبْليسُ أفضلُ مِنْ أبيكم آدمٍ فتَبَيَّنوا[2] يا مَعشَرَ الأَشْرارِ
النارُ عُنْصُرُه ، وآدَمُ طِينـةٌ والطِينُ لا يَسمو سُمُوَّ النارِ

لقد قال الحقَّ ، ولم يَزَلْ قائِلُه من المَمْقُوتِين .

فلا يَسكُتُ من كلامِه ، إلا وَرَجُلٌ فى أَصنافِ العذابِ يُغَمِّضُ عَيْنَيْهِ حتّى لايَنظُرَ إلى ما نَزَلَ به من النِّقَمِ ، [فيفتَحُهما][3] الزَّبانيةُ بِكلالِيبَ من نارٍ ، وإذا هو «بَشَّارُ بنُ بردٍ *» قد أُعطِىَ عَيْنَيْنِ بعد الكَمَهِ ، لِيَنْظُرَ إلى ما نَزَلَ به من النَّكالِ .

فيقولُ له – أعْلَى اللهُ دَرَجَتَهُ – : يا «أبا معاذ» ، لقد أَحْسَنْتَ فى مَقالِكَ ، وأَسأْتَ فى مُعْتَقَدِكَ ، ولقد كُنتُ فى الدَّارِ العاجلةِ أَذكُرُ بعضَ قوِلكَ فأَتَرَحَّمُ عليكَ ، ظَنًّا أَنَّ التَّوبَةَ ستلْحَقُكَ . مِثلَ قولِكَ :

---

١ – يعنى : ومع وجود هذه الأشربة أبيحت الخمر ، ومثل هذا يقال فى الأزواج المطهرة والغلمان .

٢ – فى ك : [فتبنوا] وهو تصحيف ظاهر .

وكان « بشار » يتعصب للنار على الأرض ويصوب رأى « إبليس » فى امتناعه عن السجود لآدم ، ومما يروى له فى ديوانه :

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار

٣ – وفى الأصل : [فيفتحها] .

الكلاليب : جمع كلاب – بفتح الكاف وضمها وتضعيف اللام – وهو حديدة معطوفة الرأس يجربها الجمر . والكلابة أيضاً . آلة من حديد يأخذ بها الحداد الحديد المحمى .

الأعلام

* – بشار بن برد أبو معاذ ، الشاعر المشهور .

ولد أعمى ، وكان ضخما عظيم الخلق والوجه ، مجدوراً ، جحظ المقلتين قد تغشاهما لحم أحمر – اتهم بالزندقة فقتله « المهدى » بها سنة ١٦٧ هـ .

(الشعر والشعراء ٤٧ – طبقات ابن المعتز ١٢٥ – الأغانى ب ٣/٣٥) .

ارْجعْ إلى سَكَنٍ تَعِيشُ بِهِ ذَهَبَ الـزّمانُ وأَنْتَ مُنْفَرِدُ
تَرْجُـو غَدًا ، وغَدٌ كَحامِلَةٍ فى الحَىِّ لا يَدْرُونَ ما تَلِدُ ![1]

وقولك :

واهـاً لِأَسْماءَ ابنَـةِ الأَشَـدِّ قامتْ تَراءَى إذ رَأَتْنى وَحْدى[2]
كالشَّمسِ بينَ الزِّبرِجِ المُنْقَدِّ ضَنَّتْ بِخَدٍّ ، وَجَلَتْ عَنْ خَدِّ
ثُمَّ انْثَنَتْ كالنَّفَسِ المُـرْتَدِّ وصـاحِبٍ كالدُّمَّـلِ المُمِدِّ[3]
أَرْقُبُ مِنْهُ مِثْلَ حُمَّى الـوِرْدِ حَمَلْتُهُ فى رُقعةٍ مِنْ جِلْدى[4]
الحُرُّ يُلْحَى ، والعصا لِلْعَبْدِ ولَيْسَ لِلمُلحِفِ مِثْلُ الرَّدِّ

الآن وَقعَ مِنكَ اليأْس ! وقُلتَ فى هذه القَصيدةِ : (السُّبَدِ) ، فى بعضِ قوافيها ، فإن كُنْتَ أَردتَ جَمْعَ سُبَدٍ[5] وهو طائرٌ . فإنَّ فُعَلًا لا يُجمَعُ عَلى ذلك ؛ وإن كنتَ سكَّنتَ الباءَ فقد أسأْتَ . لأنَّ تَسكِينَ الفَتحةِ غيرُ

---

١ – فى ط : [ترجو غداً وغداً كحاملة] .

٢ – الأبيات من (أرجوزته) التى قالها فى حضرة والى البصرة من قبل « أبى جعفر » غداة قال له « عقبة بن رؤبة » بعد أن أنشد الأمير رجزاً استحسنه : هذا طراز لا تحسنه يا « أبا معاذ » فقال « بشار » : ألمثلى يقال هذا ؟ أنا والله أرجز منك ومن أبيك وجدك ، ووالله إنى خليق أن أسده عليهم . ثم خرج مغضباً .

فلما كان الغد ، غدا على الأمير وعنده « ابن رؤبة » فأنشده هذه الأرجوزة ومطلعها :

يا طلـلَ الحى بـذات الصمـد بالله خبر ، كيف كنت بعدى

(ديوانه الجزء الأول – الأغانى ٣ / ١٧٥ – الشعر والشعراء ٤٧٦)

٣ – الدمل بتخفيف الميم وتضعيفها ، الخراج . والممد : المتقيح ، من أمد الجرح ، حصلت فيه المدة وهى ما يجتمع فى الجرح من القيح .

٤ – الورد : الحمى تأخذ صاحبها وقتاً دون وقت ، وقد وردته الحمى ، أخذته وقتاً وتركته آخر .

٥ – السبد بضم ثم فتح : طائر ريشه مخطط ، واسع الفم مفلطح الرأس والمنقار ، جمعه سبدان .

معروف ، ولا حُجَّةَ لك فى قولِ «الأخطَلِ*» :

وما كُلُّ مَغْبُونٍ إذا سَلْفَ صَفقةً يُراجِعُ ما قَد فاتَهُ برَدادِ(١)

ولا فى قولِ الآخر :

وقالوا : تُرابِىٌّ ، فقلتُ :صَدَقْتُمْ أَبى مِنْ تُراب خَلْقَهُ اللهُ آدَما(٢)

لأنَّ هذهِ شَواذٌّ ، فأمَّا قَوْلُ «جَميلٍ**» :

وصاح ببَيْنٍ من بُثَيْنَةَ ، والنَّوَى جَميعٌ بذَاتِ الرَّضم صَرْدٌ مُحَجَّلُ(٣)

فإنْ مَنْ أنشَدَه بِضَمِّ الصادِ مُخطِئٌ ، لأنَّهُ يَذْهَبُ إلى أنه أرادَ الصُّرَدَ(٤)
فسكَّنَ الراءَ ، وإنَّما هو صَرْدٌ(٤) أى خالِصٌ ، من قولِهم : أُحِبُّكَ حُبًّا

١ - رواية (الديوان - ط بيروت) : « وما كل مغبون ولو سلف صفقة » . وقد أثبتها رواية ثانية فى (ك ، ش) .
والشاهد هنا فى [سلف] أراد [سلف] بفتح اللام ، ثم سكن للضرورة .
٢ - الشاهد فى قوله : [خلقه] ، أراد (خلقه) بفتح اللام ، وسكن اللام للضرورة .
ورواية التبريزى فى (شرح المقصورة ١٠٦) للشطر الثانى :
« أبى من تراب خلقه الله آدم » بالرفع على الخبرية .
٣ - ذات الرضم ، بفتح أوله وسكون ثانيه : موضع بالحجاز .
(بلدان ياقوت ٧٩٠/٣) .
٤ ، ٤ - الصرد ، بضم أوله وفتح ثانيه : طائر ضخم الرأس أبيض البطن أخضر الظهر يصطاد صغار الطير - جمعه صردان . والصرد بفتح فسكون : البحت الخالص من كل شىء ، يقال سقاه الخمر صردا أى صرفاً ، وأحبه حباً صرداً أى خالصاً . (انظر تهذيب ألفاظ ابن السكيت : ٤٦٩ ، ٥٦٦) .

الأعلام

* - الأخطل : غياث بن غوث بن التغلبى ، ويكنى أبا مالك . شاعر مقدم ، وهو أحد ثلاثة انتهى إليهم الشعر فى العصر الإسلامى - انقطع لبنى أمية وكان يشبه شاعر الدولة فى صدر دولتهم .
(طبقات ابن سلام ١٠٧ أوربا - الشعر والشعراء ٣٠١ - الأغانى ٢٨٠/٨ - المؤتلف ٢١ ، ٧٦) .

** - جميل : بن عبد الله العذرى - وفى رواية : هو جميل بن معمر بن عبد الله - أحد عشاق العرب - وصاحبته « بثينة » من عذرة كذلك .
كان من فحول الشعر الغزلى فى العهد الأموى .
(طبقات ابن سلام ١٣٧ - الشعر والشعراء ٢٦٠ ، ٣٢٣ - الأغانى ، دار الكتب ٢٨٠/٨ - المؤتلف ٧٢) .

صَرْدًا ، أى خالصاً ، يَعْنى غُراباً أَسْوَدَ ليس فيه بَياضٌ ، وقولُه : مُحَجَّلٌ أى مُقَيَّدٌ ، لِأَنَّ حَلْقَةَ القَيْدِ تُسمَّى حِجْلًا[1] ، قال «عَدِىُّ بنُ زَيدٍ* » :

أَعاذِلَ قد لاقيتُ مــا يَزَعُ الفتَى ... وطابَقْتُ فى الحِجْلَيْنِ مَشْىَ المُقَيَّدِ[2]

والغُرابُ يوصَفُ بالتقييدِ لِقِصَرِ نَساهُ[3] قال الشاعر :

ومُقَيَّدٍ بَيْنَ الدِّيارِ كأَنَّهُ ... حَبَشِىٌّ داجِنَةٍ يَخِرُّ ويَعْتَلِى

فيَقُولُ «بَشَّارٌ» : يا هذا ، دَعْنى من أَباطِيلِكَ فإنِّى لَمَشْغولٌ عنك .

* * *

ويَسأَلُ عن «امرِئِ القيسِ بنِ حُجْرٍ** » فيقالُ ها هوذا بحيثُ يَسمعُكَ .

فيقولُ : يا أَبا هند ، إِنَّ رُواةَ البَغْدادِيينَ يُنشِدون فى (قِفانَبْكِ)[4] هذه الأَبياتَ بِزِيادَةِ الواوِ فى أَوَّلِها ، أَعنى قولَك :

* وكأَنَّ ذُرَى رَأْسِ المُجَيْمِرِ غُدْوَةً * [5]

١ — الحجل بكسر فسكون :والحجل بفتحتين ، الخلخال ، والقيد ، والبياض فى رجل الفرس .

٢ — وزع فلان يزعه وزعا : كفه ومنعه — وطابق المقيد : قارب خطوه .

وانظر شرح الشاهد فى (تهذيب إصلاح المنطق : ١/٢٨)

٣ — النسا : عرق من الورك إلى الكعب ، مثناه نسوان ونسيان ، والجمع أنساء .

٤ — يعنى قصيدته (المعلقة) : * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * وقد نقل «ابن رشيق» فى (العمدة) فى باب الأوزان ، هذه الرواية البغدادية فقال : وروى أن «أبا الحسن بن كيسان» كان ينشد قول «امرئ القيس» : * كأن ثبيرا . . * * وما بعد ذلك بالواو ، فيقول : * وكأن ذرى رأس المجيمر غدوة * * وكأن السباع فيه غرقى » إلخ معطوفا هكذا ، ليكون الكلام نسقاً بعضه على بعض . اهـ (العمدة ط هندية ص ٩٣) .

٥ — هو صدر بيت من (معلقته) وتمامه : * من السيل والغثاء فلكة مغزل .

(الديوان ص ٣٧ ط التقدم)

الأعلام

* — عدى بن زيد : صفحة ١٤٦ .

** — امرؤ القيس : صفحة ١٣٦ .

وكذلك :

* وكأنَّ مَكاكِيَّ الجِواء *[1]

* وكأنَّ السِباعَ فيهِ غَرْقَى *[2]

فيقولُ : أَبْعَدَ اللهُ أولئك ! لقد أساءُوا الروايةَ . وإذا فَعَلوا ذلك فأَيُّ فَرْقٍ يَقَعُ بين النَّظْمِ والنَّثْرِ ؟ وإنما ذلك شىءٌ فَعَلَهُ مَنْ لا غَريزةَ له فى مَعْرِفَةِ وَزْنِ القَريضِ ، فظنَّه المُتأَخِّرون أَصْلاً فى المَنْظُومِ ، وهَيْهاتَ هَيْهات !

فيقولُ : أخبِرْنى عن قولِكَ :

* كَبِكْرِ المقاناةِ البَياضِ بصُفْرَةٍ[3] *

ماذا أَرَدْتَ بالبِكرِ ؟ فقد اخْتَلَفَ[4] المُتأَوِّلُون فى ذلك : فقالوا : البيضَةُ ، وقالوا : الدُّرَّةُ ، وقالوا : الرَّوْضَةُ ، وقالوا : الزَّهرةُ ، وقالوا : البَرْدِيَّةُ.

وكيفَ تُنْشِدُ[5] : البياضِ ، أم البياضَ ، أم البياضُ ؟

فيقولُ : كُلُّ ذلك حَسَنٌ ، وأَختارُ (البياضِ) بالكَسْرِ ؛ فيقولُ - فرَّغَ اللهُ ذِهْنَه للآدابِ - : لو شَرَحتُ لك ما قال النَّحْوِيّون فى ذلك لعَجبتَ .

---

١ - تمامه :

كأن مكاكى الجواء غدية صبحن سلافا من رحيق مفلفل

الجواء : البطن من الأرض والواسع من الأودية ، وواد فى ديار بنى عبس . وقال التبريزى فى شرح المعلقة : وقد يكون جمعا واحده جو .

٢ - تمام البيت :

كأن السباع فيه غرقى عشية بأرجائه القصوى أنابيش عنصل

(ص ٣٨)

٣ - تمام البيت :

* غذاها نمير الماء غير محلل * (الديوان ص ٣٧)

٤ - أورد « التبريزى » بعض هذا الاختلاف فى (شرح المعلقات ، ص ٣٥ وما بعدها) .

٥ - فى ت ، ط : [ننشد] .

وبعضُ المُعلمِينَ يُنشِدُ قولَكَ :

* مِنَ السَّيْلِ والغُثّاءِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ[1] *

فَيُشدِّدُ الثاءَ . فيقولُ : إنَّ هذا لَجهولٌ ، وهو نَقيضُ الذين زادوا الواوَ في أوائلِ الأبيات : أولئك أرادوا النَّسَقَ ، فأفسدوا الوزنَ ، وهذا البائس أراد أنْ يُصَحِحَ الزِّنَةَ فأفسد اللفظَ . وكذلك قولى :

* فجئتُ وقد نَضتْ لِنَوْمٍ ثِيابَها[2] *

منهم من يُشَدِّدُ الضادَ ، ومنهم مَن يُنشِدُ بالتَخفيفِ ، والوجهان من قَولك : نَضَوْتُ الثّوبَ[3] ، إلّا أنّكَ إذا شدَّدتَ الضادَ ، أشْبهَ الفِعلَ من النَّضيض : يقالُ هذه نَضيضةٌ من المَطَرِ أى قَليلٌ ، والتَخْفيفُ أحَبُّ إلىَّ ، وإنما حَمَلَهمْ على التشديدِ كراهةُ الزِّحافِ ، وليس عِندنا بِمكروهٍ .

فيقولُ — لا برِحَ مِنطيقاً بالحِكَمِ — : فأخبرْنى عن كلمتِك (الصاديَّةِ) و (الضاديَّةِ) و (النُّونيَّةِ) التى أوَّلُها :

---

١ — انظر رقم ٥ فى هامش صفحة ٣١٣ .

وقد محا « الشنقيطى » الشدة من فوق الثاء فى قوله : [والغثاء] والصواب إثباتها ، لأن (الغفران) هنا إنما يروى رواية من أنشدوا البيت بتشديد الثاء .

والغثاء ، بتخفيف الثاء وتشديدها : البالى من ورق الشجر ، وزبد السيل .

٢ — تمام البيت :

* لدى الستر إلا لبسة المتفضل * (الديوان ص ٢٢)

وقد محا « الشنقيطى » هنا ، الشدة من فوق الضاد وأثبتها النسخ الأخرى — وكلاهما جائز لأن (الغفران) يروى الوجهين . وقد جاء فى (العقد الثمين ص٤) بالتخفيف . ورواه التبريزى فى (شرح المعلقات ٢٦) بالتضعيف .

٣ — نضا الثوب عنه ينضوه نضوا : نزعه وخلعه — ونض الماء : سال قليلا — والنضيض : القليل من مطر وغيره .

لِمنْ طَلَلٌ أَبْصَرْتُهُ فَشَجانى كَخَطِّ زَبورٍ فى عَسيبِ يَمانِ ؟[1]

لقد جئتَ فيها بأَشياءَ يُنْكِرُها السمعُ ، كقولك :

فإنْ أمْسِ مَكْروباً فيارُبَّ غـارَةٍ شَهِدْتُ عَلَى أَقَبَّ رِخوِ اللَّبَانِ[2]

وكذلك قولُكَ فى (الكلمةِ الصَّادِيَّةِ) :

على نِقْنِقٍ هَيْقٍ لهُ ولِعِرْسِه بِمُنْقَطَعِ الوَعْساءِ بَيْضٌ رَصِيصُ[3]

وقولُكَ :

فَأُسْقِ بِهِ أُخْتِى ضَعيفَةَ إذ نَأَتْ وإذ بَعُدَ المُزْدَارُ غيرَ القَرِيضِ[4]

فى أَشباهٍ لِذلك ، هل كانت غَرائِزُكم لا تُحِسُّ بهذه الزِّيادَةِ ؟ أَم كنتم مَطْبُوعينَ على إتْيانِ مَغامِضِ الكلامِ وأَنتم عالمون بما يَقَعُ فيه ؟ كما أَنَّهُ لا رَيْبَ أَنَّ «زُهَيْرًا»* كانَ يَعْرِفُ مَكانَ الزِّحافِ فى قوله :

---

١ ، ٢ – البيتان من (نونيته) التى مطلعها البيت الأول – ورواية (الديوان ص ٩٣) وكذلك (العقد الثمين – ١٥٩) تختلف فى بعض الألفاظ عن (الغفران) .

العسيب : جريدة من النخل كشط خوصها – واللبان : الصدر ، وأكثر استعماله لذوات الحوافر

٣ – النقنق: ذكر النعام جمعه نقانق – والهيق : الطويل، و يسمى به الظليم لطوله ، جمعه أهياق وهيوق .

والبيت من (صاديته) التى مطلعها :

أمن ذكر «سلمى» إذ نأتك تنوص فتقصر عنهـا خطوة أو تبوص

(العقد ١٣٧)

٤ – البيت من قصيدته التى مطلعها :

أعـنّى عـلى برق أراه وميض يضىء حبيـا فى شماريخ بيض

(الديوان – ص ٨٣)

قوله : فأسق ، أى أدعو لها بالسقيا : . ويروى : فأسقَ – فعلا ماضياً – أى أسقى السماك بالغيث . كذا بهامش الأصل – والعريض المقروض من الشعر ، وما يرده البعير من جرته .

الأعلام

* – زهير : بن أبى سلمى – صفحة ١٨٢ .

يطْلُبُ شأْوَ امْرأَيْنِ قدَّما حَسَباً   نالَا المُلوكَ ، وبذَّا هذه السُّوقَا[1]

فإنَّ الغرائزَ تُحِسُّ بهذه المواضِع ، فتبارَكَ اللهُ أحْسنُ الخالِقين .

فيقولُ «امرؤُ القَيس» : أدركْنا الأوَّلين من العَرَب لا يَحْفِلونَ بمَجيء ذلك ، ولا أدْرى ما شَجَنَ[2] عنهُ ، فأمَّا أنا وطبقَتى فكُنَّا نَمُرُّ فى البَيْتِ حتى نأْتىَ إلى آخِرِهِ . فإذا فَنِىَ وقارَبَ ، تبيَّنَ أمْرُه للسَّامع .

فيقولُ – ثَبَّتَ اللهُ تعالى الإحسانَ عليْه – : أخبِرْنى عن قولِكَ :

ألا رُبَّ يَوْمٍ لكَ مِنْهُنَّ صالحٍ   ولا سيَّما يَوْمٌ بدارَةِ جُلْجُلِ[3]

أتُنْشِدُهُ :

* لَكَ مِنْهُنَّ صالحٍ *

فتُزاحِفُ الكَفَّ[4] ؟ أم تُنشِدُه على الرِّوايةِ الأُخرى ؟ فأمَّا يَوْمٌ ، فيجُوزُ فيه النَّصْبُ والخَفْضُ والرَّفعُ . فأمَّا النصبُ فعَلَى ما يَجِبُ للمَفعولِ من الظُّروفِ والعامِلُ فى الظَّرْف هاهُنا فِعلٌ مُضمَرٌ . وأمَّا الرفعُ فعلى أنْ تَجْعَلَ (ما) كافَّةً ، وما الكافَّةُ عند بعضِ «البصريِّين» نَكِرَةٌ ، وإذا كان الأمرُ كذلك فـ (هُوَ) بَعدَها مُضْمَرَةٌ ، وإذا خُفِضَ يَوْمٌ ، فـ (ما) من الزِّياداتِ . ويُشَدَّدُ (سِىّ) ويُخَفَّف : فأمَّا التشديدُ فهُو اللُّغَةُ العالِيَةُ . وبعضُ النَّاسِ يُخَفِّف .

---

١ – البيت من قصيدته القافية ، فى ملح «هرم بن سنان» ومطلعها :

إن الخليط أجد البين فانفرقا   وعلق القلب من أسماء ما علقا

وهى فى (العقد – ٨٥) تختلف قليلا عن (الغفران) .

٢ – شجن : حبس ومنع . يقال ما شجنك عنا ؟ ، أى ما حبسك ؟ !

٣ – البيت من المعلقة – والرواية الأولى هى التى أثبتها (الغفران) هنا ، والرواية الأخرى هى :

ألا رب يوم صالح لك منهما   ولا سيما يوم بدارة جلجل

(العقد ١٤٦)

٤ – كذا فى المخطوطات ، وفى ط : [فتزاحف بالكف] .

ويقالُ إنَّ «الفَرَزْدَقَ * » مَرَّ وهو سَكرانُ عَلى كِلابٍ مُجتَمِعَةٍ ، فسلَّم عليها فلمَّا لم يَسمَعِ الجوابَ ، أنشأَ يقولُ :

فما رَدَّ السلامَ شُيوخُ قَوْمٍ مَرَرتُ بِهِمْ على سِكَكِ البَرِيدِ
ولا سِيَما الذى كانت عليـهِ قَطيفةُ أُرْجُوانٍ فى القُعود

فيقولُ «امرُؤ القيسِ » : أمّا أنا فما قُلتُ فى الجاهليَّةِ إلا بزحاف :

* لَكَ مِنهُنَّ صالحٍ *

وأمّا المُعلِّمون فى الإسلامِ ، فغَيَّروهُ عَلى حَسَبِ ما يُريدون ، ولا بـأْسَ بالوَجهِ الذى اختارُوه . والوُجوهُ فى (يَوْمٍ) مُتقارِبةٌ ، و(بِىٌّ) تَشْدِيدُهَا أَحْسَنُ وأَعْرَفُ . فيقولُ : أَجَلْ ، إذا خُفِّفَتْ صارتْ على حَرْفَينِ أحَدُهما حَرْفُ عِلَّةٍ .

ويقولُ : أَخبِرْنى عن التَّسْميطِ [١] المَنسوبِ إليك ، أَصحيحٌ هو عنكَ ؟ ويُنْشِدُه الذى يَروِيه بعضُ الناس :

يا صَحْبَنـا عَرِّجُوا تقِفْ بِكُمْ أُسُجُ [٢]

---

١ – الشعر المسمط : ما كان مقسما على أجزاء عروضية مقفاة ، على غير روى القافيه الأصليه . وسمط قصيدة فلان : ضم إلى شطر منها شطراً من عنده ، صدراً لعجز ، أو عجزاً لصدر .

٢ – كانت فى متن (ش) : [تقف بكم أسبج] فصححها إلى [سبج] ولم نجد لها وجهاً إلا على تأويل بعيد .

الأسج : النوق السريعات ، أما (سبج) فهى بضم وفتح : جمع سبجة ، وهى كساء أسود ، والسبج ، بفتحتين : الخرز الأسود .

الأعلام

* – الفرزدق : همام بن غالب بن صعصعة ، من بنى مجاشع بن دارم التميمى .
أحد أمراء الشعر الثلاثة فى العصر الأموى ، وأفخرهم جميعاً ، ولم يكن له سبق فى المدح لا عتزازه بقومه ونفسه . (طبقات ابن سلام ٨٦ – معجم الشعراء ٢٨٩ ، ٣٠٦ – الأغانى ٩/٣٢٤) .

مَهْــرِيَّةٌ دُلُـجُ فى سَيْرِها مُعُجُ[1]
طالَتْ بِها الرِحَلُ
فعــرَّجُــوا كلُّهُـــمْ والهَمُّ يَشْـــغَلُهُمْ
والعِيسُ تحْمِــلُهُمْ ليستْ تَعَلَّـــلُهُمْ
وعاجَت الرُمُـلُ[2]
يا قَوْمِ إنَّ الهَـوَى إذا أصــابَ الفَتَى
فى القَلبِ ثُمَّ ارْتَقَى فهَــدَّ بعضَ القُوَى
فقد هَوَى الرَّجُلُ

فيقولُ : لا واللهِ ما سَمِعتُ هذا قَطُّ ، وإنه لَقَرِىٌّ لم أَسْلُكْه ، وإنَّ الكَذِبَ لكَثِير . وأَحْسبُ هذا لِبَعضِ شُعراء الإسلام ، ولقد ظَلَمَنى وأساءَ إلىّ ! أَبَعْدَ كَلِمتى التى أوَّلُها :

أَلَا انعمْ صَباحاً أيها الطَّلَلُ البالى وهلْ ينعَمنْ مَنْ كانَ فى العُصُرِ الخالى[3]

وقولى :

خَليلَىَّ مُرَّا بى على أُمِّ جُنْدبِ لِأَقْضىَ حاجاتِ الفُؤَادِ المُعَذَّبِ[4]

---

١ – « المهرية » : الإبل المنسوبة إلى « مهرة بن حيدان » من عرب اليمن . قالوا : كان لا يعدل بها شىء فى سرعتها – والدلج : جمع دلوج ، وهى السارية بالليل .

والمعج ، بضمتين : جمع معوج ، من معج الفرس فى سيره يمعج معجا ، كان سريع السير سهله ، فهو معوج .

٢ – فى ط : [الزمل] بزاى معجمة ، تصحيف . والرمل بضمتين : جمع رمل – وعاجت : بمعنى التفت .

٣ – رواية (الديوان ص ٣٨) : « ألا عم . . . وهل يعمن ؟ » وهى رواية (ط ، ز ، ت) وقد أثبتت بذيل (العقد الثمين) .

والعصر ، بضمتين : لغة فى العصر بفتح فسكون .

٤ – هذا مطلع بائيته التى تحاكم بها مع « علقمة » إلى زوجه « أم جندب » . ورواية (الشعر والشعراء – ١٠٧) الشطر الثانى : « لنقضى حاجات » ورواية (الديوان ص ٥٦) :

« لنقضى لبانات الفؤاد المعذب »

يُقالُ لى مِثلُ ذلك ؟ والرَّجَزُ من أضعَفِ الشِّعْرِ ، وهذا الوزنَ من أضعَفِ الرَّجَزِ .

فيَعْجَبُ ـ ملأَ اللّهُ فُؤادَه بالسُّرور ـ لِما سَمِعَه من «أمرِئِ القيس» ويقولُ : كيف يُنشَدُ[1] :

جالتْ لِتَصرَعَنى فقُلْتُ لها : قرى إنِّى امْرُؤٌ صَرْعى عليكِ حَرامِ[2]

أتقولُ : [حَرامُ] فتُقوِى ؟ أم تقولُ : [حَرامِ] فتُخرجه مخرَجَ حَذَامِ وقَطامِ ؟ وقد كان بعضُ علماءِ الدَّولةِ الثانيةِ[3] يَجعَلُكَ لا يجوزُ الإقْواءُ عليك. فيقولُ «امرؤ القيس :» لا نَكِرَةَ عندنا فى الإقواء ، أما سَمِعتَ البيتَ فى هذه القصيدة ؟ :

فكأَنَّ بَدْرًا واصِلٌ بِكُتَيفةٍ وكأنَّما مِنْ عاقِلٍ إرْمامُ[4]

فيقول : لقد صَدقتَ يا «أبا هِنْد» ، لأَنَّ (إرماماً) ها هُنا ، ليس واقعاً

---

١ – كذا فى (ك ، ط) على البناء للمجهول . وفى بقية النسخ على الخطاب .

٢ – يروى :

جارت لتصرعنى ، فقلت لها : اقصرى إنى امرؤ قتلى عليك حرام

بكسر ميم (حرام) ، وقد جاءت بذيل (العقد الثمين) وبهامشه رواية : [حرام] بالرفع على الإقواء : والبيت من (ميميته) التى مطلعها :

لمن الديار غشيتها بسحام فعمايتين ، فهضب ذى أقدام ؟

(الديوان . ط التقدم ص ١٢٤)

٣ – يعنى الدولة العباسية .

٤ – البيت من القصيدة الميمية أعلاه . ورواية (الديوان ص ١٢٦) :

« فكأنما بدر وصيل كتيفة »

وبدر : جبل فى بلاد باهلة ، وهناك أرمام ، الجبل المعروف . (بلدان ياقوت ١/٥٥٢) .

وكتيفة ، مصغرة : موضع . (ياقوت ٤/٢٣٧) .

وعاقل : جبل كان يسكنه «الحارث بن آكل المرار» جد امرئ القيس . (ياقوت ٣/٥٨٩ – البكرى ٢/٦٨١) .

مَوْقِعَ الصِّفَةِ فيُحمَل على المُجاوَرةِ(١) ، لأنَّهُ محمولٌ على (كأنَّما) ؛ وإضافَتُه(٢) إلى ياءِ النَّفْسِ تُضَعِّفُ الغَرَضَ . وقد ذَهَب بعضُ الناسِ إلى الإضافةِ فى قولِ «الفَرَزْدَق* » :

فما تَدْرِى إذا قعَدَتْ عليه   أَسَعْدُ اللهِ أَكثَرُ أَم جُذامِ

فقالوا : أَضافَ كما قال « جَرير** » :

* تلكُمْ قُرَيْشِىَ والأَنصارُ أَنْصارى(٣) *

وكذلك قوْلُه :

وإذا غَضِبْتُ رَمَتْ وراثى مازنٌ   أَوْلادُ جَنْدَلَتى كخَيرِ الجَنْدَلِ(٤)

وبعضُهم يَروِى :

* أَولاد جَنْدَلةٍ كخَيرِ الجَنْدَلِ *

و «جَنْدَلةُ» هذه ، هى أُمُّ «مازِنِ بنِ مالكِ بنِ عَمْرِو بنِ تَميمٍ» وهى من نساءِ قريشٍ .

وإنا لَنَرْوِى لك بَيْتاً ما هو فى كلِّ الرِّواياتِ ، وأَظُنُّه مَصنوعاً لأَنَّ فيه ما لَم تَجْرِ عادتُكَ بِمِثْلِه وهو قولُكَ :

---

١ – أى : فيجر حملا على مجاورة [عاقل] .

٢ – أى : (إرمى) بالإضافة إلى ياء المتكلم أو ياء النفس ، كعبارة أبى العلاء هنا .

٣ – صدر البيت : « إن الذين احسنوا مجدا ومكرمة » (الديوان ٣١١) .

٤ – يروى : [وإذا غضبت رمت ورائى بالحصا] كذا فى (ن ١٠) وهامش (ك ، تس .
وهى رواية الديوان (٤٦ :) ط الصاوى بالقاهرة .

الأعلام

* – الفرزدق : صفحة ٣١٨ .

** – جرير : بن عطية بن الخطفى ، من بنى كليب بن يربوع التميمى . – أحد أمراء الشعر الثلاثة فى العصر الأموى ، وأبرعهم فى الغزل والهجاء – (طبقات ابن سلام ٨٦ ، ١٠٨ – الموشح للمرزبانى ١١٨ – أغانى الدار ٨/٣ : ٨٩) .

و عَمرُو بنُ دَرْماء الهُمامُ إذا غدَا   بِصارِمِهِ ، يَمْشى كَمِشْيَةِ قَسْوَرا[١]

فيقول : أَبعدَ اللهُ الآخَرَ ، لقد اخْتَرَص ، فما اتَّرَص[٢] !! وإنَّ نِسْبَةَ مِثْلِ هذا إلىَّ ، لَأَعُدُّه إحدى الوَصَماتِ ، فإن كان مَنْ فَعَلَه جاهِليًّا ، فهو من الذين وُجِدُوا فى النَّارِ صُلِيًّا ؛ وإن كان من أهلِ الإسلام ، فقد خَبَط فى ظَلام .

وإنَّما أَنْكَرَ حَذْفَ الهاءِ من (قَسْوَرة) ، لأنَّهُ ليس بِمَوْضِعِ الحذْفِ ، وقَلَّ ما يُصابُ فى أشعارِ العربِ مِثْلُ ذلك . فأمَّا قولُ القائل :

إنَّ ابنَ حارِثَ إنْ أَشْتَقْ لِرُؤْيَتِهِ   أو أَمْتَدِحْه ، فإنَّ النَّاسَ قد عَلِمُوا[٣]

فليسَ من هذا النَّحْوِ ، إذ كان التغييرُ إلى الأسماءِ المَوْضوعةِ ، أسرَعَ منه إلى الأسماءِ التى هى نكِراتٌ ، إذ كانت النَّكِرَةُ أصلاً فى الباب .

* * *

ويَنْظُرُ فإذا «عَنْتَرَةُ العَبْسِىُّ*» مُتَلَدِّدٌ[٤] فى السَّعيرِ ، فيقولُ : مالكَ يا أخا عَبسٍ ؟ كأنَّكَ لم تَنْطِقْ بقولِكَ :

١ البيت غير موجود فى (ديوانه) لكنه مثبت فى (العقد الثمين) فى غير المنحول من شعره ، وهو البيت الخمسون من قصيدته التى مطلعها :

سما لك شوق بعد ما كان أقصرا   وحلت «سليمى» بطن ظبى فعرعـــرا

يصف فيها توجهه إلى قيصر مستنجداً به على بنى أسد .

ويروى الشطر الثانى من الشاهد :

* بذى شطب عضب كمشية قسورا *

(العقد)

٢ – اخترص : افتعل ، من الخرص وهو الكذب ، وأصله : التظنى فيما لا تستيقنه .

وأترص الميزان فاترص ، وترصه بتضعيف الراء : قومه وسواه فقام واعتدل . والتريص ، كحريص : المحكم المقوم .

٣ – محل الشاهد هنا فى قوله : [حارث] بحذف الهاء من «حارثة» ، ومعروف أنه لا بأس بهذا الحذف ، لأن العلم مشهور بعلميته فلا يضيره التغيير ، بخلاف النكرة .

٤ – تلدد : تحير ، وتلفت يميناً وشمالا – وتلدد فى المكان : تلبث .

* – عنترة العبسى : صفحة ١٣٢ .

ولقــد شَرِبْتُ من المُدامَةِ بعدما رَكَد الهواجِرُ ، بالمَشُوفِ المُعْلَمِ[١]
بزُجاجةٍ صفـــراءَ ذاتِ أَسِرَّةٍ قُرِنَتْ بِأَزْهرَ فى الشِّمال مُفَدَّمِ!![٢]

وإنى إذا ذكرتُ قولَكَ :

* هل غادرَ الشُّعَراءُ من مُتَرَدَّمِ *[٣]

لأَقولُ : إنَّما قيلَ ذلك وديوانُ الشِّعر قليلٌ محفوظٌ ، فأَمَّا الآنَ وقد[٤] كَثُرَت على الصَّائدِ ضِباب[٥] ، وعرفَتْ مكانَ الجَهْلِ الرِّباب[٦] ! ولو سَمِعتَ ما قيلَ بعد مَبْعَثِ النبيِّ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – لَعَتَبْتَ نفسَكَ على ما قُلتَ ،

---

١ – البيتان من (معلقته) .

المشوف المجلو . يقال : شفت الشيء إذا جلوته . وقيل هو الدينار – والمعلم : المنقوش ، الذى فيه كتابة . انظر (شرح المعلقات للتبريزى ١٩١) . وانظر الفقرة الثالثة من الصفحة التالية .

٢ – يروى : * قرنت بأزهر فى الشمال ملثم * (التبريزى ١٩١ – العقد ٤٨) .

وذات أسرة : أى ذات طرائق وخطوط – والأزهر : الإبريق – ومفدم : مشدود فمه بالفدام ، وهو الغطاء أو مصفاة يصفى بها .

٣ – يروى :

* هل غادر الشعراء من مترنم * (التبريزى ١٧٣ – العقد ٤٤)

وتمام البيت – وهو مطلع معلقته : * أم هل عرفت الدار بعد توهم *

٤ – كذا فى كل النسخ ما عدا (ط) ففيها : [فقد] وعلى رواية الأصل يكون جواب قوله : [أما الآن]مقدراً .

٥ – جمع ضب : حيوان من الزحافات ، ذنبه كثير العقد .

٦ – لم تضبط الراء فى الأصل ، وعادة أبى العلاء فى التزام ما لا يلزم،تجيزلنا أن نرجح أنها [الرباب] بالكسر على زنة الضباب . وفى المادة لهذه الصيغة معان : جمع ربى وهى العنزة القريبة العهد بالولادة ، وجمع ربة وهى الفرقة من الناس ، قيل هى عشرة آلاف أو أكثر . وهذا المعنى الأخير ، أقربها هنا ، فيكون المعنى : شاع العلم فى كثرة الناس وصاروا يميزون الجهل – والمقصود شيوع الشعر .

أما الرباب بفتح الراء ، فهو السحاب الأبيض واحدته ربابة – وبها سميت المرأة .

ويختار الأستاذ « مصطفى السقا » أن تضبط بالفتح : « علماً من أعلام النساء ، جعله المعرى كناية عن المرأة » ولست مع الأستاذ فى ذلك !

وعَلِمتَ أنَّ الأمرَ كما قال «حَبيبُ بنُ أوْس* »[١] :

فلَوْ كانَ يَفْنَى الشِّعرُ أفْناهُ ما قَرَتْ   حِياضُكَ منه فى العُصورِ الذواهِبِ

ولكنَّه صَوْبُ العقولِ إذا انْجلَتْ   سَحائبُ منهُ ، أُعْقِبَتْ بِسَحائِبِ

فيقولُ : وما حَبيبُكُم هذا ؟ فيقولُ : شاعرٌ ظَهَر فى الإسلام . ويُنْشِدُه شيئاً من نَظْمِه .

فيقولُ : أمَّا الأصلُ فَعرَبِىٌّ ، وأما الفَرْعُ فَنَطَقَ به غَبِىٌّ ، وليس هذا المَذهَبُ على ما تَعرِفُ قبائلُ العَربِ . فيقول – وهو ضاحِكٌ مُسْتبْشِرٌ – : إنَّما يُنكَرُ عليه المُستعارُ ، وقد جاءت العارِيةُ فى أشعارِ كثيرٍ[٢] من المُتقدِّمين ، إلا أنها لا تجتمعُ كاجتِماعِها فيما نَظمَه «حَبيبُ بنُ أوْسٍ» .

فما أرَدْتَ «بالمَشُوفِ المُعْلَمِ» ؟ الدِّينارَ أم الرِّداءَ ؟ فيقول : أىَّ الوَجْهَيْنِ أرَدْتَ . فهو حَسَنٌ ولا يَنْتَقِضُ .

فيقولُ – جَعلَ اللهُ سَمْعهُ مُسْتَودَعاً كلَّ الصالحات : لقد شَقَّ علىَّ دخولُ مِثْلِكَ إلى الجحيمِ ، وكأنَّ أذنى مُصْغِيةٌ إلى قَيْناتِ[٣] «الفُسْطاطِ» وهى

---

١ – البيتان من بائيته التى يمدح بها «أبا دلف ، القاسم بن عيسى العجلى» :

علـى مثلهـا من أربـع وملاعب   أذيلت مصونات الدموع السواكب

(الديوان ص ٤٤)

قرت : جمعت ، من قريت الماء فى الحوض أقريه قرى وقريا : جمعته – والصوب ، والصيب : السحاب ذو المطر .

٢ – كذا – على الإضافة – فى (ك ، ش ، س ، ا) . وفى بقية النسخ : [أشعار كثيرة] على الوصف .

٣ – الكلمة فى (ك) . تحتمل أن تقرأ : [قينات وفتيات] معا ، وقد جاءت الأولى فى (ش) وهى أعرف . وجاءت الثانية فى (ز ، ت ، ط) ورسمها فى (س ، ا) غير واضح .

الأعلام

– حبيب بن أوس : أبو تمام الطائى ، الشاعر العباسى المشهور ولد سنة ١٨٨ – ومات سنة ٢٣١ فى خلافة الواثق – شغل النقاد فى عصره وبعد موته . وفيه – وفى معاصره البحترى – كتب الآمدى (الموازنة) والصولى (أخبار أبى تمام) إلخ . . .

وانظر (الشعر والشعراء ٥٢٨ – ابن خلكان ١/١٦٩ – نزهة الألبا ٢١٣ – طبقات ابن المعتز ١٣٣ ، وانظر كذلك (الموازنة ، وأخبار أبى تمام) .

تُغرِّدُ بقوْلِك :

أَمِنْ سُمَيَّةَ دَمْعُ العَيْنِ تَذْرِيفُ ؟ لَوْ أَنَّ ذا منكِ قبلَ اليومِ معروفُ (١)

تجلَّلَتْنِى إِذْ أَهْوَى العصَا قِبَلِى كأَنَّها رَشَأٌ فى البَيْتِ مطروفُ (٢)

العَبدُ عَبْدُكُمُ ، والمـالُ مالُكمُ فهل عذابُكِ عَنِّى اليومَ مصروفُ (٣)

وإنى لأَتَمَثَّلُ بقولِك :

ولقد نَزَلتِ فلا تَظُنِّى غَيْرَهُ مِنِّى بِمَنْزِلَةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ (٤)

ولقد وُفِّقتَ فى قولك : المُحَبِّ ، لأنَّك جِئْتَ باللفظِ على ما يَجِبُ فى (أَحْبَبْتُ) ؛ وعامَّةُ الشعَراء يقولونَ : أَحْبَبْتُ ، فإذا صارُوا إلى المَفْعولِ قالوا : محبوبٌ . قال «زُهَيْرُ بنُ مَسعودٍ الضَّبِّىُّ * »

١ — الأبيات من قصيدة قالها — فيما رووا — حين حرضت امرأة أبيه أباه عليه ، فضربه ، فأكبت عليه الزوجة تستنقذه حتى كف عنه ؛ فلما رأت جراحه رقت له وبكت .

٢ — يروى الشطر الثانى .

« كأنها صنم يعتاد معكوف »

تجلل بالثوب : تغطى به — والرشأ : ولد الظبية ، أو الذى قد تحرك ومشى .

٣ — يعنى بالعبد نفسه ، وقد كانت الحادثة قبل أن يلحقه أبوه بنسبه .

٤ — البيت من (معلقته) . وهو من شواهد «سيبويه» — انظر (الخزانة ط السلفية ٣/٢٠٥ ؛ وانظر (شواهد الألفية : باب ظن وأخواتها) .

وقد جاء فى (شرح أدب الكاتب — ٤١٠) : والمحب جاء على : أحب ، والأكثر فى الكلام : محبوب اهـ .

وفى (التاج) : أحب يحب فهو محب ومحبوب على غير قياس وهو الأكثر ، وقد قيل محب بالفتح على القياس وهو قليل ، قال «الأزهرى» : وقد جاء المحب شاذا فى قول عنترة :

* ولقد نزلت . . . * البيت .

وحكى عن «الفراء» : حببته أحبه بالكسر حبا فهو محبوب . قال «الجوهرى» : هو شاذ لأنه لا يأتى فى المضاعف يفعل بالكسر ، إلا ويشركه يفعل بالضم ، إذا كان متعديا ، ما خلا هذا الحرف — انظر (الصحاح التاليه) .

وانظر (تهذيب الألفاظ لابن السكيت : ٤٦٤ ، ٦٩٦ ط بيروت ١٨٩٥) .

الأعلام

* — زهير بن مسعود الضبى : شاعر جاهلى من بنى ضبة — انظر (الخزانه ١/٢٢٨ — ٤/٥٠٥ ، والتنبيه على أوهام القالى : الأمالى ص ٢٢ ط الدار — وشرح أدب الكاتب للجواليقى ٢٠٣) .

واضِحَةُ الغُرَّةِ محبوبَةٌ والفَرَسُ الصالِحُ مَحْبوبُ

وقال بعضُ العُلَماء : لم يُسْمَعْ بمُحَبٍّ إلا في بَيْتِ «عَنْتَرَةَ» .

وإنَّ الذى قال : أَحْبَبْتُ ، لَيَجِب عليه أن يقولَ : مُحَبٌّ ، إلا أنَّ العربَ اختارت : أَحَبَّ ، فى الفِعْلِ ، وقالت فى المَفْعول : مَحْبُوب . وكان «سيبَوَيْه*» يُنْشِدُ هذا البَيتَ بِكَسْر الهَمزة :

إِحِبُّ لحبِّها السُودانَ حتّى إِحِبُّ لحبِّها سُودَ الكلابِ[1]

فهذا على رَأْيِ مَنْ قال : «مِغِيرة»[2] ، فكَسَرَ الميمَ على مَعْنَى الإِتْباعِ ، وليس هو عنده على : حَبَبْتُ أَحِبُّ .

وقد جاء [حَبَبتُ] ، قال الشاعر :

ووالله لولا تَمْرُهُ ما حَبَبْتُهُ ولا كانَ أَدْنى مِنْ عُبَيْدٍ ومُرْشَقِ[3]

ويقال : إنَّ «أبا رَجاءِ العُطارِدِىَّ**» قرأ : «فاتَّبِعُونى يَحْبِبْكُمُ اللهُ»[4] بفتحِ الباء .

والبابُ فيما كان مُضاعَفاً مُتَعَدِّياً ، أن يجىءَ بالضَّمِّ ، كقولِك : عَدَدْتُ

١ – سقط الشطر الأول من (ط) وانظر البيت فى شواهد سيبويه ، وفى . تهذيب الألفاظ لابن السكيت (ذيل الزيادات التى ليست فى كل النسخ : ص ٦٩٦)

٢ – فى ط :[معيز] تصحيف .

٣ – البيت معزو فى (التاج)«لغيلان بن شجاع النهشلى». وقال : وكره بعضهم حببته، وأنكروا أن يكون هذا البيت لفصيح – يعنى بيت «غيلان» . وجاء به «ابن السكيت» – غير معزو لقائله – شاهداً على (حببت، لغة فى أحببت) ولم يشك فى فصاحته، بل قال : وأنشدنى أبى عن الكسائى» – انظر تهذيب الألفاظ ٤٦٥ ، وتهذيب إصلاح المنطق ١/١٥٥ .

٤ – فى المخطوطات :[يحبكم]. من آية ٣١ سورة آل عمران .

الأعلام

* – سيبويه : صفحة ١٦٢ .

** – أبو رجاء العطاردى : عمران بن تيم – ويقال بن ملحان – البصرى التابعى ، ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة وأدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره – وعرض القرآن على «ابن عباس» وتلقنه من «أبى موسى» . توفى سنة ١٠٥ هـ . (غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى) .

أَعُدُّ ، ورَدَدْتُ أَرُدُّ . وقد جاءت أشياءُ نوادِرُ كقولِهِم : شَدَدْتُ الحَبْلَ أَشُدُّ وأَشِدُّ ، ونَمَمتُ الحديثُ أَنُمّ وأَنِمّ ، وعَلَلْتُ القولَ[١] أَعُلُّ وأَعِلُّ .

وإذا كانَ غيرَ مُتَعَدٍّ ، فالبابُ الكَسْرُ ، كقولِهِم : حَلَّ عَلَيْه الدَّيْنُ يَحِلُّ ، وجَلَّ الأَمْرُ يَجِلُّ .

والضمُّ فى غيرِ المُتَعَدى ، أكثرُ من الكَسْرِ فيما كان مُتَعَدِّياً كقولِهِم : شَحَّ يَشُحُّ ويَشِحُّ ، وشَبَّ الفَرَسُ يَشُبُّ ويَشِبُّ ، وصَحَّ الأَمْرُ يَصِحّ ويَصُحّ ، وفَحَّت الحيَّةُ تَفِحُّ وتفُح ، وجَمَّ الماءُ يَجِمُّ ويَجُمُّ ، وجَدَّ فى الأَمرِ يَجِدّ ويَجُدُّ ، فى حروفٍ كثيرةٍ .

* * *

ويَنظُرُ فإذا «عَلقَمةُ بنُ عَبَدَةَ*» فيقولُ : أَعزِزْ عَلَيَّ بمكانِك ! ما أغْنَى عنكَ (سِمْطا لؤْلؤكَ)[٢] — يَعْنى قصيدتَه التى على الباء :

* طَحا بِكَ قَلبٌ فى الحِسانِ طَرُوبُ *[٣]

والتى على الميم :

* هَلْ ما عِلمتَ وما استُوْدِعتَ مَكتومُ * [٤]

فبالذى يَقدِرُ على تخليصِكَ ، ما أَرَدْتَ بِقولِك ؟ :

١ — فى ط : [القوم] تصحيف .

٢ — السمط : العقد ، والخيط ما دام اللؤلؤ منتظماً فيه . وقد سمت قريش قصيدتى « علقمة » ، سمطى اللؤلؤ . كما ذكر « ابن سلام » فى (طبقاته) .

٣ — من مطلع (بائيته المفضلية) وتمامه : * بعيد الشباب عصر حان مشيب *
وانظر (فحولة الشعراء للأصمعى ، ص ٦٠)

٤ — من مطلع (ميميته المفضلية) وتمامه :

* أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم *

الأعلام

* — علقمة بن عبدة : الفحل — صفحة ١٤٢ .

فلا تَعدِلِى بَيْنِى وبَيْنَ مُغَمَّرٍ سَقَتْكِ رَوايا المُزْنِ حِين تَصُوبُ[1]
وما القَلْبُ ، أَمْ ما ذِكْرُها رَبَعِيَّةً يُخَطُّ لها مِنْ ثَرمَداءَ قَلِيبُ

أَعَنَيْتَ بالقَلِيبِ هذا الذى يُورَدُ ، أَم القَبْرَ؟ ولكلٍّ وَجْهٌ حَسَنٌ .

فيقولُ «عَلْقَمَةُ» : إنَّكَ لتَسْتَضْحِكُ عابِساً ، وتُرِيدُ [أَنْ] تَحْتِنى[2] الثَّمَرَ يا بسا ، فعَلَيك شُغْلَكَ أَيُّها السَّلِيمِ !

فيقولُ : لو شَفَعَتْ لأَحَدٍ أبياتٌ صادقةٌ ليس فيها ذِكْرُ اللهِ ـ سُبْحانَهُ ـ لَشَفَعَت لك أبياتُكَ فى وصفِ النِّساءِ ، أعْنِى قولَك :

فإن تَسْأَلونى بالنساءِ فإنَّنى بَصِيرٌ بأَدْوَاءِ النِّساءِ طَبِيبُ[3]
إذا شابَ رأسُ المَرْءِ ،أوْقلَّ مالُهُ فَلَيسَ لَهُ فى وُدِّهِنَّ نَصِيبُ
يُرِدْنَ ثَراءَ المالِ حيثُ علِمْنَه وشَرْخُ الشَّبابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ[4]

ولو صادفتُ منكَ راحَةً لسأَلْتُكَ عن قولك[5] :

وفى كلِّ حىٍّ قد خبطَّ بنعمةٍ فحُقَّ «لشاسٍ»[6] من نَداكَ ذَنوبُ

---

١ ـ البيتان من (بائيته) المذكورة ، ورواية (المفضليات) فى الثانى :
* وما أنت ، أم ما ذكرها ربعية *
صاب المطر يصوب صوبا ومصابا : انصب ونزل . وثرمد وثرمداء : موضعان . وفى القاموس : ثرمداء بالفتح والمد : موضع خصيب يضرب به المثل فى خصبه وكثرة عشبه .

٢ ـ كذا فى الأصل بحاء مهملة ، وقد أعجمت فى ط : [تجنى] . وفى ن :[تثنى to double up] وكذلك جاءت فى س ، ا .

٣ ـ الأبيات الثلاثة من(بائيته) المذكورة، ورواية(المفضليات وحماسة البحترى) فى البيت الثانى :
* فليس له من ودهن نصيب * وكذلك فى (العقد ١٠٤) .

٤ ـ مثلها رواية « التبريزى» فى (شرح مقصورة ابن دريد ص ١١) ويروى [حيث وجدنه] ، وقد جاءت الروايتان فى (ك ، ش) .

٥ ـ البيت والأسطر الثلاثة بعده ، سقط من نسخة (ط) .

٦ ـ فى ش :[لشاش] . بشين معجمة فيهما ، وهو تصحيف صوابه بالمهملة فى الثانية كما فى الأصل والنسخ الأخرى . وهى رواية (المفضليات) ص ١٨٩ . والبيت كله سقط من نسخة (ط) وقد جاء فى (المفضليات والعقد) بإثبات تاء الخطاب [خبطت].
والقصيدة قالها « علقمة » فى « الحارث بن جبلة الغسانى » حين فك أسر أخيه « شاس » وكان قد أسره ، فرحل إليه « علقمة » وأنشده ، فخلى سبيل الأسير .

أهكذا نطقتَ بها طاءً مشددةً ، أم قالها كذلك عربيٌّ سواك ؟ فقد يجوزُ أن يقولَ الشاعرُ الكلمةَ ، فيغيِّرها عن تلك الحالِ الرواةُ .

وإن فى نفسى لحاجةً من قولِك :

كأْسُ عزيزٍ مِن الأَعنابِ عَتَّقَها   لِبَعْضِ أَرْبابِها حانِيَّةٌ حُومُ[١]

فقد اختلَفَ الناسُ فى قولِك (حُومُ) فقيلَ : أرادَ حُمًّا ، أى سُودًا ، فأَبْدَلَ من إحدى الميمَيْن واوًا . وقيل : أرادَ حَوْماً أى كثيرًا ، فَضَمَّ الحاءَ للضرورَة ، وقيلَ : حُومٌ ، يُحامُ بها على الشَّرْبِ أى يُطافُ .

وكذلك قولك :

يَهْذِى بها أكلفُ الخَدَّيْنِ مُخْتَبَرٌ   من الجِمالِ كثيرُ اللحمِ عَيْثُوم[٢]

فرُوِىَ : يَهْدِى ، بالدَّال غيرِ مُعجَمةٍ[٣] ، ويَهذِى بِذالٍ مُعجَمة .

وقيل : مُخْتَبَرٌ ، من اخْتِيارِ الحَوائِلِ مِن اللواقِحِ ، وقيل : هو من الخبيرِ أى الزَّبَدِ ، وقيل : الخبير اللحمُ ، وقيل : هو الوَبَر .

* * *

فليتَ شِعرى ما فَعَلَ « عمْرُو بنُ كُلثوم* » ؟ فيُقالُ : ها هو ذا مِنْ تحتِكَ ، إن شئتَ أن تحاورَهُ فَحاوِرْه .

فيقول : كيف أنتَ أيها المُصْطَبِحُ بِصَحنِ الغانيةِ[٤] ، والمُغتَبِقُ من

---

١ — البيت أورده « ابن السكيت » شاهدا على (الحانية ، المنسوبة إلى الحانة) التهذيب ٢١٧ .

٢ — فوق حرف الذال من[يهذى]فى (ك) لفظ : [معا]علامة الجمع بين روايتين . ورواية (المفضليات والعقد) بالدال المهملة ، وكذلك نسخة (ط) ، وجاءت بالذال المعجمة فى (ش ، ز ، ت) . ورواية (ك) هى أنسب الروايات هنا ، إذ يتحدث « أبو العلاء » عن روايتين فى الكلمة .

٣ — كذا فى (ك ، ش) . وفى بقية النسخ : [المعجمة] محلاة بال .

٤ — فى ط : [الفانية]— وهى مرجوحة للتكرار فى السجعة التالية . وهو يشير هنا إلى قوله فى مطلع المعلقة :

* ألا هبى بصحنك فاصبحينا *

الأعلام

* — عمرو بن كلثوم : التغلبى — صفحة ٢٧٨ .

الدُّنيا الفانِيَةِ ؟ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ لم تُسانِدْ[1] في قولِك :

كأَنَّ مُتونَهُنَّ متونُ غُدْرٍ تُصَفِّقُها الرِّياحُ إذا جَرَيْنا

فيقولُ «عَمْرو» : إنكَ لَقَريرُ العَينِ لا تَشعُرُ بما نحنُ فيه ، فاشغَلْ نَفْسَكَ بتَمجيدِ اللهِ واتركْ ما ذَهَبَ فإنه لا يَعودُ . وأمّا ذِكرُكَ سِنادى ، فإنَّ الإِخوةَ لَيَكونونَ ثَلاثةً أو أربعةً ، ويكونُ فيهم الأَعرَجُ أو الأَبخَقُ[2] فلا يُعابونَ بذلكَ ، فكيفَ إذا بلغوا المائةَ في العَدَدِ ، ورُهاقَها في المدد[3] ؟

فيقول : أَعْزِزْ عليَّ بأَنكَ قُصِرتَ على شُرْبِ حميمٍ ، وأُخِذْتَ بعَمَلِكَ الذميمِ ، من بَعدِ ما كانت تُسْبَأُ لكَ القَهوَةُ من خُصٍّ[4] أو غيرِ خُص ، تُقابِلُكَ بلَوْنِ الحُصِّ[5] .

١ – السناد : اختلاف حركة ما قبل الردف : والبيت من معلقته .

قال « ابن السكيت » – فيما روى (التبريزى – ٢٣٣) – : شبه الدروع فى صفائها ، بالماء فى الغدر إذا ضربته الرياح .

وقوله :[جرينا] فيه سناد ، لأن الياء إذا انفتح ما قبلها لم يتم لينها .

٢ – الأبخق : الأعور أقبح العور .

٣ – سقطت هذه الجملة من (ط) ، وفى هامش (ت) بخط «الأستاذ تيمور » :[هذه الجملة لم توجد فى نسخة أخرى صحيحة].

وفى ر :[وزهائها فى المدد] . وفى س :[وزهافها] بفاء موحدة ، تصحيف .

الرهاق ، بالكسر والضم : الزهاء ، المقدار ، يقال كانوا رهاق مائة . أورده (الصحاح) فى مادة رهق عن « ابن السكيت » .

والذى فى (كتاب الإبدال) : القوم زهاق مائة ، بضم الزاى وكسرها ، أى هم قريب من ذلك فى التقدير كقولهم : زهاء مائة (٥٦٢/٢) وانظر معه ابن فارس فى (المقاييس ٣٢/٣) وهو بهذا المعنى فى (القاموس) فى مادتى رهق ، وزهق . واقتصر « الجوهرى» فى الصحاح على رهاق .

٤ – الخص : البيت من قصب ، وحانوت الخمار ، وبلد جيد الخمر بالشام .

٥ – يشير إلى قوله فى (المعلقة) :

مشعشعة كأن الحص فيها إذا ما الماء خالطها سخينا

المشعشعة : الرقيقة من العصر أو المزج – والحص ، بضم أوله : الورس أو الزعفران – وقوله : سخينا ، قال « أبو عمرو الشيبانى » : كانوا يسخنون لها الماء فى الشتاء ، فهو منصوب على الحال ، وقيل هو نعت لمحذوف يعنى : [شرابا سخينا] وقيل هو فعل من السخاء ، أى إذا شربناها سخينا أ هـ انظر التبريزى فى(شرح القصيدة ٢١٠) . وتهذيب الألفاظ لابن السكيت٢١٦) و(تهذيب إصلاح المنطق ٢٢٠/١)

وقالوا فى قولك [سَخينا] قولَيْن : أحدهما أنه فَعِلْنا من السخاء ، والنونُ نونُ المُتكلمين ، والآخَرُ أنه من الماء السّخينِ لأنَّ «الأَنْدَرِينَ*» وقاصِرِينَ** » كانتا فى ذلك الزمَنِ للرُّوم ، ومنْ شأْنِهم أَنْ يَشرَبوا الخمرَ بالماء السُّخينِ فى صيفٍ وشتاء .

ولقد سُئِلَ بعضُ الأُدباء «بمدينةِ السَّلامِ» عن قولك :

فما وَجَدَتْ كوَجدى أم سَقْبٍ أَضَلَّتْهُ فرَجَّعَتِ الحَنينا[1]

ولا شَمْطاءُ لم يَترُكْ شَقاها لها مِن تِسعَةٍ إلَّا جَنينا[2]

هل يجوزُ نصبُ شمطاء ؟ فلم يُجِبْ بشىء : وذلك يجوزُ عندى من وجهَين : أَحَدُهما على إضْمارِ فعلٍ دَلَّ عليه السامعَ معرفتُه به ، كأَنَّك قُلتَ ولا أَذكُرُ شمطاء ، أى إنَّ حَنينَها شَديد ، ويجوزُ أن يكونَ على قولِك : ولا تَنْس شمطاء ، أو نحوِ ذلك من الأَفعال ، وهذا كقولِك : إنَّ «كَعب ابنَ مامَة***» جَوادٌ ولا «حاتِماً****» ، أى ولا أَذكُرُ «حاتماً» ، أى إنَّهُ جَوَادٌ عظيم الجُود ، قد استغنيتُ عن ذِكرِه باشتِهارِه .

---

١ – البيت من (معلقته) .

والسقب : ولد الناقة الذكر – عن «الأصمعى» : هو سليل ساعة يولد ولا يعرف أذكر أم أنثى ، فإذا علم وكان ذكراً فهو سقب – ورجعت : رددت . (شرح المعلقات للتبريزى ٢١٥) .

٢ – فى ز :[شقاها] بالقاء . وهى مرسومة كذلك فى ش بقاف مغربية . والشمطاء : التى ليست بشابة ، وهو أشد لحزنها . والجنين : المقبور (التبريزى : شرح المعلقات ٢١٥ – وشرح المقصورة ١٠٢) .

الأعلام

* – الأندرين : – تعرب إعراب فلسطين – اسم قرية كانت فى جنوب حلب . (معجم ياقوت ٣٧٣/١) : (البكرى ١٠٨/١) .

** – قاصرين : بلد (كان) بالشام – له ذكر فى الفتوح . (ياقوت ١٦/٤) .

*** – كعب بن مامة : الإيادى ، يضرب به المثل فى الجود ، قالوا إنه بلغ من جوده أنه مر مع رفيق له ، فعطشا ومعهما قليل من ماء . فآثر رفيقه بنصيبه منه فمات عطشا . (الشعر والشعراء ١٢٠ ، ٢٠٣ – الأغانى ب ٩٧/٥) .

**** – حاتم : بن عبد الله بن سعد الطائى – الشاعر الجواد المشهور ، الذى تروى عن جوده النوادر والأعاجيب . (الشعر والشعراء ١٢٣ – الأغانى ب ٩٦/١٦) .

والآخَرُ ، أن يكونَ مِن وَلاهُ المطرُ إذا سَقاهُ السقْيةَ الثانيةَ ، أى هذا الحَنينُ اتَّفقَ مع حَنينِى ، فكأنَّهُ قد صار لهُ وَلِيًّا ؛ ويَحتَمِلُ أن يكونَ مِن وَلَى يَلِى ، وقلبَ الياءَ(١) على اللغةِ الطائيَّة .

* * *

وينظُرُ فإذا «الحارثُ اليَشْكُرِىُّ*» فيقولُ : لقد أتْعَبتَ الرُّواةَ فى تفسيرِ قولِك :

زَعَموا أنَّ كُلَّ مَنْ ضَربَ العَيْـ ـرَ مُوَالٍ لَنا ، وأنَّا الوَلاءُ(٢)

وما أحْسَبُكَ أردتَ إلَّا العَيْرَ الحِمارَ .

ولقد شَنَّعْتَ هذه الكلمةَ بالإقواءِ فى ذلك البيتِ(٣) ، ويجوزُ أن تكونَ لُغَتُكَ أن تَقِفَ على آخرِ البيتِ ساكناً ، وإذا فَعَلتَ ذلك ، اشتبَه المُطلَقُ بالمُقيَّدِ ، وصارت هذه القصيدةُ مضافةً إلى قولِ الراجز :

دارٌ لِظَمْيا وأيْنَ ظَمْيا أَهَلَكَتْ أم هىَ بَيْنَ الأحْيا؟

---

١ – تقول طيئ : بقا ، وولا ، ورضا ، بقلب الياء ألفا – قال «ابن مالك» فى (ألفيته) :

والكسر رد فتحاً ، والياء ألفا لطيئ ، كخَفى ارددهْ خفا

وانظر باب الواو والياء ، فى أواخر الكلم ، من (كتاب الإبدال ٢/٤٩٤) .

٢ – فى ش : [لولاء] .

والبيت من (معلقته) :

آذنتنا ببينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء

العير : قيل هو الوتد ، وقيل الحمار ، وقيل أراد بالعير «كليباً» ؛ ويقال لسيد القوم : هو عير القوم ويختار أبو العلاء هنا ، تفسيره بالحمار .

وأنا الولاء : أى نحن ولاتهم على هذا ، وقيل : أهل الولاء (التبريزى ٢٤٦) .

٣ – يعنى أبو العلاء هنا قول الحارث فى المعلقة :

فملكنا بذلك الناس حتّى ملك المنذر بن ماء السماء

والروى هنا مكسور ، وهو فى باقى القصيدة بالضم .

الأعلام

* – الحارث اليشكرى : – صفحة ١٣٦ .

وبعضُ الناس يُنشِدُ قولَك :

فَعِشَنْ بِخَيرٍ لا يَضِرْ ... كَ النُّوكُ ما أُعطِيتَ جَدًّا[١]

فيَجمَعُ بين تحريكِ الشِّينِ وحذفِ الياء ، مِنْ : عاش يَعيشُ ، وذلك قليلٌ ردىءٌ . ومنه قولُ الآخر :

متى تَشَىْ يا أُمَّ عُثْمانَ تَصْرِمِى ... وأوذِنْكِ إيذانَ الخَليطِ المُزايِلِ[٢]

وإنما الكلامُ : مَتى تشائى ، لأَنَّ هذا الساكنَ إذا حُرِّكَ عاد الساكنُ المحذوفُ .

ولقد أَحسنتَ فى قولك :

لا تَكْسَعِ الشَّوْلَ بأَغبارِها ... إنَّكَ لا تَدْرِى مَن الناتِجُ[٣]

وقد كانوا فى الجاهليَّةِ يَعكِسون[٤] ناقةَ المَيتِ على قَبرِهِ ، ويزْعُمونَ أنه

---

١ – النوك ، بالضم والفتح : الحمق (القاموس) وعلى الضم اقتصر « الجوهرى » وغيره .

٢ – يروى : [يا أم حسان] ، وقد جمعت (ك) بين الروايتين .

والمزايل : المفارق .

٣ – الكسع : علاج الضرع بالمسح وغيره ليرتفع اللبن . وكسع الناقة : ترك بقية من لبنها فى خلفها وهو أشد لها ، قال « الجوهرى » : كسع الناقة إذا ضرب خلفها بالماء البارد ليتراد فى ظهرها ، إذا خاف عليها الجدب فى العام القابل . – والشول : النوق جمع شائلة ، على غير قياس . وأغبار : جمع غبر وهو البقية من الشيء . وانظر (سمط اللآلى ٢/٦٣٩ ط لجنة التأليف ١٩٢٦) .

وفسروا البيت : أى لا تكسع إبلك تطلب قوة نسلها ، واحلبها لأضيافك . .

٤ – كذا فى الأصل ، وجاء بهامش (ت) : هكذا فى نسخة أخرى صحيحة ، والمناسب أنها يكسعون فليحرر – ا ه وقد حررها هكذا : [يكسعون] فى ر . وجاءت كذلك فى (ط) . وهو خطأ صوابه : [يعكسون] من العكس وهو حبس الدابة على غير علف . وعكس البعير أن تشد عكاسا ، أى حبلا فى خطمه ؛ والقيد كذلك . ولعله فى (ت ، ر ، ط) ظنها من الكسع ، لتوهمه أن الكلام متصل بالبيت قبله : (لا تكسع) ، والصحيح أنه متصل بقوله بعده : (وتلك ، البلية) انظر رقم ٣ بهامش الصفحة التالية .

إذا نَهضَ لِحَشرِهِ وجدَها قد بُعِثَتْ له فيَركَبُها ؛ فلَيْتَهُ لا يَهِصُ[1] بِثقَلِهِ مَنْكِبَها – وهيهاتَ ! بل حُشِروا عُراةً حُفاةً بُهْماً ، أى غُرْلًا[2]. وتلكَ ، البَلِيَّةُ[3] التى ذُكِرَتْ فى قولِكَ :

أتلهى بهـا الهواجِرَ إذ كُلُّ م ابْنِ هَمٍّ بَلِيَّـةٌ عَمْياءُ[4]

* * *

ويَعْمِدُ لِسؤالِ «طَرَفةَ بنِ العَبْدِ *» فيقولُ : يا ابنَ أخى يا طَرَفَةُ ، خَفَّفَ اللهُ عنكَ ! أتَذْكُرُ قولَكَ ؟ :

كريمٌ يُرَوِّى نَفْسَهُ فى حَياتِهِ سَتَعْلَمُ إنْ مُتْنا غَدًا أَيُّنا الصَّدِى[5]

---

١ – جمعت (ك) بين روايتين فى [يهص] بوضع صاد مهملة تحت الضاد ، وفوقهما (معا) . واختلفت النسخ بعد ذلك . فى (س ، ا) : [ينهض] ، تحريف . وفى ش ، ر : [يهص] . وفى (ط ، ز ، ت) [يهـ ض] . وكلاهما جائز . يقال هض الشىء يهضه هضا : وطئه فشدخه ، كسره ودقه . ومنه فحل هضاض ، يدق أعناق الفحول . ووهص الشىء يهصه وهصاً : كسره ودقه ، وطئه وطئا شديداً .

وفى (كتاب الإبدال) : يقال : هصه يهصه هصا ، وهضه يهضه هضا . إذا كسره (٢/ ٢٤٨) وانظر (نوادر أبى مسحل ١/ ٦٦) .

٢ – الغرل : جمع أغرل ، وهو الصبى لم يختن ، والأنثى غرلاء .

٣ – يعنى : تلك الناقة المعكوسة ، هى البلية .

٤ – البلية كغنية : الناقة التى يموت ربها ، فتشد عند قبره لا تعلف ولا تسقى ، حتى تموت جوعاً وعطشاً ، لأنهم كانوا يقولون إنه يحشر عليها . وفى (الصحاح) : كانوا يزعمون أن الناس يحشرون ركبانا على البلايا ، ومشاة إذا لم تعكس مطاياهم عند قبورهم . اهـ .

٥ – البيت من معلقته . ويروى : « ستعلم إن متنا صدى أينا الصدى » كذا فى (العقد ص ٥٣) ونسخة (س) وقد جىء بالروايتين فى (ك ، ش ، ت) .

الأعلام

* – طرفة بن العبد : البكرى من بنى مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، الشاعر الجاهلى من أصحاب (المعلقات) ، نبغ فى الشعر صغيراً وعاجله الموت فى صدر الشباب فلم يتسع له الوقت ليكثر ، ويعدونه أجود الشعراء طويلة .

(طبقات ابن سلام ، أوربا ١٦ – الشعر والشعراء ٨٨ – المؤتلف والمختلف ١٤٦ الموشح ٥٧ – الأغانى ٢١/ ١٨٥) .

وقولَك ؟ :

أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ　　كَقَبرِ غَوِىٍّ فى البَطالَةِ مُفْسِدِ(1)

[وقولَك](2) ؟ :

متَى تَأْتِنِى ، أَصْبَحْكَ كأْساً رَوِيَّةً　　وإِن كنتَ عنها غانِياً ،فاغْنَ وازْدَدِ(3)

فكيف صَبُوحُكَ الآن وغَبوقُك ؟ إنى لأحسبُهما حَميا ، لا يَفْتأُ مَنْ شَرِبَهما ذَميا .

وهذا البيتُ يُتَنازَعُ فيه : فيَنْسُبُه إليكَ قومٌ ، ويَنْسُبُهُ آخَرُون إلى «عَدِىِّ بنِ زَيْدٍ* » وهو بِكلامِك أَشْبَهُ ، والبيتُ :

وأَصفرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حَوِيرَهُ　　عَلَى النارِ ، واستَوْدَعْتُهُ كفَّ مُجْمِدِ(4)

وشَدَّ ما اختلفَ النُّحاةُ فى قولك :

أَلا أَيُّها ذا الزَّاجِرِى أَحْضُرَ الوَغَى　　وأَن أَشْهَدَ اللذَّاتِ ، هل أَنتَ مُخْلِدِى ؟

---

١ – النحام : البخيل إذا طلبت إليه حاجة كثر سعاله .

٢ – سقطت من (ط ، ز ، س) .

٣ – البيت من (المعلقة) ، ويروى الشطر الثانى :

* وإن كنت عنها ذا غنى * (العقد) .

٤ – يروى : * قد نظرت حواره * أى مرده (التبريزى فى شرح القصائد العشر : ٩٨) . ولم يردالبيت فى معلقة طرفة ، فى (العقد الثمين) ونسبه (اللسان) لطرفة .

والأصفر يعنى القدح – والمضبوح : الملوح – والمجمد : الشحيح ، أو هو ضارب السهام لا يخرج من يديه شىء .

قال « التبريزى » : وكان من عادتهم أن يوقدوا النار وينحروا الجزور ويضربوا عليها القداح ، وأكثر ما يفعلون ذلك بالمشى عند مجىء الضيفان .

الأعلام

* – عدى بن زيد : صفحة ١٤٦ .

وأما «سِيبَوَيْهِ» فيكرَهُ[1] نصبَ (أحضُر) لأنَّهُ يَعْتقِدُ أنَّ عوامِلَ الأفعالِ لا تُضْمَرُ ؛ وكانَ الكُوفيّونَ يَنصِبونَ (أحضُر) بالحرفِ المُقدَّرِ ، ويُقَوِّى ذلك «وأنْ أشْهَدَ اللذّاتِ» فَجِئْتَ بأَنْ ، وليس هذا بأَبعدَ مِن قولِه :

مَشائيمُ ليسوا مُصْلِحينَ قَبِيلةً ولا ناعِبٍ إلا بِبَيْنٍ غُرابُها[2]

---

١ – قال «التبريزى» فى [أحضر] : «وقد روى بالنصب على إضمار أن ، وهذا عند البصريين خطأ ، لأنه أضمر ما لا يتصرف ، وأعمله . ومن رواه بالرفع على تقديرين : تقدير (أن) والرفع بعد حذفها – وأن يكون فى موضع الحال .»

وفى (الخزانة ١١٧/١) : «على أن نصب أن المقدرة فى مثل هذا ضعيف ، والكوفيون يجوزون النصب فى مثله قياساً . ومنع البصريون ذلك بأن عوامل الأفعال ضعيفة لا تعمل مع الحذف ، وإذا حذفت ارتفع الفعل ، ومنه عند «سيبويه» : «قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون» آية الزمر ٦٤ . قالوا : رواية البيت عندنا إنما هى بالرفع .»

٢ – يعنى جر [ناعب] على توهم الباء فى خبر ليس . والبيت «للأحوص اليربوعى» من قصيدة فى خلاف بين بنى يربوع وبنى دارم . وقبله :

فكيف بنوكى «مالك» إن غفرتم لهم ، أم كيف بعد خطابها ؟
مشائيم ليسوا مصلحين قبيلة ولا ناعب إلا ببين غرابها
فإن أنتم لم تقتلوا بأخيكم فكونوا بغايا ، بالأكف عيابها
(الخزانة ١١٧/٤)

ورواه فى (تهذيب إصلاح المنطق ٢٣٦/١) وفى (التاج) :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب إلا بشؤم غرابها

والشاهد أن [ناعب] عطف بالجر على [مصلحين] المنصوب على أنه خبر ليس ، ويسمى هذا فى غير (القرآن) : العطف على التوهم ، وفى (القرآن) : العطف على المعنى . وقد أنشده «سيبويه» بروايتين : النصب عطفاً على (مصلحين) . والجر على توهم الباء فى خبر ليس . ولم يجز «المبرد» إلا النصب لأن حرف الجر لا يضمر (الخزانة ١١٧/٤) .

وقدحَكَى «المازِنىُّ*» عن «علِيِّ بنِ قُطرُبٍ» أنَّه سمِعَ أباه «قُطْرُبًا**» يَحْكِي عن بعضِ العرَبِ نَصْبَ أحضُر[١] .

ولقد جِئتَ بِأُعجوبةٍ فى قولك :

لو كانَ فِى أمْلاكِنا مَلِكٌ يَعْصِرُ فينا، كالذى تَعْصِرْ[٢]

لا جْتَبْتُ صَحْنَىِ العِراقِ عَلَى حَرْفٍ أمُونٍ ، دَفُّها أَزْوَرْ[٣]

مُتَّعَى يَومَ الرحيلِ بها فَرْعٌ تَنقَّاهُ القِداحُ يَسَرْ

ولكنكَ سَلَكتَ مَسالكَ العَرَبِ ، فجِئْتَ بِفَرِىٍّ كلمةِ «المُرَقِّش***» :

هل بالدِّيارِ أنْ تُجيبَ صَمَمْ ؟ لو كانَ حَيًّا ناطِقاً كلَّمْ[٤]

---

١ – بهذا يكون من البصريين من نصب كالكوفيين – لأن «قطربا» بصرى .

٢ – جاء بها (العقد ص ١٦٣) بين الأبيات المنحولة «لطرفة» . مع خلاف كبير بين الروايتين .

٣ – بهامش (ك) ، (ش) : ويروى :

لا جتبت أجواز العراق علـى زيـافـة دفهـا أزور

أى سريعة . والأجواز : جمع جوز وهو من كل شىء وسطه – والدف : الجنب من كل شىء أو صفحته .

٤ – البيت مطلع ميميته المقيدة ، ورواية (المفضل ص ١١١) :

* لو كان رسم ناطق كلم *

الأعلام

* – المازنى : أبو عثمان – صفحة ٢٨٣ .

** – قطرب : أبو على ، محمد بن المستنير ، من نحاة البصريين وأصحاب «سيبويه» الذين نجموا ، ويقال : إن «سيبويه» سماه قطربا – وهى دويبة تدب – لأنه كان يخرج فيراه بالأسحار على بابه فيقول : إنما أنت قطرب ليل .

(أخبار النحويين ٤٩ – ابن خلكان ١/٥٠٧) .

*** – المرقش : الأكبر، عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، من بكر وائل سمى المرقش لقوله :

الدار قفـر والرسوم كـمـا رقش فى ظهر الأديم قـلـم

شاعر جاهلى من عشاق العرب المشهورين ، أحب «أسماء بنت عوف بن مالك» – وله قصة سيشير إليها فى (الغفران) بعد .

(الشعر والشعراء ١٠٣ – الأغانى ٦/١٢٧ – المؤتلف ١٨٤ – المفضليات ١١١ – الجمهرة ٢(١١ .

وقول «الأعشى*» :

* أقصِرْ فكلُّ طالبٍ سيَمَلْ *[1]

على أنَّ «مُرَقَّشاً» خلَطَ في كلمتِه فقال :

ماذا عَلَيْنا أنْ غَـزا مَلِكٌ   مِنْ «آلِ جَفْنَةَ» ظالمٌ مُرْغِمْ[2]

وهذا خُروجٌ عمَّا ذهَب إليه «الخَليل**»

ولقد كثُرَتْ في أمرِكَ أقاويلُ النَّاسِ : فمنهم مَنْ يزعُمُ أنَّك في مُلْكِ «النُّعْمانِ***» اعتُقِلْتَ ، وقال قومٌ : بل الذي فعَلَ به ما فَعلَ «عمْرو ابنُ هِنْد****» .

ولو لم يكُنْ لكَ أثرٌ في العاجلةِ إلا قصِيدَتُكَ التي علَى الدال[3] ، لكُنتَ قد أبْقيتَ أثرًا حَسَناً .

فيقولُ «طَرَفَةُ» : وَدِدتُ أني لم أنطِقْ مِصْراعاً ، وعَدِمْتُ في الدارِ

١ – من مطلع (قصيدته اللامية) ، وتمامه :

* إذ لم يكن على الحبيب عول *

(الديوان ط أوربا ص ١٨٩) .

٢ – لعل الشاهد هنا في كسر حركة ما قبل الروى : مرغِم ، وهو في بقية القصيدة بالفتح ، فهل يكون هذا العيب في القافية هو ما سماه «أبو العلاء» هنا : خلطاً ؟

أو يكون المراد بالخلط هنا ، ما ذكره الأستاذ أحمد راتب موسى النفاخ ، في مجلة الكتاب ، عدد (١٩٥١/٦) من أن القصيدة من السريع : * مستفعلن فاعلن * وهذا البيت على * مستفعلن مستفعلن متفاعلن * فخرج بذلك إلى الكامل الأحذ المضمر ؟

٣ – يعني (معلقته) :   * أمن خولة أطلال ببرقة ثهمد *

الأعلام

* – الأعشى : صفحة ١٥٩ .

** – الخليل : بن أحمد – صفحة ٢١٧ .

*** – النعمان : بن المنذر – صفحة ٢٠٤ .

**** – عمرو بن هند : هو عمرو بن المنذر ، ملك الحيرة قبل النعمان بن المنذر . وينسب إلى أمه «هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر» وقد قتله «عمرو بن كلثوم» في الحادثة المعروفة . والمشهور أنه هو الذي أمر بقتل «طرفة» و«المتلمس» ، لهجوهما إياه .

انظر (الشعر والشعراء ٨٥ : ١١٧ – معجم الشعر للمرزباني ٢٠٥) .

الزائِلَةِ إمراعاً [١] ، ودَخَلتُ الجَنَّةَ مع الهَمَجِ والطَّغامِ [٢] . ولم يُغمَدْ لِمَرْسِنى بالإرْغامِ [٣] ، وكيف لى بهَدْءٍ وسُكون ، أَرْكَنُ إليه بعضَ الرُّكُون ؟ «وأَمَّا القاسِطُونَ فكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً » [٤] .

* * *

ويَلْفِتُ عُنُقَهُ يَتَأَمَّلُ ، فإذا هو « بِأَوْسِ بنِ حَجَرٍ* » فيقولُ : يا « أَوْسُ » ، إنَّ أَصحابَكَ لا يُجيبون السائِلَ ، فهل لى عِندكَ من جَواب ؟ فإنى أُريدُ أن أَسأَلَكَ عن هذا البيت :

وفارَقَتْ وهىَ لَمْ تَجْرَبْ ، وَباعَ لها مِن الفَصافِصِ بالنُّمِّىِّ سِفْسِيرُ [٥]

فإنه فى قصيدتِكَ التى أَوَّلُها :

هل عاجِلٌ مِن مَتاعِ الحَىِّ مَنظورُ أَم بَيْتُ دَوْمَةَ بعد الوَصْلِ مهجورُ؟

ويُرْوَى فى قصيدةِ « النَّابغةِ** » التى أَوَّلُها :

---

١ — أمرع المكان : أخصب ، وأمرع القوم : وجدوا مكانا مخصبا .
٢ — الطغام : أوغاد الناس والهمج ، والرعاع ، والحثالة ، والحشارة (نوادر أبى مسحل ١/٨١) للواحد والجمع .
٣ — مرسن الدابة : موضع الرسن من عنقها ، وهو الحبل المعروف . جمعه مراسن .
٤ — سورة الجن آية ١٥ .
٥ — رواية « ابن السكيت فى تهذيب الألفاظ ٤٨٠) كالنفران . وهو فيه لأوس بن حجر .
ويروى : [وفارقت] انظر (ذيل العقد ص ١٨) . والمقارفة : المداناة . وباع لها ، بمعنى اشترى لها — والفصافص : نبات ، واحدته فصفصة ، فارسى — والنمى : الفلوس — والسفسير : السمسار . فارسى معرب ، وبه فسر « الأصمعى » البيت وقال « ابن السكيت » السفسير : التابع ونحوه (تهذيب الألفاظ ص ٤٨٠) وقيل : القيم بالناقة التى يصلح شأنها .
والبيت رواه (العقد) فى قصيدة « النابغة » * ودع أمامة * ونسبه (الصحاح) كذلك « للنابغة » فى وصف فرس ، ومثله « الأصمعى » . وروى البيت فى قصيدة النابغة ، فى (المختار ١/٢١٨) لكن جاء فى (التاج — مادة فص) : والصواب أنه « لأوس » يصف ناقة — وكذلك قال « ابن سيده » و « الصاغانى » . اهـ .

الأعلام

* — أوس بن حجر : صفحة ٢٧٤ .
** — النابغة : الذبيانى — صفحة ٢٠٢ .

وَدِّعْ أُمَامَةَ والتوديعُ تَعْذيرُ ... وما وَدَاعُكَ مَنْ قَفَّتْ بهِ العِيرُ[1]

وكذلك البيتُ الذى قبلَه :

قد عُرِّيَتْ نِصْفَ حَوْلٍ أَشْهُرًا جُدُدًا ... تَسفِى على رَحْلِها فى الحِيرَةِ المُورُ[2]

وكذلك قولُه :

إن الرَّحيلَ إلى قومٍ ، وإنْ بَعُدُوا ، ... أَمْسَوْا ومِنْ دونِهِمْ ثَهْلَانُ فالنِّيرُ[3]

[وكلاكُما][4] مَعْدُودٌ فى الفُحُولِ ، فَعَلَى أَىِّ شىءٍ يُحْمَلُ ذلك ؟ فلم تَزَلْ تُعْجِبُنِى (لامِيَّتُكَ) التى ذكرتُ فيها الجُرْجَةَ[5] — وهى الخَرِيطةُ من الأَدَمِ — فقُلْتَ لَمَّا وصَفْتَ القَوْسَ[6] :

فَجِئْتُ ببَيْعِى مُولِيـًا لا أَزيدُهُ ... عَلَيهِ بها ، حتَّى يَؤُوبَ المُنَخَّلُ

ثلاثةُ أَبْرادٍ جِيادٍ ، وجُرْجَـةٌ ، ... وأَدْكَنُ من أَرْىِ الدَّبُورِ مُعَسَّلُ

فيقولُ « أَوْسٌ » : قد بَلَغنى أَنَّ « نابغةَ بَنِى ذُبْيانَ » فى الجَنَّةِ[7] ،

---

١ — قف عليه وبه : ذهب به .

٢ — رواه فى (تهذيب ألفاظ ابن السكيت — ٤٨٠) : « وقد ثوت نصف حول »
الجدد : المحلة ، يقال سنة جداء : محلة ، وضرع أجد : يابس جاف .
ويقال : سفت الريح التراب تسفيه سفيا : أثارته ، وسفى التراب يسفى سفياً : تذرى — والمور بالضم : الرياح .

٣ — فى (العقد ص ١٦) :

إن القفول إلى حى وإن بعدوا ... أمسوا ودونهم ثهـلان فالنـير

وانظر (المختار ١/٢١٨) .
وثهلان ، بالفتح : جبل ضخم بالعالية (نجد) ، وقيل جبل لبنى نمير به ماء ونخيل . (ياقوت ١/٩٤١) .
والنير : جبل بأعلى نجد . (ياقوت ٤/٨٥٥) .

٤ — فى المخطوطات : [وكلاهما] . والسياق كله على الخطاب .

٥ — الجرجة : خريطة كالخرج يجعل فيها الزاد .

٦ — البيتان فى وصف قوس حسنة ، قالوا إن « أوسا » دفع فيها ثلاثة أبراد ، وزقا مملوءاً عسلا .
وقوله : « حتى يئوب المنخل » مثل يضرب فى اليأس من العودة ، و « المنخل » شاعر يشكرى اتهمه « النعمان » « بالمتجردة » فحبسه ، ثم غمض خبره .

٧ — انظر ، فى صفحة (٢٠٢) وما بعدها من (الغفران) لقاء « ابن القارح » « لنابغة بنى ذبيان » فى الجنة .

فاسألْهُ عَمَّا بَدَا لكَ فَلعلَّه يُخبِرُكَ ، فإنَّه أجدَرُ بأَنْ يَعِيَ هذه الأشياءَ ، فأَمَّا أنا فقد ذَهَلتُ : نارٌ توقَدُ ، وبنانٌ يُعْقَدُ ؛ إذا غَلبَ علىَّ الظَّمَأُ ، رُفِعَ لى شيءٌ كالنهرِ ، فإذا اغْتَرَفْتُ منه لأَشرَبَ ، وَجدْتُه سَعيرًا مُضْطَرِماً ، فَليْتَنى أَصْبَحْتُ «دَرِماً» – وهو الذى يُقَالُ فيهِ : أَوْدَى[١] دَرِمٌ . وهو من بَنِى دُبٍّ ابنِ مُرَّةَ بنِ ذُهْلِ بنِ شَيْبانَ – ولقد دخَل الجَنَّةَ مَنْ هو شَرٌّ مِنِّى ، ولكنَّ المَغْفِرةَ أَرْزاقٌ ، كأنَّها النَّشَبُ فى الدارِ العاجلة . فيقولُ – صارَ وَلِيُّهُ من المتبوعينَ ، وشانِئُهُ بِالسَّفَهِ من المَسْبوعين[٢] – : إنما أَردْتُ أَن آخُذَ عنكَ هذه الأَلفاظَ ، فأُتْحِفَ بها أَهلَ الجَنَّةِ فأَقولَ : قال لى «أَوْسٌ» ، وأَخبرَنى «أَبو شُرَيْح» .

وكان فى عَزْمى أن أَسأَلَكَ عما حكاهُ «سِيبَوَيْهِ» فى قولِك :

تُواهِقُ رِجْلاها يَدَاهُ ، ورَأْسُه ... لها قَتَبٌ خَلْفَ الحَقيبَةِ رادِفُ[٣]

١ – مثل يضرب لمن لم يدرك ثأره ، وذلك أن «النعمان» كان يطلب «درم بن دب الشيبانى» ، وجعل فيه جعلا لمن جاء به أو دل عليه ، فأصابه قوم فات فى أيديهم قبل أن يبلغوا به «النعمان» فقيل : أودى درم (فرائد اللآل : ٣٢٧/٢) .

٢ – شنأه وشنئه : أبغضه مع عداوة وسوء خلق – والمسبوع : الذى ذعره السبع ، والمسبوعة : الوحشية أكل السبع ولدها .

٣ – فى (س ، ا) : [لها قتب عند الحقيقة رادف] وفى (ز) : [لها بتف] بتحريف فيهما . وفى (ش) : [لها قبت] وهو تصحيف لعل مصدره عدم ضبط الإعجام فى (ك) .

والقتب بتاء فباء : الرحل ، وجمعه أقتاب – والمواهقة : أن تسير مثل سير صاحبك ؛ وقال «الليث» : المواهقة من الإبل ، إعناقها فى السير ومباراتها ، وهذه الناقة تواهق هذه ، كأنها تباريها وتماشيها .

واعتراض «أبى العلاء» على «أوس» هنا ، يشير إلى اختلاف اللغويين فى تخريج البيت – انظره فى (اللسان : مادة وهق) .

وفى هامش (ك) حاشية نصها : الوجه فى هذا البيت : [تواهق رجلاها يديها ، فحمل الكلام على المعنى ، لأن الرجلين إذا واهقتا اليدين ، فقد واهقت اليدان الرجلين] . ا هـ .

والحاشية بنصها مكتوبة فى هامش (ش) بخط «الشنقيطى» ، وعلى هامش (ت) بخط الناسخ ، وذيلها «تيمور» بقوله : [انتهى ، من هامش نسخة أخرى صحيحة] .

فإنِّى لا أختارُ أنْ تُرْفَعَ الرِّجلانِ واليَدانِ ، ولم تَدْعُ إلى ذلك ضرورةٌ ، لأنك لو قُلتَ : * تُواهِقُ رجليْها يَداهُ * لم يَزِغ الوَزْنُ ؛ ولعلَّكَ – إنْ صَحَّ قولُكَ لذلك – أن تكونَ طَلَبْتَ المُشاكَهَةَ ، وهذا المذهَبُ يَقْوَى إذا رُوِىَ (يَداها) بالإضافةِ إلى المُؤنَّثِ ، فأمَّا فى حالِ الإضافة إلى ضَمير المُذكَّرِ فَلا قُوَّةَ له :

وإنِّى لَكارِهٌ قولَكَ (١) :

* والخَيْلُ خارِجَةٌ مِنَ القَسْطالِ *

أخرَجتَ الاسمَ إلى مِثالٍ قَليلٍ ، لأنَّ فَعْلالاً لم يَجِئْ فى غير المُضاعَفِ ، وقدحُكِىَ : ناقَةٌ بها خَزْعالٌ ، أى بها ظَلَعٌ (٢).

* * *

ويَرَى رَجُلاً فى النَّارِ لا يُميزُه من غيره ، فيقولُ : مَنْ أنتَ أيُّها الشَّقِىُّ؟ فيقولُ : أنا «أبو كبيرٍ الهُذَلِىُّ*» ، عامِرُ بنُ الحُلَيْس» ، فيقولُ : إنَّكَ لَمِنْ

---

١ – يشير إلى قول «أوس» راثياً :

ولنعم رفد القوم ينتظرونه ولنعم حشو الدرع والسربال
ولنعم مأوى المستضيف إذا دعا والخيل خارجة من القسطال

والقسطل : الغبار ، قال «الجوهرى» : والقسطال لغة فيه ، وأنشد بيت «أوس» .

٢ – عن (اللسان والتاج) أن «أبا عمرو» لم يجز قسطالا لأنه ليس فى كلام العرب فعلال من غير المضاعف ، سوى حرف واحد جاء نادراً وهو قولهم : ناقة بها خزعال . قال «ابن سيده» : هذا قول «الفراء» . وقال «الجوهرى والصاغانى» : القسطال لغة فيه ، كأنه ممدود منه ، مع قلة فعلال فى غير المضاعف – وأنشد بيت «أوس» .

الأعلام

* – أبو كبير الهذلى : عامر بن الحليس (الديوان) ، وقيل هو عويمر بن حليس (الحماسة) من بنى سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس – شاعر جاهلى رويت له أربع قصائد أولها شىء واحد ، ولا يعرف أحد من الشعراء فعل ذلك . والقصائد الأربع التى ذكر أبو العلاء مطالعها هنا ، هى كل ما لأبى كبير من شعر فى ديوان الهذليين .

انظر (ديوان الهذليين ٢/٨٨ : ١١٥ – الشعر والشعراء ٤٢٠ – الحماسة ط بولاق ٤/٦٨ – رغبة الآمل ٢/١١١) .

أعلامِ هُذَيْلٍ ، ولكنى لم أُوثِرْ قولَك :

أَزُهَيْرُ هل عنْ شَيْبَةٍ من مَعْـدَلِ أَم لا سَبيلَ إلى الشَّبابِ الأَوَّلِ[١] ؟

وقلتَ فى الأُخرى :

أَزُهَيرُ هل عن شَيْبةٍ من مَصْرِفِ أَم لا خلودَ لعاجــز مُتكَلِّفِ[٢]

وقُلتَ فى الثالثة :

* أَزهَيْرُ هل عن شَيْبةٍ من مَعْكِمِ[٣] *

أى من مَحبِسٍ ، فهذا يَدُلُّ على ضِيقِ عَطَنِكَ[٤] بالقَرِيضِ ، فهلَّا ابتدأتَ كلَّ قصيدةٍ بفَنٍّ ؟ ! و « الأَصْمَعِى* » لم يَرْوِ لكَ إلَّا هذه القصائدَ الثلاثَ ، وقد حُكِى أنه يَرْوِى عنكَ الرائيَّةَ التى أَوَّلُها[٥] :

* أَزُهَيْرُ هل عن شَيْبَةٍ من مَقْصَرِ[٦] *

---

١ — البيت مطلع لاميته . انظرها فى (ديوان الهذليين ٢/٨٨ — والحماسة ١/٤١ — بولاق) . وزهير ترخيم « زهيرة » .

٢ — يروى : * من محرف * ومعناه المصرف ، والمتنحى . وانظر القصيدة فى (ديوان الهذليين ٢/١٠٤) .

٣ — تتمة البيت : * أم لا خلود لباذل متكرم * (الديوان ٢/١١١) .
والمعكم : المصرف وزناً ومعنى . وقد عكمه يعكمه عكماً : صرفه ، وما له عكوم عن كذا ، أى معدل ومنصرف .

٤ — العطن والمعطن : مبرك الإبل ومربض الغنم حول الماء .

٥ — تمام البيت : * أم لاسبيل إلى الشباب المدبر * (الشعر والشعراء ٤٢٠ — وديوان الهذليين ٢ ١٠٠)

٦ — بهامش (ك) :
[وقد حكى أنه روى قصيدة رابعة وأولها : * أزهير هل عن شيبة من معكر *] —
وفوقها حرف (خ) علامة نسخة أخرى .
وقد اختلفت النسخ فى هذه العبارة : أغفلت كلها فى (ز ، س ، ا ، ن) ونقلت فى (ش) على الهامش كما فى (ك) — وجىء بها فى المتن فى (ت ، ط) وأمامها بهامش (ت) : [نقلا عن هامش نسخة أخرى] . ولا يطمئن بها المكان فى سياق المتن ، والرائية الموجودة فى المتن ، هى رابعة القصائد . ونرجح أن ما بهامش الأصل ، رواية أخرى فيها ، عن نسخة أخرى أشير إليها فى (ك) بحرف خ . وقد اقتصر فى (ديوان الهذليين ٢/١٠٠) على رواية * من مقصر *

الأعلام

* — الأصمعى : صفحة ١٧٠ .

وأَحْسِنْ بِقولِكَ :

ولقد وَرَدْتُ الماءَ لم يَشرَبْ بهِ ... بين الشتاءِ إلى شهورِ الصَّيِّفِ[١]

إلا عَواسِلُ كالمِراطِ مُعِيـــدَةٌ ... باللَّيلِ، مَوْرِدَ أَيِّمٍ مُتَغَضِّفِ[٢]

زَقَبٍ يَظَلُّ الذِّئبُ يَتْبَعُ ظِلَّهُ ... فيه، فَيَسْتَنُّ اسْتِنانَ الأَخْلَفِ[٣]

فَصَدَرْتُ عنهُ ظامِئاً، وتركتُهُ ... يَهْتَزُّ غَلْفَقُهُ، كأَنْ لم يُكْشَفِ[٤]

فيقولُ «أبو كبيرٍ الهُذَلِىّ» : كيف لى أن أَقْضَمَ على جَمَراتٍ مُحْرِقاتٍ، لأَرِدَ عِذاباً غَدِقاتٍ[٥] ؟ وإنّما كلامُ أهلِ سَقَرَ وَيلٌ وعويلٌ، ليسَ لهم إلاّ ذلكَ حَويلٌ، فاذهبْ لِطِيَّتِكَ، واحْذَرْ أن تُشْغَلَ عن مَطِيَّتِكَ.

فيقول – بَلَّغَهُ اللهُ أقاصِىَ الأَمَلِ – : كيفَ لا أَجْذَلُ وقد ضُمِنَتْ لى الرَّحْمَةُ الدّائِمةُ، ضَمِنَها مَنْ يَصْدُقُ ضَمانُه، وَيَعُمُّ أَهلَ الخيفَةِ[٦] أمانُه؟

---

١ – رواية الديوان : «بين الربيع إلى شهور الصيف» ٢/١٠٥ ومثلها رواية أبى الطيب اللغوى فى (كتاب الإبدال ٢/٤٣٤) .

والصيف، كسيد : المطر فى الصيف، والكلأ أيضاً .

٢ – العواسل : جمع عاسل وعسال وهو الذئب – والأمرط : المنتف الشعر، ومنه سهم أمرط ومريط، وسهام مرط ومراط وأمراط : لا ريش عليها – والأيم : من فقد زوجه – والمتغضف : المائل الملتوى، تغضفت الجارية : تثنت وتكسرت، والحية : تلوت .

ورواه أبو الطيب فى (الإبدال ٢/٤٣٤) : «إلا عواسر كالمراط»

٣ – فى (ط) : [الأحنف] بالنون، وفى بقية النسخ : [الأخلف] وهو الأعسر، وقيل الأحول، وقيل هو اسم للمخالف الذى كأنه يمشى على شق . ويقال : بعير أخلف، إذا كان مائلا على شق .

ورواية (الهذليين ٢/١٠٦) : «من ضيق مورده استنان الأخلف»

والزقب : الطريق الضيق – والاستنان : الجرى على جهة واحدة . العدو .

٤ – فى أ : [علفقه] بالمهملة . وفى س : [يهتز غلفته] ويقول «نيكلسون» : إنها كذلك فى مخطوطته، لكنه اختار أن يستبدل بها : [غلفته] ! !

ورواية الديوان : «فصدرت عنه»

الغلفق كجعفر : الخضرة على رأس الماء، الطحلب، نبت مائى أوراقه عراض .

٥ – غدقت عين الماء تغدق غدقا، على وزن فرح : غزرت وعذبت فهى غدقة .

٦ – استبدل بها «الشنقيطى» : [الحنيفية] مصححة بقلمه، ونقلت كذلك فى (ر) . وما أثبتناه هو رواية (ك) وبقية النسخ . وهى أنسب اللفظ [الأمان] بعده .

فيقولُ : ما فَعَلَ «صَخْرُ الغَيّ*» ؟ فيقالُ : ها هو [ذا] حيث تراه(١) فيقولُ : «يا صخرَ الغَيِّ» ما فَعَلَتْ دَهْماؤكَ ؟ لا أَرْضُكَ(٢) لها ولا سَماؤُكَ ! كانتْ فى عهدِكَ وشبابُها رُؤْد ، يأْخُذُكَ مِنْ حِبابِها الزُّؤْدُ ، فلذلك قلتَ :

إنى بِدَهْماءَ عَزٌّ مــا أَجِدُ ... يَعْتادُنى مِنْ حِبابِها زُؤُدُ !(٣)

وأيْنَ حَصَلَ تَليدُكِ ؟ شَغَلَكَ عنه تَخْليدُك ، وحُقّ لكَ أَنْ تَنساه ، كما ذَهَلَ وَحْشِىٌّ دَمِىَ نَساه .

* * *

وإذا هو برَجُلٍ يَتَضَوَّرُ(٤) ، فيقولُ : مَنْ هذا ؟ فيقال : «الأَخْطَلُ التَّغْلِبِىّ**» فيقولُ له : ما زَالت صِفَتُكَ لِلخَمْرِ ، حتى غادَرتكَ أُكلاً لِلجَمْرِ . كم طَرِبَت الساداتُ على قولك ! :

أَناخُوا فجرّوا شاصياتٍ كأنَّها ... رِجالٌ مِنَ السُّودانِ لم يَتَسَرْبَلُوا(٥)

١ – سقطت الجملة من ط . كما سقط اسم الإشارة [ذا] من الأصل ، ولعله سهو ناسخ .

٢ – فى (س ، ن) : [لارضك] .

٣ – دهماء اسم محبوبته ، والزؤد هو الفزع . والبيت مطلع قصيدة له ، وبعده .

عاودنى حبهـا وقد شحطت ... صرف نواهـا فإننـى كـمد

(ديوان الهذليين ٢/٥٧ – الأغانى ٢٠/١٩)

٤ – فى ن : [يتصرد] تصحيف ورسمها قريب من ذاك فى س . وفى ا : [يتضرر] .

ويتضور : يتلوى من وجع ضرب أو جوع .

٥ – من لاميته التى مطلعها :

عفا واسط من آل رضوى فنبتل ... فمجتمع الحرين ، فالصبر أجمـل

وفى ترتيب الأبيات هنا ، خلاف كبير بين النسخ بعضها وبعض ، وبينها وبين (الديوان ص٥)

والشاصيات : زقاق الخمر المملوءة الشائلة القوائم ، واحدتها شاصية .

وانظر (الأغانى ، الدار ١١/٦٣) .

الأعلام

* – صخر الغى : صخر بن عبد الله الخيثمى الهذلى ، أحدبنى عمرو بن الحارث ، شاعر جاهلى لقب بصخر الغى لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره .

(الشعر والشعراء ٤٢٠ – الأغانى ٢٠/٢٠ : ٢٢) .

وانظر شعره فى (ديوان الهذليين – ٢/٥١ : ٧٦) .

* * – الأخطل التغلبى : صفحة ٣١٢ .

فقلتُ :اصْبَحُونى ـ لا أبا لأَبيكُمُ ـ وما وَضَعُوا الأَثْقالَ إلا ليَفْعَلُوا
فَصَبُّوا عُقَارًا فى الإِناءِ كأنَّها إذا لَمَحُوها ، جُذْوَةٌ تتأكَّلُ
وجـاءوا[1] ببَيْسانِيَّةٍ هى بَعْـدَما يُعَلُّ بها السَّاقى ، أَلَذُّ وأَسْهَلُ
تَمُرُّ بها الأَيْدِى سَنِيحاً وبارِحاً وتُوضَعُ باللَّهُمَّ حَىِّ ، وتُحمَلُ
فتُوقَفُ[2] أحْياناً ، فيَفْصِل بيننا غِناءُ مُغَنٍّ ، أَو شِواءٌ مُرَعْبَلُ
فَلَذَّت لِمرتاحٍ ، وطابَتْ لشارِبٍ وراجعَنى منها مِراحٌ وأَخْيَـلُ[3]
فما لبَّثتنا نَشْوَةٌ لحِقَتْ بِنـا تَوابِعُهـا مِمّا نُعَلُّ ونُنْهَلُ[4]
تَدِبُّ دَبِيباً فى العِظامِ كأنَّهُ دبيبُ نِمالٍ فى نَقاً يَتَهيَّلُ[5]
رَبتْ ورَبا فى كَرْمِها ابنُ مدينةٍ مُكِبٌّ على مِسْحاتِهِ يَترَكَّلُ[6]
إذا خافَ من نجْمٍ عَلَيها ظَماءَةً أَدَبَّ إليها جَدْوَلاً يَتَسلْسَلُ[7]
فقلتُ : اقْتلوها عنكُمُ بِمزاجِها وحُبَّ بها مَقْتولةً حين تُقْتَلُ[8]

---

١ ــ الابيات السبعة من قوله : [وجاءوا ببيسانية] إلى قوله : [ربت وربا] جىء بها فى (ك) على الهامش ، وقد سقطت جميعها من (س) واختلفت النسخ بعد ذلك فى مخرج هذه الأبيات التى بالهامش ، فتغير ترتيبها فى النسخ . وما نقلناه هنا ، هو مارجحنا أن يكون ترتيب الأصل (ك) .
و « بيسان » : مدينة بالأردن بالغور الشامى ، وإليها تنسب الخمر . (ياقوت ٢/١٠٤) .
٢ ــ رواية (الديوان) : * وتوقف أحياناً . . . * .
والمرعبل : من رعبل اللحم ، إذا شققه لتصل إليه النار وتنضجه .
٣ ــ الأخيل : من الخيلاء ، وهى الخفة والنشاط والاختيال .
٤ ــ فى ط : [فما ألبثتنا] .
٥ ــ النقا : القطعة من الرمل المحدودبة ــ وتهيل التراب والرمل : تصبب وانهال .
٦ ــ رواه « أبو الطيب اللغوى» فى (شجر الدر ١٨٩) :
ربت ورباً فى حجرها ابن مدينة يظل على مسحاته يتركل
وكذلك فى كتاب (الإبدال ٢/٣١٧) . ورواية ابن دريد فى (الجمهرة ٢/٣٠١) :
ثوت وثوى فى كرمها ابن مدينة مقيما على مسحاته يتركل
يقال : فلان ابن بجدتها ، وابن مدينتها ، أى العالم بالأمر . والمدينة أيضاً : الأمة ــ الميم ميم المفعول ــ وبكليهما فسروا قول « الأخطل »؛ فقال « أبوعبيدة » : ابن أمة ، وقال « ابن الأعرابى » : عالم بها . ويتركل : يدفعها برجله .
٧ ــ الظماءة : العطش ، كالظمأ ــ وأدب إلى أرضه جدولا : أجراه .
٨ ــ رواية (الديوان) للشطر الثانى : * فأطيب بها مقتولة حين تقتل * ــ والمزاج : هنا المزج .

فقال «التَّغْلبيّ» : إنى جَرَرْتُ الذَّارِعَ ، ولَقيتُ الدَّارِعَ ، وهَجَرْتُ الآبِدَة[١] ، ورَجَوتُ أن تُدْعَى النَّفْسُ العائِدَة ، ولكنْ أبَت الأَقْضِيَةُ .

فيقولُ ــ أحَلَّ اللهُ الهَلَكَةَ بِمُبْغِضيهِ ــ : أخطأتَ فى أمْرَيْن ، جاء الإسلامُ فَعَجزتَ أن تدخُلَ فيه ، ولَزِمْتَ أخْلاقَ سَفِيه ؛ وعاشرتَ «يَزيدَ بنَ مُعاوية*» وأطَعْتَ نفسَكَ الغاوِيةَ ؛ وآثَرْتَ ما فَنِيَ على باقٍ ، فكيف لكَ بالإباق ؟

فَيَزفِرُ «الأَخطَلُ» زَفْرةً تَعْجَبُ لها الزَّبانِيَةُ ، فيقول : آهِ على أيَّامِ «يَزيد» أسُوفُ[٢] عندَه عنبرًا ، ولا أعدَمُ لَدَيه سِيسَنْبَرا[٣] ، وأمْزَحُ معه مَزحَ خَليل ، فيحْتَمِلُني احتمالَ الجَليل ؛ وكم ألبَسَنى مِن مَوْشِيّ ، أسْحَبُه[٤] فى البُكرَةِ أو العَشِيِّ ، وكأنّى بالقِيانِ الصادحَةِ بينَ يَدَيه تُغَنّيه بقولِهِ :

ولَهــا «بالمــاطِرُونَ» إذا أنفدَ النَّملُ الذى جَمَعا[٥]
خِلْفَةٌ حتى إذا ظَهَرَتْ سَكَنَتْ مِنْ «جِلَّقٍ» بِيَعَا[٦]

١ ــ الآبدة : الأمر العظيم تنفر منه ، والجمع أوابد .

٢ ــ ساف الشيء واستافه : شمه .

٣ ــ السيسنبر بكسر السين الأولى ، وفتح الثانية : نوع من الريحان . فارسية ، قيل إن «الأعشى» جاء بها من فارس فقال :

لنا جلسان عندها وبنفسج وسيسنبر ، والمرزجوش ، منمنما

٤ ــ فى (ط) : [ما أسحبه] بزيادة ما ، والسياق يستغنى عنها .

٥ ــ كذا فى (ك ، ش ، ر) وفى (س ، ا ، ن) : [نفد النمل] وفى (ز ، ت) : [أنفذ] بذال معجمة .

وفى (ط) : [أكل] وهى رواية . انظر (ياقوت ٤/٣٩٥ ــ رغبة الآمل ٢١٨) .

والماطرون : موضع بالشام قرب دمشق (ياقوت ٤/٣٩٥) .

٦ ــ جلق : اسم لكورة الغوطة كلها ، وقيل بل هى دمشق نفسها . ، وقيل موضع بقرية من قرى دمشق (ياقوت) .

الأعلام

* ــ يزيد بن معاوية : بن أبى سفيان ، بويع بالخلافة بعد أبيه سنة ٦٠ هـ . وظل بها إلى أن مات سنة ٦٣ هـ . (الطبرى ٦/١٨٩ ــ الجهشيارى ٣١) .

فى قِبابٍ حَوْلَ دَسْكَرَةٍ   حَوْلَهــا[1] الزَّيْتُونُ قد يَنَعا
وَقَفَتْ للبَــدرِ تَــرْقُبُه   فإذا بالبَــدْرِ قَد طَلَعا

ولقد فاكَهْتُه فى بعضِ الأيَّامِ وأنا سَكْرانُ مُلْتَخٌ[2] فقلتُ :

أَسْلَمْ سَلِمْتَ أَبا خَالِدٍ*   وحيَّــاكَ رَبُّكَ بِالعَنْقَــزِ[3]
أَكَلْتَ الدَّجــاجَ فأَفْنَيْتَها   فَهَلْ فى الخَنانِيصِ مِنْ مَغْمَزِ؟[4]

فما زادَنى عن ابْتِسام ، واهتزَّ لِلصِّلَةِ كاهتزازِ[5] الحُسام .

فيقولُ ــ أدام اللهُ تَمْكِينَهُ ــ : مِنْ ثَمَّ أُتِيتَ[6] ! أَمَا عَلِمْتَ أنَّ ذلك

---

١ ــ يروى الشطر الثانى :

* بينها الزيتون قد ينعا *

(ياقوت ٤/٣٥٩)

٢ ــ سكران ملتخ : طافح مختلط لا يفهم شيئاً لاختلاط عقله ، من التخ الأمر عليه : اختلط . (تهذيب الألفاظ ٢٢٦ ــ والإبدال ١/١٢٦) .

٣ ــ يروى : * ألا اسلم سلمت أبا خالد * وهى رواية (الديوان ولسان العرب ونسخة ط) وإليها عدل «نيكلسون» مع نصه على أن رواية مخطوطته : [اسلم سلمت] .

وقد وردت الأبيات فى (الديوان ط بيروت) بين (الأبيات المنسوبة إلى الأخطل وليست فى نسخ دواوين شعره) قال الناشر «أنطون صالحانى اليسوعى» : ولم يثبت عندنا إلى الآن أنها ليست له .

والعنقز بفتح العين والقاف وضمهما ، قيل : ومثله العنقزان أى المارزنجوش ، وهو نبات كالنعناع ذكى الرائحة ، يضعه المغاربة فى اللبن والشاى . وفى (المعرب ص ٣٠٩) : هو نبات ينبسط على الأرض ، ورقه مستدير عليه زغب ، وهو طيب الرائحة جداً .

٤ ــ فى ت ، ط : [أكلت الدجاج وأفنيتها] .

والخنانيص : جمع خنوص وهو الخنزير .

٥ ــ كذا فى (ك ، ش) وفى بقية النسخ : [اهتزاز الحسام] .

٦ ــ فى (ش ، ر) : [أوتيت] وهو خطأ لا يصح به المعنى . وفى ن ، س : [أونيت] ــ تحريف .

الأعلام

* ــ أبو خالد : يزيد بن معاوية ص ٣٤٧ .

الرجلَ عانِدٌ(١) ، وفى جِبالِ المَعصِيةِ سانِدٌ(٢) ؟ فعَلامَ اطّلعتَ من مَذْهَبِه : أكانَ مُوَحِّدا ، أم وَجَدتَهُ فى النُّسْكِ مُلْحِدا ؟

فيقولُ «الأَخطَلُ» : كانت تُعْجبُه هذه الأَبياتُ :

أَ خَالدَ هاتِى خَبِّرِينى وأَعْلِنِى   حديثَكِ ، إِنِّى لا أُسِرُّ التنَاجِيا
حديثَ أَبى سُفْيانَ* لَمَّا سَما بِها   إِلى أُحُد حتّى أَقامَ البَواكِيا
وكَيْفَ بَغَى أَمْرًا «عَلِيٌّ**» فَفاتَهُ   وأَوْرَثَهُ الجَدُّ السَعيدُ «مُعاوِيا***»
وقُومِى فَعُلِّينى على ذَاكِ قَهْوَةً   تَحَلَّبَهـا العِبسِىُّ كَرْماً شَآمِيا
إِذَا ما نَظَرْنا فى أُمُورٍ قَدِيمَـةٍ   وَجَدْنا حَلالاً شُرْبَها المُتَوالِيَا
فَلا خُلْفَ بَينَ النَّاسِ أَنَّ محمَّداً   تَبَوَّأَ رَمْساً فى المدِينَةِ ثاوِيا

فيقول ــ جعَلَ اللهُ أَوقاتَه كلَّها سعيدة ــ : عليكَ البَهْلَةُ ! قد ذَهَلَت الشُّعَراءُ من أهلِ الجنّةِ والنَّارِ عن المَدحِ والنَّسيبِ ، وما شُدِهْتَ عن كُفْرِكَ ولا إساءَتِكَ . و «إبْليسُ» يَسْمَعُ ذلك الخِطابَ كلَّهُ فيقولُ لِلزَّبانِيَةِ : ما رَأَيتُ أَعْجزَ منكم «إخْوانَ مالِك»(٣)! فيقولونَ : كيف زَعَمتَ ذلك يا «أَبا مُرّة» ؟ فيقولُ : أَلا تَسْمَعُونَ هذا المُتَكلِّمَ بما لا يَعْنِيهِ ؟ قد شَغَلكم

١ ــ العاند : المائل عن القصد ، المخالف الحق وهو عالم به .
٢ ــ الساند : المرتقى ، من سند فى الجبل يسند سنودا ، على وزن صعد : رقى .
٣ ــ الكلمة فى (ك) غير واضحة ، وهى فى (س ، ا) : [أهون] وفى (ز ، ت ، ط) : [إخوان] وهى الرواية المصححة فى (ش) وكذلك فى (ر) ومالك: من خزنة النار انظر ص ٤٨٨

الأعلام

* ــ أبو سفيان : صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس .
من سادات قريش فى الجاهلية . أسلم يوم الفتح ، وشهد حنينا والطائف ، توفى فى عهد عمر او عثمان ، على خلاف . (الاستيعاب ١/٣٢ ــ الأغانى ٦/٣٤١) .
** ــ على : بن أبى طالب ، أمير المؤمنين .
*** ــ معاوية : بن أبى سفيان بن حرب ، مؤسس الدولة الأموية ، ولى الخلافة من سنة ٤٠ : ٦٠ هـ . (الطبرى الإصابة نسب قريش)

وشغلَ غيرَكم عمّا هو فيه ! فلو أنّ فيكم صاحبَ نَحيزةٍ[1] قويّةٍ ، لَوَثَبَ وَثْبَةً حتى يَلحَقَ به فَيَجذِبَهُ إلى مَقرّ . فيقولونَ : لم تَصْنَع شيئاً يا «أبا زَوْبَعَة» ! ليس لنا على أهلِ الجنّةِ سَبيلٌ .

فإذا سَمِعَ ــ أسمعهُ اللهُ مَحابّهُ ــ ما يقولُ «إبليسُ» ، أخَذَ في شَتْمِهِ ولَعْنِهِ وإظهارِ الشّماتَةِ به . فيقول ــ عليهِ اللّعنةُ ــ : ألم تُنْهَوْا عن الشّماتِ يا بنى آدمَ ؟ ولكنّكم ــ بحَمدِ اللهِ ــ ما زُجِرتُم عن شيء إلا وركِبتموه[2] .

فيقول ــ واصَلَ اللهُ الإحسانَ إليه ــ : أنتَ بَدَأتَ «آدمَ» بالشّماتَةِ ، والبادِئُ أظْلَم .

ثم يَعودُ إلى كلامِ «الأخْطلِ» فيقول : أأنتَ القائلُ هذه الأبياتَ ؟ :

ولستُ بِصائِمٍ رَمَضانَ طَوْعاً ... ولستُ بآكلٍ لحمَ الأضاحى
ولستُ بِقائِمٍ كالعَيْرِ أدْعُو ... قُبَيلَ الصُّبحِ : حَى على الفَلاحِ !
ولكنّى سأشْرَبُها شَمُولاً ... وأسْجُدُ عند مُنْبَلَجِ الصّباحِ !

فيقول: أجَلْ ، وإنّى لَنادِمٌ سادِمٌ[3] ، وهل أغنَتْ النّدامَةُ عن أخى كُسَعٍ[4] ؟

. . .

---

١ ــ النحيزة : الطبيعة ، والسجية ، والخليقة (نوادر أبى مسحل ١/١٣) .
وجاء بها «أبو الطيب اللغوى» مع النحيتة ، فى باب التاء والزاى من (كتاب الإبدال ١/١١٣) .

٢ ــ يلاحظ هنا مجىء واو الحال مع جملة الحال الماضية ، والمعروف أن ذلك لا يكون إلا فى الشعر ، فإذا صح ذلك عن «أبى العلاء» فكأنه يجيز ذلك فى النثر .

٣ ــ السدم : الندم مع حزن وهم . «ويقال : نادم سادم ، وندمان سدمان ، ونادمة سادمة ، وندمى سدمى ؛ وندامى سدامى للجميع» (نوادر أبى مسحل ١/٣٥١) .

٤ ــ كسع كزفر : حى من اليمن ، أو من بنى ثعلبه بن سعد بن قيس عيلان . وأخو كسع ، هو غامد بن الحارث الكسعى ــ قالوا إنه اشترى قوساً وخمسة أسهم ، وكمن فى موارد الحمر الوحشية ، فرمى عيرا فمر السهم وصدم الجبل فأورى ناراً ، فظن الكسعى أنه أخطأ ؛ فرمى ثانية وثالثة ، حتى أنفذ سهامه وهو يظنها أخطأت . فعمد إلى قوسه فكسرها ، وفى الصبح نظر فإذا الحمر مصرعة وأسهمه مضرجة ، فعض إبهامه ندماً وقال :

ندمت ندامة لو أن نفسى ... تطاوعنى إذن لبترت خمسى
تبين لى سفاه الرأى منى ... لعمر أبيك حين كسرت قوسى

وَيَملّ من خِطابِ أَهلِ النّارِ ، فَينصَرِفُ إلى قَصْرِهِ المَشِيد ، فإذا صار على مِيلٍ أَو ميلَين ، ذَكَر أَنَّه ما سأَلَ عن «مُهَلْهِلٍ التَّغْلبِيّ*» ولا عن «المُرَقَّشينِ**» وأنَّهُ أَغفَلَ «الشَّنفَرى***» و «تأَبَّطَ شرّاً****» فيَرجعُ على أَدراجِه[1] فيَقِفُ بذلك المَوقِفِ يُنادِي : أَينَ «عَدِيُّ بنُ رَبِيعة» ؟

١ – الأدراج والدراج ، بكسر الدال : جمع درج وهو الطريق ، يقال : رجع فلان أدراجه ، عاد من حيث جاء . وقال «ابن الأعرابى» : رجع على أدراجه كذلك (اللسان) .

الأعلام

* – مهلهل التغلبى : عدى بن ربيعة التغلبى ، كذلك سماه ابن سلام فى (طبقاته) وابن قتيبة فى (الشعر والشعراء ص ١٦٤ ، ١١٧) وقد ورد اسمه كذلك فى (الأمالى – والأغانى) وفى (أيام العرب ١٤٢) وفى (شعراء النصرانية ٢/٦٠) وفى (شرح المغنى للعينى ٤/٢١١) .

وقيل : إن اسمه «امرؤ القيس» ، «وعدى» أخوه ، انظر (معجم الشعراء للمرزبانى ص ٢٤٨) (والخزانة ٢/١٤٢) . وقال الآمدى فى (المؤتلف والمختلف) : اسمه امرؤ القيس بن ربيعة الشاعر المشهور ، وقيل اسمه عدى . اهـ ويفصل أبو العلاء هنا فى هذا الخلاف ، فيختار أن يكون «عدى» اسمه ، أما امرؤ القيس فأخوه .

وهو خال امرئ القيس الشاعر ، وجد عمرو بن كلثوم ، وأخو كليب بن ربيعة . والمشهور أنه سمى مهلهلا ، لأنه أول من هلهل الشعر ورققه . لكن «أبا العلاء» يرفض هذا المشهور ، ويختار غيره .

(انظر صفحة ٣٥٤)

** – المرقش الأكبر : صفحة ٣٣٧ .

المرقش الأصغر : هو فى رواية «المفضل» : ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك . وفى (المؤتلف) : ربيعة بن حرملة بن سفيان بن سعد بن مالك . وأورد «ابن قتيبة» الروايتين . وهو أخو المرقش الأكبر أو ابن أخيه تبعاً لاختلاف الروايتين .

شاعر جاهلى من عشاق العرب . (انظر الشعر والشعراء ١٠٥ – الأغانى ٦/١٣٦ – المؤتلف ١٨٤ – المفضليات ١١٤) .

*** – الشنفرى : من بنى الحارث بن ربيعة الأزدى – شاعر جاهلى من الشعراء الصعاليك . وتنسب إليه «لامية العرب» المشهورة .

انظر (الشعر والشعراء ١٨ – المفضليات ٤١ – الأغانى ٢١ – أمالى القالى ١/١٥٧) .

**** – تأبط شرا : ثابت بن جابر بن سفيان ، فى رواية «الأصمعى والمفضل» . وقال «ابن قتيبة» : «هو ثابت بن عسل» .

الشاعر الجاهلى العداء – وأحد الصعاليك المعروفين ، اختار له «المفضل» قصيدته القافية :

يا عيد مالك من شوق وإيراق ... ومر طيف على الأهوال طراق

وقد قتل فى إحدى غاراته . انظر (الشعر والشعراء ص ١٧٤ ، ٤٢٢ ، ٤٣٧ – المفضليات ص ١ – الأغانى ١٨/٢٠٩ –) .

فيُقال : زِدْ في البَيانِ . فيقول : الذي يَسْتَشْهِدُ النحويون بقولِه :

ضَرَبَتْ صَدْرَهــا إلىَّ وقالتْ : يا «عَدِيًّا» لقد وَقَتْكَ الأَواقِي[1]

وقد استَشْهَدُوا[2] له بأشياء كقولِه :

ولقد خَبَطْنَ بُيوتَ يشكُر خَبْطَــةً أخوالَنــا ، وهُمُ بَنُو الأَعمام

وقولِهِ :

ما أُرَجِّي بالعَيْشِ بعــد نَدَامَى كُلُّهُمْ قد سُقوا بكأْسِ حَلاَقِ[3] ؟

فيقالُ : إنك لَتُعَرِّفُ صاحِبَك بأَمْرٍ لا مَعرِفةَ عندنا منه ؛ ما النحويُّون؟ وما الاستشهادُ؟ وما هذا الهَذَيانُ ؟ نحن خَزَنةُ النَّار ، فبَيِّنْ غَرَضَك تُجَبْ إليه .

فيقول : أُريدُ المعروفَ «بِمُهَلْهِلٍ التَّغْلِبِيِّ» ، أخي «كُلَيْبِ وائلٍ*» الذي كان يُضْرَبُ به المَثَلُ .

---

١ – البيت من قصيدته التي يذكر فيها صاحبة له هجرها للحرب ومطلعها :

طفلــة شنــة الخلخــل بيضا ء لعوب للذيــلة في العناق

والبيت من شواهد النحاة في : باب المنادى لقوله [يا عديا] . وكذلك في قوله : [أواق] ، أصله وواق ، قلبت الواو الأولى ألفاً ، لاجتماع واوين مفتوحتين أول الكلام .

٢ – البيت من ميميته التي مطلعها :

أثبت مــرة والسيوف شواهــد وصرفت مقدمهــا إلى همــام

٣ – بهامش ك رواية ثانية الشطر الثاني : * قد أراهم سقوا بكأس حلاق * وفي س :

ما أرجي بالعيش بعد نــداما ى أراهم سقوا ....

وقد جاء هكذا في (شعراء النصرانية ٢/١٧٦) .

والبيت من (قافيته) المذكورة أعلاه .

الأعلام

* – كليب وائل : التغلبي ، أخو مهلهل ، وخال امرئ القيس .

السيد الفارس المشهور – يضرب بعزته المثل ، قتله « جساس بن مرة » ، فشبت لمقتله حرب البسوس (الأغاني ٤/١٤٨ – أمالي القالي ٢/١٣٠ – الموشح ٧٤ الشعر والشعراء ١١٧ ، ١٦٤ – أيام العرب ١٤٢) .

فيقالُ : ها هو ذا يَسْمَعُ حِوارَكَ ، فقُلْ ما تشاء .

فيقولُ : يا «عَدِىَّ بنَ رَبيعةَ » ، أَعْزِزْ عَلَىَّ بولوجِك هذا المَوْلِجَ ! لو لم آسَفْ عليك إلا لأجلِ قصيدتِك التى أَوَّلُها :

أَلَيْلَتَنا بِذِى حُسَمٍ أنيرِى إذا أَنْتِ انْقَضَيْتِ فلا تحُورِى[1]

لكانت جديرةً أن تُطيلَ الأَسفَ عليكَ . وقد كنتُ إذا أَنْشَدْتُ أَبْياتَك[2] فى ٱبْنَتِكَ المزوَّجةِ فى «جَنْبٍ» تَغْرَورِقُ من الحُزْنِ عَيْنايَ ، فأَخبِرْنى لِمَ سُمِّيتَ «مُهَلْهِلاً »؟ فقد قيلَ[3] : إنكَ سُمِّيتَ بذلك ، لأنَّكَ أَوَّلُ مَنْ هَلْهَلَ الشِّعْرَ أى رَقَّقَهُ .

فيقولُ : إنَّ الكَذِبَ لكثيرٌ . وإنَّما كان لى أَخٌ يقالُ له «ٱمْرُؤُ القَيْسِ[4] » فأَغارَ علينا « زُهَيْرُ بنُ جَنابٍ الكَلبِىُّ* » ، فتَبِعَهُ أَخى فى زَرافةٍ من قَوْمِهِ ، فقالَ فى ذلك :

---

١ — هذا البيت مطلع قصيدته فى « كليب » أخيه ، وبعده :

فإن يك بالذنائب طال ليلى فقد أبكى من الليل القصير

وذو حسم : واد بنجد (بلدان ياقوت ٤/٣٩٥) .

٢ — يشير إلى قول « مهلهل » فى ابنته :

عز على تغلب الذى لقيت أخت بنى المالكين من جشم
أنكحها فقدها الأراقم فى « جنب » ، وكان الحباء من أدم
ليسوا بأكفائنا الكرام ولا يغنون من عيلة ولا عدم

وجنب : حى وضيع من أحياء بنى مذحج .

٣ — هذا هو المشهور — حكاه « القالى » فى (أماليه) قال : اسمه عدى . وقال فى (الأغانى) : اسمه عدى ولقب مهلهلا لطيب شعره ورقته .

٤ — لعل هذا هو سبب اختلافهم فى اسم مهلهل . قال بعضهم : هو عدى وامرؤ القيس أخوه ، وقال آخرون : بل هو امرؤ القيس وعدى أخوه . انظر الأقوال فى ذلك بهامش ص ٣٥١ .

الأعلام

* — زهير بن جناب : بن مالك بن الحارث الكلبى .
شاعر جاهلى ، وفارس من فرسان كلب . (انظر الشعر والشعراء ٢٢٣ — معجم الشعراء ١٣٠) .

لما[1] تَوَقَّل فى الكُرَاعِ هَجِينُهم   هَلهَلْتُ أثأرُ «مالكاً» أو «صِنْبلا»
وكأنَّه بازٌ علَتْــهُ كَبْرَةٌ   يَهدِى بِشِكَّتِهِ الرَّعيلَ الأوَّلا

ـ هَلهَلتُ : أى قاربتُ ، ويقالُ : توَقَّفتُ ؛ يَعنى بالهَجِينِ «زُهَيْرَ بنَ جَنابٍ» ـ فَسُمِّىَ «مَهَلهِلا» ، فلمّا هَلكَ شُبِّهتُ بِه فقيلَ لى : «مُهلهِل» .

فيقول : الآنَ شَفَيتَ صدْرى بحقيقةِ اليقينِ .

فأخبِرْنى عن هذا البيتِ الذى يُروَى لك :

أَرْعَدوا ساعةَ الهِياجِ وأَبْرَقْــ   ـنا كما تُوعِدُ الفُحولُ الفُحولا[2]

فإنَّ «الأَصمَعِىَّ*» كان يُنْكِرُه ويقولُ : إنه مُوَلَّدٌ . وكان «أبو زَيْدٍ**» يَستَشهِدُ به ويُثْبِتُه[3] .

---

١ ـ يروى :

لما توعر فى الكراع هجينهم   هلهلت أثأر جابرا أو صنبلا

وقد جاءت بهامش (ك) ، (ش) .

توقل : تصعد ـ وكراع الطريق : طرفه ـ والهجين : اللئيم ، ومن أبوه عربى وأمه أمة ، أو من أبوه خير من أمه . والشكة : السلاح .

٢ ـ البيت من قصيدته التى مطلعها :

بات ليلى بالأنعمين طويــلا   أرقب النجم ساهراً أن يزولا

٣ ـ هذا الخلاف مبسوط فى كتب اللغة . وفى (التاج واللسان) ما نصه : عن «الأصمعى» : يقال رعدت السماء وبرقت ، ورعد له وبرق له : إذا أوعده ، ولا يجيز أرعد ولا أبرق فى الوعيد ولا فى السماء . وقال «الفراء» : رعدت وبرقت بغير ألف ، وكان «أبو عبيدة» يقول : رعد وأرعد ، وبرق وأبرق بمعنى واحد ـ ويحتج بقول «الكميت» :

أرعــد وأبــرق يــا يزيد   م   فما وعيدك لى بضائر . اهـ

الأعلام

* ـ الأصمعى : صفحة ١٧٠ .

* * ـ أبوزيد : سعيد بن أوس الأنصارى من أعلام النحاة واللغويين ، وإياه يعنى «سيبويه» حين يقول : سمعت الثقة ـ توفى فى خلافة المأمون .

(أخبار النحويين ٤٨ ، ٥٧ ـ شذرات الذهب ٢ / ٣٤ ـ نزهة الألبا ١٧٣) .

فيقول : طالَ الأَبَدُ على لُبدٍ ![1] لقد نَسيتُ ما قلتُ فى الدارِ الفانيةِ ، فما الذى أنكرَ منه ؟

فيقول : زَعمَ « الأَصمَعىُّ » أنهُ لا يُقالُ أرعــدَ وأبرقَ فى الوعيدِ ولا فى السّحاب .

فيقول : إنَّ ذلك لخَطأٌ من القولِ ، وإن هذا البيتَ لم يَقُلْه إلا رَجُلٌ من جِذْمِ[2] الفَصاحةِ ، إمَّا أنا وإمَّا سِوايَ ، فخُذْ به وأعرِضْ عن قولِ السُّفهاء .

* * *

ويَسأَلُ عن « المُرَقِّشِ الأَكبرِ » . فإذا هو بهِ فى أطباقِ العَذابِ ، فيقول : خَفَّفَ اللهُ عنك أيُّها الشّابُّ المُغتَصَب[3] ، فَلَمْ أَزَلْ فى الدارِ العاجلةِ حزيناً لما أصابَكَ[4] به الرجُلُ الغُفَلِىُّ ، أحدُ بنى « غُفَيلَةَ بنِ قاسِط » فعَليه بَهْلَةُ اللهِ !

---

١ — لبد : آخر نسور « لقمان » ، قيل إنه عمر كعمر سبعة أنسر ، فضرب به المثل لكل ما قدم : طال الأبد على لبد ، وأتى أبد على لبد .

٢ — كذا فى (ك ، ش ، ر) والجذم ، كجذر : الأصل ؛ (نوادر أبى مسحل ١/٧١) وهو من إبدال الراء والميم . « ويقال : جذرت الحبل أجذره جذرا ، وجذمته أجذمه جذما (الإبدال ١/٨٤) .

٣ — فى ش : [المغتضب] بضاد معجمة ولعلها سهو ناسخ . اغتصب الشىء : أخذه قهرا وظلماً .

٤ — يشير إلى قصة معروفة ، خلاصتها أن « المرقش » خرج مع أجير له من غفيلة ، يريد ابنة عمه « أسماء » وكان أبوها زوجها رجلا من « مراد » فى غياب «المرقش» . فلما صار فى بعض الطريق مرض ، فتركه الغفلى هناك فى غار وانصرف إلى أهله فخبرهم أنه مات ، ويقال إن «أسماء» وقفت على أمره فبعثت له من حمله إليها وقد أكلت السباع أنفه ، وفى ذلك يقول :

من مبلغ الفتيان أن « مرقشــا » أضحى على الأصحاب عبئاً مثقلا
ذهــب السبــاع بأنفــه فــتركنه ينهشن منــه فى القفــار مجــدلا

انظر القصة فى (الأغانى ٦/١٢٧ — الشعر والشعراء ١٠٣) .

وانظر « المرقش الأكبر » فى صفحة ٣٣٧ .

وإنَّ قَوْماً من أهلِ الإسلامِ كانوا يَسْتَرْزُون بقَصيدتِكَ الميميَّةِ التى أوَّلُها :

هل بالدِّيارِ أَنْ تَجيبَ صَمَمْ ... لو كانَ حيًّا ناطقــاً كَلَّمْ[١]

وإنها عِندى لَمِنَ المُفْرَداتِ . وكان بعضُ الأُدباءِ يَرى أنَّها والميميَّةَ[٢] التى قالها « المُرَقِّشُ الأَصغرُ » ناقصتانِ عن (القَصائِدِ المُفَضَّلِيَّاتِ[٣]) ، ولقد وهِمَ صاحِبُ هذه المقالة :

وبعضُ الناسِ يروِى هذا الشعرَ لك :[٤]

تَخيَّرتُ مِنْ نَعمانَ عُودَ أَراكَـــةٍ ... لِهِنْدٍ، ولكنْ مَنْ يُبلِغُه هندا ؟

خَليلَيَّ جُورا[٥] بارَكَ اللهُ فيكمـــا ... وإن لم تكُنْ هندٌ لأَرضِكُما قَصْدا

وقُولا لها : ليس الضلالُ أَجـــارنا[٦] ... ولكنَّنــــا جُرْنا[٦] لنَلْقاكُمُ عَمْدا

ولم أَجِدْها فى (ديوانِكَ) فهل ما حُكِى صحيحٌ عنك ؟

فيقول : لقد قلتُ أَشياءَ كثيرةً ، [منها[٧] ما نُقل إليكم ، ومنها لم يُنقَل . وقد يجوزُ أَن أكونَ قلتُ هذه الأَبياتَ] ولكنى سَرِفْتُها لطولِ الأَبدِ[٨] ولعلَّكَ تُنكِرُ أَنها فى « هِندٍ » ، وأَنَّ صاحبتى « أَسماءُ » ، فلا تَنفِرْ من ذلك ،

---

١ — رواها « المفضل » (ص ١١١ ط التجارية) ، وفيها البيت المشهور الذى لقب الشاعر به :

الدار قفــر والرســوم كما ... رقش فى ظهر الأديم قلم

٢ — يشير إلى (الميمية المفضلية) المقيدة :

لابنــة عجلان بالجــو رسوم ... لم يتعفــين والعهــد قــديم

ص ١١٨

٣ — هى القصائد التى اختارها « المفضل الضبى » ، وقد طبعت فى مصر ، بالمطبعة التجارية . وفيها قصيدتا المرقشين ، المشار إليهما ها هنا ثم طبعتها « دار المعرف » محققة .

٤ — نسبها « البكرى» فى (معجمه ٢/٥٨٦ . إلى « عمر بن أبى ربيعة » .

٥ ، ٦ — كذا ، براء مهملة فى (ك ، ش ، ر) . وفى س : [جورا . . . أجازنا . . . جزنا] براء فى الأولى وزاى فى الأخيرتين ، وفى ا : [جودا] وفى بقية النسخ ، بزاى معجمة فى المواضع الثلاثة . والجور هو الميل .

٧ — ما بين المعقوفتين ، سقط من ز ، ت ، ط .

٨ — سرفتها هنا ، بمعنى أخطأتها ولم أعد أتذكرها . وجاء فى (نوادر أبى مسحل) : ويقال : مررت بفلان فسرفته عينى ، أى أخطأته ولم تره (١/١٤٤) .

فقد يَنتَقِلُ المُشَبِّبُ من الاسمِ إلى الاسمِ ، ويكونُ فى بعضِ عُمرِه مُستَهتراً[1] بِشَخصٍ من الناسِ ، ثم يَنْصَرِف إلى شخصٍ آخرَ ؛ ألا تسمعُ[2] إلى قوْلى؟ :

سَفَهٌ تَذَكُّرُهُ «خُوَيْلَةَ» بَعد ما حالتْ ذُرَا نَجْرانَ دُونَ لقائها[3]

* * *

ويَنعَطِفُ إلى «المُرَقِّش الأَصغَرِ» فيسأَلُهُ عن شَأْنِهِ مع «بنتِ المُنْذِرِ» و «بنتِ عَجْلانَ» فَيَجِدُهُ غيرَ خَبِير ، قد نَسِيَ لِتَرَادُفِ الأَحقابِ .

فيقول : أَلا تَذكرُ ما صَنَعَ بِك[4] «جَنابٌ*» الذى تقولُ فيه ؟ :

فَآلى «جَنابٌ» حِلفَةً فأَطَعْتَهُ فنفسَكَ وَلِّ الدَّومَ إن كنتَ لائما[5]

---

١ – فى ش : [اشتهر] ، وما أثبتناه أليق بالمعنى . يقال استهتر بكذا : أولع به ولعاً شديداً ، لا يتحدث بغيره ولا يهمّ بسواه .

٢ – كذا فى ك ، ش ، س . وفى بقية النسخ : [تنظر] .

٣ – رواية (المفضليات ١٤٠) :

سفها تذكره « خويلة » بعد ما حالت قرى نجران دون لقائها

والبيت من (مفضليته) التى مطلعها :

ما قلت هيج عينه لبكائها محسورة ، بانت على إغفائها
فكأن حبة فلفل فى عينه ما بين مصبحها إلى إمسائها
سفها تذكره . . . .

٤ – يشير إلى قصته مع « فاطمة بنت المنذر » ، وخادمتها « هند بنت عجلان » . وكانت تجمع بينهما فتحمله على ظهرها حتى لا يرى الحراس آثار قدميه ، فألح عليه « جناب » – صديقه وابن عمه – أن يخلفه ليلة عند صاحبته ، فامتنع زماناً ثم أجابه ، فأنكرته « فاطمة » ونحته عنها ، وعض « المرقش » على إبهامه ندماً وهام على وجهه حياء وخجلا (انظر الأغانى ٦/١٣٦ – والمفضليات ١٢٤ – وتهذيب إصلاح المنطق ٢/٧١) وانظر « المرقش الأصغر » فى صفحة ٣٥١ .

٥ – فى (ت ، ط) : [فأولى جناب خلفة] تحريف .

انظر (الأغانى ٦/١٣٩ – والشعر والشعراء ١٠٥ – والمفضليات ١١٨) .

والبيت من قصيدته فى الحادثة المذكورة وقبله :

أفاطم لو أن النساء ببلدة وأنت بأخرى ، لاتبعتك هائما

الأعلام

* – جناب : بن عوف بن مالك ، صاحب « المرقش الأصغر » وابن عمه – انظر (الشعر والشعراء : ١٠٥ – والأغانى ٦/١٣٦) .

فيقول : وما صَنعَ «جَنابٌ» ؟ لقد لَقِيتُ الأُقْوَرِينَ[١] ، وسُقِيتُ الأَمَرّين ، وكيف لى بعذابِ الدارِ العاجلة !

* * *

فإذا[٢] لم يجِدْ عندهُ طائلاً تركَهُ ، وسأَلَ عن «الشَّنْفَرَى الأَزْدِيِّ» فألفاه قليلَ التَّشَكِّي والتَّألُّمِ لما هو فيه[٣] . فيقول : إنِّى لا أراك قَلِقاً مثلَ قَلَقِ أصحابِك . فيقول أجَلْ ، إنى قلتُ بيتاً فى الدَّارِ الخادِعةِ فأنا أتأدَّبُ بهِ حِيرِيَّ[٤] الدهرِ ، وذلك قولى :

غَوَى فَغَوَتْ ، ثم ارْعَوَى بَعدُ وارْعَوتْ ... ولَلصبرُ إن لم يَنْفعِ الشكْوُ أجْملُ[٥]

وإذا هو قرينٌ مع «تأبَّطَ شرًّا» كما كانا فى الدارِ الغَرَّارةِ .

* * *

---

١ – فى نوادر أبى مسحل (١/١٩٧) : يقال : لقيت منه الأقورين والأقوريات ، أى الدواهى. وزاد الزمخشرى : المتناهية فى الشدة . – والأمران : الفقر والهرم ، والشر والأمر العظيم .

٢ – فى ط : [فإذ] .

٣ – يشير إلى قول «تأبط شراً» فيه :

قليل التشكى للمهم يصيبه ... كثير الهوى ، شتى النوى والمسالك
يظل بموماة ، ويمسى بغيرها ... جحيشا ، ويعرورى ظهور المهالك

(الحماسة ١/٤٧)

فى ش : [قليل الشكى] وهو تصحيف لعل أصله أن التاء لم تعجم فى (ك) .

٤ – يقال : لا آتيه حيرى الدهر ؛ وحير الدهر – بكسر الحاء فيهما – وحارى الدهر : أى مدة الدهر ودوامه ، ما أقام الدهر . وعن «الزمخشرى» : يجوز أن يكون : ماكر دهر ورجع ، من حار يحور .

٥ – وضع فى ك ، عينا مهملة تحت غين [غوى فغوت] وفوقهما لفظ (معا) علامة الجمع بين روايتين ، وأثبت فى الشطر الثانى رواية أخرى : «ولصبر ، إن لم ينفع الصبر أجمل» .

ويبدو أن [الصبر] الأولى – فى هذه الرواية الثانية – محرفة عن [القبر] وكذلك جاءت فى (ا) .

فيقول ـ أَسْنَى اللهُ حَظَّه من المغفِرَةِ ـ لِتـأَبَّطَ شَراً : أَحَقٌّ ما رُوِىَ عنكَ من نِكاحِ الغِيلانِ(١) ؟ فيقول : لقد كنّا فى الجاهِلِيَّةِ نَتَقَوَّلُ ونَتَخَرَّصُ ، فَما جاءكَ عنا مِما يُنكِرُه المعقولُ ، فإنّه من الأكاذيب ، والزَّمَنُ كلُّهُ على سَجِيَّةٍ واحدة ، فالذى شاهَدَهُ « مَعَدُّ بنُ عَدنانَ » كالذى شاهدَ(٢) نُضاضَةُ وَلَدِ « آدمَ » ـ والنُّضاضَةُ : آخِرُ وَلَدِ الرَّجُلِ .

فيقول ـ أَجزَلَ اللهُ عَطاءَهُ من الغُفران ـ : نُقِلَتْ إلينا أَبياتٌ تُنسَبُ إليك :

أنا الذِى نَكَحَ الغِيلانَ فى بَلَدٍ ... ما طَلَّ فيه سِمَاكِىٌّ ولا جادا(٣)
فى حيثُ لا يَعْمِتُ الغادى عَمايَتَهُ ... ولا الظَّلِيمُ بهِ يَبْغِى تِهِبّــادا
وقد لَهَوْتُ بمصقولٍ عوارِضُها ... بِكرٍ تُنازِعُنى كأْساً وعِنْقَادا
ثمَّ انقَضى عَصْرُها عنِّى وأَعقَبَهُ ... عَصرُ المَشِيبِ فقُلْ فى صالحٍ بادا(٤)

فاستَدلَلْتُ على أنّهَا لكَ لَمَّا قُلتَ : تِهِبّادا ، مصدر تَهَبَّد الظليمُ إذا أَكلَ الهَبِيدَ ، فقلتُ : هذا مِثلُ قولِه فى القافيَّة :

طَيْفُ ابنةِ الحُرِّ إذْ كنّا نُواصِلُها ... ثمّ اجْتُنِنْتُ بها بَعْدَ التِّفِرّاقِ

مصدَر تَفَرَّقوا تِفِرّاقاً ، وهذا مُطَّرِدٌ فى تَفَعَّلَ ، وإن كان قليلاً فى الشِعر ،

---

١ ـ انظر الأبيات الدالية بعد ـ وفى (الشعر والشعراء) لامية له أخرى فى نكاح الغيلان .

٢ ـ فى ز ، ت ، ط : [شاهده] بإثبات العائد .

والنضاضة من الماء وغيره : البقية ـ ومثلها البضاضة . (الإبدال ١/ ٨٢) .

٣ ـ فى (ط) : ما طل فيها ـ وتذكير البلد أفصح وأشهر ، وقد يؤنث على معنى الدار (اللسان) .

٤ ـ فى ك : [صلح] وبهامشه : [صالح] . وفى س ، ا : [صلح] ، وفى ن : [صلحة] تصحيف .

كما قال «أبو زُبيدٍ*» :

فثارَ الزّاجرون فزادَ منْهم تقرّاباً ، وصادَفَهُ ضَبِيسُ[1]

فلا يُجيبُه «تأبّطَ شرًّا» بطائِل .

* * *

فإذا رأى قِلةَ الفوائِد لديهم ، تركَهم فى الشّقاء السّرمَدِ ، وعَمَد لمَحِلّهِ فى الجِنانِ ، فيَلقى «آدمَ» عليه السلامُ فى الطريقِ ، فيقول : يا أبانا - صلّى اللهُ عليكَ - قد رُوى لنا عنكَ شعرٌ منهُ قولُك:

نحنُ بَنو الأرضِ وسكّانُها منهـا خُلِقْنا ، وإليها نَعودْ

والسّعْدُ لا يَبْقى لأصحابِهِ والنّحْسُ تَمْحوهُ ليالى السُّعودْ

فيقولُ : إنَّ هذا القَوْلَ حقٌّ ، وما نَطَقَهُ إلا بعضُ الحكماء ، ولكنّى لم أسمعْ به حتى الساعة .

فيقولُ - وَفّرَ اللهُ قِسْمَه فى الثّوابِ - فلعلّك يا أبانا قُلتَهُ ثمّ نَسِيتَ ، فقد علمتَ أنَّ النّسيانَ مُتَسرّعٌ إليكَ ، وحَسبُكَ شَهيدًا على ذلك ، الآيةُ المَتْلُوّةُ فى (فُرقانِ[2] مُحمّدٍ) صلّى اللهُ عليهِ : «ولَقدْ عَهِدْنا إلى آدمَ منْ قَبلُ فَنَسِيَ ولم نجدْ لَهُ عَزْمًا» وقد زَعَم بعضُ العلماءِ أنكَ إنما سُمِّيتَ إنساناً لِنسيانِك ، واحتجّ على ذلك بقولِهم فى التّصغيرِ : أُنَيْسِيان ، وفى الجمعِ :

١ - الضبيس والضبس : الشكس العسر ، الثقيل الروح والبدن .

٢ - فى س ، ا ، ط : [قرآن محمد] . والآية من سورة طه (١١٥) .

الأعلام

* - أبو زبيد : الطائى ، صفحة ١٤٤ .

أناسِيّ ، وقد رُوِىَ أنَّ الإنسانَ من النِّسيانِ عنِ «ابنِ عبَّاسٍ* » ، وقال «الطائى** » :

لا تَنْسَينْ تلكَ العُهُودَ وإنَّما   سُمِّيتَ إنساناً لأنَّكَ ناسِ(1)

وقرأ بعضُهم : «ثُمَّ أَفِيضُوا مِن حَيْثُ أَفاضَ النَّاسِ »(2) بِكَسرِ السينِ ، يُريدُ الناسِى ، فحذف الياءَ ، كما حُذِفَت فى قولِه : «سَوَاءٌ العَاكِفُ فِيهِ وَالبَادِ »(3) فأمَّا البَصريُّونَ فيَعتقِدُون أنَّ الإنسانَ من الأُنسِ ، وأنَّ قولَهُم فى التَّصغير : أُنَيْسِيان ، شاذٌّ ، وقولَهم فى الجمع : أناسىٌّ ، أصلُهُ أناسِينُ ، فأُبدِلَت الياءُ من النونِ ؛ والقولُ الأَوَّلُ أحسنُ .

فيقول «آدَمُ » صلَّى اللهُ عليه(4) : أَبَيْتُم إلاَّ عُقوقاً وأَذِيَّةً : إنَّما كنتُ أتكلَّمُ بالعَرَبيَّةِ وأنا فى الجَنَّةِ ، فلمَّا هَبَطتُ إلى الأَرضِ ، نُقِل لِسانى إلى السُّريانيَّة ، فلم أَنطِقْ بغيرِها إلى أن هَلَكتُ ، فلمَّا رَدَّنى اللهُ ــ سبحانَهُ

---

١ ــ البيت « لأبى تمام » من قصيدته السينية فى مدح « أحمد بن المعتصم » ومطلعها :

ما فى وقوفك ساعة من باس   نقضى زمام الأربع الأدراس

وفيها يقول :

قالت ، وقد حم الفراق فكأسه   قد خولط الساقى بها والحاسى

لا تنسين تلك العهود فإنما   سميت إنساناً ، لأنك ناس

(الديوان ط بيروت ١٥٣)

٢ ــ من آية ١٩٩ ، البقرة .

٣ ــ من آية ٢٥ ، الحج .

٤ ــ [وسلم] فى النسخ ، ماعدا (ك ، ا ، س).

الأعلام

* ــ ابن عباس : عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . الصحابى الكبير ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين على الأرجح ، ومات بالطائف ٦٨ هـ . ومن نسله أسرة بنى «العباس» التى أقامت الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ . (استيعاب ٣٨٣/١) .(وانظر نسب قريش : ٢٦)

** ــ الطائى : حبيب بن أوس ــ ص ٣٢٤ .

وتعالى – إلى الجَنّةِ ، عادت على العرَبيّةُ ، فأَيَّ حِينٍ نَظَمتُ هذا الشعرَ : فى العاجلةِ أمِ الآجلةِ؟ والذى قال ذلك ، يَجِبُ أن يكونَ قالَهُ وهو فى الدارِ الماكرةِ ، ألا ترَى قولَهُ :

* مِنْها خُلِقْنا وإليها نَعودُ *

فكيف أقولُ هذا المقالَ ولِسانى سُريانيٌّ ؟ وأما الجَنّةُ قبلَ أن أُخْرَجَ منها ، فلم أكُنْ أدرِى بالمَوْتِ [1] فيها ، وأنّهُ مِمّا حُكِم على العِبادِ ، يُصَيَّرُ كأطواقِ حمَام [2] ، وما رَعَى لِأَحَدٍ مِن ذِمام ؛ وأما بعدَ رُجوعى إليها ، فلا مَعنى لِقَولى : * وإليها نَعودُ * لِأنّه كَذِبٌ لا مَحالةَ ، ونحنُ مَعاشِرَ أهلِ الجَنةِ خالِدُون مُخلدُّون .

فيقولُ – قُضِىَ له بالسّعدِ المُؤرَّب [3] – : إنَّ بعضَ أهلِ السِّيَرِ يَزْعُمُ أنَّ هذا الشعرَ وَجَدَهُ « يَعرُبُ » فى مُتَقَدِّمِ الصُّحُفِ بالسُّريانيّة ، فنَقَلَهُ إلى لِسانِه ، وهذا لا يَمتَنعُ أن يكونَ .

وكذلك يَرْوُون لكَ – صلَّى اللهُ عليك – لَمَّا قَتَل « قابيلُ » « هابيلَ » :

تَغَيَّرَتِ البِلادُ ومَنْ عليها ... فوَجْهُ الأرضِ مُغْبَرٌّ قَبيحُ
وأودَى رَبْعُ [4] أهلِيها فبانوا ... وغُودِرَ فى الثَّرَى الوجهُ المَليحُ

وبعضُهم يُنْشِد :

* وزَالَ بشاشةُ الوجهِ المَليحِ *

---

١ – فى هامش ت : [قوله : بالموت ، لم يوجد فى نسخة صحيحة ، ويجب أن تحرر هذه الجملة والتى بعدها] ا هـ .

ونرى الجملة محررة ، وواضحة المعنى .

٢ – أى لازمهم كطوق الحمامة فى عنقها .

٣ – المؤرب : المحكم الموثق ، من أرب الشىء تأريباً : أحكمه ووثقه .

٤ – فى ش ، ر : [ريع] بياء مثناة، ولعل أصل التصحيف أن نقطة الباء فى (ك) طويلة تشتبه بالياء .

على الإقواء . . وفى حِكايةٍ ، معناها ما أذكُرُ أنَّ رَجُلاً من بعضٍ وكَذِلك يُعرَفُ «بابنِ دُرَيْدٍ*» أنشدَ هذا الشعرَ وكانت روايتُه :

* وزال بشاشةُ الوجهِ المليحِ *

فقال أوّلَ ما قال : أقْوَى .

وكان فى المجلِس «أبو سَعيدِ السِّيرافىُّ**» فقال : يجوزُ أن يكونَ قال :

* وزال بَشاشةَ الوجهُ المليحُ *

بِنصبِ (بشاشةَ) على التمييزِ ، وبِحَذْفِ التّنوينِ لالتقاء الساكِنَيْنِ كما قال :

«عمرُو» الذى هَشَمَ الثريدَ لقَوْمِهِ ورِجالُ «مَكّةَ» مُسْنِتُونَ عِجَافُ

قلتُ أنا : هذا الوجهُ الذى قالَه «أبو سَعيد» ، شَرٌّ من إقواء عشرِ مَرّاتٍ فى القصيدةِ الواحدة .

---

١ – رواية (الغفران) هنا – إن صحت – تدل على أن البيت لشاعر ، بدليل قوله : كما قال ، ولكن «التبريزى» نسبه لشاعرة إذ قال فى (شرح الحماسة ١/٩٧) : هشام ، من الهشم وهو الكسر ، قالت «بنت هاشم» جد النبى صلى الله عليه وسلم :

«عمرو» الذى هشم الثريد لقومه ورجال «مكة» مسنتون عجاف

من أسنت القوم أصابهم الجدب والقحط اهـ . والعجاف : جمع أعجف وهو الضعيف المزيل . على أن (التاج) نسبه إلى «ابن الزبعرى» قال فى مادة سنت : أسنتوا فهم مسنتون . . . . ، ومنه قول «ابن الزبعرى» :

* عمرو العلا هشم الثريد لقومه * البيت .

وكذلك نسبه المرتضى فى (أماليه ٤/١٨٠) لا بن الزبعرى ، أما ابن دريد فنسبه فى (الاشتقاق ، مادة هاشم) إلى مطرود بن كعب الخزاعى .

الأعلام

* – ابن دريد : صفحة ١٦٩ .

** – أبو سعيد السيرافى : الحسن بن عبد الله بن المرزبان . أصله من فارس ، ومولده بسيراف . من أكابر النحاة وعلماء العربية فى القرن الرابع الهجرى . . ومن كتبه (أخبار النحويين البصريين – شرح كتاب سيبويه) .

توفى فى رجب سنة ٣٦٨ هـ (فهرست ابن النديم ٩٣ ط التجارية بالقاهرة) .

فيقول «آدمُ» صلى اللهُ عليه[1] : أعزِزْ عليَّ بِكُمْ معشرَ أُبَيْنِيَّ ! إنكم في الضَّلالةِ مُتَهَوِّكُونَ[2] ! آلَيتُ ما نَطَقتُ هذا النَّظِيمَ ، ولا نُطِقَ في عَصرِي ، وإنَّما نَظمه بعضُ الفارِغين ، فلا حولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ ! كذَبتُم على خالِقِكُم وربِّكُم ، ثُمَّ على «آدمَ» أبيكُم ، ثُمَّ على «حوَّاءَ» أُمِّكُم ، وكَذَبَ بَعضُكم على بعضٍ ، ومآلُكم في ذلك إلى الأرض

* * *

ثُمَّ يَضرِبُ سائرًا في الفِردَوسِ فإذا هو بِرَوضةٍ مُونِقَةٍ ، وإذا هو بِحيَّاتٍ يَلْعَبْنَ ويَتَماقَلْنَ ، يتَخَافَفْنَ ويتَثاقَلْنَ[3] ، فيقول : لا إلهَ إلاَّ اللهُ ! وما تَصنَعُ حَيَّةٌ في الجنَّة ؟ فيُنْطِقُها اللهُ — جَلَّتْ عَظَمتُه — بعدَ ما أَلهَمَها المَعرفةَ بِهاجِسِ الخَلَدِ فتقولُ : أما سَمِعتَ في عُمرِك «بِذاتِ الصَّفا» ، الوافِيَةِ لصاحبٍ ما وَفَى ؟ كانت تَنزِلُ بِوادٍ[4] خَصيب ، ما زَمَنُها في العيشةِ بِقَصيب[5] ، وكانت تَصنَعُ إليه الجميلَ في وِرْدِ الظاهِرة والغِبِّ[6] ، وليسَ مَنْ كَفَرَ للمُؤمِنِ بِسِبٍّ[7] فلما ثَمَّرَ بُودِّها مالَه ، وأَمَّل أن يجتذِبَ آمالَه ،

---

١ — زاد في س ، ط : [وسلم] .

٢ — تهوك : في الأمر ، تحير وارتبك فيه (نوادر أبي مسحل ١/٩٣) .

٣ — في ز : [يتشاقلن] وفي س : [يتحافظن ويتثاقلن] . تصحيف .

٤ — بهامش (ك ، ش) رواية ثانية : [في واد] وهي ما في (س) .

٥ — في ط : [بعصيب] . وفي الأصل والنسخ الأخرى : [بقصيب] أي معيب مذموم ، يقال : قصب فلاناً ، عابه وشتمه . وفي (نوادر أبي مسحل ١/٣١٦) : ويقال : قصب بفلان عرض فلان . . بمعنى قطعه . ويمكن أن تكون [قصيب] هنا بمعنى جديب ، من قصب فلاناً : منعه عن الشرب قبل أن يروى ، وقصب البعير : امتنع عن شرب الماء ، وأقصب الراعي : عافت إبله الماء .

٦ — الظاهرة من الورد : أن ترد الإبل كل يوم نصف النهار — والغب . ورد يوم وظمء يوم آخر ، وقيل هو أن ترعى يوماً وترد من الغد .

٧ — سبك وسبيبك : من يسابك ، وعلى الأولى اقتصر «الجوهري» . قال «عبد الرحمن بن حسان» يهجو «مسكينا الدارمي» :

لا تسبنني فلست بسبي   إن سبي من الرجال الكريم

ذَكَرَ عِندَها ثارَه ، وأراد أن يَقتَفِر آثارَه[1] ، وأَكَبَّ على فَأْسٍ مُعْمَلَةٍ ، يَحُدُّ غُرابَها لِلآمِلَة ، ووَقَف لِلساعِيَةِ على صَخْرَةٍ ، وهَمَّ أن يَنْتَقِمَ مِنْها بِأَخَرَةٍ[2] — وكان أَخوهُ مِمَّنْ قَتَلَتْه ، جاهرَتْه في الحادِثةِ أو قِيلَ خَتَلَتْه — فضرَبَها ضَرْبةً ، وأهونْ بالمَقِرِ شَرْبَةً[3] ، إذا الرَّجُلُ أَحَسَّ التَّلَفَ ، وفَقَد من الأَنيسِ الخَلَفَ ! فلَمَّا وُقِيَتْ ضَرْبَةَ فأْسِه ، والحِقْدُ يُمسِكُ بِأَنْفاسِه ، ندِم على ما صنع أشدَّ الندم ، ومَن له في الجِدَةِ بالعدَم ؟ فقال للحيةِ مُخادعا ، ولم يكُنْ بما كتَم صادعا[5] : هل لكِ أن نكونَ خِلَّيْنِ ، ونحفَظَ [العهدَ][6] إلَّيْنِ[7] ؟ ودعاها بالسفَهِ إلى حِلْف ، وقد سُقِيَ من الغَدْرِ بخِلْف[8] . فقالت : لا أفعلُ وإن طال الدَّهرُ ، وكم قُصِم بالغِيرَ ظَهْرٌ ! إنِّي أَجِدُكَ فاجرًا مسحورا[9] ، لم تَأْلُ في خُلَّتِك حُورا[10] ؛ تأْبى لِي صَكَّةٌ فوقَ الراسِ ، مارَسْتُها أَبأَسَ مِراس ، ويَمْنَعُكَ من أَرَبِكَ قَبْرٌ محفور ، والأَعمالُ الصالحةُ لها وُفور .

---

١ — اقتفر الأثر وتقفره : تتبعه واقتفاه . وقصه واقتصه (نوادر أبي مسحل ١/٢٨٦) .

٢ — الأخرة ، محركه : البطء ، ويقال جاء أخرة وبأخرة ، أى أخيرا .

٣ — المقر ، بسكون القاف وكسرها : نبات المر ، وهو الصبر أو شبهه .

٤ — وجد يجد جدة ، كوعد : استغنى غنى لا فقر بعده ،

٥ — صدع بالحق ، إذا تكلم به جهاراً . فهو صادع .

٦ — فى المخطوطات : [لعهد] بحذف الألف . عدا (س ، ا) ، فقد أثبتت الألف . ولم أجد الفعل فى المعاجم إلا معتدياً

٧ — الإل : الجار .

٨ — الخلف ، بكسر فسكون : حلمة ضرع الناقة .

٩ — المسحور المخدوع . « ويقال : سحرتنى بكلامك ، معناه خدعتنى به » نوادر أبي مسحل ١/٣٣٩ .

١٠ — الخلة هنا ، بضم الخاء : الصداقة ، والخصلة — والحور : الهلاك والنقص . « ويقال : الحور بعد الكور ، أى القلة بعد الكثرة » تهذيب الألفاظ ٢٤ .

وقد وصَفَ ذلك « نابغةُ بَنِي ذُبيانَ* » فقال(١) :

وإنّي لألْقَي من ذَوِي الضِغْنِ منهمُ — وما أصْبَحَتْ تَشكومن البَثّ ساهِرهَ(١)

كما لَقِيَتْ « ذاتُ الصَّفا » من خَليلِها — وكانت تَدِيهِ المالَ غِبًّا وظاهِرَهْ(٢)

فلمّا رأى أنْ ثَمّرَ اللهُ مالَهُ — فأصْبَحَ مَسرورًا ، وسَدَّ مَفاقِرَهْ(٣)

أكبَّ على فَأْسٍ يَحُدُّ غُرابَهــا — مُذَكَّرَةٍ منَ المَعــاوِلِ باتِرَهْ(٤)

وقامَ على جُحْرٍ لها فَوْقَ صَخرَةٍ — ليقتُلَها ، أوْ تُخطِئَ الكفُّ بادِرَهْ(٥)

فلمّــا وقاها اللهُ ضَرْبَةَ فأْسِهِ — وللبَرِّ عيْنٌ لا تُغَمِّضُ ناظرَهْ

فقالَ : تَعالَىْ نَجعْلِ اللهَ بَيْننا — على مالنا ، أو تُنْجِزِى لِىَ آخرَهْ

فقالتْ : معــاذَ اللهِ أفعلُ إنّني — رَأيتُكَ مسحورًا يَمينُكَ فاجِرَهْ(٦)

أبَى لِيَ قَبرٌ لا يــزالُ مُقابِلِي — وضربةُ فأْسٍ فَوْقَ رَأْسِيَ فاقرَهْ(٧)

---

١ — هذه الأبيات التى تروى قصة الحية ، من قصيدة « النابغة » التى مطلعها :

ألا أبلغا « ذبيان » عــنى رســالة — فقد أصبحت عن منهج الحق جائره

(المختار ١/٢١٥)

١ — يروى الشطر الثانى : * وما أصبحت تشكو من الوجد ساهرة * (العقد ص ١٧) .

٢ — يروى الشطر الأول فى (ط) ومثله فى (العقد) :

* كما لقيت ذات الصفا من حليفها *

أما الشطر الثانى فقد جاء فى (ط) :

* وكانت تريه المال غبا وظاهره * ، محرف صوابه : [وكانت تديه] .

من الدية وهى حق القتيل تقول : وديت القتيل أديه دية ، إذا أعطيت ديته ، وودى فلان فلانا ، إذا أدى ديته إلى وليه ، وأصل الدية : ودية ، فحذفت الواو ، كما قالوا شية من الوشى .

وضبط[غبا] فى ك بكسر الغين المعجمة ، وفى الديوان بضمها وهو الأولى ، إذ الغب ، بالضم، ما غمض من الأرض .

٣ — يروى الشطر الثانى : * وأثل موجودا وسد مفاقره *

٤ — غراب الفأس : حدها — وحد السكين : شحذها .

٥ — يروى : * فقام لها من فوق جحر مشيد *

٦ — يروى : * فقالت : يمين الله أفعل إننى *

٧ — ضربة فاقرة : قوية ، تكسر فقر الظهر .

الأعلام

* — نابغة بنى ذبيان : صفحة ٢٠٢ .

وتقولُ حيَّةٌ أُخرَى : إِنى كنتُ أسكُنُ فى دارِ «الحَسَنِ البَصْرِىِّ*» فيتلو (القرآنَ) لَيْلاً ، فَتَلَقَّيتُ(١) منه (الكتابَ) من أَوَّلِه إلى آخرِه .

فيقولُ ـ لا زال الرشَدُ قَرِيناً لِمَحلِّه ـ : فكيف سمِعْتِه يقرأُ ؟ : (فالِقُ الإِصْباحِ)(٢) فإنه يُروَى عنه بفتحِ الهمزةِ كأنَّه جمعُ صُبْحٍ ، وكذلك : (بِالعَشِىِّ والإِبْكارِ)(٣) كأنَّهُ جَمعُ بَكر ، من قَوْلِهم : لَقيتُهُ بَكرًا ، وإذا قُلنا : إنَّ أنْعُمًا(٤) وأَشُدًّا جَمعُ نِعمةٍ وشِدَّة ، على طَرْحِ الهاءِ ، فيجوزُ أن تكونَ (الأَبكارُ) جمعَ بُكرَة ، فيكون على قولنا : بُكْرٌ وأَبكارٌ ، كما يقال جُندٌ وأَجناد .

فتقول : لقد سمِعتُه يقرأُ هذه القراءةَ ، وكنتُ عليها بُرهةً من الدهرِ ، فلمّا تُوُفِّىَ ـ رحِمَهُ اللهُ ـ انتَقَلتُ إلى جدارٍ فى دارِ «أَبى عمرِو بنِ العلاء**» فسمِعتُهُ يَقرأُ ، فرَغِبتُ عن حروفٍ من قراءةِ «الحَسَنِ» كهذين الحرفَين ،

١ ــ الكلمة فى (ك) غير بينة ، وقد اختلفت النسخ فيها : فى س ، ا : [فتلقنت] ، وفى ش : [فتلقفت] وبهامشه بخط الشيخ : [فتلقيت] .

٢ ــ من قوله تعالى : «فالق الإصباح ، وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسبانا ، ذلك تقدير العزيز العليم» الأنعام ٩٦ .

٣ ــ من قوله تعالى : «واذكر ربك كثيرا ، وسبح بالعشى والإبكار» آل عمران ٤١ .

٤ ــ مما يذكر هنا ، قول «أبى العلاء» فى (عبث الوليد) ، فى بيت «البحترى» :

وجحاجح الأزد بن غــوث حوله   فرقــا يهــزون الحــاء الشيبا

«ولو سمع لحى فى جمع لحية ، لكان ذلك قياساً ، لأنهم يرون حذف الهاء من المجموع ولذلك قال بعضهم فى أشد : إنه جمع شدة ، وكذلك يقولون فى أنعم : إنه جمع نعمة ، على حذف الهاء» .

(عبث الوليد ط دمشق ص ٣٥٠) .

الأعلام

* ــ الحسن البصرى : أبو سعيد ، الحسن بن أبى الحسن ، من سادات التابعين وكبرائهم . نشأ بوادى القرى ، واشتهر بالحكمة والزهد والورع ، وتوفى فى رجب سنة ١١٠ هـ . (ابن خلكان ب ١/١٨٠) .

** ــ أبو عمرو بن العلاء : ص ١٧٧ .

وكقوله : (الأَنجيل) بفَتحِ الهمزة . فلمّا توُفِّىَ «أبو عمرٍو» كرهت المقامَ ، فانتقلتُ إلى «الكوفَةِ» ، فأَقمْتُ فى جِوارِ «حَمزَةَ بنِ حبيب*» فسمِعتُه يَقرأُ بأَشياء يُنكرُها عليه أصحابُ العربيَّةِ ، كخَفضِ (الأَرْحام) فى قوله تَعالى : «واتَّقوا اللهَ الذى تَساءلُونَ بِهِ والأَرْحامَ»(١) وكسرِ الياء فى قولِهِ تعالى(٢) : «وما أَنتُم بِمُصْرِخِيْ»(٣) وكذلك سكون الهمزة فى قوله تعالى : «استكبارًا فى الأَرضِ ، ومكرَ السيِّءْ»(٤) وهذا إغلاقٌ لِبابِ العَرَبيَّةِ ، لأَنَّ (القُرآنَ) ليس بمَوْضِعِ ضَرورَةٍ ، وإنَّما حُكِيَ مثلُ هذا فى المنظومِ . وقد رُوِى أنَّ «امرأَ القيسِ**» قال :

فاليومَ أَشْرَبْ غَيرَ مُستَحْقِبٍ ... إثْماً من اللهِ ، ولا واغِلِ(٥)

وبعضُهم يروِى :

* فاليَومَ أُسْقَى *

وإذا رُوِى :

* فاليومَ أَشرَبْ *

---

١ — سورة النساء ، من آية ١ .

٢ — فى ط : [وكسر الياء فى قوله تعالى : استكبارا فى الأرض ، وما أنتم بمصرخى ، ومكر السيء] فصل بين جزأى آية فاطر ، بآية أخرى من سورة إبراهيم ، فاضطرب النظم واختل المعنى .

٣ — من آية ٢٢ ، سورة إبراهيم .

٤ — من آية ٤٣ ، سورة فاطر .

٥ — البيت من قصيدته (اللامية) التى قالها حين نال ما أراد من ثأره فى بنى أسد ، وكان قد حرم الخمر والدهان ، ومطلعها :

يا دار ماوية بالحائل ... فالفرد فالخبتين من عاقل

(الديوان ص ١١٤ . ط التقدم)

ورواه «ابن السكيت» : * فاليوم فاشرب * (تهذيب الألفاظ ٢٢٥) .

الأعلام

* — حمزة بن حبيب : الزيات . أبو عمارة الكوفى ، أحد السبعة القراء. توفى سنة ١٥٦ هـ . وعمره ست سبعون سنة .

غاية النهاية : ٢٦١ — ابن خلكان ب ٢٣٥/١ — الفهرست ٢٩ .

** — امرؤ القيس : ص ١٣٦ .

فيجوزُ أَنْ يكونَ ثَمَّ إشارةٌ[١] إلى الضمِّ لا حُكْمَ لها فى الوزنِ ، فقد زَعَمَ «سِيبَوَيهِ*» أنَّهم يَفْعلون ذلك فى قولِ الراجز :

مَتَى أَنامُ لا يُورقُنى الكَرى   ليلًا ولا أَسمَعُ أَصواتَ المَطِى

وهذا يَدُلُّ على أنَّهم لم يكونوا يَحفِلون بِطَرْحِ الإعرابِ ؛ فأمّا قولُ الرّاجز :

إذا آعوجَجْنَ قُلتُ : صاحِبْ قَوِّمِ   فى الدَّوِّ أَمثالَ السفينِ العُوَّمِ

فإنهُ مِن عجيبِ ما جاءَ ، وقد بَلِهَ قائِلهُ عن أن يقولَ : * صاحِ قوِّم * فلا يكون بالوزنِ إخلالٌ ، ولكنَّ الذين يَحْتَجُّونَ له ، يَزعُمون أنه أرادَ أن يُعادِلَ بينَ الجُزْئَيْنِ ، لِأَنَّ قَوْلَهُ : * حِبْ قَوِّم * فى وزنِ قَوْلِه : * نِلْ عُوَّمِ * وهذا يُشبِه ما ٱدَّعَوْهُ فى قولِ الهُذَلِيّ** :

أَبيتُ عَلَى مَعارِىَ فاخِراتٍ   بِهِنَّ مُلَوَّبٌ كَدَمِ العِباطِ[٢]

يَزعُمُ النحويّونَ أنَّ قولَهُ : معارِىَ ، بِفتحِ الياءِ ، حَمَلهُ عليهِ كَراهةُ الزِّحافِ ، وهذا قَوْلٌ يَنْتَقِضُ ، لأنَّ فى هذه (الطائيةِ) أبياتاً كثيرةً لا تخلو من زِحافٍ ، وكُلُّ قصيدةٍ لِلعَرَبِ [غيرها] [٣] على هذا القَرِىِّ وكذلك قولُه:

١ — هو ما يعرف بالروم ، وهو حركة الشفتين بالضم فى السكون .
ومحل الشاهد فى (يؤرقنى)

٢ — ديوان الهذليين : ٢/٢٠٪ من قصيدة المتنخل التى مطلعها : * عرفت بأجدث فنعاف عرق *
والمعارى : جمع معرى ومعراة — بفتح الميم فيهما — وهى هنا الفرش ، وأصلها المواضع لا تنبت — والملوب : المخلوط بالملاب ، وهو طيب يشبه الزعفران — والعباط ، بكسر العين : جمع عبيط ، وهى الذبيحة تنحر سمينة فتية لغير علة وانظر فى (معارى) كتاب سيبويه ٢/٥٣ .

٣ — فى الأصل : [وغيرها] .

الأعلام

* — سيبويه : ص ١٦٢ .

** — الهذلى : هو هنا ، المتنخل الهذلى — ص ٢٦٨ .

عَرَفتُ بأَجْدُثٍ فنِعافِ عِرقٍ علاماتٍ كتَحبيرِ النِماطِ[١]

فيه زِحافانِ من هذا الجِنسِ ، ثُمّ يجيءُ فى كُلِّ الأَبياتِ إلا أنْ يَندُرَ شَئٌ . وقد رُوِى عن « الأَصمَعِى* » أنه لم يَسمَع العربَ تُنشِدُ إلا : « أَبيتُ على مَعارٍ » بالتّنوينِ ، وهذا لا يَنقُضُ مَذهَبَ أَصحابَ القِياسِ ، إذ كانوا يَروُونَ عن أَهلِ الفصاحةِ خِلافَه .

ويَهْكِرُ[٢] — أَزلَفَهُ اللهُ مع الأَبرارِ المُتّقِين — لِما سَمِع مِن تلك الحَيّةِ ، فتقولُ هى : أَلا تُقيمُ عِندَنا بُرهةً من الدّهرِ ؟ فإنّى إذا شِئتُ انتفضتُ من إهابى فصِرْتُ مِثلَ أَحسَنِ غَوانى الجَنّةِ ، لو ترَشّفتَ رُضابِى لعَلِمتَ أَنّه أَفضلُ من الدِّرياقةِ التى ذَكَرَها « ابنُ مُقْبِلٍ** » فى قوله :

سَقَتْنى بِصَهبــاءَ دِرياقةٍ مَتَى ما تُلَيِّنْ عِظامى تَلِنْ[٣]

ولو تَنَفّستُ فى وَجْهِكَ ، لأَعلمتُكَ أَنّ « صاحبةَ عَنترَةَ*** » ، تَفِلَةٌ[٤]

---

١ — البيت « للمتنخل » الهذلى ، وهو مطلع قصيدته التى مرت .

والنماط والأنماط : جمع نمط ، بفتحتين ، وهو ضرب من البسط — والتحبير : الوشى والتزيين — وأجدث ، ونعاف عرق : موضعان .

(معجم البكرى ٧٢/١ — وبلدان ياقوت ١٣٣/١ ، ٧٩٤/٤ — ديوان الهذليين) .

٢ — هكر ، كجلس وفهم : اشتد عجبه .

٣ — الدرياقة ، والدرياق ، والدراق ، بكسر الدال فيها جميعاً : الترياق ، معرب ويقال للخمر : درياقة . (اللسان) وانظره فى باب التاء والدال من (كتاب الإبدال ١٠٣/١) .

٤ — يقال : تفل الرجل يتفل تفلا ، كفرض : أنتن ريحه لترك للطيب والأدهان ، فهو تفل وهى تفلة ومتفال .

الأعلام

* — الأصمعى : ص ١٧٠ .

* * — ابن مقبل : تميم بن أبى — ص٢٣٧ .

* * * — صاحبة عنترة : هى عبلة ، وفيها يقول فى (معلقته) :

يا دار « عبلة » بالجــواء تكلمى وعمى صباحاً ، دار « عبلة » واسلمى

وذكرها فى أكثر قصائده (ديوانه) .

صَدُوفٌ ـ والصَّدُوفُ الكريهة رائحةِ الفَم ـ وإنما تَعنِى قولَه :

وكأنَّ فارةَ تاجِـرٍ بقَسيمةٍ   سَبقَتْ عَوارِضَها إليكَ مِنَ الفَمِ (١)

ولو أدنَيتَ وِسادَكَ إلى (٢) وِسادِى ، لفَضَّلتَنى على التى يقول فيها الأولُ : (٣)

باتَتْ رَقُودًا وسارَ الرَّكْبُ مُدَّلِجًا   وما الأَوانِسُ فى فِكْرٍ لسَـارِينا

كأنَّ رِيقَتَها ، مِسكٌ على ضَرَبٍ   شِيبَتْ بِأَصهَبَ من بَيْعِ الشآمينا

يا رَبٌّ ، لا تَسْلبَنِّى حُبَّـها أبَدًا   ويَرحَمُ اللهُ عَبدًا قال : آمِينا

فيُذْعَرُ منها ـ جَعَلَ اللهُ أمْنَه مُتَّصِلا ، والطالبَ شأْوَهُ مِن تَقصيرٍ مُنتصِلا (٤) ـ ويَذهبُ مُهَروِلاً فى الجنَّةِ ويقولُ فى نفسِه : كيف يُرْكَنُ إلى حيَّةٍ شرَفُها السمُّ ، ولَها بالفَتكَةِ (٥) هَمّ ؟ فتناديه : هَلُمَّ إنْ شِئتَ اللَّذَّةَ ، فإنِّى لأَفضَلُ مِن «حَيَّةَ ابنَةِ مالكٍ » التى ذكرَها « العَبْسِى* » فى قولِه :

ما وَلَدتْنى « حَيَّةُ ابنَةُ مالكٍ »   سِفاحاً ، ولا قولى أحاديثُ كاذِبِ

وأحْمَدُ عِشارًا مِن « حَيَّةَ ابنَةِ أزهَرَ » التى يقولُ فيها القائلُ :

إذا ما شَرِبْنا ماءَ مُزْنٍ بِقَهـوَةٍ   ذكَرنا عليها « حَيَّةَ ابنـةَ أزهَرا »

---

١ ـ البيت من (معلقته) ، يصف فيه أنفاس « عبلة » .

والفارة : فارة المسك ـ والتاجر هنا : العطار ـ والعوارض : منابت الأضراس .

والقسيمة : قيل هى سوق المسك ، وقيل هى العير التى تحمل المسك . انظر (شرح المعلقات للتبريزى ١٧٩) .

٢ ـ فى ط ، ومتن ت : [من] .

٣ ـ الأبيات لمجنون ليلى ، والثالث منها من شواهد النحاة (راجع شذور الذهب ، لمحيى الدين ص ١٣٦) .

٤ ـ بهامش ش بخط « الشنقيطى » : [منفصلا] . وقد سقط السطر كله من (أ) .

والمنتصل : لعله من انتصل السهم خرج نصله ، شبه به الخائب المقصر .

٥ ـ فى ش : [بالقتلة] ولعل أصل الاشتباه أن شرطة الكاف فى (ك) غير موجودة فالتبست باللام

الأعلام

* ـ العبسى : لعله عنترة بن شداد . وإن لم نجد البيت فى (ديوانه) الذى بين أيدينا (ط المحمودية)

ولو أقمْتَ عندنا إلى أن تَخْبُرَ وُدَّنا وإنصافَنا ، لنَدِمتَ إن كنتَ فى الدّارِ العاجلةِ قتلتَ حيةً أو عثماناً[١] .

فيقولُ وهو يَسْمَعُ خِطابَها الرَّائقَ : لقد ضَيّقَ اللهُ علىَّ مَراشفَ الحُور الحِسَانِ ، إنْ رَضِيتُ بِترَشُّفِ هذه الحيَّةِ .

* * *

فإذا ضَرَب فى غِيطانِ الجنّةِ ، لَقِيَتْه الجاريةُ[٢] التى خَرَجتْ مِن تلك الثَّمَرةِ فتقولُ : إنّى لأَنتظِرُك منذُ حِينٍ فما الذى شَجَنَكَ[٣] عن المَزار ؟ ما طالت الإقامةُ مَعَكَ ، فأُمِلَّ بالمُحاوَرةِ مَسمَعَك ، قد كان يَحُقُّ لى[٤] أن أوثَرَ لَدَيكَ على حَسَبِ ما تَنفَرِدُ به العَرُوسُ ، يَخُصُّها الرجُلُ بِشَىءٍ دونَ الأزواجِ .

فيقولُ : كانت فى نفسى مآرِبُ من مُخاطَبةِ أهلِ النار ، فلمّا قَضَيتُ من ذلك وَطَرًا عُدتُ إليكِ ، فاتبَعِينى بين كُثُبِ العَنبَرِ وأنْقاء[٥] المِسْكِ .

فيتخللُ بها أهاضِيبَ الفِردَوسِ ورِمالَ الجِنَانِ ؛ فتقولُ : أَيُّها العبدُ المرحومُ ، أَظُنُّك تَحتَذى بى فِعالَ « الكِنْدِىّ* » فى قولِه :

---

١ — فى هامش ش بخط « الشنقيطى » : [ثعبانا] ولعله شرح .

٢ — يشير إلى قوله فى (الغفران) عن حوراء « ابن القارح » : « فيأخذ سفر جلة ، أو رمانة ، أو تفاحة ، أو ما شاء الله من الثمار ، فيكسرها ، فتخرج منها جارية حوراء عيناء ، تبرق لحسنها الجنان . . » ص٨ ٢٨ .

٣ — شجنته الحاجة : حبسته ، وما شجنك عنا ، ما حبسك عنا .

٤ — فى س ، ا : [قد يحق أن] وفى ش ، ر : [يحق بى] مصححة بقلم « الشنقيطى » . ولعل أصل الخلاف أنها فى (ك) مرسومة بلام قصيرة تشبه الباء ، وبخاصة مع إعجام الياء .

٥ — الأنقاء : جمع نقا ، بفتحتين ، وهى القطعة المحدودبة من الرمل .

الأعلام

* — الكندى : امرؤ القيس — ص ١٣٦ .

فَقُمْت بها أَمْشِي ، تَجُرُّ وراءنا   على إثْرِنا أذيالَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ (١)
فلمّا أَجَزْنا ساحَةَ الحَيِّ ، وانْتَحَى   بنا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي قِفافٍ عَقَنْقَلِ (٢)
هَصَرتْ بِفَوْدَيْ رَأْسِها فَتمايلتْ   عَلَيَّ هَضِيمَ الكَشْحِ رَيَّا المُخَلْخَلِ (٣)

فيقول : العَجَبُ لِقُدرةِ اللهِ ! لقد أَصَبتِ ما خَطَرَ فى السوَيْداءِ ، فمِنْ أين لكِ عِلمٌ «بالكِندى» وإنما نَشأْتِ فى ثَمَرةٍ تُبعِدُكِ مِن جِنٍّ وأَنيس ؟ فتقولُ : إنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ .

ويَعرِضُ له حديثُ(٤) «امرِىءِ القَيسِ» فى «دارَةِ جُلجُل» ، فيُنشِئُ اللهُ ــ جَلَّتْ عَظَمتُه ــ حُوراً عِيناً يَتماقَلْنَ(٥) فى نَهرٍ من أنهارِ الجَنَّةِ ، وفيهنَّ مَن تَفضُلُهن كصاحِبةِ «امرِىءِ القَيس» ، فيَترامَيْنَ بالتُّرمُدِ(٦) ، وإنَّما هو كأَجَلِّ طِيبِ الجَنَّة . ويَعقِرُ لَهُنْ الرَّاحِلةَ ، فيأكُلُ ويأْكُلْنَ من بَضِيعِها ما ليس تَقَعُ الصِّفَةُ عليه مِن إمْتاعٍ ولَذاذةٍ .

* * *

ويَمُرُّ بِأَبياتٍ ليس لها سُمُوقُ(٧) أَبياتِ الجنَّةِ ، فيسأَلُ عنها فيُقالُ :

---

١ ــ كذا فى المخطوطات ، وهى رواية (التبريزى) ، وفى ط :
« على أثرينا ذيل مرط مرحل » . ومثلها فى (المختار ١/٢٧) .
والمرط ، بكسر فسكون : كل ثوب غير مخيط ، وإزار خز ، معلم موشى بصور الرحال .

٢ ــ كذا فى المخطوطات ، وهى رواية التبريزى . وفى (ط) : [ذى حقاف عقنقل] وكذلك (المختار) .
والقفاف والأقفاف : جمع قف ــ كخف ــ وهو حجارة مترادف بعضها إلى بعض ، لا يخالطها من اللين والسهولة شىء ، وأصله ما غلظ من الأرض ــ والعقنقل : المعقد ــ وأجزنا وجزنا : بمعنى واحد ــ وانتحى : اعترض ــ والخبت : بطن من الأرض غامض .

٣ ــ هصرت : جذبت وثنيت ــ والفودان : جانبا الرأس ــ والمخلخل : موضع الخلخال .
انظر (التبريزى ٢٧ ــ والعقد الثمين ١٤٧) .

٤ ــ يشير إلى قصة « امرىء القيس » مع « فاطمة » بنت عمه وصواحبها فى « دارة جلجل » ، وهى مبسوطة فى (معلقته) ، وفى أخباره .

٥ ــ ماقله وتماقلا : غاطه وتغاطا فى الماء .

٦ ــ الترمد : نبات مالح مر ، أغصان بلا ورق .. ــ يريد أن هذا النبت المالح يتحول فى الجنة إلى طيب .

٧ ــ السموق : العلو والارتفاع . يقال سمق النبات والبناء يسمق سمقاً ــ كنصر ــ وسموقا : علا وطال .

هذه جَنَّةُ الرُّجّزِ ، يكونُ فيها : «أَغْلَبُ بنى عِجْل* » و «العَجّاجُ ** » و «رُؤْبَةُ*** » و «أبو النَّجْم**** » و «حُمَيْدٌ الأَرْقَطُ***** » وعُذَافِرُبنُ أَوس****** » و «أبونُخَيْلَةَ******* »[1] وكلٌّ مَنْ غُفِرَله مِن

١ — لم يحرر إعجام الكلمة فى (ك) ، فاحتملت القراءة على أوجه جاءت بها النسخ الأخرى ، فى س : [أبو بجيلة] وفى ن ، ا : [بخيلة] وفى ز ، ت ، ط : [نجيلة] ، وكله تصحيف صوابه : (أبو نخيلة) كما فى ش — انظر الأعلام .

الأعلام

* — أغلب بنى عجل : هو الأغلب بن عمرو ، من بنى سعد بن عجل — من أرجز الرجاز وأرصنهم كلاماً ، وهو أول من شبه الرجز بالقصيد وأطاله ، وإياه عنى « العجاج » بقوله مفاخراً :

* إنى أنا « الأغلب » أضحى قد نشر *

(الشعر والشعراء ٣٨٩ — المؤتلف ٢٢) .

** — العجاج : الراجز — ص ١٤٨ .

*** — رؤبة : بن العجاج ، ص ١٦٥ .

**** — أبو النجم : الفضل بن قدامة بن عبيد ، من بنى مالك بن ربيعة — قدمه جماعة من أهل العلم على الرجاز وكان يقول القصيد فيجيد ، ويعدون أرجوزته « لهشام بن عبد الملك » :

* الحمد لله الوهوب المجزل *

أجود أرجوزة للعرب . وانظر (فحولة الشعراء للاصمعى : ٤٦ ، ٥٢)

(الموشح للمرزبانى ٢١٣ — الشعر والشعراء ٢٨٠ — معجم الشعراء ٢١٠ — رغبة الآمل ١٣/٢)

***** — حميد الأرقط : بن مالك بن ربعى ، من بنى زيد مناة بن تميم — سمى بالأرقط لآثار كانت بوجهه ، وهو راجز شاعر ، من بخلاء العرب .

(معجم ياقوت ١٣/١١ — الأغانى ب ٤٦/٢ — رغبة الآمل ١٣٢/٢)

****** — عذافر بن أوس : لعله عذافر الفقيمى ، أورد « ابن قتيبة » فى (أدب الكاتب) رجزا له وقال : « وليس بحجة — وهو فقيمى ، وكان يكرى إبله إلى مكة » ، ومن أرجوزته التى أوردها « ابن قتيبة » ، أبيات فى (اللسان) ، وفى (الجمهرة) منسوبة إليه .

وفى (التاج مادة ملح) عن « ابن دريد » : ولا تلتفتن إلى قول الراجز عذافر الفقيمى — فإن هذا مولد لا يؤخذ بلغته . أ هـ — وانظر كذلك (المحكم) مادة ملح .

******* — أبو نخيلة : حزن بن زائدة بن لقيط، من بنى كعب بن زيد مناة بن تميم — هكذا فى « المؤتلف » . وفى رواية « ابن قتيبة » : هو يعمر بن زائدة . وكنى « أبانخيلة » ، لأن أمه ولدته إلى جانب نخلة .

شاعر راجز محسن ، متقدم فى القصيد والرجز ، ملح «هشام بن عبد الملك» وأخاه «مسلمة» . ويقال : إنه ما مدح إلا خليفة أو وزيرا — وكان مقتدرا مطبوعاً .

(الشعر والشعراء ٣٨١ — المؤتلف ١٩٤ — طبقات ابن المعتز ٢١ — الخزانة ط) السلفية ١٥٤/١

الرجَّاز. فيقول : تَبارَكَ العزيزُ الوَهَّابُ ! لقد صَدَقَ الحديثُ المَرْوِىُّ : «إنَّ اللهَ يُحبُّ مَعالىَ الأُمورِ ويكرَهُ سَفسافَها» . وإنَّ الرجَزَ لَمِنْ سَفْسافِ القريضِ ، قَصَّرْتم أيُّها النَّفَرُ فقُصِّر بكُمْ .

ويَعرِضُ له «رُؤبةُ» فيقول : «يا أبا الجَحَّافِ» ، ما كان أكلفَكَ بِقوَافٍ لَيستْ بالمُعْجِبَةِ ! تَصْنَعُ رجَزًا على الغينِ[1] ورَجَزًا على الطاء ، وعلى الظاء ، وعلى غيرِ ذلك من الحروفِ النافِرَة ، ولم تكنْ صاحبَ مَثَلٍ مذكورٍ ، ولا لفظٍ يُستَحسَنُ عَذْبٍ .

فيَغضَبُ «رُؤبةُ» ويقولُ : ألِى تقولُ هذا وعَنِّى أخَذَ «الخليلُ*» ، وكذلك «أبو عمرو بنُ العلاء**» ، وقد غَبَرْتَ فى الدَّارِ السالفةِ تَفتَخِرُ باللفْظةِ تَقَعُ إليكَ مِمَّا نَقَلَه أُولئك عَنِّى وعن أشْباهى ؟

فإذا رأى ــ لا زال خَصْمُه مُغلَّباً ــ ما فى «رُؤبةَ» مِن الانتحاء[2] ، قال : لو سُبِكَ[3] رجَزُك ورجَزُ أبيكَ ، لم تَخرُجْ منه قصيدةٌ مُستحسَنَةٌ ،

---

١ ــ فى ز ، س ، ط : [العين] وهو تصحيف صوابه [الغين] لأن العين ، ليست من القوافى غير المعجبة أو الحروف النافرة .

٢ ــ كذا فى المخطوطات : بحاء مهملة ، وقد أزيلت النقطة من فوقها فى ش . ولعلها [الانتخاء] بخاء معجمة ــ كما فى ط ــ لأنها أنسب للمقام . يقال : انتخى انتخاء : تعظم وتكبر ، ومنه النخوة . أما الانتحاء ، فهو القصد والاتجاه يقال : انتحى الرجل أو الشيء : قصده واعتمد عليه ، ومال إليه .

٣ ــ كذا فى المخطوطات . وفى ط : [شبك] بشين معجمة ، والسبك هنا أقوى .

الأعلام

* ــ الخليل : بن أحمد ــ صفحة ٢١٧ .

** ــ أبو عمرو بن العلاء : صفحة ١٧٧ .

ولقد بلغنى أنَّ «أبا مُسلِمٍ*» كلَّمك بكلامٍ فيه ابنُ ثأداء،[1] فلم تعرِفْها حتّى سألتَ عنها بالحىّ. ولقد كنتَ تأخُذُ جوائزَ الملوكِ بغيرِ استِحقاق، وإنَّ غيرَكَ أولَى بالأعطِيَةِ والصِّلات.

فيقولُ «رُؤبةُ»: أليسَ رئيسُكم فى القَديم، والذى ضَهَلتْ[2] إليه المقاييسُ، كان يَستَشْهِدُ بقَولى ويَجعلُنى له كالإمامِ؟ فيقول – وهو بالقول مُنطَقٌ –: لا فَخرَ لكَ أن استُشهِد بكلامِك، فقد وجدناهم يَستشهِدُون بكلامِ أمَةٍ وَكْعاء[3] تَحمِلُ القُطُلَ[4] إلى النارِ المُوقَدة فى السَّبْرَةِ[5] التى نَفَض عليها الشَّبمُ[6] رِيشَه، وهَدَمَ لها الشيخُ عَريشَه، تأخُذُ خَشَبَةً لِلوقُودِ، كيما يَصِلَ إلى الرُّقودِ؛ وأجلُّ أيّامِها أن تَجنِىَ عَساقِلَ[7] [ومُغرودا، وتَتْلُوَ نَعَمًا مطرودًا؛ وإنَّ بَعْلَها فى المِهْنةِ][8] لَسَيِّىءُ العَذِيرِ، غَلُظَ عن الفِطَنِ والتَّحْذير؛ وكم رَوَى النُّحاةُ عن طِفلٍ، ما لَهُ فى الأدبِ مِن كِفْلٍ، وعن امرأةٍ، لم تُعَدَّ يَوماً فى الدَّرَأَة.

---

١ – الثأداء: الأمة. وانظر حديث «أبى مسلم» مع «رؤبة» فى (الأغانى ط الساسى: ١٢٢/١ – ١٣٦/١٩ – ٥٨٢/١).

٢ – ضهلت إلى فلان: رجعت إليه، وهل ضهل إليك من مالك شىء؟ أى هل عاد؟ – وقيل: ضهل إليه، أن يرجع إليه على غير وجه القتال والمغالبة – وفلان تضهل إليه الأمور أى ترجع.

٣ – الوكعاء: مؤنث أوكع، وهو اللئيم الأحمق، وقد وكع، كقبح: لؤم.

٤ – القطيل من الشجر ونحوه: المقطوع، والمقطلة ككنسة: حديدة يقطع بها.

٥ – فى س، ن، ا: [السيرة] وهو تصحيف صوابه: [السبرة] أى الغداة الباردة.

٦ – فى س، ن: [نغص عليها الشيم] تصحيف.

٧ – العساقل: جمع عسقل وعسقول وعسقولة، ضرب من الكمأة.

٨ – ما بين المعقوفتين سقط من س، ا – والمغرود، بالضم: ضرب من الكمأة، والجمع مغاريد – والنعم المطرود: من قولهم: طرد الإبل، ضمها من نواحيها، وساقها.

الأعلام

* – أبو مسلم: الخراسانى، القائم بالدعوة العباسية.
قتله «المنصور» فى السنة الثانية من حكمه، بعد أن أيد به ملكه وهزم عدوه.
(تاريخ الطبرى – ابن خلكان ب ٣٩٧/١ – الأغانى فى المواضع المبينة فى رقم ١ أعلاه).

فيقولُ «رُؤبةُ» : أَجِئتَ لِخِصامِنا فى هذا المنزِلِ ؟ فامضِ لِطيَّتِكِ ، فقد أخَذْتَ بكلامِنا ما شاءَ اللهُ . فيقول ــ أَسكَتَ اللهُ مُجادِلَه ــ : أَقسَمتُ ما يَصْلحُ كلامُكم للشناء ، ولا يَفضُلُ عن الهِناء [١] ، تَصُكُّون مَسامِعَ المُمتدَحِ بالجَندَلِ ، وإنَّما يُطْرَبُ إلى المَندَلِ [٢] ، ومتى خرجتُم عن صِفَةِ جَملٍ ، تَرْثُونَ له من طولِ العَمل ، إلى [٣] صفةِ فَرَسٍ سابح ، أو كلْبٍ للقَنَصِ نابح ، فإنكم غيرُ الراشدين . فيقولُ «رؤبةُ» : إن اللهَ سُبحانَهُ [وتعالى] [٤] قال : «يَتَنازَعُونَ فيها كأساً لاَ لَغْوٌ فِيها ولا تأْثِيمٌ» . وإنَّ كلامَكَ لَمِنَ اللَّغوِ ، ما أنتَ إلى النَّصَفَةِ بِذى صَغْو [٥] .

فإذا طالت المُخاطَبَةُ بينه وبين «رُؤْبَةَ» ، سَمِعَ «العَجّاجُ» فَجاء يسأَلُ المُحاجَزَةَ .

* * *

وَيذكُرُ ــ أَذكَرَه اللهُ بِالصّالِحات ــ ما كان يَلحَقُ أَخا النِدَام ، من فُتورٍ فى الجَسَد مِن المُدَام ، فَيختارُ أَن يَعْرِضَ له ذلك من غيرِ أن يُنْزَفَ

---

١ ــ الهناء ، بالكسر : القطران .

٢ المندل : العود الطيب الرائحة ، جمعه منادل . أورده صعب اللسان فى مادة ندل ، ونقل عن الأزهرى : هو عندى رباعى لأن الميم الأصلية ، لا أدرى أعربى هو أم معرب ا هـ . وأورده «الفيروزابادى» فى مادة ندل ، قال : وكقعد ، بلد بالهند ، والعود ، وأجوده ، كالمندلى .

ويلاحظ على مصحح القاموس ، أنه استدرك عليه (المندلى) فى مادة مدل ، وفاته أنه جاء بها فى مادة ندل .

٣ ــ زاد «نيكلسون» هنا : [عدتم] وليس بالعبارة حاجة إليها ، والسياق بها يضطرب .

٤ ــ من (ط) . والآية من سورة الطور ٢٣ .

٥ ــ فى س ، ا ، ت ، ط : [صفو] بالفاء . والصغو أولى ، لمناسبة السجعة . ومعناه الميل ، من صغا إليه يصغو صغواً : مال .

له لُب ، ولا يَتَغيَّرَ عليهِ خُبُّ[١] ، فإذا هو يَخالُ فى العِظامِ الناعِمةِ دَبيبَ نَملٍ ، أَسْرَى فى المُقمِرةِ على رَمْل ، فيترنَّم بقولِ «إياسِ بنِ الأَرَتّ* » [٢] :

أَعاذِلَ لو شَرِبْتِ الخَمرَ حتَّى يَظَلَّ لِكلِّ أنمُـلَةٍ دَبيبُ
إذًا لعَـذَرْتِنِى وعَلِمتِ أَنِّى لِمَا أَتلَفْتُ مِنْ مالى ، مُصيبُ

ويَتَّكِئُ على مَفْرَشٍ من السُّندُسِ ، ويأمُرُ الحُورَ العِينَ أن يَحمِلنَ ذلك المَفرَشَ ، فيضَعنَهُ على سَريرٍ من سُرُرِ أَهلِ الجنَّةِ ، وإنَّما هو زَبَرْجَدٌ أو عَسْجَدٌ ، ويُكونُ[٣] البارِئُ فيه حَلَقاً من الذَّهَبِ تُطِيفُ به من كلِّ الأَشْراءِ[٤] حتَّى يأخُذَ كلُّ واحدٍ من الغِلمانِ ، وكلُّ واحدةٍ مِن الجَوارِى المُشبَّهةِ[٥] بالجُمانِ ، واحدَةً مِن تلكَ الحَلَقِ ، فيُحمَلُ على تلكَ الحالِ إلى مَحَلِّه المُشَيَّدِ بدارِ الخُلودِ ، فكلَّما مَرَّ بشَجَرةٍ نَضَخَتْهُ[٦] أَغصانُها بماءِ الوَرد قد خُلِطَ بماءِ

١ — الحب بالضم : الغامض من الأرض ، ولعل المعنى : لا يخفى عليه طريق غامض .

٢ — لاحظ نيكلسون على أبى العلاء هنا : أن البيتين رويا فى (الحماسة ٥٦٣) بغير إسناد ، لكن بما أنهما سبقا مباشرة بأبيات لإياس بن الأرت ، فلعل ذاكرة أبى العلاء خدعته . ونص عبارة نيكلسون :
(The verses are cited anonymously in حماسة 563 seq., but as they are immediately proceded by four distiches of إياس بن الأرت it seems likely that Adul Ala's memory had Played him false.) J.R.A.S. 1900. - 719.

ولسنا نرى فيما أورده نيكلسون ، دليلا كافياً على اتهام ذاكرة « أبى العلاء » بأنها خانته ، إذ لعله وجدهما فى غير (الحماسة) منسوبين لابن الأرت .

٣ — فى ز ، ت ، ط : [فيكون] ورسم الكلمة فى (ك) يحتمل أن تقرأ هكذا ، لصغر الواو ، وإمالة ضمة الياء نحوها مع صغر الضمة واشتباهها بالنقطة .

٤ — جمع شرى بفتحتين : وهو الناحية يقال : دخلوا أشراء الحرم ، أى نواحيه .

٥ — فى ط : [المشتبهة] تصحيف — والجمان : اللؤلؤ ، واحدته جمانة .

٦ — نضخه بالماء ، ونضخ عليه الماء : نضحه ورشه .

الأعلام

* — إياس بن الأرت : صفحة ١٤٨ .

الكافُور ، وبِمِسْكٍ ما جُنِيَ من دِماء الفُور ، بل هو بتقديرِ اللهِ الكريم . وتُنادِيهِ الثَّمرَاتُ مِنْ كلِّ أَوْبٍ وهو مُسْتَلْقٍ[1] علَى الظَّهْرِ : هل لكَ يا «أبا الحَسَنِ*» هل لك ؟ فإذا أَرادَ عُنْقودًا من العِنَبِ أو غيره ، انقَضَبَ من الشَّجَرَةِ بمشِيئةِ اللهِ ، وحَمَلَتْه القُدرَةُ إلى فِيهِ ، وأهلُ الجنَّةِ يَلقَوْنَه بأصنافِ التَّحِيَّةِ : « وآخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ »[2] . لايزَالُ كذلكَ أبدًا سَرْمَدًا ، ناعِماً فى الوقتِ المُتطَاوِلِ مُنَعَّماً ، لا تَجِدُ الغِيَرُ[3] فيهِ مَزْعَما .

وقد أطَلتُ فى هذا الفَصْلِ ، ونَعودُ الآنَ إلى الإجابةِ عن الرِّسالَة :

---

١ — بهامش (ش) بخط « الشنقيطى » : [مسلنق] رواية . وهى كذلك بهامش (ك) . اسلنق : نام على ظهره، وعن السيراف : ورجل مسلنق أى على قفاه، والنون زائدة . ه . وانظر (نوادر أبى مسحل ١/٣٣) .

٢ — من آية ١٠ سورة يونس .

٣ — فى (ن) : [العين]ورسمها فى (س) قريب من ذاك . تصحيف .

الأعلام

* — أبو الحسن : على بن منصور — ص ١٤١ .

فهمتُ قولَه : جَعَلَنى[1] اللهُ فِداءَهُ ، لا يذهَبُ به إلى النِّفَاقِ ، وبُعْدَ ابنُ آدمَ مِن الوِفاق ؛ وهذه غريزةٌ خُصَّ بها الشيخُ دُونَ غيرِه ، وتَعَايَشَ العالَمُ بِخِداع ، وأَضْحَوا من الكَذِبِ فى إبداع . لو قالت «شيرِينُ*» المَلِكةُ «لِكِسْرَى**» : جَعَلَنى اللهُ فِداءَكَ فى إقامةٍ أو سُرَى ، لخالَبَتْه فى ذلك ونافَقَتْه ، وَإن راقَتْه بالعَطَلِ[2] ووافَقَتْه ، على أنَّهُ أَخَذَها مِن حالٍ دَنِيَّة ، فجعلَها فى النُّعْمَى السَّنيَّة ؛ وعتَبَهُ فى ذلك الأَحِبَّاءُ ، وجَرَتْ لهم فى ذلك قِصَصٌ وأنباء ، وقِيلَ له ـ فيما ذُكِر ، واللهُ العالِمُ بِمَنْ جُدِبَ[3] أو شُكِر ـ : كيف تَطِيبُ نفسُ المِلِكِ لهذه المُومِسِ ، وهى الوالِجةُ فى المَغمس[4] ؟ فضرَبَ لهم المَثَلَ بالقَدَح ـ وإذا حَظِيَت الغانيةُ فَليستْ بالمُفْتَقِرة إلى الصَّدَح[5] ـ جَعَلَ فى الإِنَاءِ الشَّعرَ والدَّمَ ، وقال لِلمحاضِرِ ولا نَدَم ؛ أَتجيبُ[6]

١ ـ جملة :[جعلنى الله فداءه] هى مقول القول هنا ، وليست دعائية معترضة ، يشير إلى قول «ابن القارح» فى صدر (رسالته) : «كتابى أطال الله بقاء مولاى الشيخ . . . وجعلنى فداءه . » ـ انظر صفحة ٢١ .

٢ ـ أى بغير حلى ، لاستغنائها عن الحلى بجمالها . قال الشماخ : « ياظبية عطلا حسانة الجيد »

٣ ـ الجدب : العيب ، وجدب الشيء يجدبه جدبا : عابه وذمه .

٤ ـ لعله يعنى القذر ، وأصل المغمس مكان قرب مكة ـ على ثلثى فرسخ منها ـ لقضاء الحاجة . (بلدان ياقوت ٤/٥٨٤) :

وكتب نيكلسون : مغمس ليست فى المعاجم ، وأنا فى شك من معناها . فإذا لم تكن الجحيم التى يغطس فيه الخاطئون ، فلعل فيها معنى الحانة Tavern (! !) .

٥ ـ الصدحة ، بفتح الصادوضمها : خرزة يستعطف بها الرجال .

٦ ـ فى ط : [تجيب] بحذف همزة الاستفهام .

الأعلام

* ـ شيرين : ملكة الفرس ، زوجة كسرى أبرويز ، اشتهرت بالحسن والجمال ، وكانت نصرانية فأحسن زوجها معاملة النصارى مجاملة لها ، وكان لها عليه سلطان عظيم . انظر (مروج الذهب ط أوربا ٢/٢٣٠ ـ الشاهنامة ط دار الكتب ٢/١٩٧) .

** ـ كسرى : هو هنا ، كسرى أبرويز ، بن هرمز بن أنو شروان ، من ملوك الدولة الساسانية . حكم ثمانى وثلاثين سنة (٥٩٠ : ٦٢٨ م) وفى عهده وقعت حرب « ذى قار» للعرب على الفرس . (مروج الذهب ٢/٢٣٠ ـ الشاهنامة ٢/١٩٧) .

نَفْسُك لِشُربِ ما فيه ؟ وإنما يُجنَح إلى تَلافِيه . فقال : إنّها لا تَطيبُ ، وهى بالأنجاسِ قَطِيب[1] .

فأَراق[2] ذلك الشئَ وغَسَله ، وهذَّبَ وعاءه ثم عَسلَه[3] ، وجَعَلَ فيه من بَعد مُدَاما ، وعَرَضَها على النَدَامَى ، فكلهم بَهَش[4] أن يَشْرَبَ ، ومَن يَعافُ العاتِقةَ والغَرَب[5] ؟ فقال : هذا مَثَلُ « شِيرِينَ » ، فلا تكونوا فى السَّفَهِ مُسِيرِينَ .

كم مِنْ شِبْلٍ نافَقَ أَسَدا ، وأَضمرَ له غِلاًّ وحسَدا ! ولَبُوَّةٍ تُداجى هِرْماسا[6] تَنبِذُ إليه المِقَةَ وتُبغِضُ له لِمَاسا ! وضَيْغَمٍ نَقَمَ على فُرْهُود ، وَوَدَّ او دَفَنَهُ بالوُهُود ! — والفُرهودُ وَلَدُ الأَسد بِلُغَة «أَسَدِ شَنُوءَةَ » ، وهو ، آنَسَ اللهُ الإِقليمَ بِقُربِه ، أَجَلُّ مِنْ أن يُشرَحَ له مِثلُ ذلك ، وإنما أَفرَقُ من وُقُوعِ هذه الرسالةِ فى يَدِ غُلامٍ مُترَعْرِعٍ ، ليسَ إلى الفَهم بِمُتَسرِّع ، فتَستَعجِمُ عليه اللَّفظةُ ، فيَظَلُّ معها فى مثلِ القَيْدِ ، لا يَقدِرُ على العَجَلِ ولا الرُّوَيْدِ — وكم خالَبت الذُّئابَ السُّلَّقُ ، وفى الضمائِرِ تُكَنُّ الفِلَقُ[7] — أى الدَّواهى ،

١ — القطيب والمقطوب : الشراب المزوج ، ويقال للبن الإبل والغنم معا : قطيب .

٢ — أى أراق الشعر والدم .

٣ — فى ش ، ن ، ا [وغسله] وهو تصحيف يمنعه التكرار . وقد استبدل بها نيكلسون : [وخسله] وهو خطأ لا يصح به المعنى .

يقال عسل الطعام يعسله ، وعسله ، بالتضعيف : خلطه بالعسل وطيبه ، وحلاه . أما [خسله] فمعناه : ذله ونفاه ، والخسالة : الردىء من كل شىء ، والخسيل : الرذيل .

٤ — بهش إلى الشىء يبهش بهشا ، كفتح : أقبل عليه مسرورا ، حن إليه .

٥ — الغرب : الخمر . وفى ط : [الضرب] وهو العسل الأبيض الغليظ .

٦ — الهرماس من أسماء الأسد ، وقيل هو الشديد من السباع ، واشتقه بعضهم من الهرس الذى هو الدق .

٧ — جمع فلقة ، بكسر فسكون ، وهى الداهية .

ومنه قولُ «خَلَفٍ*» :

* مَوْتُ الإمامِ فِلْقَةٌ مِنَ الفِلَقِ *

والسُّلَقُ : جَمْعُ سِلْقَةٍ وهى أُنْثَى الذئبِ .

ومَلِكٍ[1] سانَى مَلِكَةً ، ثمَّ صَنَعَتْ لهُ مَهلكَةَ ! يقولُ القائلُ : بِأَبى أنتَ ، جادَ عَمَلُكَ وأَتْقَنْتَ ! ولو قَدَرلبَتَّ الوَدَجَ[2] ، وإنَّما جَامَلَ وسَدَجَ[3].

ولعلَّ بعضَ العتَارِفِ يَلفِظُ إلى البائِضَةِ[4] حَبَّةَ البُرِّ ، ويأْنَسُ بها فى حَرٍّ وقُرٍّ ، وفى فؤادِهِ من الضِّغْنِ أعاجيبُ ، وتكثُرُ وتَقِلُّ المَناجِيبُ — والمَنَاجيبُ هاهُنا تَحتمِلُ أمْرَين : أَحَدُهما من النَّجابَةِ ، والآخَرُ مِن قولِهم : مناجِيبُ ، أى ضِعافٌ ، مِن قولِ «الهُذَلىِّ**» :

بَعَثْتُهُ فى سَوادِ اللَّيلِ يَرْقُبُنى إذْ آثَرَ النَّومَ والدِّفْءَ المناجيبُ[5]

والمعنَى : أنَّ المناجيبَ مِن النَّجابَةِ تَقِلُّ ، والمناجيبُ من الوَهنِ تكثُرُ —

---

١ — جرت الكلمة هنا عطفاً على قوله : [كم من شبل . . . وضيغم]— ٣٨٢
وسانى فلانا : ترضاه ، وداراه ، وفعل كما يفعل (الإبدال ٢/٢٠٣) .

٢ — الودج : عرق فى العنق ينتفخ عند الغضب . جمعه أوداج .

٣ — فى ز ، ت ، ط : [سدج أوجامل] .
وسدج ، كنصر : كذب وتقول الأباطيل .

٤ — العتارف : جمع عتريف وعتروف ، وهو هنا الديك — والبائضة : الدجاجة تبيض .

٥ — هذا البيت منسوب فى (التاج واللسان) مرة « لعروة » (مادة نجب) ، وأخرى « لأبى خراش » . مادة (نخب) . غير أنه موجود فى شعر أبى خراش ، بديوان الهذليين (٢/١٦٠) ورواية الشطر الأول فيه : * بعثته بسواد الليل يرقبنى * وانظر هامش ص ٢١٤ ج ١ من (كتاب الإبدال) .

الأعلام

* — خلف : الأحمر — ص ١٥٤ .

** — الهذلى : هوهنا أبو خراش الهذلى . خويلد بن مرة ، من بنى تميم بن سعد — شاعر . مخضرم ، مات فى زمن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه .
وشعره فى (ديوان الهذليين — ٢/١١٦ : ١٧٠) وانظر (الأغانى ٢١/٦٥ ط بولاق) .

ولعلَّ ذلك الصَّاقِعَ(١) يَرقُبُ لِأُمِّ الكَيْكَةِ(٢) حِمَاما ، ولا يَرقُبُ لها ذِماما . يقولُ فى النَّفسِ المُتَحَدِّثَة : لَيتَ الذابحَ بَكَّرَ على المُنْقِضَة(٣) ، فإنَّها عَيْنُ المُبْغِضة ، أو يقولُ : لو أنِّى جُعِلْتُ فى قِدْرٍ ، أو بعضِ الوُطُسِ فَلَحِقْتُ بِالهِدْرِ(٤) ، لَتَزَوَّجَتْ هذه من الدِّيكَةِ شابًّا مُقْتَبلاً ، يُحسِنُ لها حُبًّا قَبَلا .

وأنا أذاكِرُه بالكلِمةِ العارضةِ ـ إذْ كان قد بَدَأَ بالإيناس ، وتَرَك مكايِدَ الناس ـ : ألاَ يَعجَبُ مِن قَولِ العربِ : (فِداءِ لكَ) بِالكَسرِ والتَّنوينِ ، كما قال الراجز :

وَيْهًا فِداءٍ لكَ يا فَضالِهْ أَجِرْهُ الرُّمْحَ ، ولا تُبالِهْ(٥) !

ويُروَى : تُهالَه .

وذَكَر «أحمدُ بنُ عُبَيد بنِ ناصحٍ* ـ وهو المعروفُ بأَبِى عَصِيدَةَ» ـ أنَّ قولَهم : فِداءِ لك بِالكَسرِ إذا كانَ لها مُرافِعٌ ، لم يَجُزْ فيها الكسرُ

١ ـ الصاقع : الكذاب . واسم الإشارة يعود على « بعض المعارف » فى الصفحة السابقة .

٢ ـ أم الكيكة : الدجاجة ـ والكيكة : البيضة .

٣ ـ المنقضة : الدجاجة ، قال الراجز : « تنقض نقاض الدجاج المخض » .

٤ ـ الوطس : جمع وطيس ، وهو التنور وما أشبهه ، والمعركة ـ والهدر بالكسر ، الساقط الذى ليس بشىء . والهدر ، بفتح الهاء : ما يذهب باطلا من دم ونحوه .

٥ ـ فى ز : [أجره الرمح ولا نباله] .

وأجر فلانا : طعنه وترك الرمح فيه ، قال « قطبة بن أوس » :

ونقى بصالح مالنا أحسابنا ونجر فى الهيجا الرماح وندعى

الأعلام

* ـ أحمد بن عبيد بن ناصح : أبو عصيدة ، مولى بنى هاشم ، ديلمى الأصل ، نحوى محدث : حدث عن « الواقدى » و « الأصمعى » وروى عنه « قاسم بن محمد الأنبارى » وغيره .

انظر (ابن خلكان ١ / ٦٠ ـ تاريخ بغداد ٤ / ٢٥٨) .

والتّنوينُ . ولا رَيبَ أنه يَحكى ذلك عن العُلماء الكُوفيِّين . وعيَّنهُ فى قولِ « النابغةِ » :

مَهْلاً فداء لكَ الأقوامُ كلُّهمُ   وما أُثَمِّرُ من مالٍ ومن وَلَدِ[1]

فأما البَصريّونَ فقد رَوَوا فى هذا البيتِ : [فِداءِ لكَ] .

وكيف يَقولُ الخليلُ المُخلِصُ[2] ، وهو عن الهجرانِ مُتقلِّص : إنَّ حَنينَهُ حَنينُ والِهٍ من النُّوقِ ، وهى الذاهِلَةُ إن حُمِلَ عليها بعضُ الوُسوق ، وإنَّما تَسجَعُ ثلاثاً أو أربعاً ، ثمَّ يكونُ سُلُوُّها مُتْبَعا ؟

فأمّا الحَمامةُ الهاتِفةُ ، فقد رَزَقَها البارىُ صِيتاً شائعاً ، وظَلَّ وَصفُها بالأَسفِ ذائعاً ، تَنهَضُ إلى ٱلتِقاطِ حَبٍّ ، وتَعُودُ إلى جَوْزَلِها ذاتَ أَبٍّ[3] ، غَدا بِه ظُفُرُ شاهِين ، وهى البائسة من اللاّهِين ، فما هىَ إلا مِثْلُ الحيَوانِ ، تَمَلُّ حالَها فى أقصَرِ أوَان .

---

١ — البيت من (داليته) التى اعتذر بها إلى « النعمان » ومطلعها :

يا دار مية بالعليـــاء بالســـند   أقوت ، وطال عليها سالف الأبد

وقد ضبط [فداء] فى الأصل بالكسر والتنوين ، وهو يروى بالنصب ، على المصدر ، والمعنى : الأقوام كلهم يفدونك فداء . ويروى : فداء — بصيغة اسم فعل الأمر — بمعنى ليفدك ، كما بنى نحو دراك لأنه بمعنى أدرك . قال الأخفش : ومن العرب من يكسر [فداء] بالتنوين إذا جاور لام الجر خاصة . لأنه نكرة ، يريدون به معنى الدعاء ، وأنشد بيت النابغة .

وفى كتب اللغة : فداه يفديه فداء وفدى .

عن « الفراء » : إذا فتحوا الفاء قصروا ، وإذا كسروا الفاء مدوا ، وربما كسروا الفاء وقصروا . وعن « الأخفش » : لا يقصر الفداء بكسر الفاء إلا للضرورة . وعن « الأزهرى » : وأكثر الكلام كسرها والقصر .

٢ — يريد بالخليل المخلص : « ابن القارح » — يشير هنا ، إلى قوله فى (رسالته) : « لو حننت إليه — أدام الله تأييده — حنين الواله إلى بكرها ، وذات الفرخ إلى وكرها ، أو الحمامة إلى إلفها . . . » . انظر ص ٢١ .

٣ — الجوزل : فرخ الحمام ، جمعه جوازل — والأب : العشب ، رطبه ويابسه .

٤ — السوذانق ، والسوذنيق ، والسوذق والسودق : الصقر أو الشاهين .

٥ — الآنق هنا : المعجب المرتاح .

وقد زَعَم زاعِمٌ ـ لا يُصَدَّقُ ـ أنَّ الحَمائِمَ فى هٰذا العَصرِ ، يَبكينَ مُقعَدًا[1] هَلكَ فى عَهدِ « نُوح » ، أبَرَحَ له البارحُ أم رُمِى بالسُّنُوح ، وإنَّ دَوامَها على ذلك لدليلُ الوَفَاء ، وما العِوَضُ عن خليلِ الصفاء ؟ لا عِوَضَ ولا نائِبَ إلاَّ فيه ، وكيفَ يُعتَبُ الزَّمنُ على تَجافِيه ؟ وإنَّما حُشِىَ بشَرٍّ وغَدْر ، وكُتِب لهُ العِزُّ فى القَدْر .

وأما الظَّبْيةُ ، فإنَّها لا تُوصَفُ بحَنِينٍ ، ولكِن تَبْتَقِلُ بِلُبٍّ مَنِين[2] .ومَن لها باليانِع من الأراكِ ، ولا تَقولُ لِفارِسِ الخَيلِ الشَّازبَة : دَرَاكِ[3] ! ومَن كانَ وجْدُه يَعدِلُ عن الخَلَدِ ، فإنَّهُ إذا جَنَبَ إلى الوَلَدِ[4] ، فسَوفَ تَذرُهُ المُدَدُ ناسِياً ، كأنَّهُ ما جَزِع آسِيا . . .

وما أقلَّ صِدقَ الألاَّفِ ، ولَو بِيعُوا مِن الذَّهَب ، لا الوَرِقِ ، بآلاف :[5]

وليْسَ خَليلِى بالمَلولِ ، ولا الذِى إذا غِبتُ عنهُ ، باعَنِى بِخَليلِ

وأحسِبُ « كُثَيِّرًا* » تَفَوَّه بهذه المَقالةِ على غِرَّة ، وما عَرَف مَكانَ

---

١ ـ المقعدات : فراخ القطا قبل أن تنهض للطيران ؛ والمقعد فرخ النسر ، وقيل : فرخ كل طائر لم يستقل ، مقعد .

٢ ـ تبقل وابتقل : خرج لطلب البقل ، وابتقلت الماشية : رعت البقل ـ واللب : العقل ـ والمنين : الضعيف ـ يريد أن الظبية ترعى البقل وليس لها عقل حتى توصف بالحنين . (وانظر ص ٢١)

٣ ـ كذا فى ك ، ش ، ر . وفى س ، ا : [دواك] . وفى باقى النسخ : [وراك] بتحريف فيهما . ودراك : اسم فعل بمعنى أدرك ـ والشازبة . الضامرة ، وأكثر ما يستعمل فى الخيل والناس .

٤ ـ جنب إليه يجنب جنباً ، كنصر وطرب : مال واشتاق .

٥ ـ البيت لكثير عزة ـ (حماسة البحترى : ٩٦)

الأعلام

* ـ كثير : بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعى ، أحد عشاق العرب وشاعر أهل الحجاز فى الإسلام ، وينسب إلى صاحبته « عزة » وضعه ابن سلام فى الطبقة الثانية من الإسلاميين .

(طبقات ابن سلام ١٢١ أوربا ـ الشعر والشعراء ٢٦١ ، ٣١٦ ـ الأغانى ٩ /٣ ـ معجم الشعراء ٣٥٠ ـ المؤتلف ١٦٩) .

الشِّرَّة[١] . فكيف يُقْدَرُ على إخاء المَلَكِ ، أَمْ كيف يُرتَفَعُ إلى الفَلَكِ ؟

* * *

وأمّا ما ذَكَرَهُ من حالى ــ غُطِّىَ شَخصُه أن يُلحَظَ بِنَواظِرِ الغِيَر ، ومُتِّعَ مِن مالٍ بِحِيَرٍ ، أى كثير ، قال الراجز :

يا رَبَّنا مَن سَرَّهُ أَنْ يَكبرَا   فَسُقْ لهُ يا رَبِّ مالاً حِيَرا[٢] ــ

فطالما[٣] أَعطِىَ الوَثَنُ سعودا ، فصارَ حُضُورُه للجهَلَةِ مَوعودا ! فإن سُرِرتُ بالباطلِ ، فَشُهِرْتُ باتِّخاذِ النياطل[٤] ، وإنَّ الصابرَ مأْجورٌ مَحمودٌ ، ولا رَيبَ أَنْ سَيُقدَرُ لِمن ظَعَن شِرْبٌ مَثْمود[٥] .

---

١ ــ الشرة : الشر ، والحدة ، والنشاط ، والغضب ، والطيش ، والحرص .

٢ ــ فى س ، ن : [ياربنا من سره أن يكثرا] .

والبيت هنا منسوب إلى « راجز » ، وعن « أبى عمرو بن العلاء » : سمعت امرأة من حمير ترقص ابنها وتقول :

يا ربنــا من سره أن يكبرا   فسق له يا رب ، مالا حيرا

وفى رواية : « فسق إليه رب ، مالا حيرا » (التاج) .

والحير : الكثير من المال والأهل ــ وكبر يكبر ، بالفتح ، فى السن : تقدم ؛ وبالضم ، فى القدر : عظم وجسم .

٣ ــ الفاء واقعة فى جواب قوله : [وأما ما ذكره من حالى] . والفعل [أعطى الوثن] فى الأصل مبنى للمجهول ، والمعنى به قوى . لكن نيكلسون اختار البناء للفاعل ونص ترجمته للفقرة :

Long did the idol give good luck to the worshippers until the ignorant thought that the comming here of, was a sure promise.

٤ ــ النياطل : جمع نيطل أو ناطل ، وهو الجرعة من الخمر ، أو هو مكيالها
يشفق على نفسه ، أو يدعو عليها أن يشهر بشرب الخمر ، إن سر بما اشتهر من مدحه بالباطل .

٥ ــ شرب مثمود : كثر عليه الناس حتى فنى ونفد إلا أقله . وأصل الثمد : الماء القليل الذى لا ماد له ، وقيل : هو الذى يظهر فى الشتاء ويجف فى الصيف .

وجاء به أبو مسحل فى (النوادر ١/٦٩) بمعنى المنكود ، فى الرحل .

وأحلِفُ كيمينِ «امرِئ القَيس*» لَمَّا رَغِبَ فى مُقامِه عِندَ المَوْموقة ، ولم يَفْرَقْ مِن الرامِقةِ ولا المَرْموقة ، فقال :

فَقُلتُ : يَمينَ اللهِ ، أَبْرحُ قاعِدًا ولو قَطعُوا رَأسى لَدَيكِ وأَوْصالى[1]

والأُخرَى التى أَقسَمَ بها «زُهَير**» ، إذ عصفَت بالحَربِ القائمةِ هَيْر[2] ، أعنى[3] قولَه[4] :

فأَقسمتُ بالبَيتِ الذِى طافَ حَوْلَهُ رِجالٌ بَنَوْهُ ، مِنْ قُرَيْشٍ وجُرْهُمِ

يَمينـاً لَنِعْمَ السيِّدانِ وُجِـدتُّما عَلى كلِّ حالٍ من سَحيلٍ ومُبْرَمِ

---

١ – فى س ، ا ، ن : [فقال يمين الله أبرح قاعداً] .

والبيت من (لاميته) التى مطلعها :

ألا انعم صباحاً أيها الطلل البـالى وهل ينعمن من كان فى العصر الخالى ؟

٢ – الهير ، بفتح الياء وسكونها : من أسماء الصبا – لعله يريد أن نسيم شمائل السيدين أطاح بالحرب . واستعمال العصف هنا مع الصبا ، كأنه من الاستعارة التى علاقتها التضاد ، كقوله تعالى : « ذق إنك أنت العزيز الكريم » ، وقوله جل شأنه : « فبشرهم بعذاب أليم » .

٣ – فى ط : [عنى] .

٤ – البيتان من (معلقته) يمدح « الحارث بن عوف » و « هرم بن سنان » ، ويذكر سعيهما بالصلح بين عبس وذبيان .

والبيت : الكعبة – وجرهم : كانوا ولاة البيت قبل قريش – والسيدان : هما الحارث ، وهرم » . وأصل السحيل والمبرم : أن الأول خيط واحد ، والثانى خيطان يفتلان حتى يصيرا خيطاً واحداً .

الأعلام

* – امرؤ القيس : ص ١٣٦ .

** – زهير : بن أبى سلمى ، ص ١٨٢ .

وبالحَذاء[١] التى نَطَقَ بها «ساعِدَةُ*» ، والمُهجَةُ إلى مِلكِها صاعدةٌ ، فقال :

حَلِفَ آمْرِئٍ بَرٍّ سَرِفتِ يَمينَهُ ... وَلِكُلِّ مَن ساسَ الأُمورَ مُجَرِّبُ[٢]

وأُولِى مع ذلك أَلِيَّةَ «الفَرَزْدَقِ**» لَمَّا رَهِبَ وُقوعَ انتقام ، فاغتَنَم ما بينَ الكَعبةِ والمَقام ، ووَصَفَ ما صَنَع فقال :

أَلم تَرَنِى عاهدتُ رَبِّى وإنَّنى ... لَبَيْنَ رِتاجٍ قائِمـاً ومَقام

على حلفَةٍ ، لا أَشتُمُ الدّهرَ مُسلِماً ... ولا خارِجاً مِنْ فِىَّ زُورُ كَلامِ[٣]

إِنِّى لمَكذُوبٌ عَليهِ كما كَذَبَت العرَبُ على الغُولِ ، وإنَّها عَمَّا يُؤْثَرُ لفى شُغُول ، وكما تَقوَّلَت الأَمثالُ السَّائرَةُ على الضَّبِّ ، ولَهُ بالكَلَدةِ إرباب

---

١ – يمين حذاء : قاطعه .

٢ – البيت «لساعدة الهذلى» ورواية (ديوان الهذليين ١٧١/١) للشطر الثانى :

* ولكل ما تبدى النفوس مجرب * مع اختلاف فى الضبط الإعرابى . ورواية (اللسان) :

* ولكل ما قال النفوس مجرب *

ومعنى سرفت يمينه ، أى أخطأتها ولم تعرفها ، من السرف بمعنى الخطأ .

٣ – البيتان من (ميميته) التى قالها آخر عمره تائباً إلى الله وذاما «إبليس» ، ومطلعها :

إذا شئت ، هاجتنى ديار محيلة ... ومربط أفلاء أمام خيامى

ورواية (الديوان – ط مصر سنة ١٢٩٣ ص ١٨٦) :

ألم ترنى عاهدت ربى فإننى ... لبين رتاج قائم ومقام

على قسم : لا أشتم الدهر مسلما ... ولا خارجاً من فى سوء كلام

وهما فى (الخزانة ٢٥٣/٤) كرواية (الغفران) ، مع جر (قائم) على الوصف – أما النصب هنا فعلى الحال .

الأعلام

* – ساعدة : بن جؤية الهذلى ، أحد بنى كعب بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد هذيل – شاعر جاهلى محسن .

(المؤتلف والمختلف للآمدى : ص ٨٣ ط المقدسى) . وشعره فى (ديوان الهذليين ١٦٧/١ : ٢٤٢) .

** – الفرزدق : ص ٣١٨ .

الصَّبُّ . وكما تكلَّمَتْ على لسانِ الضَّبُعِ وهى خرْساءُ ، ما أطلَقَ لِسانَها الوَضَحُ ولا المَساءُ .

يُظَنُّ أنَّنى مِن أهلِ العِلم ، وما أنَا له بِالصاحِبِ ولا الخِلْم [١] . وتلكَ لَعَمرِى بَلِيَّة ، تُفتَقَدُ معها الجَلِيَّة . والعلُومُ تَفتَقِرُ إلى مِراس ، ودَارِس للكُتُبِ أخى دِرَاس [٢] .

ويُقالُ إنَّنى من أهلِ الدِّينِ ، ولو ظَهَر ما وَرَاءَ السَّدِينِ [٣] ، ما اقْتَنَع لى الواصِفُ بِسَبٍّ ، ووَدَّ أن يَسْقِيَنى جَوْزَلاً بِشَبٍّ [٤] . وكيفَ يُدَّعَى للعِلْجِ الوَحشِىِّ - وإنَّما أبَدَ فى الرَّوْضِ الحَبَشِىِّ - أنْ تَغْرِيدَه فى السَّحَرِ أشعارٌ مَوْزُونةٌ ، تأْذَنُ [٥] لِنَظِيرِها المَحزونةُ ؟ وهل يُصَوَّرُ لِعاقِلٍ لَبِيبٍ ، أنَّ الغُرابَ الناعِبَ صَدَحَ بِتَشْبِيبٍ ، وأنَّ العَصافيرَ الطائرةَ بأجنحةٍ ، كعصافيرِ « المُنذرِ » الكائنةِ للتَّمْنِحةِ [٦] ؟ وكيفَ يَظُنُّ الظان أنَّ للطائرِ أساجِيعَ [٧] حَمامَةٍ ،

---

١ - فى ن ، س ، ا : [الحلم] بالمهملة . تصحيف

٢ - فى س ، ا ، ن : [أخى دراس] وليست مفهومة .

٣ - السدين هنا : بمعنى الستر والحجاب .

٤ - الجوزل هنا : السم ، قال « ابن مقبل » :

* سقتهن كأساً من ذعاف وجوزلا *

والشب : ملح معدنى قابض .

٥ - فى ن س ، ا : [المخزولة] . تصحيف .

وأذن إليه وله يأذن أذنا ، كطرب : استمع له .

٦ - فى س ، ا ، ن : [الكاينة للمتمنحة] وغيرها نيكلسون بـ [الكائنة المتنحنحة] - ص ٨١٥ - ولا أدرى ما هى .

ومعنى [الكائنة التمنحة] أى الموجودة للإعطاء والمنح - وعصافير « المنذر » : نجائب كانت « للنعمان ابن المنذر » تسمى النوق العصفورية . قالوا : إن « النعمان » أمر « للنابغة » بمائة من عصافيره . وإن « حسان » قال : ما حسدت أحداً حسدى « للنابغة » حين أمر له « النعمان » بمائة ناقة بريشها من عصافيره . . . إلخ . أى عليها ريش ، ليعلم أنها من عند الملوك .

٧ - الأساجيع : جمع أسجوعة كأغاريد وأغرودة ، وهى النعلة من الكلام المسجع .

وإنَّه لأخْرَسُ مع الدَّمامةِ ؟ فَبَعِدَ مَنْ زَعَمَ أنَّ الحجرَ مُتكلِّمٌ ، وأنَّه عندَ الضَّرْبِ مُتَألِّم . ومَن ٱلتَمَسَ مِن اللُّغَامِ[1] كُسوَة ، فإنَّهُ لا يَجِد إسْوَة .

ولو أنِّى لا أشعُرُ بِما يُقالُ فىَّ ، لأُرِحتُ من إنكارِى وتَلافِىَّ ، وكنتُ كالوَثَنِ : سَواءٌ عليه إنْ وُقِّرَ مِن الوَقَار ، وإنْ أُوقِرَ مِن الأوْقَار ؛ وكالأرْضِ السَّبخَةِ : ما تَحفِلُ أنْ قِيلَ : هى مَرِيعة ، أو قِيلَ لها : بِئْسَت الزَّرِيعة ؛ وكالقَرِير المُعْتَبَطِ : ما يَأْبَهُ لِقولِ الآكلِ : إنَّهُ لَساحٌ ، ولا إذا قُصِبَ[2] ، إنَّهُ بالدَّكَةِ شاحٌ .واللهُ المُستنصَرُ على الإلاقِىِّ[3] ، لم تُوزَنْ[4] الراكدةُ بالأوَاقِىّ – والإلاقىُّ مَنسوبٌ إلى الإلاقِ وهو البَرْقُ الكاذِب .

وكيف أغتَبِطُ إذا تُخرِّصَ علىَّ ، وعُزِيَتْ المعرِفةُ إلىَّ ؟ ولستُ آمناً فى العاقِبة ، فَضيحةً غيرَ مُصاقِبة ؛ ومَثَلِى ، إنْ جَذِلْتُ بِذلكَ ، مَثَلُ مَن اتُّهِمَ بِمالٍ ، فاعتَقَدَ أنَّ ما ذاعَ من الخَبَرِ يأْتِيه بِجمَال[5] ، فَسَرَّهُ قولُ الجَهلةِ :

---

١ – كذا فى المخطوطات، وقد غيرها نيكلسون ب[اللغام] وترجمها : (face covering) أى لثام (المجلة الأسيوية ١٩٠٢ ص ٨١٥) واللغام واللثام واحد (الإبدال ١٩٣/١) . وهو تغيير لا نرى له وجها ، إذ المعنى هنا إنما يقوى – بل يصح – برواية الأصل وهى[اللغام] أى زبد أفواه الإبل ، ومن مثله لا تلتمس كسوة . أما اللثام فهو ذاته كسوة ولا غرابة فى التماس ذلك منه .

٢ – قصبت الشاة : قطعت عضواً ، ويجوز أن يكون (قصب) هنا بمعنى عيب . انظر رقم ٥ ص ٣٦٤ وانظر كذلك (تهذيب الألفاظ لابن السكيت ٢٦٦) . والدكة ، بكاف مخففة : الاسم من الودك وهو الدسم من اللحم والشحم – والشاح : البخيل الضنين .

٣ – الإلاقى : نسبة إلى الإلاق وهو البرق الكاذب الذى لا مطر فيه . ورجل إلاق خداع متلون.

٤ – فى س ، ا ، ن :[لم يوزمن] وغيرها « نيكلسون » ب[لم يوز] وهو غير مفهوم . انظر (مجلة الجمعية الأسيوية ٨١٥/١٩٠٢) .

والراكدة : واحدة الرواكد وهى الأثافى ، وكل ثابت فى مكانه راكد – والأواق : جمع أوقية .

٥ – الجيم ، غير معجمة فى الأصل ، وقد جاءت بحاء مهملة فى (ش ، س ، ا ، ن) وترجمها « نيكلسون » : (in loads – أحمال) .

إِنَّهُ لَحِلْفُ اليَسار، والذَّهَبُ فى يَمينِه واليَسارِ . فطَلَبَ مِنه بعضُ السَّلاطينِ[١] أن يَحمِلَ إليه جُملةً وافِرةً ، فَصادَفَ كَذُوبةً [٢] زافِرة ، وضَرَبَهُ كى يُقِرَّ ، وقُتِلَ فى العُقوبةِ ولم يُعْطِ البِرَّ .

وقد شَهِدَ اللهُ أَنِّى أَجذَلُ بِمن عابَنى ؛ لأَنه صَدَقَ فيما رَابَنى ، وأَهتَمُّ لثَناءِ مكذُوب ، يَترُكُنى كالطَّريدَةِ العَذُوب[٣] ، ولو نُطِحْتُ بِقَرنَى الجَرادةِ ، لامتَنَعتُ من كلِّ إرادةِ ، فأَمَّا[٤] رَوْقُ الوَعِلِ ، فأَعوَزَهُ عِندِى نَطيحٌ ، لأَنى بِرَوْقِ الظبْيِ أَطيحُ . فَغَفَرَ اللهُ لِمَنْ ظَنَّ حَسناً بِالمُسىء ، وجعَلَ [٥] حَجَّهُ فى النَّسىء . ولولا كَراهَتى حُضوراً بينَ الناسِ ، وإيثارِى أن أموتَ مِيتَةَ عَلْهَبٍ[٦] فى كِناس ، فاجتمعَ معى أُولئك الخائلون[٧] ، لَصَحَّ أَنَّهم

---

١ — كذا فى النسخ ، لكن « نيكلسون » غيرها : [لسلطان] .

٢ — كذا فى ك ، ن ، س ، ا : وفى بقية النسخ : [أكذوبة]

ومن معانى الزفر : أن يمتلىء صدر الرجل غما فهو يزفر به ، والأنين — وزفرت النار : سمع صوت توقدها ، فهى زافرة .

٣ — العذوب : التى تترك الطعام لشدة العطش ، ومثله العاذب ، وقد عذب يعذب عذبا ، كضرب : ترك الأكل من شدة العطش . والجمع : عذب ، بضمتين . وهو نادر (نوادر أبى مسحل ١٦٤/١) .

٤ — فى ط : [وأما] .

٥ — كذا فى الأصل . ومثلها فى ن ، س ، ا والسياق بها مطمئن . وفى ش ، ز : [ويجعل حجة] وإليها عدل « نيكلسون » فى ترجمته :

(.. and place a pilgrimage in the postponed month.) J.R.A.S. 1902 P. 91.

النسىء : من النسء وهو التأخير ، وكانت العرب إذا أرادت القتال فى « المحرم » نسأه لها ناسىء ، قال الشاعر :

لهم ناسىءٌ يمشون تحت لوائه   يحل إذا شاء الشهور ويحرم

وقال عمير بن قيس مفتخرا :

ألسنا الناسئين على معـد   شهور الحل نجعلها حراما ؟

٦ — فى س ، ن : [عليب] وفى ا : [علميب] .

العلهب : التيس ، وقد يسمى به الثور الوحشى .

٧ — فى ط ، ت ، ز : [الجائلون] تصحيف صوابه : [الخائلون] كما فى الأصل ، من خال بمعنى ظن . يريد هؤلاء الذين يظنون بعلمه ودينه خيراً .

عن الرَشدِ حائلون ، وأنارَ لهم الحقُّ الطامِسُ[1] ، وقَبَضَ على القَتَادِ اللامِسُ.

* * *

وأما[2] وُرودُهُ «حلَبَ» - حرَسَها اللهُ - فلو كانت تَعقِلُ لَفَرِحَتْ به فَرَحَ الشمطاء المُنْهَبِلة ، لَيستْ بالآبِلَةِ ولا المؤتَبِلة[3] ، شَحَطَ سَلِيلُها الواحدُ ، وما هو لحقِّها جاحدٌ ، وقَدِمَ بَعْدَ أعوامٍ ، فَنَقَعتْ به فَرْطَ أُوام ، وكانت معهُ كالخَنْساءِ ذاتِ البُرْغُز[4] ، رتَعت به فى الأَصيلِ ، وليس هو لِحَتْفٍ بِوَصِيل ؛ فلما رَأت المكانَ آمناً ، ولم تَخْشَ للسِّراحِ الخُمْعِ[5] كامناً ، انبسطَت فى المَرادِ[6] الواسعِ وخَلَّفَتْه ، يُحاوِلُ أُنُفاً تكلَّفته ، لِتُجِرَّ لِذلك الوَلَدِ ما فى الأَخْلافِ ، ولا تَلافِى بُعَيْدَ التَّلاف ؛ فعادت المِسكينةُ فلم تُصِبْه ، فقالت للصَّمَدِ : لا تُنْصِبْه ، إنْ كان وَقَعَ فى مَخالبِ الذِّئب ، ومُنِىَ بِبعضِ التَّعذيبِ ، فأَنت القادرُ على تعويض الأَطفال ، والعالِمُ بِعُقْبَى الطِّيَرةِ والفالِ . فبينَاهى تَرَدَّدُ بينَ العَلَهِ[7] والوَلَهِ ، بغَمَ[8] لها الفَقِيدُ من

---

١ - الطامس : الذاهب الضوء . يقال طمس النجم أو البصر : ذهب ضوؤهما .

٢ - يشير إلى قول « ابن القارح » فى رسالته : « وردت حلب - ظاهرها - حماها الله تعالى . . . » (انظر صفحة ٢٤) .

٣ - الآبل : الذى يحسن القيام على الإبل . وقد أبل ، كضرب : كثرت إبله . وائتبل : ثبت على رعيه الإبل ، وأحسن القيام عليها .

٤ - البرغز ، كجعفر وقنفذ ، والبرغوز ، كعصفور : ولد البقرة الوحشيه ، جمعه براغز .

٥ - فى ش :[السراح والخمع] .

السراح : جمع سرحان وهو الذئب - والخمع : من خمعت الضبع ، مشت كأن بها عرجاً .

٦ - المراد ، والمستراد : مكان رياد الإبل أى اختلافها إلى المراعى مقبلة مدبرة .

٧ - فى ش :[العلة] ، ولعله سهو ناسخ - والعله ، كالبله : الحزن ، والجنون .

٨ - بغمت الظبية : صوتت بأرخم ما يكون من صوتها فهى با غمة وبغوم (نوادر أبى مسحل ٢٢٢/١) - والفقيد هنا : هو البرغز ، ولد الخنساء - والحقف ، واحد الأحقاف والحقاف والحقوف : ما اعوج من الرمل .

حِقْفٍ اتَّخَذَ فيه مَرْبِضا ، ولم يرَ من الرُّماةِ مُنْبِضا [١] ، هكَعَ [٢] لمَّا شَبِع ، فما ساءَهُ القَدَرُ ولا سُبِع . فَغَمَرَ فؤادَها ابتِهاجٌ ، من بَعدِ ما وَضَحَ لها المِنهاج .

ولو رَجَعَ « القارظُ » إلى « عَنَزَةَ » [٣] ، ما بانَ فيها الطَّرَبُ لِلرَّجْعة ، وما قُدِرَ مِن زَوالِ الفَجْعَةِ ، إلا دُون ما أنا مُضمِرٌ مُجِنٌّ مِن المَسَرَّةِ بِدُنُوِّ الدِّيار ، وإلقائِه عَصا التَّسْيار ، فالحمدُ للهِ الذى أعادَ البارِقَ [٤] إلى الغَمام الوَسمىِّ ، وأتى المُومِضُ بحِلَى السُّمِىِّ [٥] . وإنَّ « حَلَبَ » المنصورةَ لَتَختَلُّ [٦] إلى مَن يَعرِفُ قليلاً مِنْ عِلْم ، فى أيَّامِ المُحارَبةِ والسِّلْم ، فما [٧]

١ – المنبض : الرامى ، من أنبض القوس ، ومن القوس ، وفيها : جذب وترها .

٢ – هكع : سكن واطمأن .

٣ – القارظ العنزى : يضرب به المثل فى امتداد الغيبة ، وفى اليأس من العودة – والقرظ : ورق السلم يدبغ به ، ومنابته اليمن – والقارظ : مجتنى القرظ – وعنزة : قبيلة .

وأصل المثل : أن « خزيمة بن نهد » أحب « فاطمة بنت يذكر العنزى» وهو القائل :

إذا الجوزاء أردفت الثريا ظننت بآل « فاطمة » الظنونا

فخرج « خزيمة » و «يذكر» يطلبان القرظ ، فرا بهوة فيها نحل ، نزل « يذكر» يجنيه ، ثم أبى « خزيمة » إخراجه حتى يزوجه « فاطمة » ، فلما رفض تركه حتى مات ، ثم خرج ابن أخيه بعد ذلك يطلب القرظ أيضاً فلم يرجع وانقطع خبره ، فضرب بهما المثل : لا آتيك حتى يؤوب القارظان . وقال « بشر بن أبى خازم » :

فرجى الخير وانتظرى إيابى إذا ما القارظ العنزى آبا

(فرائد اللآل ٦٣/١ – مجمع الأمثال ٤٩/١)

٤ – نختار أن يكون البارق هنا ، هو المضىء ، أو ضوء البرق ، ومعروف أن السحاب الجهام يبرق عند امتلائه ، إذ البرق عادة بشير المطر ، يريد : حمداً لله أن أعاد الشيخ إلى حلب ، كما أعاد البرق إلى الغمام الوسمى .

٥ – المومض : البرق . يقال ومض وأومض : لمع – والسمى : جمع سماء – والحلى : جمع حلى ، بفتح فسكون .

٦ – اختل إليه : احتاج إليه ، وفى حديث « ابن مسعود » : تعلموا العلم فإن أحدكم لا يدرى متى يختل إليه .

٧ – فى [ط : فما له] .

بالهُ شيّد اللهُ الآدابَ بِأَن يَزيدَه فى المُدّةِ ، فإنما هُو لِغرابِها[1] كالعُدّة .

* * *

وإنى لأَعْجَبُ من تَمالُؤ جماعةٍ ، على أمرٍ ليسَ بالحسَنِ ولا الطاعةِ ، ولا ثَبَتَ له يقين ، فَيشُوفُهُ[2] الصَّنَعُ أو يَقِينُ !! قد كِدتُ أُلحَقُ بِرَهطِ العَدَمِ ، مِن غيرِ الأَسَفِ ولا النَّدَمِ ، ولكنَّما أَرهَبُ قُدومى على الجبّار ، ولم أُصلِحْ نَخْلِى بإبار . وقيلَ لبَعضِ الحُكماء : إنَّ فُلاناً تلطَّف حتى قَتَلَ نَفْسَه ، ولم يُطِقْ فى الدار الخاليَةِ عَفْسَه[3] ، وكرِهَ أن يُمارِسَ بدائعَ الشُّرور ؛ وأَحَبَّ النُقلَةَ إلى مَنازِلِ السُّرور ، فقال الحكيمُ قولاً معناهُ : أَخطأَ ذلك الشابُّ المقتَبلُ ، لَهُ ولأُمِّه يحقُّ الهَبَلُ ، هَلاَّ صَبَرَ على صُروفِ الزَّمان ، حتى يَمْنُوَ لهُ القَدَرُ مانٍ[4]؟ فإنَّهُ لا يَشعُر علامَ يَقْدَمُ ، ولكلِّ بَيتٍ هَدَم . ولولا حِكمةُ اللهِ جلَّت قُدْرَتُه ، وأنَّهُ حَجَزَ الرَّجُلَ عن المَوتِ ، بِالخَوفِ مِن العَلزِ[5]

---

١ — كذا فى كل النسخ ، وقد ضبطت هكذا بكسر الغين فى (ك ، ش) .

وفى المادة معان كثيرة ، لعل أقربها أن تكون الغراب هنا جمع غريبة ، كصحيحة وصحاح ، وسمينة وسمان . والعدة : ما يعتد به ، يريد أن « ابن القارح » كالعدة لغراب الآداب .

وقد يمكن أن تكون غراب هنا ، بمعنى سفينة . جاء فى (شفاء الغليل للخفاجى ص ١٢٤) : وغراب ، لنوع من السفن مشهور فى أشعار المحدثين . وذكر البيت :

* غربانهـــا بيض وسود قلاعها *

ويكون المعنى : أن الشيخ كالعدة لسفينة الآداب .

٢ — شافه يشوفه شوفاً : صقله وجلاه — والصنع بالتحريك ، والصنع ، بكسر فسكون : الحاذق فى الصنعة — ويقين : مضارع قان ، أى سوى وأصلح .

٣ — عفسه يعفسه عفسا ، كضرب : صرعه ووطئه ، وعفسه عن حاجته : رده .

٤ — مناه الله بكذا يمنيه ويمنوه منيا ومنوا : ابتلاه . (الإبدال ٢/٤٩٩) .

٥ — فى س ، ا : [المعلن] وهو تصحيف . وفى ش ، ر : [العلن] . ولعل أصل الاشتباه أن قوس الزاى فى (ك) يشتبه بالنون .

والعلز : القلق والهلع .

والفَوْتِ ، لَرَغِبَ كلٌّ مَن [أحتَدَمَ](١) غَضَبُه ، وكَلَّ عن ضَرِيبَةٍ(٢) مِقْضَبُه ، أن تُتْرَعَ(٤) لَهُ من المَوتِ كؤوسٌ ، واللهُ العالِمُ بما يَؤوسُ(٥)

* * *

وأمَّا «أبُو القَطرانِ الأسدِىُّ*» – وأىُّ البَشَرِ من الخُطوب مَفْدِىّ – فصاحِبُ غَزَلٍ وتَبطل ، وتَوَفُّرٍ على الخُرَّدِ وتَعَطُّل ، وما أشُكُّ أن الشيخَ – أقرَّ اللهُ عَينَ الأدَبِ بالزيادةِ فى عُمرِه – أشدُّ شَوْقاً إلى «أحمَدَ بنِ يَحيَى**» مع صَمَمِهِ ، «وأبِى الحسنِ الأثْرَمِ***» مع ثَرَمِهِ ، مِن «المَرّارِ بنِ سَعِيد» عندَ رَجاء العِدَةِ وخوفِ الوَعِيد ، وهو ذلكَ المُتَهيِّمُ إلى «وَحشيّةَ*» ، وإنْ

---

١ – فى ك : [احتدم]وكذلك فى (س) . وأكثر ما تدور مادة (ح ذ م) على القطع ، ولم نجدها فى باب إبدال الدال والذال ، بكتاب (الإبدال) . أما الاحتدام فهو الاشتعال وسورة الغيظ ، وشدة الحر . وليس فيه احتذام (النوادر ١/٨٥) .

٢ – الضريبة : المضروب بالسيف – والمقضب المنجل .

٣ – فى ط : [تنزع] ويلحظ أن نقطى التاء الثانية فى (ك) متفرقتان .

٤ – آس يؤوس أوسا وإياسا : عوض . والأوس : العطية .

٥ – يشير إلى قول « ابن القارح » فى (رسالته) :

« كان أبو القطران المرار بن سعيد الفقعسى ، يهوى ابنة عمه بنجد واسمها « وحشية » . فاهتداها رجل شامى إلى بلده فغمه بعدها . . . . » . (ص ٢٥) .

الأعلام

* – أبو القطران : المرار بن سعيد بن حبيب الفقعسى ، من بنى فقعس بن طريف الأسدى – شاعر إسلامى مكثر . و « وحشية » صاحبته وفيها يقول :

إذا تركت « وحشية » النجد لم يكن لعينيك مما تشكوان طبيب

انظر (الشعر والشعراء ٤٤٠ – المؤتلف ١٧٦ – معجم الشعراء ٥٤٨) .

** – أحمد بن يحيى : ثعلب – ص ١٦٩ .

*** أبو الحسن الأثرم : على بن المغيرة الأثرم ، العالم اللغوى النحوى ، أخذ عن « أبى عبيدة » و « الأصمعى » ، وأخذ عنه « ثعلب » وغيره ، توفى سنة ٢٣٢ هـ . (الإنباه : ٢/٣١٩ – تاريخ بغداد : ١٢/١٠٧)

فَقَدَ لبَيْنِها[1] الحَشِيَّةَ ؛ وادَّكَر ثَغْرًا كالإغْرِيض ، وخدًّا يُعدَلُ بلَوْنِ الإِحْرِيض[2] . وإنّما وُدُّ الغانيةِ خِلاَبٌ وَخِدَاعٌ ، ولِلكَمِدِ فى هَوَاهُ ابتداعٌ . ولو هَلَكَتْ تلك المرأةُ و « المَرّارُ » بَعيش ، لَعَدَّ أنّهُ بِتَلَفِها نَعِيش ، لا سِيَّما بَعدَ السِّنِّ العالية ، وقُوَّةِ النفسِ الآلِيَةِ[3] . ولعل « أبا القطرانِ » لو متَّعَ بهذه المذكورةِ ما يكونُ قَدْرُهُ مائةَ حِقْبةٍ ، على غَيرِ الجَزَعِ والرِّقْبةِ[4] ، لَجازَ أن يَغْرَضَ[5] مِن الوِصالِ ، إذا عَلِمَ أَنَّ حَبْلَهُ فى اتِّصال . ولو نَزَلَ بها شَىءٌ تَتَغَيَّرُ به عَن العَهْدِ ، لَتمنَّى أن تُقذَفَ إلى غيرِ المَهْدِ[6] ، لأَنَّ ابنَ آدمَ بخيلٌ مَلول ، تَسرِى به إلى المَنِيَّةِ أَمونٌ ذَلُول . ولو أصابَها العَوَرُ ، بَعدَ أن سَكَنَ عَينَها الحَوَرُ ، لَظَنَّ أَنَّ ذلك نَبأٌ لا يُغفَرُ ولاَ يُكَفَّر ؛ فكيف يُعتَبُ على الفَاهِينَ[7] ، ويُنتَقَمُ من القَوْمِ الساهِين ؟ واللهُ ــ سُبْحانَهُ ــ قد رَفَعَ[8] ذلكَ عنْ ساهٍ ما عَلِم ، ونائمٍ إذا أَحَسَّ بالمُؤلِم أَلِمَ .

ومنْ أَيْنَ لِذلكَ الشخصِ الأَسَدِىّ ، ما وَهَبهُ اللهُ للشيخِ مِن وَفاءٍ لو عَلِمَ

---

١ ــ لم يضبط إعجام الكلمة فى (ك) ، وقد اختلفت النسخ الأخرى فيها : فى س ، ا :[لبنها] بغير إعجام الياء . وفى ت ، ط :[لبنيها] وهوتصحيف صوابه : [لبينها]أى لفراقها يعنى « وحشية » . وقد وردت الكلمة هكذا فى (ش ، ز ، د) .

٢ ــ الإحريض ، بالكسر : العصفر عامة ، وقيل : هو حب العصفر.

٣ ــ الآلية : المقصرة البطيئة ، من ألا فى الأمر يألو : قصر وأبطأ .

٤ ــ الرقبة : الرصد ، من رقبه يرقبه : حرسه ورصده .

٥ ــ غرض منه يغرض ، بفتح العين فيهما ، غرضاً : ضجر ومل .

٦ ــ المهد : الموضع يهيأ ويوطأ ، والأرض السهلة المنخفضة . والحديث هنا عن (هذه المذكورة) أى وحشية .

٧ ــ فها يفهو فهوا : سها .

٨ ــ فى ش : [دفع] بالدال ، ولعل أصل التصحيف أن الراء فى (ك) صغيرة تشتبه بالدال .

به «السَّمَوْءَلُ»* لاعترَفَ أنَّهُ من الغادِرِين [١] ، أو «الحارثُ بنُ ظالِم**» لَشَهِدَ أنَّه من السادِرين؟! — مِن قولِهِم فَعَلَ كذا وكذا سادِرًا ، أى لا يَهتَمُّ لِشىء — وإنَّما عاشَر «أبُو القَطِران» أعبُدًا فى الإبِلِ وآمِيًا [٢] ، ونظر إلى عقَبِه دَامِيا ، مِمَّا يَطَأُ على هَرَاسٍ [٣] ، ومَن له فى المَكْلأَةِ بالفَرَاس [٤]؟ وهو التَّمْرُ الأَسوَدُ ، ومن أبياتِ المَعَانِى : [٥]

إذا أكَلُوا الفَرَاسَ رَأيتَ شاماً   على الأَنباثِ مِنهُم والغُيوبِ [٦]

---

١ — فى ط : [القادرين] ولا يصح بها المعنى .

٢ — الأعبد : جمع عبد ، كعبيد وعباد وعبدة وعبدان وأعباد . والآمى : جمع أمة ، كإماء وأموات . — بفتح الميم .

٣ — الهراس : شجر كبير الشوك ، واحدته هراسة .

٤ — أرض مكلأة ، كثيرة الكلأ — وأكلأ المكان وكلىء : كثر كلؤه .

٥ — لعل المقصود بأبيات المعانى هنا ، معانى الشعر ، وقد كانوا يؤلفون الكتب فى اختيار المعانى مثل (معانى الشعر) لابن الأعرابى ، وللأصمعى ، ولابن السكيت ، والترجمان فى معانى الشعر للمفجع البصرى . ذكرها «ابن النديم» فى الفهرست ، وكذلك (معانى الشعر) للأشناندانى — وقد طبع بدمشق . وانظر (شفاء الغليل للخفاجى ص ٢٧ ط الخانجى) .

٦ — رواية (اللسان — مادة فرس) :   * على الأثثال منهم والغيوب *

الفراس ، كسحاب : تمر أسود — والشام والشامات : جمع شامة ، وهى بثرة سوداء فى البدن ، أثر أسود فى الأرض — والأثثال ، على رواية (اللسان) : التلال — والأنباث ، على رواية (الغفران) : جمع نبث وهو التراب الذى يخرج من البئر ، كذا بهامش (ك) — والغيوب : جمع غيب وهو ما اطمأن من الأرض .

الأعلام

* — السموءل : بن عاديا اليهودى ، تضرب العرب بوفائه المثل ، استودعه «امرؤ القيس» دروعه وسلاحه ، فأبى أن يسلمها ويفتدى بها ابنه الذى أخذ رهينة . و «السموءل» القصيدة اللامية التى مطلعها :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه   فكل رداء يرتديه جميـــل

(الشعر والشعراء ٤٥ ، ١٣٩ — طبقات الشعراء ٧٠) .

** — الحارث بن ظالم : المرى ، من بنى مرة الذبيانى ، تضرب به العرب المثل فى الفتك فيقال : «أفتك من الحارث بن ظالم» . أغار «خالد بن جعفر الكلابى» على رهطه فى طفولته ، فلما استوى قتل خالداً وهو فى جيرة «الأسود بن المنذر» .

(انظر الشعر والشعراء ٣٢٣ ، ٣٥٥ — أغانى ب ٦٠١/٢ ، ٨٢/٨ ، ١٧/١٠ — المؤتلف ١٨٨) .

فما تَنْفكُّ تسمعُ قاصفاتٍ   كَصَوتِ الرَّعدِ فى العامِ الخصيب ــ

ولعلهُ [لو⁽¹⁾] صادَفَ غانِيَةً تَزيدُ على «وَحشِيَّةَ» بِشِقِّ الأَبْلُمَةِ⁽²⁾، لَسَلَاها غيرَ المُؤلِمَة ، وإنَّما دَيْدَنُ⁽³⁾ ذلك الرجل ونُظَرَائِه صِفةُ ناقة أو رَبْع ، وما شَجَرُه المُغْتَرَسُ بِالنَّبْع . إذَا جَنَى الكَمْأَةَ بَجَح ، وخَالَ أَنَّهُ قد نَجَح ! ولو حَضَرَ أُخونَةَ حضَرها «الشيخُ» لعاد كما قال القائل⁽⁴⁾ :

فلو كُنْت عُذْرِىَّ العَلاقةِ لم تَبِتْ   بَطيناً ، وأنساكَ الهَوَى كَثْرةَ الأَكلِ

وهو ــ قَدَّر اللهُ لهُ ما أَحَبَّ ــ قد جَالَسَ مُلُوكَ مِصْرَ التى قال فِيهَا «فِرْعَوْنُ» : «أَلَيسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وهذِهِ الأَنْهارُ تَجْرِى مِنْ تَحْتِى أَفلاَ تُبْصِرُونَ»⁽⁵⁾ وقد أَقامَ بِالعِراقِ زَمَناً طَويلاً ، وأَدامَ على الأَدَبِ تَعوِيلا ، وبِالعِرَاقِ مَملَكةُ⁽⁶⁾ فارِسَ ، وهم أَهلُ الشَّرَفِ والظَّرْفِ ، يُوفِى صَرْفُهُم⁽⁷⁾ فى الأَطعِمَةِ على كُلِّ صَرْف ، ولا ريبَ أَنَّهُ قد جالَسَ بَقايَاهُم ، واخْتَبرَ فى المُعاشَرَةِ سجايَاهُم ، وعاطَوْهُ الأَكْوُسَ أَلاَتِ التَّصاوِير ، على عادِ المَرَازِبَةِ الأَسَاوِير ،⁽⁸⁾ كما قال «الحَكَمِىُّ*» :

---

١ ــ سقطت من (ك) وكذلك من س ، ا . وأثبتناها كما فى النسخ الأخرى ليصح المعنى ويستقيم السياق ، والضمير هنا لأبى القطران .

٢ ــ الأبلمة ، مثلثة الهمزة واللام : خوصة المقل ، ثمر شجر الدوم ــ وشقها : نصفها ، يقال : الأمر أو المال بيننا كشق الأبلمة ، أى نصفين ، لأن الخوصة تؤخذ فتشق طولا على السواء .

٣ ــ الديدن : الدأب والعادة ، «ويقال : مازال ذاك شأنه ، ودأبه ، وديدنه ، ومنواله وهجيراه بمعنى واحد» نوادر أبى مسحل (١/٧٠) .

٤ ــ هذا البيت أورده ابن جنى فى (الخصائص : ١/٨١) مع اختلاف يسير ، ونسبه إلى جميل بثينة .

٥ ــ سورة الزخرف ، من آية ٥١ .

٦ ــ ضبطت [مملكة] فى ط بالكسر جراً ، والكلام هكذا لا يتم .

٧ ــ الصرف : الفضل ، والإنفاق . وانظر فى ضبط الظرف رقم ٢ بهامش ص ٤٣٤ .

٨ ــ المرازبة : جمع مرزبان ، وهو الرئيس عند الفرس ــ والأساوير والأساور والأساورة : جمع أسوار ، بضم الهمزة وكسرها ، وهو القائد .

الأعلام

* ــ الحكمى : أبو نواس ــ ص ١٤٩ .

تَدُورُ علينا الكأْسُ فى عَسجَدِيَّةٍ حَبَتْها بأَنْوَاعِ التَّصاويرِ فارسُ
قَرارَتُها كِسْرَى ، وفى جَنَباتِها مَهاً تَدَّرِيهَا بالقِسِىِّ الفَوَارسُ[1]

«وأَبو القَطرانِ» كان يَستَقِى النُطفَةَ بِخُلْبَةٍ[2] ، ويَجعلُهَا فى الغُمَرِ[3] أَو العُلْبَةِ ، وإذا طَعِمَ فَمَنْ لهُ باللُّهيدَة ، وإنْ أَخْصَبَ شَرَعَ فى النَّهيدة[4] . وما أَشُكُّ أَنَّهُ – أَمْتَعَ اللهُ الآدابَ ببَقائِه – لو رُزِق مُحاوَرَةَ «أَبى الأَسودِ*» على عَرَجِهِ ، وبُخْلِهِ [المتنادَرِ][5] وجَرَجِها[6] ، لكانَت مِقَتُه له أَبلغَ من مِقَةِ «مَهْدِى**» «لَيْلاه» ولا أقولُ «رؤبَةَ***» «أَبيلاه» . ولو أَدْرَكَ محاضرةَ[7]

---

١ المها : جمع مهاة – وادرى الصيد : ختله .

والبيتان من (خمريته السينية) التى مطلعها :

ودار ندامى عطلوها وأدلجوا بهـا أثر منهم جديد ودارس

(الديوان ص ٢٩٥ ط مصر ١٨٩٨)

٢ – الخلبة هنا : الليف أو الحبل منه .

٣ الغمر ، كزحل : قدح صغير ، جمعه أغمار وغمار .

٤ – اللهيدة : الرخوة من العصائد ، ليست بحساء فتحسى ، ولا بغليظة فتلتقم . والنهيدة : الزبدة الضخمة .

٥ – بالذال المعجمة فى النسخ ما عدا (س ، ا) : والمادة تدور حول النذر والإنذار ، فلعله [المتنادر] بالدال كما فى (س ، ا) . من تنادروا عليه : تحدثوا عنه بالنوادر .

٦ – كذا فى المخطوطات بجيمين معجمتين ، وفى ط[حرجه] . والحرج : الإثم ، والضيق ، أما الجرج ، محركة : فهى الأرض الغليظة ، وذات الحجارة . يعنى بها هنا الشدة .

٧ – كذا فى (ك ، ش ، د ، س ، ا) وفى الباقيات : [محاورة] وهى مرجوحة التكرار .

الأعلام

* – أبو الأسود : الدؤلى – ص ١٣٧ .

** – مهدى : قيس بن الملوح العامرى ، الشاعر العاشق المجنون ، وصاحبته « ليلى » العامرية ، تروى عن قصة حبهما الأعاجيب – وقد مات بعد أن استنفده الحب . (انظر الأغانى جـ ١) .

*** – رؤبة : بن العجاج ، ص ١٦٥ وأبيل : محبوبته .

«أبي الخطَّابِ*» لكان بِدَوَش[1] عَيْنَيْهِ أَشَدَّ شَغَفاً من «الحادِرَةِ**» «بِسُمَيَّةَ»، ومن «غَيْلَانَ***» «بِمَيَّةَ» لأَنَّهُ قال :

وعَيْنانِ قال اللهُ : كُونا ، فكانَتَا فعولانِ بالأَلبابِ ما تَفْعَلُ الخمْرُ[2]

وهو بِجَلَعِ[3] «أبي الحَسنِ سَعيدِ بن مَسْعَدَةَ****» ، أَعجَبُ مِنْ «كُثَيِّرٍ*****» بشَنَبِ[4] «عَزَّةَ» . و«العُذرِيّ******» بِلَمَى «بُثَينةَ» .

---

١ دوشت عينه تدوش دوشا ، كفرحت : فسدت لداء أصابها ، فهو أدوش وهي دوشاء .

٢ – كذا في النسخ : [فعولان بالألباب] بالرفع على اعتبار كان تامة ومثلها رواية الديوان . وقد روى في (الأغاني) بنصب (فعولين) خبرا لكان ناقصة ، وجاء السيوطي في (الاقتراح ص ٧٠ ط أولى) بالروايتين معا ، وأشار إلى الخلاف فيهما .

٣ – جلع الرجل جلعا ، كمرض : كان لا تنضم شفتاه ، فهو جلع وأجلع .

٤ – الشنب : بياض الأسنان ، والمشانب : الأفواه الطيبة .

الأعلام

* – أبو الخطاب : عبد المجيد بن عبد الحميد ، الأخفش الأكبر . من علماء العربية المتقدمين . أخذ عنه «أبو عبيدة وسيبويه» (أخبار النحويين ٤٨ – نزهة الألبا ٥٣) .

** – الحادرة : الذبياني – ص ٢٨٢ .

وصاحبته «سمية» ، اختار له «المفضل» قصيدته فيها :

بكرت «سمية» بكرة فتمتع وغدت غدو مفـارق لم يربع

وانظر الغفران ٢٨٢ .

*** غيلان : ذو الرمة ، غيلان بن عقبة بن عدى . الشاعر الإسلامي البدوي ، وأحد عشاق العرب المعروفين – وصاحبته «مية بنت طلبة بن قيس بن عاصم» .

(طبقات ابن سلام ١٢٥ – الأغاني ب ١٦/١٠٩ ، ١٢٥ – الشعر والشعراء ٣٣٣ – معجم الشعراء ٢٧٦) .

**** – أبو الحسن سعيد بن مسعدة : الأخفش الأوسط – ص ١٤٤ .

***** – كثير : ص ٣٨٦ .

وصاحبته «عزة» وإليها ينسب وهي من ضمرة ، وقد ماتت قبله . وذكر «ابن النديم» في الفهرست (كتاب كثير وعزة) بين أسماء العشاق الذين ألف في أخبارهم .

****** – العذرى : جميل بن معمر العذرى – ص ٣١٢ .

وصاحبته «بثينة» من عذرة كذلك ، وذكر «ابن النديم» في الفهرست (كتاب جميل وبثينة).

ولو كان «أبو عُبَيدَةَ*» أَذْفَرَ[1] الفَمِ ، لما أَمِنْتُ مع كَلَفِهِ[2] بالأَخْبار ، أن يُقَبِّلَهُ شَقَّ البَلَسةِ[3] بلا استكبار ، وفى الحديثِ عن «عائشة**» — رحْمَةُ اللهِ عليها : «كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُقَبِّلنى شَقَّ التِّينةِ .» ورَوَى بَعضُهم : شَقَّ التَّمْرَة . وذلك أن يأْخُذَ الشفَةَ العُلْيَا بيَدِه ، والسُّفْلَى بيدِه الأُخرَى ، ويُقَبِّلَ ما بينَ الشفتَيْن .

* * *

وأما مَن فَقَدَهُ مِن الأَصدقاءِ لَمَّا دَخَل «حَلَبَ» — حرَسَها اللهُ[4] — فتِلكَ عادَةُ الزَّمنِ ، ليسَ على السالِمِ بِمُؤْتَمَن ، يُبَدِّلُ من الأَبْياتِ المسكُونةِ قُبورًا ، ولا يُلحِقُ بعَثْرَةٍ جُبورًا . وإنَّ رَمسَ الهالكِ لَبَيتُ الحَقِّ ، وإنْ طرقَ بالمُلِمِّ الأَشَق . على أنه يُغْنِى الثاوِىَ به بَعدَ عدَم ، ويَكفيهِ المؤُنَةَ مع القِدَم ، وإنَّ الجَسَدَ لَمِن شَرِّ خبِىء . يَبعُدُ من سَبْيٍ وسبِىء . قال «الضَّبِّىّ» *** :

---

١ — فى ز ، ت : [أزفر] بالزاى ، وهو تصحيف صوابه : [أذفر] بالذال ، من الذفر شدة الرائحة ، والنتن .

٢ — الضمير هنا لابن القارح .

٣ — البلس ، بفتحتين : التين ، وقيل هو ثمر التين إذا أدرك ، الواحدة بلسة .

٤ — يشير إلى قول «ابن القارح» فى (رسالته) .

«فلما دخلتها ، وبعد لم تستقر بى الدار ، وقد نكرتها لفقدان معرفة وجار ، وأنشأتها باكياً :

إذا زرت أرضاً بعد طول اجتنابها فقدت حبيباً والبلاد كما هيا» — ص ٢٥

الأعلام

* — أبو عبيدة : ص ١٧٠ .

** — عائشة : بنت أبى بكر الصديق ، أم المؤمنين .

(الإصابة ٤/٣٤٨ — الاستيعاب ٢/٧٦٤) .

*** — الضبى : لم أعثر على الشاهد لأعرف به قائله . وقد راجعت نحو خمسة وعشرين شاعراً من بنى ضبة فى : (معجم الشعراء للمرزبانى — والمؤتلف للآمدى) .

وَلَقَدْ عَلِمتُ بِأَنَّ قَصْرِى حُفْرَةٌ ما بَعدَها خَــوفٌ علىَّ ولا عدَمْ(١)
فأَزُورُ بَيتَ الحقِّ زَوْرَةَ ماكِثٍ فَعلامَ أَحْفِلُ ما تقوَّضَ وانهدَمْ ؟

وما زالت العَرَبُ تُسمِّى القبرَ بيتاً ، وإن كان المُنتَقِلُ إليه مَيْتاً . قال الراجزُ :

اليــومَ يُبْنَى لِدُوَيْدٍ بَيتُــه يا رُبَّ بَيتٍ حَسَبٍ بَنَيتُــهُ(٢)
ومِعصَمٍ ذى بُرَةٍ لَــوَيْتُهُ لو كانَ للِــدهرِ بلىً أَبليتُهُ
أَو كانَ قِرنى واحــدًا كفيْتُهُ

* * *

فأَمَّا الفَصلُ(٣) الذى ذَكرَ فيه الخليلَ ، فقد سَقطَ منه اسمُ الذى غَلا فىَّ ، وقرَن بالنُّجومِ الصَّلاقِ(٤) ، ومَن كان ، فغَفَرَ اللهُ جرائـمَه ، وحَفِظَ له فى الأَبَدِ كرائمه ، فقد أَخطأَ على نَفْسِهِ فيما زَعَم وعَلَىَّ ، ونَسَب مالا أَستَوْجِبُ إلىَّ . وكم أَعْتَذِرُ وأَتنَصَّلُ ، مِن ذَنْبٍ ليس إيَّتحصَّلُ ! ؟ وإنِّى لأَكْرَهُ بشهادةِ اللهِ تلكَ الدَّعوَى المُبْطِلَةَ ، كَراهةَ « المَسيحِ » مَنْ جَعَلَه رَبُّ العِزَّة ، فما

١ — القصر : الغاية ، يقال قصرك أن تفعل كذا ، وقصارك وقصاراك ، أى جهدك وغايتك وآخر أمرك .

٢ — يروى : [يارب بيت حسن] كذا بهامش (ك) .
والرجز لدويد بن زيد بن نهد ، جاهلى عمر طويلا وأدرك الإسلام مسنا لا يعقل ، وارتجز محتضرا فيما روى « ابن سلام فى طبقاته : ١١ ط أوربا » :

اليوم يبنى لدويد بيتــه لو كان للدهــر بلى أبليته
أو كان قرنى واحــداً كفيته يا رب نهب صــالح حويته
ورب غيــل حسن لويتــه

وأضاف (اللسان) إليها : * ومعصم مخضب ثنيته * وانظر (المؤتلف للآمدى : ١١٤)
البيت : القبر — والقرن : الند — والغيل هنا : الغلام السمين .

٣ — يشير إلى قول « ابن القارح » فى (رسالته) عن رجل مدح « أبا العلاء » فقال : « الشيخ بالنحو أعلم من سيبويه ، وباللغة والعروض من الخليل . . . » . صفحة ٢٦ .
وقد سقط اسم هذا المادح من (رسالة ابن القارح) .

٤ — الصلاق : جمع صلفاء وصلفاءة ، وهو ما صلب من الأرض فلا ينبت .

تَرَكَ لِلفِتَنِ مِن مَهَزَّة . بدليلِ قولِهِ تعالى : «وإذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسى بنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتخذُونِى وأُمِّىَ إلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ ، قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يكُونُ لى أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لى بِحَقٍّ ، إنْ كُنْتَ قُلتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَه ، تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسى ولاَ أَعْلَمُ مَا فى نَفْسِكَ إنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوب »[1] .

* * *

وأمَّا «أبو الفرَجِ الزَّهْرَجِيُّ*» فَمَعرِفتُهُ بالشيخِ تُقْسِمُ أَنَّهُ للأَدَبِ حَلِيفٌ ، ولِلطَّبْعِ الخَيِّرِ أَلِيفٌ .

ووُدِدتُ أنَّ (الرِسالةَ) وَصلَتْ إلىَّ ، ولكِنْ مَا عَدَلَ ذلك العَديلُ[2] ، فَبَعِدَ مَا تَغَنَّى هَدِيل[3] ، هلَّا اقتَنَع بِنَفَقةٍ أو ثَوْبٍ ، وتَرَكَ الصُّحُفَ عن نَوْب[4] !؟ فَأَرِب من يَدَيْه ، ولا اهتَدَى فى الليلةِ بِفَرْقَدَيه . لو أنه أَحَدُ لُصوصِ العَرَبِ الذِين رُوِيَتْ لهم الأَمثالُ السائِرةُ ، وتَحدَّثَتْ بهم المُنْجِدَةُ والغائِرةُ ، لمَا اغتَفَرْتُ ما صَنَع بما نَظَم ، لأَنه أَفْرَطَ وأَعْظَمَ ، أى أَتَى عظيمة ، وبَتَكَ[5] من القلائِدِ نَظِيمَةً .

---

١ سورة المائدة. آية ١١٦ .

٢ – يشير إلى الرسالة التى قال « ابن القارح » إن « أبا الفرج الزهرجى » حمله إياها إلى « أبى العلاء » ، فسرق عديل « ابن القارح » رحلا له ، الرسالة فيه . (صفحة ٢٦) .

٣ – الجملة هنا ، دعاء على سارق الرسالة ؛ وما ، مصدرية ظرفية . وضبط (بعد) فى القاموس : ككرم وفرح .

٤ – النوب : أن يقوم شىء ، مقام شىء .

٥ – الكلمة فى الأصل تحتمل أن تقرأ هكذا ، وأن تقرأ [تبك] ، وقد جاءت الأولى فى ط : وفى بقية النسخ [تبك] – ولم نجد فى المعجم من هذه المادة إلا « تبوك » .

والبتك : القطع ، يقال : بتك الحبل فانبتك ، وسيف باتك وبتوك أى قاطع ، ومنه البتكة : القطعة من الشىء .

الأعلام

* – أبو الفرج الزهرجى : كاتب حضرة نصر الدولة – انظر (رسالة ابن القارح) صفحة ٢٦ .

وقد وُفِّقَ «أبو الفَرَجِ» وولَدُه ، وصارَ كاللُّجةِ ثَمَدُه[١] ، لَمّا دَرَس عليه الكُتُبَ ، وحَفِظَ عنه ما يكونُ التُرْتُب[٢] . فسَلَّمَ العاتِكَةَ[٣] إلى القارِئ ، والنافِجَةَ[٤] إلى المرء[٥] الدارِيّ ، والرُّمْحَ الأَطولَ إلى «ابنِ الطُّفَيْلِ*» والأَعِنَّةَ إلى أحلاسِ الخَيْلِ[٦] .

وإن كانَ الشيخُ مارَسَ من التعبِ أُمَّ الرُّبَيْقِ[٧] ، فقد جَدَّدَ عَهْدَهُ الأَوَّلَ

---

١ — الثمد : الماء القليل . يشير هنا إلى ما ذكره «ابن القارح» فى (رسالته) من رجوع «أبى الفرج الزهرجى» وولده إليه فى بعض المسائل . انظر صفحة ٢٧ .

٢ — الترتب ، بضم التاءين : الأمر الثابت المقيم (الإبدال ١/٤٨) ، وقال «ابن الأعرابى» هو من أسماء التراب ، وقيل : هو عبد السوء . لكن فى نوادر أبى مسحل : ويقال : عبد قن ، وترتب — بضم التاء الأولى وفتح الثانية — إذا كان مرددا فى العبيد ، قد ملك آباؤه وأجداده . (١٣/١) يريد أن «الزهرجى» حفظ عن «ابن القارح» حقائق الأمور وغريب الألفاظ .

٣ — العاتك : الكريم من كل شىء ، والقوس العاتكة : التى قدمت حتى احمر نبعها .

والقارى : نسبة إلى قبيلة القارة ، وهم رماة الحدق فى الجاهلية ، أى المهرة فى النضال والرمى .

ويضرب بهم المثل فيقال : «أنصف القارة من راماها» .

وأصله أن قاريا وأسديا التقيا ، فقال الأول : إن شئت صارعتك ، وإن شئت سابقتك ، وإن شئت راميتك ، فاختار المراماة ، فقال القارى : قد أنصفتنى ، وأنشد :

* قد أنصف القارة من راماها *
* إنا إذا ما فئة نلقاها *
* نرد أولاها على أخراها *

ثم انتزع له سهماً وشك فؤاد خصمه .

٤ — النافجة : وعاء المسك .

٥ — كذا فى (ك) ، ولكن الهمزة فيها صغيرة جداً لا تكاد ترى ، وقد اختلفت النسخ فيها ، فهى فى ش ، س ، ا : [المرء] وفى ز ، ت ، ط : [المر] .

والدارى : العطار ، يقال إنه نسب إلى «دارين» ، وهى فرضة بالبحرين فيها سوق كان يحمل إليها المسك من الهند . وقد ذكر مسك دارين فى (الغفران) فى ميمية «الجملى» ، صفحة ٢٢١ .

٦ — أحلاس الخيل : الملازمون ركوبها ، الواحد حلس ، ويقال : هو حلس بيته ، أى ملازمه .

٧ — أم الربيق : الداهية . وانظر (رسالة ابن القارح) ص ٢٥ .

الأعلام

* — ابن الطفيل : عامر — صفحة ١٧٤ .

«بقُوَيْق*» وإنّه لَنِعم النّهَرُ ، لا يُغْرِقُ السابحَ ولا يَبْهَرُ ، وبَناتُه[١] المخطُوباتُ صِغارٌ ، يوْخَذْنَ منهُ فى الغَفْلةِ ولا يَغارُ . [يَعولُهُن[٢]] والقَدرُ يَغُولُهنّ ، ستَرْنَ الأَنفُسَ فما تَبرّجْن ، ولكنْ بالرّغمِ خرَجْن . خُدُورُهنّ من ماء ، زارَتهُنّ الملْمُوءَةُ بالإِلْماء ــ والمَلمُوءةُ الشبَكَةُ ، يقالُ : ألْمأَ على الشىء إذا أخذَهُ كلّه ــ ما يَشعُرُ «قُوَيْقٌ» المِسكينُ ، أعَرَبٌ سَبَتْ مَنْ ولَدَ أم رُوم ، ولا يَحفِلُ بما تَرُوم . ولَقد ذَكَرهُ[٣] «البُحتُرِىُّ**» ونَعتَهُ[٤] «الصَّنَوْبرىُّ***» وإخالُ أنّ «الشيخَ» أفسدَتْه عليه «دِجلَةُ»

---

١ ــ يعنى بينات النهر : الأسماك التى تصطاد منه .

٢ ــ فى المخطوطات : [يعوطن] تصحيف وبهامش (ت) : [ولعلها ، يعوطن] وكذلك جاءت فى ط ، وهو الصحيح .

والمعنى أن النهر يعول بناته الأسماك ، لكن القدر يغوطن .

٣ ــ يعنى قصيدة « البحترى» فى نهر قويق وأولها :

* يا برق أسفر عن قويق *

(بلدان ياقوت ٢٠٧/٤)

٤ ــ يعنى قافية « الصنوبرى» ومطلعها :

* قويق له عهد لدينا وميثاق *

والضادية التى مطلعها :

رياض قويق لا تزال مروضة ... يجاور فيهـا أحمر اللون أبيضه

(تاريخ حلب لابن العديم ، ص ٣٩٦ وما بعدها)

الأعلام

* ــ قويق ــ نهر مدينة حلب . اشتهر بعذوبة مائه وقد وصفه شعراء حلب بما ألحقه بنهر الكوثر ــ وقد روى « ياقوت » شعر « البحترى» فيه . وروى « ابن العديم » فى (تاريخ حلب) شعر « الصنوبرى ، وأبى العلاء ، وأبى القاسم المغربى » .

(بلدان ياقوت ٢٠١/٤ ــ تاريخ حلب ٣٩٦)

** ــ البحترى ــ الوليد بن عبيد الطائى ، ويكنى أبا عبادة ، وينسب إلى بحتر ، جد من أجداده . الشاعر المشهور ، ولد سنة ٢٠٦ على الأرجح وتوفى سنة ٢٨٤ كما صحح « ابن خلكان » . انظر (طبقات ابن المعتز ١٨٦ ــ ابن خلكان ٢٦١/٢ ــ ياقوت ٢٠١/٤ ــ شذرات الذهب ١٨٦/٢) . وانظر معها موازنة الآمدى ، وعبث الوليد لأبى العلاء .

*** ــ الصنوبرى : صفحة ١٤٩ .

و«صَراتُها*» وأَعانَها على ذلك «فُراتُها».

وأمّا «حَلَبُ» - حَماها اللهُ - فإنها الأُمُّ البَرَّةُ، تُعقَدُ بها المَسَرَّةُ. وما أحسبُها - إن شاء اللهُ - تُظَاهِرُ بذَميمِ العُقوقِ، [وتُغفِلُ][1] المُفتَرَضَ من الحُقوقِ.

و«وحشيّةٌ»، يُحتمَلُ أن يكونَ - آنَسَ اللهُ الآدابَ ببقائه - جعلها نائبةً عمَّنْ فَقَدَهُ من الإخوانِ، الذين عُدِمَ نظيرُهم في الأوانِ. وكذلك تَجْرِي أمثالُ العرب: يَكنُونَ فيها بالاسمِ عن جميعِ الأسماءِ، مثالُ ذلك أنْ[2] يقولَ القائلُ:

فَلاَ تَشلَلْ يَدٌ فَتَكتْ بِعَمْرٍو ... فإنَّكَ لن تُذَلَّ ولن تُضاما

يجوزُ أن يَرَى الرجُلُ رَجلا قد فتَكَ بمَنْ اسمُه حَسّانُ أو عُطارِد أو غَيرُ ذلك، فيتَمثَّلَ بهذا البيتِ، فيكون «عَمْرٌو» فيه واقعاً على جميع مَن يُتمثَّلُ لهُ به. وكذلك قَوْلُ الراجز.

* أوْرَدَها سَعدٌ وسعدٌ مُشتَمِلْ[3] *

---

١ - في الأصل: [ولا تغفل]

٢ - مما يذكر هنا ما جاء في (الخزانة ٢/١١٨): فجرى الحديث عن (لا أبا لك) نحواً من قولهم لكل أحد من ذكر وأنثى، واثنين وجماعة: الصيف ضيعت اللبن، على التأنيث، لأنه كذا جرى أوله. اهـ.

٣ - لفظ المثل:

أوردها سعد وسعد مشتمل ... ما هكذا تورد يا سعد الإبل

يضرب لمن قصر في الأمر - قيل: هو سعد بن زيد مناة، أورد الإبل مكان أخيه مالك - وكان آبل أهل زمانه - يوم زواجه، فلم يحسن سعد القيام عليها والرفق بها. فقال مالك: أوردها... البيت، فذهب مثلا. (فرائد اللآل ١/٦٨، ٢/٣٢٢).

الأعلام

* - صراة دجلة: فرع يأخذ من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها «المحول» على فرسخ من بغداد، ويصب في دجلة. (بلدان ياقوت ٣/١٧٩ - ١/٣٧٨).

صار ذلك مثلًا لِكلِّ منْ عَمِلَ عَمَلاً لم يُحْكِمْه ، فيَجُوزُ أنْ يُقالَ لِمَنْ اسمُه خالِدٌ أو بكرٌ أو ما شاءَ اللهُ من الأسماء . ويَضَعُونَ فى هذا البابِ المؤنَّثَ موضعَ المذكَّر ، والمذكَّرَ موضعَ المؤنَّثِ ، فيقولون لِلرجُلِ : أَطِرِّى فإنَّك ناعلَةٌ(١) ، والصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ ، ومُحسِنةً فَهِيلِى(٢) ، [وابدَئِيهِنَّ](٣) بِعَفَالِ سُبيتِ. وإذا أرادُوا أنْ يُخبِروا بِأنَّ المرأةَ كانَتْ تَفعلُ الخَيْرَ ثم هَلَكَتْ فانقطَعَ ما كانت تَفعَلُه، جازَ أن يقولوا : ذَهَبَ الخَيرُ مع « عَمرِو بنِ حُمَمة* ».

١ — رسم نون [ناعلة] فى (ك) غير واضح يشتبه بالفاء ، وقد جاءت كذلك بالفاء فى (ز ، ت) وهو تصحيف انتبه له « تيمور » فكتب بهامشه :

(هكذا فى نسخة أخرى صحيحة ، والذى فى القاموس : أطرى أو طرى فإنك ناعلة — فانظره) .

وهو مثل يضرب لمن يؤمر بارتكاب الأمر الشديد لاقتداره عليه ، قاله رجل لراعية كانت ترعى فى السهولة وتدع الحزونة . والإطرار : أن تركب طرر الطريق أى نواحيه . وناعلة : ذات نعلين ، كأنه عنى بها غلظ جلد قدميها .

(انظر فرائد اللآل ١/٣٦٤ — مجمع الأمثال ١/٢٩١)

٢ — كذا فى المخطوطات . وفى ط : [وأراك محسنة فهيلى] .

وأصل المثل : أن امرأة كانت تفرغ طعاماً من وعاء رجل فى وعائها ، فجاء وهى تفعل ذلك ، فدهشت وأقبلت تفرغ من وعائها فى وعائه ، فسأل : ما تفعلين ؟ قالت : أهيل من هذا فى هذا . فقال المثل : محسنة فهيلى .

ويروى بالنصب على الحال ، أى : هيلى محسنة . ويجوز أن ينصب على تقدير : أراك محسنة . يضرب للرجل يعمل العمل يكون فيه مصيباً (فرائد اللآل ٢/٢٢٨ — مجمع الأمثال ٢/١٤٤)

٣ — فى ك : [وابدئيهم بعقال] وهو تصحيف يمنعه السياق .

والمعنى : ابدئيهن بقولك عفال . وسبيت : دعاء عليها بالسبى كعادة العرب فى قولهم مثلا : لا أبا لك . وأصل المثل أن « سعد بن زيد مناة » تزوج « رهم بنت الخزرج » وكانت من أجمل النساء ، وكانت ضرائرها يقلن عند السباب : يا عفلاء . فقالت لها أمها : ابدئيهن بعفال سبيت . ففعلت، فقالت ضرة لها : رمتنى بدائها وانسلت .

(انظر الفرائد ١/٨٤)

الأعلام

* — عمرو بن حممة : بن عمرو الدوسى ، من بنى دوس بن عبد الله الأزدى ، أنقذ قومه من الذلة والهوان ، وذلك أن بنى عامر بن بكر بن يشكر ، كانت لهم على دوس أتاوة فى كل عام ، حتى إن الرجل منهم كان يأتى بيت الدوسى ، فيضع سهمه أو نعله على الباب ثم يدخل ، فإذا جاء الدوسى وأبصر ذاك رجع عن بيته ، وما زالوا كذلك حتى أدرك عمرو فقال لأبيه : ما هذا التطول ؟ فقال : يا بنى ، إن هذا شيء قد مضى عليه أوائلنا فأعرض عن ذكره . فثار عمرو فى قومه يسألهم أن يعيشوا كراما أو يموتوا كراما ، فاستجابوا له حتى ظفروا بعدوهم . (أغانى ب ١٢/٥٩) .

وجائِزٌ أن يقولوا لِمَن يُحذِّرُونَهُ من قُرب[1] النِّساء : لا تَبِتْ منْ بَكْرِىٍّ قَرِيباً ، والبَكْرِىُّ أَخُوكَ فلا تأمَنْهُ . ومثلُ[2] هذا كثير .

* * *

وأما شَكواهُ إلىَّ[3] ، فإنِّى وإيَّاهُ لكَمَا قِيلَ فى المَثَلِ : الثكْلَى تُعينُ الثكْلَى ؟ وعلى ذلكَ حَمل «الأصمَعِىُّ*» قولَ «أبى دُواد**» :

ويُصِيخُ أحياناً كما اسـ ... تَمَعَ المُضلُّ دُعَاءَ نَاشِدْ

كِلانَا بِحمدِ اللهِ مُضِلٌّ ، فعَلى مَنْ نَحْمِلُ وعلى مَن نُدِلُّ[4] ؟ أمَّا المَطِيَّةُ فآلِيَة[5] ، وأمَّا المَزادةُ فخالِيَةٌ ، والرَكْبُ يَفتَقِرُ إلى الحَصاةِ ، وكلُّهم بَهَشٌ لِلوَصَاةِ[6] :

١ – كذا فى (ك ، ط ، س ، ا) . وسقط لفظ (قرب) من بقية النسخ .

٢ – سقط لفظ (مثل) من ط .

٣ – يشير إلى قول « ابن القارح » فى (رسالته) بعد إخباره عن رسالة « الزهرجى » إلى « أبى العلاء » وقد سرقت :

« فكتبت هذه الرسالة أشكو أمورى وأبث شقورى ، وأطلعه طلع عجرى وبجرى ، وما لقيت فى سفرى من أقيوام يدعون العلم والأدب . . . وهم أصفار منهما جميعاً ... » – صفحة ٢٧ .

٤ – فى ك : [نذل] بذال معجمة . وفى النسخ الأخرى : [ندل] من الإدلال ، وهو هنا أنسب .

٥ – آلية : مقصرة بطيئة ، من ألا فى الأمر يألو : قصر وأبطأ .

٦ – بهش إليه يبهش بهشا ، كفتح : أقبل عليه مسروراً ، حن إليه – والوصاة هنا ، واحدة الوصى ، كحصاة وحصى : جريدة النخل .

الأعلام

* – الأصمعى : صفحة ١٧٠ .

** – أبو دؤاد : هو فى رواية (المؤتلف) : جويرية بن الحجاج الإيادى ، وبهامشه رواية أخرى : جارية بن الحجاج ، وثالثة عن « الأصمعى » : هو « حنظلة » .

شاعر جاهلى مشهور ، يعدونه أحد نعات الخيل الثلاثة المجيدين فى الجاهلية – والآخران : طفيل والنابغة الجعدى .

(انظر المؤتلف ١١٥ – الشعر والشعراء ١٢٠ ، ١٨٤ – الموشح ٧٣) .

يَشكو إلىَّ جَمَلِى طُولَ السُّرَى صَبرٌ جَميلٌ ، فكِلانا مُبْتَلَى(١)

إن اشتكَت السَّمُرَةُ سَفَنَ العاضِدِ إلى السيَالةِ(٢) ، فإنها تَشكُو النازلةَ إلى شاكٍ ، والصِّدقُ أفضلُ من الابتِشاكِ(٣) . ولا أرتابُ أنَّهُ يَحفَظُ قَوْلَ « الفَزَارِىِّ* » مُنْذُ خَمْسينَ حِجَّةً أو أكثر(٤) :

« أعُيَيْنَ » هَلَّا إذ بُلِيتَ بِحُبِّها كُنْتَ اسْتَعنتَ بفارِغِ العَقلِ

أقْبلْتَ تَبْغِى الغَوثَ من رَجُلٍ والمُستَغاثُ إليــهِ فى شُغْلِ !

ولم يَزَلْ أَهْلُ الأَدَبِ يَشْكُونَ الغِيَرَ فى كلِّ جِيلٍ ، ويُخَصُّون من العجائِبِ بسَجْلٍ سَجيلٍ . وهو يَعرِفُ الحِكايةَ أنَّ « مَسْلَمةَ بنَ عبدِ الملِكِ** » أوْصى لأهْلِ الأَدَبِ بِجُزْءٍ من مالِه ، وقال : إنَّهم أهلُ صِناعةٍ مَجْفُوَّةٍ . وأحسبُ

١ – البيت أورده « ابن السكيت » غير معزو لقائله ، شاهداً على مخاطبة من لا يعقل ، تقديراً . (تهذيب إصلاح المنطق ١/٢٣٠) .

٢ – السفن : حديدة أو خشبة لفلق الحطب وغيره . وكل ما ينحت به ، جمعه سوافن .
والعاضد : من عضد الشجرة أى قطعها بالمعضد ، وهو حديدة كالمنجل لقطع الشجر .
والسيالة : واحدة السيال ، نبات له شوك أبيض طويل ، إذا نزع خرج منه مثل اللبن .

٣ – الابتشاك : الكذب والاختلاق .

٤ – يروى البيت الثانى فى (الأمالى ٢/١٩٥) : « أرسلت تبغى الغوث من قبلى »
وفى معجم الشعراء . « أأتيت تبغى الغوث من رجل »
والبيتان لمالك بن أسماء ، قالهما لأخيه « عيينة » ، وكان قد استعان به على أختهما « هند بنت أسماء » فى هوى جارية ذا يحبها ، وكان « مالك » نفسه يحبها . انظر القصة فى مراجع ترجمته .

٤ – قوله هنا : منذ خمسين حجة أو أكثر ، متعلق بـ « يحفظ » وليس بقول الفزارى . يريد أن ابن القارح يحفظ منذ خمسين حجة ، قول الفزارى .

الأعلام

* – الفزارى : مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن ، من أشراف بنى فزارة وساداتهم ، وأخته « هند » زوج « الحجاج بن يوسف » – انظر (الأمالى ٢/١٩٥ – معجم المرزبانى ٣٦٥ – الأغانى ب٦/٤١١) .

** – مسلمة بن عبد الملك : بن مروان بن الحكم ، وإخوته الوليد وسليمان ويزيد وهشام وسعيد ، تولى الأربعة الأولون منهم الخلافة – وقد اشتهر مسلمة بانتصاره فى قتال آل المهلب ، وقيادته لحملة الأناضول . انظر (الجهشيارى ٥٠ – الطبرى حوادث سنة ٩٧ : ١٠٠ هـ) .
و (التنبيه والإشراف للمسعودى ، مصر ، صفحات ١٢١ ، ١٤١ ، ٢٩٥) .

أنَّهم والحِرفةَ خُلِقَا توأمَين ، وإنَّما يَنْجحُ بَعضُهم فى ذاتِ الزُّمَيْنِ[١] ، ثُمَّ لا يَلْبَثُ[٢] أن تَزِلَّ قَدَمُه ، ويَتَفرّى بالقَدَرِ أَدَمُه . وقد سَمِع فى «مِصرَ» بقِصَّةِ «أبى الفَضلِ وسَعيدٍ*» وما كان أحدُهما من الآخَرِ بِبَعِيد . وإذا كان الأدبُ على عهدِ «بنى أُمَيَّةَ» ، يُقصَدُ أهلُه بالجَفوةِ ، فكيف يَسلمون من باسٍ ، عند مملكةِ بنى العبّاس؟ وإذا أصابتْهم المِحَنُ فى عِدَّانِ[٣] «الرشيدِ**» فكيفَ يُطمَعُ لهم بالحظِ المَشِيد؟ أليسَ «أبو عُبيدةَ***» قَدِمَ مع «الأَصمَعى****» وكلاهما يريدُ النُّجْعةَ[٤] ، ولا يَلتمِسُ إلى «البَصْرةِ» رَجْعة ، فتُشبِّثَ «بعبدِ المَلِك» وردُّ «مَعمَرٌ» ، ومَن يَعلَمُ بما يُجِنُّ الخَمَر[٥].

ومَن بَغَى أن يتكسّبَ بهذا الفَنِّ ، فقد أَوْدَعَ شَرابَه فى شَنٍّ[٦] ، غيرِ ثقةٍ على الوَديعةِ ، بل هى منه فى صاحِبٍ خَديعة . وقد رُوِىَ أن سِيبَوَيه*****

١ — يقال : لقيته ذات الزمين ، أى على تراخى الوقت .

٢ — لم يعجم حرف المضارعة فى (ك) ، وقد جاء فى (ش ، س ، ا ، ر) : [يلبث] وفى بقية النسخ : [تلبث] .

٣ — كذا فى ك ، ش ، ر ، س ، ا : وفى بقية النسخ : [أيام] والرواية الأولى أقوى المعنى . يقال : فى عدان شبابه وملكه ، أى أوله وأفضله . وقد وردت الكلمة فى (الغفران) مرتين .

٤ — النجعة : طلب الكلأ فى مواضعه ، وقد نجع القوم الكلأ : ذهبوا لطلبه فى مواضعه ، وفلان نجعتى ، أى أملى .

٥ — الخمر ، بفتحتين : الستر ، ما واراك من شجر أو غيره وخمر عنه ، كتعب : توارى وخفى .

٦ — الشن : القربة البالية ، جمعها شنان وأشنان . ويقال تشنن السقاء ، أخلق .

الأعلام

* — أبو الفضل وسعيد : لم نهتد بعد إلى شخصيتهما أو قصتهما التى يشير إليها «أبو العلاء» هنا .

** — الرشيد : هارون ، صفحة ٢٤٤ .

*** — أبو عبيدة : معمر بن المثنى — صفحة ١٧٠ .

**** — الأصمعى : عبد الملك بن قريب — صفحة ١٧٠ .

***** — سيبويه : صفحة ١٦٢ .

لمّا اختبرَ شأْنَهُ ورازَ(١) ، رَغِبَ فى وِلايةِ المظالِمِ «بشيرازَ*» وأنَّ «الكِسائىَّ**» تحوَّبَ(٢) ممَّا صنعَ به(٣) ، فأعانهُ كى يَشْحَطَ على مطلبِه(٤) .

فأما «حبيبُ بنُ أوْسٍ***» فهَلَكَ وهو «بالمَوْصِلِ****» على البَريدِ ، وصاحبُ الأدبِ حَليفُ التصريد(٥) .

* * *

وأما الذين ذكَرهم من المصحِّفِينَ(٦) ، فغيرُ البرَرةِ ولا المُنصِفين . وما زال التتْفُلُ(٧) يَعرِضُ لأذاةِ الأسَدِ ، وما أحسبُه يَشعُرُ بمكانِ الحَسد ، فإذا

---

١ – راز الشىء : وزنه ليعرف ثقله ، وراز الرجل . جرب ما عنده ، وخبره .

٢ – تحوب : تحزن ، توجع ، تأثم – وقد حاب حوباً : أثم وأذنب .

٣ – أى فى مجلس البرامكة ، انظر صفحة ١٧٠ .

٤ – فى (س ، ا) : [طلبه] ، وفى ط : [متطلبه] والشحط : البعد ، ويقال : شحط فى الثمن إذا بلغ به أقصى القيمة .

٥ – صرد الشىء تصريداً : قطعه – والعطاء : قلله – والرجل : سقاه دون الرى و إطفاء الغليل .

٦ – يشير إلى شكوى « ابن القارح » فى (رسالته) مما لقى « من أقيوام يدعون العلم والأدب ، والأدب أدب النفس لا أدب الدرس وهم أصفار منهما جميعاً . ولهم تصحيفات كنت إذا رددتها عليهم ، نسبوا التصحيف إلى ، وصاروا إلبا على ... » .

(انظر صفحة ٢٧) .

٧ – التتفل ، بضم الفاء وفتحها : الثعلب .

الأعلام

* شيراز – بلد مشهور بفارس . (بلدان ياقوت ٣٤٢/٣) .

* * – الكسائى : أبو الحسن – صفحة ١٧٠ .

* * * – حبيب بن أوس : أبو تمام – صفحة ٣٢٤ .

* * * * – الموصل : مدينة مشهورة بالعراق ، وهى مفتاح الطريق إلى خراسان . انظر (بلدان ياقوت ٦٨٣/٤) .

أدْلَجَ وَرْدٌ هَموس(١) ، تَشْقى به التامِكةُ ، أو اللُّموسُ(٢) ، فثُعالةٌ به مُنْذِرٌ ، كأنَّه للمُفترَسِ(٣) مُحَذِّر ، ولا يراهُ الضَّيغمُ موْضِعاً للعِتاب ، ويجعلُ أمرَه فيما يُحتمَلُ من الخَطْبِ المُنتاب . اوكم من أغلَبَ مُثَارٍ ، يُسهَّدُ لِغناء الطَّيْشار(٤) ، وإذا هو بلَيلٍ تَغنَّى ، فالقَسْوَرُ به مُعنَّى :

ما يَضُرُّ البحرَ أمسى زاخرًا أن رَمَى فيه غُـلامٌ بحَجَرْ

* * *

أوَ كلَّما طَنَّ الذبابُ أرُوعُهُ ؟ إنَّ الذُّبابَ إذًا علَّ كريمُ !

وما زال الهَمَجُ يقولون ، ويَقصُرُون عن المكرُمةِ فلا يَطُولون ، وإنهم عما أثَّلَ مُتَثاقِلون ، وطُلَّابُ الأدبِ فى [جِبالِه](٥) واقِلون .

مَن انفرَد بفضيلةٍ أثيرةٍ ، فإنه يتقدَّمُ بمناقِبَ كثيرةٍ ، وإنَّ حُسَّادَ البارعِ لكَما قال « الفرَزدق* » :

فإن تَهجُ آلَ الزِّبرِقانِ فإنمـا هجوتَ الطِّوالَ الشُّمَّ من آلِ يُذْبُلِ

---

١ – الورد : الأسد الشجاع الجرىء – والهموس : السيار بالليل ، والأسد الكسار لفريسته ، والخفيف الوطء .

٢ – فى ت ، ط : [التامكة والهموس] بالعطف .

والتامكة : الناقة العظيمة السنام ، وقد تمك السنام : طال وارتفع ، وقيل : اكتنز وتر .

واللموس ، كصبور : ناقة يشك فى سمنها .

٣ – ضبطه فى ط : [للمفترس] بكسر الراء ، اسم فاعل، ولا يصح به المعنى . وثعالة : الثعلب .

٤ – الطيشار هنا : البعوض ، قاله « ابن دريد » .

٥ – كذا فى (ط) ، وفى المخطوطات [حباله] بحاء مهملة ، وأضاف « الشنقيطى » نقطة تحتية بقلمه فى ش . وبهامش ت : [لعله بجباله] .

يقال : وقل فى الجبل يقل وقلا ، كوعد ، ووقل توقيلا : صعد فيه . والضمير فى أثل ، وفى جباله ، لابن القارح .

الأعلام

* – الفرزدق : صفحة ٣١٨ .

وقد يَنبَحُ الكلبُ النجومَ ودونَها⁽¹⁾ فَراسخُ [تُقْصِى]⁽²⁾ ناظِرَ المتأمِّلِ

يَعلو على الحاسدِ حَسَدُه ، ويَذُوبُ من كَبْتِ جسدُه :

فهل ضربةُ الرومىِّ جاعلةٌ لكم أباً عن كلَيبٍ ، أو أباً مثلَ دارِمِ؟⁽³⁾

* * *

فأمّا⁽⁴⁾ ما ذكرهُ من قولِ «أبي الطيِّب*» :

* أُذَمٌّ إلى هذا الزمانِ أُهَيْلُهُ⁽⁵⁾ *

فقد كان الرجلُ مولَعاً بالتصغيرِ ، لا يَقنعُ من ذلك بخُلسةِ المُغِير.

كقولِه :

منْ لى بفَهم أُهَيْلِ عصرٍ يدّعِى أن يُحسَبَ الهندِىُّ فيهم باقلُ؟⁽⁶⁾

---

١ – فى ت ، ط : [وقد نبح الكلب] .

٢ – فى ك ، ز : [يقصى] . وفى ت ، س ، ا : [يقضى] .

٣ – البيت للفرزدق ، من (ميميته) التى مطلعها :

تحن لزوراء المدينـة ناقتى حنين عجول تبتغى البو ، رائم

يرد على هجاء « جرير » له بالجبن ، وتعييره إياه بالضربة الخائبة التى ضرب بها الأسير الرومى فأخطأه . انظر (النقائض) .

٤ – يشير إلى قول « ابن القارح » فى (رسالته) : « قال المتنبى :

* أذم إلى هذا الزمان أهيله *

صغرهم تصغير تحقير غير تكبير ، وتقليل غير تكثير ، فنفث مصدوراً . . . » صفحة ٢٨ .

٥ – هذا صدر بيت من (داليته) فى مدح « على بن محمد بن سيار بن مكرم » وتمامه :

* فأعلمهم فدم وأحزمهم وغد *

(الديوان شرح الواحدى ط أوروبا – ٢٩٦) .

٦ – البيت من (لاميته) فى مدح القاضى أبى الفضل الأنطاكى ، ومطلعها :

لك يا منازل فى القلوب منازل أقفرت أنت ، وهن منك أواهل

« وباقل » : الذى يضرب به المثل فى العى . حدثوا أنه اشترى ظبياً بأحد عشر درهماً ، فمر بقوم فقيل له : بكم اشتريت ؟ فعى عن الجواب ، ففتح يديه وفرق أصابعهما وأخرج لسانه ، يريد أن يقول ، أحد عشر ، فأفلت الظبى .

وقوله : الهندى . إشارة إلى براعة الهنود فى الحساب .

انظر أقوال الشراح فى هذا البيت (الديوان – ٣ / ٢٦٠ ط الحلبى) .

الأعلام

* – أبو الطيب : المتنبى ، أحمد بن الحسين – صفحة ١٦٧ .

وقولِه : * حُبيِّبتا قلبى فُؤادى هَيا جُمْلُ[١] *

وقولِه : * مَقالى للأُحيمقِ يا حَليمُ[٢] *

وقولِه : * ونامَ الخُوَيْدِمُ عن ليلِنا[٣] *

وقوله : * أفى كُلِّ يوم تحتَ ضِبْنى شُويعرٌ[٤] *

وغيرِ ذلك مما هو موجودٌ فى (ديوانِه) ، ولا ملامةَ عليه ، إنما هى عادةٌ صارت كالطَّبْع ، فما حَسُنَ بها مألوفُ الرَّبْع ، ولكنها تُغتفَرُ مع المحاسن . والشامُ[٥] قد يَظهَرُ على المراسن .

وهذا البيتُ الذى أوّلُهُ :

* أذُمُّ إلى هذا الزمان أُهَيلَهُ *

---

١ – من (لاميته) فى مدح «شجاع بن محمد الطائى المنبجى» . ورواية «العكبرى» :

إذا عذلوا فيهـا ، أجبت بأنه حبيبتا قلبى ، فؤادا ، هيا جمل

(الديوان ١٨٢/٣ ط الحلبى)

٢ – من (ميميته) فى هجاء «كافور» ، وصدر البيت :

* أخذت بمدحه فرأيت لهوا *

(الديوان ١٥١/٤)

٣ – من قصيدته التى يذكر فيها خروجه من «مصر» ويهجو «كافورا» وتمامه :

* وقد نام قبل ، عمى لا كرى *

(٤٢/١)

٤ – تمام البيت :

* ضعيف يقاوينى ، قصير يطاول *

(١١٢/٣)

وهو من قصيدته اللامية فى مدح «سيف الدولة» عند دخول رسول الروم فى صفر سنة ٣٤٣ هـ.

٥ – الشام : الخال ، أثر أسود فى الأرض ، كلف القمر . واحدته شامة – والمراسن : جمع مرسن ، وهو موضع الرسن من الدابة ، الخد .

إنما[1] قالَه فى «علىِّ بنِ مُحمدِ بنِ سيَّار بنِ مُكرِم *» «بأنطاكيةَ**» قبلَ أن يَمدَح «سيفَ الدولةِ علىَّ بنَ عبدِ اللهِ بنِ حَمدان***» والشعراءُ مطلَقٌ لهم ذلك ، لأن الآية شَهدتْ عليهم بالتخرُّصِ وقولِ الأباطيل : «ألَمْ تَرَ أنَّهُمْ فى كلِّ وادٍ يَهيمُونَ . وأنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ ؟» [2]

وأهلٌ [3] ، كلمةٌ أصلُ وَضعِها للجَماعةِ ، فيقالُ : ارتحلَ أهلُ الدار ، فيعلَمُ السامعُ أنَّ المُتكلِّمَ لا يَقصِدُ واحدًا بما قال ؛ إلا أن هذه الكَلمةَ قد

---

١ – يرد بذلك على قول « ابن القارح » فى (رسالته) :

« وما يستحق زمان ساعده – أى المتنبى – بلقاء «سيف الدولة» أن يطلق على أهله الذم ، وكيف وهو القائل يخاطبه ؟ :

أسير إلى إقطاعه فى ثيابه على طرفه ، من داره ، بحسامه »

صفحة ٢٨

وقد اشتبه الأمر على ناشرى (الديوان – طبعة الحلبى) فقالوا فى هذه القصيدة : إنه يمدح بها « محمد ابن سيار بن مكرم » – ج ٣٧٣/١ أما « الواحدى» فنص على أنها فى مدح « على بن محمد بن سيار ابن مكرم بأنطاكية » (ط . أوربا ٢٦٠) . وكذلك تراها فى (الغفران) هنا .

٢ – سورة الشعراء آيتا ٢٢٥ – ٢٢٦ .

٣ – عود إلى المتنبى فى قوله :

* أذم إلى هذا الزمان أهيله *

الأعلام

* – على بن محمد بن سيار : بن مكرم التميمى ، من أعلام القرن الرابع الذين مدحهم المتنبى . قال عنه الواحدى : لم يزل « على » يمدح ويتناتبه الشعراء . (شرح ديوان المتنبى ، ط أوربا ٢٠١) .

* * – أنطاكية : بتخفيف الياء – وجاءت ياؤها مشددة للنسبة ، فى شعر « زهير » « وامرئ القيس » .

من الثغور الشامية المعروفة . وتقع فى خريطة « أمين واصف » على البحر غربى حلب .

[بلدان ياقوت ٣٨٢/١ – معجم البكرى ١٠٨/١]

* * * – سيف الدولة : أبو الحسن ، على بن عبد الله بن حمدان – أشهر أمراء بنى حمدان . ملك حلب سنة ٣٣٣ بعد أن انتزعها من صاحب الإخشيد – ثم ملك دمشق وكثيراً من بلاد الشام . ووقائعه مع الروم معروفة ، « وللمتنبى » فى أكثرها قصائد مشهورات .

(تاريخ ابن الأثير ، حوادث سنة ٣٣٣ وما بعدها – ابن خلكان ١٩/١ –ديوان المتنبى اليتيمة) .

استُعملت للآحادِ ، فقيلَ : فُلانٌ أهلُ الخَيرِ وأهلُ الإحسانِ ، قال : «حاتِمُ الطائىُّ * » :

ظلّت تلُومُ على بَكْرٍ سَمَحتُ بهِ إن الرَّزيئةَ فى الدُّنيا ابنُ مَسعودِ
غادَرَهُ القومُ بالمَعْزاء مُنجَدِلاً[1] وكان أهْلَ النَّدَى والحزْمِ والجُودِ

وكأن هذه اللفظةَ ، أصلُها أن تكونَ لِلجَمعِ ، ثُمَّ نُقِلتْ إلى الواحدِ ، كما أن صَديقاً وأميرًا ونحوَهُما ، إنَّما وُضِعنَ فى الأصلِ لِلأفرادِ ، ثُمَّ نُقِلنَ إلى الجمع على سبيلِ التشبيه . وكذلك قولُهم : بَنُوفُلانٍ أخٌ لنا . ويقالُ : أهلٌ وأهْلَةٌ ، وأهَلاتٌ فى الجمعِ ، قال الشاعر :

فَهُمْ أهَلاتٌ حَوْلَ «قيس بنِ عاصِمٍ** » إذَا أدْلَجوا بالليلِ ، يَدْعُونَ كَوْثَرا[2]

وقال بعضُ النحويِّينَ فى تَصْغِير آلِ الرَّجلِ : يَجُوزُ أُوَيْلٌ وأُهَيْلٌ ، كأنه يَذْهَبُ إلى أن الهاءَ فى أهلٍ أُبْدِلتْ مِنها هَمزةٌ ، فلَمَّا اجتَمَعت الهمزتانِ جُعِلت الثانيةُ ألِفًا ، ومِثلُ هذا لا يَثبُتُ . والأشبَهُ أن يكونَ آلُ الرَّجلِ ، مأخُوذًا من آلَ يَؤُولُ ، إذا رَجَعَ ، كأنَّهم يَرجِعُونَ إليهِ أو يَرجِعُ إليهم .

* * *

١ – المعز بفتحتين : الصلابة – ويقال : مكان أمعز وأرض معزاء .
٢ – البيت « للمخبل السعدى» انظر ص ٢٢٤ .
وأهلات ، ساكنة الهاء على القياس ، وتحرك : جمع أهل – وكوثر : شعار لهم ، عن « أبي عمرو» .

الأعلام

* – حاتم الطائى : صفحة ٣٣١ .
* * – قيس بن عاصم – بن سنان بن خالد المنقرى – شاعر حماسى ، وفارس مظفر ، سيد فى الجاهلية والإسلام – وفد على الرسول فى بنى تميم سنة ٩ هـ . فقال عليه الصلاة والسلام : هذا سيد الوبر . واستعمله على صدقات بنى سعد . (طبقات ابن المعتز ١٢ – الحماسة ٦٨/٤ – رغبة الآمل ١٤٨/٤ – ٢١٣ – وانظر الإصابة والاستيعاب) .

وأمّا ما ذَكَرَهُ من حِكايةِ «القُطرُبلّيّ*» «وابْنِ أبي الأَزْهَرِ**»[1]. فقد يجُوز مِثلُه ، وما وَضَحَ أن ذلك الرَّجُلَ حُبِسَ «بالعِراقِ» ، فأمّا «بالشامِ» فحبْسُه مشهورٌ .

وحُدِّثتُ أنّهُ كان إذا سُئِلَ عن حقيقةِ هذا اللَّقَبِ[2] ، قال: هو من النَّبْوَةِ[3] ، أى المرتفِـعِ من الأَرضِ . وكان قد طَمِعَ فى شىءٍ قد طَمِعَ فيه مَنْ هو دُونَه .

١ – يشير إلى قول « ابن القارح » فى (رسالته) : « حكى « القطربلى » و « ابن أبى الأزهر » فى تاريخ اجتمعا على تصنيفه . . . أن « المتنبى » أخرج ببغداد من الحبس إلى مجلس أبى الحسن « على بن عيسى » الوزير . . . » . (صفحة ٢٩) .

٢ – أى لقب المتنبى ، وقد غاب ذلك عن « نيكلسون » لأنه لم يقرأ (رسالة ابن القارح) .

٣ – عجز « نيكلسون » عن فهم هذا الاشتقاق ، نظراً لا لتباس الأمر عليه كما أوضحنا فى رقم (٢) . قال تعليقاً على ذلك :

(I do not understand this derivation.) J.R.A.S. 1902 19.

ولو أدرك أن الحديث عن « المتنبى » لفهم معنى اشتقاقه من « النبوة » .

الأعلام

* – القطربلى : أبو الحسن ، أحمد بن عبد الله بن الحسين بن سعيد بن مسعود القطربلى . من علماء الكتاب وأفاضلهم – أورد « الفهرست » من كتبه : كتاب التاريخ ، وفقر البلغاء ، والمنطق . ولم يشر إلى كتاب له عن « المتنبى » .

وقد اكتفى «نيكلسون» باسم جده الأعلى فقال: [الاسم الوحيد الذى وجدته بهذه النسبة–أى القطربلى هو ابن سعيد القطربلى] ، ونص ترجمته :

(The only name with this (nisba) whom I can find is; Ibn Said Al Kutrabuli, mentioned in the Fihrist, 124) J.R.A.S. 1902 p. 91.

مع أن (الفهرست) فى هذه الصفحة بعينها ، ذكر اسمه كاملا كما أوردناه هنا .
(انظر ط . أوربا صفحة ١٢٤) .

** – ابن أبى الأزهر : أبو بكر محمد بن أحمد بن مزيد الخزاعى ، النحوى الإخبارى ولد فى أواخر القرن الثالث وعمر طويلا . ذكر (الفهرست) من كتبه : أخبار الهرج والمرج – وأخبار المستعين والمعتز – وأخبار عقلاء المجانين – وأخبار قدماء البلغاء . ولم يشر إلى الكتاب الذى ذكر « ابن القارح » أنه اشترك فى تأليفه مع « القطربلى » . (انظر الفهرست ط . أوربا ١٤٧) . توفى سنة ٣٢٥ هـ .

وإنَّما هى مَقاديرُ ، يُدِيرُها فى العُلوِ مُدِير ، يَظفَرُ بها من وُفِّق ، ولا يُرَاعُ[1] بالمُجتهِدِ أن يُخفِق .

وقد دَلَّتْ أشياءُ فى (دِيوانِه) أنه كان مُتَألِّها ، ومِثْلَ غيرِه من الناسِ مُتَدلِّهاً ، فمن ذلك قولُه :

* ولا قابِلاً إلاَّ لِخالقِه حكما* [2]

وقولهُ :

ما أقدَرَ اللهَ أن يُخزِى بَرِيَّتَهُ ولا يُصدِّقَ قَوْماً فى الذِى زَعموا[3] ؟

وإذا رُجِعَ إلى الحقائِقِ ، فنُطْقُ اللسَانِ لا يُنبِئُ عن اعتِقادِ الإنسان ، لِأَن العالَمَ مجبولٌ على الكَذِبِ والنِّفاق ، ويحتَملُ أن يُظهِرَ الرجُلُ بِالقَوْلِ تَدَيُّنا ، وإنَّما يَجعَلُ ذلك تَزَيُّنا ، يُريدُ[4] أن يَصِلَ به إلى ثناءٍ ، أو غَرَضٍ

---

١ — أعجمت فاء الكلمة فى (ك) ياء وتاء ، وقد وردت فى س ، ا : [تراع] وفى ز : [يتراع] وكانت كذلك فى (ت) ثم صححت إلى : [يراع] .

٢ — فى ن : [ولا قابلا إلا بخالقه حكما] وهى كذلك فى (س ، ا) .

وصدر البيت :

* تغرب لا مستعظماً غير نفسه *

وهو من مرثيته فى جدته ومطلعها :

ألا لا أرى الأحداث حمداً ولا ذما فما بطشها جهلا ، ولا كفها حلما

(الديوان ٤/١٠٧ ط الحلبى)

٣ — يروى : [ما أقدر الله أن يجزى بريه] وقد جاءت الروايتان فى ك ، ش ، ز .

وفى س ، ا : [ما أقدل] بتحريف ظاهر فى الراء ، وهى كذلك فى (ن) ، لكن نيكلسون غيرها ب : [ما أقتل] ولست أفهمها ، أما ترجمته للبيت فبعيدة كل البعد عن الأصل العربى ، ونصها :

"How unjust is God, if He requites His creatures, yet does not allow their assertions to be sincere" J.R.A.S. P. 92-1902.

والبيت هو آخر (القصيدة الميمية) التى هجا بها « كافوراً » ومطلعها :

من أية الطرق يأتى نحوك الكرم أين المحاجم يا « كافور» والجلم ؟

(الديوان ٤/١٥٠)

٤ — سقط من س ، ن ، ا .

من أغراضِ الخالية أمّ الفَناء ، ولَعَلَّهُ قدذَهَبَ جَماعةٌ هم فى الظاهرِ مُتَعبِّدُون ، وفيما بَطَنَ مُلحِدُون .

وما يَلحَقُنى الشكُّ فى أن «دِعْبِلَ بنَ علىّ*» لم يَكُنْ له دِينٌ ، وكان يتظاهَرُ بِالتَّشَيُّع ، وإنّما غَرَضُهُ التكَسُّب ، وكم أثْبَتَ نَسَباً [بِتَنَسُّب][1] ! ولا أرتابُ أن «دِعبِلاً» كان على رَأيِ «الحَكَمِى**» وطَبقَتِه ، والزَّندَقَةُ فيهم فاشِيَةٌ ، ومن دِيارِهِم ناشِية .

وقد اختُلِفَ فى «أبى نُوَاسٍ» : ادُّعِيَ له التألُّهُ وأنه كان يَقْضِي صَلَواتِ نَهارِهِ فى لَيلِهِ ، والصَحِيحُ أنه كان على مذهَبِ غَيرِهِ من أهْلِ زَمانِه ، وذلك أن العَرَبَ جاءها النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ [2] ، وهى تَرْغَبُ إلى القَصيدِ[3] ، وتَقصُرُ هِمَمُها عن القَصِيدِ[3] ، فاتَّبَعَهُ مِنها مُتَّبِعون ، واللهُ أعلمُ بما يُوعُون ، فلمّا ضَرَبَ الإسلامُ بِجِرانِه ، واتَّسَقَ مُلكُهُ على أرْكانِه ، مازَجَ العَرَبُ غَيرَهم من الطَوائِفِ ، وسَمِعوا كلامَ الأطبَّاء وأصحابِ الهَيئةِ وأهلِ المنطِقِ ، فمالتْ منهم طائفةٌ كثيرة .

١ — فى ك ، ز ، ش : [بنشب] . وفى س ، ن : [بنسب] والتنسب أقوى للمعنى هنا ، يقال : تنسب إليه ، ادعى أنه من نسبه ، يعنى هنا تشيع «دعبل» ادعاء — أما النشب فهو العقار والمال الأصيل .

٢ — كذا فى (ك ، ش) . وفى بقية النسخ : [وسلم]

٣ — فى ن ، س ، ا : [القصيل . . . الفصيل] — تصحيف .

الأعلام

* — دعبل بن على : أبو على الخزاعى . شاعر عباسى محسن ، كان يظهر التشيع ، وله هجاء موجع فى «إبراهيم بن المهدى» و «المعتصم» — وكان يحضر مجالس اللهو مع «أبى نواس» وصحبه . توفى سنة ٢٤٦ هـ .

(انظر الشعر والشعراء ٥٣٩ — شذرات الذهب ٢/١١٠) .

** — الحكمى : أبو نواس — صفحة ١٤٩ .

ولم يَزَلِ الإلحادُ في بنى «آدمَ» على مَمرِّ الدُّهورِ ، حتى إن أصحابَ السِيَرِ يزعمون أن «آدمَ» صلى اللهُ عليه[1] بُعِثَ إلى أولادِهِ فأنْذرهم بالآخرةِ ، وخوَّفَهم من العذابِ ، فكذَّبوه وردُّوا قولَه . ثم على ذلك المِنهاجِ إلى اليوم .

وبعضُ العلماءِ يقولُ إنَّ ساداتِ «قُرَيشٍ» كانوا زنادقةً . وما أجدرَهم بذلك ! وقال شاعرُهم يَرْثى قَتلَى «بدْرٍ» — وتُروَى[2] «لشدَّادِ بنِ الأَسودِ اللَّيثى* » .

أَلمَّتْ بالتحيةِ أُمُّ بَكرٍ ... فحَيُّوا أُمَّ بَكْرٍ بالسلامِ[3]

وكائِنْ بالطَّوِىِّ طوِىِّ بدْرٍ ... من الأَحسابِ والقومِ الكرامِ[4]

وكائِنْ بالطوِىِّ طَوِى بدْرٍ ... من الشيزَى تُكَلَّلُ بالسَّنامِ[5]

ألا يا أُمَّ بكرٍ لا تُكِرِّى ... علىَّ الكأسَ بعد أخى هشامِ

١ — زاد : [وسلم] فى غير (ك ، ش ، س ، ا) .

٢ — كذا فى الأصل ورسمت فى ن ، س ، ا : [وترا] ، وبهامش ن حاشية ترجمتها : [فى المخطوطة ؛ وترا لشداد بن الأسود الليثى — فإذا قرأنا (وترا) فإن الكلمات الباقية ، تكون حاشية أقحمت فى المتن — أو لعلها : وهو شداد بن الأسود الخ] .

ولو انتبه « نيكلسون » إلى أن [ترا] محرفة من [تروى] بدلالة السياق ، لاستقام له النظم ووضح المعنى .

٣ — الأبيات مروية فى (السيرة : ٧٩/٣) ، بخلاف كبير فى الألفاظ وفى ترتيب الأبيات .

٤ — الطوى : البئر .

٥ — أراد بالشيزى : الجفان ، سميت باسم الشجر الذى تتخذ منه — وأراد بالجفان : أربابها الذين كانوا يطعمون فيها وقتلوا فى « بدر » وألقوا بالقليب .

الأعلام

* — شداد بن الأسود الليثى : أبو بكر شداد بن الأسود ، من بنى ليث بن بكر بن كنانة .

يعرف « بابن شعوب » وهى أمه . قال « المرزبانى » : هى خزاعية ، وقال غيره : كنانية ، ووقع فى البخارى أنها كلبية .

(الإصابة ط الخانجى ١٩٥/٣ ، ٢١/٧ — السيرة ٧٩/٣ ط الحلبى) .

وبعدَ أخى أبيهِ ، وكان قَرْماً من الأقوام شُرّاب المُدام (١)
ألا مَنْ مُبلغُ الرحمنِ عنى بأنّى تاركٌ شهرَ الصِيام ؟
إذا ما الرأسُ زايلَ منكِبَيهِ فقد شبعَ الأنيسُ من الطعامِ
أيُوعِدُ نا ابنُ كَبْشَةَ أن سنحيا ؟ وكيف حياة أصداءٍ وهام ؟ (٢)
أتتركُ أن تَرُدَّ المَوتَ عنّى وتُحيِيَنى إذا بَلِيَتْ عِظامى؟

ولا يَدّعى مثلَ هذه الدعاوى إلا من يَستَبسِلُ وراءها للحِمام ، ولا يأسَفُ لهُ عند الإلمام (٣).

* * *

وحُدِّثتُ أنّ « أبا الطَّيِّبِ » أيامَ كان إقطاعُه « بصَفّ » * ، رُئِى يُصَلّى بموضعٍ بِمعَرّةِ النُّعمانِ يقالُ له « كَنيسةُ الأعرابِ** » وأنه صلّى ركعتينِ ، وذلك فى وقتِ العَصرِ ، فيجوزُ أن يكونَ رأى أنه على سَفرٍ ، وأن القَصْرَ له جائزٌ .

---

١ — الأبيات مضطربة الترتيب فى ن ، س . والقرم : السيد العظيم ، جمعه قروم .

٢ — فى مخطوطة ن ، س : [فكيف حياة] تحريف .

والأصداء : جمع صدى — والهام : جمع هامة . وهما نوع من البوم عظيم الرأس يأوى إلى الأماكن الخربة المظلمة ، وكانوا فى الجاهلية يزعمون أنه يخرج من رأس القتيل إذا لم يؤخذ بثأره ويقول : اسقونى اسقونى .

« وأبو كبشة » : كان يعبد الشعرى اليمانية ، وترك دين آبائه وخالفهم فى دينهم وعبادة الأصنام ، فاستعارت الجاهلية هذا الاسم للنبى ، لكونه ترك دين آبائه وما كانوا عليه ، واتخذ ديناً غير دينهم — كذا بهامش ك . ن . س .

٣ — فى ط : [لمام] بغير ال . وقد صححت ال كذلك من (ت) .

الأعلام

* — صف : ضيعة بالمعرة ، كانت إقطاعاً للمتنبى من « سيف الدولة » ، ومنها هرب إلى دمشق ثم إلى مصر . (ياقوت ٣/٤٠١) .

* * — كنيسة الأعراب : موضع بمعرة النعمان ، بلد أبى العلاء .
ولم نجده فى (بلدان ياقوت) .

وحدّثنى الثّقةُ عنه حديثاًمعناه : أنّه لمّا حصلَ فى «بنى عدِىٍّ» وحاول أن يَخرجَ فيهم ، قالوا لهُ وقد تبيّنوا دعواه : هاهُنا ناقةٌ صَعْبةٌ ، فإن قدَرتَ على رُكوبها أقررنا أنك مُرسلٌ . وأنه مضَى إلى تلك الناقةِ وهى رائحةٌ فى الإبلِ ، فتحيّلَ حتى وثَبَ على ظهرِها ، فنفَرتْ ساعةً وتنكّرَتْ بُرْهةً ، ثم سكَنَ نِفارُها ومشتْ مَشْىَ المُسمِحَة ؛ وأنه وردَ بها الحِلّةَ[1] وهو راكب عليها ، فعَجبوا له كلَّ العَجَبِ ، وصار ذلك من دلائلهِ عندَهم .

وحُدِّثتُ أيضاً أنه كان فى ديوانِ «اللاذِقيّةِ*» ، وأن بعضَ الكُتّابِ انقلَبت على يدِه سِكّينُ الأقلام فجرحتْهُ جُرْحاً مُفرِطاً ، وأن «أبا الطيبِ» تفَلَ عليها من رِيقِه ، وشدَّها[2] غيرَ منتظرٍ لوقتِه ، وقال للمجروحِ : لا تحُلّها فى يومِك . وعَدَّ له أياماً وليالى ؛ وأن ذلك الكاتبَ قَبِلَ منهُ ، فبرِئَ الجُرْحُ ، فصاروا يعتقِدون فى «أبى الطيِّبِ» أعظمَ اعتقادٍ ، ويقولون : هو كمُحيِي الأموات .

وحدَّثَ رَجُلٌ – كان «أبو الطَّيبِ» قد آستَخْفى عِندَهُ فى «اللاذِقيّةِ» أو فى غَيرِها من السواحل – أنهُ أرادَ الانتِقالَ من مَوضِعٍ إلى مَوْضعٍ ، فخرَجَ بالليلِ ومعَهُ ذلك الرَّجُلُ ، ولَقِيَهما كلبٌ ألحَّ عليهما فى النُّباحِ ثم انصرَفَ ، فقال «أبو الطيب» لذلك الرجلِ وهو عائِدٌ : إنّكَ ستَجِدُ ذلكَ الكلبَ قد مات . فلمّا عادَ الرجُلُ ، ألفى الأمرَ على ما ذكَرَ . ولا يَمتنِعُ أنْ يكونَ أعَدَّ

١ – الحلة : المحلة والمجتمع .

٢ – [وشد عليها] فى ط وهامش ت وفوقه : [نسخة] .

الأعلام

* – اللاذقية : مدينة من ثغور الشام ، عتيقة فيها أبنية أثرية ، جنوبى أنطاكية .

(ياقوت ٤/٣٣٩ – البكرى ١/٤٩٠) .

له شيئاً من المطاعِمِ مسموماً وألقاهُ لهُ وهو يُخفِي عن صاحِبِه ما فعَل – والخَرْبَقُ(١) سُمٌّ الكِلابِ معروف(٢).

* * *

وأمّا «القُطرُبُّلِيُّ» و «ابنُ أبي الأزْهَرِ» فمن الزَّوْلِ اجتماعُهما على تأليفِ كتاب(٣)، وقَلَّ ما يُعرَف مِثلُ ذلك. ونَحوٌ منهُ قِصّةُ «الخالديينِ*» اللذَيْنِ كانا فى «المَوْصِلِ» وهُما شاعِران، وقد كانا عند «سَيفِ الدَّوْلَةِ» وانصَرفا على حَدٍّ مُغاضَبةٍ، ولهما (ديوانٌ) يُنسَب إليهما لا ينفرِدُ فيه أحَدُهما بشيءٍ دُونَ الاخرِ إلا فى أشياءَ قليلة، وهذا مُتعَذِّرٌ فى وَلَدِ «آدمَ» إذ كانت الجِبِلَّةُ على الخِلافِ وقِلَّةِ المُوافَقةِ. فأمّا أن يعملَ الرجُلُ شيئاً مِن كتابٍ، ثم يُتِمَّهُ الآخَرُ، فهو أسوَغُ فى المعقولِ من أن يَجْتَمِعَ عليه الرجُلانِ. والبغداديّون يحكُون أنَّ «أبا سَعيدٍ السيرافىَّ**» عَمِلَ من كتابِه المعروفِ (بالمقنع أو الإقناعِ(٤)) إلى بابِ التَّصغيرِ، ثم تُوُفِّيَ وأتَمَّهُ بعدَه ولدُه «أبو مُحَمَّدٍ***». وقد يجوزُ مثلُ هذا، وليس عِندَهم فيه رَيبٌ. وحَكَى

١ – الخربق، كجعفر: نبات ورقه كلسان الحمل، أبيض وأسود.

٢ – سقطت من ط.

٣ – انظر رقم (١) من هامش صفحة ٤١٨. والزول هنا بمعنى العجب (نوادر أبي مسحل ٧٦/١).

٤ – (المقنع أو الإقناع): كتاب وضعه «السيرافى» فى النحو، ومات ولم يكمله، فأتمه ولده «يوسف». انظر (إنباه الرواة – مخطوطة ٢٠٧٩ تاريخ بدار الكتب – قسم ٣ ص ٢٧٠).

الأعلام

* – الخالديان: أبو بكر محمد، وأبو عثمان سعيد، ابنا هاشم، الشاعران المعروفان بالخالديين من شعراء «سيف الدولة»، كانا من قرية من قرى الموصل تعرف بالخالدية، واشتهرا بالأدب والحفظ، ولهما ديوان شعر مشترك، وطائفة من الكتب فى الشعر والأخبار.

(الفهرست ط. أوربا ١٦٩ – ابن خلكان ٥٢١/١).

** – أبو سعيد السيرافى: صفحة ٣٦٣.

*** – أبو محمد: يوسف بن أبي سعيد السيرافى، من لغويي القرن الرابع. ت ٣٨٥ هـ (أدباء ياقوت).

لى الثقةُ أنَّ « أبا عليٍّ الفارِسِىَّ* » كان يَذكرُ أنَّ « أبا بكرِ بنَ السَّرَّاجِ** » عَمِلَ من (المُوجَزِ)[١] النِّصفَ الأوَّلَ لرَجُلٍ بزَّاز ، ثمَّ تقدَّم إلى « أبى عَلِيٍّ » بإتمامِه : وهذا لا يُقالُ إنهُ من إنشاءِ « أبى عَلىٍّ » لأنَّ الموضوعَ من (المُوجَزِ) هو[٢] منقولٌ من كلام « ابنِ السَّرَّاج » فى (الأصولِ)[١] وفى (الجُمَلِ) ، فكأنَّ « أبا علىٍّ » جاء به على سبيلِ النَّسْخِ ، لا أنَّه ابتَدَعَ شيئاً من عندِه .

والذين رَوَوا ديوانَ « أبى الطيِّبِ » يَحْكُونَ عنه أنهُ وُلِدَ سنةَ ثلاث وثلثمائة[٣] . وكان طُلوعُه إلى الشام سنةَ إحدى وعِشرين ، فأقامَ فيه بُرْهَةً ثم عادَ إلى العِراقِ ولم تَطُلْ مدَّتُه هنالك[٤] . والدَّليلُ على صحَّةِ هذا الخبر أنَّ مدائِحَهُ فى صِباهُ إنما هِى فى أهلِ الشامِ ، إلا قولَه :

* كُفِّى أرانِى وَيْكِ لوْمَكِ ألْوَما *[٥]

---

١ ، ١ — (الموجز) و (الاصول) : من كتب «أبى بكر بن السراج» ، ويعد الكتاب الثانى أكبر مصنفاته ، وقد جمع فيه أصول علم العربية ، وأخذ مسائل « سيبويه » فرتبها أحسن ترتيب . (نزهة الألبا ٣١٣ — والفهرست ٩٣ ط التجارية) .

٢ — كذا فى الأصل وفى ط ، ز ، ت : [وهو] بزيادة واو ، والكلام بها لا يتم . والعبارة كلها مضطربة فى س .

٣ — فى ت ، ز ، ط : [ثلاثمائة وثلاث] .

٤ — فى ط : [هناك] .

٥ — تمام البيت : * هم أقام على فؤاد أنجما * وهو من مدائحه فى صباه ، انظر أقوال الشراح واللغويين فى إعراب البيت ، (طبعة الحلبى — ٤/٢٧) .

الأعلام

* — أبو على الفارسى : صفحة ٢١٧ .

** — أبو بكر بن السراج : محمد بن السرى ، المعروف بابن السراج ، البغدادى . من أئمة النحو وعلماء اللغة ، أخذ عن « المبرد » وإليه انتهت رئاسة النحو بعده . وأخذ عنه « السيرافى » و« الفارسى » (نزهة الألبا ٣١٣ — ابن خلكان ١/٥٠٣ — الفهرست ٩٣) .

وأمّا شَكِيَّتُهُ(١) أهْلَ الزّمانِ إليه ، فإنهُ سَلكَ فى ذلكَ مِنهاجَ المُتقدّمينَ ، وقد كثُرَ المقالُ فى ذَمّ الدهرِ حتى جاء فى (الحديثِ) : « لا تَسُبّوا الدّهرَ فإنّ اللهَ هو الدّهرُ. »(٢) وقد عُرِفَ مَعنَى هذا الكلامِ ، وأنّ باطِنَه ليس كظاهِرِه ، إذ كان الأنبياءُ — عليهم السلامُ(٣) — لم يذْهَبْ أحدٌ إلى أنّ الدّهرَ هو الخالقُ ، ولا المعبودُ . وقد جاء فى (الكتابِ الكَريـمِ) : « وما يُهلِكُنا إلّا الدَّهرُ » (٤) .

وقَوْلُ بعضِ الناسِ(٥) : الزمانُ حَرَكَةُ الفَلَكِ ؛ لَفْظٌ لا حَقيقَةَ لهُ . وفى (كتابِ سيبَويهِ*) ما يَدُلُّ على أنّ الزمانَ عندَه : مُضىٌّ الليلِ والنهارِ . وقد تُعُلِّقَ عليهِ فى هذه العبارةِ .

وقد حدَدْتُهُ حدًّا ما أجدَرَهُ أن يكونَ قد سُبِقَ إليه إلا أنّى لم أسْمعْه ، وهو أن يُقالَ : الزمانُ شىءٌ أقلُّ جزءٍ منه يشتَمِلُ على [جَميعِ المُدرِكاتِ ، وهو فى ذلكَ ضِدُّ المَكانِ ، لأنّ أقلَّ جُزءٍ منه لا يُمكِنُ أن يَشْتَمِلَ](٦) على شىءٍ كما تَشْتَمِلُ عليه الظروفُ ، فأما الكونُ فلا بدَّ منْ تَشَبُّثِه بما قَلَّ وكَثُر .

---

١ — الضمير هنا للمتنبى ، يشير إلى قوله : * أذم إلى هذا الزمان أهيله * وقد عابه عليه ابن القارح فى (رسالته) وأنكره منه ، وذهب فيه مذاهب شتى (انظر ص ٢٨) . ويبدو أن عود الضمير فى شكيته قد غاب عن نيكلسون ، فأطلق القول عامة وترجم العبارة هكذا :

"Touching the complain addressed to time by temporal beings" etc. J.R.A.S. 1902-94

٢ — رواه « مسلم » فى صحيحه — وانظر (شرح مقصورة ابن دريد للتبريزى ٣٨) .

٣ — فى ط : [عليهم الصلاة والسلام] .

٤ — من آية ٢٤ : الجاثية .

وفى كتاب (تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة) فصل من أقوال الدهرية والرد عليهم .

انظره فى (ص ٢٨١ : ٢٨٣ . ط مصر ١٣٢٦) .

٥ — هو « ابن القارح » حيث قال فى سياق الحديث عن « المتنبى » وشكواه الزمان : « ولا يجب أن يشكو عاقلا ناطقاً إلى غير عاقل ولا ناطق ، إذ الزمان حركات الفلك » . انظر صفحة ٢٤

٦ — ما بين المعقوفتين ، سقط من ن ، س ، ا .

الأعلام

* — سيبويه : صفحة ١٦٢ — وكتابه ، المشهور فى النحو .

والذين قالوا : «وما يُهْلِكُنَا إلا الدَّهْرُ »[١] وغيرَ ذلك من المَقالِ ، مثل البَيتِ المنْسوب إلى «الأَخطَلِ* » وذَكَرَهُ «حبيبُ بنُ أَوْسٍ** » لِشَمْعَلَةَ التغلبىِّ ***[٢] وهُو :

فإنَّ أَميرَ المُؤْمنينَ وفِعْلَهُ لَكالدَّهرِ لا عارٌ بمَا فَعَلَ الدّهرُ

وقول الآخرِ :

الدَّهْـــرُ لاءَمَ بينَ أُلْفَتِنَــا وكذاكَ فَرَّقَ بَيننَا الدهرُ[٣]

---

١ — كذا فى ت ، ط وفى بقية النسخ : [ما يهلكنا] بحذف الواو . وآثرنا الأولى ، كلفظ (القرآن الكريم) سورة الجاثية آية ٢٤ .

٢ — فى (الحماسة) ، وكذلك عزاه « أبو الفرج» و «الآمدى» لشمعلة التغلبى ، وقيل إن « شمعلة » أبى أن يجيب « هشام بن عبد الملك» إلى الإسلام ، وكلمه كلاماً لم يرضه ، فرماه « هشام » بعمود من حديد ، فقال :

أمن جذبة بالرجل منى تباشرت عداتى ؟ فلا عيب على ولا سخر
فإن أمير المؤمنــين وفعــله لكالدهر ، لا عار بما فعل الدهر

(المؤتلف ١٤٠)

٣ — البيت لأبى محمد بن عطية المقرئ . كذا بهامش (ك) وبعده :

وكذاك يفعــل فى تصرفه والدهر ليس ينــاله وتر
كنت الضنين بمن فجعت به فساوت حين تقــادم الأمر

والحاشية بنصها فى هامش ن وهامش ش (نقلا عن نسخة) نرجح أنها (ك) .

الأعلام

* — الأخطل : صفحة ٣١٢ .

** — حبيب بن أوس : أبو تمام — صفحة ٣٢٤ .

*** — شمعلة التغلبى : اسمه فى (المؤتلف) : شمعلة بن فائد بن هلال بن عفان من بنى عمرو ابن بكر التغلبى . وسماه صاحب (الأغانى ٩٨/١٠) : شمعلة بن عمرو بن بكر أخو بنى فائد . وسما « المبرد » (رغبة ٨٧/٣) شمعل التغلبى .

شاعر ذو شأن فى البادية . وكان نصرانياً فطالبه « هشام بن عبد الملك » بالإسلام لما رأى من نضله وجماله فأبى . انظر رقم (٢) أعلاه .

وقول « أبي صخرٍ* » :

عَجِبتُ لِسعيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وبَيْنَها فَلمَّا انقضَى ما بَيْنَنا ، سكَنَ الدَّهْرُ[١]

لم يُدَّعَ أنَّ أحدًا منهم كان يُقَربُ لِلأفلاكِ القَرابينَ ، ولا يزعمُ أنَّها تَعْقِلُ ، وإنما ذلك شيءٌ يَتَوارثُه الأُمَمُ في زَمانٍ بعدَ زَمان . وكان في « عبدِ القَيسِ » شاعرٌ يُقالُ لهُ « شاتمُ الدهرِ » وهو القائل :

ولمَّا رَأيتُ الدهرَ وَعْـرًا سَبيلُهُ وأَبْدَى لَنَا وجـهاً أَزبَّ مُجَدَّعا[٢]

وجَبْهةَ قِـرْدٍ كالشِّراكِ ضَئِيلةً وأَنْفاً ، ولَوَّى بالعَثانِينَ أَخـدَعا[٣]

ذكَرْتُ الكرامَ الذَّاهبينَ أُولِي النَّدَى وقلت لِعَمْرٍو والحُسامِ : أَلا دَعا

* * *

وأمَّا غَيظُهُ[٤] على الزَّنادِقَةِ والمُلْحِدينَ ، فأَجَرَه اللهُ عليه ، كما أجرهُ على الظَّما في طريقِ « مكَّةَ » ، واصطلاءِ الشمْسِ « بِعَرفةَ » ، ومَبيتِهِ « بالمُزْدَلِفَةِ » ، ولا رَيْبَ أَنهُ ابتَهَلَ إلى اللهِ — سُبحانهُ — في الأيام المعدوداتِ والمعلومات ، أن يُثَبِّتَ[٥] هِضابَ الإسلام ، ويُقيمَ لمنِ اتَّبعَهُ[٦] النيِّرَ من الأعلام . ولكنَّ

١ — البيت « لأبي صخر الهذلى » ، ويحله نصر « مجنون ليلى » كما ذكر « ابن قتيبة » في (الشعر والشعراء — ٣٥٥) وبعد هذا البيت :

فيا حبها زدني جوى كل ليـلة ويا سلوة الأيام موعدك الحشر

على أنا لم نجد البيت في طبعة دار الكتب من (ديوان الهذليين) .

٢ — الأزب : الكثير شعر الوجه والأذنين . مؤنثه زباء .

٣ — الشراك : سير النعل على ظهر القدم . جمعه أشرك وشرك — والعثانين : جمع عثنون ، وهو اللحية — والأخدع : عرق في صفحة العنق .

٤ — الضمير هنا « لابن القارح » ، يشير إلى ما جاء في (رسالته) من حملة على الزنادقة ص ٣٠.

٥ — في س ، ا ، ن : [ارئيت] وغيرها « نيكلسون » بـ [أن يريث] وليست بشيء .

٦ — في س ، ا ، ن : [لبعة] وغيرها « نيكلسون » بـ [كبعه] وليست مفهومة .

الأعلام

* — أبو صخر : من الشعراء الهذليين ، له شعر رقيق ، نحلوا « المجنون » بعضه .
انظر (الشعر والشعراء ٣٥٥ — الأمالى ١/١٤٩) . وشعره في ديوان الهذليين (٢/٥١ : ٧٦)

الزَّندقةَ داءٌ قَديم ، طالَما حلِم بها الأَدِيم . وقد رَأى بعضُ الفُقَهاء ، أنَّ الرجُلَ إذا ظهرتْ زَندَقَتُه ثم تاب فزَعاً من القَتلِ ، لم تُقْبَلْ تَوْبَتُهُ . وليس كذلك غيرُهم من الكُفَّارِ ، لأنَّ[١] المُرْتدَّ إذا رجعَ قُبِل منه الرجوعُ .

ولا مِلَّةَ إلَّا ولهَا قَوْمٌ ملحِدون [يُرُونَ] [٢] أصحابَ شَرْعِهم أنَّهم مُوَالِفون وهم فيما بَطَنَ[٣] مُخالِفون ؛ ولا بُد مِن أن يَنهتِكَ مُخادِعٌ ، وتَبْدُوَ مِن الشر[٤] جَنادِعُ .

وقد كانت ملوكُ فارِسَ تقتلُ على الزندَقةِ ، والزَّنادقةُ هم الذين يُسَمَّوْنَ الدَّهرِيةَ ، لا يقولونَ بِنُبُوَّةٍ ولا كِتاب .

«وبَشَّار* » إنَّما أَخَذ ذلك عن غيره ، وقد رُوِى أنَّهُ وُجِدَ فى كُتُبِه رُقعَةٌ مكتوبٌ فيها : إنِّى أردتُ أنْ أَهجُوَ فلانَ بنَ فُلانٍ الهاشمىَّ ، فَصفَحتُ عنهُ لقرَابتِه من رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم . وزَعموا أنهُ كان يُشارُّ[٥] «سِيبوَيهِ** » ، وأنهُ حَضَرَ يَوْماً حَلقةَ «يونسَ بنِ حبيبٍ *** » فقال :

١ — فى ن : [إلا أن] وفى س ، ا [الان] .

٢ — ضبطت فى ك ، ش ، ت ، ط بفتح ياء المضارعة ، من رأى الثلاثى ، والسياق يقتضى ضبطها بالضم ، من الفعل الماضى : أرى .

ووالفه : اعتزى إليه واتصل به

٣ — فى ط : [نظن] .

٤ — فى ط : [السر] بسين مهملة .

والجنادع من الشر : أوائله ، قال « ابن دريد » : جنادع كل شىء أوائله ، وهى فى الأصل حشرة صغيرة تكون عند جحر الضب ، فإذا بدت هى ، علم أن الضب خارج فيقال : بدت جنادعه . وفى (نوادر أبى مسحل) : وجنادع الضب دواب تخرج قبله (٣١٦/١) .

٥ — شاره : خاصمه ، وتشارا : تخاصما ، وقد استبدل بها « نيكلسون » : [يشاور] . ! والسياق فى هذا الفصل كله يمنعه .

الأعلام

* — بشار : صفحة ٣١٠ .

** — سيبويه: صفحة ١٦٢ .

*** — يونس بن حبيب : صفحة ١٦٩ .

هلْ ههُنَا منْ يرفَعُ خبَرًا ؟ فقالوا : لا . فأنْشَدَهُمْ : (١)

بَنِى أميــةَ هُبوا من رُقادِكُمُ إنَّ الخليفةَ يَعقوبُ بنُ داودِ*
ليس الخليفةُ بالموجــودِ فالتَمِسوا خَليفَةَ اللهِ بَيْنَ النايِ والعــود

وكان فى الحلْقةِ «سيبَوَيهِ» ، فيَدَّعى بعضُ الناسِ أنه وشَى بهِ . و «سيبوَيهِ» — فيما أَحسبُ(٢) — كانَ أَجلَّ مَوْضعاً من أن يدْخُلَ فى هذه الدَّنِيَّاتِ ، بل يَعْمِدُ لِأُمورٍ سَنِيَّات .

وحُكِيَ عنهُ أنه عاب عليهِ قولَه :

على الغَزَلَى مِنِّى السلام فَطال ما لَهوْتُ بِها فى ظِلِّ مُخضَرَّةٍ زُهْرِ

فقال «سيبَوَيه» : لم تَستَعمِلِ العربُ الغَزَلَى(٣) ، فقال «بشارٌ» : هذا مِثلُ قولِهم البَشَكىَ والجَمَزَى(٤) ، ونحو ذلك .

---

١ — القصة مروية فى (الوزراء والكتاب ص ١٥٦ ، ١٦٣) مع حكاية الخصومة بين يعقوب وبشار . وبهامش (ك) حاشية طويلة عن هذه الخصومة ، موجودة بنصها على هامش نسختى ش ، ن . ورواية «الجهشيارى» ، للبيت الثانى :

* ضاعت خلافتكم يا قوم فاطلبوا *

٢ — فى ن ، س ، ا : [فيما أجيب] .

٣ — استعمل «بشار» أيضاً (الوجلى) فى قوله :

فاليوم أقصر عن «سمية» باطلى وأشــار بالوجلى على مشــير

٤ — يقال : ناقة بشكى ، أى خفيفة سريعة .

والجمزى : نوع من العدو ، وناقة جمازة : تعدو الجمزى ، وحمار جمزى : سريع وثاب .

قال «أمية بن أبى عائذ الهذلى» :

كأنى ورحــلى إذا رعتهــا على جمزى جازئٍ بالرمال

قال «الأصمعى» : لم أسمع بفعلى فى صفة المذكر إلا فى هذا البيت ، وما جاء على هذا لا يكون إلا من صفة الناقة دون الجمل . (اللسان) .

الأعلام

* — يعقوب بن داود : بن طهمان ، وزير «المهدى» ، صار الأمر كله إليه وتفرد بتدبير الملك ، ثم أفسدت الوشاية بينهم فسجن ، وظل فى سجنه أعواماً حتى شفع فيه «يحيى بن خالد» عند «الرشيد» فأطلقه وقد ذهب بصره . وسكن بمكة حتى توفى بها سنة ١٨٧ هـ .

(ابن خلكان ٢/٣٣١ — الوزراء والكتاب ١٥٦ ، ١٦٣) .

وجاء «بشارٌ» فى شعرِه بِالنِينانِ[١] ، جَمْعِ نونٍ مِن السمكِ . فيُقالُ إنهُ أَنْكرَهُ عليه ، وهذه أَخبارٌ لا تَثْبُتُ . وفيما رُوِى فى (كتابِ سيبوَيهِ) أَنَّ النُّونَ يجْمع على نِينانٍ[٢] ، فهذا نَقْضٌ للخَبَرِ .

وذكَرَ[٣] مَنْ نَقَلَ أَخبارَ «بَشّار» أَنهُ تَوَعدَ «سيبَوَيهِ» بالهجاءِ ، وأَنهُ تلافاهُ واستشهَدَ بِشِعرِه . ويجوزُ أَنْ يكونَ استشهادُه به على نَحوِ ما يَذْكُره المتذاكِرونَ فى المجالِسِ ومجامِعِ القَوْمِ . وأَصحابُ «بَشّارٍ» يَرْوُونَ لهُ هذا البيتَ :

وما كُلُّ ذِى لُبٍّ بِموتيكَ نُصحَهُ   وما كُلُّ مُوْتٍ نُصحَهُ بِلَبيبِ[٤]

وفى (كتابِ سيبويهِ) نصفُ هذا البيتِ الآخِرِ ، وهو فى (بابِ الإدْغامِ) لم يُسَمِ قائِلَه . وزعَم غَيرُه أَنهُ «لِأَبى الأَسوَدِ الدُّوَلِىِّ»[٤]* .

ويقالُ[٥] : إنَّ «يعقوبَ بنَ داودَ» وزيرَ «المَهدِىِّ»** تَحامَلَ على

١ – يشير إلى قول « بشار » فى وصف سفينة .

تلاعب نينان البحور وربما   رأيت نفوس القوم من جريها تجرى

٢ – فى ط [نينات] تحريف .

٣ – قيل : إن « بشاراً » هجا بالفعل « سيبويه » عند ما عاب عليه هذه الأحرف . فتوقاه « سيبويه » واحتج بشعره . انظر (الأغانى ٣/٢١٠) . وقيل : إن « الأخفش » أيضاً طعن عليه فى الوحل والغزلى ونينان فقال « بشار » ، ويل من القصارين ، متى كانت الفصاحة فى بيوت القصارين ؟ فبكى « الأخفش » ، وحدثوا « بشاراً » فيه فقال : قد وهبته للؤم عرضه . فكان « الأخفش » بعد ذلك يحتج بشعره .

٤،٤ – البيت فى ديوان أبى الأسود (ط بغداد) من قصيدته التى مطلعها :

أمنت امرأ فى السر لم يك حازماً   ولكنه فى النصح غير مريب (ص ٢٠٧)

وانظر (الأغانى ١١/١٠٥ – حيوان الجاحظ ١/١٠٦) .

٥ – قصة تحامل « يعقوب » ، ومقتل « بشار » ، مبسوطة فى (الوزراء والكتاب – صفحة ١٥٨ وما بعدها) .

الأعلام

* – أبو الأسود الدؤلى : صفحة ١٣٧ .

** – المهدى : محمد بن المنصور ، ولد سنة ١٢٦ وتولى العهد سنة ١٤٧ هـ وبويع بالخلافة فى سنة ١٥٨ هـ وتوفى سنة ١٦٩ . وكان مغرى بالزنادقة الذين يرفع إليه أمرهم ، فكانت تلك التهمة فى زمنه وسيلة للإيقاع والانتقام . راجع (تاريخ الطبرى ، فى سنوات خلافة المهدى) .

« بَشَّار » حتى قُتِل ، واخْتُلِفَ فى سِنِّهِ : فَقيلَ كان يَوْمَئِذٍ ابنَ ثمانينَ سنةً ، وقيلَ أكثرَ ، واللهُ العالمُ بحقيقةِ الأمرِ .

ولا أَحْكُمُ عليه بأنَّهُ مِن أهْلِ النارِ ، وإنَّما ذَكَرْتُ ما ذكرْتُ فيما تَقَدَّمَ لأنِّى عَقَدْتُه بمشيئةِ اللهِ[1] ، وإنَّ اللهَ لَحَليمٌ وَهَّابٌ .

وذكرَ صاحِبُ* كتابِ (الوَرَقَةِ)[2] جماعةً من الشعَراء فى طبقةِ « أبى نُواسٍ » ومَنْ قبْلَه ، ووصَفَهم بالزَّنْدَقَةِ . وسَرائرُ الناس مُغَيَّبَةٌ ، وإنما يَعْلَمُهُ بها علَّامُ الغُيوب . وكانت تلك الحالُ تُكْتَمُ فى ذلك الزمانِ خوْفاً من السَّيْفِ ، فالآنَ ظهرَ نَجيثُ[3] القوْمِ ، وانْقَاضت[4] التَّرِيكَةُ عنْ أخبثِ رَأْلٍ .

---

١ – يشير إلى ما ذكره فى القسم الأول من (الغفران) عن لقاء « ابن القارح » « لبشار » فى الجحيم . انظر ص ٣١٠.

وقوله : [لأنى عقدته بمشيئة الله] يعنى أنه صدر رحلة « ابن القارح » فى العالم الآخر بقوله : « وقدغرس لمولاى الشيخ الجليل – إن شاء الله – بهذا الثناء ، شجر فى الجنة لذيذ اجتناء ... » . انظر سطر (١٣) ص (١٤٠) وبذلك يكون قد عقد الرحلة كلها بمشيئة الله .

٢ – كتاب (الورقة) من تصانيف « محمد بن داود بن الجراح » ، سماه بذلك لأنه اختصر فى أخبار الشعراء ، فلم يزد فى معظم تراجمه على ورقة . وقد سمى « الصولى » بعده كتابه (الأوراق) لأنه أطال . وقد نشر كتاب (الورقة) فى سلسلة ذخائر العرب .

٣ – النجيث كأمير : السر الخفى ، وقد نجث عن الأمر : بحث عنه ، وتناجثوا الأخبار : تباثوها . والنجيث أيضاً الهدف .

٤ – فى ا : [انقاضت] وفى س ، ن : [انغاضت] ، لكن « نيكلسون » استبدل بها : [انفضت] غير منتبه إلى أن [انغاضت] أقرب إلى [انقاضت] من [انفضت] .

ومعنى انقاضت ، انشقت (الإبدال ٢٤٣/٢) .

وأصل القيض : قشرة البيضة العليا اليابسة ، وقد تقيضت البيضة : تكسرت ، وانقاضت : تصدعت وتشققت ، وقاضها الفرخ : شقها ، والطائر : شقها عن الفرخ ، فانقاضت .

والتريكة : بيضة النعام المتروكة ، والبيضة بعد خروج الفرخ منها . والرأل : ولد النعام .

الأعلام

* – صاحب كتاب الورقة : أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح – الكاتب الوزير ، كان على رأس الطائفة التى خلعت « المقتدر » وبايعت « ابن المعتز » سنة ٢٩٦ هـ – وقد استوزره ، ثم ذبح فى الفتنة مع صاحبه .

(انظر تاريخ ابن الأثير سنة ٢٩٦ – شذرات الذهب ٢٢١ – فوات الوفيات ٢٠٢/٢) .

وكانَ في ذلك العصرِ رجلٌ له أصدقاءُ من الشِّيعةِ وصديقٌ زنديقٌ ، فَدعا المُتَشيِّعَةَ في بعضِ الأيامِ ، فجاءَ الزِّنديقُ فقرَعَ حلقةَ البابِ وقالَ :

أَصبَحْتُ جمٌّ بلابلِ الصَّدْرِ   مُتَقَسَّمَ الأَشجــانِ والفِكْرِ

فقال صاحبُ المنزلِ : ويْحَكَ ! مِمَّ ذا ؟ فتَرَكَهُ الزِّنديقُ ومَضَى ؛ فلَقِيَهُ صاحِبُ المَأْدُبةِ فقال لهُ : يا هذا ، أَردْتَ أَنْ تُوقِعَنى فيما أَكرَهُ ! ـ خوْفاً من أَنْ يَظُنَّ أَصدقاوُه أَنهُ زنديقٌ ـ فقال : ادعُهم ثانيةً وأَعْلِمْني بِمكانِهم . فلمَّا حَصَلُوا عِنْدَه ، جاءَ الزِّنديقُ فقال :

أَصبحتُ جمٌّ بلابلِ الصَّدرِ   مُتَقَسَّمَ الأَشجانِ والفِــكْرِ

فقالوا : وَيحكَ ! مما[1] ذا ؟ فقال :

مِمَّا جَناهُ على « أَبي حسنٍ »   « عُمَرٌ » وصاحبُه « أَبُو بكرِ »[2]

وانصرَفَ . ففرِحَ الشِّيعةُ بذلك ، ولقيَهُ صاحبُ المنزِلِ فقال : جُزِيتَ عنى خيرًا ، فقد خلصتَني[3] من الشُّبهَةِ !

وكانَ يَجلِسُ في مَجْلِسِ البَصرةِ جماعةٌ من أَهلِ العِلمِ ، وكان فيهم رَجلٌ زِنديقٌ له سَيفانِ ، قد سمَّى أَحدَهما « الخَيْرَ » والآخرَ « الفَلَحَ » ، فإِذا سَلَّم عليه رَجلٌ من المسلمينَ قال :

* صبَّحكَ الخَيرُ ومَسَّاكَ الفَلَحُ *

---

١ — فى كل النسخ : [مما] بإثبات الألف . وابن هشام فى (المغنى) قد نص على وجوب حذف ألف ما الاستفهامية بعد حرف الجر ، واعتبر ما جاء على خلاف ذلك نادرا وضرورة . لكن من اللغويين ، كالفراء والزمخشرى ، من يرى جواز ذلك . (انظر الكشاف ، آية ٢٧ سورة يس — وتفسير الألوسى للآية أيضاً) وانظر معه بيت المتنخل الهذلى « مما أقضى ومحار القى » وهو من شواهد الغفران .

٢ — جاء البيت فى (ط) فى سياق النثر ، والصحيح أنه شعر يكمل البيت قبله . ويلاحظ على « نيكلسون » أنه ترجم « أبا حسن » هكذا : The father of Hassan : انظر (ص ٩٩ من المجلة الأسيوية سنة ١٩٠٠) وهى ترجمة تشعر أنه لم يفهم أن المقصود بأبى الحسن هنا ، وهو « على بن أبى طالب » كرم الله وجهه .

٣ — فى ط : [خلعتنى] .

ثُمَّ يَلتَفِتُ لأَصحابِهِ الذين قد عرَفوا مكانَ السَّيْفَين فيقولُ :

* سَيفانِ كالبَرقِ إِذَا البَرقُ لَمَحْ *

* * *

فَأَمَّا قَولُ « الحَكَمىّ* »(١) :

* تيهُ مغنٍّ وظَرْفُ زِنديقِ *

فقد عِيبَ عليهِ هذا المَعنى ، وقيل : إِنَّه أَرادَ رَجُلاً مِن بَنِى الحارثِ كان معروفاً بالزَّندَقَةِ والظَّرْفِ(٢) ، وكان لَهُ موضِعٌ من السُّلطانِ .

[وأَما](٣) قولُه فى صَدرِ هذا البيتِ :(٤)

* نديمُ قَيْلٍ مُحَدِّثُهُ مَلِكٍ *

فهو نحوٌ من قولِ « امرِئ القيسِ** » :

١ – يشير إلى قول « ابن القارح » فى (رسالته) : « ولكنى أغتاظ على الزنادقة والملحدين الذين يتلاعبون بالدين ، ويرومون إدخال الشبه والشكوك على المسلمين ، ويستعذبون القدح فى نبوة النبيين صلوات الله عليهم أجمعين ، ويتظرفون . . . إعجاباً بذلك المذهب : * تيه مغن وظرف زنديق * » . (ص ٣٠) .

٢ – بفتح الظاء ، كما ضبطه (القاموس) : الكياسة . وبهامشه حاشية للشارح نصها : وبعض المتشدقين يضمون الظاء ، فرقا بينه – للكياسة – وبين الظرف للوعاء ، وهو غلط محض . ا هـ .

٣ – زيادة ليست فى النسخ ، أحوج إليها قوله بعد : [فهو نحو من قول امرئ القيس] .

٤ – الشطران ، بيت من قصيدته فى ملح « العباس بن الفضل » ومطلعها :

كنت من الحب فى ذرا نيق أرود منه مراد موموق

ورواية (الديوان ص ٨٩) : * وصيف كأس ، محدث ملك *

الأعلام

* – الحكمى : أبو نواس – صفحة ١٤٩ .

* * – امرؤ القيس : صفحة ١٣٦ .

فاليومَ أَشرَبْ غيرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْماً مِن ٱللهِ ولا واغلِ(١)

وليس يَنبَغى أنْ يُحملَ على قولِ مَن وقَف على الهَاء كما قال :

* يا بَيذَره ، يا بيذَرَه ، يا بَيذَرَه *

وكما قال الآخرُ :

يا رُبَّ أَبَّازٍ منَ العُضمِ صَدَعْ تَقَبَّضَ الظِلُّ عليهِ فَاجْتَمعْ(٢)

لَمَّا رَأَى أَلاَّ دَعَهْ ، ولا شِبَعْ مالَ إلى أَرْطَاةِ حِقْفٍ فاضْطجَعْ(٣)

لأَنَّ هذَا حَسَنَ(٤) فيه إظهارُ الهاء ، إذ كان الكلامُ تاماًّ يَحسُنُ عليه

---

١ – من لاميته التى قالها عند ما نال ثأره من بنى أسد ، وكان قد حرم الخمر حتى يناله . ومطلعها :

يا دار « ماوية » بالحائل فالفرد ، فالجبتين من عاقل

وفى آخرها يقول :

حلت لى الخمر وكنت امرأ عن شربها فى شغل شاغل

فاليوم أشرب ... البيت (الديوان صفحة ١١٤)

٢ – كتب « الشنقيطى » بخطه على هامش (ش) : قلت ، روايتى :

يا رب أباز من العفر صدع تقبض الذئب عليه فاجتمع

ونقلها « تيمور » بهامش (ت) قائلا : [رواية الأستاذ الشنقيطى كذا] .

وأضيف ،أنها رويت هكذا فى (تهذيب إصلاح المنطق: ١٦٧/١) ومثلها فى(الصحاح والتاج واللسان).

والأباز : القفاز ، من أبز الظبى يأبز : وثب وركض ، فهو أبز وأباز وأبوز – والعصم جمع أعصم ، والعفر – على رواية ابن السكيت – جمع أعفر : نوعان من الظباء .

٣ – فى ن : [مالى أرطاة] وهى قريبة من رسم (س) وفى ا : [مالى إلى أرطاة [والبيت يرويه الصرفيون فى باب الابدال .

والأرطاة : واحدة الأرطى ، شجر غض تأكله الإبل ، ثمره كالعناب – والحقف : واحد الأحقاف والحقاف والحقوف ، ما اعوج من الرمال واستطال .

٤ – فى ط : [أحسن] .

السكُوتُ ، وقَوْله : «مُحَدِّثُهُ مَلِكٍ» مُضَافٌ ومضافٌ إليهِ ، فلا يَحسُنُ فيه مثلُ ذلك ، إذ[1] كان الاسمان كاسمٍ واحدٍ .

* * *

وأمّا[2] «صالحُ بنُ عبدِ القُدُّوسِ* » فقد شُهِر بالزَّندقةِ ، ولم يُقتَل*[3] - وللهِ العِلمُ - حتى ظهرَتْ عنهُ مقالاتٌ تُوجِبُ ذلك . ويُروَى لأبيهِ «عبدِ القدُّوس** » :

كم أهلكَتْ مكّةُ من زَائرٍ ... خرَّبَهـا اللهُ وأبياتَها
لا رَزَقَ الرَّحمنُ أحيَـاءها ... وأشوت[4] الرحمــةُ أمواتَها

---

١ - فى س ، ا ، ط : [إذا] .

٢ - يشير إلى قول « ابن القارح » فى (رسالته) :

« وأحضر - المهدى - صالح بن عبد القدوس ، وأحضر النطع والسياف فقال : علام تقتلنى ؟ قال على قولك :

رب سر كتمته فكأنى ... أخرس أو ثنى لسانى عقل
ولو انى أظهرت للناس دينى ... لم يكن لى فى غير حبسى أكل

انظر (صفحة ٣١)

٣ - فى ن ، س ، ا : [ولم يقل] وهو تحريف لا يصح به المعنى .

٤ - أشوت ، بمعنى أخطأت . يقال : أشوى السهم ، إذا أخطأ الهدف . فهمها نيكلسون - خطأ - بمعنى شوى ، من الشى . وأضاف من عنده : فى نار جهنم :

and may Mercy roast her dead (in Hell-Fire.) Y. R. A. S. (1902-347)

الأعلام

* - صالح بن عبد القدوس : بن عبد الله ، شاعر مجيد . كان يجلس للوعظ فى مسجد البصرة ، ثم اتهم بالزندقة فحمل إلى «المهدى» فضربه بيده بالسيف فشطره شطرين ، وصلب بضعة أيام ، ثم دفن - ١٦١ هـ (طبقات ابن المعتز ٩٠ - معجم ياقوت ١٢/٦ - تاريخ بغداد ٣٠٣/٩) .

** - عبد القدوس : بن عبد الله ، والد « صالح » ، شاعر عباسى .

وقد كانَ «لِصَالحٍ» ولدٌ حُبِس على الزَّنْدَقةِ حبساً طويلاً ، وهو الذى يُروى لهُ :

خَرَجْنا مِن الدُّنيا ونحنُ مِن أهلِها فما نحن بالأَحياء فيها ولا الموتى[1]
إذا ما أتانا زَائِرٌ مُتَفَقِّدٌ فرِحْنا ، وقُلنا : جاء هذا من الدُّنيا

وأما رجوعُه عن الزَّندَقةِ لمَّا أحسّ بالقَتل ، فإنما ذلك على سَبيلِ الخَتْلِ . فصلَّى اللهُ على «مُحمَّدٍ» ، فقد رُوى عنه أنهُ قال : «بُعثِتُ بالسيَّفِ ، والخيرُ فى السيفِ ، والخيرُ بالسيفِ» . وفى حديثٍ آخرَ : «لا تزالُ أُمَّتى بخيرٍ ما حَمَلَت السيوفَ .» والسيفُ حَمَل «صالِحاً» على التصديقِ ، وردَّهُ عن رَأىِ الزِّنديق ، وتلك آيةٌ من آياتِ اللهِ إذا هى ظَهَرَتْ للنفسِ الكافرة ، فقد فَنِىَ لا ريبَ زَمانُها ، ولا يُقْبَلُ هناكَ إيمانُها : «لم تَكُنْ آمَنَتْ من قَبْلُ»[2] وللسفَهِ طَلٌّ ووَبْلٌ .

* * *

وأمَّا «القصّارُ*» فجَهْلٌ[3] يُجمعُ ويُصَارُ . ولو تَبع حِقًّا مقروبا[4] ،

---

١ – يروى الشطر الثانى هكذا فى متن المخطوطات جميعاً ، لكن «الشنيطى» كتب بهامش (ش) : قلت صوابه : * فما نحن بالأموات فيها ولا الأحيا * ونقل هذا التصويب بهامش (ر) . ومثلها فى (ط) . والواقع أن الرواية الأولى ليست خطأ حتى تصوب ، فضلا عن سلامتها من الضرورة التى ألجأت إلى قصر الممدود فى الرواية التى اختارها «الشنقيطى» وتبعه الآخرون .

٢ – من آية ١٥٨ سورة الأنعام .

٣ – ضبطها فى (ن) : ضبط الفعل الماضى ، والصواب ما أثبتناه ، عن الأصل .

٤ – الحق ، من الإبل : الطاعن فى السن للذكر والأنثى – والمقروب : المصاب بالقرب أى الخاصرة ولعل المراد : لو تواضع «القصار» واشتغل راعياً للإبل ، لما صار إلى الانتحار بالسم .

الأعلام

* – القصار : الأعور ، اسمه عطاء – وقيل حكيم – واسم أبيه غير معروف . كان فى مبدأ أمره قصارا من أهل مرو ، يعرف شيئاً من السحر ، فادعى الألوهية واتخذ قناعاً من الذهب لقبحه ودمامته ، وكان مشوه الخلقة أعور ألكن قصيراً . فتن الناس ثم حوصر بقلعته فلما استيأس=

لكفَى سماً[1] مشْروبا . ولكِنّ الغرائزَ أعادٍ ، ولا بدّ مِنْ لِقاء الميعاد .

* * *

وأما المَنسوبُ إلى الصنادِيقِ[2] ، فإنه يُحسبُ مِن الزناديقِ . وأحسبهُ الذى كان يُعرَفُ «بالمنصورِ» ، ظَهَرَ سنةَ سَبعين ومائتَين ، وأقام بُرهةً «باليَمَنِ» ؛ وفى زمانِه كانت القِيانُ تَلعَبُ بالدُّفِّ وتقولُ[3] :

خُذِى الدُّفَّ يا هٰذهِ والعَبِى ... وبُثّى فَضائلَ هذا النَّبى

تَوَلّى نَبىٌّ بَنِى هاشِمٍ ... وقامَ نَبِىٌّ بَنى يَعرُبِ

فما نبتغى السعْىَ عِندَ الصَّفا ... ولا زَوْرَةَ القبرِ فى يَثرِبِ

إذا القومُ صَلّوا فلا تنهَضِى ... وإنْ صَوّمُوا ، فكُلِى واشْرَبى

---

١ – يشير إلى انتحار « القصار» بالسم – انظر ترجمته فى الأعلام .

٢ – يعنى « الصناديقى » ، انظر الأعلام ، وقد ذكره « ابن القارح » فى (رسالته) وأورد خلاصة مذهبه – أنظر (ص٣١) وانظر رقم (١) فى هامش الصفحة التالية .

٣ – فى س ، ا ، ن :[ويقول] .

٤ – فى ط : [فما تبتغى] ، . وفى ن : [فما ينبغى].

الأعلام

= جمع نساءه وسقاهن سما ثم شرب منه فمات سنة ١٦٣ فى عهد المهدى . وقد جهله « نيكلسون » فظن أنه قد يكون : « حمدون القصار الصوفى ، زعيم الملامتية » ثم عاد فشك فيما ذهب إليه ، إذ وجد من الصعب إدخال زعيم صوفى بين هذه الطائفة المتزندقة التى يتحدث عنها أبو العلاء . (صفحة ٣٣٨ من المجلة الأسيوية ١٩٠٢) .

* – الصناديقى : زنديق ، ظهر سنة سبعين ومائتين ، وأقام برهة باليمن ويحسب أبو العلاء أنه المعروف بالمنصور .

وذهب نيكلسون إلى أنه النجار :

[His name was النجار (the carpenter)] P. 33-1902.

وهو عنده رستم بن الحسين بن حوشب بن دازين النجار ، انظر (ابن الأثير ٢٢/٨) .

وعندى ، أنه ربما كان « المنصور» الذى ذكره « ابن حزم » عند الحديث عن غلاة الشيعة قال : ومنهم من قال بالإلهية أبى القاسم النجار القائم باليمن فى بلاد همدان ، المسمى المنصور .

(الفصل فى الملل والنحل ١٤٣/٤) .

ولا تَحرِمِى نفسَكِ المُؤمنينَ م من أقرَبينَ ومِنْ أجْنَبِي
فكَيْفَ حَللتِ لِذَاكَ الغرِيبِ م وصِرتِ مُحَرَّمَةً للأَبِ ؟
أليسَ الغِراسُ لِمَنْ رَبَّهُ ورَوَّاهُ فى عامِهِ المُجْدِبِ ؟[١]
وما الخَمْرُ إلا كماءِ السَحا بِ طِلْقٌ ،فَقُدِسْتَ منْ مَذهبِ!

فعلَى مُعتَقِدِ هذه المقالةِ بَهْلَةُ المُبتَهلين .

وهذه الطبقةُ ـ لعنَها اللهُ ـ تستعبدُ الطغامَ بأَصنافٍ مُختلِفَةٍ ، فإذا طمِعتْ فى دَعوى الربوبيَّةِ لم تَتَّئِبْ[٢] فى الدعْوى ، ولا لها[٣] عَما قَبُح رغْوَى ، وإذا عَلِمَتْ أنَّ فى الإنسان تَميزًا ، أَرَتْهُ إلى ما يحسنُ تَحيزًا . وقد كان باليَمن رَجلٌ يَحتَجبُ فى حِصنٍ له ، ويكونُ الواسطةُ بَيْنَه وبينَ الناسِ خادِماً لهُ أسْوَدَ قد سماهُ «جبريلَ» ، فقتلهُ الخادِمُ فى بَعضِ الأيَّام وانصرَفَ . فقال بعضُ المُجَّان :

تَبارَكَ اللهُ فى عُلاهُ فرَّ مِنَ الفِسقِ جَبْرَئيلُ
وظلَّ[٤] مَنْ تزعُمونَ رَبًّا وهوَ على عَرْشِهِ قتيلُ

ويقال إنه حَمَلَه على ذلك ، ما كان[٥] يُكَلِّفُه من الفِسقِ .

وإذا طَمِعَ بعضُ هؤلاءِ ، فإنهُ لا يقتنعُ بالإمامةِ ولا النبوَّةِ ، ولكنهُ

١ ـ ربب النعمة : زادها ، والشيء : جمعه ، والأمر : أصلحه .
وقد أشار « ابن القارح » إلى مذهب « الصناديقى » فى هذا ونقل قوله لأتباعه : « إذا فعلتم هذا لم يتميز مال من مال ، ولا ولد من ولد ، فتكونوا كنفس واحدة » (انظر صفحة ٣١) .
٢ ـ فى ط ، س ، ا : [لم تتبث] .
يقال اتأب منه : خزى واستحيا ، والإبة والتوبة والموئبة : الخزى والحياء والانقباض .
٣ ـ سقط من ط .
٤ ـ فى ط : [وضل] وفى س ، ا : [فظل] .
٥ ـ سقط من س ، ن ، ا .

يرتفعُ صُعُدًا فى الكَذِب ، ويكونُ شُربهُ من تحتِ العَذِب[1] ـ أى الطُّحلب .

* * *

ولم تكن العربُ فى الجاهليَّةِ تُقدِمُ على هذه العظائِم ، والأُمورِ غيرِ النظائِم بل كانت عُقولُهم تَجنَحُ إلى رَأىِ الحُكماء ، وما سلَفَ مِن كُتُبِ القُدَماء . إذ كان أكثرُ الفلاسفةِ لا يقولون بِنَبِىّ ، وينظرُونَ إلى مَنْ زعمَ ذلك بعين الغَبِىّ .

وكان «ربيعةُ بنُ أُميَّةَ بنِ خَلَف الجُمَحى*» جرى[2] له مع «أبى بكر الصدِّيقِ**» ـ رَحْمةُ اللهِ عليه[3] ـ خَطْبٌ ، فَلحِقَ بالرُّومِ ، ويُرْوَى أنهُ قال :

لَحِقتُ بأرضِ الرُّومِ غير مُفكِّرٍ ... بِتَركِ صلاةٍ مِن عشاءٍ ولا ظُهْرِ
فلا تَتركُونى مِن صَبوحِ مُدامةٍ ... فَما حَرَّم اللهُ السُّلافَ مِنَ الخَمرِ
إذا أَمَرتْ «تَيمُ بنُ مُرَّةَ» فِيكُمُ ... فلا خَيرَ فى أَرضِ الحجازِ ولا مِصرِ

---

١ ـ فى س ، ا ، ن : [المعلب] تصحيف .

٢ ـ بهامش ك ، ش ، ن حاشية نصها : [سبب هذه الأبيات أن عمر (رضه) ضرب أبا محجن الثقفى ، وربيعة بن أمية بن خلف هذا ، وجماعة معهما ، فى شراب شربوه وذلك سنة ١٤ هـ وفى هذه السنة أيضاً ضرب عمر ولده عبد الله فى شراب شربه] .

وفى (الأغانى ١٣ / ١١٢) كذلك ، أن الحادثة كانت بين ربيعة وعمر ـ رضه .

لكن نص (الغفران) على أن الحادثة وقعت مع أبى بكر ، والأبيات ، تؤيد ذلك حيث يقول ربيعة :

* إذا أمرت « تيم بن مرة » فيكم *

* فإنى قد خليتـه « لأبى بكر» *

فهل هما حادثتان ؟ ربما .

٣ ـ فى ط : [رحمه الله] .

الأعلام

* ـ ربيعة بن أمية : بن خلف الجمحى ، أدمن الشراب ، وشرب فى رمضان فضربه عمر أمير المؤمنين ، ولحق بعد حين بالروم ، فتنصر وأكرمه قيصر وقربه . (الأغانى ١٣ / ١١٢) .

** ـ أبو بكر الصديق : عبد الله بن أبى قحافة ، أمير المؤمنين . بويع بالخلافة يوم السقيفة وتوفى سنة ١٣ هـ .

فإن يَكُ إسلامى هو الحقُّ والهُدَى فإنى قد خلَّيتُه لأَبى بكرِ [١]

* * *

وافتَتَنَ الناسُ فى الضلالَةِ حتى استَجازوا دعوَى الربوبِيَّةِ ، فكانَ ذلك تَنَطُّساً[٢] فى الكُفرِ ، وجَمعاً للمعصِيَةِ فى المَزادِ الوُفْرِ[٣] . وإنَّما كان أهلُ الجاهليَّةِ يَدفعونَ النُّبُوَّةَ ولا يُجاوزون ذلك إلى سِواهُ .

ولَمَّا أجْلَى «عُمَرُ بنُ الخطَّابِ*» ـ رَحمةُ اللهِ عليه ـ أهْلَ الذِمَّـــةِ[٤] عن جزيرةِ العَربِ ، شَقَّ ذلك على الجالِين . فيُقالُ إن رجلًا من يهود «خيبَرَ» يُعرَفُ «بسُميرِ بنِ أدكنَ**»[٥] قال فى ذلك :

١ ـ يروى الشطر الثانى :

* فإنى قد خلفته لأبى بكر *

وقد جاءت الروايتان فى (ك) .

٢ ـ تنطس : تأنق فى كلامه وملبسه وغير ذلك .

٣ ـ المزاد : جمع مزادة ، ويقال : مزادة وفراء ، أى وافرة الجلد لا ينقص من أديمها شىء .

٤ ـ اللى فى [الطبقات الكبرى لا بن سعد] أن عمر ـ رضه ـ أجلى اليهود (٨٣/٢ ط بريل) .

٥ ـ فى ن : [يعرف بسديد بن أدكن] .

وقد وردت هذه الحادثة فى (ياقوت ١٢٥/٣) من قوله : ولما أجلى ، إلى آخر الأبيات .

وعلق عليها بما نصه : «وهذا يشبه أن يكون شعره ـ يعنى أبا العلاء ـ نحله هذا اليهودى . أو أن إيراده لمثل هذا واستلذاذه به ، من أمارات سوء عقيدته وقبح مذهبه» .

ورواية (معجم ياقوت) منقولة فى (طبعة دار المأمون) بتحريف كثير .

الأعلام

* ـ عمر ، بن الخطاب ، ثانى الخلفاء الراشدين . بويع بالخلافة بعد وفاة «أبى بكر» بعهد منه ، وقتله أبو لؤلؤة المجوسى : عام ٢٣ هـ .

** ـ سمير بن أدكن : شاعر من يهود خيبر ، فى عهد عمر (رضه) ـ كذا فى (الغفران) ، ولم نعثر عليه فيما بين أيدينا من المراجع ـ ويذهب «ياقوت» إلى أن هذه الأبيات تشبه أن تكون من شعر «أبى العلاء» ، نحلها هذا اليهودى (انظر الحاشية رقم ٤ أعلاه) . أما نيكلسون فقد سماه سديد ابن أدكن : One of the Jews of Khaibar known as Sadid b. Adkan)

ولم يذكر لنا من سديد هذا . (انظر صفحة ٣٤٠ من المجلة الأسيوية سنة ١٩٠٢) .

يَصولُ أبو حَفصٍ علينا بِدِرَّةٍ رُوَيدَكَ إنَّ المَرءَ يَطفو وَيرسُبُ
كأنَّكَ لم تَتْبَعْ حَمــولَة ماقِطٍ لتَشبَعَ ، إنَّ الزادَ شَيءٌ مُحَبَّبُ
فلَو كانَ موسى صادِقاً ما ظَهَرْتُمُ علَينا ، ولكِنْ دولةٌ ثُمَّ تَذْهَبُ
ونَحنُ سبَقنا كُمْ إلى المَيْنِ فاعرِفوا لنا رُتبةَ البادِي الذى هو أكْذَبُ
مَشَيتُم على آثارِنا فى طريقِنا وبُغْيَتُكُمْ فى أن تَسودوا وتُرْهَبوا

* * *

وما زال «اليَمنُ»(١) منذ كان ، مَعدِناً لِلمُتكسبينَ بالتديُّن(٢) ، والمُحتالِين على السُحْتِ بالتَزَيُّن(٣) . وحدَّثَنى مَن سافَر إلى تلك الناحيةِ ، أنَّ بهِ اليومَ جماعةً ، كُلُّهم يَزْعُم أنَّه القائِمُ المنتَظَرُ ، فلا يَعْدَمُ جِبايَةً من مالٍ ، يَصِلُ بها إلى خَسيسِ الآمال .

وحُكِيَ لى أنَّ لِلقَرامِطةِ «بالأحساء*» بَيتاً يَزْعُمونَ أنَّ إمامَهم يخرُجُ منه ، ويُقيمون على بابِ ذلك البَيتِ فَرَساً بِسَرْجٍ ولِجام ، ويقولون لِلهَمَجِ والطغَام : هذا الفرَسُ لِرِكابِ «المَهدىِّ» ، يركَبُه متى ظهَر بحقٍّ بَدِيّ . وإنَّما غَرَضُهم بذلك خَدْعٌ وتَعليل ، وتَوصُّلٌ إلى المَملكةِ وتَضليل .

ومنْ أعْجَبِ ما سَمِعتُ أنَّ بعضَ رُؤَساءِ القَرامِطةِ فى الدَّهرِ القَديم ، لَمَّا حضَرتْه المنيةُ جمَعَ أصحابَه وجعَلَ يقولُ لهم لما أحَسَّ بالمَوتِ : إنى قد عزَمتُ على النُّقلَةِ ، وقد كنتُ بَعَثْتُ «موسى» و «عيسى» و «محمَّداً» ،

١ — رجع إلى حديثه عن ظهور «الصناديقى» باليمن صفحة ٤٣٨ .

٢ — فى ط : [التدين] والمعنى بها يتغير تماماً .

٣ — كذا فى ك ، ن ، س ، ا ، ط وفى بقية النسخ : [بالتدين] وهى مرجوحة التكرار .

الأعلام

* — الأحساء : مدينة بالبحرين ، اتخذها «أبو طاهر الجنابى» القرمطى قاعدة له ، وكان أول من عمرها وحصنها وجعلها قصبة «هجر» (بلدان ياقوت ١/١٤٨) .

ولا بُدَّ لى أن أبعثَ غيرَ هولاء ! فعليه اللعنةُ ، لقد كفَر أعظمَ الكُفرِ ، فى الساعةِ التى يجِبُ أن يُؤْمِنَ فيها الكافرُ ، ويَؤُوبَ إلى آخِرَتِه المُسافِرُ .

* * *

وأمّا[1] « الوليدُ بنُ يَزيد* » . فكانَ عَقْلُه عقلَ وَلِيد ، وقد بَلَغ مِنَ الكَهلِ الجَليد ، ما أغْنَتْه نِيةٌ سابجةٌ[2] ، ولا نَفَعتِ البُنابِجَة[3] وشُغِل عن الباطيَةِ ، بِجَرِيرة النفْسِ الخاطية ، دحاهُ إلى سَقَرَ داحٍ ، فما يَغترِفُ بالأقداح . وقد رُوِيَتْ له أشعار ، يَلحَقُ به منها العارُ ، كقَوله :

أدْنِيَا مِنِّى خَلِيـــلى عَبْدَلا دُونَ الإزارِ[4]

١ — يشير إلى ما جاء فى (رسالة ابن القارح) عن استخفاف « الوليد بن يزيد » بالدين ، ورميه المصحف بالنشاب ، وإنفاذه إلى مكة بناء مجوسيا ليبنى له على الكعبة مشربة ، وسجوده لصورة « مانى » . انظر صفحة ٣١ وما بعدها .

٢ — كذا فى النسخ ، وقد استبدل بها « نيكلسون » : [نية نافجة] ! ! ولم نر لهذا وجهاً . والسابجة هنا ، لعلها الشديدة العاتية ، فى (اللسان) : السبابجة قوم ذوو جلد من السند والهند ، يكونون مع رئيس السفينة يبذرقونها أى يخفرونها ، واحدهم سبيجى ، وربما قالوا السابج . ا هـ وانظر (المعرب ص ٨٧ هامش ١) .

٣ — كذا فى كل النسخ ومنها (ن) لكن « نيكلسون » استبدل بها : [البنافجة] وذهب إلى أنها قد تكون (جمع بنفسج Violets) — ولا وجه له هنا . وإنما يشير « أبو العلاء » إلى قول « ابن القارح » « وأحضر — الوليد — بنابجة من ذهب وفيها جوهرة جليلة القدر (على) صورة رجل فسجد له وقبله . . . » (أنظر صفحة ٣٣) .

٤ — « عبدلا » هنا — فيما فهمنا — علم لأنثى ، لكن نيكلسون لم يرسمها برسم العلم ، وإنما ترجمها بقوله : (أمة شابة : a youthful slave) وكأنه ظن الكلمة من مشتقات (عبد) .

الأعلام

* — الوليد بن يزيد ، بن عبد الملك بن مروان . الأموى . ولى الخلافة بعد عمه « هشام » سنة ١٢٥ ، وكان فاسقاً خليعاً متهماً فى دينه ، فأنكره الناس وثاروا عليه ، وأحاطوا بقصره وقتلوه عام ١٢٦ هـ (الطبرى : حوادث عامى ١٢٥ ، ١٢٦ هـ — الأغانى ٧/١) .

فلقد أيقنتُ أنِّى غيرُ مبعوثٍ لنارِ
واتركا من يطلبُ الجنَّةَ يسعى فى خَسارِ (١)
سأروضُ النَّاسَ حتى يَركبوا دِينَ الحِمار (٢)

فالعجَبُ لِزمانٍ صيّرَ مثلَه إماما ، وأوردَهُ من المَملكةِ جِمَاما(٣) . ولعلَّ غَيرَه ممن مَلَكَ يَعتقدُ مِثلَهُ أو قريباً ، ولكن يُساتِرُ(٤) ويخاف تَثريبا .

ومما يُروَى له :

أنا الإمامُ الوليـدُ مفتخِرًا أجُر بُرْدِى ، وأسمَعُ الغزَلا
أسحَبُ ذَيلى إلى منـازلِها ولا أبالى مَنْ لامَ أو عذَلا
ما العيشُ إلا سماعُ مُحْسِنَةٍ وقهـوةٌ تَترُك الفَتَى ثَمِلا
لا أرتجى الحُور فى الخلودِ وهل يأمُلُ حُورَ الجِنانِ مَن عقَلا ؟
إذا حَبَتْكَ الوِصالَ غانيـةٌ فجـازِها بَذلَها كمَن وَصَلا

ويقال إنَّه لما أُحيطَ به ، دخلَ القصرَ وأغلَق بابَه وقال :

---

١ — هذه رواية « المرتضى فى (أماليه . ط الخانجى ١/ ٨٩) أما رواية (الأغانى ٧/ ٤٦) فهى :

وذروا من يطلب الجنة يسعى لتبار

٢ — هذه رواية (الأغانى ٧/ ٤٦) ، أما رواية (المرتضى فى أماليه ١/ ٨٩) فهى :

سأسوس النـاس حتّى يركبوا دين الحمـار

وترجمها « نيكلسون » خطأً : الرجال مراضون رياضة سيئة حقاً حتى إنهم ليتبعون دين الحمار . ونص عبارته :

(Men are ill trained indeed, that they follow the religion of the ass.) J.R.A.S. 342-1902.

٣ — الجمام ، بالكسر : جمع جمة ، بفتح أوله وثانيه مضعفا ، وهى البئر الكثيرة الماء ، ومجتمع مائها . والجمام أيضاً : جمع جم ، وهو من الماء معظمه .

٤ — فى ط : [يساير] ولها وجه . يقال ساتره : عاداه ولم يظهر العداوة ، وسايره : سار معه وجاراه .

دَعُوا لِىَ هِندًا والرَّبابَ وفَرْتَنى⁽¹⁾ ومُسمِعةً ، حَسْبِى بذلكَ مالا
خُذُوا مُلكَكُمْ ، لا ثَبَّت اللهُ مُلكَكُمْ فليس يُساوِى بعد ذاكَ عِقَالا
وخَلُّوا سَبيلِى قَبلَ عَيْرٍ ومـا جرَى⁽²⁾ ولا تَحسُدونى أَنْ أَموتَ هُزَالا

فَأُلِبَ عن تلك المَنزِلةِ أَىَّ أَلْب⁽³⁾ ، ورُئِى رأسُه فى فَمِ كلْب ، كذلك نَقَل بعضُ الرُّواةِ ، واللهُ القائِمُ بجزاءِ الغُواة . ولا حيلةَ للبشَرِ فى أُمِّ دَفْرٍ ، أَعيَتْ كلَّ حَضرٍ وسَفْرٍ . كان حَقُّ الخلافةِ أن تُفضىَ⁽⁴⁾ إلى من هو بنُسكٍ مَعروفٌ ، لا تَصرِفُه عن الرَّشَدِ صُروف ، ولكنَّ البَلِيَّةَ خُلِقَتْ مع الشَّمْس ، فهل يخلُصُ مَن سَكَنَ فى رَمْس ؟

* * *

وأمَّا «أبو عيسى بنُ الرشيدِ* »⁽⁵⁾ . فليس بالناشِد ولا النشيدِ . وإن صحَّ ما رُوِى عنه فقد بايَنَ بذلك أَسلافَه ، وأَظهرَ لأَهلِ الديانةِ خِلافَه .

---

١ — فى س ، ا : [دعوا لى هنداً والرباب وقتى] وهى قريبة من ذلك فى ن . وقد غيرها نيكلسون بـ [وفتية] — ورواية (الأغانى ٧/٧٣) :

دعوا لى سليمى والطلاء وقينـــة وكأسا ، ألا حسبى بذلك مالا !

٢ — يبدو أن نيكلسون فهم أن الهزال هو الهزل ، فترجم قوله : « أن أموت هزالا » بـ [ميتة مرحة a merry death] J.R.A.S. 343-1902

والعير هنا : لحظ العين ، ويقال : فعلته قبل عير وما جرى ، أى قبل لحظ العين . (القاموس) وهو أيضاً الجفن ، وكل ناتئ فى مستو .

٣ — الألب : الطرد الشديد ، وألب عنه ، على البناء المجهول : طرد وأرجع .

٤ — فى ز ، ت ، ط : [تقضى] بقاف مثناة .

٥ — يشير إلى ما جاء فى (رسالة ابن القارح) : « وأبو عيسى بن الرشيد ، القائل :

دهانى شهر الصوم لا كان من شهر ولا صمت شهراً بعده آخر الدهر

عرض له فى وقته صرع فمات ، ولم يدرك شهراً غيره ، والحمد لله » (ص ٣٤) .

الأعلام

* — أبو عيسى بن الرشيد ، أبوه هرون وأمه أم ولد بربرية — كان من أحسن الناس وجهاً ومجالسة وعشرة ، وأحدهم نادرة وأشدهم مجونا وعبثا ، شغف به أخوه المأمون . فلما مات قبله سنة =

وما يَحفِل ربُّه بالعبيدِ صائمينَ للخِيفةِ ولا مُفطِرين[١] ، ولكنَّ الإنسَ غَدَوا مُحظرِين[٢] . وربما كانَ الجاهلُ أو المُتجاهلُ ، ينطِقُ بالكلمةِ وخَلَدُه بضدِّها آهِل ؛ وإنَّما أقولُ ذلك راجياً أنَّ «أبا عيسى» ونُظَراءه ، لم يَتَّبِعوا فى الغيِّ أُمراءه ، وأنَّهم على سِوى[٣] ما علنَ يَبيتونَ لقد ، وعَظَهُم الميِّتون .

ورأى بعضُهم «عبدَ السلامِ* بنَ رَغْبانَ[٤]» المعروفَ «بديكِ الجنِّ» فى النوم وهو بِحُسنِ حالٍ ، فذَكر له الأبياتَ الفائيَّةَ التى فيها :

هى الدُّنْيا وقد نَعِموا بأُخرى   وتَسويفُ الظُّنونِ من السُّوافِ[٥]

أى الهلاك . فقال : إنَّما كنتُ أتلاعبُ بذلك ولم أَكُنْ أعتقِدُه .

ولعلَّ كثيرًا مِمَّن شُهِر بهذه الجهالاتِ تكونُ طويتُه إقامةَ الشريعةِ ، والإرْتاع

١ – يشير إلى ما تحدث به الرواة عن ترك «أبى عيسى» للصيام ، انظر الترجمة فى الأعلام .

٢ – ضبطه فى الأصل بكسر الظاء ، اسم فاعل من أحظر . وقد يكون الأولى ، ضبطه بالفتح ، اسم مفعول .

٣ – فى ت ، ط : [على ما سوى] بزيادة ما ، ولا حاجة إليها .

وضبط (علن) فى القاموس : كنصر ، وضرب ، وكرم ، وفرح : علنا وعلانية .

٤ – فى ط : [رعبان] بعين مهملة ، وفى س ، ا : [دعبان] بالدال ، وكلاهما تصحيف .

٥ – السواف ، بفتح السين وضمها : مرض المواشى وهلاكها . ويطلق على الهلاك بعامة .

الأعلام

= ٢٠٩ هـ ، امتنع عن الطعام أياماً حتى خيف عليه ، وكان يأمر الجوارى أن ينحن عليه فيبكى حتى تكاد تخرج نفسه .

وقد اشتهر أبو عيسى برقة الدين ، وترك الصيام ، وأكل الخنزير (الأغانى ٩/٩٦) ولكن نيكلسون يقول : «لم أجد فى سيرة أبى عيسى ما يطابق مآخذ أبى العلاء عليه ، عدا كونه مغنيا ماهراً» ، ثم يضيف : «ولكن اتهامات مشابهة وجهت ضد المأمون نفسه» .

* – عبد السلام بن رغبان : أبو محمد ، ديك الجن . من شعراء الدولة العباسية المجيدين . ولد بمدينة حمص سنة ١٦١ هـ وظل بالشام لا يفارقها . وكان يتشيع ، وله مراث فى الحسين (رضه) واشتهر بالخلاعة والمجون واللهو وإتلاف المال والشعوبية . توفى أيام المتوكل سنة ٢٣٥ أو ٢٣٦ هـ .

(ابن خلكان ١/١٤٥ - الأغانى ب ١٢/١٤١) .

بِرياضِها المَرِيعَةِ ، فإنَّ اللسانَ طمَّاحٌ ، وله بالفَنَدِ إسْمَاحٌ . وكانَ «أبو عيسى» المذكورُ يُستَحْسَنُ شِعْرُه فى البَيْتَينِ والثلاثةِ ، وأنشدَ له «الصُّولىُّ*» فى (نوادِرِه) :

لِســانِى كَتومٌ لأَسرارِه ودَمعِى نَمومٌ بسِرِّى مُذيعُ
ولولا دموعى ، كَتَمتُ الهَوَى ولولا الهوَى ، لم يَكُنْ لى دُموعُ

فإن كان فرَّ من صيامِ شهرٍ ، فلعلَّهُ [لا] يَقعُ فى تعذيبِ الدَّهرِ ، و «لا ييأَّسُ من رَوْحِ اللهِ إلَّا القَوْمُ الكافِرُونَ »[٢].

* *

وأمَّا[٣] «الجَنَّابىُّ**» فلو عُوقِبَ بَلَدٌ بِمَنْ يَسكنُه ، لجاز أَن تُؤْخذَ به «جَنَّابَةُ***» ولا يُقبَلَ لها إنَابَةٌ . ولكنَّ حُكمَ الكتابِ المُنزَلِ أجدرُ وأَحْرَى : «أَنْ لا تزرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخْرَى »[٤] .

١ – الطموح : الإبعاد والاستشراف – والطماح : البعيد الطرف ، الشره .
والفند : ضعف العقل ، الخرف ، الكفر بالنعمة .
والإسماح : اللين ، من أسمح بمعنى سمح ، وأسمحت الدابة لانت وذلت .
٢ – من آية ٨٧ ، سورة يوسف – والكلام فى هذه الفقرة ، عن أبى عيسى بن الرشيد .
٣ – يشير إلى ما جاء فى (رسالة ابن القارح) عن «الجنابى» وفتنته ومعاركه . ص ٣٤ .
٤ – من آية ٣٨ ، سورة النجم .

الأعلام

* – الصولى ، أبو بكر ، محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولى . عالم راوية ، حاذق بتصنيف الكتب ، أخذ عن «ثعلب والمبرد» وأخذ عنه «المرزبانى» وسماه «شيخنا» . ومن كتبه المشهورة : (أخبار أبى تمام – والأوراق) . توفى بالبصرة سنة ٣٣٦ .
(نزهة الألبا ٣٤٣ – أنساب السمعانى ٣٥٧ ا – تاريخ بغداد ٤٢٧/٣ – الفهرست ١٥٠) .
** – الجنابى : أبو طاهر سليمان بن الحسن أبى سعيد القرمطى . هاجم البصرة سنة ٣١١ وقطع الحاج سنة ٣١٢ ثم سنة ٣١٧ . وأخذ الركب العراقى سنة ٣٢٣ هـ وقتل وسبى ، وهو الذى أخذ الحجر الأسود من الكعبة . مات بالجدرى فى هجر فى رمضان سنة ٣٣٢ هـ (أبو الفدا ٩٠/٢ – شذرات الذهب ٢٣٧/٢ ، ٢٩٨) .
*** – جنابة : بلدة صغيرة من سواحل فارس ، وهى على (خريطة واصف) تقابل «كاظمة» فى أقصى الساحل الغربى لخليج فارس من جهة الشمال .
(بلدان ياقوت ١٢٢/٢) .

وقد اختُلِف فى حديثِ الرُّكْنِ معه(١) : فزعَم مَن يَدَّعى الخبْرَةَ به أنَّه أخذَه لِيَعبُدَه ويُعَظِّمَه ، لأنه بلغَهُ أنهُ يَدُ الصَّنَمِ الذى جُعِل على خَلْقِ زُحَلٍ . وقيل : جعلَهُ مَوطِئاً فى مُرتَفَقٍ ، وهذا تناقضٌ فى الحديثِ . وأىٌّ ذلك كان ، فعلَيهِ اللَّعنةُ ما رسَا (٢) ثَبيرٌ ، وهَمى صَبِير .

* * *

وأما « العلَوىُّ البَصرىُّ* » فذكَر بعضُ الناسِ أنَّهُ كان قَبْلَ خروجِه يذكُر أنَّهُ من « عبدِ القَيسِ » ثُمَّ من « أنْمار » . وكان اسمُه « أحمدَ » فلمَّا خرَجَ تسمَّى « عليًا » . والكذِبُ كثيرٌ جَمّ ، كأنَّه(٣) فى النَّظرِ طَودٌ أشَمّ ؛ والصِّدقُ لَديهِ كالحَصاةِ ، تُوطَأُ بأقدام عُصاةٍ . وتلك الأبياتُ المنسوبةُ إليه مشهورةٌ وهى :

أيا حِرْفَةَ الزَّمْنَى أَلَمَّ بكِ الرَّدَى ... أمالى خلاصٌ منكِ والشمْلُ جامعُ ؟(٤)
لَئِن قَنِعَتْ نَفسى بتعليمِ صِبيةٍ ... يَدَ الدَّهرِ ، إنِّى بالمذَلَّة قانعُ
وهــل يَرضَيَنْ حُرٌّ بتعليمِ صِبْيَةٍ ... وقدظَنَّ أنَّ الرِّزقَ فى الأَرضِ واسعُ

١ — يشير إلى ما كان من « الجنابى » حين « أخذ حجر الملتزم ، وظن أنه مغناطيس القلوب ، وأخذ الميزاب . . . » انظر (رسالة ابن القارح ص ٣٥) . وانظر ترجمة « الجنابى » فى الأعلام ، ص ٤٤٧ .

٢ — فى ك : [رساه] وفى س : [رسأ] بالهمز . و « ثبير » جبل بمكة .

٣ — فى س ، ا ، ن : [كان فى النظر طوداً أشم] .

٤ — الزمنى : جمع زمين ، وزمن ، وهو المصاب بالزمانة أى ضعف القوى ، وذو العاهة .

الأعلام

* — العلوى البصرى : هو صاحب الزنج ، واسمه على بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه إلى عبد القيس . ظهر أمره سنة ٢٥٤ هـ إذ سار إلى البصرة وجمع الزنج وانتسب إلى العلويين ، واستفحل أمره وانتصر على جيوش الدولة . وقد بقيت الحرب بين الدولة والزنج أكثر من عشر سنوات حتى قتل سنة ٢٧٠ هـ . (ابن الأثير حوادث سنة ٢٧٠ هـ — أبو الفدا ٢/٤٦) وانظر رسالة ابن القارح ص ٣٥ .

وما أَمْنَعُ أنْ يكونَ حَمَلَهُ حُبُّ الحُطامِ ، على أنْ غَرِقَ فى بحرٍ طامٍ ، يسبَحُ[1] فيهِ « ما دامَتِ السَّمواتُ والأَرْضُ إلّا ما شاءَ ربُّكَ إنَّ رَبَّكَ فَعّالٌ لِمَا يُريد »[2] . وقد رُويت له أبياتٌ تَدُلُّ على تَألُّهِ ، وما أَدْفَعُ أنْ تكونَ قيلَت على لسانِه ، لأنَّ مَنْ خَبرَ هذا العالَمَ ، حَكَمَ عليه بفُجورٍ ومَيْنٍ ، وأخلاقٍ تبعُدُ من الزَّيْنِ . والأَبياتُ :

قَتَلتُ الناسَ إشفاقاً ... على نفسِيَ كَى تَبْقَى
وحُــزتُ المالَ بالسَّيفِ ... لِكَىْ أَنعَمَ لا أَشقَى
فمَنْ أَبصَر مَشــواىَ ... فلا يَظلِمْ إذًا خَلقا
فــواويْلى إذا ما مُــ ... ــتُّ عِنــدَ اللهِ ما أَلقَى
أَخُلْدًا فى جِــوارِ اللّـ ... ـهِ أَمْ فى نارِهِ أُلقَى ؟

وأنشدنى بعضُهم أبياتاً قافيَّةً طويلةَ الوزنِ ، وقافيتُها مِثلُ هذه القافيةِ ، قد نُسِبَتْ إلى « عضُدِ الدولةِ » . وقيل إنَّه أفاقَ فى بَعضِ الأَيام ، فكتَبها على جِدارِ الموضِعِ الذى كان فيهِ ، وقد نُحِىَ بها نحوُ أبياتِ « البَصرِىِّ » وأشهَدُ أنَّها مُتكلَّفةٌ ، صنَعها رَقيعٌ من القَومِ . وأنَّ « عَضُدَ الدَّولةِ » ما سمِعَ بها قَطُّ .

* * *

---

١ – ضبطت فى ط بباء مضعفة ، من التسبيح ، والصواب [يسبح] ثلاثيا ، من السباحة .

٢ – من آية ١٠٧ سورة هود .

الأعلام

ـ – عضد الدولة ، أبو شجاع بن ركن الدولة بن بويه الديلمى ، ولى فارس ثم ضم إليه الموصل وبلاد الجزيرة .

توفى بالصرع فى بغداد سنة ٣٧٢ هـ ونقل بعد حين إلى الكوفة حيث دفن بمشهد « الإمام على » (ابن الأثير سنة ٣٧٢ – ابن خلكان ١/٥٩٢) .

وأمّا الحكايةُ عن أصحابِ الحديثِ أنّهم صحّفوا «رَخْمةَ» فقالوا : رَحْمةَ[١] ، فلا أُصدقُ بما يَجرِى مجراها ، والكَذِبُ غالبٌ ظاهر ، والصّدقُ خَفِيٌ متضائل ،فإنّا للهِ وإنا إليهِ راجِعُون.وكذلك ادّعاءُ مَنْ يَدّعِى أنّ «عليًا» عليه السلامُ قال : «تهلِكُ البَصرةُ بالزّنْجِ» فصحّفها أهلُ الحديث : «بِالريحِ»[١] ، لا أُومنُ بشىءٍ من ذلك . ولم يكُنْ «علىٌّ» عليه السّلامُ ولا غيرُه[٢] ، ممنْ يُكشَفُ له علِمُ الغيبِ ، وفى الكتابِ العزيزِ : «قُلْ لا يعْلَمُ مَنْ فى السمواتِ والأَرضِ الغَيبَ إلّا اللهُ»[٣] . وفى الحديثِ المأثور ، أنّه سَمِع جَوارىَ يُغنّينَ فى عُرسٍ ويقُلْن :

وأهدى لنا أكبُشاً تُبَحبِحُ فى المِربَدِ
وزوجُــكِ فى النادِى ويعلَمُ ما فى غدِ

فقال : لا يعلمُ ما فى غَدٍ إلا اللهُ .

ولا يجوزُ أن يُخبِرَ مُخبِرٌ منذ مِائةِ سنةٍ ، أنّ أميرَ «حلبَ» ــ حرسَها اللهُ ــ فى سنةِ أربعٍ وعشرينَ وأربعمائةٍ[٤] ، اسمهُ فلانُ بنُ فلان ، وصِفتهُ

---

١ ــ يشير إلى ما فى (رسالة ابن القارح) عند الحديث عن أخذ «الجنابى» لميزاب الكعبة : «وسمعت قائلا يقول لغلام دحسان طوال يرفل فى برديه وهو واقف فوق الكعبة : يا رخمة ؛ اقلعه وأسرع ــ يعنى ميزاب الكعبة ــ فعلمت أن أصحاب الحديث صحفوه فقالوا : يقلعه غلام اسمه رحمة ، كما صحفوا على "على" رضى الله عنه قوله : "تهلك البصرة بالريح . فهلكت بالزنج . . .» ، انظر صفحة (٣٥) .

٢ ــ سقطت من (ز ، ت ، ط) .

٣ ــ من آية ٦٥ : سورة النمل .

٤ ــ نستنتج من هذه العبارة أن (رسالة الغفران) كانت تملى عام ٤٢٤ هـ . وقد استعجل غيرنا فأخذ من العبارة أكثر مما تعطى . قال شارح نسخة (م) : «ومن هذا نستنتج أن رسالة الغفران كتبت فى تلك السنة» وهو استنتاج سبقه إليه «نيكلسون» منذ نحو نصف قرن فقال فى (مجلة الجمعية الأسيوية ٤٦٠ ــ ١٩٠٠) :

(The date of the Risala is fixed at 424 A.H. by the following sentence..)

ونقل العبارة التى نشير إليها هنا . ونرى أن العبارة لا تتيح لنا أكثر من الحكم بأن تلك العبارة بالذات كتبت عام ٤٢٤ على التحديد ، أما ما قبلها فيحتمل أن يكون «أبو العلاء» بدأ يمليه عام ٤٢٣ مثلا ، كما يحتمل ألا يكون أتم الرسالة فى ذلك العام نفسه . وقد حققنا هذه المسألة فى دراسة (الغفران) . ص ٨ ــ ط ثانية ، دار المعارف .

كذا ، فإنِ ادَّعَى ذلك مُدَّعٍ ، فإنَّما هو مُتَخَرِّصٌ كاذب .

وأمَّا النجومُ فإنما لها تَلويحٌ لا تصريح ، وحُكِي أنَّ « الفضلَ بنَ سَهْلٍ * » كان يتَمثَّلُ كثيرًا بقولِ الراجز :

لَئنْ نَجَوْتُ ونجتْ ركائبي ... مِنْ غالبٍ ومن لفيف غالبِ

إنِّي لَنجَّاءٌ مِن الكرائبِ

وأنَّ « غالباً » كان فيمَن قَتَلَهُ ، فهذا يَتَّفِقُ مثلُه . وأَجْدِرْ بهذه الحكايةِ أَن تكونَ مصنوعةً . فأمَّا[1] تمثُّلُه بالشعرِ فغيرُ مُستنكَرٍ ، ورُبما اتَّفقَ أَن يكونَ فى الوقتِ جماعةٌ يُسمَّوْنَ بهذا الاسم[2] ، فيُمكِنُ أن يَقترِنَ معنًى بلفظٍ ، على أنَّ فى الأَيَّامِ عجائبَ ، وفَوْقَ كلِّ ذِى علمٍ عليم .

وقد حُكِى أنَّ « إياسَ بنَ معاويةَ ** » القاضىَ كان[3] يظنُّ الأشياءَ فتكونُ كما ظَنَّ ، ولهذه العِلَّةِ قالوا : رَجلٌ نِقابٌ وأَلْمَعِىٌّ ، قال « أَوْس *** » :

---

١ — فى ز ، ت ، ط : [فأما ما تمثله] بزيادة ما ، وهى زيادة لا يحوج إليها السياق .
والحديث هنا عن تمثل « الفضل بن سهل » بقول الراجز : [لئن نجوت] إلخ الرجز قبله .

٢ — سقط [الاسم] من ط . والاسم المشار إليه هنا ، هو « غالب » .

٣ — فى ك : [أنه كان] ومثلها فى (س) ، وهى زيادة يمنعها التكرار .

الأعلام

* — الفضل بن سهل : ذو الرياستين . وزير المأمون .
قتل عام ٢٠٢ هـ وله من العمر ثمان وأربعون سنة وستة أشهر (الشذرات ٢/ ٤٠ — ابن خلكان ١/ ٥٨٨ — الوزراء والكتاب ٢٢٩ ، ٣٢٠) .

* * — إياس بن معاوية : بن قرة بن إياس المزنى . مضرب المثل فى الذكاء والفصاحة ، وكان ألمعيا صادق النظر . ولاه « عمر بن عبد العزيز » قضاء البصرة ، توفى سنة ١٢١ أو سنة ١٢٢ هـ .
(ابن خلكان ١/ ١١٤) وانظر أيضاً (رغبة الأمل ٤/ ١٦٣) .

* * * — أوس . بن حجر ، الشاعر — صفحة ٢٧٤ .

الأَلْمَعِىُّ الذى يَظُنُّ لكَ الظَّـ ـنَّ كأَنْ قَدْ رَأَى وقد سَمِعا[١]

وقال : * نِقابٌ يُحَدِّثُ بالغائِبِ *[٢]

* * *

فأَمّا « الحُسَينُ بنُ منصورٍ* »[٣] فليَسَ جَهلُه[٤] بالمحصورِ . وإذا كانت

---

١ – البيت من مرثيته المشهورة فى « فضالة بن كلدة » ومطلعها :

أيتهـا النفس أجملى جزعا إن الذى تحذرين قد وقعـا

(الشعر والشعراء ١٠٢ – رغبة الآمل ٨/١٧٣)

٢ – ورد هذا الشطر نثراً فى بعض النسخ ، والصواب أنه عجز بيت من قصيدة « أوس » البائية فى « فضالة بن كلدة » وصدر البيت :

نجيح ، مليح ، أخو مأقط نقـاب يحدث بالغـائب

ويروى : * جواد كريم أخـو مأقط *

المأقط : موضع القتال ، والنقاب : العالم بالأمور .

وقد جاء به « ابن السكيت » فى باب حدة الفؤاد والذكاء ، (ص ١٦٤ تهذيب الألفاظ) .

٣ – رجع إلى حديث الزنادقة ، وقد قطعه « أبو العلاء » استطراداً إلى ذكر ادعاء العلم بالغيب ، لمناسبة الكلام عما قيل من تحريف أصحاب الحديث . (انظر أول صفحة ٤٥٠) .

وقول « أبى العلاء » هنا : « فأما الحسين بن منصور » إلخ . يشير إلى ما ورد فى (رسالة ابن القارح) من « الحلاج » ومزاعمه ، وأخباره . (ص ٣٦) .

٤ – فى ن : [فليس جملة] ، تصحيف .

الأعلام

* – الحسين بن منصور : أبو عبد الله الحسين بن منصور الفارسى الحلاج .

قيل : إنما سمى الحلاج لأنه دخل واسطاً فتقدم إلى حلاج وبعثه فى شغل فقال له الرجل : أنا مشغول بصنعتى . فقال الحسين : اذهب حتى أعينك فى شغلك . فذهب الرجل فلما رجع وجد كل قطن فى حانوته محلوجاً ، فسمى بذلك الحلاج .

وقيل : إنه كان فى ابتداء أمره – قبل أن ينسب إليه ما نسب – يتكلم على الأسرار ومكنون ما فى قلوب جماعة من مريديه ، فسمى بذلك حلاج الأسرار فغلب عليه لقب الحلاج .

وقيل : كان أبوه حلاجاً فنسب إليه وغلب عليه . ا هـ من هامش (ك) .

والحسين من أصل فارسى ، مجوسى ، نشأ بواسط ، وتصوف وصحب « التسترى » ثم قدم بغداد فصحب « الجنيد » وتعبد واجتهد ، ثم فتن ، وضل به كثير ، فقتله « المقتدر » وأحرقت جثته سنة ٣٠٩ هـ (ابن خلكان ١/٢٠٦ – الشذرات ٢/٢٣٣) .

الأُمّةُ ربما عبَدتْ الحَجَر ، فكيف يَأْمَنُ الحَصِيفُ البُجَر[١] ؟ ! أرادَ أن يُدِيرَ الضلالةَ على القُطْبِ ، فانتقَلَ عن تدبيرِ العُطْب[٢] ، ولو انصرَفَ إلى عِلاجِ البِرْس[٢] ، ما بَقِي ذِكرٌ عنه[٣] فى طِرْس ، ولكنّها مقاديرُ ، تغشَى الناظرَ بها سما دِيرُ[٤] . فكونُ ابنِ آدمَ حَصاةً أو صَخرَةً ، أجملُ بهِ[٥] أن يُجعلَ سُخرَةً . والناسُ إلى الباطلِ سِراعٌ ، ولهم إلى الفِتَنِ إشراعٌ .

وكم افتُرِى «للحَلاَّجِ» ، والكذِبُ كثيرُ الخِلاَجِ[٦] . وجميعُ ما[٧] يُنسبُ إليه ممّا لم تَجرِ العادةُ بمثلِه ، فإنه المَيْنُ الحَنْبَرِيتُ[٨] ، لا أُصدِّقُ به ولو كَرِيتُ[٩] . وممّا يُفتَعلُ عليه أنّه قال للذين قتَلوه : أتظنّون أنكم إيّاى تقتُلونَ ؟ إنّما تَقتُلون بَغلَةَ «المادِرانِىّ» . وأنّ البَغلةَ وُجِدَت فى إصطَبلِها مَقتولَةً .

وفى الصوفيّةِ إلى اليومِ مَنْ يَرفَعُ شانَه ، ويجعَلُ مع النَّجمِ مَكانَه . ويبلغنى

---

١ — البجر : جمع بجرة وهى العيب .

٢ — العطب : القطن — والبرس : القطن أيضاً . (نوادر أبى مسحل ١/٥٠ — وتهذيب الألفاظ ٦٥٢) «وأبو العلاء» يشير هنا إلى لفظ الحلاج ، لقب «الحسين بن منصور» . انظر الترجمة فى الأعلام .

٣ — فى ش وهامش ك : [غيه] ولها وجه .

٤ — السادير : شىء يتراءى للإنسان من ضعف بصره ، أو عن سكر أو دوار أو نعاس . وقال أبو مسحل فى (النوادر) هو الكلول فى البصر ، واحده : سمدار (١/١٢١) .

٥ — كذا فى الأصل . والسخرة : من يسخر به . ولعل المعنى : أجمل به من أن يجعل سخرة . وحذفت [من] على وجه التوسع .

٦ — خلجه الأمر : شغله ، جذبه ، غمزه ، وخالجه خلاجاً ومخالجة : نازعه .

٧ — فى ط : [وجميع من ينسب] وهو خطأ .

٨ — فى نسخة ن : [خبريت] ويتساءل نيكلسون عما إذا كانت تلك الكلمة هى الكلمة السريانية المقابلة للفظ Jugglery أى شعوذة واحتيال ؟ ونجيب بأنها ليست هى ، وإنما ذاك تحريف حنبريت : أى خالص بحت ، فى اللسان : كذب حنبريت ، خالص لا يخالطه صدق ، والحنبريت الخالص . واختلفوا فى وزنه فقيل : حروفه أصليه ما عدا الياء — فعليل — وقيل هو ثلاثى الأصول : فنعليت . أما خبريت فليست فى معاجمنا .

٩ — كرى الرحل يكرى كرى : نعس .

أنَّ «ببَغْدادَ» قَوماً ينتظِرون خرُوجَه ، وأَنَّهُم يَقفون بحيث صُلِبَ على «دِجلَةَ» يتَوقَّعونَ ظُهورَه . وليس ذلك بِبدْعٍ مِن جَهلِ النَّاسِ ، ولو عبَد عابدٌ ظَبْيَ كِنَاس ؛ فقد نزل حَظٌّ على قِرْدٍ ، فظفِر بأكرمِ[1] الوِرْد . وقالت العامَّةُ : اسْجُدْ للقرْدِ فى زمانِه . وأَنا أَتحوَّبُ مِن ذِكْرِ القِردِ الذى يقال : إنَّ القُوَّادَ فى زَمَنِ «زُبَيدَةَ*» كانوا يدخلون لسلامٍ عليه[2] ، وأَنَّ «يَزيدَ بنَ مَزْيَد الشَّيْبانِىّ**» دَخَلَ فى جُملةِ المُسلِّمين فقتله[3] . وقد رُوِى أَنَّ «يَزيدَ بنَ معاويةَ***» كان له قِردٌ[4] يَحمِلُه على أَتانٍ وَحشيَّةٍ ويُرسِلُها مع الخيلِ فى الحَلْبَةِ .

---

١ — فى ش : [بإكرام] .

٢ — كذا فى المخطوطات ، وفى ط : [السلام عليه] .

٣ — لم تعجم القاف فى (ك) ، وكتبت : [فقتله] بالتاء فى كل النسخ ما عدا (س ، ا ، ن) فقد انفردت برواية : [قبله] بالباء ، من التقبيل .

٤ — فى هامش (ش ، ن) حاشية عن «المسعودى» : وكان القرد ، يدعى «أبا قيس» ، قال الشاعر :

تمسك أبا قيس بفضل عنانها ... فليس عليها إن هلكت ضمان

ألا من رأى القرد الذى سبقت به ... جياد أمير المؤمنين أتان

(انظر مروج الذهب ٥/١٧٥)

الأعلام

* — زبيدة : بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور — زوجة هارون الرشيد ، وأم الأمين — تزوجت الرشيد سنة ١٦٥ وماتت سنة ٢١٦ فى عهد المأمون (ابن خلكان ١/٢٦٦) .

** — يزيد بن مزيد : أبو خالد ، وأبو الزبير ، يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى . أحد قواد الدولة العباسية الشجعان ، وهو الذى حارب الوليد بن طريف الشارى حين خرج على «الرشيد» واستفحل أمره .

توفى سنة ١٨٥ هـ (ابن خلكان ٢/٤٢٠ — تاريخ الطبرى ، سنوات الرشيد) .

*** — يزيد بن معاوية : صفحة ٣٤٧ .

وأمّا الأبياتُ التى على الياء .

يا سِرَّ سِرٍّ يَدِقُّ حَتّى ... يَجِلَّ عن وَصفِ كُلِّ حىٍّ
وظــاهرًا باطنــاً تَبَدّى ... من كُلِّ شىءٍ ، لكلِّ شىّ
ياجُملةَ الكُلِّ لستَ غيرى[1] ... فما اعتِذارِى إذًا إلَىَّ ؟

فلا بـأْسَ بنظمِها فى القُوَّة ، ولكن قولَه : إلَىَّ ؛ عاهةٌ فى الأبياتِ : إنْ قُيِّدَ فالتقييدُ لمثلِ هذا الوزنِ لايجوزُ عند بعضِ الناسِ ، وإنْ كَسرَ الياءَ مِن (إلَىَّ) فذلك ردىءٌ قَبِيح .

وأصحابُ العربيّةِ مُجمِعون على كَراهةِ قراءةِ «حمزةَ*» : «وما أنتُم بمُصرِخِىِّ»[2] بكسرِ الياء وقد رُوِىَ أنَّ «أبا عمْرِو بنَ العلاء**» سُئل عن ذلك فقال : إنّه لَحَسَنٌ ، تارةً إلى فوْقَ ، وتارةً إلى أسفلَ – يعنى فَتحَ الياءِ فى مُصرِخِى وكسرَها – والذين نقلوا هذه الحكايةَ يحتجّونَ بها «لحمزةَ» ويَذهبونَ إلى أنَّ «أبا عمرو» أجازَ الكسرَ لالتقاءِ الساكِنَين . وإن صحّت

١ – ترجمها نيكلسون : أيها الكل فى الكل ، أنت قرابتى وأهلى .

"O all in all, Thow art mine own kin".

واستظهر (فى الهامش) بقول « شمسى تبريزى» (الديوان ٧/٣٢) .

* أى مادر وبدر تو جز تو نسب نديدم * أى (لست أهل غيرى) . ا هـ .

انظر (مجلة الجمعية الأسيوية ١٩٠٢ ص ٣٤٨)

والأدق عندى أن يترجم بيت « شمسى » : أى أبى وأمى ، لا أرى لى أهلا سواك .

والأبيات اليائية ، للحلاج ، وقد ذكرها ابن القارح فى رسالته (ص٣٧) .

٢ – من آية ٢٢ : سورة ابرهيم . وانظر صفحة ٣٦٨

الأعلام

* – حمزة : بن حبيب – صفحة ٣٦٨ .

** – أبو عمرو بن العلاء – صفحة ١٧٧ .

الحكايةُ عنه ، فما قالها إلاّ مُتَهزِّئا على معنى العكْسِ ، كما قال « الغَنَوِىّ* وهو « سَهمُ بنُ حَنظَلَةَ » :(١)

لا يَمنَعُ الناسُ منّى ما أَردتُ ، ولا أُعطيهم ما أَرادوا ، حُسْنَ ذا أَدَبا

أَىْ ليس ذلك بِحَسَنٍ . وهذا كما يقولُ الرجُل لِولَدِه إذا رآهُ قد فَعلَ فِعلاً قبيحاً : ما أَحسنَ هذا ! وهو يُرِيدُ ضِدَّ الحسن . ولم يَأْتِ كسرُ هذه الياءِ فى شعرٍ فَصيحٍ . وقد طعَن « الفرّاءُ** » على البيتِ الذى أَنشَده :

قال لها : هل لكِ يا تا فِىِّ ؟ قالَتْ له : ما أَنتَ بالمَرضِىّ(٢) !

وقد سمعتُ فى أشعارِ المُحْدَثين : إلىّ وعلىّ ، ونَحوَ ذلك ، وهو دَليلٌ على ضَعفِ المُنَّةِ ورَكاكةِ الغَريزة .

وكذلك قولُه : الكُلّ(٣) ، إدخالُه الأَلفَ واللامَ مكروهٌ . وكان « أَبو علىّ*** » يُجيزُه ويَدَّعى إجازَتَه على « سيبَوَيه**** » ، فأَما الكلامُ القديم

١ – البيت من قصيدة له أصمعية . وفى (تهذيب إصلاح المنطق) تعليق : «وفيه قال أبو العلاء : أراد ، حسن ، فخفف ونقل » (١/ ٥٤) ونسبه « المرزبانى » لكعب بن سعد الغنوى .

٢ – فى ط : [هل لك يا نافى] وهو تصحيف ظاهر لاسم الإشارة (تا) .

٣ – يعنى قول الحلاج : « يا جملة الكل لست غيرى » انظر الأبيات فى الصفحة السابقة .

الأعلام

* – سهم بن حنظلة الغنوى : من بنى غنى بن أعصر – شاعر فارس مخضرم . له أصمعية أبياتها أربعة وثلاثون بيتاً ، ومنها أبيات فى (الأغانى ٤/ ٣٩١) و (الخزانة جـ ٤)

(المؤتلف والمختلف : ١٣٦) – وانظر معه :

سمط اللآلى ٢/ ٧٤٠ – وتهذيب إصلاح المنطق ١/ ٥٤ .

** – الفراء : أبو زكريا ، يحيى بن زياد – ص ١٧٩ .

*** – أبو على : الفارسى – صفحة ٢١٧ .

**** – سيبويه – صفحة ١٦٢ .

فيُفتَقَدُ فيه الكلُّ والبَعضُ ، وقد أنشدوا بيتاً « لسُحَيْم * » :

رأيتُ الغَنِيَّ والفَقِيرَ كليهمـــا إلى المَوْتِ يـأْتى الموتُ للكلِّ مَعمَدَا[١]

* * *

ويُنشدُ لفتًى كان فى زَمنِ « الحَلاَّجِ » :

إن يَكُنْ مَذهبُ الحلولِ صحيحاً فَإِلهِى فى حُرْمَةِ الزَّجَّاجِ[٢]
عَرَضَتْ فِى غِلالَةٍ بِطِرَازٍ بَينَ دارِ العَطَّـارِ والثَّلاَّجِ
زَعموا لى أمرًا وما صَحَّ لكِنْ هُوَ مِن إفْكِ شَيخِنَا الحلاَّجِ

وهذه المذاهبُ قديمةٌ ، تَنتقِلُ فى عَصرٍ بَعد عصر ، ويقال إنَّ « فِرعونَ » كان على مذهبِ الحُلوليَّةِ ، فلذلك ادَّعى أنَّه ربُّ العزَّة .

وحُكِى عن رجلٍ منهم أنه كان يقولُ فى تسبيحِه : سُبحانكَ سُبحانى ، غُفْرَانَك غُفرانى[٣] . وهذا هو الجنونُ الغالبُ ، إن مَنْ[٤] يقولُ هذا القولَ معدودٌ فى الأَنعامِ ، ما عَرف كُنْهَ الإنعام .

وقال بعضُهم[٥] :

أنا أنتَ بلا شكٌّ فسبحانَك سُـبحانى

---

١ – المعمد : القصد ، مصدر ميمى .

٢ – يريد : إن إلهى حل فى زوجة الزجاج – وحرمة الرجل : حرمه وأهله .

٣ – ذكر نيكلسون هنا قول بايزيد البسطامى : إنى أنا الله لا اله إلا أنا ، وسبحانى ما أعظم شأنى . وأحال على (تاج الأوليا للعطار – مخطوط فى المتحف البريطانى برقم ٨٠ ا ، ٨٢ ا) .

٤ – فى ط : [إنما] .

٥ – جاءت الأبيات نثراً فى (س ، ا) وكذلك فى نسخة نيكلسون .

الأعلام

* – سحيم : عبد بنى الحسحاس – صفحة ١٣٤ .

وإسخاطُكَ إسخاطى وغفـرانُك غُفرانى
ولِمْ أجلَدُ يا رَبِّى إذا قيل هو الـزانى

وبنُو «آدمَ» بلاعقول ، وهذا أمرٌ يلقَنُه صَغيرٌ عن كبير ، فيكونُ بالهَلَكةِ أوْفَى صَبير : «أمْ تَحْسَبُ أنَّ أكثَرَهُمْ يَسْمَعُون أو يَعْقِلُون إنْ هُمْ إلاَّ كالأنعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سبيلاً »[1].

ويُرْوَى لبعضِ أهلِ هذه النِّحْلَةِ :

رأيت رَبِّى يمشى بلا لَكَةٍ[2] فى سُوقِ يحيى فَكِدْتُ أنْفَطِرُ
فقلت : هل فى اتصالِنا طَمعٌ ؟ فقال : هيهاتَ ! يَمنَعُ الحذَرُ
ولو قضى اللهُ ألفةً بِهَـوًى لَم يكُ إلاَّ السجودُ والنظَرُ

وتُؤَدِّى هذه النِّحلةُ إلى التناسُخ ، وهو مذهَبٌ عتيٌق يقولُ به أهلُ الهندِ ، وقد كثُر فى جماعَةٍ من الشيعةِ ، نسألُ اللهَ التوفيقَ والكفايةَ[3] .

---

١ – سورة الفرقان آية ٤٤ .

٢ – مايزال قوله : [بلالكة] غامضاً علينا رغم الذى بذلنا من جهد ، وإلى القارئ بعض ما وجدنا :

(ا) فى (القاموس) مادة لك : الكلوك بالضم ، واللوك ، الذى يلبس فى الرجل عامية – فهل المعنى : يمشى بلولكة ؟ لعل هذا هو ما فهمه نيكلسون حين ترجمها بقوله :

"I Saw may Lord with his shoes on" 1902 P. 339.

أى رأيت ربى يمشى بحذائه

(ب) بلالكة ، أى نظيف ولا ، هنا : نافية ، ولكه : كلمة تركية ، معناها بقعة ، ويقال لكه سز ، أى بدون بقعة ، نظيف ، فهل يكون المعنى : رأيت ربى يمشى فى سوق يحيى نظيفاً لا غبار عليه ؟

(حـ) فى (معجم دوزى Dozy) مادة لكة : أن العرب والهنود ، يطلقون كلمة « اللكة » على جملة عقاقير تصبغ با لحمرة ، واللكى شجر له نور أحمر . فهل يمكن تفسيرها بأنه : رآه يمشى فى سوق يحيى ، بصورته الطبيعية دون صباغة أو تلوين ؟

وسوق يحيى : حى ببغداد بالجانب الشرقى ، منسوبة إلى يحيى بن خالد البرمكى (بلدان ياقوت ١١٥/٣) .

٣ – ق ت ، ط : [نسأل التوفيق والكفاية] .

ويُنشَدُ لرجلٍ من[١] «النُّصَيْرِيَّةِ» :

اعْجَبِى أُمَّنا لِصَرْفِ الليالى جُعِلَتْ أُختُنا «سكينةُ» فَارَهْ[٢]
فازجُرى هذه السنانيرَ عنها واتركيهـا وما تَضُمُّ الغِرَارَه[٣]

وقال آخرُ منهم :

تبارَكَ اللهُ كاشفُ المِحَنِ فَقَـد أرانا عجـائبَ الزَّمَنِ
حِمارُ شيبانَ ، شَيخِ بلدتِنا صُـيِّرهُ جارُنا أبو السكَنِ[٤]
بُدِّل مِن مَشْـيِه بحُلَّتهِ مِشيَةً فى الحِزام والرَّسَنِ

ويُصوِّرُ لهم الرأىُ الفاسدُ أباجِيرَ[٥] ومشبِّهات ، فيَسلكُونَ فى تُغُلُّسَ[٦] وفى التُّرَّهَات .

وحُكِيَ لى عن بعضِ ملوكِ الهِندِ ، وكان شاباً حسَناً ، أنّه جُدِّرَ[٧] فَنَظَر

---

١ – أشار نيكلسون هنا إلى كتاب (تاريخ النصيرية وديانتها) :

René Dussaud : Histoire et Religion des Nosairis.

ثم أبدى ملحوظة لها قيمتها ، إذ ذكر أن « أبا العلاء » لابد أن يكون قد واتته فرص كثيرة ليتحدث مع بعض أفراد هذه النحلة ، « لكنه – لسوء الحظ – لم يذكر النصيرية فى غير هذا الموضع » (مجلة الجمعية الأسيوية ١٩٠٢/٣٤٩) .

وهذه الملحوظة ، تلفت نظر الدراس لما حول (الغفران) .

٢ – فهمها « نيكلسون » : إن الليالى جعلت أختنا تسكن فارة ، ونص عبارته :

".. that made owr sister dwell in a mouse".

والأرجح عندنا أن « سكينة » هنا علم لأنثى ، وموقعها فى الجملة ، بدل من لفظ أختنا ، وليست مفعولا ثانياً للفعل (جعل) .

٣ – الغرارة بالكسر : واحدة الغرائر وهى الجوالق .

٤ – فى ز ، ت ، ط : [صير] بغير هاء الضمير .

٥ – الأباجير : جمع بجر ، على وزن قفل ، وهو الشر والداهية والأمر العظيم .

٦ – يقال : وقع فى وادى تغلس – غير مصروف – أى فى داهية منكرة ، والأصل فيه أن الغارات كانت تقع بكرة بغلس .

٧ – أى أصابه الجدرى . وفعله فى ضبط القاموس : جدر ، بالتحريك ، وكعُنى ، ويشدد .

إلى وَجهِهِ فى المِرآةِ وقد تغيَّر ، فأحرَقَ نفسَهُ وقال : أُريدُ أن يَنقلَنى اللهُ إلى صورةٍ أحسنَ من هذه .

وحدَّثنى قَومٌ من الفُقهاء ، ما هم فى الحكايةِ بكاذبين ، ولا فى أسبابِ النِّحَل جاذِبين ، أنَّهم كانوا فى بلادِ «مَحمودٍ*» وكان معه جَماعةٌ من الهندِ قد وَثِقَ بِصفائِهم ، يُفيضُ عليهم الأَعطيةَ لِوفائِهم ، ويكونون أقربَ الجندِ إليه إذا حَلَّ وإذا[1] ارتحلَ ، وأنَّ رجلاً منهم سافرَ فى جيشٍ جَهَّزَه «محمودٌ»[2] فجاءَ خبرُه أنَّه قد هلَكَ بِموتٍ أو قَتْلٍ ، فجمَعت امرأتُه لها حطباً كثيرًا وأوقدتَ نارًا عظيمةً واقتحمتْها والناسُ ينظُرون . وكان ذلك الخبرُ باطلًا ، فلمّا قَدِمِ الزوجُ أوقدَ له نارًا جاحمةً لِيَحرِقَ نفسَه حتى يَلحَقَ بصاحبتِه ، فاجتمعَ خلقٌ كثيرٌ لِلنظرِ إليه ، وأنَّ أصحابَه من الهندِ كانوا يجيئون إليهِ فيُوصُونَه بأشياءَ إلى أمواتِهم ؛ هذا إلى أبيه وهذا إلى أخيه . وجاءه إنسانٌ منهم بوَردةٍ وقال : أعطِ هذه فلاناً ؛ يعنى ميتاً له . وقذَفَ نفسَه فى تلك النار .

وحدَّثَ مَن شاهدَ إحراقَهم نفوسَهم ، أنَّهم إذا لَذَعَتهم[3] النارُ أرادوا الخرُوجَ فيدفعهُم مَن حضَر إليها بالعِصِىِّ والخُشُبِ . فلا إلَهَ إلا اللهُ «لَقَدْ جِئْتُمْ شَيئاً إدًّا »[4] .

---

١ — ط : [أو إذا] .
٢ — سقط من (ط ، ت) .
٣ — فى ط ، ز : [لدغتهم] .
٤ — آية ٨٩ : سورة مريم .

الأعلام

* — محمود : أبو القاسم ، محمود بن ناصر الدولة سبكتكين ، تم له ملك خراسان سنة ٢٨٩ هـ وسير إليه « القادر» خلعة السلطنة ولقبه يمين الدولة وأمين الملة . واشتهر بغزواته الموفقة فى الهند ، ولم يزل يفتح فيها حتى بلغ براية الإسلام إلى ما لم تبلغ من قبل .
ولد بغزنة سنة ٣٦٠ هـ وتوفى بها عام ٤٢٢ هـ — (أبو الفدا : جـ ٢) .

وفى الناسِ من يتظاهرُ بِالمذهبِ ولا يَعتَقِدُه ، يَتَوصَّلُ به إلى الدنيا الفانيةِ ، وهى أَغدَرُ من الوَرْهَاء الزانية .

وكانَ لهم فى المغربِ رجلٌ يُعرفُ «بِابنِ هانئ*» وكان من شعرائهم المجيدينَ ، فكان يَغلو فى مَدحِ «المُعِزّ**» أبى تَميم مَعَدّ» غُلُوّاً عظيماً حتى قال يخاطبُ صاحِبَ المِظَلّة[1] :

أَمُدِيرَها[2] مِن حَيثُ دَارَ لَشَدَّ مَا ... زاحمتَ تحتَ رِكابِه جِبْرِيلا

١ – فى ط ، ت : [المظلمة] وهو تحريف لا يفهم مع قوله فى البيت بعده : [أمديرها] أى مدير المظلة – انظر الحاشية رقم ٢ بعد . وقد كان من بين وظائف الدولة الفاطمية ، منصب « صاحب المظلة » يحملها ويسير فى ركاب الأمير

٢ – ضبطها فى ك : [أمديرها] بالرفع ، والصحيح النصب على النداء – والشطر الثانى يروى :

* زاحمت حول ركابه جبريلا *

فى س ، ط وبهامش ك ، ش .

والبيت من (لاميته) فى ملح « المعز » فى عيد النحر ومطلعها :

أتظن راحا فى الشمال شمولا ؟ ... أتظنها سكرى تجر ذيولا ؟

والشمس حاسرة القناع وودها ... لو تستطيع لتربه تقبيلا

وعلى أمير المؤمنين غمامة ... نشأت تظلل تاجه تظليلا

أمديرها من حيث دار . البيت

الأعلام

* – ابن هانئ : أبو القاسم ، وأبو الحسن ، محمدبن هانئ الأزدى الأندلسى الشاعر المشهور – ولد بأشبيلية ، ونشأ بها يطلب العلم والأدب ، واتصل بصاحبها فحظى عنده . وقد ساءت المقالة فيه وفى الملك بسببه ، فأشار عليه بالغيبة عن البلد حيناً ، فاتصل « بجوهر الصقلى » ثم « بالمعز » ، وله فيه غرر المدائح – ويقول « ابن خلكان » : وليس فى المغاربة إطلاقاً من هو فى طبقته ، وهو عندهم « كالمتنبى » عند المشارقة . (انظر الوفيات ٢/٥) .

* * – المعز : أبو تميم ، معد بن المنصور العبيدى ، الملقب بالمعز لدين الله الفاطمى . بويع بعد أبيه المنصور بن القائم بن المهدى عام ٣٤١ هـ وما زال حتى فتحت له مصر والشام والحجاز ، وتوفى بالقاهرة عام ٣٦٥ هـ ، .

(ابن خلكان ١/١٣٦ – ٢/١٤٩) .

وقال فيه وقد نَزَلَ بِمَوضِعٍ يُقال له «رَقَّادة* » : [١]

حلَّ برقَّادةَ المسيحُ حلَّ بها آدمٌ و نوح
حلَّ بها اللهُ ذو المعـالِي وكلُّ شَيءٍ سِواهُ رِيحُ

وحضَر شاعرٌ يُعرَف «بابنِ القاضى** » بين يَدَىْ «ابنِ أَبي عامِرٍ*** صاحبِ الأَندَلُس » فأَنشدَه قصيدةً أوَّلُها :

ما شِئتَ لا ما شاءت الأَقدارُ فاحكمْ ، فأَنتَ الواحدُ القهَّارُ [٢]

ويقولُ فيها أَشياء ، فأَنكر عليه «ابنُ أَبي عامرٍ » ، وأَمَر بجَلْدِهِ ونَفيِه .

---

١ – رواية (الديوان – ص ٢٦ ط بولاق ١٢٧٤) . للشطر الثانى :

* أجل بهـا آدم ونوح *

وقد نسب «آدم متز» هذه الأبيات فى (الحضارة الإسلامية) لأبى العلاء ، من بين الأشعار التى كفروه بها !

٢ – قد يفهم من السياق هنا أن البيت لشاعر يعرف «بابن القاضى» مع أن المشهور أنه مطلع قصيدة «لابن هانئ» فى مدح «المعز» ، وبعده :

وكأنمـا أنت النبى محمـد وكأنمـا أنصارك الأنصـار (٦٢)

على أن عبارة «أبى العلاء» فى (الغفران) لا تمنع أن يكون «ابن القاضى» أنشد «المنصور» قصيدة «ابن هانئ» فى «المعز» ، وإن لم تجر العادة بمثل ذاك .

الأعلام

* – رقادة : بلدة كانت بإفريقية ، بينها وبين القيروان أربعة أميال ، بناها إبراهيم بن الأغلب سنة ٢٦٣ هـ . (بلدان ياقوت ٢/٧٩٧) .

** – ابن القاضى : شاعر أندلسى ، لما نعثر عليه بعد فى مراجعنا

*** – ابن أبى عامر : المنصور بن محمد بن عبد الله بن عامر بن أبى عامر المعافرى ، ولى القضاء ثم الوزارة «للحكم المستنصر» ، ثم استقل بالأمر لما مات «الحكم» وما زال حتى غلب على ابنه «المؤيد» ولقب بالملك الأعظم ، وكان ذا رأى وعقل وعلم ، واشتهر ببلائه الصادق فى حرب المسيحيين ، وقد بلغت مدة دولته ستا وعشرين سنة تدفى فى إحدى غزواته عام ٣٩٢ هـ

انظر (نفح الطيب للمقرى : الجزء الأول)

وأَدَلُّ(١) رُتَبِ «الحلاَّج» أن يكون شَعْوَذِيًّا ، لا ثاقبَ الفَهم ولا أَحْوَذِيًّا(٢) ، على أنَّ الصُّوفيَّةَ تُعَظِّمُه مِنهم طائفةٌ ، ما هى لأَمرِه شائفة(٣) .

* * *

وأمَّا(٤) «ابنُ أَبى عَونٍ*» فإنَّه أخذ فى لَونٍ بَعد لون ، غُرَّ البائسُ «بأَبى جعفرٍ**» ، فما جَعل رِسْلَهُ فى أوفَرِه(٥) ، وقد تجدُ الرجلَ حاذِقاً فى الصناعةِ ، بَليغاً فى النظَرِ والحُجَّةِ ، فإذا رجَع إلى الديانةِ أُلفِىَ كأنَّه عَيرٌ مُقتاد ، وإنَّما يَتَّبعُ ما يَعتَاد .

* * *

١ — فى س ، ا ، ن : [ودل رتب الحلاج] ويلاحظ أن رسم الكلمة فى (ك) يشتبه بذلك لأن ألف [أدل] مائلة ولم ينتبه نيكلسون للتحريف فى [دل] فغير كلمة [رتب] هكذا : [ودل كتب الحلاج]

ويشتبه « الأستاذ مصطفى السقا » فى رواية الأصل ، قائلا : لعله [وأدنى] أو [وأولى]

٢ — الأحوذى : الحاذق ، السريع فى كل ما أخذ فيه

٣ — فى الأصل وفى (ط) بالتخفيف وكذلك جاءت بالتخفيف فى (ن) وعلق عليها قائلا ما ترجمته : « يبدو أن (شايفة) تعنى الاعتبار والشهرة ولست أجدها فى المعاجم» (ص٣٥١/١٩٠٢)

ونراها من شاف الشىء : جلاه والمشوف : المجلو .

٤ — انظر رسالة ابن القارح ، صفحة ٣٨ .

٥ — الرسل : اللبن ما كان — والأوفر : السقاء التام لم ينقص من أديمه شىء .

الأعلام

* — ابن أبى عون : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبى عون ، صاحب أبا جعفر الشلمغانى وادعى أنه إلهه ، فأخذ معه وضربت عنقه بعده سنة ٣٢٢ هـ . (ياقوت ١ /٢٣٤ - الفهرست ١٤٧ — أبو الفدا ٢ /٨٠) .

** — أبو جعفر : محمد بن على الشلمغانى المعروف بابن أبى العزاقر ، ادعى الألوهية فتبعه قوم منهم « ابن أبى عون » . وكان له قدم فى صناعة الكيمياء ، أخذه « ابن مقلة ، وزير المقتدر» سنة ٣٢٢ هـ فصلبه وأحرقه بالنار .

(انظر الفهرست ١٤٧ - أبو الفدا ٢/٨٠)

والتألُّهُ موجودٌ فى الغرائِز ، يُحسَب مِن الألجاء[(١)] الحرائِز ، ويَلْقَنُ الطفلُ الناشئُ ما سَمِعَهُ من الأكابِرِ ، فيلبَثُ معه فى الدّهرِ الغابِرِ . والذين يَسكُنونَ فى الصوامِع ، والمتعبِّدون فى الجوامِع ، يأخذون ما هم عليه كنقلِ الخبرِ عن المُخَبِّر ، لا يُمَيِّزون الصدقَ من الكذبِ لدَى المُعبِّر ، فلو أنَّ بعضَهم ألْفَى الأسْرَةَ من المَجوسِ لخرَجَ مجوسيًا ، أو[(٢)] مِن الصابِئَةِ لأصبحَ لهم قريناً[(٣)] سِيًّا . وإذا المُجتهدُ نَكَّبَ[(٤)] عن التقليدِ ، فما يَظفَرُ بغيرِ التبليد . وإذا المعقولُ جُعِل هادياً ، نَقَعَ بِريِّه صادِيا ، ولكن أينَ مَن يصبِرُ على أحكامِ العقل ، ويصقُلُ فهمَه أبلغَ صَقْل ؟ هيهات ! عُدِم ذلك فى مَن تطلُعُ عليه الشمسُ ، ومَن ضَمِنهُ فى الرمِمَ رَمس ، إلا أن يَشِذَّ رجَلٌ فى الأمم ، يُخَصُّ مِن فَضلٍ بِعَمَم .

ربَّما لَقينا مَن نظر فى كتُبِ الحكماء ، وتبعَ بعضَ آثارِ القدماء ، فألفيناهُ يستحسِنُ قبيحَ الأمور ، ويَبتكِرُ[(٥)] بلُبٍّ مغمور ؛ إن قدرَ على فظيعٍ ركِبَهُ ، وإن عرَف واجباً نكَبه ، كأنَّ العالَم سعَوا[(٦)] له فى إفقاد ، فهو يعتقدُ شرَّ اعتقاد ؛ وإن أُودِع وديعةً خانَ ، وإن سُئل عن شهادةٍ مانَ ،

١ — الألجاء : جمع لجأ ، بفتحتين ، وهو الحصن والملاذ .

٢ — فى ش : [ومن الصائبة] .

٣ — فى ز ، ت ، ط : [قريباً] — والسى : المماثل .

٤ — نكب الشيء ، مخففة : طرحه — ونكبه ، بتضعيف الكاف : نحاه .

٥ — أطال « نيكلسون » فى شرح هذه العبارة وتخريجها ، وجاء باحتمالات غريبة ، ذهب مرة إلى أن : [يبتكر = يصبح] . والمعنى : يصبح كمن عقله مظلم .

(.. like one whose moral sence is obscured).

وذهب أخرى ، إلى أنها بمعنى يهلك ، ثم ذهب ثالثة إلى تغيير مغمور بمعمور . ثم أضاف ما ترجمته : [لكنا قد نستطيع إبقاء معمور] وفى هذه الحالة نترجم يبتكر ﺑ [يتغذى]

ولم نفهم هذا التعثر ، والمسألة أبسط من هذا كله : يقال ابتكر ، أتى بكرة . وابتكر الفاكهة ، أكل باكورتها .

٦ — غيرها نيكلسون : [سأو له فى إفقاد] مع نصه على أن الأصل : [سعوا] . ولا ندرى ماذا أنكر منه ؟ كما لا ندرى ما [سأو له] التى جاء بها : (١٩٠٢/٨٣٧) .

وإن وَصفَ لعليلٍ صفةً ، فما يَحفِلُ أقتلَهُ بما قال ، أم ضاعفَ عليهِ الأثقال ؛ بل غرضُه فيما يكتسِبُ ، وهو إلى الحِكمةِ مُنتَسِب .

ورُبَّ زارٍ بالجهالةِ على أهل مِلَّة ، وعِلَّتُه الباطنةُ أدهى عِلَّة ، وإن البشرَ لكما جاء فى الكتابِ العزيز : «كلُّ حِزبٍ بما لَدَيْهِمْ فَرِحون»[١] .

و «الإماميةُ» تقرَّبوا بالتعفيرِ[٢] ، فعدَّهُ بعضُ المتديِّنةِ ذنباً ليس بغَفير ، ويحضرُ المجَالسَ أناسٌ طاغون ، كأنَّهم للرشَدِ باغون ، وأولئك ـ علِمَ اللهُ ـ أصحابُ البِدَعِ والمكْرِ ، ومن لك بِزَنجٍ فى دَكْر[٣] !

كم متظاهرٍ باعتزال ، وهو مع المخالفِ فى نِزال ! يزعمُ أنَّ ربَّهُ على الذَّرةِ يُخلِّدُ فى النارِ ، بَلْهَ الدرهَمِ وبَلْهَ الدينارِ ، وما ينفكُّ يَحتقِبُ من المآثِم عظائِمَ ، ويقع بها فى أطائمَ[٤] . ويَنهمِكُ على العِهَارِ والفِسق ، ويظعنُ من الأوزارِ الموبقةِ بأوْفَى وسْق[٥] ، يَقنُتُ[٦] على رَهْطِ الإجبار ، ويُسنِدُ إلى

١ ــ من آيتى ٣٢ : سورة الروم ، و٥٣ (المؤمنون) .

٢ ــ أى تعفير وجوههم ، وقد ذهب «نيكلسون» إلى أنها من الاقتراب لا من التقرب ونص عبارته :
(— because they rub their faces in the dust when they approach the Imâm). J.R.A.S. 1902-352.

٣ ــ الدكر : لعبة الزنج والحبش ــ كذا فى (القاموس واللسان والتاج) والمعنى بها واضح ، وقد جاءت فى ن ، س ، ا : [ذكر] بذال معجمة ، وأخذها «نيكلسون» من الذكر أى العبادة(divine worships) 1902 p.p. 352-838 وقال بهامشه : «لعله يشير إلى الصوفية» . ولم نفهم مدلول إشارته .

٤ ــ الأطائم : جمع أطيمة ، وهى موقد النار .

٥ ــ الوسق ، بالفتح ، الحمل . جمعه أوساق ووسوق .

٦ ــ القنوت : الطاعة والخشوع والصلاة والدعاء والعبادة ، وقد جمعوا لها معانى عدة تدور حول هذا ، وليس فيها [اللعنة] كما ترجمها نيكلسون : فى قوله :
(He curses who believes in compulsion yet leans upon the Compeller's servant P. 352).
وبهامشه : أى [محمد] ! ويلاحظ عليه أنه أخذ «عبد الجبار» هنا ، على أنه «خادم الله [الجبار] ، أى محمد» ، لا على أنه علم لعبد الجبار المعتزلى ــ انظر الترجمة فى الأعلام .

«عبدِ الجبار* » . يُطيلُ الدأبَ فى النهارِ والليل[١] ، ويُضمِرُ أنَّ شيخَ المعتزِلة غيرُ طاهرِ الرُّدْنِ ولا الذيْل ، قد صيَّرَ الجدَلَ مَصيدَة ، ينظِمُ به من الغَيِّ قصيدة .

وحُدِّثتُ عن إمامٍ لهم يُوقَّرُ ويُتبَع ، وكأنه من الجهلِ رُبَع[٢] ، أنه كان إذا جلَسَ فى الشَّرْبِ ، ودرات عليهم المُسكِرةُ ذاتُ الغَرْب ، وجاءه القَدَحُ شربَهُ فاستوفاه ، وأشْهَدَ مَن حَضرَه على التوبةِ لِما اقتفاه .

والأشعرىُّ إذا كُشِفَ ظهرَ نُمِىٌّ[٣] ، تلعنُه الأرضُ الراكدةُ والسُّمِىُّ ، إنما مَثَلُهُ مَثَلُ راعٍ حُطَمة ، يخبِطُ فى الدهماء المظلمة ، لا يحفِلُ عَلامَ هَجَمَ بالغنم ، وأن يقعَ بها فى اليَنَم[٤] ، وما أجدرَه أن تأْتِىَ بها سراحِين[٥] ، تضمنُ لجميعِها أنْ يَحِين ! فمَن له أيسَرُ حِجَى[٦] ، كأنَّما وُضِعَ فى دُجَى ،

١ — ترجمها نيكلسون : النهار والليل ليسا من الطول بحيث يكفيان سيئاته :

(Day and night are not too long for his own misdeeds).

وهذا بعيد عما فى (الغفران) . (انظر مجلة الجمعية الأسيوية ١٩٠٢/٣٥٢) .

٢ — الربع هنا : الفصيل ينتج فى الربيع ، وهو أول النتاج . والمعنى واضح ولكن « نيكلسون » فهم أنها من الربع بفتح الراء ، وقال ما نصه :

(Litterally : an abode consisting of ignorance) 1902-352.

٣ — النمى : فلوس الرصاص ، رومية ، والنمى أيضاً العيب والعوار (نوادر أبى مسحل ١/٣٧٢) ونمى الرجل : طبعه وجوهره (التاج واللسان) ، وقد فهمناها نحن : والأشعرى إذا كشف ، ظهر العيب ، أو الجوهر والأصل ، على حين أخذها نيكلسون من العملة (coin) ونراه ضعيفاً .

٤ — الينم : نبات تأكله الإبل ، واحدته ينمة .

٥ — جمع سرحان وهو الذئب .

٦ — فى ن : [ممن لا يسد له حجى] وأخذها نيكلسون من السداد :

(He is one of those whose intelligence is at fault, p. 353).

ولا ندرى كيف يستقيم بها السياق مع ما قبلها وما بعدها .

الأعلام

* — عبد الجبار : بن أحمد بن عبد الجبار الهمدانى ، أبو الحسن ، كان يذهب مذهب الشافعى فى الفروع ، ومذاهب المعتزلة فى الأصول ، وله فى ذلك مصنفات يقول « ابن المرتضى » : إنها نسخت كتب من تقدمه . ولى قضاء القضاة بالرى ، ومات بها حوالى عام ٤١٥ هـ . (طبقات المعتزلة لابن المرتضى : ص ٢٦ ط حيدر آباد الدكن ١٣١٦ هـ) .

وقد ترجمه نيكلسون بـ « خادم الله الجبار ، أى محمد صلى الله عليه وسلم » وهذا من غرائبه !

إلاَّ مَن عصمَهُ اللهُ باتِّباع السَّلَف ، وتحمُّلِ ما يُشرَعُ من الكُلَف :

وإنَّا ، ولا كُفرانَ للهِ ربِّنــا ، لكالبُدْنِ ،لاتَدرِى متى حَتْفُها البُدْنُ[1] !

إن شَعَر[2] قَلَّدَ المسكينُ سواه ، فإنما وثِقَ بِمَن أغواه ، وإن بَحَثَ عن السِرِّ وتبصَّر ، أقصرَ عن الخبرِ وقصَّر .

والشيعةُ يزعمون أنَّ «عبدَ اللهِ بنَ ميمونِ القَدَّاح * » وهو من «باهلةَ» ، كان من عِلْيَةِ أصحابِ «جعفرِ بنِ محمدٍ** » ، عليه السلامُ » ورَوَى عنه شيئاً كثيراً ، ثم ارتدَّ بعد ذلك ؛ فحدَّثني بعضُ شيوخِهم أنهم يروون عنه ويقولون : حدثنا عبدُ الله بنُ ميمون القَدَّاحُ ، كأحسنِ ما كانَ ؛ أى قبلَ أن يرتَدَّ . ويروون له :

---

١ – البيت فى س عبارة مضطربة لا تكاد تقرأ ومثلها فى ا : [وانا لا كفران ربنا لكان لبدن لا يدرى متى خلقها البدن] ، وقد جاء نيكلسون بها منثورة ممزقة ، واحتاج إلى إضافات من عنده لكى يقوم له المعنى الذى فهمه هكذا :

[وإنى لأكفر (من يزعم) أن الله ربنا (له) يدا البدن لا يدرى متى صفقتهما لددن] وفسره بتكفير من يزعم أن لله يدين حسيتين two corporal hands لا يدرى متى يصفقهما (to clasp) للعب (sport) . ثم قال بهامشه : هذا هو الاحتمال الوحيد الممكن .

وإنه لعجيب ! !

٢ – فهمنا [شعر] هنا من الانتماء إلى مذهب الأشاعرة، إذ الحديث عنهم فى الفقرة السابقة . لكن نيكلسون ذهب إلى أنها من الشعر makes verses ثم قرأ (السكين) بدلا من المسكين ، وقال إنها قد تكون استعمالا سوقيا vulgar use لكلمة السكينة أى الهدوء ، كما قد تكون السكين هنا هى السلاح المعروف (knife) : ثم عقب على ذلك بقوله : ولو أن من الصعب على أى حال ، معرفة ما تعنيه هذه المجازات (1903-353) .

الأعلام

* – عبد الله بن ميمون : القداح ، ادعى النبوة طويلا ، وذكر أن الأرض تطوى له فيمضى إلى أين أحب فى أقرب مدة . وكان له أعوان ودعاة يبثهم فى البلاد ، مات حوالى سنة ٢٦٠ هـ (الفهرست ١٨٦) .

** – جعفر بن محمد : الصادق ، من الأئمة الاثنى عشر . (ابن خلكان ١/١٤٦) .

هاتِ اسقِنِى الخمرةَ ياسَنبرُ[1] فليسَ عندى أَنَّنى أُنْشَرُ
أَما ترى الشِّيعَةَ فى فِتْنَةٍ يغرُّها من دِينِها جعفرُ ؟
قد كنتُ مغروراً به بُرْهةً ثم بدا لى خبرٌ يُسْتَرُ

ومما يُنْسَبُ إليه :

مشيتُ إلى جعفرٍ حِقْبةً فألْفيتُـهُ خادعـاً يَخْلُبُ
يَجُرُّ العَـلاءَ إلى نفسِـهِ وكلٌّ إلى حَبْلِهِ يَجذبُ
فلو كانَ أَمـرُكمُ صادقاً لمَا ظَلَّ مَقتولُكم يُسْحَبُ
ولا غَضَّ مِنكم «عتيقُ» ولا[2] سما «عُمَرٌ» فوقكمُ يَخطُبُ

والحُلُوليةُ قريبةٌ من مذهبِ التناسُخِ ، وحُدِّثتُ عن رجلٍ من رُوساء المنجّمينَ من أهلِ «حَرَّانَ*» أقامَ فى بلدِنا زماناً ، فخرجَ مرةً مع قومٍ يتنزهون ، فمروا بثورٍ[3] يَكْرُبُ ، فقالَ لأَصحابهِ : لا أشكُّ فى أَنَّ هذا

---

١ – ترجمها نيكلسون : [هات اسقنى الخمرة أيها الحكيم] ، ولا بعد فيه ، غير أنى أختار أن يكون «سنبر» علماً ، لعله اسم الساقى .

وفى اللغة : سنبر ، هو الرجل العالم بالشىء المتقن له (التاج) – قال : وقد سموا «سنبرا» . وعد نفراً ممن سموا به .

٢ – عتيق : هو أبو بكر – وغض ، أى من شيعة «على» بتوليه الخلافة دونه – «وعمر» ، هو ابن الخطاب . وقد توهم نيكلسون أن [عتيقا] هنا صفة ، أى شيخ هرم ، وأن «عمر» هنا ، بمعنى السن (age) واضطر ليقيم المعنى أن يغير ويبدل فى النص هكذا : [ولا عض منكم عتيق ولا عمرتم فوقتكم الخطب] مع نصه على أن المخطوطة التى عنده : «عمر فوقكم يخطب» . وهذه ترجمته :

(May none of you gain experience by age, and may your lives be short, for your misfortions are sufficient) 1902 P. 354.

وترجمتها الحرفية : (لا يكسبن أحدكم التجربة بالسن – دعاء عليهم – ولتكن حياتكم قصيرة ، لأن شقاءكم كاف) وهذا من عجيب فهمه !

٣ – كذا فى المخطوطات جميعاً ، وفى ط : [فر والثور] – وهو تحريف .

الأعلام

* – حران : كورة من كور ديار مضر بالجزيرة (معجم البكرى ١/٢٧٨) وهى قصبة ديار مصر على طريق الموصل والشام والروم . (بلدان ياقوت ٢/٢٣١) .

الثور رجلٌ كان يُعرَفُ «بخَلفٍ» بَحرّانَ ، وجعل يَصيحُ به : «يا خَلفُ» ، فيتّفِقُ أن يَخورَ ذلك الثورُ ، فيقولُ لأصحابِه : ألا تَرَوْنَ إلى صحّةِ ما خَبرتُكم به ؟

وحُكِيَ لى عن رجلٍ آخرَ ممّن يقولُ بالتناسخِ أنه قال : رأيتُ فى النومِ أبى وهو يقولُ لى : يا بُنَىَّ[1] ، إنَّ روحى قد نُقِلَتْ إلى جمَلٍ أعورَ فى قِطَار[2] فلانٍ ، وإنى قد اشتهيتُ بطيخةً . قال : فأخذتُ بطيخةً وسألتُ عن ذلك القِطَارِ فوجدتُ فيه جملًا أعورَ ، فدنوتُ منهُ بالبطيخةِ ، فأخذَها أخذَ مُريدٍ مُشْتَهٍ !

أفلا يرى مولاى الشيخُ إلى ما رُمِيَ به هذا البَشَرُ من سوءِ التمييز ، وتحيُّزهم إلى ما يَمتنعُ من التحييز ؟

* * *

وأمّا[3] «ابنُ الراوَندى*» فلم يكنْ إلى المصلحةِ بمهدِيٍّ ، وأمّا (تاجُهُ)[4] فلا يصلُحُ أن يكون نعلا ، ولم يَجِدْ من عذابٍ وَغْلا - أى ملجأً ، قال «ذو الرمة» :

---

١ - فى ت ، ط : [يقول : ابنى] بحذف [لى] . وفى ز : [يقول لى : ابنى] ورسم الكلمة فى (ك) يحتمل الروايتين : [ابنى - يا بنى] لأن الألف مذيلة من أسفل بما يشبه نبرة الياء .

٢ - القطار من الإبل : قطعة منها يلى بعضها بعضاً على نسق واحد .

٣ - يشير هنا إلى ما جاء فى (رسالة ابن القارح) عن «ابن الراوندى» ومزاعمه ومؤلفاته . (ص ٣٨) .

٤ - (التاج) كتاب «لابن الراوندى» يحتج فيه لقدم العالم - نقضه أبو الحسن الخياط - وقد أشار إليه «ابن القارح» فى (رسالته) (ص ٣٩) .

الأعلام

* - ابن الراوندى : أحمد بن يحيى الراوندى ، كان يلازم الرافضة ، وألف كتباً جريئة كافرة - قيل إنها بلغت نحو مائة وبضعة عشر كتاباً . توفى ببغداد عام ٣٠٠ أو ٣٠١ هـ . (شذرات الذهب ٢/٢٣٥) .

حتى إذا لم يجدْ غَلا وتَجنْجَها مخافةَ الرمْيِ حتى كلُّها هِيمُ[1]

ويجوزُ أنْ يُنظمَ (تاجُهُ) عقاربَ ، فما كانَ المُحسِنَ ولا المُقاربَ ، فكيف به إذا تُوِّجَ شَبوَاتٍ[2] ، أليس يَمْنيه عن تلك الصَّبَوات[3] ؟ وهل (تاجُهُ) إلا كما قالت الكاهنةُ : أُفٌّ وتُفٌّ[4] ، وجَوْرَبٌ وخُفٌّ ! ؟ قيلَ : وما جورَبٌ وخُف ؟ قالت : وادِيانِ بجهنَّمَ .

ما (تاجُهُ) بِتَاجِ مَلِكٍ ، ولكنْ دُعِيَ بالمُهْلِك ، ولا اتُّخِذَ من الذَّهَبِ ، وسوفَ يَصوَّرُ من اللَّهبِ ، ولا نُظِمَ من دُرّ ، بل وقعَ من عناءٍ بِقُرّ – يقالُ : صابتْ بِقُرٍّ[5] ، إذا وقعتْ في موضِعِها ؛ وأكثرُ ما يستعمَلُ ذلك في الشرّ . قال الشاعرُ :

تُرَجِّيها[6] وقد صابَت بِقُرٍّ كما ترجو أصاغِرَها عَتِيبُ[7] –

ما تُوِّجَ من الفِضَّة ، ولا يُقنَعُ له بالقِضَّة ؛ ما هو كتاجِ «كِسْرَى» ، لكن طَرَقَ بسوءِ المَسْرَى ؛ ولا تاجِ الملكِ «أَنُوشُروانَ*» ولكن أثقلَ وَجرٌ

---

١ – البيت لذى الرمة (الإبدال ٤٢١/٢) ورواية أبي الطيب فيه : * حتى إذا لم تجد * وتجنج الإبل : حبسها عن المرعى وردها عن الماء – وهيم : جمع أهيم ، وهو المصاب بالهيام أى جنون العشق وأشد العطش ، وداء يصيب الإبل من العطش .

٢ – شبوات وشبا : جمع شباة ، بفتح الشين ، وهى إبرة العقرب ساعة تولد ، حد كل شيء .

٣ – الصبوات : جمع صبوة ، وهى جهلة الفتوة .

٤ – الأف : قلامة الظفر أو وسخ الأذن – والتف : وسخ الظفر .

٥ – يقال عند المصيبة الشديدة : صابت بقر ، وربما قالوا : وقعت بقر ، أى صارت الشدة فى قرارها . وقال «ثعلب» : وقعت فى الموضع الذى ينبغى (التاج) .

٦ – البيت «لعدى بن زيد» .

٧ – فى ت ، ط : [ترجها] . وفى س : [ترجيها وقد مابت] وفى ر : [ترحيها] . ورواية اللسان : * ترجيها وقد وقعت بقر * .

وعتيب كأمير ، قبيلة – حى من اليمن – أغار عليهم بعض الملوك فأسرهم واستعبدهم ، فكانوا يقولون : إذا كبر صبياننا لم يتركونا . فلم يزالوا كذلك حتى هلكوا ، وضرب بهم المثل لمن مات وهو مغلوب . فقيل : أودى عتيب .

الأعلام

* – أنو شروان : بن قباذ ، من ملوك الدولة الساسانية فى الفرس ، وقد قتل مزدك وتابعيه . (التنبيه والإشراف للمسعودى ، ص ٨٩ ط مصر) .

الهوانَ ؛ ذلك تاجٌ فَرَسَ عُنُقًا ، فظَنٌّ[١] على مَن تُوِّجَ به مُحنَقًا . ليس هو كَتَاجِ «المُنذِر*» ، ولكنْ مُنْدِيَةٌ غوِيٌّ حَلِر ؛ ولا هو كخرَزَاتِ «النعمانِ**» بل شَيْنٌ[٢] يُدَّخَرُ فى الأزمانِ . وما يُفقِرُ مِثلُه إلى أن يُنقَض[٣] منهُ وبه تقوّض .

وأما (الدامِغُ)[٤] فما إخالُه دمَغَ إلّا مَنْ أَلَّفَه ، وبسوءِ الخلافةِ خَلَفَه . وفى العربِ رَجلٌ يُعرَفُ «بدميغ الشيطانِ»[٥] ، وهذا الرَّجلُ كذاوى[٦] الخيطان . وإنما المُنكَرُ ، أنّه فى الآونَةِ يُذْكَرُ . دَلَّ ممن وضَعَهُ على ضعفِ دِماغ ، فهل يُؤْذَنُ لصوتِ ماغٍ[٧] ؟ — من قولهم مَغَت الهِرّةُ إذا صاحت :

رمانى بأمرٍ كنتُ منهُ ووالدى بريئاً ومِنْ جُولِ الطَّوِى رَمانِى[٨]

---

١ — كذا فى الأصل . وفى س ، ا : [فظن] ولعلها [فظل على من توج به محنقاً] و

٢ — فى ط : [معين] وهو خطأ لا يصح به المعنى هنا .

٣ — كذا فى ك ، ش ، ر ، ت ، وفى ز : [يقض] بدلا من [ينقض] . وفى ط : [وما يفقد مثله إلى أن ينقض منه وبر تقوض] وهو مفهوم .

والمعنى : وما يحتاج مثله إلى النقض ، وبه تقوض (صاحبه) .

يشير إلى نقض « الخياط » لكتاب التاج . انظر ص ٣٩ .

٤ — كتاب « لابن الراوندى» يطعن فيه على نظم (القرآن) وقد ذكره « ابن القارح » فى (رسالته) ص ٣٩ .

٥ — دميغ الشيطان : قال « ابن دريد » : لقب . وفى (الجمهرة) : نبز رجل من العرب كان الشيطان دمغه .

٦ — كذا فى المخطوطات . وفى ط : [كداوى] بدال مهملة .

والإشارة هنا إلى ابن الراوندى — والخيطان : أسراب النعام — والذاوى : الذابل .

٧ — المغاء : صياح السنور ، وقد مغا يمغو صاح ، فهو ماغ .

٨ — نسبه (اللسان) للأزرق بن طرفة . (والتاج) : للأورق بن طرفة .

والطوى : البئر — والجول : ناحيته وجداره .

الأعلام

* — المنذر : بن امرئ القيس ، أبو النعمان والأسود من ملوك الحيرة (انظر مروج الذهب) .

** — النعمان : بن المنذر من ملوك الحيرة — صفحة ٢٠٤ .

رجع عليه حَجَرُه ، وطالَ فى الآخرة بَجَرُه[١] . بئسَ ما نُسِبَ إلى «راوَنْد*» ، فهل قَدَحَ فى «دُباوَند[٢]**» ؟ إنما هَتَكَ قميصَه ، وأبانَ للناظرِ خميصَه .

وأجمع مُلْحِدٌ ومُهْتَدٍ ، وناكبٌ عن المحجّةِ ومُقتدٍ ، أنَّ هذا (الكتابَ) الذى جاء به «محمدٌ» – صلى اللهُ عليه – كتابٌ بهرَ بالإعجازِ ، ولقِىَ عدوُّه بالإرجاز[٣] . ما حُذِىَ على مِثال ، ولا أشبهَ غريبَ الأمثال. ما هومنَ القصيدِ الموزونِ ، ولا الرجزِ من سَهْلٍ[٤] وحَزون . ولا شاكلَ خِطابةَ العربِ ، ولاسَجْعَ الكهنَةِ ذوى الأرَبِ . وجاء كالشمسِ اللائحةِ ، نُوراً للمُسِرَّةِ والبائحة ، لو فهِمَه الهَضْبُ الركِدُ لتصدَّعَ ، أو الوعولُ المعصِمَةُ لراقَ الفادرةَ والصَّدَع[٥] :

١ – كذا ضبطه فى الأصل . والبجر ، بفتحتين : تضخم البطن ، امتلاء البطن بالماء واللبن دون رى – والبجر ، بضم وفتح : جمع بجرة وهى العيب .

٢ – فى ز : [رباوند] بالراء ، تصحيف – انظر الأعلام . وقدح النار : إشعالها .

٣ – الرجز ارتعاد يصيب البعير أو الناقة فيعجزها عن القيام ، قال أوس يهجو :

همت بخير ثم قصرت دونه كما ناءت الرجزاء شد عقالها

والارتجاز : صوت الرعد – وسحابة رجازة : راعدة .

٤ – من قوله : وحزون . إلى قوله: إلى الفصل (ص ٤٩٤ سقط من نسختى (س،ا) ثم وضع هذا الساقط كله ، بعد قوله : ورب خير (ص٥٠١) فاضطرب هذا الجزء كله .

٥ – الفادر : الوعل العاقل فى الجبل ، وهو المسن أو الشاب التام من الوعول – والفادرة أيضاً : الصخرة الصماء العظيمة فى رأس الجبل .

والصدع من الظباء والوعول : الفتى القوى ، وقيل : هو الوسط من الوعول ليس بالصغير ولا الكبير .

الأعلام

* – راوند – بليدة قرب أصبهان (شذرات الذهب ٢٣٦/٢ – بلدان ياقوت ٧٤١/٢ – معجم البكرى ٣١٢/١) .

** – دباوند ، ويقال دنباوند ، ودماوند : كورة من كور الرى بينها وبين طبرستان . فى وسطها جبل عال ، وصفه ياقوت فى (بلدانه) بقوله : رأيته فلم أر فى الدنيا أعلى منه ، وللفرس فيه خرافات عجيبه وحكايات غريبة ، وجملة هذه الخرافات أن «أفريدون» ملك الفرس لما قبض على «بيوراسب» غلله وسجنه فيه مقيداً ، وأنه ما يزال موجوداً حياً ، وأنفاسه تصعد من الجبل دخاناً يضرب إلى عنان السماء . قال ياقوت : هذا الدخان الذى يزعمون أنه نفس «بيوراسب» ، بخار عين كبريتية . اهـ .

«وتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ »[١] . وإنَّ الآيَةَ منه أو بعْضَ الآيةِ ، لَتعترِضُ فى أفصحِ كَلِمٍ يقدِرُ عليه المخلوقون ، فتكونُ[٢] فيهِ كالشهابِ المتلألِئِ فى جُنْحِ غَسَق ، والزَّهْرَةِ الباديةِ فى جُدوبٍ ذاتِ نَسَق ؛ فَتبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِين[٣] .

وأما (القضيبُ)[٤] فمَن عَمِلَه أخسرُ صَفْقَةً من قَضِيب[٥] . وخيرٌ لهُ من إنشائه ، لو رَكِبَ قضيباً[٦] عِندَ عِشائِه ، فقذفَتْ به على قَتادٍ ، ونَزَعَت المفاصلَ كنَزْعِ الأَوْتاد :

إنَّ «الطِّرِمّاحَ*» يَهْجُونِى لأَشْتِمَهُ   هَيْهاتَ هيهاتَ ، عِيلَتْ دُونَهُ القُضُبُ[٧]

كيفَ للناطقِ بهِ أن يكونَ اقتُضِبَ وهو يافعٌ ، إذ مالَهُ فى العاقبةِ شافعٌ .

---

١ – من آية ٢١ سورة الحشر .

٢ – فى ط : [فيكون] .

٣ – علق « نيكلسون » على هذه الفقرة من حديث « أبى العلاء » فى (القرآن الكريم) بقوله : إن هذه العبارة ترد بقوة على من زعموا أن المعرى عارض القرآن .

٤ – من كتب « ابن الراوندى » ، يحاول فيه أن يثبت أن علم الله محدث ، وأنه كان غير عالم حتى خلق لنفسه علماً . نقضه « الخياط » . وقد ورد ذكره فى (رسالة ابن القارح) ص ٣٩ .

٥ – لعله يريد هنا « قضيبا » الذى ضرب به المثل : قيل إنه اشترى قوصرة تمر وكان فيها بدرة ، فلحقه بائعها فاستردها ، وكان مع قضيب سكين ، فقتل نفسه تلهفا وحسرة على البدرة الضائعة . (القاموس) .

٦ – القضيب هنا : الناقة لم تروض .

٧ – البيت « للفرزدق » ، يتهاون « بالطرماح » – أورده « العمدة ص ٧٠ » شاهداً على (من رغب من الشعراء عن ملاحاة غير الأكفاء) وروايته :

إن الطرماح يهجونى لأرفعه   أيهات أيهات عيلت دونه القضب !

الأعلام

* – الطرماح : بن حكيم ، من بنى الغوث بن طيئ ، شاعر إسلامى ، وكان يكثر الغريب فى شعره ، رووا أن « ابن الأعرابى » سئل عن ثمانى عشرة مسألة من غريب « الطرماح » فما عرف واحدة ، بل قال فيها جميعاً : لا أدرى ، لا أدرى .

(الأغانى ب ١٠ / ١٥٦ – الشعر والشعراء ٣١٨ – المؤتلف ١٤٨ – تاريخ دمشق ٧ / ٥٢) .

ودَّ لو أنهُ قَضْبَة [١] ، أو تلتئمُ عليه الهَضْبَة . وقد صُدَّ أن يكونَ مثلَ القائل :

ورَوْحةِ دُنيا بين حَيَّينِ رُحْتُهَا أَسيرُ عَروضاً ، أو قضيباً أروضُها

و «قضيبٌ» وادٍ كانت فيه وقعةٌ فى الجاهليةِ بينَ «كِندَةَ» وبين «بنى [٢] الحارثِ بنِ كعبٍ» فكيفَ لهذا المائقِ [٣] ، أن يكون قُتِلَ فى «قضيبٍ» ، وسقَط فى إهابِهِ الخضيب . فهو عليه شرٌّ من قضيبِ الشجرة على الساعيةِ ،ومَن لهُ أن يظفَرَ بمنطقِ الناعية ؟وكيفَ لهُ أن يُجدَّعَ بقضيب [٤] هندِيٍّ ، ويُلبَسَ مما لَفَظَ به ثوبَ المفدِيّ [٥] ! ؟ لقد أنزلَ اللهُ به من النكالِ ، مالا يُدفَعُ بحَملِ الأَنكالِ [٦] ؛ فهو كما قال الأولُ :

فلم أرَ مغلوبَيْنِ يَفرِى فَرِيَّنا ولا وَقْعَ ذاكَ السَّيفِ وَقْعَ قضيب !

وهذا البيتُ يُستَشهدُ به ـ كما عَلِمَ ـ لأنه قال : مغلوبينِ يفرى ، وإنما يَجِبُ أن يُقالَ : يَفريانِ [٧] ، ولكنَّهُ أجرى الاثنين مجرى الجَمعِ . ومثلُه قولُ الراجزِ :

مثلُ الفراخِ نُتِقَتْ حَواصِلُهْ [٨]

وأما (الفريدُ) [٩] فأفرِدَهُ من كلِّ خليل ، وألبسَهُ فى الأبدِ بُرْدَ الذليل .

---

١ ـ من معانى القضبة ، بالفتح : ما أكل من النبات المقتضب غضا ؛ والقضبة ، بالكسر : القطعة من الإبل ومن الغنم .

٢ـ سقط لفظ [بنى] من ط .

٣ ـ ماق الرجل يموق : حمق فى غباوة ، هلك .

٤ ـ القضيب هنا : السيف القطاع .

٥ ـ فى ط : [لفظ . . . المغذى] ـ تصحيف .

٦ ـ النكال : ما يكون عبرة للغير ، والأنكال : جمع نكل ، وهو القيد الشديد ، وحديدة اللجام .

٧ ـ سقط من (ز) بضع صفحات ، من قوله هنا : يفريان . . إلى قوله : [إن الله عليم خبير] صفحة ٤٨٢ ، السطر السادس .

٨ ـ الحواصل : جمع حوصلة ، وهى للطير كالمعدة للإنسان ، ونتقت : سمنت ، يقال نتق الشخص ، سمن حتى امتلأ شحماً ولحماً ، ونتقت الماشية : سمنت .

٩ ـ كتاب لابن الراوندى ، فى الطعن على النبى عليه الصلاة والسلام . هكذا رسمه فى الأصل ، =

وفى كِندَةَ حىٌّ يُعرَفونَ «بالحىِّ الفريدِ» ، وهم بنو الحٰرثِ بنِ عدى بنِ ربيعةَ بن معاويةَ الأكبرِ بنِ الحٰرثِ الأصغرِ بنِ معاوية بن الحٰرثِ الأكبرِ ابنِ معاويةَ بنِ ثور بن مُرَتِّع (١) بن معاوية بنِ ثورٍ ، وهو كِنْدَةُ ــ وأصحابُ النسبِ يقولون : كِندىٌّ (٢) ــ بن عُفَير بنِ عدىِّ بنِ الحارثِ بنِ مُرَّةَ بنِ أُدَد ابنِ زيدِ بنِ يشجُب بنِ عَرِيب بنِ زيد بنِ كهلانَ بنِ سبأ ؛ وإنما قيلَ لهم الحىُّ الفريدُ ، لأنَّ «بنى وهب» حالفوا «بنى أبى كَرْبٍ» و «بنى المِثْلِ» ولم يدخُل معهم «بنو الحارثِ» ولا مع «بنى عدىٍّ» ، فقيل لهمُ «الحىُّ الفريدُ» .

ومن انفردَ بعِزَّةٍ لِوقارتِه ، فإنَّ (فريدَ) ذلك الجاحدِ ينفردُ لحقارتِهِ ، كأنَّه الأجربُ إذا طُلِى بالعَنِيَّةِ (٣) ، فَرَّ من دُنُوِّهِ مَنْ يرغبُ عن الدنِيَّةِ . وإذا جذِلَتْ الغانيةُ بفريدِ النظامِ ، فهو قلادةُ مآثمَ عِظام . وذكر «أبو عبيدةَ*» أنَّ فى ظهرِ الفَرسِ فَقارةً يُقالُ لها الفريدةُ ، وهى أعظمُ الفَقار . فلو حُمِلَ

= وفى بقية النسخ وقد علق عليه نيكلسون فى (الغفران) بما ترجمته : لم أعثر على اسم هذا الكتاب « لابن الراوندى» فى غير هذا المكان .

ولكننا نقرأ فى (الفهرست ص ٢٢٤) كتاب (الفرند) فى الطعن على النبى صلى الله عليه وسلم وواضح أن السياق هنا يقطع بأن اسم الكتاب فيما أملى أبو العلاء : [الفريد] لذكره الإفراد ، والانفراد ؛ والحى الفريد ، والفريدة ، فهل هما كتابان؟ أو أن [الفرند] تصحيف للفظ [الفريد] ؟ لا نملك أن نقطع فى ذلك بيقين .

هذا وقد رسمت الحارث ، فى هذا السياق ، ثلاث مرات : الحرث ــ مع كسرة تحت الراء .

١ ــ فى ط : [مرقع] تصحيف .

٢ ــ كذا فى (ك ، ط ، س ، ا ، ت) وفى ش : [كندة] ويمنعها قطع سياق النسب بقوله « وأصحاب النسب يقولون : كندى . . . » .

٣ ــ العنية ، كبلية : أبوال الإبل يؤخذ معها أخلاط ثم تحبس زماناً فى الشمس ثم تعالج بها الإبل الجربى . وقيل هى الهناء ما كان .

الأعلام

* ــ أبو عبيدة : صفحة ١٧٠ .

(فريدٌ)[١] ذلك المتمرِّدِ على جوادٍ لحطَمَ فريدَتَه ، أو زيَّن به المحبُّ الغانية لأهلَكَ خريدَتَه .

وأما (المَرجانُ)[٢] فإذا قيلَ إنهُ صِغارُ اللؤلو ، فمعاذَ اللهِ أن يكونَ (مرجانُه) صِغارَ حصًى ، بل أخسُّ من أن يُذكَرَ فَيُنْتَقَى[٣] . وإذا قيلَ إنه هذا الشيءُ الأحمرُ الذى [يجيءُ][٤] من المَغرِبِ ، فإنَّ ذلك له قيمةٌ ، وخسارةُ كتابِه مقيمةٌ ، وإنما هو مَرجَانٌ ، من مَرَجْتُ[٥] الخيلَ بعضَها مع بعضٍ ، وتركتُها كالمُهمَلَةِ فى الأرضِ ، أو لعلَّه مُرٌّ جَانٍ ، من جَنَى الشجرة ، أو مرَّجَانٌ من الشياطينِ الفَجَرةِ ، أو جان من الحيَّاتِ المقتولةِ بأيسرِ الأمرِ ، والمبغَّضةِ إلى المنفردِ والعَمْرِ[٦] — أن الجماعةِ من الناس .

* * *

وأما «ابنُ الرومىّ*»[٧] فهو أحَدُ من يُقالُ : إنَّ أدَبَه كان أكثرَ من

---

١ — ضبطت فى ط : [فريد ذلك المتمرد] ، بتنوين فريد — على البدل — ونرى الإضافة أجمل ، وعليها يكون « المتمرد » صفة « لابن الراوندى» لا للكتاب .

٢ — من كتب « ابن الراوندى» : (المرجان ، فى اختلاف أهل الإسلام) وقد ذكره « ابن القارح » فى رسالته . انظر صفحة ٤٠ .

٣ — انتصى الشيء : اختاره .

٤ — فى النسخ كلها : [يجيء به] ، ونؤثر حذف [به] .

٥ — مرج الدابة : أرسلها ترعى فى المرج . ومرج الأمر : ضيعه ولم يحكمه . والشيء بالشيء : خلطه .

٦ — بالعين المهملة فى النسخ كلها — وقد وجدت فى المادة معنى الكثرة ، لكن بغير هذه الصيغة . ومنه دار عامرة ، والعمارة الحى العظيم . فلعلها [الغمر] بالمعجمة المفتوحة وميم ساكنة ، وهو جماعة الناس . والغمر — بفتحتين — كذلك .

٧ — يشير إلى ما جاء فى (رسالة ابن القارح) عن « ابن الرومى» وتطيره — انظر (صفحة ٤٠)

الأعلام

* — ابن الرومى : أبو الحسن على بن العباس بن جريج الرومى . الشاعر العباسى المشهور ، برع فى تشخيص المعانى وتوليدها ، واشتهر بالتطير ، والهجاء اللاذع . ولد فى بغداد عام ٢٢١ هـ . وتوفى بها مسموما عام ٢٨٢ هـ ، وقيل ٢٨٤ هـ أو ٢٧٦ !

(الموشح ٣٥٧ - تاريخ بغداد ١٢/٢٣ — ابن خلكان ١/٤٤٩ — شذرات الذهب ٢/١٨٨)

عقلِه ، وكانَ يتَعاطى عِلمَ الفلسفة ، واستعارَ من «أبي بكر بنِ* السّراجِ» كتاباً فتقاضاهُ بهِ «أبو بكرٍ» فقال «ابنُ الرومىّ» : لو كانَ المشترى حَدثًا لكانَ عجولاً .

والبغداديونَ يدّعونَ أنه متشيعٌ ، ويستشهدونَ على ذلك بقصيدتِه (الجيميّةِ[1]) ، وما أراهُ إلا على مَذهبِ غَيرِه من الشعراء .

ومَن أُولِعَ بالطِّيَرَةِ ، لم يرَ فيها من خِيَرَة ، وإنّما هى شرٌّ مُتعجّلٌ ، وللأَنفُسِ أَجَلٌ موجَّلٌ ، وكُلُّ ذلكَ حَذَرٌ من الموتِ الذى هو رِبْقٌ فى أعناقِ الحَيَوَان ، حُكِمَ لقاؤه فى كلِّ أوان . وفى الناسِ مَن يَظُن أنَّ الشىء إذا قيل جازَ أن يَقعَ ، ولذلك[2] قالت العامّةُ : الإرجافُ أولُ الكوْنِ . ويُقالُ : إنَّ النبيَّ – صلى اللهُ عليهِ وَسلم – تَمثلَ بهذا البيتِ ولم يُتمِمهُ :

تَفاءلْ بما تهوى يَكُنْ ، فَلقلّما يُقالُ لِشىءٍ : كانَ ، إلا تَحقّقا

ومهما ذهبَ إليهِ اللبيبُ ، فالخيرُ فى هذه الدنيا قليلٌ جدًّا ، والشرُّ يزيدُ عليهِ بأَجزاءٍ ليست بالمُحصَاةِ ، وما أشبهَ ذوى التُّقَى بِالعُصاةِ ، كُلُّهم إلى التَّلَفِ يُساقون ، يَلقَونَ ما كَرِهَ ولا يُعاقون ، ولعلَّ اللهَ – جَلّتْ قدرتُه – يُميِّزُهم فى المُنقَلَبِ ، ويسعِفُ بِمُرَادهِ أخا الطَّلَب .

١ – هى قصيدته المطولة التى رثا بها « أبا الحسين يحيى بن عمر بن حسين بن زيد بن على » ومطلعها :

أمامك فانظر ، أى نهجيك تنهج طريقان شتى : مستقيم وأعوج

وفيها دفاع حار عن الشيعة ، ودعوة قوية لهم ، وعدد أبياتها فى (الديوان – ط التوفيق ص ٢٢٣) مائة بيت وثمانية .

٢ – فى س ، ت ، ط : [كذلك] .

الأعلام

* - أبو بكر بن السراج : صفحة ٤٢٥ .

وقال «علقمةُ* » :

ومن تعرضَ للغِربانِ يَزجرُها ... على سَلامتِهِ لا بُدَّ مشؤومُ(١)

وكان «ابنُ الرومىِّ» معروفاً بالتَّطَير ، ومَن الذى أجْرِىَ على التَّخيُّر!؟ وقد جاءت عن النبىِّ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أخبارٌ كثيرةٌ تدلُّ على كراهةِ الاسمِ الذى ليسَ بحسَنٍ ، مثل «مُرَّةَ» و «شِهابٍ» و «الحُبابِ» لأنَّهُ يتأوَّلُه فى معنَى الحيَّةِ .(٢)

ونحوٌ من حكايةِ(٣) «ابنِ الرومىِّ» التى حكاها «الناجمُ** » ، ما حُكِى

١ - البيت من (ميميته المفضلية) التى قالها يوم « الكلاب الثانى » ومطلعها :

هل ما علمت وما استودعت مكتوم ... أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم ؟

وقد مرت أبيات منها هنا فى (الغفران : ص ٣٢٧ ، ٣٢٩) .

وانظر (المفضليات صفحة ١٨٩ ط التجارية) .

٢ – سقطت هذه الجملة من الأصل ، وأضيفت بهامشه .

ومن معانى الحباب فى اللغه : الحية . وأم حباب : الدنيا .

٣ – يشير إلى ما ذكره « أبو عثمان الناجم » عن « ابن الرومى» وقد دخل عليه فى علته التى مات بها ، وفيها يقول له «ابن الرومى» : « أقص عليك قصتى ، تستدل بها على حقيقة تلفى : أردت الانتقال من « الكرخ » إلى باب « البصرة » ، فشاورت صديقنا أبا الفضل – وهو مشتق من الإفضال - فقال : إذا جئت القنطرة فخذ على يمينك – وهو مشتق من اليمن – واذهب إلى سكة النعيمة – وهو مشتق من النعيم – فاسكن دار « أبى المعافى » – وهو مشتق من العافية – فخالفته لتعسى ونحسى .

« فشاورت صديقنا « جعفرا » – وهو مشتق من الجوع والفرار – فقال : إذا جئت القنطرة فخذ على شمالك – وهو مشتق من الشؤم – واسكن دار « ابن قلابة » – وهى هذه ، لا جرم قد انقلبت بى الدنيا – وأضر ما على العصافير فى هذه السدرة تصيح : سيق سيق . فهأنا فى السياق » وقد رواها « ابن القارح » فى (رسالته ، صفحة ٤٠) وهى تشبه قصة المرآتين هنا .

الأعلام

* – علقمة : بن عبدة ، الفحل – صفحة ١٤٢ .

* * – الناجم : سعد بن الحسن بن شداد ، أبو عثمان الناجم ، أديب شاعر ، كان بينه وبين « ابن الرومى» صحبة ومودة ومخاطبات توفى سنة ٣١٤ هـ (معجم ياقوت : ١١/١٩٣) .

عن امرأةٍ من العربِ أنَّها قالت للأُخرى : سَمّانى أَبى «غاضيةَ» ، وإنَّما تلك نارٌ ذاتُ غَضَى ، فالحمدُ لِربِّى على ما قَضى ؛ وتزوّجتُ من «بنى جَمرةَ» رجلًا أَحرَقَ ، وما أَمرَق - أى لم يَكثُر مَرَقُه - وكان اسمُه «تَوْرَباً» وإنما ذلك تُرابٌ ، فَشمِتَتْ بىَ الأَتراب ؛ وكان أَبوهُ يُدعى «جَندلةَ» فَعَضِضْتُ عِندَه بالجَنْدلِ ، وما شممتُ رائحةَ مَندَل ؛ وكانَ اسمُ أُمِّهِ «سَوّارةَ» فلم تزلْ تُساوِرنى فى الخِصَام ، ولا تَنفَعُنى بِعِصَام[1] .

فقالت الأُخرى : لكن سَمّانى أَبى «صافيةَ» ، فَصفوتُ من كلِّ قَذى ، وجُنِّبتُ مواقِعَ الأَذى ؛ وزوجنى فى «بنى سعدِ بنِ بكر» فبَكَّرَ على السعدُ ، وأَنجزَ لى الوعدُ . واسمُ زَوجى «مُحَاسِن» جُزِىَ الصالحةَ ، فقد حاسن وما لاَ سَن[2] ، واسمُ أَبيهِ «وقَّافٌ» رعاهُ اللهُ فقد وقَفَ علىَّ خَيْرَه ، وأَكثرَ لدىَّ ميرَه ، واسمُ أُمِّهِ «راضيةُ» رَضِيتْ أَخلاقى ، ولم تجنَحْ إلى طَلاقى .

وإذا كانَ الرجلُ خُشَارِماً[3] ، لم يزل فى الكَثْكَثِ آرِماً[4] : إن رأى سَامةً من الطير ، حَسِبهَا من السِّمام[5] ، أَو حَمامةً فرِقَ من الحِمَام ، كما قال «الطائى*» :

---

١ - من معانى العصام : الكحل ، وحبل يشد فتحمل به القربة ، والعهد ؛ ولعل المعنى الثانى أقربها إلى ما نحن فيه .

٢ - الملاسنة : المغالبة فى الجدال والكلام .

٣ - الخشارم ، كعلابط : الرجل المتطير . والجمع : خشارم - بفتحتين - وخشاريم (عن نوادر أبى مسحل) قال : وهم القوم الذين يتطيرون ، ولا يتوجهون وجها إلا على زجر الطير (١/٢٣٢)

٤ - الكثكث ، كجعفر وزبرج : دقائق التراب وفتات الحجارة .

والآرم اسم فاعل : من أرم الطعام ، يأرمه أرما ، كضرب : أكله ولم يدع منه شيئاً .

٦ - السامة بفتح السين : واحدة السام ، ضرب من الطير دون القطا . والسمام ، بالكسر : جمع سم .

الأعلام

* - الطائى : أبو تمام ، حبيب بن أوس - صفحة ٣٢٤ .

هنَّ الحمَامُ ، فإن كَسرْتَ عِيافةً مِنْ حائِهن ، فإنهنَّ حِمامُ[1]

وإن عرَضَتْ لهُ خَنْساءُ من البشرِ ، فإنه لا يأْمنُ مِن الشرِّ ، يقولُ : أخافُ من رفيقٍ يخنِس[2] ، وأمرٍ يُدنِس . وإن كانت الخنساءُ من الوحوشِ ، نفَر قلبُه من الحُوشِ ، إن رآها سانِحة[3] ، هزَّتْ من رُعْبِهِ جانحةً . يقول : قد ذهبَ أهلُ عَقلٍ وافِر ، من أربابِ المناسِمِ وصحبِ الحافِر ، يتَطيرونَ بالسنيح ، ويرهبون مَعَهُ ذهاب المنيح[4] . وإنْ أتَته بِقدَرٍ بارحة ، عايَنَ بها النَّجْلاءَ[5] الجارِحة ، يقولُ : ألم يكُ ذوُو خيلٍ وسرُوج ، يَخشَونَ الغائلةَ من البرُوج ؟ وإنْ لَقِيَ رجلاً يُدعى أخنَس ، فكأنَّما لَقِيَ هِزَبرًا تبَهْنس[6] . يقولُ : ما يؤمِنني أن يكونَ « كأَخنسِ بني زُهرةِ* » فرَّ بحُلفَائهِ عن وفْر ،

---

١ – البيت « لأبي تمام » من (ميميته) في « المأمون » ومطلعها :

دمن ألم بهـا فقال : سلام كم حل عقدة صبره الإلمام !

وفيها يقول :

أتحدرت عبرات عينك أن دعت ورقاء حين تضعضع الإظلام ؟
لا تشجين لهـا فإن بكاءها ضحك ، وإن بكاءك استغرام
هن الحمام ، فإن كسرت عيافة من حائهن ، فإنهن حمـام

ص ٢١١ الديوان ط صبيح ١٩٤٢

٢ – خنس يخنس خنساً وخنوساً : تأخر ، تنحى ، انقبض .

٣ – السانح والسنيح : ما أتاك عن يمينك من طائر أو ظبي ، وكان بعضهم يتطير به .

٤ – المنيح ، بالفتح : قدح من قداح الميسر ، يؤثر بفوزه ، يتيمن به ويتبرك .

٥ – في ن ، س ، ا [النجلا] . وفي ط : [البخلاء] ، وهو تصحيف صحته : [النجلاء] كما في الأصل ، يعني بها هنا الطعنة النجلاء أو ما أشبهها .

٦ – في (ط ، ت) : [يتبهنس] بصيغة المضارع ، وفي س ، ا [تنهس] تصحيف يقال تبهنس الهزبر : تبختر وتمايل .

الأعلام

* – أخنس بني زهرة : أبي بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ، حليف بني زهرة . وإنما لقب بالأخنس لأنه رجع بحلفائه من « بدر » لما جاءهم الخبر بأن « أبا سفيان » نجا بالعير ، فقيل : خنس الأخنس ببني زهرة . (الإصابة ١/٢٣ ط الخانجي) .

وطُرِحَتِ القتلى فى الجَفْر ؟! وإن استقبلَ مَن يُولعُ بذلك أعفر [١] ، فإنَّهُ يَنتَظرُ أنْ يُعَفَّر : وإنْ بَصُرَ بالأَدْماء [٢] ، أيقن بسفكِ الدماء ، وإنْ جَبَهَهُ [٣] ذيَّالٌ ، فكأنهُ الهَصُورُ العَيَّال [٤] ؛ يقولُ : ما أقربَنى من إذالَةٍ ، تُبطِلُ كلامَ العَذَّالةِ ؟!وإنْ آنسَ نَعامةً بقفرٍ ، وهو مع الرَّكْبِ السَّفْرِ ، فما يأْخُذُها من النعيم ، ويجعلُها بالهَلَكَةِ مِثلَ الزعيم . يقولُ ، مِن الفَنَدِ والعِىِّ : أولُها نَعى [٥] وإنَّما ذلك من النعىِّ . وإنْ عَنَّ لهُ فى الخَرْقِ ظَليمٌ ، فذلِكَ العذابُ الأَليم . يقولُ : ليتَ شِعرى مَن الذى يَظلِمُنى ؟ أيأخُذُ نَشَبى أم يَكلِمُنى ؟ وإنْ نَظَرَ إلى عُصفور ، قال : عَصْفٌ من الحوادثِ بوفورٍ [٦] ؛ فهوَ طول [٧] أبَدِهِ فى عَناء ، ولا بُدَّ لهُ من الفَناء .

ولهذه الطويَّةِ ، جَعلَ « ابنُ الرومى » جعفرًا مِن الجوعِ والفِرار ، ولو هُدِىَ صَرَفَهُ إلى النهرِ الجرَّار ، لأَنَّ الجعفرَ النهرُ الكثيرُ الماء ؛ ولكن إخوانَ هذه الخليقةِ ، لا يحمِلونَ الأَشياءَ الواردةَ على الحقيقةِ .

وأرادَ بعضُهم السَّفرَ فى أولِ السَّنَةِ فقال : إن سافرتُ فى « المُحَرَّم » ، كنتُ جديرًا أن أُحرَم ، وإن رحلتُ فى « صَفَر » خَشيتُ على يدى أن تَصْفَر ، فأخَّرَ سفرَه إلى شهرِ « ربيع » ، فلما سافرَ مَرِضَ ولم يَحْظَ بطائل ،

١ — الأعفر : نوع من الظباء وهو من أضعفها عدوا . يريد : أن من يولع بالتطير ، إن استقبل ظبياً أعفر ، تطير من اسمه وانتظر أن يعفر بالتراب .

٢ — الأدماء : واحدة الأدم ، وهى الظباء البيض تعلوها جدد فيها غبرة .

٣ — جبهه : فاجأه ، استقبله . والذيال : الطويل الذيل .

٤ — الهصور : الأسد يهصر فريسته . والعيال : المتمايل المتبختر .

٥ — ضبطها فى الأصل : بفتح وسكون ، والأولى أن ينتقل صدر كلمة نعامة على النطق الأصلى ، بفتحتين .

٦ — الكلمة فى الأصل ضائعة الحرفين الأولين من أثر بلل ، — وقد جاءت ، فى ش ، ز : [أو فور] وما أثبتناه هنا هو رواية ط . ت . ويرجحها وجود كسرتين تحت الراء فى الأصل.والوفور : الكثرة ، يقال : وفر يفر وفراً ووفوراً ووفرة : كثر .

٧ — ضبطها فى ك . بالضم ، على الرفع . والسياق يقتضى النصب على الظرفية .

فقالَ : ظننتُهُ من ربيعِ الرياضِ ، فإذا هو من رِبْعِ الأمراضِ[١] .

وأما إعدادُهُ[٢] الماءَ المثلوجَ فَتعِلَّةٌ ، وما تُنْقَعُ بالحِيَلِ غُلَّةٌ ، وتقريبُه[٢] الخنجرَ تَحرزٌ من جبَانٍ[٣] ، وتُنْقَضُ الأقضيةُ وما بَنَى البانِ[٤] ؛ ورُبَّ رَجُلٍ يَحتَفِرُ له قبرًا « بالشامِ » ثم يُجْشِمُهُ القَدَرُ بَعيدَ الإجشامِ ، فيموتُ باليَمَنِ أو بالهِند ، والحتفُ بالغائرةِ والفِنْدِ[٥] : « وما تَدْرِى نَفْسٌ بأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ، إنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ »[٦] .

وكما أنَّ النفس جَهِلَتْ مَدفنَ عِظامِها ، فهى الجاهِلةُ بالقاطعِ لِنِظامِها. كم ظانٍّ أنهُ يَهلِكُ بسيفٍ ، فَهلَكَ بحِجَرٍ من خَيفٍ[٧] . ومُوقِنٍ أنَّ شجَبَه[٨] يُقْدَرُ على مِهاد . فألْقتهُ الأَسَلُ[٩] ببعضِ الوِهاد .

والبيتانِ[١٠] اللذانِ رواهما « الناجمُ » عن « ابنِ الرومى » مُقيَّدان ، وما

---

١ – حمى الربع ، وهى التى تنوب كل رابع يوم .

٢،٢ – يشير إلى ما حكاه « الناجم » عن « ابن الرومى » فى القصة المشار إليها فى هامش صفحة ٤٧٨ : « دخلت عليه فى علته التى مات فيها ، وعند رأسه جام فيه ماء مثلوج ، وخنجر مجرد لو ضرب به صدر لخرج من ظهر ، فقلت : ما هذا ؟ قال : الماء أبل به حلقى فقلما يموت إنسان إلا وهو عطشان ، والخنجر ، إن زاد على الألم نحرت نفسى ! » وقد أوردها « ابن القارح » فى (رسالته – صفحة ٤٠) .

٣ – فى ت ، ط : [من جان] ولا موضع للجان هنا .

٤ – كذا فى المخطوطات ، بحذف ياء المنقوص ، لرعاية الفاصلة . والأصل ألا تحذف فى المضاف أو المعرف بال .

٥ – الفند هنا : الجبل العظيم .

٦ – من آية ٣٤ سورة لقمان .

وهنا ينتهى الساقط من نسخة (ز) انظر ص ٤٧٤ السطر الحادى عشر .

٧ – الخيف ، بالفتح : كل هبوط وارتقاء فى سفح الجبل ، ما ارتفع عن مسيل الماء .

٨ – الشجب ، محركة : الهلاك والموت . والعنت يصيب الإنسان من مرض قتال ، جمعه شجوب .

٩ – الأسل ، محركة : الرماح ، وكل حديد رهيف من سيف وسكين .

١٠ – يشير إلى البيتين اللذين ذكر « الناجم » فى حكايته المشار إليها فى صفحة ٤٧٨ ، = أن « ابن الرومى » أنشده إياهما ، فى علته التى مات فيها ، وقد جاء بهما « ابن القارح » فى رسالته – صفحة ٤٠ : ✽ أبا عثمان ، أنت قريع قومك ✽

وهما مقيدان ، بغير تأسيس .

عِلِمْتُ أَنَّهُ جاءَ عن الفُصحاءِ هذا الوزنُ مقيَّدًا ، إلا فى بيتٍ واحدٍ يتَداولُه رُواةُ اللُّغةِ ، والبيتُ :

كأَنَّ القومَ عُشُّوا لحمَ ضـأْنٍ　　فهم نَعِجُون قد مالتْ طُلاَهم[1]

وهذا البيتُ مؤسَّسٌ ، والذى قالَ «ابنُ الرومىِّ» بِغيرِ تـأْسيسٍ .

وما يَدرِى الناجمُ ، ولعلَّهُ بالفكرِ راجِم ، أَفى الجنةِ حَصلَ ذلكَ الشيخُ أم فى السعيرِ ، وما أَثقلَ وُسوقَ العِيرِ !

* * *

وأما «أبو تمَّام»[2] ، فما أَمسكَ من الدينِ بِزِمام ، والحكايةُ عن «ابنِ رجاءٍ*»[3] مشهورةٌ ، والمُهْجةُ بعَيبِها مبهورةٌ . فإن قُذِفَ فى النار «جبيبٌ**»

١ – البيت «لذى الرمة» (نوادر أبى مسحل ٢/٥٢) – ونعج الرجل نعجاً فهو نعج ، كفرح : ثقل من أكل لحم الضأن – والطلى ، كالدمى : الأعناق ، واحدها طلية وطلاة يريد أن القوم قد أتخموا من كثرة أكل الدسم فالت أعناقهم . والبيت مقيد – ساكن الروى – كما ترى ، لكنه مؤسس لوجود ألف قبل الروى .

٢ – يعلق «أبو العلاء» هنا على حديث «ابن القارح» عن «أبى تمام» فى (رسالته : صفحة ٤١) .

٣ – فى ط : [ابن رجاد] وهو تصحيف ظاهر . والحكاية التى يشير إليها هنا ، هى التى ذكرها «ابن القارح» فى (رسالته) إلى أبى العلاء «قال الحسن بن رجاء الكاتب : جاءنى "أبو تمام" إلى خراسان ، فبلغنى أنه لا يصلى ، فوكلت به من لازمه أياماً ، فلم يره صلى يوماً واحداً ، فعاتبته فقال : يا مولاى ؛ قطعت إلى حضرتك من «بغداد» فاحتملت المشقة وبعد الشقة ، ولم أره يثقل على . فلو كنت أعلم أن الصلاة تنفعنى وتركها يضرنى ، ما تركتها . فأردت قتله فخشيت أن يحمل على غير هذا . . . » انظر (ص ٤١ من رسالة ابن القارح) وارجع إلى ص ١٧٢ من (أخبار أبى تمام للصولى ط . مصر ١٩٣٧) .

الأعلام

* – ابن رجاء : الحسن بن رجاء بن أبى الضحاك ، من أعلام القرن الثالث ، وقد مدحه أبو تمام . (ديوان أبى تمام – الطبرى ٣/١٤١٣ ط أوربا – أخبار أبى تمام للصولى – الأغانى ١٠٠/٥ ساسى) .

** – حبيب : بن أوس الطائى ، أبو تمام – صفحة ٣٢٤ .

فما تُغنى المِدَحُ ولا التشبيب . ولو أنَّ القصائدَ لها عِلمٌ ، وتأسفُ لِما يشكو الخِلْمُ[١] ، لأقامتْ عليه (المدودتانِ)[٢] اللتان فى أوّلِ ديوانِه ، مأتماً يُعجَبُ لأسوانِه[٣] . فناحَتا عليه كابْنَتَى «لَبِيدٍ*» ، وجُرِّعَتاهُما من الثُّكْلِ نظيرُ الهَبِيدِ[٤] ، وقالتا ما زَعمَه «الكِلابىُّ*» فى قولِه :

وقولا : هو الميْتُ الذى لا حريمَهُ أَضاع ، ولا خانَ الصديقَ ولا غَدَرْ
إلى الحولِ ، ثمَّ اسْمُ السلامِ عليكُما ومَن يبكِ حولاً كاملاً ، فقد اعتذَرْ[٥]

وكأنِّى بهما لو قُضِى ذلك ، لاجتمعتْ إليهما (المدودات)[٦] ، كما تجتمعُ نساءٌ معدوداتٌ . فيجِئْن من كُلِّ أَوْب ، ويتواعدنَ المَحِفلَ على نَوْب .

---

١ – الخلم ، بالكسر : الخل والصديق .

٢ – يقصد بهما (قصيدتيه الممدودتين) فى المديح ، وهما فى أول (ديوانه) :
الأولى يمدح بها «خالد بن يزيد الشيبانى» ومطلعها :

يا موضع الشدنية الوجناء ومصارع الإدلاج والإسراء

والثانية ، يمدح بها «يحيى بن ثابت» ومطلعها :

ويك اتئب أربيت فى الغلواء كم تعذلون وأنتم سجرائى !

وقد كتب شارح الديوان حاشية نصها : ذكر فى بعض النسخ أن «أبا تمام» ليس له من المديح على حرف الألف ، غير هاتين القصيدتين ، إلا أنا وجدنا القصيدة الآتية فى إحدى النسخ فأدرجناها . وهى فى مدح «محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد» ومطلعها :

هتكت يد الأحزان ستر عزائى هتك الصباح دجنة الظلماء

٣ – الأسوان : الحزين .

٤ – الهبيد : الحنظل ، أو ما فى جوفه .

٥ – الخطاب لابنتيه ، : وانظر صفحة ٢٥١ .

٦ – «لأبى تمام» (فى الديوان الذى بين أيدينا) من الممدودات الأخرى غير التين فى أول ديوانه ، سبع قصائد فى غير المدح : ثلاث فى المراثى ، وواحدة فى العتاب ، وواحدة فى الوصف ، واثنتان فى الغزل . على أن العلاء ، لا يقصر (مناحة القصائد) على ممدودات أبى تمام ، بل تجتمع إليها قصائد ممدودة ، لشعراء آخرين ، بدليل قوله بعده : «فيجئن من كل أوب»

الأعلام

* – الكلابى : لبيد – صفحة ١٧١ .

ولو فعلن ذلك لبارتْهن (البائيّاتُ) بمأْتمٍ أعظمَ رنينا ، وأشدَّ فى الحنِدسِ حنينا ، كما قال «العبقسى * » (١) :

يُجاوِبْنَ الكِلاب بكُلِّ فَجــرٍ فقد ضحَلتْ منَ النَّوحِ الحلُوقُ(٢)

وإذا كانَ مأْتَمُ (الممدوداتِ) فى مائة مِمَّنْ يُسعِدهُنَّ ويُظاهِرُ ، وَجب أن يكونَ مأْ تمُ (البائيّاتِ) فى آلافٍ تُعلِنُ وتُجاهِرُ ، لأنَّ الباءَ طريقٌ رَكوبٌ ، والمدُّ فى القصائدِ سبيلٌ منكوبٌ .

---

١ – كذا فى المخطوطات عدا (س) فقد رسمت الكلمة فيها هكذا [العبق] وهى قريبة من رسم ا ، وفى ط : [العنق]– انظر الأعلام .

٢ – فى س ، ا : [فقد ضحكت] تصحيف .

والبيت منسوب فى (الحماسة) «للمفضل النكرى» فى صفة النوائح ، جيء به استطراداً فى شرح قصيدة «للربيع بن زياد» فى «مالك بن زهير العبسى» عند قوله :

من كان مسروراً بمقتل «مالك» فليأت نسوتنا بوجه نهـار !

فهل جاء الاشتباه فى اسم العبقسى من [العبسى] ؟ هذا سؤال يعرض .

ويلحظ أن «لأبى العلاء» رأيا فى شرح بيت (الحماسة) نقله التبريزى : «فقال أبو العلاء : كان بعض أهل العلم يزعم أن «وجه نهار» اسم موضع ، وذكر ذلك «المفجع» فى (كتاب الترجمان) وقد يجوز أن يكون فى الدنيا موضع يعرف بهذا الاسم ، ولكن الشاعر لم يرده ، وإنما أراد أنهن يبكينه فى أول النهار لأن من شأن الحزين إذا هب من النوم أن يتجدد عليه المصاب كما قال «المفضل النكرى» فى صفة النوائح :

يجـاوبن الكلاب بكل فجر فقد ضحلت من النوح الحلوق

اهـ (الحماسة ٣/٢٦)

هكذا بضاد معجمة فى [ضحلت] أى يبست وجفت ، من ضحلت الغدر : قل ماؤها .

وروى (اللسان) الشطر الثانى هكذا :

* وقد صحلت من النوح الحلوق *

بصاد مهملة ، ولم يسم قائله . صحل الرجل بالكسر ، وصحل صوته : بح . ويقال : فى صوته صحل ، أى بحة .

الأعلام

* – العبقسى : لم نعثر فيما بين أيدينا من المراجع ، على عبقسى ينسب له هذا الشاهد الذى فى (الغفران) وإنما رأينا البيت منسوباً فى (الحماسة) للمفضل النكرى ، عند شرح قصيدة ابن زياد فى «مالك العبسى» ، انظر الهامش رقم ٢ أعلاه ، وانظر الحماسة بولاق ٣/٢٦) .

وما نظمَهُ على الثاء ، فإنهُ لا يعجزُ عن الإيتاء .

وتجيء [الثائيّتانِ] [1] وكِلتَاهُما كابنةِ الجونِ ، تبتدرُ فى حالِك اللونِ.

ولو صُوِّرَتا من الآدمياتِ ، لزادتا على «قَينَتَى ابنِ خَطَلٍ*» فى المَرثيّاتِ ،

وإنَّ الثاء لقليلةٌ فى شعرِ العربِ إلا أنهما تَستعينانِ كَلمةَ «كُثيرٍ*» :

حِبالُ «سلامةَ» أضحتْ رِثاثا فسُقياً لها جُدُدًا أو رِماثا

وبأَراجيزِ «رؤبةَ***» [2] وما كان نحوَها من القوافى المتكلّفةِ ، والأَشعارِ

المتعسّفةِ ، ولهما فيما نَظم «ابن دُرَيْدٍ» ، أعوانٌ بالعَجَلِ والرُّوَيد .

فأَما (الداليّاتُ) و (الرائيّاتُ) وما بُنى على الحروفِ الذُّلُلِ : كالميمِ

---

١ — فى ك : [الثائيان] ولعله سهو ناسخ .

والثائيتان هما قصيدتا أبى تمام :

الأولى ، فى مدح « مالك بن طوق » ومطلعها :

قف بالطلول الدراسات علاثا أضحت حبال قطينهن رثاثا

وعدد أبياتها سبعة وثلاثون بيتاً .

والثانية ، فى « أبى المغيث موسى بن إبراهيم » ومطلعها :

صرف النوى ليس بالمكيث ينبث ما ليس بالنبيث

وعدد أبياتها ثمانية وعشرون بيتاً . وليس فى (الديوان) على الثاء غيرهما .

٢ — فى ط : [رئبة] والصواب : [رؤبة] الراجز .

الأعلام

* — قينتا ابن خطل : هو عبد الله بن خطل أحد الذين عهد النبى لأمرائه يوم الفتح بقتلهم ولو وجدوا تحت أستار الكعبة . وكانت له قينتان « قريبة وفرتنى » تغنيان بهجاء النبى فأمر بقتلهما معه . وقد قتلت الأولى وفرت الثانية وأسلمت متنكرة . كما قتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة .

(طبقات ابن سعد ، أوربا ، ٩٨، ١٠١، ١٠٢ — السيرة ٤/٥١ — الطبرى ١/١٦٤ — الإصابة ٤/٣٧٤) .

* * — كثير ، عزة : صفحة ٣٨٦ .

* * * — رؤبة : بن العجاج ، الراجز — صفحة ١٦٥ .

* * * — ابن دريد : ص ١٦٩ .

والعين وما جرى مجراهنَّ ، فلو اجتَمع كلُّ حَيِّزٍ منهنّ وهو خِراد[١] ، لضاق عنهنَّ الصَّدَرُ والإيراد[٢] ، وزِدْنَ على ما ذُكِر أنّه اجتمعَ فى جنازةِ «أحمدَ بنِ حنبلٍ* » من النساء والرجال ، ويقالُ إنهُ لم يجتمعْ فى الجاهليةِ ولا الإسلامِ جمعٌ أكثرَ مما اجتمع فى موتِ «أحمدَ» : حُزِر الرجالُ بـألْفِ ألفٍ ، والنساءُ بستمائةِ ألفٍ ، واللهُ العالمُ بيقينِ الأشياء .

وإنْ كان «حبيبٌ» ضيَّعَ صلواتِه[٣] ، فإنّهُ لَضالٌّ بفَلَواتِه ، لا يبلُغُ فيه كيدُ العُداة ، ما بلغ إهمالُ غَدَاة . كم ضِدٌّ نكَصَ عنهُ ذا بُهْر[٤] ، وليس كذلك صلاةُ الظهر ، إنْ تركَها فإنها شاهدةٌ ، وفى الشكيَّةِ له جاهدةٌ . وكم من قَصْرٍ ، يُشَيَّدُ فى الجنةِ بِصلاةِ العَصْر ، ومِسْك فى الجنةِ متأرِّج ، لِمُصَلِّى المغرِبِ ليس بِالحَرِج ، وحُورٍ أُنشِئْنَ ببديعِ الإنشاء ، لِمَنْ حَافَظَ على صلاةِ العِشاء ــ وقد جاءَ فى (الحديثِ) النَّهْىُ أن تُسمَّى العَتْمَةَ[٥] . ورُوِىَ :

---

١ ــ كذا فى النسخ ، فلعلها جمع خرود ، كعلروب ، وصفاً للقصيدة بأنها عصماء بكر ، وقد يرجحه قول أبى العلاء فى مرثيته المشهورة :

نُم غردن فى المآتم واندبن م بشجو مع الغوانى الخراد

وجاء فى (ضرام السقط) ما نصه : «الخراد ــ فى قول أبى العلاء : * مع الغوانى الخراد * ــ فيما أظن ، جمع خرود يقال جارية خرود ، ونحوها لقاح فى جمع لقوح ، وقلاص فى جمع قلوص . قال المبرد : إنما جمع قلوص على قلاص لأنه فى الأصل نعت » اهـ . (هامش التنوير ص ٩٠ ط تبريز سنة ١٢٧٠) .

أو لعلها [حراد] بحاء مهملة ، جمع حرد وحارد وحرد ، أى معتزل منفرد .

ويكون المعنى : فلو اجتمع كل حيز منهن وهو منفرد عن سواه من القصائد ، لضاق به المكان .

٢ ــ فى ط : [الإبراد] بباء تحتية موحدة ، تصحيف .

٣ ــ ارجع إلى حكاية « ابن رجاء » عن « أبى تمام » والصلاة ، بهامش صفحة ٤٨٣ .

٤ ــ أى ، كم ضد « لأبى تمام » نكص عنه فى الشعر مبهوراً منقطع النفس إعياء .

٥ ــ فى س ، ا : [الغنمة . . . فإنما يغنم] وهو تصحيف ظاهر .

العتمة : الثلث الأول من الليل ، وفيه تحلب الإبل .

الأعلام

* ــ أحمد بن حنبل : أبو عبد الله الشيبانى ، أحد الأئمة الأربعة ــ الفقيه العالم المحدث الحافظ ، نشأ ببغداد وكان من خواص أصحاب الشافعى .

توفى سنة ٢٤١ هـ (شذرات الذهب ٢ / ٩٦ ــ ابن خلكان ١ / ٢٣) .

«لا تُخْدَعُوا عن اسمِ صَلاتِكم ،إنما يُعْتَمُ بحِلابِ الإبل » . وفى حديثٍ آخرَ : «إنَّ العَتْمَةَ اسمُ بنتِ الشيطانِ » .

وإنَّ من يعجزُ عن أداء تِلك الركعات ، ليَشتَمِلُ على نِيَّةٍ عاتٍ . فليت «حبيباً » قَرنَ بينَ الصلاتين ، فَجعَلهما كهاتين ، كما قال القائل :

قَرنَ الظُّهرَ إلى العصْرِ كما تُقْرَنُ الحِقَّةُ بالحِقِّ الذَّكَرْ[1]

وإنِّى لأَضَنُّ بتلك الأَوصالِ ، أن يَظلَّ جَسدُها وهو بالمُوقَدةِ صالٍ ، لأَنه كانَ صاحبَ طريقة مُبتدَعةٍ ، ومعانٍ كاللؤلؤ مُتتَبَّعة ، يَستخرِجُها مِن غامضٍ بحارٍ ، ويفضُّ[2] عنها المُستغلِق من المحارِ .

وإنِ ابتدَرَتْه مَهَنَةُ «مالكٍ »[3] ، فقد نُبِذَ فى المهالِك . فليتَهُ «كالجعدِى* » أَو سُلِكَ به مسلكَ «عدِىّ** » ، أَو كان مذهبُهُ مذهبَ «حاتمٍ*** » فقد كانَ متألِّهاً ، ومن الخَشيةِ مُتولِّهاً ، وقالَ :

وإنِّى لمَجزِىٌّ بما أنا عـامِلٌ ويضْطمُّنى «ماوىٌّ » بيتٌ مُسَقَّفُ[4]

---

١ — الحقة ، بالكسر : الناقة التى استحقت الحمل .

٢ — فى ط :[ويفض] وهو تصحيف ظاهر .

٣ — خازن النار .

٤ — يروى :

وإنى — وإن طال الثواء — لميت ويضطمنى «ماوى» بيت مسقف
وإنى لمجزى بمـا أنا كاسب وكل امرئ رهن بها هو متلف

والبيت من (فائيته) التى مطلعها :

أرسما جديدا من «نوار» تعرف تسائله إذ ليس بالدار موقف

الأعلام

* — الجعدى : النابغة — صفحة ٢٠٢ .

** — عدى : بن زيد — صفحة ١٤٦ .

*** — حاتم : الطائى — صفحة ٢٣١ .

أو ليتَهُ لَحِقَ «بزيدِ[1] بنِ مُهَلْهِلٍ* » فقد وفدَ على النبيِّ – صلى الله عليهِ [وسلم][2] – وطرحَ عنه ثوبَ الغيِّ .

* * *

وأما[3] «المازيارُ** » ، فحلَّال بالسفَهِ سيَّارٌ ، وحسبُه ما يتَجرَّعُ من الحميم ، ويَحتملُ من المقالِ الذميم ، وقد خلدَ له فى الكُتُبِ ما يُوجِبُ لعنَهُ إلى يوم الدين ، وأنَّى لهُ أن يُجعلَ كأَديمٍ وَدِين[4] !

١ – وردت فى كل النسخ – عدا (ك) ولم تكن وصلتنا من تركيا – : [لحق يزيد بن مهلهل] ولم نجد فيمن وفدوا على النبى من يدعى هكذا ، فرجحنا أن يكون تحريفاً صوابه : [لحق بزيد بن مهلهل] وهو زيد الخيل . انظر الأعلام – وقد أيدت نسخة (ك) بعد أن وصلت إلينا ، ما سبق أن رجحناه .

٢ – لم يرد فى ك ، ش ، ت .

٣ – تعليق على حديث « ابن القارح » عن « المازيار» ، و « المعتصم » . (ص ٤٢ من الرسالة) .

٤ – الواو هنا من أصل الكلمة . يقال : ودن الجلد يدنه : دفنه تحت الثرى حتى يلين فهو ودين . وفى (نوادر أبى مسحل) : ودنت الأديم إذا عركته حتى يلين (١ / ٦١) .

الأعلام

* – زيد بن مهلهل : هو زيد الخيل بن مهلهل بن يزيد بن منهب ، من بنى نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء .

كان فى الجاهلية فارساً مظفراً ، بعيد الصيت ، وأدرك الإسلام ، ووفد على النبى صلى الله عليه وسلم فسر به وسماه زيد الخير .

وزيد شاعر مخضرم مقل (الاستيعاب ١/ ١٤٩ – الأغانى ب ٦/ ٤٧١) .

** – المازيار : بن قارن بن ونداهرمز ، دهقان من أبناء ملوك طبرستان ، شق عصا الطاعة بتحريض « الأفشين » عام ٢٢٤ هـ ومنع الخراج وتحصن بجبال طبرستان ، ثم هزم وحمل إلى « المعتصم » بسامرا حيث صلب مع صاحبه . (تاريخ ابن الأثير – شذرات الذهب ٢/ ٥٣ : ٥٨) .

ورَحِمَ اللهُ «ابنَ أَبِي دُوَاد*» (١) فلقد شَفَى الأَنفسَ من الجُــوَاد (٢)، وكشفَ حالَ «الأَفشِينِ**»، فعُلِمَ أَنَّهُ آلِفُ شَيْنٍ، مُخالفُ رشادٍ وَزين.

* * *

و «بَابَكُ***» فتحَ بابَ الطغيان، ووُجِدَ من شِرار الرُّعيان (٣)، وأظن جهادَهُ - عليه التَّبارُ - أفضلَ جهادٍ عُرِف، وذَنْبَهُ أكبرَ ذنبٍ اقتُرِف. ولعلَّهُ يَوَدّ فى الآخرةِ أنه ذُبِحَ عن كُلِّ مَن قُتلَ فى عِدّانِه (٤)، مائةَ مرةٍ فى

---

١ - فى ط: [بن أبى دؤاد] بحذف ألف ابن، والصواب إثباتها.

و «أبو العلاء» يشير هنا إلى ما روى من أن «ابن أبى دواد»، القاضى، قال للمعتصم عن الأفشين: أغرل ويطأ امرأة عربية؟، وهو كاتب «المازيار» وزين له العصيان». انظر (رسالة ابن القارح صفحة ٤٢).

٢ - الجواد، غير مهموزة: العطش أو شدته. وقد جيد الرجل: عطش وأشرف على الهلاك من ظمأ.

٣ - يشير إلى المعروف من نشأة «بابك» وقد كان راعياً أجيراً قبل أن يظهر.

٤ - العدان بفتح العين وكسرها: زمان الشىء أو الأفضل والأول من زمانه. انظر صفحة ٣١١

الأعلام

* - ابن أبى دواد: أبو عبد الله أحمد بن أبى دواد الإيادى - مستشار المأمون. وقد قربه وقال المعتصم فى وصيته: «وأبو عبد الله . . . لا يفارقك، وأشركه فى كل أمرك فإنه موضع لذلك منك» فجعله قاضى القضاة. توفى سنة ٢٤٠ هـ. (تاريخ بغداد ٤/١٤١ - شذرات ٢/٩٣)

** - الأفشين: حيدر بن كاوس، تركى من أبناء أمراء أشروسنة - ما وراء النهر - وكان من أكبر قواد «المعتصم»، وهو الذى ظفر «ببابك» سنة ٢٢١ هـ مع قوته ومناعة موقعه، وتولى حرب الروم وهزمهم - ثم داخله الزهو والطمع، فترصد «عبد الله بن طاهر» لرسائله مع «المازيار» وحوكما ثم صلبا سنة ٢٢٦ هـ (تاريخ ابن الأثير - شذرات الذهب ٥/٥٨)

*** - بابك: الخرمى بن بهرام، صاحب الفتنة الكبيرة فى عصرى «المأمون والمعتصم»، اتصل أول أمره «بجاويدان» رئيس الخرمية، ولما مات سيده زعمت زوجه أنه أخبر عند موته أن روحه تدخل جسد غلامه «بابك». وقد تزوجها وخرج على الدولة، فما زال يهزم قائداً بعد قائد أكثر من ٢٠ سنة، حتى ظفر به الأفشين سنة ٢٢٣ هـ. (ابن الأثير - الفهرست ٤٨٠ تجارية - شذرات ٢/٥١).

نهَل مِذّانِه[١] ، ثمَّ خلصَ من العذاب المطبَقِ ، واستنقَذَ عُنُقَهُ من الرِّبَق[٢]

* * *

والعَجَبُ «لأبي مُسلم* » خبطَ في الجَنانِ[٣] المظلم ، وظنَّ أنه على شيء ، فكان كالمعتمِدِ على النَّوء ، حَطَبَ لنارٍ أَكَلَته ، وقَتَل في طاعةِ وُلاةٍ قَتلَتْه[٤]. ولَيسَ بأَوَّلِ مَن دَأَبَ لِسواه ، وأَغواه الطَّمعُ فيمَن أَغواه . وإنما سَهر لأَمٌ دَفْرٍ ، وتَبِعَ سَراباً في قَفْرٍ ، فوجد ذنبَهُ غيرَ المُغتَفَرِ ، عند صاحب الدولةِ «أبي جعفر** » .

وكلُّ ساعٍ للفانيةِ لا بدَّ لهُ من النَّدَم ، في أوانِ الفرقَةِ وحين العَدَم ؛ فَذَمُّنا لها يُحسَبُ من الضلال ، كما تَمنّي القَنَعَ أخو الإقلال ؛ وهذه زيادةٌ في النَّصَب ، وفازَ بالسَّبقِ حائزُ القَصَب[٥] . نَذُمُّها[٦] على غيرِ جِنايةٍ ، ولم تَخُصَّ أحدًا بالعِنايةِ ، بل أبناؤُها في المِحَن سواءٌ ، لا تُساعِفُهم الأهواءُ ؛ فَرُبَّ حامِلٍ حُزْمَةَ عَضيدٍ[٧] ، ليس رَثَدُه بالنضيدِ[٨] ، يَعجزُ

١ – النهل ، محركة : أول الشراب . والمذان ، بكسر الميم وتضعيف الذال : الماء الملح أو الشديد الملوحة .

٢ – الربق ، بكسر ففتح : جمع ربقة وهي العروة في الحبل . ويقال : حل ربقته ، أي فرج كربته .

٣ – الجنان بفتح الجيم : الليل أو ادلهامه . وهو من كل شيء جوفه .

٤ – يشير إلى قيام « أبي مسلم » بالدعوة العباسية ثم قتله بيدي « أبي جعفر المنصور » .

٥ – أي : كان الغالب ، وأصله أنهم كانوا ينصبون في حلبة السياق قصبة فمن سبق اقتلعها وأحرزها ليعلم أنه سابق .

٦ – في ت ، ط :[يذمها] . وفي س ، ا : [ندمها] تصحيف .

٧ – العضيد هنا : ما قطع من الشجر ، الحطب .

٨ – الرثد : سقط المتاع ، وقد رثد المتاع : نضده .

الأعلام

* – أبو مسلم : الخراساني – صفحة ٣٦٧ .

* * – أبو جعفر : المنصور ، عبد الله العباسي ، ثاني خلفاء العباسيين ، توفي سنة ١٥٨ هـ وخلافته واحد وعشرون عاماً .

ثمنُها عن القُوتِ ، ويكابدُ شظَفَ عيشٍ ممقوت ، يَلِجُ سُلاَّءُ(1) ، فى قَدَمِهِ ، وَيَخضِبُهُ الشائكُ بِدَمِهِ ، وهو أَقلُّ أَشجاناً من الواثبِ عَلَى السرير ، يَنْعم بِرَشاٍ غَرير ؛ يُجمعُ لهُ الذهَبُ من غيرِ حِلٍّ ، بإعناتِ الأُممِ وإسخاطِ الإِلِّ(2) ؛ وإذا ملأَ بطنَهُ من طَعامٍ ، وَسَبحَ فى بحرٍ من التَّرفِ عامٍ(3) ، فتلكَ النِّعَمُ ولَذَّاتُه ، تَحدُثُ لأَجلِها أذاتُه ؛ يَختَلِجُه القَدَرُ على غفُول ، وغايةُ السَّفَرِ إلى قُفولٍ .

وما يَدرِى العاقلُ إذا افتكرَ ، أَىُّ الشخصين أفضلُ : أَربيبٌ عُقِدَ عليهِ إِكليلٌ ، أَم أَرقَشُ ظِلُّهُ فى الملكِ ظليلٌ(4) ؟ كلاهما بَلَغ آرابا . وأَحدُهما يأْكلُ ترابا ، والآخرُ يُعَلُّ بالرَّاحِ ، وَيُجتَهَدُ له فى الأَفراحِ .

* * *

وما عَلِمنا النُّسُكَ مُوَقِّيا(5) ، ولا فى الأَسبابِ الرافعةِ مُرَقِّيا ؛ والعالَمُ بقَدَرٍ عامِلون ، أَخطأَهم ما هُم آمِلون ، وما آمَنُ أن تكونَ الآخِرَةُ بأَرزاقٍ ، تغدو الراجحةُ إلى المِهراق(6) . على أَنَّ السِّرَّ مُغيَّبٌ ، وكُلُّنا فى المُلتَمَسِ مُخيَّب ؛ والجاهِلُ وفوقَ الجاهلِ ، مَن ادعى المعرفةَ بغِبِّ المناهل ؛ واللعنَةُ على الكاذبين .

* * *

١ — السلاء : شوك النخل ، ونصل كشوك النخل . واحدته سلاءة .

٢ — الإل بكسر الهمزة : الجار .

٣ — عام : من عمى الموج يعمى عمياً : هاج ورمى بالزبد . وعمى السحاب : سال .

٤ — الأرقش من الأفاعى : المنقط ببياض وسواد — والملك : المص ، والإهلاك .

٥ — فى ز ، ط ، ت : [وما علمنا أن النسك موقياً] بزيادة أن ، وهو خطأ ظاهر ، يقع به خبر أن منصوباً .

٦ — فى (ك) روايتان : [إلى المهراق ، على المهراق] والمهراق : الحوض . والراجحة : لعلها النفس التى رجح رزقها من المغفرة .

أما(١) الذينَ يدَّعونَ فى «علىّ* عليهِ السلامُ» ما يدعون ، فتلك ضلالةٌ قديمةٌ ، وديمةٌ من الغِوَايةِ تَتَّصِلُ بها ديمةٌ ، وقد رُوِىَ أنهُ حرَّق «عبدَ اللهِ** ابنَ سبإٍ» لمَّا [جاهرَ] (٢) بذلكَ النبإِ .

واعتِقادُ الكَيْسانيةِ (٣) فى «محمدِ بنِ الحنَفيةِ***» عجيبٌ ، لا يُصَدَّقُ

١ — يرد على ما جاء فى (رسالة ابن القارح) عمن يدعون «لعلى وجعفر» — رضى الله عنهما — ما يدعون . انظر (ص ٤٣) .

٢ — فى ك ، ش : [لما هاجر] .

وأصحاب «ابن سبأ» يعتقدون أن «الإمام على» — رضه — لم يمت ولم يقتل ، وإنما قتل «ابن ملجم» شيطاناً تصور بصورته ، وأن «علياً» فى السحاب ، والرعد صوته ، وسوف ينزل إلى الأرض فيملأ أرجاءها عدلا بعد أن ملئت ظلماً . وإذا سمعوا الرعد قالوا : عليك السلام يا أمير المؤمنين ، قال الشاعر :

ومن قوم إذا ذكروا عليا ... أشاروا بالسلام إلى السحاب

وفى رواية : أن «ابن سبأ» قال «لعلى» عليه السلام : أنت الإله حقاً . فنفاه إلى «المدائن» ، وفى أخرى أنه أحرقه . انظر (تأويل مختلف الحديث — ٨٧) .

٣ — الكيسانية : منسوبون إلى «كيسان» مولى «الإمام على» وهو تلميذ «محمد بن الحنفية» الذى يعتقد الكيسانية فيه اعتقاداً بالغاً ، من إحاطته بالعلوم كلها باطناً وظاهراً .

وفى هامش (ك) حواش كثيرة عما ورد هنا من النحل ، وهى بنصها على هامش ش .

الأعلام

* — على : بن أبى طالب — أمير المؤمنين .

** — عبد الله بن سبأ : من غلاة الشيعة ، وهو يهودى الأصل من «صنعاء» ، قدم الحجاز فى عهد «عثمان» — رضه — وأسلم . وقيل إنه أول من قال إن «عليا» وصى الرسول ، وإن حقه فى الخلافة شرعى سماوى . وقد تنقل فى الأمصار ، ثائراً على «عثمان» . مذيعاً مقالته تلك ، ذكر ابن «قتيبة» أن «عبد الله بن سبأ» ، ادعى الربوبية لعلى فأحرق «على» أصحابه بالنار وأنشد :

لما رأيت الأمر أمراً منكراً ... أججت نارى ودعوت قنبرا

(انظر تأويل مختلف الحديث صفحة ٨٧ . ط ١٣٢٦) .

*** — محمد بن الحنفية : أبو القاسم ، محمد بن على بن أبى طالب . أمه «الحنفية ، خولة بنت جعفر بن قيس من بنى حنيفة» .

كان ورعاً تقياً فقيهاً ، وتعتقد «الكيسانية» فى إمامته وتقول إنه مقيم «برضوى» :

(ابن خلكان ١/٦٤٠)

بمثلِه نَجيبٌ ، وقد رُوِىَ أنَّ «أبا جَعفر المنصورَ» رُفِعَتْ لهُ نارٌ فى طريقِ «مَكةَ» فى الليلةِ التى مات فيها فقالَ : قاتلَ اللهُ «الحِمْيَرىَّ*» ، لو رأى[1] هذه النارَ لظنَّ أنها نارُ «محمدِ بنِ الحنفية»!

و «علىٌّ» له سابقةٌ ، ومحاسنُ كثيرةٌ رائِقةٌ ، وكذلك «جعفرُ بنُ محمد**» ليسَ شَرفُهُ بالثَّمَد .

* * *

وقد بلغنى أنَّ رجُلاً «بالبصرةِ» يُعرَفُ «بِشَاباسَ***» تَزعمُ جماعةٌ كثيرةٌ أنهُ ربُّ العزَّة ، وتُجبَى إليه الأموالُ الجَمَّة ، ويَحمِلُ إلى السلطانِ منها قِسماً وافرًا ، ليكونَ بما طَلَبَ ظافرًا ، وهو إذا كُشِف ساقطٌ لاقط ، يَبذُهُ إلى الفضلِ الماقطُ[2] - والماقطُ الذى يكرِى من بلدٍ إلى بلد - وحُدِّثتُ أن امرأةً[3] «بالكوفةِ» يُدَّعَى لها مِثلُ ذلك .

---

١ - العبارة هنا تشير إلى أقوال «الحميرى» فى أن «محمد بن الحنفية» لم يزل حياً :

تغيب لا يرى فيهم زمانا ... برضوى عنده عسل وماء

٢ - اللاقط : كل عبد أعتق . والماقط مولى المولى . واستدرك (التاج) عن «ابن دريد» : رجل ماقط ، وهو الذى يكرى من منزل إلى منزل . ا هـ .

وينتهى عند قوله : إلى الفضل ، الجزء المنقول من مكانه فى (س ، ا) انظر هامش ٤ ص ٤٧٢ .

٣ - هذه رواية الأصل ومثلها (ش ، س ، ا ، ر) وفى الباقيات : [وحدثت عن امرأة] .

الأعلام

* - الحميرى : السيد لقبه ، واسمه : إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة الحميرى ، ويكنى أبا هاشم - شاعر متقدم مطبوع من غلاة الشيعة وقيل كان من الكيسانية ، يقول بإمامة «محمد بن الحنفية» ، ثم رجع وقال بإمامة «جعفر» ، وفى ذلك خلاف . توفى بواسط ١٧٣ هـ (أغانى ب ٧/٢ - فوات الوفيات ١/١٩ - الملل والنحل للشهرستانى ١١١) .

* * - جعفر بن محمد : الصادق - صفحة ٤٦٧ .

* * * - شاباس ، لعله الذى ذكره «ابن حزم» فى (الفصل ٤/٤٣) بين غلاة الشيعة ، قال : «وقالت طائفة بإلهية شاباس ولا يزال فى وقتنا هذا ، حيا بالبصرة» ا هـ .

وقد سمعتُ من يُخبِرُ أنَّ «لابنِ الراوَندى * » معاشر تذكر أن اللاهوتَ سَكَنه ، وأنَّه مِنْ عِلْمٍ مكَّنَه[1] ، ويخترِصونَ لهُ فضائلَ يشهدُ الخالقُ وأهلُ المعقولِ ، أنَّ كَذِبَها غيرُ مصقول ؛ وهو فى هذا أحدُ الكَفَرة ، لا يُحسَبُ من الكرامِ البَررَةِ ، وقد أنشدَ لهُ منشِدٌ ، وغيرُهُ التقىُّ المُرشِد :

قَسَّمتَ بين الورى معيشَتَهُمْ قِسمةَ سكرانَ بيِّنِ الغَلَطِ

لو قَسمَ الرزقَ هكذا رجلٌ قلنا لهُ : قد جُنِنتَ فاستعطِ[2]

ولو تُمثِّلَ هذانِ البيتانِ لكانا فى الإِصْرِ ، يَطولانِ أرَمَى «مِصر»[3] ، فلو ماتَ الفَطِنُ كمَدًا لما عُتِب ، فأين مهرَبُ العاقلِ من شقاءِ رُتِب ؟ [أكُلَّما][4] خَدَعَ خادِع ، أُرسِلتْ من الكفرِ مَصادِع[5] ؟ ــ والمصادِعُ : السِهامُ ــ وما حسَّنتْ[6] السوداءُ الغالِبةُ بسفيهٍ[7] دعواه ، إلاّ وافَقَ جهولاً عَواه[8] ــ أى عَطفَه ــ

١ ــ فى ط : [وأن من علم مكنه] .

٢ ــ سيق هذا البيت نثراً فى (ط) ، فأوهم أنه من كلام « أبى العلاء » وإنما هو مما أنشد لابن الراوندى . وانفردت (س ، ا ، ن) بإيراده هكذا : [قد خنت فاستعط] ثم رأى نيكلسون أن يغير [فاستعط] بكلمة [فاتعظ] وهو تغيير لا يقوى به المعنى ولا تستقيم القافية .

يقال : استعط الدواء : أدخله فى أنفه ، والسعوط ــ مولدة ــ : الدواء يصب فى الأنف ، دقيق التبغ يدخل فى الأنف .

٣ ــ الإصر هنا : الذنب . جمعه آصار ــ يطولان : يعلوان ــ وأرما مصر : الهرمان ، وأصل الأرم حجارة تنصب فى المفازة يهتدى بها ، والعلم .

٤ ــ فى الأصل : [أكل ما] .

٥ ــ فى س ، ا : [مصارع] وهو تصحيف . والمصادع : جمع مصدع ، كشقص ، وهو النصل العريض .

٦ ــ استبدل بها نيكلسون : [وما مسكت] ونص بهامشه على أن الأصل : [وما حسنت] ولسنا نفهم وجه هذا التغيير ؟

٧ ــ كذا فى النسخ ، ولعلها : [لسفيه] .

٨ ــ يقال عوى القوم إلى الفتنة : دعاهم . وعوى القوس ونحوها : عطفها . (اللسان) وعواه : لواه (نوادر أبى مسحل : ٢٠٢/١) .

الأعلام

* ــ ابن الراوندى ، صفحة ٤٦٩ .

وقد ظهر فى الضيعةِ المعروفةِ «بالنَيْرَبِ*» المقاربةِ «لسَرْمِين**» رجلٌ يُعرفُ «بأبى جوف***» لا يستترُ من الجهلِ بحَوْف[1] — والحوفُ أُزَيْرٌ من أَدَمٍ مُشقَّقُ الأطرافِ السافلةِ تَتَزِرُ به الجاريةُ وهى صغيرةٌ — وكان يدّعى النبوّةَ، ويخبرُ بأخبارٍ مُضحكة، وتَثبتُ نِيّتُه على ذلك ثباتَ المَحَكَة[2]، وكان لهُ قطنٌ فى بيتٍ فقال: إن قطنى لا يحترقُ! وأمرَ ابنَهُ أن يُدنىَ سراجاً إليه، فأخذ فى العُطبِ[3]، وصرخت النساءُ، واجتمعت الجيرةُ وإنما الغرضُ إطفاءٌ! وحدثنى من شاهدَ، أنه كان يُكثرُ الضّحِكَ بغيرِ موجِبٍ[4]، ولا عند حدَثٍ معجِبٍ، فقيلَ لهُ: مِمَّ[5] تَضحك؟ فقال كلاماً معناهُ: إنَّ الإنسان ليفرحُ بهينٍ قليلٍ، فكيف مَن وصل إلى العطاء الجليل؟ وكانَ بيِّنَ الجنونِ، ليس خَبلهُ بالمكنونِ، فاتّبعَهُ [الأغبياءُ][6]، وكذّبَ ما يقولُه الأنبياءُ؛ حتى قتلهُ والى «حلبَ» — حرسها اللهُ — وذلك بعدَ[7] مقتلِ

---

١ — الحوف: جلد يشق على هيئة الإزار، تلبسه الجوارى والصبيان.

٢ — المحكة: جمع ماحك، وهو المتمحك اللجوج.

٣ — أى أخذ السراج فى العطب، بضم فسكون، وبضمتين، وهو القطن.

٤ — فى ط، ت: [من غير].

٥ — فى ط: [لم].

٦ — فى ك: [الأغنياء] وليس الأولى.

٧ — أى بعد عام ٣٨٦ هـ. انظر «ابن الأثير» ٩/٨٤، ٨٥.

الأعلام

* — النيرب، ناحية بحلب انظر (بلدان ياقوت ٤/٨٥٥).

** — سرمين، بلدة مشهورة من أعمال حلب (ياقوت ٣/٨٣).

*** — أبو جوف: فى ن: [أبو خوف — Abu Khauf] ولم نعثر عليه فى مراجعنا، ونص (الغفران) أنه زنديق ادعى النبوة فى بعض أعمال «حلب» فقتله الوالى بعد عام ٣٨٦ هـ. الذى قتل فيه «الدوقس».

« البطريقِ المعروفِ بالدّوقَسِ* » فى بلدِ «أفامِيَةَ** » ، وكان الذى حثَّ على قتلِهِ «جيشُ*** بنُ محمد بنِ صمصامةَ » لأن خبرَه رُقِىَ إليه ، فأرسلَ إلى سُلطانِ «حلبَ » حرسها اللهُ يقولُ : اقتلْهُ وإلّا أنفذتُ إليه مَن يَقتُله ؛ وكان السلطانُ يتهاونُ به لأنه حقير ، ورُبَّ شاةٍ نتجَ منها الوقيرُ – أى قطيعُ الغنم .

وبعضُ الشيعةِ يُحدِّثُ أنَّ «سلمانَ** الفارسىّ »(١) فى نفرٍ معه جاءُوا يطلبونَ «على بنَ أبى طالبٍ » – سلامُ اللهِ عليه – فلم يجدوهُ فى منزلِهِ ، فبينا هم كذلك جاءت بارِقةٌ تتبعُها راعدة ، وإذا «علىٌّ » قد نزلَ على إجّارِ(٢) البيتِ ، فى يدِهِ سيفٌ مخضوبٌ بالدمِ فقال : وَقَعَ بينَ فئتينِ من

١ – فى ط : [سليمان] وهو تحريف ظاهر .

٢ – الإجار والإجارة بكسر الهمزة : سطح ليس عليه سترة ، وليس حوله ما يرد الساقط . وفى الحديث : من بات على إجار ليس حوله ما يرد قدميه فقد برئت منه الذمة .

الأعلام

* – الدوقس ، البطريق : صاحب الروم ، نزل على حصن أفامية فانتصر على « جيش ابن الصمصامة » . ثم مرض له – سنة ٣٨٦ هـ – بعد انتصاره على المسلمين رجل كردى من جيش الإخشيد فقتله على غرة ، فصاح المسلمون : قتل عدو الله .

(ابن الأثير : ط أوربا ٩/٨٤)

** – أفامية ، مدينة حصينة من سواحل الشام . (بلدان ياقوت ١/٣٢١) .

*** – جيش بن محمد بن صمصامة ، كذا فى كل نسخ (الغفران) التى لدينا ، ومثلها نسخة نيكلسون (Jaish) وسماه فى (الشذرات – ٣/١٣٢) : « حبيش بن محمد بن صمصامة » وجمع « ابن الأثير » بين الروايتين فسماه فى المتن « جيش بن الصمصامة » ، وبهامشه (حبيش – نسخة) وكرر ذلك فى (صفحات ٧٢ ، ٨٤ ، ٨٥ جزء ٩ ط أوربا) .

قائد مشهور ، ولى إمرة « دمشق » ثلاث مرات لصاحب مصر ، وهو الذى حارب « البطريق » المعروف بالدوقس ، فلما قتل سنة ٣٦٨ هـ سار « جيش » إلى أنطاكية يغنم ويسبى ويحرق ، وعاد إلى دمشق فأحسن السيرة حيناً ثم غدر واستبد حتى مرض ومات . سنة ٣٩٠ هـ .

** * – سلمان الفارسى ، أبو عبد الله . أصله من فارس وروى أن الرسول اشتراه وأعتقه ، شهد « الخندق » وهو الذى أشار بحفره ، ولم يفته بعد ذلك مشهد ، وكان حبرا زاهداً ، ولى وهو أمير على « المدائن » يعمل الخوص بيده وكان يتصدق بعطائه . توفى آخر خلافة « عثمان » – رضه – كما رجح صاحب (الاستيعاب) .

(السيرة ١/٢٣٣ – الاستيعاب ٢/٥٧١)

الملائكةِ ، فصعدتُ إلى السماء لأُصلِحَ بينهما !

والذين يقولون هذه المقالةَ ، يعتقدون أن «الحسنَ والحسينَ*» ليسا من ولدِه ، فحاقَ بهم العذابُ الأليمُ .

أفلا يرى إلى هذه الأُمَّةِ كيف افتنَّتْ فى الضلالةِ ، كافتنانِ الربيعِ فى إخراج الأكلاء ، والوحشِ الراتعةِ فى تربيبِ الأطلاء[1] !؟ وللكَذِبِ سوقٌ ليست للصِّدق ، تجعلُ الأُسدَ من أبناء الفِرْق[2].

* * *

وأما الذى ذكرهُ من بلوغِ السِنِّ[3] ، فإن اللهَ - سبحانَهُ - خلقَ مَقِرًّا وشُهْدا ، ورغبةً فى العاجلةِ وزهدا ؛ وإذا اللبيبُ أنعمَ النظرَ ، لم يرَ الحياةَ إلَّا تجذِبُه إلى الضَّير ، وتحثُّ جسدَهُ على السَّير ؛ فالمقيمُ كأخى ارتحالٍ ، لا تَثبتُ الأقضِيَةُ به على حالٍ ، صبحُ يتبسَّمُ[4] وإمسَاءٌ ، لا يَلبَثُ معهما

---

١ - فى س : [الأطل] .
والأطلاء : جمع طلا وطلو ، وهو ولد الظبية ساعة يولد .
وتربيب الصغير : تربيته حتى يدرك .

٢ - الفرق ، بالكسر : الطائفة من الصبيان ، القطيع من الغنم ونحوها .

٣ - يشير إلى قول «ابن القارح» فى (رسالته) : [فلما بلغت عشر الثمانين ، جاء الجزع والهلع] ص ٤٥ - وهذه العبارة مما يعين على تحقيق تاريخ إملاء الغفران . - انظر ص٨من دراسة (الغفران) لبنت الشاطىء - ط ٢ دار المعارف .

٤ - فى س : [ينمّ] تصحيف .

الأعلام

* - الحسن والحسين ، ابنا الإمام على بن أبى طالب ، ولد أولهما فى رمضان سنة ٣ هـ وعرف بالحلم والورع والزهد ، وبويع بالخلافة بعد أبيه فى العراق وما وراءه ، ثم تنازل عن الأمر «لمعاوية» بشروط قبلها كلها. والخبر الذائع أنه مات مسموماً . (الاستيعاب ١/١٤٢)- تاريخ الطبرى: سنة ٤٠هـ-

وولد الثانى فى شعبان سنة ٤ هـ وكان فاضلا متديناً ، أبى مبايعة «يزيد» ، وخرج إلى الكوفة بعد أن كاتبه أهلها يعدونه العون والنصر ، فقتل مع أهل بيته فى كربلاء فى ١٠ من محرم سنة ٦١ هـ . فهاج مقتله أحزان الناس ، وأثار الشيعة .

(الاستيعاب ١/١٤٦ - الطبرى سنة ٦٠ هـ)

النَّسَاءِ(١) ، كأنهما سِيدَا(٢) ضِرَاءٍ ، والعُمرُ ثَلَّةٌ(٣) فى اقتِراءٍ ، وهما على السارح يُغيرانِ ، فيُفنيانِ السائمةَ ويُبيران .

وإن كان ــ مَكَّنَ اللهُ وطأةَ الأدبِ ببقائهِ ــ قد أماط الشبيبةَ فإنما أنفقَها(٤) فى طَلَبِ علومٍ وآدابٍ ، صيَّرَ طِلابَها ألزمَ دابٍ ؛ ولو كان لها على الحىِّ تَلَبُّثٌ ، كان لها بنفسِه النفيسة تشبُّثٌ ، ولكنها بعضُ الأعراضِ ، لا تشعرُ بحياةٍ وانقراض .

وإذا كنَّا على ذمِّ هذه المَنزلةِ مُجمِعين ، ولِفراقِها مُزمِعين ، فلِمَ نأسفُ على نأيِ الخوَّانَةِ ؟ إن الأشاءةَ(٥) لمِن العَوَانةِ ــ والأشاءةُ النخلةُ الصغيرةُ ، والعَوَانةُ النخلةُ الطويلةُ ــ ومتى أخلصَ قرينُ الغفلةِ توبةً ، فإنها لا تتركُ حَوبةً ، تغسِلُ ذنوبَهُ غَسْلَ الناسِكةِ(٦) جَزيزَ الفُرار(٧) ، فى مُتدفِّق

---

١ ــ النساء ، بفتح النون : طول العمر .

٢ ــ فى ز ، ت ، ط : [سيدا أضراء] ويلحظ أن رسم الكلمتين فى ك يدعو إلى الاشتباه ، لأن ألف التثنية مزاحة قليلا إلى اليسار قريبة من [ضراء] .

والسيد : الذئب أو الأسد ــ والضراء ، بالفتح والكسر : الولع بالصيد ، يقال ضرى الكلب بالصيد : أولع به .

٣ ــ الثلة ، بالفتح : جماعة الغنم الكثيرة ، وبالضم : الجماعة من الناس ، ومنه قولهم : فلان لا يفرق بين الثلة والثلة . والمختار هنا [ثلة] بالفتح ، لتناسب قوله [سيدا ضراء] ــ

ــ والاقتراء : التتبع ــ والسارح : السائمة

٤ ــ فى ز : [الفقها] . وفى ت ، ط : [الفقهاء] وكلاهما تحريف صوابه : [أنفقها] كما فى الأصل . يشير إلى شكوى « ابن القارح » فى (رسالته) من شيخوخته : [كنت فى حال الحداثة ، أقرب الناس إلى وأعزهم على . . . وأجلهم فى نفسى مرتبة ، من قال لى : نسأ الله فى أجلك ، جعل الله لك أمد الأعمار وأطولها . فلما بلغت عشر الثمانين ، جاء الجزع والهلع] . ص ٤٥ .

٥ ــ ضبطه فى (ك) بكسر الهمزة ، والذى فى (القاموس ؛ الأشاء ، بالفتح والمد كسحاب : صغار النخل واحدته أشاءة ــ والعوانة : النخلة الطويلة . ، ونص القاموس على أن همزته أصلية ، عن «سيبويه» لا كما توهم الجوهرى .

٦ ــ الناسكة هنا : الغاسلة ، من نسك الثوب غسله فطهره .

٧ - فى ط : [الفرار] وهو تصحيف ظاهر ، صحته : [الفرار] أى ولد النعجة والماعز ــ والجزيز : المجزوز ، وهو ما يجز من صوف الغنم .

سَحابٍ مِدرار ، كَثُر فيه القَهَلُ(١) والدَّنَس ، فأَحبُّ رحضَهُ الأَنَس ؛ وكان قد أُخِذ عن أثباجِ غَنَمٍ بيض ، تفوقُ ما يرتَعُ منَ الربيض(٢) ، فعادَ وكأنَّهُ كافورُ الطيبِ ، أو ما ضحِكَ من كافورٍ رطيبٍ — والكافورُ : الطَّلْعُ ، وقيلَ هو وعاءُ الطلعةِ .

* * *

فأما الغانياتُ بعدَ السبعين(٣) ، فالأَشيَبُ لديهنَّ كالعاسِلِ يُباكِرُ العِينَ(٤) . وقد حُكِيَ أن «أبا عمرو* بنَ العلاء» كان يخضِبُ ، فاشتكى في بعضِ الأيامِ ، فعادهُ بعضُ أصحابِه ، فقال : تقومُ إن شاء اللهُ تعالى من علَّتِك . فقال : ما آملُ بعد ستٍّ وثمانين . وعاد إليه وقد تماثلَ فقال : لا تُحدِّثْ بما قلتُ لكَ . وهذا من ظريفِ ما رُوِيَ ، رغِبَ في تمويهِ بالخِضاب ، وكَتم سِنَّهُ عن كل الأَصحاب .

* * *

وقد تحدَّثَ بعضُ طُلّابِ الأَدبِ أنه — أدام اللهُ تزيينَ المحافلِ بحضورِه — ذَكَرَ التزويجَ يريدُ الخِدمةَ(٥) ؛ فسرَّني ذلك ، لأَنَّهُ دلَّ على إقامةٍ بالوطَنِ ، وفي قُربِه الفرحةُ لذوي الفِطَن . إذ كانَ كالشجرةِ الوارفِ ظلالُها

١ — فيه ، أي في الجزيز — والقهل ، محركة : القذر والقشف .

٢ — الثبج من كل شيء : وسطه أو أعلاه . وما بين الكاهل إلى الظهر . جمعه أثباج . والربيض : الغنم برعاتها المجتمعة في مرابضها .

٣ — يرد على قول «ابن القارح» بعد جزعه من بلوغه عشر الثمانين : «فمَ أرتاع وأرتاع وأخلد إلى الأطماع ، وهو الذي كنت أتمنى ويتمنى لي أهلي ؟ أمن صدوف الغواني عني ؟» الخ . (ص ٤٥) .

٤ — العاسل والعسال : الذئب — والعين ، بكسر العين : بقر الوحش .

٥ — يعني أن ابن القارح — فيما تحدث بعض طلاب الأدب — يريد زوجة لتخدمه .

الأعلام

* — أبو عمرو بن العلاء — صفحة ١٧٧ .

فى الهواجر ، والباردِ هواؤها فى ناجرٍ[1] ، والطيِّبِ ثمرُها للذائِق ، والأرِجِ نسيمُها للناشِق .

وهو يعرفُ حكايةَ « الخليلِ* » عن العَربِ : إذا بلغَ[2] الرجلُ الستينَ فإياهُ وإيّا الشوابِّ ؛ ولا خيرَ عند التَّوابِّ[3] ، ولكنِ النَّصَفُ ، ممن يوصَفُ : « لا فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ ، عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ، فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ »[4] :

لا تنكِحنَّ عجوزًا إن أُتيتَ بها ... واخلعْ ثيابَكَ عنها مُمعِناً هربا![5]

وإن أتَوْكَ وقالوا : إنها نَصَفٌ ... فإن أطيبَ نِصْفَيها الذى ذهبا!

ولعلهُ تُقْدَرُ له كصاحبةِ أبي الأسودِ** « أمِّ عَمْرٍو »[6] ، ورُبَّ خيرٍ تحت الخَمرِ[7] :

---

١ – الناجر : الشهر من شهور الصيف ، وأصله من النجر وهو العطش الشديد والحر .

٢ – فى (التاج ، مادة شبب) : وزعم « الخليل » أنه سمع أعرابياً فصيحاً يقول : إذا بلغ الرجل ستين فإياه وإيا الشباب .

والشواب : جمع شابة وشبة ، بتضعيف الباء فيهما .

٣ – التواب : جمع تابة ، وهى الكبيرة المسنة الضعيفة يقال : كنت شاباً فأصبحت تابا .

٤ – من آية ٦٨ : سورة البقرة .

٥ – هذا البيت والذى بعده ؛ أضيفا بهامش (ك) وفوقهما (خ) أى نسخة . ولم يشر هناك إلى مخرجهما فرجحنا وضعهما بعد الآية الكريمة . وقد روى البيتان بهامش (ش) ، وسقطا من بقية النسخ .

٦ – أم عمرو ، صاحبة « أبي الأسود » ، وقد سميت فى الديوان ، و (التاج) و (الأغانى) : « أم عوف » . انظر الحاشية رقم ٧ فى الصفحة التالية .

٧ – ضبطها فى (ك) : [الخمر] بكسر الميم ، ومعناه المكان الكثير الخمر ، بفتحتين ، وهو ما واراك من شجر ونحوه . وضبطها فى (ط) [الخمر] بالضم ، جمع خمار ، وهو الستر .

واختار « الأستاذ مصطفى السقا » : [الخمر] بفتح فسكون ، لتتحد الفاصلتان وزناً . —وأبو العلاء لا يلتزم بهذا فى الغفران — وهو مصدر خمر الشيء إذا ستره . وانظر رقم (٤) بهامش صفحة ٤٧٢

الأعلام

* – الخليل : بن أحمد – صفحة ٢١٧ .

** – أبو الأسود : الدؤلى – صفحة ١٣٧ .

كثوبِ اليمانِى قــد تقادمَ عهــدُهُ ورُقْعَتُه ما شئتَ فى العين واليدِ[١]

أو كما قال الآخر :

ضِناكٌ على نِيرَيْنِ أمستْ لِدَاتُهَا بَلِينَ بلِى الرَّيْطاتِ وهى جديدُ[٢]

وحُكِى عن «أبى حاتمٍ سهلِ بنِ محمد* » أنهُ قرأ على «الأصمعى** » شعرَ «حسّانَ بنِ ثابت*** » ، فلما انتهى إلى قوله :

لم تفُتْها شمسُ النهــارِ بشىء غير أنَّ الشبابَ ليسَ يدومُ[٣]

قال «الأصمعىُّ» : وصَفها واللهِ بالكِبَر . وقد يجوزُ ما قالَ ؛ والأشبهُ أن

١ – البيت «لأبى الأسود» فى صاحبته «أم عمرو» وقبله :

أبى القلب إلا «أم عمرو» وحبها عجوزا ، ومن يحب عجوزا يفند

هذه رواية (الصحاح، والبيان والتبيين) وهى تتفق مع (الغفران) فى «أم عمرو» . لكن رواية الديوان (ط بغدادص ١٤٥) :

* أبى القلب إلا «أم عوف» وحبها *

* كسحق اليمانى قد تقادم عهده *

وانظر (الأغانى ١١/١١٣ ، ١١٤ ساسى – والتاج : رقع) .

وفسروا الرقعة هنا ، بالجوهر والأصل .

٢ – الضناك ، ككتاب ، فى ضبط القاموس : الثقيلة العجز ، الضخمة من النساء – وقال «الليث» : هى التارة المكتنزة اللحم . وقد اقتصر «الجوهرى» على الفتح وقال غيره : الصواب الكسر .

وذات نيرين ، بكسر النون : المرأة فيها بقية ، وفى (الأساس) : الناقة عليها صحائف من شحم ، وأصله من النير ، علم الثوب وهدبه . فإذا نسج الثوب على نيرين ، كان أصفق وأبقى – والريطات : جمع ريطة ، وهى ملاءة من نسج واحد أى غير ذات لفقين ، وكل ثوب لين .

٣ – رواية (الديوان ط السعادة سنة ١٣٣١) :

* لم تفقها شمس النهار بشىء *

والبيت من قصيدته التى مطلعها :

منع النوم بالعشاء الهموم وخيال إذا تغور النجوم

الأعلام

* – أبو حاتم سهل بن محمد : السجستانى . أخذ عن «أبى زيد» ، و «أبى عبيدة» ، وأخذ عنه «ابن دريد» ، وكان عالماً بالعروض ، وله شعر جيد ومؤلفات فى اللغة . توفى سنة ٢٥٥ هـ (نزهة الألبا ٢٥١ – الفهرست ٨٦ تجارية – شذرات الذهب ١٢/١٢) .

** – الأصمعى : صفحة ١٧٠ .

*** – حسان بن ثابت : صفحة ٢٣٤ .

يكونَ قال هذا وهي شابَّةٌ ، على سبيل التأسُّفِ ، أي أن الأشياء لا بقاء لها ، كما قال الآخر :

أنتَ نِعمَ المتاعُ ، لو كنتَ تبقى غيرَ أنْ لا بقاءَ للإنسانِ

ولو نشِطَ لهذه المأْرُبةِ ، لتنافستْ فيهِ العُجُزُ والمُكتَهِلات[1] ، وعلَتْ خِطْبَةَ المُنهبلات[2] ، لأن العاقلةَ ذاتَ الإخصافِ[3] ، تجنُبُ[4] إلى مُعاشرةِ حليفِ الإنصاف . وهل هو[5] كما قال الأوّل :

يا عَزُّ هل لكِ في شيخٍ فتًى أبدًا وقد يكونُ شبابٌ غيرَ فِتيانِ ؟

فليسَ بأوّلِ من طلبَ نجوزا ، فتزوّجَ على السنِّ عجوزًا ، كما قال :

إذا ما أعرضَ الفَتَياتُ عني فَمن لي أن تساعفَني عجُوزُ ؟

كأنَّ مَجامِعَ اللَّحْيينِ[6] منها إذا حَسَرتْ عنِ العِرْنينِ كوزُ ؟

ويُروىَ « للحارثِ بنِ حِلِزّة* » ولم أجدْهُ في (ديوانه) :

وقالوا : ما نكحتَ ؟ فقُلتُ : خيرًا عجوزًا من « عُرَيْنَةَ » ذاتَ مال[7]

---

١ — اكتهلت المرأة : صارت كهلة ، وهي من وخطها الشيب . وتكهلت : عنست (شجر الدر ٢٢٠) .

٢ — أي ، لو نشط ابن القارح لتنافست فيه نساء . ولم نعثر على صيغة [المنهبلات] في المادة ، فهل تكون مطاوع أهبلها اللحم إذا كثر عليها وركب بعضه بعضاً ، من ترهل ؟ أو لعلها [المهتبلات] من اهتبل الفرصة تحينها ، « ويقال : خرج فلان يهتبل ، في معنى يكسب » (نوادر ٦٧/١) ومعنى الجملة بعد هذا غير تام الوضوح ، فهل يقصد أن خطبة الشيخ تعل مهتبلات الفرصة ؟ ربما .

٣ — في ط : [الإخصاف] بخاء معجمة .

يقال أحصف الأمر ، أحكمه وأتقنه ، والحصافة الحكمة . أما الإخصاف فهو من أخصف النعل ، إذا أطبق عليها مثلها وخرزها بالمخصف . ولا موضع لها هنا .

٤ — من جنب إليه يجنب جنباً ، كنصر وسمع : مال واشتاق .

٥ — كذا في النسخ ، ولعلها : [إلا كما]

٦ — مثنى اللحي ، بالفتح : منبت اللحية ، عظم الحنك الذي عليه الأسنان - والعرنين ، بالكسر : الأنف كله ، أو ما صلب من عظمه ، أول الأنف تحت مجتمع الحاجبين .

٧ — عرينة : بطن من تميم .

الأعلام

* — الحارث بن حلزة : اليشكري ، صفحة ١٣٦ .

نكحتُ كبيرةً ، وغَرِمْتُ مـالاً   كذاكَ البيعُ ؛ مرتَخَصٌ وغالٍ

وأعوذُ باللهِ مما قال الآخَر :

عجوزًا لو أنَّ الماءَ يُسقَى بكَفِّها   لمَا تَركتْنـا بالميـاهِ نَجوزُ ![1]

وما زالت العربُ تَحمَدُ الحيزَبونَ والشَّهْلَةَ ، ولا تكرهُ مع الشرْخِ الكهلَةَ ؛ وقد تزوَّجَ « النبيُّ » صلى اللهُ عليه [وسلم][2] «خديجةَ* ابنةَ خُوَيْلد » وهو شابٌّ ، وهى طاعِنةٌ فى السِّن . وقالت له « أُمُّ سلَمةَ** ابنةُ أبى أُمية » : يا رسولَ اللهِ ، إنى امرأةٌ قد كبِرتُ وما أُطيقُ الغَيْرةَ . فقال : أمَّا قولُكِ : قد كبِرتُ ، فأنا أكبرُ منكِ ، وأما الغَيرةُ ، فإنى سوف أدعو الله أن يُزيلَها عنك . وقال الشاعر :

فما أنا بابنِ رُهْمٍ قد عَلِمتم   ولا ابن العامليـةِ فاحـذرونى[3]

ولكنى وُلِـدتُ بنجمٍ شكْسٍ   لشمطـاءِ الذوائبِ حيزبونِ[4]

ولا أشكُّ أنه[5] قد استخدمَ فى « مصرَ » أصنافَ جَوَارٍ ، وهنَّ للمآرب

---

١ - فى س ، ط : [عجوز] بالرفع . ولم أعثر على الشاهد ، لافصل فى التوجيه الإعرابى ، فأثبت هنا رواية الأصل ، ومثلها فى (ش ، ت)

٢ - لم يرد فى (ك ، ش ، ر) .

٣ - الرهم : جماعة الرهام ، وهو ما لا يصيد من الطير .

٤ - الشكس ، بالفتح : المحاق ، والشكس والشكس ، كحذر : الصعب الخلق العسر - والذوائب : جمع ذؤابة وهى الناصية .

٥ - الضمير هنا لابن القارح .

الأعلام

* - خديجة ابنة خويلد : أم المؤمنين - صفحة ٢٥٩ .

** - أم سلمة ابنة أبى أمية : هند ، بنت زاد الركب ، أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله المخزومى - كانت قبل زواجها من الرسول ، عند أبى سلمة بن عبد الأسد المخزومى ، وهاجرت معه إلى الحبشة ثم تزوجها الرسول فى العام الثانى للهجرة بعد استشهاد أبى سلمة فى « أحد » .

(السيرة ٢/٧٧ - الاستيعاب ٢/٨٠٢ - الإصابة ٤/٤٣٩)

مَوارٍ[١] ، ولولا أنَّ أخا الكَبْرةِ يفتقِرُ إلى مُعين ، لكانت الحزامةُ أن يَقتنعَ بوِرْدِ المَعين[٢] ، فهو يعرفُ قولَ القائلِ :

ما العيشُ إلّا القُفْلُ والمِفتاحُ   وغُــرفةٌ تخرقُهــا الرياحُ
لا صَخَبٌ فيها ولا صِياح

وحدَّثني «ابنُ القِنَّسرى* » المقرئُ ، أنهُ سمعهُ يسأَلُ عن غلامٍ للخدمةِ ، وربما كان استخدامُ الأَحرارِ ، يمنعُ من القرارِ . فقد قال «أبو عبادةَ** » :

أَنا من ياسرٍ ويُسرٍ ونُجْحٍ   لستُ من عــامرٍ ولا عَمَّارِ ![٣]
ما بأَرضِ العــراقِ يا قومُ حرٌّ   يفتديني من خدمةِ الأَحرارِ ؟

وأَن يخدِمَ نفسَهُ الوحيدُ ، خيرٌ من أن يلجَ بيتَهُ العبيدُ ؛ فطالما أَحوجُوا المالكَ إلى ضرب ، وأن يَتَّقيَهم[٤] بالعَرْب .

١ – لعله من أورى الزند : أخرج ناره ، فهو مور ، وهى مورية ، وهن موريات وموار ، كرضعات ومراضع . وانظر (النوادر ١/٣٥٥) :

٢ – الماء المعين : للظاهر الذى تراه العين جارياً على وجه الأرض .

٣ – رواية (الديوان – ط هندية) :

* أنا من ياسر ويسر وفتح *

ورواية (الغفران) أنسب ، لأن [نجح] أشبه بأسماء العبيد ، وقد كان «أبو معشر المدنى» – وهو مولى – يدعى «نجيحا» .

والأبيات «لأبى عبادة البحترى» من قصيدته (الرائية) التى يمدح بها أبا جعفر بن حميد ويستوهبه غلاماً ومطلعها :

أبكاء فى الدار بعــد الدار   وسلوا بزينب عن نوار ؟

٤ – فى ش ، س ، ا : [يستقيهم] ولعل أصل الاشتباه أن ياء المضارعة فى (ك) طويلة ممتدة ، تشبه السين .

وإنما يريد أنه يتق هؤلاء العبيد بإطعامهم ، والعرب : الأكل ، مصدر عرب الطعام عربا : أكله . «ويقال : عربت معدته . إذا فسدت من التخمة» النوادر ٢/٥٠١ .

الأعلام

* – ابن القنسرى : لم نعثر فى مراجعنا على مقرئ بهذا الاسم فى عهد «أبى العلاء» ووجدنا «لابن العديم» نصاً ذكر فيه «القاضى القنسرى» وأن أباه بات عند أبى العلاء (انظر تعريف القدماء ص ٥٦) . والسياق على أى حال ، يعين أن ابن القنسرى المقرئ ، من معاصرى أبى العلاء الذين كانت له بهم معرفة وصلة .

* * – أبو عبادة : البحترى ، صفحة ٤٠٦ .

ورُبَّ نازلٍ من أهل الأدبِ فى خانٍ ، ليس بالخائنِ ولا المُستَخانِ ، يخدُمهُ صبىٌّ من الرقِّ حُرّ ، وفى خدمتِه السَّرقُ والضُّرّ . إذا أرسلَهُ بالبِتَكِ[1] – بناتِ الدرهمِ – لِيأتيَه بالطِبيخة[2] ، حينَ يكثُرُ الطبيخُ ويتيحُ ، سِعرُهُ[3] المشتعِلَ متيحٌ ، سرقَ فى السبيلِ القِطَعَ ، وانتهى فى الخِيانةِ وتنطَّع ، ثُمَّ وقفَ بالبائعِ ، فغبنَهُ غَبنَ الرائعِ ، فأخذ صغيرةً من بطيخ ، لا تلقى الناظرَ بمثلِ الوَرْسِ[4] اللطيخ . ثم انصرَفَ بها لاعباً ، كأنَّما هدَى كاعبا ، فلم يزلْ يتلقفُ بها فى الطريقِ ، حتى كسرَها بين فريق ؛ فاختلطَ حَبُّها بالحَصْباءِ وزَهِد فى قُربِها كلُّ الأُرَباء . ويجوزُ أن يحملَها فى حالِ السلامةِ ، ويمضىَ ليسبحَ مع الفِتيان ، فإذا نَزل فى الماءِ اختطفها بعضُ العَرَمَةَ[5] من الصِبيان، فأكلَها وهو يراه ، لا يحفِلُ بأدعِها إذ فرَاه . وقد يرسلُهُ بالغَضارةِ[6] يلتمِس لَبَناً ، فيقابلُ من سوءِ الرأيِ غَبَنا ، فإذا حصل فيها الهُدَبِدُ[7] ، عَثَر فإذا هو على الصحراءِ مُتَلَبِّد[8] ، وصارت الفخَّارةُ خزَفاً لا يُرادُ ، يُلغيه النَّسَكَةُ والمُرَّادُ[9] ؛ فإن كان صاحبُه يذهبُ مذهبَ[10] «ابنِ الرومىّ» عَدَّ أنَّ تحطُّمَ الغَضارة ، فناءُ عيشِه ذى الغَضارة ؛ فدعا بالحَرَب ، وشُدِهَ عن فواتِ

---

١ – البتك : القطع ، واحدتها بتكة .

٢ – فى ط : [البطيخة – البطيخ] وهى لغة .

٣ – فى ط : [شعره] وهو تصحيف ظاهر – وإنما المعنى ، أنه يرسله لشراء البطيخ حين يكثر ويرخص سعره المرتفع .

٤ – الورس : نبات كالسمسم يصبغ به .

٥ – العرمة : جمع عارم ، وهو الصبى الشرس المؤذى .

٦ – أى يرسله سيده بالغضارة ، وهى الصحفة المتخذة من الغضار ، أى الطين الحر .

٧ – الهدبد ، كعلبط : اللبن الخاثر جداً ، ومثله الهدابد ، كعلابط .

٨ – فى ط : [متبلد] وإنما هو – أى اللبن – [متلبد] على الصحراء ، بعد عثرة الغلام.

٩ – المراد : جمع مارد وهو العاتى ، ومثله المردة ، والماردون .

١٠ – يريد مذهب « ابن الرومى» فى التطير .

الأَرَبِ ، وما يصنعُ بذلك المُصْمقَرِّ(١) ، وقد حانَ المرتَحَلُ إلى المقرِّ ؟

وكان فى بلدِنا غلامٌ لبعضِ الجُندِ يزعم ـ ويصدُق فيما يزعم ـ أنه كان مملوكاً «لأبي أُسامةَ جُنادةَ بنِ محمد الهَروىّ* بمصر» وكان يـأْسفُ لفراقِه ، ويعجبُ من جميلِ أخلاقِه ، ويقولُ إنّه باعَهُ من أجلِ العَوْم(٢) ، فما أَوقع غَلاءَهُ فى السَّوْم .

وإنما ذكرتُ ذلك لأنّه ـ عرّف اللهُ الوقتَ بحياتِه ، أى طيّبه ـ ممن قد عرف «جُنادةَ» وجرّبه(٣).

* * *

وأما(٤) أهلُ بلَدى ـ حرسهم اللهُ ـ فإذا كان الحظُّ قد أعطانى حُسنَ ظنِّ الغُرَباء ، فلا يمتنعُ أن يُعطيَنى تلك المنزلةَ من الرهطِ القرباء . ولكنهم معى كطُلّابِ الخُطبةِ من الأَخرسِ ، وحَرٍّ ناجرٍ من شهرِ القَرس .(٥)

وسيدى(٦) «الشيخُ أبو العباسِ المُمتّعُ** » : فى السنِّ ولَدٌ ، وفى المودّةِ

---

١ ـ المصمقر هنا : اللبن الشديد الحموضة ، أورده (التاج) فى (صمقر) ، وقال : نقله «الصاغانى» فى صقر ، واعتبر الميم زائدة .

٢ ـ لعله يقصد أنه باعه لجهله بالعوم ، وكانت إجادة العوم تطلب فى الغلمان .

٣ ـ فى ط : [وجرده] وهو تصحيف لا يناسب المقام .

٤ ـ يشير إلى ما ذكره «ابن القارح» فى (رسالته) من تقدير أهل معرة النعمان «لأبى العلاء» ، واعترافهم بعوارفه . صفحة ٤٥ .

٥ ـ فى س ، ا ، ن [شهر القرس] تحريف . صوابه : [القرس] أى البرد. والناجر : الشهر من شهور الصيف .

٦ ـ يرد على ما ذكره «ابن القارح» عن «أبى العباس الممتع» من أنه «وجد لسانه رطباً بذكره وشكره ـ يعنى أبا العلاء ـ وقد ملأ السماء دعاء والأرض ثناء» . صفحة ٤٦ .

الأعلام

* ـ أبو أسامة الهروى ، جنادة بن محمد ، الأزدى الهروى ، كان حافظاً للغة ، قتله «الحاكم» صاحب مصر فى ذى القعدة سنة ٣٩٩ هـ .

(ابن خلكان ١/١٦٤) .

** ـ أبو العباس الممتع ، أحمد بن خلف ، من أدباء حلب ، ذكره صاحب (إعلام النبلاء) بين من قرأ على «أبى العلاء» أو روى عنه من العلماء والأدباء والمحدثين من أهل المعرة . انظر (إعلام النبلاء فى تاريخ حلب الشهباء ج ٤/١٠٦ ط . حلب ١٣٤٣) .

أخٌ ، وفى فضلِه جدٌّ أو أبٌ . وإنه فى أدبِه ، لكما قال تعالى : «وما لأحد عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى» [١] .

وأما[٢] إشفاقُ الشيخ - عَمَر الله خَلدَه بالجذَلِ ، وأراحَ سمعَه من كلِّ عَذل - فتلك سجيّةُ الأنيسِ ، لا يختصُّ بها أخو الجُبْنِ عن الشجاعِ البئيس . ومن القسوطِ تعرضٌ بالقنوط : «قُلْ يا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِم لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحمَةِ اللهِ» [٣] .

كم من أديبٍ شرِبَ وطَرِبَ ثم تاب وأجابَ العُتّابَ . فقد يضِلُّ الدليلُ فى ضوءِ القمرِ ، ثم يهديهِ اللهُ بأحدِ الأَمَرِ[٤] ، وكم استُنقِذَ من اللجِّ غريقٌ ، فسلِمَ وله تشريق .

وقد كان «الفُضَيْلُ بنُ عِياضٍ * » يَسيمُ فى أوْبل رياض[٥] ، ثم حُسِبَ فى الزهّادِ ، وجُعِل من أهلِ الاجتهاد .

وربَّ خليعٍ وهو فتى ، تصدَّر لما كبِر وأفتى ؛ ومُغنٍّ بِطُنْبُورٍ أو عُود ، قَدِرَ

---

١ - آية ١٩ : سورة الليل .

٢ - يشير إلى قول « ابن القارح » فى (رسالته) : « وأنا أستعين بعصمة الله وتوفيقه . وأجعلها معينتى على دفع شهواتى ، وأشكو إليه عكوفى على الأمانى ، وأسأله فهماً لمواعظ عبر الدنيا فقد عميت عن كلوم غيرها بما جثم على خواطرى من الشغف ، ولست أجد منى منصفاً لى منها ، ولا حاجزاً لرغبتى فيها عنها . . » صفحة ٥٠ .

٣ - من آية ٥٣ : سورة الزمر .

٤ - الأمر ، بفتحتين : اسم جمع أمرة ، وهى العلم الصغير - من حجارة - من أعلام المفاوز .

٥ - سامت الماشية : خرجت إلى المرعى - والوبيل : الوخيم .

يشير هنا إلى ما كان من « الفضيل » فى شبابه ، من قطع الطريق على الناس وإخافتهم . انظر الترجمة فى الأعلام .

الأعلام

* - الفضيل بن عياض : أبو على ، بن مسعود بن بشر التميمى ، الزاهد . كان فى شبابه يقطع الطريق ، ثم عشق جارية ، فبينا هو يرتقى الجدران إليها سمع قارئاً يتلو : « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ؟ » فقال : يارب قد آن . وتزهد حتى أبى أن يقبل عطاء « الرشيد » . وانتقل من » فجاور بها حتى مات فى المحرم سنة ١٨٧ هـ .

له تولِّى السعود ، فرقى مِنبرًا للعِظات ، من بعدِ إرسالِ اللّحظات .

ولعلهُ (١) قد نظر فى طبقاتِ المغنِّين فرأى فيهم «عُمَرَ بنَ عبدِ العزيز* » ، «ومالكَ بنَ أنسٍ** » ، هكذا ذكر «ابنُ خُرْدَاذَبة*** » ، فإن يكُ كاذباً فعليه كَذِبُه .

والحكايةُ معروفةٌ أن [أبا(٢) حنيفةَ****] كان يشاربُ «حمَّادَ*****

---

١ — أى ، لعل الشيخ «ابن القارح» .

٢ — فى الأصل ، وفى كل النسخ : [أبا حذيفة] ، وقد صححها الشنقيطى بقلمه إلى [حنيفة] فى المرات الثلاث وهو الصواب . فالقصة فيما قرأنا ، وقعت بين «حماد عجرد ، وأبى حنيفة : الإمام الفقيه» . قال أبو الفرج الأصبهانى : «كان أبو حنيفة الفقيه صديقاً لحماد عجرد ، فنسك أبو حنيفة وطلب الفقه فبلغ ما بلغ ، ورفض حماداً ، وبسط لسانه فيه ، فجعل حماد يلاطفه وهو يذكره ، فكتب إليه : إن كان نسكك . . . الأبيات» (الأغانى ب ١٣/٧٨) .

الأعلام

* — عمر بن عبد العزيز : بويع بالخلافة فى صفر سنة ٩٩ هـ وظل بها حتى مات فى رجب سنة ١٠١ هـ ، وامتلأ بلاطه بالزاهدين والأتقياء دون الشعراء ، وقد أبطل لعن «على» — رضه — على المنابر ، ورفع الجزية عمن أسلم من الموالى .

(الطبرى حوادث سنة ٩٩ : ١٠١ ، الجهشارى ٣٢)

** — مالك بن أنس : الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحى المدنى ، إمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة ، توفى بالمدينة سنة ١٧٩ هـ .

(الانتقاء لابن عبد البر ط مصر — ذيل المذيل للطبرى ، مطبوع مع الجزء ١٢ من تاريخه — المعارف لابن قتيبة ٢٥٠ ، ٢٩٠ ط وستنفيلد — الوفيات ١/٤٣٩—الفهرست ١٩٨— ترتيب المدارك للقاضى عياض ، مخطوط بدار الكتب) .

*** — ابن خرداذبة : أبو القاسم عبيد الله بن خرداذبة ، نادم «المعتمد» وخص به . ومن مؤلفاته : (أدب السماع — جمهرة أنساب الفرس — المسالك والممالك . الندماء والجلساء) انظر (الفهرست ١٤٩ — الأغانى ٥/١٥٧) .

**** — أبو حنيفة : النعمان ، الفقيه الإمام — توفى سنة ١٥٠ هـ (تاريخ بغداد للخطيب جـ ١٣ . والانتقاء لابن عبد البر — ذيل المذيل للطبرى — المعارف لابن قتيبة — وفيات ابن خلكان ٢/١٦٣ — الفهرست ٢٠١) .

***** — حماد عجرد : أحد بنى نهشل بن دارم (المؤتلف ١٥٧) وقيل هو مولى (الشعر والشعراء ٤٩٠) .

شاعر عباسى محسن ، كان ينزل بالكوفة ، واتهم بالزندقة (الأغانى ١٣/٧٨) .

وانظر (طبقات ابن المعتز ٦٧ — تاريخ بغداد ٨/١٤٨ — الفهرست ٩١ — الوفيات ١/١٦٥)

عَجْرَد » ويناديِمه ، فنَسك « أبو حنيفةَ » وأقام « حمَّادٌ »[1] فى الغَى ، فبلغَهُ أن « أبا حنيفةَ » يذمُّه ويعيبُه ، فكتب إليه « حمَّاد » :

إن كان نُسكُكَ لا يتمُّ   بغيرِ شتمى وانتقاصى
فاقعدْ وقمْ بى كيفَ شئـ   ـتَ مع الأَدانى والأَقاصى
فلطالمـــا زكَّيتَنى   وأنا المُقيمُ على المعاصى
أيَّامَ تُعطــينى وتأخـ   ـذُ فى أباريقِ الرصاصِ

أليسَ الصحابةُ ـ عليهم رضوانُ اللهِ ـ كلُّهم كان على ضلال، ثم تداركَه المقتَدِرُ ذو الجلال ؟ وفى بعضِ الرواياتِ أن « عمرَ بنَ الخطابِ » خرجَ من بيتِه يريدُ مجمعاً كانوا يجتمعون فيه للقمار ، فلم يَجدْ فيه أحدًا فقال : لأَذهبنَّ إلى الخمَّار ، لعلى أَجِدُ عنده خمرًا . فلم يجدْ عنده شيئاً . فقال : لأَذْهبَن ولأُسْلِمَنَّ .

والتوفيقُ يجىءُ من اللهِ سبحانَه [وتعالى][2] بإجبار ، وفيما خوطبَ به النبى صلى الله عليه وسلم : « وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى »[3] .

وذكر « أبو معشرِ المَدَنىّ* » فى (كتابِ المَبعثِ) حديثاً معناهُ [أن النبىَّ صلى الله عليه وسلم][4] ذبحَ ذبيحةً للأَصنام فأَخذَ شيئاً منها فطُبِخَ له .

١ – فى ط : [أبو حماد] تصحيف .

٢ – لم ترد فى الأصل ، وأثبتناها – كما فى ط – تأدباً .

٣ – آية ٨ : سورة الضحى .

وقد كتب « تيمور » على هامش ر : [لم يكن هذا سبب النزول] . والسياق هنا لا يفهم أن « أبا العلاء » أورد هذا فى سبب نزول الآية .

٤ – العبارات التى بين أقواس مربعة ، كانت مثبتة فى الأصل ، ثم محيت وبقيت آثار باهتة منها . ونرجح أن قارئا للمخطوط محاها، تحرجا . والخبر ينتهى على كل حال ، بأن محمدا – صلى الله عليه وسلم – لم يأكل من هذا اللحم ، بل أمر زيد بن حارثة فألقاه . وانظر هامش ٣ من الصفحة التالية .

الأعلام

* – أبو معشر المدنى ، اسمه نجيح – مولى – كان مكاتباً لامرأة من بنى مخزوم ثم أعتق ، وهو أحد المحدثين ، وأصحاب السير ، وقد ألف فى المغازى – توفى أيام الهادى . (انظر الفهرست ط أوربا ٩٣) .

وحمله «زيدُ بنُ حارثةَ*» ومضَيا ليأْكلاهُ فى بعضِ الشِعابِ . فلقيهما «زيدُ ابنُ عمرو بنِ نُفَيل**» وكان من المتألِّهينَ فى الجاهلية ، فدعاه [النبىُّ صلى الله عليه وسلم] ليأْكلَ من الطعام ، فسأَله عنه فقال : هو من[1] شىءٍ ذبحناهُ لآلهتِنا . فقال «زيدُ بنُ عمرو» : إنى لا آكلُ من شىءٍ ذُبح للأَصنام ، وإنى على دينِ «إبراهيمَ» صلى اللهُ عليه.[2] فأَمر النبىُّ – صلى الله عليه وسلم – زيدَ بنَ حارثةَ بإلقاءِ ما معه[3] .

وفى حديثٍ آخر ، وقد سمعتُهُ بإسنادٍ : أن «تميمَ بنَ أَوسٍ الدارى***» –والدارُ قبيلةٌ من لَخْم – كان يُهدِى إلى النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم فى كلِّ

١ – فى ت ، ط : [هو شىء] .

٢ – فى ز ، س ، ط : [وسلم] .

٣ – حدث «عبد الله بن عمر» عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – أنه لقى «زيد بن عمرو بن نفيل» قبل أن ينزل عليه الوحى – فقدم إليه الرسول لحماً فأبى أن يأكل وقال : إنى لا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه (الأغانى ب ١٦/٣) .

الأعلام

* – زيد بن حارثة : أبو أسامة ، بن شراحيل الكلبى . مولى الرسول – صلى الله عليه وسلم – أصابه سباء فى الجاهلية فاشتراه «حكيم بن حزام» لعمته «خديجة» فوهبته للرسول ، وقد تبناه وعمره ثمانى سنوات ، وطاف به على أندية قريش يعلن بنوته – فدعوه «زيد بن محمد» حتى نزلت آية «ادعوهم لآبائهم» .

شهد بدرا ، وبعثه الرسول أميراً على غزوة مؤتة بالشام فمات بها سنة ٨ هـ (الاستيعاب ١٩١/١ – السيرة فى مواضع متفرقة – الطبرى حوادث سنة ٨ هـ) .

* * – زيد بن عمرو بن نفيل : من متألهى الجاهلية ، اعتزل الأوثان والميتة والدم والذبائح التى تذبح على الأوثان ، ونهى عن قتل الموءودة ، وقد آذاه قومه ، فخرج من مكة يطلب دين إبراهيم – عليه السلام – فوكلوا به سفهاءهم . ولما علم أن النبى يبعث من مكة ، عاد يريدها فقتل فى طريقه . وله أشعار كثيرة ، فى التوحيد والحنيفية .

(السيرة ٢٤١/١ : ٢٤٤ – الأغانى ب ١٦/٣)

* * * – تميم بن أوس : بن خارجة ، ينسب إلى الدار ، – بطن من لخم ، ويكنى «أبا رقية» بابنة له لم يولد له سواها – كان نصرانياً وأسلم سنة ٩ هـ .

(الاستيعاب ٧٢/١)

سنة راويةً [من خمرٍ](١) فجاءَ بها فى بعضِ السنينَ ، وقد حَرِجَت(٢) [الخمرُ] فأَراقها ، وبعضُ أهلِ اللغةِ يقول : فبَعَّها(٣).

والمطبوخُ [إنْ](٤) أسكرَ ، فهو جارٍ مجرى الخمرِ ، على أنَّ كثيرًا من الفقهاءِ قد شربوا الجُمْهُورِىَّ والبُخْتَجَ وَالمنصَّف(٥) ، وذُكِر عند «أحمدَ ابنِ يحيى ثعلب* » ، «أحمدُ بنُ حنبل** » وإنْ كانَ شربَ النبيذَ قطّ ؟ ـ والنبيذُ عندَ الفقهاءِ غيرُ الخمرِ ـ فقال «ثعلب» : أنا سقيتُه بيدِى فى خِتانةِ كانت «لخلفٍ*** بنِ هشامِ البَزَّاز» (٦) .

فأمّا الطِلاءُ فقد كان «عمرُ بنُ الخطابِ» عليه السلامُ ، رتبه(٧) على نصارَى الشامِ لجنودِ المسلمينَ ، والمثلُ السائرُ :

---

١ ـ ما بين الأقواس محى من (ك) انظر رقم ٤ بهامش صفحة ٥١٠ .

٢ ـ فى س ، ا ، ش : [جرحت] . وفى هامش ز ، ن : [حرمت . نسخة] . وحرج هنا بمعنى حرم ، يقال حرجت الخمر تحرج حرجا : حرمت .

٣ ـ بع الماء يبعه بعاً : صبه بكثرة .

٤ ـ فى النسخ كلها : [والمطبوخ ـ وإن أسكر ـ فهو جار] وحذفنا الواو ليصح المعنى . و «أبو العلاء» هنا يشير إلى قول «ابن القارح» فى (رسالته) : «عرض على بعض الناس كأس خمر فامتنعت منها وقلت : خلوفى والمطبوخ ، على مذهب الشيخ الأوزاعى» . ص ٥٢ .

٥ ـ الجمهورى : شراب مسكر ، أو عصير العنب أتت عليه ثلاث سنين ـ والبختج كقنفذ : العصير المطبوخ ، فارسى الأصل ـ والمنصف كمعظم : الشراب طبخ حتّى ذهب نصفه .

٦ ـ فى ط : [البزار] وهو تصحيف . انظر الترجمة فى الأعلام .

٧ ـ الكلمة فى (ك) غير واضحة لعيب فى النسخة ، وقد محى جزؤها الأوسط وبقى منها [ز ه] ونقلت كذلك فى (ش ، ر) . وفى س ، ا : [زانه] ، وفى ز : [بجزا] وفى ت ، ط : [جزاً منه] . وكتب بهامش ر : [لعلها رتبه] وهو ما اخترناه لقربه من رسم ك .

والطلاء : ماطبخ من عصير العنب .

الأعلام

* ـ أحمد بن يحيى ثعلب : صفحة ١٦٩ .

** ـ أحمد بن حنبل : صفحة ٤٨٧ .

*** ـ خلف بن هشام البزاز من أعلام القراء فى القرن الثالث ، وله فى القراءات كتب ذكرها (الفهرست ص ٣١ أوربا) . توفى ببغداد سنة ٢٢٩ هـ .

هيَ الخمـرُ تُكنَى الطِلاءَ   كما الذئبُ يُكنَى أبا جعدةِ (١)

وهذا البيتُ يُروى ناقصاً كما علِمَ ، وهو يُنسَبُ إلى «عبيدِ بنِ الأبرصَ* » وربما وُجِدَ في النسخةِ من (ديوانهِ) وليس في كلِّ النسخِ . والذي أذهبُ إليه أن هذا البيتَ قيل في الإسلامِ بعد ما حُرِّمت الخمرُ .

وإنما لذَّةُ الشُّرْبِ فيما يعرِضُ لهم من السُكرِ ، ولولا ذلك لكان غيرُها من الأشربةِ أعذبَ وأدفأ . وقال « التغلبيّ** » :

علَّلاني بشَربةٍ من طلاءٍ   نِعْمت النيمُ في شَبَا الزمهريرِ (٢)

١ – والبيت مروى في (ديوان عبيد – ط أوربا) ناقصاً هكذا :

... الخمر تكنى الطـلاء   كما الذئب يكنى أبا جعـدة

وبهامشه ما ترجمته : يكاد هذا البيت يروى دائماً بهذا الشكل الناقص أو بإضافة : هي .

وقد عولج هذا النقص بطرق مختلفة :

١ – * وقالوا هي الخمر تكنى الطلاء *

٢ – * هي الخمر تكنى بأم الطلاء *

٣ – * هي الخمر يكنونها بالطلاء *

٤ – * هي الخمر بالهزل تكنى الطلا * (ياقوت ٣/٧٩) .

وفي (التاج) : * هي الخمر تكنى الطلاء * هكذا أنشده ابن قتيبة – ولا يستقيم في الوزن . ووقع في نسخ (الصحاح) : * وقالوا هي الخمر * وليس بمشهور . وفي (المحكم) :

* هي الخمر يكنونها بالطلاء * .

٢ – النيم : ما يستنام إليه ويؤتنس به ، النعمة ، وهو في الأصل الفرو ، وثوب ينام فيه . والشباة : حد كل شيء ، جمعه شبا وشبوات ، محركة .

الأعلام

* – عبيد : بن الأبرص – صفحة ١٨٢ .

** – التغلبي : الأخطل ، صفحة ٣١٢ .

ويُروَى «للدِعبل* » :

علَّلاني بسماعٍ وطِـلا وبضيفٍ[1] جائعٍ يَبغِي القِرَى

وهذا يدلُّ على أن الطِلا يُسكِرُ ، ويُروَى «للهُذَلىّ » :

إذا ما شئتُ باكرنى غريضٌ وزِقٌّ فيهِ نِئٌ أو نضيجُ[2]

وقال آخر :

لا تسقِنى الخمرَ إلا نِيئةً قَدُمَتْ تحتَ الخِتام ، فشرُّ الخَمرِ ماطُبخا

وإن كان ـ هيَّأَ اللهُ له المحابَّ ـ قد شربَ نِيًّا . وقال له النَدمانُ : هنِيًّا .

فلهُ أُسوَةٌ بشيخِ الأَزدِ «محمدِ بنِ الحسن** » إذ قال :

بل ربَّ ليلٍ جَمَعتْ قُطريهِ لى بنتُ ثمانينَ عروسٌ تجتَلى

ثم قال فى آخرِ القصيدة :

فإن أمُتْ فقد تناهتْ لَذتى وكلُّ شىءٍ بلغَ الحدَّ انتهى[3]

وما أختارُ لهُ أن يأخذَ بقولِ «الحَكَمىّ*** » :

---

١ ــ لم تعجم الباء فى (ك) ، ولم تضبط نقطة الضاد فى مكانها المحدد ، وقد جاءت فى (ش ، ر ، س ، ا) : [وبضيف] . وفى النسخ الأخرى : [ونصيف] والضيف أولى لأن النصيف يكون للخدمة لا لطلب القرى .

٢ ــ رواه فى (التاج) ــ ــ عن « الأصمعى » ولم يسم قائله . وروايته للشطر الأول :

* إذا ما شئت باكرنى غلام *

أراد بالنى : خمراً لم تمسها النار ، وأصله المهز ــ والنضيج : المطبوخ .

ولم نجد البيت فى (ديوان الهذليين) وإنما الذى فيه من شعر « عمرو بن الداخل الهذلى » :

فظلت وظل أصحابي لديهم غريض اللحم نىء أو نضيج

(١٠٤/٣)

٢و٣ ــ البيتان من مقصورته الكبرى ، انظرهما فى صفحتى ٢١٨ ، ٢٢٠ من (شرح مقصورة ابن دريد للتبريزى ــ ط دمشق ١٩٦١) .

الأعلام

* ــ دعبل ٠ بن على الخزاعى ــ صفحة ٤٢٠ .

* * ــ محمد بن الحسن : ابن دريد الأزدى ــ صفحة ١٦٩ .

* * * ــ الحكمى : أبو نواس ــ صفحة ١٤٩ .

قالوا : كبِرتَ ، فقلتُ :ما كبِرتْ يَدِى   عن أن تسيرَ إلى فمى بالكاسِ[1]

وهو يعرفُ البيتَ :

وما طبخوها ، غيرَ أنَّ غــلامَهم   سعى ليلةً فى كرْمِها بسِراجِ

وقولَ «عبدِ اللهِ بنِ المعتزّ* » :

ذكَر العِلْجُ أنهم طبخُوهـــا   فرضِينا ولو بِعُودِ خِلالِ

وقِدْماً طلبَ النَدامى مطبوخا ، شُبّاناً فى العُمْرِ وشيوخا . ينافقونَ بالصفةِ ويُوارُون ، وعن الصهباء العاتقةِ يُدارون . وأبياتُ «الحسينِ بنِ الضحاك** الخليعِ» التى تنسبُ إلى «أبى نواسٍ» معروفةٌ :

---

١ – البيت من (خمريته السينية) التى مطلعها :

كيف النزوع عن الصبا والكاس ؟   قس ذا لنــا يا عاذلى بقياس

ورواية (الديوان صفحة ٢٩٥) :

قالوا : شمطت ، فقلت : ما شمطت يدى   عن أن تحن إلى فى بالكاس

الأعلام

* – عبد الله بن المعتز : أبو العباس بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم . الخليفة الشاعر الأديب . بويع بالخلافة فى ربيع الأول سنة ٢٩٦ ، وقتل فى ربيع الثانى من العام نفسه – وله مصنفات منها : البديع ، طبقات الشعراء ، أشعار الملوك . (الفهرست ١١٦ ، الأغانى ٩/١٤٠ – شذرات ٢/٢٢١ – ابن خلكان ١/٣٦٥ – نزهة النحويين ٢٩٩– تاريخ بغداد ١٠/٩٥– تاريخ ابن الأثير سنة ٢٩٦ هـ)

** – الحسين بن الضحاك : أبو على ، الخليع . شاعر عباسى طريف ماجن مطبوع – سبق إلى معان رائعة فى الخمر ، وينسب الناس كثيراً من شعره «لأبى نواس» ، وكان صاحبه .

توفى سنة ٢٥٠ ، ٢٥١ هـ .

(المؤتلف ١١٣ – الأغانى ٧/١٤٦ – طبقات ابن المعتز ١٢٧ – أدباء ياقوت – تاريخ بغداد ٨/٥٤ – الشذرات ٢/١٢٣ – ابن خلكان ١/١٥٤) .

وشاطريٌّ اللسانِ مختَلقِ التـ ـكريهِ ، شابَ المجونَ بالنُسكِ
باتَ بُغمّى يَرتادُ صاليةَ النـ ـارِ ويَكِنِى عن ابنةِ المَلِكِ
دسستُ حمراءَ كالشهابِ لهُ من كفِّ خمّارِ حانةٍ أفِكِ
يحلفُ عن طبخِها بخالقِهِ وربِّ موسى ومنشىءِ الفُلُكِ
كأنَّمـــا نصبُ كأسِها قمرٌ يكرعُ فى بَعْضِ أنجُمِ الفَلَكِ(٢)

ومن النفاقِ أن يُظهرَ الإنسانُ شُربَ ما أجاز شُربَه بعضُ الفقهاء ، ويَعمِدَ إلى ذاتِ الإقهاء ، فقد أحسنَ « الحَكَمىُّ » فى قوله :

فإذا نزعتَ عن الغوايةِ فليكنْ للهِ ذاكَ النزعُ ، لا للناسِ(٣)

وقد آنَ لمولاى الشيخِ أن يزهدَ فى شيمةِ « حُمَيْدٍ* » وينصرفَ عن مذهبِ

---

١ — روى « ابن المعتز » هذه الأبيات مع تغيير فى البيت الثالث :

دسست صفراء كالشعاع له من كف علج يدين بالإفك

وزاد بعد البيت الأخير :

حتى إذا رنحته سورتها وأبدلتـه السكون بالحرك
فكان ما كان مما لا أبوح به فى الناس من هاتك ومنهتك

ثم قال : وقد نسبت العوام هذا إلى « أبى نواس » ، وذلك منحول ، إنما هو « للحسين بن الضحاك » . انظر (طبقات الشعراء لابن المعتز ، صفحة ١٣٧ — والأغانى ٧/١٥٥) .

٢ — رواية (الأغانى ٧/١٥٥) :

كأنمـــا نصب كأسه قمـــر حاســـده بعض أنجم الفلك

٣ — البيت « لأبى نواس » من (سينيته) التى أشرنا إليها فى هامش الصفحة السابقة .

الأعلام

* — حميد الأمجى : شاعر إسلامى أموى ، وأمج بلدة من أعراض المدينة بها سوق ومزارع ونخيل . انظر (بلدان ياقوت ١/٣٥٧ — معجم البكرى ١/١٠٠) .

«أبي زُبيدٍ* » ، وإنما عَنيتُ «حُمَيدًا الأمجىَّ »[1] قائلَ هذه الأبيات :

شربتُ المدامَ فلم أُقلعِ وعوتِبتُ فيها فلم أَرجعِ
«حُميدُ» الذى «أَمَجٌ» دارُهُ أخو الخمرِ ذو الشيبةِ الأَصلعِ
علاهُ المشيبُ على حبِّها وكانَ كريماً فلم يَنزِعِ

وقال آخر[2] :

تُعاتِبُنى فى الرَّاحِ أُمٌّ كبيرةٌ وما قولُها – فيما أراهُ – مصيبُ
تقولُ : ألا تجفو المدامَ فَعِندنا من الرزقِ ،تمرٌ مُكثِبٌ وزبيبُ ؟
فقلتُ :رويدًا ما الزبيبُ مُفرِّحى وليسَ لتمرٍ فى العظامِ دبيبُ
فإنَّ[3] «حُمَيْدًا» عُدَّهَا فى شبابِهِ ولم يَصْحُ منها حينَ لاحَ مشيبُ

وإذا تسامعت المحافلُ بتوبتِه[4] ، اجتمعَ عليه الشبانُ المقتبَلون ، والأُدباءُ المتكهلون[5] ، وكلٌّ أَشيبَ لم يبقَ من عُمرِهِ إلا [ظِمْءُ][6] حِمار ، كما اجتمعَ لِسَمَرِ أَصنافُ السُمّار ، فيقتبسون من آدابِه ، ويُصْغُونَ المسامعَ

١ – كتبه فى س ، ا ، : [جميلا إلى مجى] وهو غير مفهوم .

٢ – انظر هذه الأبيات فى (رغبة الأمل من كتاب الكامل ٣/٨٦) .

٣ – يشير إلى قول « حميد الأمجى » :

علاه المشيب على حبها وكان كريماً فلم ينزع

٤ – أى بتوبة الشيخ « ابن القارح » .

٥ – كذا فى الأصل ، ولعلها من تكهل النبات إذا تم طوله . أو لعلها : [المكتهلون] كما فى (ط) .

٦ – فى ك :[ضمء] ولم نجدها فى المعاجم . وفى ز ،ط : [ضمء] وفى ت ، ر :[ظمْ] ولعله سهو من الناسخ . وفى س ، ا ، : [ضم] تحريف .

الظمء : ما بين الشربين ، ويوصف بالقصر عند الحمار ويضرب به المثل . (انظر فرائد اللآل ٢/٩٥ – وانظر القاموس ، مادة ظ م أ) .

الأعلام

* – أبو زبيد : الطائى – صفحة ١٤٤ .

لخطابِه ، وجلس لهم فى بعضِ المساجدِ[1] «بحلبَ» حرسها اللهُ ، فإنَّها من بعدِ «أبى عبدِ الله بنِ خالَويه*» عَطِلاتٌ من خَلخالٍ وسِوار ، ونارتْ[2] من الأدبِ أشدَّ النّوار .

وإذا كان ذلك بتفضُّلِ اللهِ ، أعَدَّ معه خنجراً[3] كخنجرِ «ابنِ الرومى**» ، أو الذى عناهُ «ابنُ هَرْمةَ***» فى قولِه :

لا أمتِعُ العُوذَ بالفِصالِ ولا ... أبتاعُ إلا قريبةَ الأجلِ
لا غَنمِى فى الحياةِ مُدٌّ لها ... إلاَّ دِراكَ القِرى . ولا إبلى
كم[4] ناقة قد وَجَأْتُ مِنحرَها ... بِمستهلِّ الشُّؤْبُوبِ . أو جَمَلِ

١ – فى هامش ك ، ز ، ش [المجالس] .

٢ – نارت هنا بمعنى نفرت ، يقال نارت المرأة نوراً ونواراً ، بالكسر والفتح : نفرت .

٣ – يشير هنا إلى الخنجر الذى أعده «ابن الرومى» فى مرض موته . لينحر نفسه إذا اشتد عليه الألم . انظر رقم ٢ بهامش ص ٤٨٢ ، ٤٠ .

٤ – المنحر : موضع النحر – والشؤبوب : حد كل شىء ، والدفعة من المطر . ولهذه الأبيات قصة رواها صاحب (الأغانى ٥/٢٦٠) ، وخلاصتها : أن «عروة بن أذينة» وقف على باب «ابن هرمة» وناداه فقالت ابنته : خرج والله آنفاً . فسألها : هل من قرى ؟ قالت : لا والله . قال : فأين قول أبيك ؟ :

* لا أمتع العوذ بالفصال * – الأبيات

قالت : بذلك والله أفناها . ثم أخبرت أباها بما كان ، فضمها إليه وقال : أنت والله ابنتى حقاً ، الدار والمزرعة لك . وتروى نوادر أخرى عن هذه الأبيات ، فقد تشيث الناس بها وطاردوا «ابن هرمة» ، وكان أحد البخلاء .

الأعلام

* – أبو عبد الله بن خالويه : الحسين بن أحمد ، من كبار علماء اللغة فى القرن الرابع الهجرى ، ومن كتبه فى اللغة : (كتاب ليس – وشرح مقصورة ابن دريد – وأسماء الأسد – جمع فيه خمسمائة اسم – والبديع) وله أيضاً : القراءات ، وإعراب القرآن .

(نزهة الألبا ٣٨٣ – يتيمة الثعالبى ١/٤٧٦ – الفهرست ٨٤ – ابن خلكان ١/١٥٧ إنباه القفطى ١/٣٢٤) .

* * – ابن الرومى : صفحة ٤٧٦ .

* * * – ابن هرمة : إبراهيم بن هرمة ، الشاعر ، اتصل «بأبى جعفر المنصور» ومدحه فاستحسن شعره – وقد عرف بالبخل ، وفى نسبه خلاف كثير .

انظر (الشعر والشعراء ٤٧٣ – الأغانى ٥/٢٦٠ ، ٤/٤٦٧) .

فإذا جلَس فى مجلِسِه[1] الذى يلتقطُ أهلُه زهرَ أسحار ،بل لؤلؤَ بحار ، فيكونُ ذلك الخنجرُ قريباً منه ، فإذا قُضِى أن يمرَّ بباب المسجدِ الكهلُ المرقَّبُ[2] الذى أرادَه القائلُ بقولِه :

إذا الكهلُ المُرقَّبُ غاضَ ألْنَا إلى سِىٍّ له فى القــرْوِ ثانِ[3]
كأنَّ الذارِعَ المغلولَ منها سليبٌ من رجالِ الدَّيْبُلَانِ

وثَبَ إليه وثْبَةَ نَمِرٍ ، إلى مُتخلِّفةٍ وقِيرٍ أمِرٍ[4] . أو أمَرَ بعضَ أصحابِه بالوثوبِ إليه ، فوجَأَهُ بذلك الخنجرِ وَجْأةً فانبعثَ بمثلِ الدم ، أو الخالصِ من العَنْدم[5] ، وقرأ هذه الآيةَ : «إنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ، ذلكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ »[6] .

فإذا مضى صاحبُه[7] مستعدِياً إلى السلطانِ فقال : مَن فعلَ ذلك بك ؟

---

١ – فى س ، ا [محله] وفى ك ، ش ، ر : [منزله] وفوقها : [مجلسه خ] . وجمعت النسخ الأخرى بين الروايتين هكذا : فإذا جلس فى منزله مجلسه .

والحديث هنا عن « ابن القارح » بعد توبته انظر صفحة ٥١٨ ، ٥٠ ، ٥١٧ .

٢ – الكهل هنا : زق الخمر – والمرقب . كمعظم : الجلد يسلخ من جانب الرقبة .

٣ – روى (التاج . مادة دبل) البيت الثانى هكذا : « كأن الذارع المشكول منها »

وقد ضبطت [ألنا] فى بعض النسخ بفتح الهمزة . والصواب الضم ، من آل يئول إذا رجع وعاد .

وغاض : نضب – والسى : المثل – والقرو : حوض طويل ، أو قدح من خشب .

والذارع : الزق الصغير يؤخذ من قبل الذراع – والمشكول : المقيد بالشكال – وديبلان : مثنى ديبل هى قصبة بلاد السند ، ترفأ إليها السفن ، وعن « الصاغانى » : وأمراؤها طلحاء . يشاركون قطاع البحر ويضربون معهم بسهم . ويقال لها الديبلان على التثنية . وأنشد البيت « كأن الذارع المغلول منها » ولم يسم قائله وانظر : ديبل . فى (بلدان ياقوت : ٥/١١٨) .

٤ – الوقير : القطيع – والأمر : الكثير . ويقال أمر الرجل : إذا كثرت ماشيته فهو أمر .

٥ – العندم : خشب نبات يصبغ به .

٦ – من آية ١١٤ : سورة هود .

٧ – أى صاحب الكهل المرقب : الذى وجأه « ابن القارح » بخنجره .

فسمّاهُ له ، قال السلطانُ بمشيئةِ اللهِ : لا حُرٌّ بوادى عوفٍ[1] ، ما أصنع بجِنْثِ[2] الأدبِ وبقيةِ أهلِهِ ؟ ووطِئها تحتَ قدمِه ، وحَسبِهَا من زعانفِ أدمِه . ما يفعلُ ذلك مرةً أو اثنتينِ ، إلا وحَمَلَةُ النوارعِ قد اجتنبت تلك الناحيةَ ، كما اجتنب [3] «أبو سفيانَ بنُ حربٍ*» طريقَهُ من خوفِ النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - فقال «حسانُ**» :

إذا أخذت حُورانُ من رملِ عالجٍ   فقولا لها : ليسَ الطريقُ هُنَالِكِ[4]

ولا بأسَ إن كان المُعَدُّ[5] ، مِشْمَلاً [6] يُشْتَملُ عليه فى الكُمِّ ، فإذا ضُرِب به[7] ذارعُ الخمرِ ، ذَكر مَن نظرَ فى (كتابِ المبتدإِ) حديثَ «طالوتَ» لما أمَر ابنتَه وهى امرأةُ «داودَ» - صلى اللهُ عليه[8] - أن تُدْخِلَه

١ - يضرب الرجل يسود الناس فلا ينازعه أحد فى سيادته . انظر أصل المثل فى (فرائد اللآل ١٩٩/٢ - مجمع الأمثال ١٢٤/٢) .

٢ - الجنث ، بالكسر : الأصل ، فى (الصحاح) : يقال فلان من جنثك وجنسك ، أى من أصلك ، لغة أو لثغة . وانظر (نوادر أبى مسحل ٧١/١) .

٣ - فى ت ، ط : [اجتنبت] وهو خطأ ، إذا لا يجوز تأنيث الفعل هنا .

٤ - رواية (الديوان : صفحة ٢٣٧ ط . السعادة ١٣٣١) .

إذا هبطت حوران من رمل عالج   فقولا لها : ليس الطريق هنالك

والبيت من قصيدته فى غزوة بدر ، وكان النبى - صلى الله عليه وسلم - قد واعد قريشاً إليها فلم تأت ، ومطلعها :

أقمنا على الرس النزوع لياليا   بأرعن جرار عريض المبارك

٥ - يعنى السلاح الذى يعده « ابن القارح » لضرب زقاق الخمر .

٦ - المشمل : سيف قصير ، ويطلق على الخنجر أيضاً .

٧ - فى ط : [ضرب بر ذراع] وهو تصحيف ظاهر .

٨ - زاد فى س ، ا ، ط : [وسلم] .

الأعلام

* أبو سفيان بن حرب : صفحة ٣٤٩ .

** حسان بن ثابت . صفحة ٢٣٤ .

عليه وهو نائِمٌ ليقتلَه ، فجعلتْ له فى فراشِ «داودَ» زِقَّ خمرٍ ودسَّتهُ عليهِ ، وضرَبه بالسيفِ وسالت الخمرُ ، فظنَّ أنها الدمُ ، فأدرَكَهُ الأسفُ والندمُ ، فأومأَ بالسيفِ ليقتلَ نفسَه ومعه ابنته ، فأمسكت يدَه وحدَّثتْهُ ما فعلته ، فشكرها على ذلك .

ويكونُ السكرانُ إذا أَلَمَّ بذلك المسجدِ ، تُرْتِرَ[1] ومُزْمِزَ[2] – كما فى الحديثِ – واسْتُنْكِهَ ، فإن أوجبت الصورةُ أن يُجلَدَ جُلِد ، ولا يَقتصرُ له «الشيخُ» – أغراهُ اللهُ أن يأمرَ بالمعروفِ وينهى عن المنكَرِ – على أربعينَ[3] فى الحدِّ على مذهبِ أهلِ الحجاز ، ولكن يَجلِدهُ ثمانينَ على مذهبِ أهلِ العراق ، فإنها أوجعُ وأفجع . ويقال إن النبيَّ – صلى اللهُ عليه وسلم – جلَدَ أربعين ، فلما صارَ الأَمرُ إلى «عمرَ بنِ الخطابِ» – عليه السلامُ – استقلَّها ، فشاورَ «عليًّا» – عليه السلامُ – فجعلاها ثمانين .

وإذا صحَّت الأخبارُ المنقولةُ بأنَّ أهلَ الآخرةِ يعلمون أخبارَ أهلِ العاجلةِ ، فلعلَّ حواريَّهُ[4] المعدَّاتِ لهُ فى الخُلْدِ ، يَسأَلنَ عن أخبارِه مَن يَرِدُ عليهن من الصُّلَحاء ، فيَسمعْنَ مرةً أنه «بالفُسطاطِ» ، وتارةً أنهُ «بالبَصْرةِ» ، ومرةً أنه «ببغدادَ» ، وخَطرةً أنه «بحلبَ» . فإذا شاعَ أمرُ التوبةِ ، وماتَ ناسكٌ من أهلِ «حلبَ» أخبرهنَّ بذلك ، فَسُرِرْنَ وابتهجنَ ، وهنَّأْنَ

---

١ – ترتر هنا بمعنى حرك ، يقال : ترتره إذا حركه .

٢ – وضع مكان النقطتين فى (ك) علامة ٧ صغيرة ، وهذا من علامات الإعجام فى عصر هذه النسخة . وقد أهملت أكثر النسخ الأخرى إعجام الكلمة وكتبتها براءين مهملتين ، تصحيف . يقال مزمزه ، إذا حركه وأقبل به وأدبر ، وبه فسر حديث «ابن مسعود» فى سكران أتى به : ترتروه ومزمزوه ؛ أى حركوه ليستنكه ، هل يوجد ريح خمر ؟ وانظر (اللسان) مادتى مزمز ، وترتر .
واستنكه : طلبت نكهته ليعرف هل شرب خمراً أو لا .
والترترة والمزمزة فى (نوادر أبى مسحل ١/٣٤) بمعنى واحد .

٣ – يعنى أربعين جلدة .

٤ – يعنى حوارى «ابن القارح» .

جاراتُهنّ . ولا ريبَ أنهُ قد سَمع حكايةَ البيتينِ الثابتَينِ فى كتابِ الاعتبار[١] :

أَنعم اللهُ بالخيالينِ عيناً ... وبمسراكِ يا أُميْمُ إلينا !

عجبًا ما جَزِعتِ من وَحشةِ اللَّحْـ ... ـدِ ومن ظُلمةِ القبورِ علينا !

* * *

وأعوذُ[٢] باللهِ من قوم يحثُّهم المشيبُ على أن يستكثِروا من أُمِّ زَنْبَق[٣] كأنها المُنجيةُ من بنتِ طَبَق[٤] ، كما قال «حاتم*» :

وقد علمَ الأقوامُ لو أنَّ حـاتماً ... أرادَ ثراءَ المالِ ، كانَ لهُ وَفْرُ[٥]

يفُكُّ بهِ العانى ، ويُؤكِلُ طيّباً ... وليستْ تُعرِّيهِ القِداحُ ولا اليَسْرُ[٦]

أَماوىُّ ، إنْ يُصبحْ صداىَ بقفرةٍ ... من الأَرضِ ، لاماءٌ لدىَّ ولا خمرُ[٧]

تَرَىْ أنَّ ما أهلكتُ لم يكُ ضَرَّنى ... وأَنَّ يدِى مما بخِلتُ بهِ صِفرُ[٨]

وقال «طرَفَة**» :

فإن كنتَ لا تَسْطِيعُ دفعَ منيَّتى ... فَدَعْنى أُبادرْها بما ملكتْ يدى

١ — لما نعثر على هذين البيتين فى مراجعنا ، ولم نهتد إلى المقصود (بكتاب الاعتبار) ، ولعل استعمال الكتاب هنا على المجاز . وانظر (تهذيب إصلاح المنطق : ص ٣) ط السعادة بمصر .

٢ — فى ط : [أعوذ] .

٣ — أم زنبق ، بفتح الزاى : الخمر .

٤ — بنات طبق هى الدواهى ؛ ويقال للداهية أم طبق أيضاً . وهى فى الأصل الحيّات والسلاحف .

٥ — الأبيات من رائيته التى أنشدها « ماوية » حين خطبها فاستنشدته ومطلعها :

أماوىّ قد طال التجنب والهجر ... وقد عذرتنى من طلابكم العذر

٦ — يروى : * وما إن تعريه القداح ولا الخمر *

٧ — « * من الأرض لا ماء هناك ولا خمر *

٨ — « * ترى أن ما أنفقت لم يك ضرنى *

٩ — فى ط : [دفع منيتى] تحريف .

والبيت من (المعلقة) : * لخولة أطلال ببرقة ثهمد *

الأعلام

* — حاتم الطائى : صفحة ٣٤١ .

** — طرفة : بن العبد — صفحة ٣٣٤ .

وقال «عبدُ اللهِ بنُ المعتز* » :

لا تُطِلْ بالكووسِ مَطْلى وحبسى[1] ليسَ يومى يا صاحبي مثلَ أمسى
لا تَسَلْنى وسَلْ مَشيبيَ عنى مذ عرفتُ الخمسينَ أنكرتُ نفسى

فهذا حثّتْهُ كثرةُ سِنيهِ على أن يستكثِرَ من السُّلافة ، وما حفِظَ حقَّ الخلافة ، وإنَّ العَجَب طمعُهُ أن يَلِيَ[2] ، كأنه فى العبادةِ شَحِبَ وبَلِي ، ولكنَّ القائلَ قال «لمعاويةَ بنِ يزيد** » :

تلقّــاها يزيدٌ عن أبيهِ فخذها يا معاوىَ عن يزيدا !

وقد كان «محمد بنُ يزيدَ المبرِّدُ*** » ينادِمُ «البُحتُرِىَّ**** » ثم ترك .

وأنا أَضَنُّ به[4] — مَيَّزَ اللهُ من الغيظِ قلبَ عدُوِّه — أن يكونَ «كأبى عثمانَ المازنى***** » : عُوتِبَ فى الشرابِ فقال : إذا صار أكبرَ ذنوبى تركتُه .

* * *

١ — فى ط : [مطلى وحبى] وهو تحريف ظاهر .
٢ — يشير إلى محاولة « ابن المعتز » أن يلى الخلافة ، وقد أفلح وأقام بها نحو عشرين يوماً .
٣ — أى ، تلقى يزيد بن معاوية الخلافة بالوراثة عن أبيه ، ثم آلت — وراثة — إلى معاوية بن يزيد
٤ — قوله : أضن به ، أى « بابن القارح » .

الأعلام

* — عبد الله بن المعتز : صفحة ٥١٥ .
** — معاوية بن يزيد : هو معاوية الثانى بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ، كان صبياً ضعيفاً ، لم يزد عهده على أربعين يوماً انزوى فيها فى داره لمرضه .
(انظر الطبرى — حوادث سنة ٦٣ هـ)
*** — محمد بن يزيد : المبرد — صفحة ١٦٢ .
**** — البحترى : أبو عبادة — صفحة ٤٠٦ .
***** — أبو عثمان المازنى : صفحة ٢٨٣ .

وأما «إبراهيمُ بنُ المهدِى*»(١) فقد أساء فى تعريضِه بالكأسِ «لمحمدِ ابنِ حازم**»، ولكن من عَبثَ بالبَمّ(٢) والزير، لم يكنْ فى الديانةِ أنها تعزير. وقد رُوِىَ أن «المعتصمَ***». دعا «إبراهيمَ» كعادتِه فغنَّاه البيتينِ اللذين يقالُ فيهما: غنّى صوتَ(٣) «ابنِ شكلةَ». وبكى «إبراهيمُ» فقال له «المعتصمُ»: ما يُبكيك؟ فقال: كنتُ عاهدتُ اللهَ إذا بلغتُ

١ – يشير إلى ما ذكره «ابن القارح» فى (رسالته) عند الحديث عن امتناعه عن الخمر حين عرضها عليه بعض الناس: «وقلت لهم: عرض إبراهيم بن المهدى على محمد بن حازم الخمرة فامتنع وأنشد:

أبعــد شيبى أصــبو والشيب للجهــل حرب – الأبيات»

انظر ص ٥٢ – والحادثة مبسوطة فى (الأغانى ب ١٢/١٦٤).

٢ – فى (ت، ط): [بالبم] وهو تصحيف صحته: [البم] بالباء الموحدة، من أوتار العود. والزير: كذلك. وانظر (مروج الذهب ط أوربا ٨/٩١).

٣ – فى ط: [صوت بن شكلة] بحذف ألف ابن والصواب إثباتها. و«ابن شكلة» هو إبراهيم بن المهدى. انظر ترجمته فى الأعلام...

الأعلام

* – إبراهيم بن المهدى، أبو سحاق، بن أبى جعفر المنصور، وأمه تدعى «شكلة» وإليها ينسب فيقال «ابن شكلة» وكانت سبيت فتربت عند «المنصور»، فتزوجها «المهدى» فولدت له «إبراهيم».

أديب فصيح شاعر محسن، وعلم من أعلام الغناء، وقد ثار على المأمون، وبويع بالخلافة سنة ٢٠٢ هـ ثم غلب فاختفى عام ٢٠٣ وظل مختفياً سبع سنين، حتى ظفر به المأمون وعفا عنه. توفى عام ٢٢٤ هـ.

(انظر الطبرى ٢٠٢ هـ وما بعدها – الفهرست ١٦٨ ط التجارية – ابن خلكان ١/١٠ – شذرات الذهب ٢/٣ : ٥٢ – الشعر والشعراء ٥٤٠ – الورقة ١٩ – الأغانى ٩/٤٨).

** – محمد بن حازم: بن عمرو الباهلى ويكنى أبا جعفر، من شعراء الدولة العباسية. محسن مطبوع، كثير الهجاء، وكان عابثاً لاهياً ماجناً ثم تاب. وحادثة عرض «إبراهيم بن المهدى» الكأس عليه مبسوطة فى (الورقة ١٠٩ – الأغانى ب ١٢/١٦٤).

*** – المعتصم: أبو إسحق، محمد بن الرشيد بن المهدى – ولى الشام ومصر لأخيه المأمون ثم آثره المأمون بولاية العهد تقديراً له. وقد بويع بالخلافة سنة ٢١٨ هـ – ومات بسامرا سنة ٢٢٧ هـ.

(تاريخ الطبرى ٢١٨ هـ وما بعدها)

ستينَ سنةً أن أتوبَ ، وقد بلغتُها . فأعفاهُ « المعتصمُ » من الغناء وحضورِ الشراب .

والتوبةُ إذا لم تكن نَصوحاً ، لم يُلْفَ خَلَقُها منصوحا[1] ، وكان فى بلدِنا رجلٌ مُغرمٌ بالقهوةِ ، فلما كَبِرَ رغبَ فى المطبوخِ ، وكان يحضرُ مع ندماهُ وبين يديه خُرْداذِىٌّ[2] فيه مُطَبَّخَةٌ ، وعندهم قدح واحدٌ ، فيشربُ هو من المطبوخِ ويشربُ أصحابُه من النيء ، فإذا جاءَ القدحُ إليه ليشرب ، غسلَهُ من أثرِ الخمرِ وشربَ فيه ؛ فإذا فرغَ خردَاذىُّ المطبوخِ ، رجع فشربَ من شرابِ إخوانِه !

* * *

وأما مخاطبتُه غيرَهُ وهو يعنى نفسَهُ[3] ، فهو كقولهم فى المثل : إياكِ أعنى واسمعى يا جارة[4] . ولا عُنْدُدَ عن الجِبِلَّةِ[5] ، يُريدُ المتنسّكُ أن ينصرفَ حبُّه عن العاجلة . وليس يقدِرُ على ذلك ، كما لا تقدِرُ الظبيةُ أن تصيرَ لَبُوةً ، ولا الحصاةُ أن تُتصوَّرَ لولؤةً : « يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذا واستغفِرِى لِذَنْبِكِ إنَّكِ كنتِ مِنَ الخَاطئينَ »[6].

١ — الخلق ، بفتحتين : البالى ، للمذكر والمؤنث — المنصوح : من نصح الثوب خاطه ، والعمل أخلصه .

٢ — ضبطه فى الأصل بضم أوله ، والذى فى (القاموس) : الخرداذى ، بفتح الخاء : الخمر .

٣ — الحديث هنا عن « ابن القارح » ، إشارة إلى قوله فى رسالته : « وأقبلت على نفسى مخاطباً ، ولها معاتباً ، والخطاب لغيرها والمعنى لها : لقد أمهلكم حتى كأنه أهملكم . . . » ص ٥٣ .

٤ — المثل من قول « سهل بن مالك الفزارى » فى أخت « حارثة بن لأم الطائى » وكانت عقيلة قومها . انظر (معجم الأمثال ١/ ٣٢ — فرائد اللآل ١/ ٤١) .

٥ — يقال . مالك من ذلك بد ، ولا عندد (نوادر أبى مسحل ١/ ٩) وانظر « ابن السكيت » فى (تهذيب الألفاظ ٢٧٠) . والجبلة : ماجبل عليه المرء .

٦ — سورة يوسف ، آية ٢٩ .

وقولُ القائلِ فى الدعاء : اللهم اجعلْ وَصَعى بازيا[1] ، يكونُ للسُّفَهِ موازيا[2] :

لقد علمتَ ولا أنهاكَ عن خُلُقٍ أن لا يكونَ امروٌ إلا كما خُلِقا

وإنَّا لَنجدُ الرجلَ موقِناً بالآخرةِ ، مُصدِّقاً بالقيامةِ ، معترِفاً بالوحدانية ، وهو يَحجَأ على النابحِ[3] بِعَظْمٍ ، وعلى الجاريةِ بعاريةِ نظمٍ[4] . كأنه فى الأرضِ مُخَلدٌ ، وإن فنى سهلٌ وجلَدٌ[5] . وكثيرٌ من الذين يتلون الآية : «مَثَلُ الَّذِين يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللهِ ، كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنْبُلَةٍ مائةُ حَبةٍ ، وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمنْ يَشَاءُ ، واللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ »[6] وهم بها مُصدِّقون ، ومن خَشيةِ إلهِهم مشفِقون ، يضنونَ بالقليلِ التافِه ، ولا يسمَحونَ للسائلِ ولا الوافِهِ[7] ، فكيفَ تكونُ حالُ من يُنكِرُ حديثَ الجزاء ، ولا يَقْبلُ عن الفانيةِ حُسنَ العزاء ؟

---

١ – الوصع : طائر أصغر من العصفور ، وقيل : هو الصغير من العصافير ، وقيل : من أولادها .

٢ – رسم الزاى فى (ك) يشبه الذال ، وقد رويت فى أكثر النسخ بالذال ، ورجحنا أن تكون : موازيا كما فى (س ، ا) من الموازاة وهى المقابلة . أما الوذى فمعناه الخدش ، والوذاة ما يتأذى به ، وذاك بعيد عما نحن فيه .

٣ – حجأ بالشىء : ضن به ، وحجأ عنه الشىء : حبسه .
والنابح هنا الكلب .

٤ – العارية : ما تملك منفعته بلا عوض . والنظم هنا : العقد المنظوم .

٥ – ضبطها فى (ط) بتضعيف اللام ، والصواب التخفيف ، كما ضبط فى الأصل .
وهو هنا الأرض الصلبة ، مقابلة بالسهل .

٦ – سورة البقرة آية ٢٦١ .

٧ – الوافه : قيم البيعة ، يعنى أنهم – مع إيمانهم – يضنون بالقليل حتى على رجل الدين .

وقد مرَّ به(١) حديثُ «أبي طلحةَ*» أو «أبي قتادةَ**» ومعناهُ أنه خاصمَ يهوديًّا إلى النبيِّ - صلَّى اللهُ عليه وسلم - وكان «لأبي طلحةَ» حديقةُ نخلٍ، وبينَه وبينَ اليهودى خُلْفٌ فى نخلةٍ واحدةٍ. فقال النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - اليهوديَّ: أتسمَحُ له بالنخلةِ حتى أضمنَ لكَ نخلةً فى الجنة؟ ونَعتَها رسولُ اللهِ - صلَّى اللهُ عليه وسلم - بنعوتِ أشجارِ الجنةِ. فقال اليهوديُّ: لا أبيعُ عاجلًا بآجِلٍ. فقال «أبو طلحةَ»: أتَضمنُ لى يا رسولَ اللهِ كما ضمنتَ لهُ حتى أعطيَهُ الحديقةَ؟ فقال: نعم. فرضى «أبو طلحةَ» بذلك. وأخذ اليهوديَّ وذهبَ إلى حديقتِه(٢)، فوجد فيها امرأتَه وأبناءه وهم يأكلونَ من جَنَاها، فجعلَ يُدخِلُ إصبعَه فى أفواهِهم فيُخرجُ ما فيها من التمرِ. فقالت امرأتُه: لِمَ تفعلُ هذا ببَنيك؟ فقال: إنى قد بعتُ الحديقة. فقالت: إن كنتَ بِعتَها بعاجِلٍ فبئسَ ما فعلتَ! فقصَّ عليها الخبرَ، ففرحتْ بذلك.

ولو قيل لبعضِ عُبادِ هذا العصرِ: أعطِ لَبِنةً ذاتَ قِضَّة(٣)، لِتُعطَى فى الآجِلة(٤). لَبِنةً من فِضَّة، لما أجاب، ولو سُئِل أمةً عوراء، يُعَوَّضُ منها فى

---

١ - سقطت من ط، والمعنى بدونها يفسد، إذ يوهم أن هذا الحديث مر فى (الغفران) - والضمير هنا «لابن القارح». وانظر حديث النخلة فى (الاستيعاب ١٦٤٥/٤) ط نهضة مصر.

٢ - فى ش: [حديقية] ولعل أصل التصحيف أن نقطتى الياء فى ك، مزاحتان إلى اليسار.

٣ - القضة، بكسر فتشديد: الحصى الصغار.

٤ - فى ز، ت، ط: [الآخرة] والمعنى واحد، لكن اللفظ بها يتكرر مع قوله بعده: [يعوض منها فى الآخرة] إلخ..

الأعلام

* - أبو طلحة: زيد بن سهل الأنصارى الخزرجي - وكان من رماة الصحابة المشهورين. انظر (الاستيعاب ٦٧٢/٢).

** - أبو قتادة: فارس الرسول - وبهذا كان يعرف - أما اسمه فاختلفوا فيه: قيل هو النعمان أو الحارث، أو عمر بن ربعى - وقيل هو النعمان بن عمرو - الأنصارى السلمى.

مات بالمدينة بعد أن شهد مع «الإمام على» مشاهده كلها. (الاستيعاب ٧٠٤/٢).

الآخرة بِحَوْراء ، لما فعلَ . على أنَّهُ من المصدقين ، فكيف من غُذِىَ بالتكذيبِ وجحدَ وقوعَ التعذيب ؟

* * *

وأما « فاذُوهُ[1]* » فلقِىَ طائرَ الحَيْنِ ، مُتكفياً[2] من بين جَناحين ، فلا إلهَ إلا الله ، ما أُعِدَّ المِهراسُ[3] ، ليُفْضَخَ[4] بهِ الرأس ، ولكن لكلِّ أجَلٍ كتابٌ ، والشرُّ يَبْكُرُ وينتابُ . مَنَّتْهُ نفسُهُ التوبةَ ، فكانت كصاحبةِ « امرئِ القيسِ** » لما قال لها :

١ — رسم الكلمة فى (ك) غير واضح ، والفاء فيها تلتبس بالخاء ، وقد وردت بالخاء فى متن (ز ، ت ، ط) . وفى ش وهامش ز : [فاذوه] . وفى س ، ا [ناذوه] .

وقد رجحنا رواية « فاذوه » على الرغم من عدم وضوح الفاء فى الأصل ، وذلك لأن الاسم ورد هكذا فى (رسالة ابن القارح) ، قال : « كان ببغداد رجل كبير الرأس فيلى الأذنين اسمه فاذوه ، رأسه فى الأزمنة الأربعة مكشوف ، لا يتورع عن ركوب مخزية ، يقال له : يا فاذوه ويلك تب إلى الله ! فيقول : يا قوم ، لم تدخلون بينى وبين مولاى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ؟ فكان يوماً ذاهباً والشارع قد اتسع أسفله وضاق أعلاه ، والتقى جناحان فيه . فناولت جارة جارتها مهراساً انسل من يدها على رأس « فاذوه » فهرس رأسه ، وخلط كخلط الهريسة ، وأعجله عن التوبة . وكان لنا واعظ صالح يقول لنا : احذروا ميتة فاذوه » ص ٥٤ .

٢ — يقال : تكفأ فى مشيته ، إذا ماد وتمايل . والجناحان هنا ، هما جناحا الطريق .

٣ — (ما) هنا نافية ، والمهراس هو الهاون ، ولاتزال مستعملة فى المغرب . وذكر المهراس هنا ، إشارة لمصرع « فاذوه » .

٤ — كذا فى الأصل . وفى ، ت ، ط : [لينضخ] تصحيف — وفى (س ، ا) : [ليفضح] تصحيف كذلك . يقال فضخ الشىء ، باب فتح : كسره ، ولا يكون إلا فى الشىء الأجوف كالبطيخ ، وفضخ الرأس : شدخه ، ولا تزال مستعملة فى المغرب — أما النضخ ، فيستعمل فى الرش والبل ، ومنه انتضحة أى الرشاشة . ولا موضع لها هنا .

الأعلام

* — فاذوه : لم نعثر عليه بعد ، فى غير (رسالتى ابن القارح والغفران) ، ولعله نكرة من عصر « أبى العلاء » .

** — امرؤ القيس : بن حجر الكندى — ص ١٣٦ .

مَنَّيْتِنَا بغدٍ وبعد غـدٍ حتى بخلتِ كأسوإ البخـل[1]

ويُحكى عن «أبي الهذيلِ العلّافِ*» أنه كانَ يمرُّ في الأسواقِ على حِمارٍ ويقولُ : يا قومِ احذروا توبةَ غلامي . وكان له غلامٌ يعِدُ نفسَه التوبةَ ، فسقطت عليهِ آجُرَّةٌ فقتلتْه ، والدنيا الغرارةُ ختَلَتْه .

* * *

وأولُ ما سمعتُ بأخبارِ الشيخ ــ أدامَ اللهُ تأْثيلَ الفضلِ ببقائه ــ من رجلٍ واسطيٌّ يتعرّضُ لعلمِ العروضِ ، ذَكَر أنهُ شاهَدَهُ «بنَصِيبين**» . وفيها رجلٌ يُعرَفُ «بأبي الحسينِ البَصرى***» ، معلّماً لبعضِ العلويّةِ ، وكان غلامٌ يختلف إليه يُعرَفُ «بابنِ الدّانِ» وقد اجتاز «الشيخُ» ببلدِنا و «الواسطىٌّ» يومئذٍ فيه . وقد شاهدتُ عند «أبي أحمدَ عبدِ السلام **** بنِ الحسينِ المعروفِ بالواجكا» ــ رحمه اللهُ فلقد كان من أحرارِ الناسِ ــ كُتُباً عليها

١ ــ البيت من (لاميته) التي مطلعها :

حي الحمول بجانب العـزل إذ لا يلائم شكلها شكلى !

ماذا يشق عليـك من ظعن إلا صباك وقـلة العقـل ؟

منيتنا بغد . . . (العقد الثمين : ١٤٤) .

الأعلام

* ــ أبو الهذيل العلاف : محمد بن الهذيل البصرى ــ من أكبر علماء البصريين ومتكلميهم . توفى سنة ٢٣٥ هـ بسر من رأى .

** ــ نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة ، على طريق القوافل من الموصل إلى الشام (ياقوت ٧٨٧/٤) .

*** ــ أبو الحسين البصرى : محمد بن على ، البصرى المتكلم ، توفى ببغداد سنة ٤٢٦ هـ . (ابن خلكان ٦٨٧/١) .

**** ــ عبد السلام بن الحسين : أبو أحمد ، عبد السلام بن الحسين بن محمد المعروف « بالواجكا » ــ البصرى اللغوى ، تولى النظر فى دار الكتب ببغداد ، والإشراف عليها ، وتوفى سنة ٤٠٥ هـ (ابن الأثير ١٧٢/٩ ــ تاريخ بغداد ٥٧/١١) .

سماعٌ لرجلٍ من أهلِ «حَلب» وما أَشكُّ[1] أنه الشيخُ - أَيَّدَ اللهُ شخصَهُ بالتوفيق - وهو أشهرُ من الأَبلق العَقوقِ[2]؛ لا يفتقرُ إلى تعريفٍ بالقريضِ، بل يصدَحُ شرفُه بغيرِ التعريضِ. قال «البكريُّ*» النَّسابةُ «لرؤبةَ**»: من أنت؟ قال: أنا «ابنُ العجاج»[3]. قال: قصَّرتَ وعرَّفتَ.

وإنما هو فى الاشتهارِ[4]، كما سطعَ من ضوءِ نهار؛ وكما قال «الطائى***»:

تحميــهِ لَألاؤهُ أو لوذعِيَّتُهُ ... من أَنْ يُذَالَ بِمَنْ، أو مِمَّنِ الرَّجُلُ؟[5]

وإن تناسخت الأُممُ فى العصورِ، فهو «علىُّ بنُ منصور***» الذى مدحه «الجُعْفِى*****»، فقال والخالقُ وفى:

فى رتبةٍ حجبَ الورى عن نَيْلِهــا ... وعلا، فَسَمَّوْهُ «علىَّ الحاجبا»[6]

---

١ - أى ما أشك أن هذا الرجل الحلبى صاحب السماع، هو الشيخ «ابن القارح».
٢ - الأبلق: طائر أبلق يكنى فى بلاد الشام بأبى بليق - وهو مشهور يضرب به المثل فيقال: طلب الأبلق العقوق، أى ما لا يمكن، لأن الأبلق طائر ذكر، والعقوق: الحامل.
٣ - فى ط: [ابن العجان] وهو تصحيف ظاهر.
٤ - الضمير هنا «لابن القارح».
٥ - البيت «لأبى تمام» من لاميته فى مدح «المعتصم» ومطلعها:
فحواك عين على نجواك يا مذل ... حتام لا ينقضى من قولك الخطل!
(الديوان ص ٢٠٣)
٦ - البيت «للمتنبى». من قصيدته التى يمدح بها «على بن منصور الحاجب» ومطلعها:
بأبى الشموس الجانحات غواربا ... اللابسات من الحرير جلاببا
(الديوان ط الرحمانية ٨٨/١٩٢٨)

الأعلام

* - البكرى النسابة: من مشاهير الإخباريين والنسابين وأصحاب السير - وقد كان نصرانياً انظر (الفهرست ٨٩).
** - رؤبة بن العجاج: الراجز صفحة ١٦٥.
*** - الطائى: أبو تمام - صفحة ٣٢٤.
**** - على بن منصور: هو هنا - على بن منصور الحاجب، من أعلام القرن الرابع - مدحه المتنبى. انظر (الديوان ط الرحمانية ٨٨/٩٢).
***** - الجعفى: المتنبى - صفحة ١٦٧.

حَجَب طُلَّابَ الأَدبِ عن تلك الرتبة ، ونَزَل بالشامخةِ لا العُتْبَة[1] .

* * *

وأما العلماءُ الذين لقيَهم[2] ، فأولئكَ مصابيحُ الناجية ، وكواكبُ الداجيةِ ، وإن فى النظرِ إليهم لَشرفاً ، فكيفَ بمن اغترفَ من كلٍّ بحر وَجدَ غرفا ؟ وإنما أقولُ ذلك على الاقتصار ، ولعلَّهُ قد نزفَ بحارَهم بالقلمِ والفَهم ، وفتحوا له أغلاقَ البُهَمِ[3] - جمعُ بُهمةٍ وهو الأَمرُ الذى لا يُهتدَى لهُ - فأَخذَ عن [الكَتَّانى*][4] سُورَ التنزيل ، وفاز بثوابٍ جزيل ، فكأنَّما لقَّنَهُ إيَّاه الرسولُ ، وبدونِ تلك الدرجةِ يُبْلغُ السُّول . أو أخذها عن « جبرئيلَ » فلا غِيَر ولا تبديل . وسهَّلوا له ما صَعُبَ من جبالِ العربيةِ ، فصارت حُزُونةُ (كتابِ سِيبويهِ) عندَه كالدِّماث ، وغَنِيَ فى اللُّجَجِ عن ركوبِ الأَرماث .

١ - العتبة ، بضم فسكون : منعطف الوادى .

٢ - يعنى شيوخ «ابن القارح» الذين ذكرهم فى (رسالته) قال : كنت أدرس على « أبى عبد الله ابن خالويه » رحمه الله ، وأختلف إلى دار « أبى الحسين المغربى » ، ولما مات « ابن خالويه » ، سافرت إلى بغداد ونزلت على « أبى على الفارسى » ، وكنت اختلف إلى علماء بغداد ، إلى « أبى سعيد السيرافى » و « على بن عيسى الرمانى » و « أبى عبيد الله المرزبانى » ، و « أبى حفص الكتانى صاحب أبى بكر بن مجاهد » صفحة ٥٦ .

٣ - البهم : مشكلات الأمور ، واحدته بهمة ، كحجر وحجرة .

٤ - فى كل النسخ : ، [الكتابى] ويمكن أن تفهم - من بعد - على أنها نسبة إلى (الكتاب) أى القرآن الكريم ، استظهارا بقول « أبى العلاء » ، فى (الغفران ص ٥٦٦) : وما عنيت بالكتابى من نسب إلى توراة وإنجيل ، دون من نسب إلى القرآن البجيل .

غير أن نيكلسون قرأها : [الكتانى] وإن كانت فى مخطوطته بغير إعجام - ثم أشار فى هامشه إلى أن الكتانى - الذى كان شيخ ابن حزم فى المنطق وتوفى سنة ٤٠٠ هـ - مذكور فى ابن خلكان ، ولكن ليس هناك سبب لفرض أنه هو الشخص المعنى هنا .

* - وإذا صحت قراءة « نيكلسون » - وهى عندنا أقوى وأرجح - ، تعين أن يكون «الكتانى» هنا ، « أبا حفص الكتانى » ، أحد شيوخ ابن القارح ، وقد ذكره فى (رسالته) ، انظر رقم ٢ أعلاه .
والكتانى هو : عمر بن إبراهيم البغدادى شيخ القراء فى القرن الرابع ، ومن آخر من قرأ على « ابن مجاهد » انظر رقم ٢٣٨٢ فى (غاية النهاية لابن الجزرى) .

وأما انحيازُه إلى «أبي الحسنِ* »[١] ـ رحمه اللهُ ـ فقد كان ذلك الرجلُ سيِّدًا ، ولِمن ضَعُفَ من أهل الأدبِ مؤيِّدا ، ولمن قوِيَ منهم وادًّا ، ودونَهُ للنُّوَبِ مُحادًّا . وكان كما قال القائلُ :

وإذا رأيتَ صديقَهُ وشقيقَهُ　　لم تدرِ أيهمــا ذوو الأرحــامِ

وكما قال «الطائي** » :[٢]

كُلُّ شِعْبٍ كنتمْ بهِ آلَ وَهبٍ　　فهو شِعْبِي وشِعْبُ كُلِّ أديبِ

والمثلُ السائرُ : على أهلِها تجنى بَرَاقِشُ[٣].

وذَكَر[٤] «الصُّولِيُّ*** » أنهُ دخل على «المُتَّقِي**** » بعد ما قَتلَ

---

١ – أى انحياز « ابن القارح » إلى « أبي الحسن المغربي » . انظر صفحة ٥٧ .

٢ – بهامش (ك) : بعده :

إن قلبي لكم لكالكبد الحر　　ى وقلبي لغيركم كالقــلوب

والبيتان من قصيدة أبي تمام فى سليمان بن وهب ومطلعها :

أى مرعى عــين ووادى نسيب　　لحبتــه الأيام فى ملحوب

(الديوان ٣٦ ، ٣٨)

٣ – قيل إن براقش كلبة كانت لقوم من العرب . فأغير عليهم فهربوا وهى معهم ، فتتبع المغيرون آثارهم بنباحها حتى ظفروابهم ، (انظر مجمع الأمثال ١ /٣١٠ – فرائد اللآل ٢ /١٣) .

وموضع المثل هنا ، لايطمئن به السياق مع ما قبله . ولذلك آثرنا فصله عنه ، ليتصل بالحديث بعده ، وفيه يعلق أبو العلاء على ما ذكره « ابن القارح » فى (رسالته : ص ٥٣) عن نصحه لأبي القاسم المغربي ، وقد أبي أن يصغى إلى النصح ، حتى لقى حتفه وجر على أهله الهلاك ، جزاء طموحه وتمرده .

٤ – بهامشى ك – ش . ما عبارته : حدث « أبو بكر الصولي » فى (أوراقه) قال : كنت فى مجلس الراضى وقد بلغه هزيمة « ابن رائق » فقال : ما أحسن هذه الأبيات : وأنشد أبيات « نهشل » .

الأعلام

* – أبو الحسن ، على بن الحسين بن على الفارسى – الوزير المغربي .

من مشهورى الوزراء العلماء ، قتله « الحاكم بأمر الله » صاحب مصر فى ذى القعدة سنة ٤٠٠ هـ .

** – الطائى : أبو تمام – صفحة ٣٢٤ .

*** – الصولى : أبو بكر – صفحة ٤٤٧ .

**** – المتقى – إبراهيم المتقى لله بن المعتمد – بويع بالخلافة سنة ٣٢٩ هـ وخلع بعد أربع سنوات . (تاريخ ابن الأثير – شذرات الذهب ٢ /٣١٩) .

« بنو حمدانَ » « محمدَ بنَ رائق* » فسألهُ عن أبياتِ « نَهْشَل** بن حَرِّيّ » :

ومولًى عصانى واستبدَّ برأيِهِ　　كما لم يُطَعْ « بالبقَّتين » « قصيرُ »[1]

فلمّا رأى ما غِبُّ أمرِى وأمرِهُ　　وناءتْ بأعجازِ الأُمورِ صُدُورُ

تمنَّى نئيشاً أن يكونَ أطاعنِى　　وقد حدَثتْ بعدَ الأُمورِ أمورُ[2]

يقالُ : فعل كذا نَئيشاً ، أى بعد ما فات ، قال الشاعر :

إنَّكَ يا قُطَيْنُ ولستَ منهمْ　　لَأَلْأَمُ مَالكٍ عَقِباً وريشا[3]

تَنَاءتْ منكُمُ « عُدُسُ بنُ زيدٍ »　　فلم تعرفْكُمُ إلا نئيشا[4]

---

١ – الأبيات الثلاثة ، مروية فى (بلدان ياقوت ٢/٢٥٣) كرواية الغفران تماما .
وهى من مختار « البحترى» فى حماسته – وروى (اللسان) الشطر الثانى :

* كما لم يطع فيما أشار قصير *

وبقة : موضع بالعراق قريب من الحيرة ، كان به « جذيمة الأبرش » ، ومنه المثل : خلفت الرأى ببقة . وبقة أيضاً : اسم حصن :

* ألم تسمعا بالبقتين المناديا *

قيل أراد بقة الحصن ومكانا آخر معها . (اللسان) .

٢ – رواية « ابن السكيت » كالغفران . وجاء الشطر الثانى فى (اللسان) .

* ويحدث من بعد الأمور أمور *

قوله : نئيشا ، أى أخيراً وبعد الفوت . أما « ابن السكيت » فجاء بالبيت شاهدا على : « ويقال جاء نئيشا ، أى بطيئا آخر الناس » – تهذيب الألفاظ ٣٠٣ .
ثم جاء بالبيت فى موضع آخر (ص ٥٩٤) شاهدا على : «ويقال لقيته نئيشا ، أى بأخرة » ا . هـ

٣ – فى (ط) :[وريشيا] تصحيف .

٤ – ضبطه فى ط بفتح العين والدال ، والصواب الضم فيهما . روى « ابن الأنبارى» عن شيوخه قال : كل ما فى العرب عدس بفتح الدال ، إلا عدس بن زيد فإنه بضمها (التاج) .

الأعلام

* – محمد بن رائق ، ولى شرطة « المقتدر» سنة ٣١٩ هـ ثم ما زال يرقى حتى صار أمير الأمراء فى عهد « المتقى » سنة ٣٢٩ هـ – وقد اغتاله « ناصر الحمدانى » فى أول شعبان سنة ٣٣٠ هـ (ابن الأثير ، سنة ٣١٩ وما بعدها – شذرات الذهب ٢/٢٩٨ ، ٣٢٥) .

** – نهشل بن حرى : بن ضمرة النهشلى ، من بنى نهشل بن دارم ، شاعر محسن ، عده « ابن سلام » فى الطبقة الرابعة من الشعراء الإسلاميين (الشعر والشعراء ٤٠٤ – الأغانى ٤/٣٥٦ – طبقات الشعراء ١٣٠) .

وما زال الشبانُ المحِسُّونَ من أنفسِهم بالنهضةِ ، يبغونَ ما شرُفَ من المراهِص[1] . وكيف بالسلامةِ من الواهص[2] ؟ والمثلُ السائرُ : رأىُ الشيخِ خيرٌ من مشهدِ الغلام[3] . وربما سار الطالبُ سَوْرَةً ، فواجهتْ من القدرِ زَورَةً ، إنَّ الغُفَّة[4] من العيشِ ، لَتُغنِي المجتهدَ عن البَرْى والرَّيْش[5] ، ولكن لا موئلَ من القضاء المحتومِ : وآهٍ من عُمرٍ بالتلفِ مختوم :

وسَوْرَةِ عِلْمٍ لم تُسدَّدْ فأصبحتْ وما يُتَمَارَى أنها سَورةُ الجهلِ

* * *

وأما حِجَجُهُ[6] الخمسُ فهو - إن شاء اللهُ - يستَغني فى المَحشَرِ بالأُولى منهنّ ، وينظرُ فى المتأخِّرينَ من أهلِ العلمِ ، فلا ريبَ أنه يَجدُ فيهم من لم يحْجُجْ ، فيتصدَّقُ عليهم بالأربعِ .

وكأنى به وعَمَاعِمُ الحجيج[7] ، يرفعونَ التلبيةَ بالعجيج ، وهو يفكِّرُ فى تلبياتِ العربِ وأنها جاءت على ثلاثةِ أنواعٍ ؛ مسجوعٍ لا وزَن له . ومنهوكٍ ، ومشطورٍ .

فالمسجوعُ كقولهم :

لبَّيكَ ربَّنا لبَّيكْ * والخيرُ كلُّهُ بيديكْ

---

١ - المراهص : جمع مرهصة ، وهى المرتبة والمنزلة .
وأبو العلاء هنا يشير إلى طموح أبى القاسم المغربى ، وكأنه يلتمس له العذر . انظر صفحة ٥٧ .

٢ - يقال : وهص الشىء الرخو : كسره ودقه . وطئه عنيفا ، ضرب به الأرض .

٣ - المثل بلفظه ، قاله « على » - رضى الله عنه - فى بعض حروبه . ومعناه أن الشيخ يغنيك برأيه غائباً ، خير من أن يغنيك الغلام بنفسه وهو حاضر - انظر (فرائد اللآل ١/٢٥١ - مجمع الأمثال ١/١٩٧) .

٤ - الغفة : البلغة من العيش ، بقية ما فى الإناء والضرع . ما يتناوله البعير بفيه على عجل .

٥ - راش فلان ريشا : جمع المال والأثاث واغتنى ، وراش من حاله : أصلحها ، وراش السهم : ألصق عليه الريش - والبرى : من برى السهم يبريه ، نحته .

٦ - يشير إلى قول « ابن القارح » فى (رسالته ص ٥٧) : « فاستأذنته - يعنى أبا الحسن المغربى - فى الحج فأذن ، فخرجت فى سنة سبع وتسعين (٣٩٧) وحججت خمسة أعوام وعدت إلى مصر . . »

٧ - العماعم : الجماعات المتفرقة .

والمنهوكُ على نوعينِ : أحدُهما من الرَّجَزِ ، والآخرُ من المنسرح . فالذى من الرَّجَزِ كقولهم :

لبَّيكَ إنَّ الحمدَ لكْ والمُلْكَ لا شريكَ لكْ
إلا شريكٌ هـو لك تملكُهُ ومـا مَلَكَ
أبو بناتٍ بِفَدَكْ*

فهذه من تلبياتِ الجاهليةِ ، «وفَدَكُ*» يومئذٍ فيها أصنامٌ ، وكقولِهم :

لبَّيكَ يا مُعْطِي الأَمِـرْ لبَّيكَ عن بَنِي النَّمِرْ[1]
جئناكَ فى العـامِ الزَّمِرِ نـأْمُلُ غيثـاً يَنهمِرِ[2]
يطرقُ بالسيلِ الخَمِرْ[3]

والذى من المنسرحِ جنسان : أحدُهما فى آخرِه ساكنانِ كقولهم :

لبَّيكَ رَبَّ همـدانْ من شاحطٍ ومن دانْ
جئنـاكَ نبغِي الإحسانْ بكلِّ حرْفٍ مِذْعَـانْ[4]
نطوى إليكَ الغِيطان نـأمـلُ فضلَ الغفرانْ

١ – الأمر ، ككتف : الرجل المبارك يقبل عليه المال ، وقد أمر الرجل يأمر أمراً ، كطرب : كثرت ماشيته فهو أمر .

٢ – الزمر : القليل الخير ، ويقال زمر فلان فهو زمر : كان قليل المروءة ، والشاة : كانت قليلة الشعر ، وعطية زمرة : قليلة .

٣ – الخمر ، بكسر الميم : الكثير الخمر وهو الشجر الملتف ، وأخمرت الأرض : كثر خمرها أى شجرها .

٤ – الحرف : الناقة الضامرة الصلبة ، شبهت بحرف الجبل أو حرف السيف فى مضائها ودقتها وضمورها .

الأعلام

* – فدك : قرية بالحجاز – أفاءها الله على رسوله صلحا عام ٧ هـ (بلدان ياقوت ٤ , ٨٥٥) .

والآخرُ لا يجتمعُ فيه ساكنانِ كقولهم :

لبيك عن بَجِيلَـهْ الفَخْمَـةِ الرجيـلَه
ونعمتْ القبيـلَه جاءتكَ بالوسيـله
تُؤمِّلُ الفضيلَه

وربما جاءُوا بهِ على قوافٍ مختلفة ، كما روَوا فى تلبيةِ «بكرِ بنِ وائل» :

لبَّيكَ حقًّـا حقـا تعبُّـدًا ورِقّـا
جئنـاكَ للنصاحه لم نأْتِ للرقاحه[1]

والمشطورُ جنسان : أحدُهما عند «الخليل*» من الرجزِ كما رُوِى فى تلبيةِ «تميم» :

لبَّيكَ لولا أنَّ بكرًا دونَكا يشكُرُكَ الناسُ ويكفرونكَا[2]
ما زالَ منا عَثجٌ يأْتونكا[3]

---

١ – النصاحة : الإخلاص ، وقد نصح فلانا ولفلان نصحا ونصاحة : أخلص له ، ومنه توبة نصوح .

والرقاحة : الكسب والتجارة ، يقال هو راقحة أهله ، أى كاسبهم . والرقاحى : التاجر .

٢ – فى ن : [يشركك الناس ويكفرونكا] وفى س ، ا [يشرك . . . ويكفرولكا] تحريف صوابه : يشكرك ، يريد أن بكرا قد انفردوا بالكفر دون الناس . وانظر رواية (اللسان) بعد .

٣ – كذا فى (ك ، ش ، ر) وفى بقية النسخ : [عثج] بحاء مهملة ، تصحيف .

العثج ، بفتح وسكون – ويحرك ، والثعج ، بتقديم الثاء : الجماعة من الناس فى السفر كالعثجة مثال الجرعة – وقيل هما الجماعات .

ورواية (اللسان) :

لاهم لولا أن بكرا دونكا يعبدك النـاس ويفجرونكا
* ما زال منا عثج يأتونكا *

الأعلام

* – الخليل : بن أحمد – صفحة ٢١٧ .

والآخرُ من السريعِ وهو نوعان :

أحدُهما يلتقى فيه ساكنان كما يروُونَ فى تلبيةِ «همدانَ» :

لبّيكَ مع كلِّ قبيلٍ لَبُّوكْ   هَمْدَانُ أبناءُ الملوكِ تدعوكْ

قد تركوا أصنامَهم وانتابوكْ   فاسمعْ دعاءً فى جميع الأُمْلُوكْ(١)

قولهم : لَبُّوك ، أى لزموا أمرَك ، ومن روى : لبُّوْك ، فهو سنادٌ مكروهٌ .

والمشطورُ الذى لا يجتمعُ فيه ساكنان كقولِهم :

لبّيكَ عن سعدٍ وعن بنيها   وعن نساءٍ خلفَها تَعْنيها(٢)

سارت إلى الرحمةِ تَجْتَنِيهَا

والموزونُ من التلبيةِ ، يجبُ أن يكونَ كُلُّه من الرجزِ عند العربِ ، ولم تأتِ التلبيةُ بالقصيدِ . ولعلّهم قد لبَّوا به ولم تنقلْهُ الرواةُ .

وكأنى [به] (٣) لما اعتزَم على استلامِ الرُّكْنِ ، وقد ذكرَ البيتين اللذين ذكرهما «المُفَجَّعُ*» فى (حدِّ الإعراب)(٤) :

---

١ – انتابه : قصد إليه . وانتابهم : أتاهم مرة بعد أخرى – والأملوك : اسم جمع بمعنى الملوك ، وقال «ابن دريد» : الأملوك قوم من العرب . زاد غيره : من حمير . ولعل هذا أقوى فى المعنى ، إذ الملبون «همدان» وهم حميرون .

٢ – كذا فى النسخ ومنها ن ، لكن «نيكلسون» غيرها من عنده بقوله :

* وعن نساء خلفها تنيها * !!

٣ – سقطت من الأصل – وأضافها الشنقيطى فى (ش) فوق [وكأنى] وصححها بخطه – ونقلت فى ر . والضمير هنا لابن القارح .

٤ – (حد الإعراب) كتاب «للمفجع» أثبته «ابن النديم» فى (الفهرست صفحة ٨٣) .

الأعلام

* – المفجع : أبو عبد الله البصرى ، المعروف بمضراب اللبن . ذكر «ابن النديم» أنه لقى «ثعلبا» وأخذ عنه وعن غيره ، وكان شاعراً شيعياً ، وقيل إنه كان بينه وبين «ابن دريد» مهاجاة .

وذكره «الثعالبى» فى (اليتيمة) فقال : المفجع البصرى صاحب «ابن دريد» والقائم مقامه فى التأليف والإملاء . وقال غيره : إنه كان كاتب البصرة وشاعرها وأديبها وكان يجلس فى الجامع فيكتب عنه ويقرأ عليه الشعر واللغة والمصنفات . =

لو كانَ حيًّا قبلهنّ ظعائنا   حيًّا الحطيمُ وجوهَهن وزمزمُ[١]

لكنَّهُ عما يُطيفُ بركْنهِ   منهنّ صماءُ الصدَى مستعجِمُ[٢]

فيعجَبُ من خروجِه من المذكرِ إلى المؤنثِ . وإذا حملَ هذا على إقامةِ الصفةِ مقامَ الموصوفِ لم يَبعُد[٣] .

وكذلك يذكرُ قولَ الاخر :

ذكرتُكِ والحجيجُ له عجيجٌ   بمكّةَ والقلوبُ لها وجيبُ[٤]

فقلتُ ونحنُ فى بلدٍ حرامٍ   بهِ للهِ أخلصتِ القلوبُ :

أتوبُ إليكَ يا ربَّاهُ مما   جنيتُ فقد تظاهَرَتِ الذنوبُ

فأما مِن هوى ليلى وحُبى   زيارتَها ، فإنّى لا أتوبُ

فيقولُ : أليس قال البصريون إن هاءَ النُّدْبَةِ لا تثبُتُ فى[٥] الوصلِ ، والهاءُ

---

١ – ضبطه فى ط : [لو كان حياً] بالتنوين ، خبرا لكان ،ولا يصح به المعنى . وإنما هو فعل ماض ، من التحية .

٢ – فى ط : [حماء] بالحاء تصحيف ، صوابه : [صماء] أى صخرة صماء .

٣ – يعنى على تقدير : صخرة صماء ، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه .

٤ – الأبيات « لمجنون ليلى » – ورواية (الديوان ص ٤ . ط سنة ١٣٠٠) :

ذكرتك والحجيج لهم ضجيج   بمكة والقلوب لها وجيب

. . .   .

أتوب إليك يا رحمان مما   عملت فقد تظاهرت الذنوب

فأما من هوى ليلى وتركى   زيارتها فإنى لا أتوب

٥ – فى نسخة : [مع] . كذا بهامش ك ، ش وجمع بينهما فى (ر) هكذا : [مع فى] .
وهاء الندبة حقها أن تسكن ؛ وقد تحرك للضرورة كقول الشاعر :

ألا يا عمرو عمراه   وعمرو بن الزبيراه

ومثله « ياربّاه » هنا .

الأعلام

= ومات سنة سبع وعشرين وثلثمائة – كذا ذكره « ياقوت الحموى» فى (معجم الأدباء) . ا ه من هامش (ك) .

وانظر (الفهرست ط أوربا ص ٨٣

فى قولِهِ : يا ربّاهُ ، مثلُ تلكَ الهاء ليس بينهما فرقٌ ؟ ولكن يجوزُ أن يكونَ مغزاهم فى ذلك المنثورَ من الكلام ، إذ[1] كان المنظومُ يحتملُ أشياء لا يحتملُها سواه .

ولعلهُ قد ذكر هذه الأبياتَ فى الطوافِ[2] :

أطوف بالبيتِ فيمن يطوفُ　　وأرفـعُ من مِئزرى المُسْبَل
وأسجدُ بالليلِ حتى الصباحِ　　وأتلو من المُحكَمِ المُنزَل
عسى فارجُ الكربِ عن يوسفٍ　　يُسخِّرُ لى ربّةَ المحْمَـل

فقالَ : ما أيسرَ لفظَ هذه الأبياتِ لولا أنه حذَف أنْ من خبرِ عسى ! فسبحانَ اللهِ ، لا تَعدمُ الحسناءُ ذاماً[3] ، وأىُّ الرجالِ المهذبُ[4] .

وذَكرَ عند النَّفْرِ[5] وتَفرُّقِ الناسِ هذين البيتين :

ودَّعى القلبَ «يا قُرَيبَ» وجودى　　لمحِبٍّ فراقُهُ قـد أحَمَّـا

---

١ – كذا فى (ك ، ش ، ر) . وفى بقية النسخ : [إذا] ، والتعليل هنا أصوب .

٢ – الأبيات « لعمر بن أبى ربيعة » .

٣ – الذام والذيم : العيب – كالعاب والعيب . ومعنى المثل : لا يخلو أحد من أن يعاب وإن لم يك ذا عيب .

قالته « حبى بنت مالك بن عمرو العدوانية » . وكانت من أجمل النساء فسمع بها ملك غسان فخطبها إلى أبيها وحكمه فى مهرها وسأله تعجيلها – فلما أصبح سئل : كيف وجدت أهلك ؟ فأنكر بعض أمرها ، فقالت من خلف الستر : لا تعدم الحسناء ذاما .

٤ – من قول « النابغة الذبيانى » :

ولست بمستبق أخا لا تلمه　　على شعث . أى الرجال المهذب ؟
(مجمع الأمثال ١/ ١٥)

٥ – أى . من « منى » .

والابيات « لعمر بن أبى ربيعة » – ورواية (الأغانى ١/ ١٢١) :

جدى الوصل يا « قريب » وجودى　　لمحب فـراقة قـد ألمـا

وزم الجمال : خطمها .

لَيسَ بينَ الحياةِ والموتِ إلاَّ أَنْ يَرُدّوا جِمالَهم فَتُزَمَّا

وقولَ «قيسِ بنِ الخَطِيم *»[1] :

ديارَ التى كادتْ ونحنُ عَلَى «مِنًى» تَحُلُّ بنا ، لولا نَجَاءُ الركائبِ

ولم أَرَها إلاَّ ثلاثاً على «منًى» وعَهْدى بها عذراءَ ذاتَ ذوائبِ

تبدّت لنا كالشمسِ تحتَ غَمامةٍ بدَا حاجبٌ منها ، وضَنَّتْ بحاجبِ

ومَيَّز بين هذينِ الوجهين فى قولِه : تحلُّ بنا ، لأنه يحتمل أن يكون : تحلُّ فينا ، وقد يجوزُ أن يريدَ : تحلنا ؛ كما يقال : انزل بنَا هَاهُنَا ، أى أنزِلنا ومنه قولُه :

* كما زلّتِ الصفواءُ بالمتنَزّلَ *[2]

وإن كانت الحِجَجُ التى أتى بها مع مُجاوَرةٍ ، فقد أقام «بمكةَ» حتى صار أعلمَ بها من ابنِ دايةَ بِوكْرِه[3] ، والكُدْرِىِّ بِأَفاحيصِه[4] ، والحِرباء بتَنْضُبَتِه[5] .

---

١ – كذا فى (ك ، ش ، ر) . وفى بقية النسخ : [الحطيم] بحاء مهملة وهو تصحيف ورواية الغفران للأبيات الثلاثة ، مثل مافى (الديوان) لفظا ، مع اختلاف فى ترتيبها فقط . (ص ٣٤ ط دار العروبة بالقاهرة ١٩٦٢) وانظر الأبيات فى طبقات ابن سلام ٥٦ .

٢ – هو من قول «امرئ القيس» فى معلقته :

كميت يزل اللبد عن حال متنه كما زلت الصفواء بالمتنزل

والصفواء : الحجر الصلد الأملس .

٣ – ابن دأية ، كنية الغراب .

٤ – الكدرى : القطا – والأفحوص ، واحد الأفاحيص : الموضع الذى تفحص القطاة التراب عنه لتبيض فيه .

٥ – التنضب : شجر عيدانه ضخمة ، ولا تراه إلا كأنه يابس وإن كان نابتاً ، تألفه الحرابى .

الأعلام

* – قيس بن الخطيم : بن عدى بن عمرو ، من بنى الأوس بن حارثة ، ويكنى أبا زيد .

شاعر فحل مجيد ، وكان شاعر «أوس» وفتاها . أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولقيه وانصرف على أن يستمتع بالخمر والنساء ثم يعود فيسلم ، فقتل قبل أن يعود .

وقد طبع ديوانه بالقاهرة ١٩٦٢ ، بتحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد . (طبقات ابن سلام ٥٢ : ٥٧ – الشعر والشعراء ١٨٠ ، ٢٩٩ – الأغانى ٣/١ معجم الشعراء ٣٢١ – المؤتلف ١١٢) .

وإن كانَ[١] سافرَ إلى « اليمنِ » أو غيرِه ، وجعل يحجُّها فى كلِّ سنة ، فذلك أعظمُ درجةً فى الثواب ، وأجدرُ بالوصول إلى محلِّ الأوَّاب .

ولعلهُ قد[٢] وقَفَ « بالمُغمَّس* » وترحَّم على « طُفيلٍ** الغنَوىِّ » لقولِهِ :

هل حَبْلُ « شَمَّاءَ » بعدَ الهجرِ موصولُ ... أم أنتَ عنها بعيدُ الدار مشغولُ[٣]

[إذ] هيَ أحوى من الرِّبْعىِّ ، حاجبُهُ ... والعينُ بالإثْمِدِ الحارىِّ مكحولُ[٤]

تَرعى أَسِرةَ مَوْلىٍّ أطاعَ لها ... بالجَزْعِ ، حيثُ عصى أصحابَهُ الفيلُ[٥]

---

١ - الحديث هنا عن « ابن القارح » وحججه الخمس : هل أداها مقيما بمكة مجاورا ، أو كان يسافر ، ويحج فى الموسم ؟

٢ - سقط من (ط ، ت) .

٣ - رواية الديوان (ص ٢٩) :

هل حبل شماء قبل البين موصول ... أم لس للصرف عن شماء معدول

أى : مصروف - وبعده :

أم ما تسائل عن شماء ما فعلت ... وما تحاذر من شماء مفعول

٤ - فى ك : [إن هى أحوى] عدلنا عنها إلى رواية (الديوان) .

والحارى : نسبة شاذة إلى الحيرة ، والربعى : ما نتج فى الربيع . يريد : إذ هى ظبى أحوى مما نتج فى الربيع . والأحوى الذى فى لونه سفعة . وحاجب ذلك الظبى وعينه مكحول ، فجرى التذكير على الحاجب كقولهم : رأسه ولحيته مخضوب بالحناء .

٥ - بهامش (ك ، ش) رواية أخرى : [ترعى منابت وسمى] . وهى رواية الديوان (٢٩) و(معجم البكرى ٥٥٣/٢) والوسمى : المطر يأتى فى الخريف فيسم الأرض بالنبات ، والأسرة : جمع سر وهو بطن الوادى ، وخالص الشىء ، والأرض الطيبة الكريمة - والمولى : المكان الذى ولى ، أى مطر بالولى ، وهو المطر يسقط بعد المطر .

يريد : أطاع له النبات فجاء منه ما يشتهى - ويقصد بالفيل فيل أبرهة الذى كف عند التعمير على أميال من مكة ، فلم يدخل البيت الحرام .

الأعلام

* - المغمس : موضع قرب مكة فى طريق الطائف - على ثلثى فرسخ من مكة ، هكذا حدده « ياقوت » فى (معجمه ٥٨/٣٤) وقال « البكرى » - ٥٥٣/٢ : هو موضع فى طرف الحرم ، وفيه ربض الفيل الذى جاء به « أبرهة » فجعلوا ينخسونه بالحراب فلا ينبعث .

** - طفيل : بن كعب الغنوى - هكذا فى (الشعر والشعراء ٢٧٥) .

=

وإنما أطلقتُ الترحُّمَ على « طُفيلٍ » إذ كان بعضُ الرواة يَزعم أنه أدركَ الإسلامَ *، ورُوِىَ له مدحٌ فى النبىِّ صلى الله عليه ، ولم أسمعْهُ فى (ديوانهِ) وهو :

وأبيكَ خيرٍ إنَّ إبلَ محمّدٍ ... عُزُلٌ تَنَاوحُ أنْ تهبَّ شَمالُ

وإذا رأينَ لدى الفِناءِ[1] غريبةً ... فاضتْ لهنَّ منَ الدموعِ سِجالُ

وترى لها ،حَدَّ الشتاءِ ،عَلَى الثرَى ... رَخَماً ، وما تَحيا لهنَّ فِصَالُ

وأنشَدَ أبياتَ « [ابنِ][2] أبى الصلْتِ الثقفى* » :

إن آياتِ ربِّنـــا ظاهراتٌ ... ما تَمارى فيهنَّ إلا الكَفُورُ

حَبَسَ الفيلَ بالمغمِّسِ حتّى ... ظلَّ يحبو ، كأنَّهُ معقورُ[3]

كلُّ دينٍ يومَ القيامةِ عندَ اللهِ ... إلا دينَ الحنيفةِ بورُ[4]

---

١ – فى ط : [الغناء] وهو تصحيف ظاهر .

٢ – سقط لفظ [ابن] من ك ، ز ، س . وكتبها فى (ط) : [بن] بحذف الألف .
وقوله : أنشد ، معطوف على قوله فى الصفحة السابقة : ولعله ، أى ابن القارح ، قد وقف بالمغمس .

٣ – يشير هنا إلى حادثة حبس فيل « أبرهة » فى المغمس ، والمعقور : الذى قطعت قوائمه بالسيف .

٤ – أثبت بهامش (ك ، ش ، ز ، ت) رواية أخرى هى :

كل دين يوم القيامة عند الله ... إلا دين الحنيفة زور

وهى رواية (الأغانى ٤/١٢٢) .

والأبيات مروية فى (السيرة ١/٦٢) .

الأعلام

*وفى (المؤتلف ١٤٧ ، ١٨٤) : طفيل بن عوف الغنوى .
الشاعر الجاهلى المشهور : كان يقال له « المحبر » لحسن شعره ، ويعدونه من أوصف الشعراء الخيل .
وانظر كذلك (الأغانى ١٦/٨٥ ساسى – فحولة الشعراء للأصمعى : ١٦ منيرية) .

* – ابن أبى الصلت : أمية بن أبى الصلت بن أبى ربيعة الثقفى ، وأمه رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف : قال « أبو عبيدة » : اتفقت الناس على أن أشعر ثقيف « أمية » . قرأ كتب الدين ، ورغب عن الأوثان ، وأخبر أن نبياً يبعث ، وكان يؤمل أن يكونه ، فلما بلغه خروج « محمد » صلى الله عليه وسلم كفر به حسداً له – وكان الرسول يقول فى شعره : آمن لسانه وكفر قلبه .
(طبقات ابن سلام ، ط أوروبا ٦٦ – الشعر والشعراء ٢٧٩ – الأغانى ٤/١٢٢) .
وانظر (السيرة : حـ ١ ، ٢ فى مواضع متفرقة) .

وما عَدِم أن تخطِرَ له أبياتُ «نُفَيْلٍ» :

ألا حُيِّيتِ عنا يا «رُدَيْنَا» نَعِمْناكُمْ معَ الإصباحِ عيْنا[1]
«رُدَيْنَةُ» لو رأيتِ فلا تَرَيْهِ لدَى جَنْبِ المُغَمّسِ ما رأَينا[2]
إذًا لعذرتِني ورضيتِ أمري ولم تأْسَيْ على ما فاتَ بينا[3]
حَمدتُ اللهَ إذ أبْصرتُ طيرًا وحَصْبَ حجارةٍ تُلْقَى علينا[4]
وكلُّ القومِ يَسألُ عن «نُفَيلٍ» كأنَّ عليَّ للحُبْشانِ دَينا !

١ – الأبيات «لنفيل بن حبيب» حين فر من «أبرهة» ، وهى مشروحة فى (السيرة ٥٤/١ ورغبة الآمل ١٩/٥) .

٢ – ويروى البيت :

ردينة لو رأيت ، ولن تريه لدى جنب المحصب ما رأينا

وهى رواية (السيرة) .

وجاءت فى (ط) محرفة : * لدى جنب الغمس ما رأينا *

٣ – رواية (السيرة) للشطر الثانى:

* إذن لعذرتنى وحمدت أمرى *

٤ – رواية (السيرة) الشطر الثانى : * وخفت حجارة تلقى علينا * ورواية نسخ (الغفران) :

* وخيف حجارة تلقى علينا * . وقد أثبت فى هامش (ك ، ش ، ت) رواية ثالثة : [وحصب] نسخة . والحادثة التى يشير إليها هى ما قال فيها (القرآن الكريم) : «فأرسل عليهم طيراً أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول» سورة الفيل .

الأعلام

* – نفيل : بن حبيب الخثعمى – شهد حرب الفيل حين تهيأ «أبرهة» لدخول مكة ؛ وأسره «أبرهة» فافتدى نفسه بأن يكون دليلا له – حتى إذا نزلوا «المغمس» وحبس «الفيل» ولوا هاربين يبتدرون الطريق ويسألون عن «نفيل» .

(السيرة ٥٢/١ – الأغانى ١٥/٣ – رغبة الآمل ١٩/٥) .

وليت شعرى أقارِناً أهَلّ أم مُفرِدًا (١)؟ وأرجو أن لا تكونَ لَقِيتِه «بمكّةَ» مُهلّةً تعرِضُ عليهِ فُتيا(٢) «ابنِ عباس*» ، تَحِلفُ(٣) ما بها من باس ، فتذكرَ(٤) قولَ القائلِ :

قالت:وقد طفتُ سبعاً حولَ كعبتِها هل لكَ يَاشيخُ في فُتيا «ابنِ عبّاسٍ»؟
هلْ لكَ في رَخصةِ الأطرافِ ناعمةٍ تُمسِى ضجيعَكَ حتى مَصدَرِ الناسِ؟

* * *

فأما المنتسبون إلى «جَوهر**» ، فالجوهرُ بعد إدراكِ الحظِّ ، يرجِعُ إلى تغييرٍ وتَشَظٍّ (٥) ، كم دُرّةٍ في تاجِ مَلِك ، لمّا رُمى بالمُهلِك . فَضّتْها من الأسفِ حظاياه (٦) ، وهل تَثنِي من الأجلِ سراياه(٧) ؟ وأُخرى على نَحْرِ كَعَاب ،

١ — الحديث هنا عن ابن القارح . والقران : الإحرام بحج وعمرة معاً — والإفراد : الإحرام بحج فقط .

٢ — في (ط) : [فتيا بن عباس] بحذف ألف ابن . وهو خطأ يجعله يشتبه بالعلم .

ويريد بالفتيا هنا ، زواج المتعة بأن يتمتع الرجل بالمرأة كذا مدة بكذا من المال . واشتهر عن «ابن عباس» تحليلها وتبعه على ذلك كثير . انظر (شرح الكنز الزيلعى ٢/١١٥ بولاق) .

٣ — في ت ، ط : [تخلف] وهو تصحيف ظاهر .

٤ — في ش ، ر : [فيذكر] والماضى هنا أنسب .

٥ — تشظى : انشق ، تفرق ، تطاير شظايا .

٦ — كذا في (ك ، ش ، ر) . وفي بقية النسخ : [خطاياه] . والأول أولى .

٧ — السرايا : جمع سرية وهى قطعة من الجيش . قيل سميت كذلك لأنها تسرى ليلا في خفية .

الأعلام

* — ابن عباس : عبد الله — صفحة ٣٦١ .

** — جوهر : أبو عبد الله ، الحسين بن جوهر ، قائد جيش الحاكم بأمر الله الفاطمى ، ومن خاصة المقربين إليه . وأبو العلاء يشير هنا إلى مأساة آل جوهر على يد الحاكم ، وقد ذكرها ابن القارح في (رسالته) . انظر صفحة ٥٨ .

شطَّتْ عن الدَّنَسِ والعَابِ ، مُنِيتْ بالنقَابةِ أو النُّحاز[1] ، فجعلتْها الوالدةُ في مِنحاز[2] !!

* * *

وكأنّي به وقد مرَّ «بأنطاكِيَةَ*» فذكرَ قولَ «امرئ** القيس» :

علونَ بأنطاكيَّةٍ فوقَ عقمةٍ كجِرمِةِ [نَخْلٍ] أوكجنةِ يَثربِ[3]

وخطرَ له أن النَّطكَ ، وهو اللفظُ الذى يجبُ أن يُشتقَّ منه «أنطاكيةُ» - لو كانت عربيةً - مُهْمَلٌ لم يَحْكِه مشهورٌ من الثِّقات .

ولما مرَّ «بمَلَطْيَةَ***» أنكر وزنَها وقال : فَعَلْيَةُ[4] ، مثالٌ لم يُذكَرْ ،

---

١ - النقب في الأصل : داء يصيب خف البعير ، وفي المادة أيضاً ، النقبة : الصدأ ، وأول ما يبدو من الجرب قطعا متفرقة . ولعل الصدأ أولى بالحلى .

والنحاز : داء يصيب الإبل في رئتها فتسعل منه شديداً .

٢ - المنحاز : الهاون ، وقد نحز الشيء ، دقه بالمنحاز .

وأبو العلاء يشير بهذه الفقرة كلها إلى ما ذكره ابن القارح في (رسالته : ص ٥٨) عن ولد الحسين بن جوهر وما أصابهم من تشريد بعد أن كانت الدنيا لهم .

٣ - في الأصل وفي النسخ الأخرى : [نحل] بحاء مهملة وهو تصحيف ، صحته : [كجرمة نخل] بالمعجمتين انظر (الديوان ص ٥٨ ، والمختار ١/٤٤) .

وهو هنا يصف الظعائن - والعقمة : كل ثوب أحمر ، ضرب من الوشى - وجرمة النخل : ما جرم منه - قيل : شبه ما على الهودج من وشى ، بالبسر الأحمر والأصفر ، أو بجنة يثرب لأنها كثيرة النخل . والبيت من بائيته المشهورة :

خليلى مرا بى على أم جندب لنقضى حاجات الفؤاد المعذب

٤ - في (ط) : [فعليته] تصحيف .

الأعلام

* - أنطاكية : بتخفيف الياء ، من الثغور الشامية - ص ٤١٦ .

** - امرؤ القيس : ص ١٣٦ .

*** - ملطية : بتخفيف الياء - والعامة تشددها : بلدة من بلاد الروم - الأناضول - تتاخم الشام (ياقوت ٦٣٤/٤) وهى في (خريطة واصف) في أقصى بلاد الجزيرة شمالا بغرب .

وإذا حَملناها على التصريفِ وجب أن تكونَ ياؤها زائدةً ، لأن قبلَها ثلاثةً من الأصول .

* * *

وأما صديقُه(١) الذى جدَبَ عند السَّبْرِ ، فهو يعرِفُ المثلَ : أعرِضْ عن ذى قَبْر . إذا حَجزَ دونَ الشخصِ ترابٌ ، فقد تقضَّت الآرابُ ؛ من لِيمَ فى حالِ حياتِه ، استحقَّ المعذرةَ فى مماتِه ؛ ولعلهُ نطقَ بما نطقَ فى معنى انبساطٍ(٢) ، لا وهو بالكَلِم ساطٍ(٣) ؛ ومَن غفرَ ذنبَ حيٍّ وهو يُلحِقُ بهِ الأَذاةَ ، فكيفَ لا يَغْفِرُ له بعد الميتةِ وقد عَدِمَ منه الشَّذَاةَ(٤) ؟ وسلامٌ على رَمْسٍ من مُخالس . يُعْدَل بألفِ تسليمةٍ فى المجالِسِ ؛ وهو يعرِفُ ما قالوه فى معنى البيتِ :

* وآتى صاحبى حيثُ وَدَّعا *(٥)

أى أزورُ قبرَه .

---

١ — يعنى « أبا القاسم المغربى » وقد أوسعه « ابن القارح » فى (رسالته) هجاء قاسياً مراً . (ص ٥٩ : ٦٢) .

وجدبه : عابه .

ومن معانى السبر : اللون ، والهيئة ، والشبه ، والعداوة . ولعل المعنى الأخير أقربها إلى ما نحن فيه .

وقوله بعد : فهو يعرف المثل ، يعنى ابن القارح .

٢ — يشير إلى ما ذكره « ابن القارح » عن « أبى القاسم » فى قوله : « . . . فقال لى يوماً من الأيام : ما رأيتك . قلت : أعرضت حاجة ؟ قال : لا ، أردت أن ألعنك ، قلت : فالعنى غائباً . قال : لا ، فى وجهك أشفى . . . .

« وقلت له ونحن على أنس بينى وبينه : لى حرمات ثلاث : البلدية ، وتربية أبيه لى ، وتربيتى لإخوته . قال : هذه حرم مهتكة : البلدية نسب بين الجدران ؛ وتربية أبى لك ، منة لنا عليك ؛ وتربيتك لإخوتى ، بالخلع والدنانير » — ص٥٩ .

٣ — فى ط ، ت : [ولا هو بالكلم ساط] .

٤ — الشذاة : بقية القوة والشدة ، والشر ، والحدة (نوادر أبى مسحل ١ / ١٠٣) والشذا بالقصر : الشر والأذى . (تهذيب الألفاظ) .

٥ — كذا فى النسخ التى بين أيدينا ، ولما نعثر عليه بعد فى مراجعنا . والوزن يستقيم لو زدنا كلمة (وإنى هكذا) :

* وإنى آتى صاحبى حيث ودعا *

وفى س، ا [حث دعاء] — تحريف .

وأما الذى أنكره من البَدِيهِ(١) ، فمولاىَ الشيخُ مُكَرِّرٌ فى الأدبِ تكريرَ «الحسنِ والحسينِ» فى «آلِ هاشم» . والوشمِ المرجَّعِ بكفِّ الواشم ؛ وهل يُعجَبُ لسَجعةٍ من قُمرى ، أو قطرةٍ تَسبقُ من السحاب المَرِىّ ؟ ولو بادَهَ(٢) خُزامَى «عالجٍ» بالرائحةِ لجازَ أن يَرعَفَ غضيضَها(٣) . أو البروقَ الوامضةَ لما امتنعَ أن يُعجِلَ وميضَها . وفى الناسِ من يكونُ طبعُه المُماظَّةَ(٤) ، فيؤذِى الجليسَ ، ويُكثرُ عليه التدليسَ ، وهو يعلمُ أنه فاضلٌ ، لاينضُلُه فى الرمىِ مُناضِل.

والبديهُ ينقسم أفانينَ . ويصرِّفُ للنَّفرِ أظانينَ(٥) :

فمنه القَبَلُ(٦) ، ولعلهُ فيه أجْرَى من «سَبَلَ(٧)» أوهوالسَّبَلُ . والمرادُ

١ — الحديث هنا عن «أبى القاسم المغربى» إشارة إلى قول «ابن القارح» فى (رسالته — ص ٥٥) : «وقال لى ليلة : أريد أن أجمع أوصاف الشمعة السبعة فى بيت واحد ، وليس يسنح لى ما أرضاه . فقلت : أنا أفعل من هذه الساعة . . .

فأخذت القلم من دواته وكتبت بحضرته :

لقد أشبهتنى شمعة فى صبابتى — وفى هول ما ألقى ، وما أتوقع
نحول ، وحرق ، فى فناء ، ووحدة — وتسهيد عين ، واصفرار ، وأدمع

فقال : كنت عملت هذا قبل هذا الوقت ؟ فقلت : تمنعنى سرعة الخاطر ، وتعطيلى علم الغيب ؟» اهـ .

٢ — ضمير الفاعل فى قوله : [ولو باده] لابن القارح .

٣ — رعف رعفاً ، باب نصر وفتح : سبق — والغضيض : الطرى .

٤ — المماظة : المخاصمة والمشاتمة .

٥ — الأظانين : جمع ظن على غير القياس ، قال «ابن سيده» : وقد يجوز أن يكون القياس جمع أظنونة . إلا أنى لا أعرفها .

والنفر معان كثيرة ، أقربها إلى ما نحن فيه : الغلبة . والمعنى أنه يصرف للغلبة أوجهاً من القول ومسالك فى الأمر .

٦ — القبل ، محركة : الارتجال — وقوله : (لعله) يعنى «ابن القارح» ، إشارة إلى ارتجاله وصف الشمعة .

٧ — سبل : اسم فرس قال «الجوهرى» : هو اسم فرس نجيب فى العرب ، وأنشدوا لجهم بن شبل من بنى كعب بن بكر :

* أنا الجواد ابن الجواد ابن سبل *

« بِسَبَلَ » الفرسُ الأنثى المعروفة ؛ والسَّبَلُ : المطرُ .

وبديهُ التمليط ، ولا تجود الراسيةُ بالسَّلِيط[1] .

وبَدِيهُ الإعْناتِ[2] ، وذلك المُوقظُ من السِّنات ؛ وهو يختلفُ كاختلافِ الأشكالِ ، ولا ينهضُ به ذو الوِكال[3] .

* * *

وأما « أبو عبدِ اللهِ بنُ خالوَيه* » وإحضارُه للبحثِ النُّسَخ[4] ، فإنه ما عجزَ ولا أفسخ[5] — أى نسِيَ — ولكن الحازمَ يريدُ استظهارًا ، ويزيدُ على الشهادةِ الثانيةِ ظِهارًا :

أرى الحاجَاتِ عندَ « أبى خبيبٍ** » نَكِدْنَ ولا أُميَّــةَ فى البلادِ[6]

١ — التمليط : أن يقول شاعر نصف بيت ويتمه آخر — وفى (الأساس) : هو أن يقول الشاعر مصراعاً ويقول للآخر : أملط ، أى أجز المصراع الثانى . وهو من إملاط الحامل ، يقال ملطت المليط : ولدته لغير تمام .

والراسية : واحدة الرواسى ، ومن معانيها : الجبال الثوابت الشوامخ ، والقدر لا تبرح مكانها لعظمها — والسليط : يمكن أن يكون هنا الزيت الجيد والدهن .

٢ — الإعنات : تكليف غير الطاقة .

٣ — الوكال ، بالفتح والكسر : الضعف والبلادة .

٤ — يشير إلى قول « ابن القارح » فى (رسالته) : « حدثنى أبو على الصقلى بدمشق قال : كنت فى مجلس "ابن خالويه" إذ وردت عليه من "سيف الدولة" مسائل تتعلق باللغة فاضطرب لها ودخل خزانته وأخرج كتب اللغة وفرقها على أصحابه يفتشونها ليجيب عنها » . ص ٦٣ .

٥ — فى ز : [نسخ] وفى ت ، ط : [أنسخ] تصحيف .

يقال أفسخ الكتاب : نسيه ، وقد فسخ يفسخ : ضعف عقله وجهل .

٦ — البيت من أبيات « لعبد الله بن الزبير الأسدى» فى « عبد الله بن الزبير القرشى » ، حين وفد عليه وقد نفدت نفقته وكلت ناقته . فسأله ، فرده ، فهجاه . انظر (الخزانة ٤/٤٥) . والنكد : العسر .

والبيت من شواهد « سيبويه » فى تعريف اسم لا النافية الجنس — وهو على تقدير : إما ولا أمثال أمية ، وإما ولا أجواد فى البلاد ، لأن بنى أمية اشتهروا بالجود ، فأول العلم باسم الجنس لشهرته بالجود .

الأعلام

* — أبو عبد الله بن خالويه — ص ٥١٨ .

** — أبو خبيب : عبد الله بن الزبير بن العوام القرشى — وأمه أسماء بنت أبى بكر ، وخبيب =

أَين «كأَبي عبدِ اللهِ *» ؟ لقد عَلِمَهُ الشامُ ! فكان «كمكّةَ» إذ فُقِدَ «هِشام **» – عَنيتُ «هشامَ بنَ المغيرةِ» لأَن الشاعرَ رثاه فقالَ :

أَصبَحَ بطنُ مكّةَ مُقْشَعِرًّا ۞ كأَنَّ الأَرضَ ليس بها هشامُ(١)

يظَلُّ كأَنهُ أَثْنـاءُ سَوْطٍ ۞ وفوقَ جِفانِهِ شَحْمٌ رُكامُ(٢)

فللكُبراءِ أَكْلٌ كيفَ شاءوا ۞ وللصغَـراءِ حَمْـلٌ واقتِثامُ(٣)

---

١ – هكذا روى بالخرم فى النسخ التى بين أيدينا ما عدا (س ، ا) .

ورواية (الأغانى ب ١٥/٨) : * وأصبح بطن مكة مقشعرا *

ورواية (الكامل : رغبة الآمل ٥/٨٥) : * فأصبح بطن مكة مقشعرا *

والأبيات لشاعر جاهلى ، لم يسمه « الأصبهانى ولا المبرد ولا أبو الطيب اللغوى » .

٢ – الأثناء : جمع ثنى وهو من الثوب الطى ، ومن الحية ؛ : ما تعوج منها إذا تثنت – والركام ، بالضم : المتراكم بعضه فوق بعض ، ويقال قطيع ركام أى ضخم .

٣ – فى ط ، س ، ا : [وللصغراء حمل واقتسام] ورواية (اللسان) .

* فللكبراء أكل حيث شاءوا ۞ وللصغراء حمـل واقتثام *

يقال قثم الشىء واقتثمه : جمعه واجترفه . وقثم له العطاء : أكثره ، وقيل أعطاه دفعة من المال جيدة . وانظره مع الشاهد ، فى (كتاب الإبدال ١٦٣/١) .

الأعلام

= اسم ولده الأكبر . ولد بالمدينة فى السنة الثانية للهجرة ، ووضعته أمه فى حجر الرسول – شهد « الجمل » مع أبيه وخالته « عائشة » ، – رضهم – وكان شهماً ذا أنفة وفصاحة وبأس ، إلا أن به بخلا – خرج على الأمويين وبويع سنة ٦٤ هـ واجتمع على طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان، ثم حاصره « الحجاج » وقتل سنة ٧٣ هـ . (نسب قريش : ٢٠ ، ٢٣٧ – الاستيعاب ٣٦٢/١ – الطبرى ٦٤ هـ وما بعدها)

* – أبو عبد الله : بن خالويه .

** – هشام بن المغيرة : بن عبد الله بن عمر المخزومى . من سادات قريش وعظمائها وأحد رؤسائها الثلاثة فى حرب الفجار ، . وقد أرخت قريش بوفاته إعظاماً له – وقال « ابن العديم » : وكانت العرب تؤرخ بوفاته تسع سنين . (تاريخ حلب ١٥ – نسب قريش ٣٠١ – الأغانى ٣٠/١ ، ٧٦/١٩) .

«وأبو الطيب اللغوىٌّ* »⁽¹⁾ اسمُه «عبدُ الواحدِ بنُ علىٍّ» له كتابٌ فى (الإتباعِ) صغيرٌ على حروفِ المعجَمِ ، فى أيدى البغداديين ، وله كتابٌ يُعْرَفُ (بكتابِ الإبدالِ) قد نحا[2] به نَحوَ كتابِ «يعقوبَ**» فى (القَلبِ) ، وكتابٌ يُعْرَفُ (بشجرِ الدرِّ)[3] سلك به مسلَكَ «أبى عُمَر***» فى (المداخلِ) ، وكتابٌ فى (الفَرْقِ) قد أكثرَ فيه وأسهب . ولا شكٌّ أنهُ قد ضاع كثيرٌ من كتبِه وتصنيفاته ، لأنَّ الرومَ قتلوه وأباهُ فى فتح «حلبَ» . وكان «ابنُ خالويهِ****» يُلقِّبُه قُرْمُوطةَ

١ – يشير إلى قول «ابن القارح» بعد حديثه عن «ابن خالويه» (انظر رقم ٤ بهامش ص ٥٤٨) : «وتركته وذهبت إلى أبى الطيب اللغوى وهو جالس ، وقد وردت عليه تلك المسائل بعينها وبيده قلم الحمرة ، فأجاب به ولم يغيره ، قدرة على الجواب» ص ٦٣ .

٢ – فى (ز) : [نما فيه] تصحيف . وفى ت ، ط : [نحا فيه] .

وكتاب (الإبدال) لأبى الطيب اللغوى ، نشره المجمع العلمى بدمشق ١٩٦٠ فى مجلدين .

٣ – نشرت دار المعارف كتاب (شجر الدر) فى سلسلة ذخائر العرب –

٤ – فى ط ، س ، ا : [أبى عمرو] تحريف – انظر الترجمة فى الأعلام ، و (المداخل) : كتاب فى اللغة «لأبى عمر محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم الزاهد» اطلعت عليه ضمن مجموعة كتب مخطوطة فى دار الكتب ، تحمل رقم (٢٢٩) لغة ، ومعه (كتاب المطر والسحاب) لابن دريد – و (النبات والشجر) عن «الأصمعى» ، و (الشاء) «للأصمعى» و (اللباء واللبن) «لأبى زيد» وغيرها .

وصفحات (المداخل) غير مرقمة ، وهو فى غريب اللغة .

الأعلام

* – أبو الطيب اللغوى : عبد الواحد بن على الحلبى ، عاصر «ابن خالويه» ويعدونه من العلماء الحذاق المبرزين فى اللغة . وقد ظل فى حلب حتى قتل بها شهيدا عند دخول الروم سنة ٣٥١ هـ (انظر بغية الوعاة ٣١٧ – المزهر ط بولاق ١/٢١٥ – إعلام النبلاء ٤/٣٥) .

وانظر التعريف بأبى الطيب ، فى مقدمة (كتاب الإبدال) تحقيق الأستاذ عز الدين التنوخى .

* * – يعقوب : أبو يوسف ، يعقوب بن السكيت ، له كتاب (القلب والإبدال) توفى حوالى منتصف القرن الثالث فى خلافة «المتوكل» . (نزهة الألبا ٢٣٨ – الفهرست : ١٠٨ مصر) .

* * * – أبو عمر : محمد بن عبد الواحد اللغوى الزاهد ، أخذ عن «ثعلب» وعرف بغلام ثعلب – وكان من أكابر أهل اللغة وأحفظهم لها – توفى سنة ٣٤٥ هـ فى خلافة المطيع . (نزهة الألبا ٣٤٥) .

* * * * – ابن خالويه : أبو عبد الله . صفحة ٥١٨ .

الكَبرْثَلِ(١) يريدُ [دُحْروجةَ](٢) الجُعَلِ ، لأنه كان قصيراً .

وحدثنى الثقةُ أنه كانَ فى مجلسِ «أبى عبدِ الله بنِ خالويه» وقد جاءَهُ رسولُ «سيفِ الدولة*» يأمرُه بالحضورِ ويقولُ له : قد جاءَ رجلٌ لغوىٌّ . «يعنى أبا الطيبِ» هذا . قال المحدِّثُ : فقمتُ من عنده ومضيتُ إلى «المتنبى**» فحكيتُ له الحكايةَ ، فقال : الساعةَ [يسأَلُ](٣) الرجلَ عن شوطِ(٤) براحٍ ، والعِلَّوضِ(٥) ونحوِ ذلك ؛ يعنِى أنه يُعْنتُه .

وكان «أبو الطيبِ اللغوىُّ» بينه وبين «أبى العباسِ بنِ كاتب(٦)

---

١ — القرموط : زهر الغضا وهو أحمر — وعن «ابن الأعرابى» : يقال لدحروجة الجعل القرموطة . والكبرثل ، كسفرجل — أهمله «الجوهرى» وقال «ابن الأعرابى» : هو ذكر الخنفساء ، وقيل : هو ولد الجعل ، أو الجعل نفسه .

٢ — فى ك : [دجروجة] وهو تصحيف ظاهر ، وكلمة الجعل فيها غير واضحة لعيب فى رسمها . وقد جاءت فى س ، ا ، ش :[الجعل] ، وفى بقية النسخ : [الجبل] بالباء وهو تحريف صوابه ما أثبتنا .

والتصحيح من كتب اللغة . انظرها فى (مواد : جعل — قرمط — كبرثل — دحرج) .

والجعل : ضرب من الخنافس ، ودحروجته : ما يدحرجه . انظر الحاشية رقم ١ أعلاه .

٣ — فى الأصل : [يسله] وفى ز ، ت ، ط : [يسلأ] .

٤ — فى س ، ا : [شواط] تحريف ، وشوط براح هو ابن آوى أو دابة غيره .

٥ — فى ش ، ر : [العلوص] بصاد مهملة وهو الذئب . والعلوض — على رواية النسخ الأخرى — هو ابن آوى بلغة حمير .

وقوله : الآن يسأل عن شوط براح والعلوص ، يريد : الآن يعنته بالسؤال عن الغريب .

٦ — كذا فى (ك ، ش ، ر) . وفى س ، ا : [ابن كليب البكتمرى] . وفى ن ، ط : [ابن كلاب] . وفى ز : [ابن كلاب البكتمرى] . انظر الأعلام فى الصفحة التالية .

الأعلام

* — سيف الدولة : الحمدانى — صفحة ٤١٦ .

** — المتنبى : صفحة ١٦٧ .

البكْتَمُرِى* » مودةٌ ومؤانسةٌ ، وله يقول :

يا « عبدُ » إنكَ عندَ القلبِ جَنّتُه حُبًّا وإنّكَ عِندَ الطّرْفِ ناظرُهُ
أزمعتَ سيرًا ، فقلْ ما أنتَ قائلُه واذكرْ لراعِي الهوى ،ما أنتَ ذاكرُه
لا أشتكى سهرًا طالتْ مسافتُهُ الليـلُ يعلمُ أنى الدهرَ ساهرُهُ

قولُه : « يا عبدُ » يريدُ : « يا عبدَ الواحدِ » كما قال « عدىُّ بنُ زيد** » فى الأبياتِ الصاديّةِ التى مضت(١) :

غُيِّبْتَ عَنّى « عبدُ » فى ساعةِ الشرّ وجُـنِّبْتَ أوانَ العَـويصْ

يريدُ « عبدَ هندٍ » .

وقد كان « أبو الطيبِ » يتعاطى شيئاً من النظم .

* * *

وقد عَلِمَ اللهُ أنى لا فى العِيرِ ولا فى النفير(٢) ، ومن للجارمةِ بالتكفيرِ ؟ كلّما

---

١ — مضت فى ص ١٨٦ : ١٨٩ من (الغفران) .

٢ — فى ط : [وقد علم الله أنى] .

و « أبو العلاء » يرد هنا على ما عاد « ابن القارح » يذكره فى (الرسالة) من علمه وفضله : « وأنا فى مكاتبة حضرته بمنظوم ومنثور ، كمن أمد النار بالشرر وأهدى الضوء إلى القمر ، وصب فى البحر جرعة ، وأعار سير الفلك سرعة ، . . . . ولقد سمعت من رسائله عقائل لفظ إن نعتّها فقد عبتها ، وإن وصفتّها فما أنصفتّها . وأطر بتنى — يشهد الله — إطراب السماع . وبالله لو صدرت عن صدر من خزانته وكتبه حوله ، يقلب طرفه فى هذا ، ويرجع إلى هذا — فإن القلم لسان اليد وهو أحد البلاغتين — لكان ذلك عجيباً صعباً شديداً . ووالله لقد رأيت علماء — منهم « ابن خالويه » — إذا قرئت عليهم الكتب ولا سيما الكبار . =

الأعلام

* — أبو العباس البكتمرى : لم نجد أبا العباس ، وإنما الذى وجدناه هو أبو الفتح البكتمرى ويعرف بابن الكاتب الشامى — انظر اختلاف النسخ فى الاسم ، رقم ٦ بهامش الصفحة السابقة — وهو من شعراء « آل حمدان » قال فى (اليتيمة) : وله شعر يتغنى بأكثر ملاحة ولطافة . ونقل أبياتاً له فى الغزل ليست بعيدة فى روحها ، ولا فى مستواها ، عن الأبيات المروية هنا فى (الغفران) . انظر (اليتيمة ط الصاوى ١/٨٥) .

** — عدى بن زيد : صفحة ١٤٦ .

رغبتُ في الخُمولِ ، قُدِّرَ لي غيرُ المأمولِ ؛ كان حقُّ الشيخ إذا[١] . أقامَ في «معرَّةِ النعمانِ» سنةً أن لا يسمعَ لي بذِكْرٍ ، ولا أخطرَ لهُ على فِكر ؛ والآنَ فقد غَمَرَ إفضالُه[٢] ، وأظلَّني دَوْحُ أدبِه لا ضَالُه[٣] ؛ وجاءتْني منه فرائدُ لو تُمثِّلَت الواحدةُ منها تُومةً[٤] ، لم تكنْ بالصحُفِ مكتومةً ، ولاستغنى بثمنِها القبيلُ ، وعُمِرَ إليها السبيلُ ؛ ينظرُ منها الناظرُ إلى جوهرةٍ ، مثلِ الزُّهَرَةِ ، كما[٥] قال الراجزُ :

ذهبَ لمَّا أنْ رآهـا تُرْمُـرَهْ ... وقال : يا قومِ ، رأيتُ مُنكرَهْ
شَذْرَةَ وادٍ إذ رأيتُ الزُّهرَهْ

وبعضُهم يَروى : تُرْمُلَهْ ، مكانَ ترمره ، وهي أكثرُ الراويتين على ما فيها من الإكْفاء .

وهو ـ أدام اللهُ عزَّ الأدبِ بحياتِه ـ كريمُ الطبعِ والكريمُ يُخدَعُ ، ومن سمع جاز أن يَخالَ ، والجَنْدَلُ لا يُنتِج الرِّخالَ .

* * *

= رجعوا إلى أسويم كالمتابلين ، يتحفظون من سهو وتصحيف وغلط . والعجب العجيب ، والنادر الغريب ، حفظه ـ أدام الله تأييده ـ لأسماء الرجال والمنثور ، كحفظ غيره من الأذكياء المبرزين المنظوم . وهذا سهل بالقول صعب بالفعل ، من سمعه طمع فيه ، ومن رامه امتنعت عليه معانيه ومبانيه » . ص ٦٢ .

١ ـ في ت ، ط : [إذ] .

٢ ـ في س : [فقد غمر فسأله] . وفي ا : [فساله] .

٣ ـ الضال : السدر البرى ، واحدته ضالة ، مخففة اللام .

٤ ـ التومة : حبة من فضة تشبه الدرة ، والقرط .

٥ ـ في ك ، ش ، س ، ا . دون بقية النسخ .

٦ ـ في ز ، ت ، ط : [ذهب لما رآها ترمره] وهو هكذا مكسور ـ وبهامش ك ، ش : ويروى [ثرملة] وهي في (اللسان) أما رواية [ترملة] التي يشير إليها «أبو العلاء» فقد جاءت في (تهذيب إصلاح المنطق : ٢ / ٦٦) وفيه : «ترملة اسم رجل»

والشذر : ما يلقط من الذهب بغير سبك ، والقطعة منه شذرة ، وهو أيضاً صغار اللؤلؤ .

وأما ما ذكرَه من ميلِهِ فى «مصرَ» إلى بعضِ اللذاتِ [١]، فهو يعرفُ الحديثَ: "أريحُوا القلوبَ تعِ الذِكْرَ. وقال «أُحَيحَةُ بنُ الجُلَاحِ*»:

صحوتُ عن الصِبا واللهوُ غُولُ ونفسُ المرءِ آونةً مَلُولُ

وكان[٢] ينبغِي أن يكونَ فى هذا الوقتِ يضبِطُ ما معه من الأدبِ بدرْسِ من يدرُس عليه، إذ كانتْ السِّنُّ لا بدَّ لها من تأثير، وأن تَرمِيَ بقلَّةٍ كُلَّ كثيرٍ، ولكنَّ قَطرتَه الفاردةَ [٣] تُغرِّق، ونَفَسه إذا برَدَ يُحرِّق؛ وقال رجلٌ من قريش:

للهِ دَرِّى حينَ أدركنى البِلى على أيِّما تأتى الحوادثُ أنْدَم؟!
ألم أَجْتلِ البيضاءَ يبرُقُ حِجلُها[٥] لها بَشَرٌ صافٍ ووجـهٌ مقسَّمُ؟
ولم أصطبحْ قبلَ العواذلِ شربةً مُشعشَـعةً. كأنَّ عاتقَها الدمُ

ولعلَّه قد قَضَى الأَربَ من ذلك كلِّهِ. والأشياءُ لها أواخرُ، وإنما العاجلةُ سرابٌ ساخر؛ وقد عاشرَ ملوكاً ووزراءَ، فلا مَنقَصةَ ولا إزراءَ. وقد سمِع نبأً

---

١ – يشير إلى قول «ابن القارح» فى (رسالته): «وأنا تعبت وحفظت نصف عمرى ونسيت نصفه. وذاك أنى درست ببغداد، وخرجت عنها وأنا طرى الحفظ، ومضيت إلى مصر، فأمرجت نفسى فى الأغراض البهيمية... والأغراض المأثمية، وأردت بزعمى وخديعة الطبع المليم، أن أذيقها حلاوة العيش، كما صبرت فى طلب العلم والأدب». ص ٦٣.

٢ – أى «ابن القارح».

٣ – الفاردة: الواحدة، المنفردة. ويقال ناقة فاردة، تنفرد فى المرعى، والجمع: فوارد.

٤ – فى س، ا،: [أدركنى المنى].

٥ – الحجل بكسر فسكون: الخلخال، والقيد، وأصله بياض فى رجل الفرس.

الأعلام

* – أحيحة بن الجلاح: أبو عمرو، بن الجلاح – كغراب – من بنى مالك بن الأوس، اشتهر بالعزة حتى قيل إنه أعز أهل يثرب، وزوجته «سلمى بنت عمرو»، خلفه عليها هاشم فولدت له عبد المطلب – انظر (السيره ١/١٤٥. الأغانى ب ٢/١٦٧، ١٣/١١٩).

«النعمانِ الأكبرِ * » إذ فارقَ مُلكَه فِرَقَ المُعْبَر ، وتعوَّض من الحريرِ المُسوحَ[١] ، ورَغِبَ فى أن يسوحَ[٢] ، وإياهُ عَنَى «العِبادِى ** » فى قولِه :

وتذكَّرْ ربَّ الخوَرْنَقِ إذ فكَّـ ـرَ يوماً وللهُــدى تفكيرُ
سَرَّهُ ملكُهُ وكثرةُ ما يمْـ ـلكُ والبحرُ معرِضاً والسديرُ
فارعوى جَهلُهُ فقال : ومــا غِبْـ ـطةُ حىٍّ إلى المماتِ يصيرُ[٣] ؟

* * *

والسُكْرُ مُحَرَّمٌ فى كلِّ المِلَل ، ويقالُ : إن الهندَ لا يُمَلِّكُون عليهم رجلاً يشربُ مُسكِرًا ، لأنهم يَرونه منكَرًا ، ويقولون : يجوزُ أن يَحدُثَ فى المملكةِ نبأٌ والمِلِكُ سكرانُ ، فإذا المَلْكُ المتبَّعُ هَكْرانُ[٤].

---

١ — المسوح ، بالضم : جمع مسح ، بكسر فسكون ، وهو الكساء من شعر ، ما يلبس من نسيج الشعر تقشفاً وقهراً للجسد .

٢ — الذى فى (القاموس واللسان والتاج) : السيح — بفتح فسكون — الذهاب فى الأرض للعبادة أو الترهب . وقد ساح مضى على وجهه فى الأرض تعبداً ، وقيل هو مطلق الذهاب فى الأرض ولو لغير تعبد . وكذلك أورده « ابن سيده » فى (المحكم) فى مادة س ى ح . يائية لا واوية .

٣ — الأبيات « لعدى» من (رائيته) فى تنصر « النعمان » وهى من مختارات « البحترى » فى حماسته . ورواية (الحماسة ، والأغانى ٢/١٣٩) :

وتذكر رب « الخورنق » إذ أشْـ ـرف يوماً والهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يمـ ـلك والبحر معرضاً والسدير
فارعوى قلبه فقال : وما غبـ ـطة حى إلى الممات يصير

والخورنق ، والسدير : قصران كانا للنعمان . وانظر (بلدان ياقوت : ٣/٤٨٣ ، ٥/٥٤) .

٤ — هكر ، باب ضرب : اعتراه النعاس فهو هكران .

الأعلام

* — النعمان الأكبر : بن المنذر — صفحة ٢٠٤ .

** — العبادى : على بن زيد — صفحة ١٤٦ .

لُعِنت القهوةُ[١] ، فكم تَهبِطُ[٢] بها رَهوةٌ ؛ لا خيرَةَ في الخمْرِ[٣] ، توطِى على مثلِ الجمرِ . من اصطبحَ قَيْهَجاً[٤] ، فقد سلكَ إلى الداهيةِ مَنهجاً. من اغتبقَ أمَّ ليلى ، فقد سَحَب في الباطلِ ذَيلا . من غَرِىَ بأُمِّ زَنْبَق[٥] ، فقد سمَح بالعقلِ الموبَقِ . من حَمل بالراحةِ راحا[٦] ، فقد أسرعَ للرُّشْدِ سَراحا . من رضِىَ بصحبةِ العُقارِ ، فقد خلعَ ثوبَ الوَقار . من أدمن قَرقَفا[٧] ، فليس على الواضحةِ مُوقَفا . من سَدِكَ بالخرطوم[٨] ، رجع إلى حالِ المفطوم . المواظبةُ على العانِىِّ ، تمنعُ بلوغَ الأَمانى . الخيبةُ لسبيئةٍ[٩] ، تُخرِجُ من سِرٍّ كلَّ خبيئة . لا فائدةَ في الكُميتِ[١٠] ، تجعلُ حيَّهَا مثلَ الميْت . من بُلِيَ بالصَّرْخَدِىِّ[١١] ، لم يكن من الفاضحةِ بالمَفدِىِّ . ما أخونَ عهودَ السُّلافِ[١٢] ، تنقضُ مريرَ الأَحْلافِ[١٣] . أما السُّلافةُ ، فسُلٌّ وآفة . كم شابٌّ في بنى[١٤]

---

١ – القهوة : الخمر ، تقهى صاحبها ، أى تذهب بشهوة طعامه . (فقه اللغة للثعالبى ص ٤٠٠)

٢ – لم يعجم حرف المضارعة في (ك) ، وجاءت في (ش ، ر ، س ، ا) : [يهبط]
والرهوة : الجماعة من الناس ، والمكان المرتفع والمنخفض ، ضد .

٣ – يروى : [لا خير في الخمر] بهامش (ك) .

٤ – القيهج : من أسماء الخمر ، وقيل : من صفاتها ، وقيل : هو الخمر الصافى .

٥ – غرى بكذا وأغرى به : أولع به من حيث لا يحمله عليه حامل . وأم زنبق (كجعفر) : الخمر .

٦ – الراح : الخمر ، يرتاح شاربها لها ، وقيل بل هى التى يستطيب الشارب ريحها ، ويقال : هى التى يجد شاربها روحاً (فقه اللغة ص ٤٠٠) .

٧ – القرقف : الخمر التى تقرقف شاربها إذا أدمنها ، أى ترعشه . قاله « الأصمعى » ، وقال « الثعالبى » : وأنكر سائر الأئمة هذا الاشتقاق (فقه اللغة ص ٤٠٠) .

٨ – سدك بالأمر ، كفهم : لزمه ولم يفارقه وأولع به ، فهو سدك به – والخرطوم : أول ما يخرج من الدن ، ويقال : بل هى التى إذا أخذها الشارب قطب لها فكأنها أخذت بخرطومه . (عن فقه اللغة) .

٩ – السبيئة : الخمر ، وأصلها من سبأ الخمر يسبؤها واستبأها : شراها . ويقال للخمار : سباء .

١٠ – الكميت : الخمر الحمراء إلى كلفة .

١١ – نسبة إلى صرخد ، وهو اسم موضع بالشام ينسب إليه الخمر – انظر (ص ١٥٢ وانظر (بلدان ياقوت ٣ / ٣٨٠) .

١٢ – السلاف : التى تحلب عصيرها من غير عصر باليد ولا دوس بالرجل . (فقه اللغة) .

١٣ – المرير : القوى الشديد المحكم – والأحلاف : جمع حلف وهو العهد ، والصديق يحلف لصاحبه ألا يغدر به .

١٤ – في ش : [كم شارب في بنى كلاب] . وفي ز ، [ت : في كلاب] بإسقاط (بنى) .

كلاب ، مات عَبْطةً[١] ، وما بلغ من الدنيا غِبْطة ! رماهُ بسُحافٍ قاتل[٢] ، إدمانُ المُعتَّقةِ ذاتِ المخاتل[٣]. من بكَّرَ إلى الشمول[٤] ، فرأيُه ينظرُ بطَرْفٍ مسمول[٥] . أقلُّ عَنَتاً من كَرِينة[٦] ، ليثٌ زأر فى العرينَة . كم بَرْبط[٧] ، عَصَف بجعْدٍ وسَبْطٍ ! كم مِزْهَرٍ ، أوقع هاجدًا فى السَّهَر !

وهو يَعرفُ أبياتَ « المتنَخِّل* » :

مِمَّا أُقَضِّى ومَحَـارُ الفتى ... للضبعِ والشيبةِ والمقتَلِ ؟

إنْ يُمْسِ نشوانَ بمصروفة ... منها ، بِنىٍّ وعلى مِرْجَلِ[٨]

١ — مات عبطة بالفتح : أى شاباً صحيحاً ، واعتبطه الموت : أخذه شاباً لا علة فيه ، وعبط الذبيحة : نحرها فتية سمينة بغير علة .

٢ — السحاف : داء السل .

٣ — كذا فى ك ، ش . ر . وفى ت : [المخاتل] بالهمز . وأهمل الإعجام فى س . وفى ا : [المحابل] .

٤ — الشمول : الخمر التى تشمل القوم بريحها . (فقه اللغة ص ٤٠٠) . وانظر فى هذا الفصل عن أسماء الخمر ، باب صفة الخمر ، وآنيتها ، وألوانها والشراب ، فى (تهذيب الألفاظ لابن السكيت ٢١١ — ٢٣٤) .

٥ — سمل عينه ، باب نصر : فقأها — والسمل : الكى بمسمار محمى .

٦ — الكرينة : المغنية الضاربة بالعود — والكران : العود .

٧ — البربط : العود والمزهر — أعجمى ، شبه بصدر البط .

٨ — فى (ط) : [إن يمسى] وهو خطأ ظاهر . والنِىء والنَّى ، بالهمز والتخفيف ، لغتان .

ورواية (ديوان الهذليين : ٢ / ١٣) للشطر الثانى :

* منها برى وعلى مرجل *

ومثلها رواية ابن السكيت (تهذيب الألفاظ : ٢٢٣) .

* — المتنخل : ص ٢٦٨ .

لا تَقِـــهِ الموتَ وَقِيَّاتُهُ   خُطَّ لهُ ذلك فى المَحْبَلِ[١]

وينبغى أن يزهِّده فى الصهباءِ الصافيةِ ، أن نداماهُ الأكرمينَ أصبحوا فى الأجداثِ العافية ؛ كم جلس مع فتيانٍ ، أتى عليهم الزمنُ كلَّ الإتيان ،فكان كما قال «الجعدى*» :

تذكرتُ والذكرى تهيجُ لىَ الهـــوى   ومن حاجةِ المحزونِ أن يتذكرا
نداماىَ[٢] عندَ المنذرِ بنِ مُحَرِّقٍ**   فأصبحَ منهم ظاهِرُ الأرضِ مقفِرا

وهو يعرفُ الأبياتَ التى أولُها :[٣]

خليـــلىَّ هُبَّا طال ما قد رقدتُما   أجِدَّكُما لا تقضيانِ كَرا كما ؟ !

---

١ – مثلها رواية (ديوان الهذليين : ٢/١٤) وتهذيب ألفاظ ابن السكيت (٢٢٣) :
ويروى : « خط له ذلك فى المهبل » قال فى (اللسان) : هو موضع الولد من الرحم . والمحبل أوان الحبل ، وبه فسروا بيت « المتنخل » ، قال : والأعرف ، فى المهبل . ا هـ .

٢ – بعدها :

كهول وفتيان كأن وجوههم   دنانير مما شيف فى أرض قيصرا

انظر (العمدة ص ٦٧) .

٣ – اختلفوا فى قائل هذا البيت . ففى رواية هو « لقس بن ساعدة » ، فى أخوين له ماتا قبله ، فأقام عند قبريهما حتى لحق بهما – (الخزانة ط السلفية ٢/٧٠) .
وقيل : هو لرجل من بنى عامر بن صعصعة ، اسمه « الحسن بن الحارث » .
الأغانى (ط بولاق ١٣/٤١) .
وذكروا أن رجلين من بنى أسد خرجا إلى أصبهان ، فآخيا دهقانا بها ، فمات أحدهما وظل الثانى والدهقان ينادمان قبره . ثم مات الدهقان، فكان الأسدى ينادم قبر صاحبيه بهذا الشعر . . .(الحماسة ب ٢/١٧٦) .

الأعلام

* – الجعدى : النابغة – صفحة٢٠٢ .
** – المنذر بن محرق : هو أبو النعمان بن المنذر – من ملوك الحيرة . . .
انظر (الأغانى ٥/٦ والشعر والشعراء ١٥٨)

وهل يعجزُ أن يكونَ كما قال الآخرُ :

أمّا الطلاءُ فإنّى لستُ ذائقَهـا   حتى ألاقىَ بعدَ الموتِ جبّـارا[١]

كأنّه كان نديمَه على الطلاء ، فلما رماه التلفُ من غيرِ بلاء ، حرّم عليهِ شربَها ، حتّى تُسكنَهُ الراكدةُ تُربَها .

* * *

وسَرّتْنى[٢] فَيئةُ الدنانيرِ إليهِ فتلكَ أعوانٌ ، تشتَبِه منها الألوانُ ؛ ولها على الناسِ حقوقٌ ، تَبَرّ إنْ خِيفَ عقوق .

قال «عمرُو بنُ العاصِ*» «لمعاويَةَ**» : رأيتُ فى النومِ أنّ القيامةَ قد قامتْ وجىءَ بكَ وقد ألجمَكَ العرقُ . فقال «معاويةُ» : هل رأيتَ ثَمَّ من دنانيرِ «مِصرَ» شيئاً ؟

وهذه لا ريبَ من دنانيرِ «مِصرَ» لم تجئْ من عند السُّوَق[٣] ولكن من

---

١ – الطلاء : الخمر طبخت حتّى ذهب ثلثاها .

٢ – هنا يبدأ حديث «أبى العلاء» عن دنانير «ابن القارح» ردا على قوله فى (رسالته) : «ومن ظريف الأخبار ، أن بنت أختى سرقت لى ثلاثة وثمانين دينارا ، فلما هددها السلطان – أطال الله بقاءه ، ومد مدته ، وأدام سموه ورفعته – وأخرجت إليه بعضها قالت : والله لو علمت أن الأمر يجرى كذا ، كنت قتلته . . . » انظر صفحة (٦٤) .

٣ – السوقة : الرعية من الناس ، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ، أو قد يجمع على سوق ، كحجرة وحجر .

الأعلام

* – عمرو بن العاص : القائد السياسى الداهية ، أسلم سنة ٨ هـ قبل الفتح . ولاه الرسول صلى الله عليه وسلم عمان ، وولاه عمر – رضه – فلسطين والأردن ثم سيره إلى مصر ففتحها ووليها – وأقره عثمان – رضه – أربع سنوات ثم عزله ، فلعب دوره السياسى فى النزاع بين «على ومعاوية» .

(انظر السيرة ٣٦/١ – الاستيعاب ٣١٧/٣ – تاريخ الطبرى)

** – معاوية : بن أبى سفيان – ص ٣٤٩ .

عند الملوكِ ، ولم تكن مهرَ هَلوكٍ[1] ، فالحمدُ للهِ[2] الذى سلّمها إلى هذا الوقتِ ولم تكنْ كذهبٍ مخزونٍ ، صار إلى الخمّارةِ مع الموزون ، كما قال :

وخمّارةٍ من بناتِ المجـوسِ ترى الزقّ فى بيتِهـا[3] شائلا
وَزَنّـا لهـا ذهباً جامدًا فكالتْ لنـا ذهبـاً سائلا

ولا أُلغِزَ عنها هذا البيتُ[4] :

دنا نيرُنا من قرنِ ثورٍ ولم يكن من الذهبِ المضروبِ بينَ الصفائحِ

لو رآها « المُرَقِّشُ* » لعَلِمَ أنها أحسنُ من وجوه حبائبه ، لمّا غدَا الظاعنُ بربائِبه ، فقال :[5]

النَّشْرُ مِسْكٌ ، والوجوهُ دنا نيرٌ ، وأطرافُ الأكُفِّ عَنَمْ

وإنها لأحسنُ من الوجوهِ التى ذَكَرَها « الجعدىّ** » ، وزعم أنَّ حُسنَها بَدِى ، فقال :

---

١ — الهلوك من النساء : الفاجرة .

٢ — فى ش ، ر : [والحمد] ولعل أصل الخلاف أن الفاء لم تعجم فى (ك) فاشتبهت بالواو .

٣ — شالت القربة أو الزق : ارتفعت قوائمها عند الملء أو النفخ .

٤ — الإلغاز فى قوله (دنا نيرنا) أى قرب نيرنا — من الدنو وهو القرب . ورواية (اللسان — مادة نير) للشطر الثانى :

* من الذهب المصروف عند القساطرة *

قال : والقسطر والقسطارى ، منتقد الدرهم ، جمعه قساطرة .

٥ — البيت للمرقش الأكبر من ميميته المفضلية المقيدة :

هل بالديار أن تجيب صمم ؟ لو كان حيا ناطقا كلم

وقد مر ذكرها فى صفحة ٣٥٦ .

والعنم : ثمر أحمر يشبه به البنان المخضوب .

الأعلام

* — المرقش : الأكبر — صفحة ٢٣٧ .

* * — الجعدى : النابغة — صفحة ٢٠٢ .

فى فُتُوٌّ شُمُّ العَرانينِ أمثا ... لِ الدنانيرِ شُفْنَ بالمثقالِ[1]

أُخِذَتْ من جوائزِ كرامٍ صِيدٍ ، تارةً بالخدمةِ وتارةً بالقصيد ، ولم تكن فى العِيدية مُرَهَّنَاتٍ ، ولا عند الغرَضِ مُوَهَّنَاتٍ ، كما قال « ردَّادٌ[2] الكلابِىُّ* »

يطوِى ابنُ سلمى بها عن راكبٍ بُعُرًا ... عِيديَّةً أُرهِنَتْ فيها الدنانيرُ

وهى عند البَلَهِ والكَيْسِ ، أجودُ من الخاتِمِ الذى ذَكَرَهُ « ابنُ قيسٍ** » ، فقال :

إن خَتَمَتْ جازَ طِينُ خاتِمِها ... كما تجوزُ العبْدِيّةُ العُتُقُ

أراد بالعبْديةِ دنانيرَ نسبَها إلى « عبدِ الملكِ بنِ مروانَ*** » ، ويقال إنه أولُ من ضَرَبَ الدنانيرَ فى الإسلامِ[3].

---

١ — فتو : جمع فتى — وشاف الدينار يشوفه شوفا : صقله وجلاه فهو مشوف أى مجلو .

٢ : ٢ — كذا فى النسخ كلها بدالين مهملتين : وفى (اللسان) : [رذاذ] بالمعجمتين ، وروايته :

ظلت تجوب بها البلدان ناجية ... عيدية أرهنت فيها الدنانير

قال : وبنو العيد ، حى من العرب تنسب إليه النوق العيدية وهى نجائب معروفة ، وقيل : العيدية منسوبة إلى عاد بن عاد ، وقيل إلى عادى بن عاد ، إلا أنه على هذين الأخيرين نسب شاذ . وقيل : العيدية تنسب إلى فحل منجب ، يقال له عيد ، وأنشد « الجوهرى » البيت « لرذاذ الكلابى » وقال : هى نوق من كرام النجائب منسوبة إلى فحل منجب ا هـ .

٣ — انظر (رسالة النقود الإسلامية للمقريزى — ط الجوائب) وكتاب (النقود العربية وعلم النميات) للأب أنستاس الكرملى .

الأعلام

* — رداد الكلابى : فى اللسان هو رذاذ الكلابى ، شاعر جاهلى قديم .

** — ابن قيس : عبيد الله بن قيس الرقيات ، الشاعر الأموى المجيد .

كان من عصبة آل الزبير ، منقطعاً لمدح « مصعب » ، فلما قتل كان « عبد الملك » على قتل « ابن قيس » فشفع فيه « عبد الله بن جعفر » فقربه « عبد الملك » وسمع مدائحه .

(الشعر والشعراء ٣٤٣ — الموشح ١٨٧ — الأغانى ب ٤/١٥٥ — الخزانة ٢/٩٧ ، ٣/٢٦٥) .

*** — عبد الملك بن مروان : صفحة ٢٦٢ .

وَجلَّتْ عن نقدِ الصيرفى ، وهى الرواجِحُ لدى الميزانِ الوفىِّ ؛ حاشَ للهِ أن تكونَ كما قال « الفرزدقُ* » :

تَنفى يداها الحصى فى كلِّ هاجرةٍ نفىَ الدنانيرِ تَنقادُ الصياريفِ

وهذا البيت يُنشَدُ على وجهين : الدنانيرِ ، والدراهيمِ [1].

[[2]ولا هى من دنانيرِ « أَيْلةَ » ، باعَ بها البائعُ نَخِيلَه ، وإنما ذكروا دنانيرَ « أَيلَةَ** » لأنها كانت فى حيِّزِ « الرومِ » فتأتيها الدنانيرُ من الشام ، قال :

وما هِبْرِزِىٌّ من دنانيرِ « أَيلةٍ » بأَيدِى الوشاةِ مُشرقاً يتأَكَّلُ [3]

الوُشاةُ : النقاشونَ الذين يَشُونَه [4]].

---

١ – رواية (الخزانة ٤ / ٤٢٤ وتهذيب إصلاح المنطق ٢ / ٥٩) :

« نفى الدراهيم تنقاد الصياريف »

من شواهد « سيبويه » على الفصل بالمفعول بين المتضايفين : فإن أصله : نفى تنقاد الصياريف الدراهيم . وإضافة نفى إلى تنقاد ، من إضافة المصدر إلى فاعله قال : وروى أيضاً بإضافة (نفى) إلى دراهيم ، ورفع تنقاد ، فيكون من إضافة المصدر إلى مفعوله . وعلى هذه الرواية « ابن عقيل » .

٢ – ما بين المعقوفتين ، سقط من س ، ا .

٣ – البيت « لأحيحة بن الجلاح » ، من مرثية له فى ابنه يقول فيها :

فإن تعترينى بالنهار كآبة فليل إذا أمسى ، أمر وأطول

فما هبرزى من دنانير أيلة بأيدى الوشاة ناصع يتأكل

بأحسن منه يوم أصبح غاديا ونفسنى فيه الحمام المعجل

وهذه رواية « ثعلب » فى (كتاب المداخل) – مخطوط – و (بلدان ياقوت ١ / ٤٢٢) .

٤ – فى ط : [يشون] بحذف العائد .

الأعلام

* – الفرزدق : صفحة ٣١٨ .

** – أيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلى الشام وقيل هى آخر الحجاز وأول الشام .

(بلدان ياقوت ٢ / ٤٢٢ – معجم البكرى ١ / ١٣٥) .

ولو رآها «الضبيُّ مُحرِزٌ*» لشهد أنها حين تبرزُ، أجلُّ من تلك القَسِمات(١) وإن كانت في أوجهٍ ذي سِمات، قال:

كأنَّ دنانيرًا على قَسِمَاتِهِمْ وإنْ كانَ قد شفَّ الوجوهَ لقاءُ

ومعاذَ اللهِ أن تُقرَنَ بحوْذانِ وادٍ(٢)، سقَتهُ(٣) روائحُ وَغوادٍ، حتى إذا القيظُ وهَجَ، تمزَّق ما لبسَ وأَنهجَ(٤)، قال الشاعرُ:

ورُبَّ وادٍ سقاهُ كوكبٌ أَمِــرٌ فيــهِ الأَوابدُ والأُدْمُ اليعافيرُ(٥)
هبَّطتُهُ غادياً والشمسُ شارقةٌ كأنَّ حَوْذانَهُ فيــه الدنانيرُ

ولو أخذَ مثلَها النادمُ على بيعِ كُميتِه، لأسكنَتِ البهجةَ في خَلدِه وبيتِه، ولم يأسفْ أن عُوِّضَ حِمارًا من فَرَس، ولوُجِدَ على الشكوى ذا خَرَس، ولم يقلْ:

ندمتُ على بيعِ الكُميتِ وإنما حيــاةُ الفتى هَمٌّ لهُ وخَسارُ
ولما أتاني بالدنانير سائمي أَصاختْ وهَشَّتْ للبياعِ «نَوارُ»
وقالتْ أَتِمَّ البيعَ واشترِ غيرَهُ فَحولَكَ في المشّى بنونَ صغــارُ

١ – القسمة، بكسر السين وفتحها: الوجه أو ما أقبل منه، أو ناحيتاه، أو ظاهر الخدين، أو ما بين العينين، أو أعلى الوجه، أو مجرى الدمع. وانظر الشاهد في (معجم المرزباني: ٤٠٥).

٢ – الحوذان، بفتح فسكون: نبات طيب الطعم، زهره أحمر في أصله صفرة.

٣ – في ش: [سفته] وهي قاف مغربية، وقد غاب ذلك عن ناسخ (ر) فرسمها فاء موحدة.

٤ – أنهج الثوب: أخلق وبلي. وأنهج الدابة: سار عليها حتى انبهرت.

٥ – الكلمة في (ك) غير واضحة لترميج بها، وقد جاءت في (ت، ط): [العيافير] وهو تصحيف صوابه: [اليعافير] جمع يعفور، وهو الظبي. وبه سمي حمار النبي – صلى الله عليه وسلم – تشبيهاً له بالظبي.

والأمر: المبارك الميمون.

الأعلام

* – الضبي، محرز بن المكعبر الضبي – من ولد بكر بن ربيعة. شاعر حماسي جاهلي. انظر (أيام العرب ٢١٨، ٢٨٦ – المبهج ٣٦ – معجم الشعراء ٤٠٥).

فأنفقتُ فيهم ما أخذتُ ولم يَزَلْ | لدىَّ شرابٌ راهِنٌ وقُتَارُ
إلى أن تداعَى الجندُ بالغزْوِ وانْجلَتْ | غيومُ شتاء سُحْبُهنَّ غِزارُ
وأعوزنى مُهْرٌ يكونُ مكانَهُ[1] | كأَنْ ليسَ بينَ العالمِينَ مِهارُ
وسار عَلَى الخيلِ المُغِذَّةِ صُحبتى[2] | وسرتُ وتحتى للشقاء حِمارُ

وللهِ المِنَّةُ كما نجَّاها بالقدَرِ من بكورٍ[3] ، ليس مَن بكَرَهُ بالمشكور ، يحمِلُ معه دنانيرَ ، ولا يصحَبُ من القومِ صنانير[4] — أىْ بخلاء — فيَقيمُ بهم فى الدَّسكَرَةِ أياماً ، أيقاظاً فى السُّكْرِ أو نياماً ، فتُفنِى الذهبَ أقداحٌ[5] كأنَّها جزُورُ الميسرِ وهى القِداح ، قال « الجعدىُّ » :

ودَسكَرةٍ صوتُ أبوابِها | كصوتِ المواتحِ فى الحوْأبِ[6]
سبقتُ إليها صياحَ الديوكِ | وصوتَ نواقيسَ لم تُضْرَبِ

وقال آخر :

وقبضةٍ من دنانيرٍ غدوتُ بها | للدَّسْكرىِّ وحولى فِتيةٌ سُمُحُ

---

١ — أى أعوزنى مهر يكون مكان الكميت الذى بعته .

٢ — فى هامش ك رواية أخرى : [وسار على الخيل المغذة رفقتى] وقد أثبتها « الشنقيطى » بخطه فى هامش ش .

والمغذة : من أغذ السير ، وفى السير ، أسرع .

٣ — أى ، نجى دنانير « ابن القارح » من بكور إلى الحانة (الدسكرة) . انظر الحاشية رقم ٦ بعد .

٤ — الصنانير : جمع صنارة — بفتح الصاد وكسرها — ويقال رجل صنارة ، أى بخيل سيىء الخلق .

٥ — فى ط ، ت : [الذهب بأقداح] ولعل منشأ الاشتباه اتصال الباء من كلمة الذهب ، بألف أقداح فى (ك) .

٦ — الدسكرة : القرية ، الصومعة ، وهى هنا بيوت يكون فيها الشراب .

والمواتح : نازعات الماء بالدلاء .

والحوأب : الواسع من الأودية ومن الدلاء .

ولم يزلْ ثَمَّ يَسقينا ويأخذُها حتى استقلَّ بما فى الصُّرَّةِ القَدَحُ

ولو كان « الشيخُ » أدركَ مَن تقَدَّمَ من الملوكِ ، لكان كلٌّ واحدٍ منها كالذى قال فيه القائلُ :

وأصفرَ[1] من ضربِ دارِ الملوكِ يلوحُ عَلَى وَجهِهِ جَعـفرُ
يزيدُ على مائةٍ واحـدًا إذا ناله معشرٌ أيسَرُوا

ودنانيرُه بإذنِ اللهِ مُقدَّسات ، ما هُنَّ بالحرَجِ مُلَدَّسات[2] ، والحزَامَةُ من سُوسِه[3] وشِيمِه . فلا يدفَعُ إلى مُقارِضٍ شيئاً من عِيَمِه ، أى مختاراتِه وفى الكتابِ العزيز : « ومِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مَنْ إنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيكَ ومِنْهُمْ مَنْ إنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ »[4] وهذا قيل لرسولِ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلم – وقد كان فى زمانِه منْ يتحرَّجُ ، يتضمخُ بالنُّسْكِ ويتأَرَّجُ ؛ فأما اليومَ فلو أُمِنَ كتابىٌّ على نُمِى[5] ، لأَسرعتْ إليه الظَّنَنُ إسراعَ رَمِىٍّ[6] – والرمِىُّ ههنا سحابٌ سريعُ الإقشاعِ ، من قولِ « الهذلى* » :

١ – فى ط : [وأصغر] وهو تصحيف ظاهر .
٢ – أى مثقلات أو مشوبات . يقال : لدست الخف ، أثقلته ورقعته ، فهو ملدس .
٣ – الحزامة : الإحكام والضبط .
والسوس : الأصل والطبع . والضمير فى (سوسه) عائد على الشيخ « ابن القارح » .
٤ – من آية ٧٥ : سورة آل عمران .
٥ – النمى : صغار الفلوس ، روى .
٦ – الظنن والظنائن : جمع ظنة ، وهى التهمة .
والرمى ، كفوى : السحاب شديد وقع المطر – وانظر رقم ١ بهامش الصفحة التالية .

الأعلام

* – الهذلى : البيت معزو فى (اللسان : مادة رمى) لأبى جندب الهذلى .
ولم نجده فى شعره بديوان الهذليين (٣/٨٥ : ٩٤) .

أولئكَ لو [دعوتِ] أتاكِ منهمْ رجالٌ مثلُ أَرْمِيةِ الحميمِ[1]

وما عنيتُ بالكِتَابى[2] : من نُسِبَ إلى توراةٍ وإنجيل ، دون من نُسِب إلى القرآنِ البَجِيل .

على أنه لا بد من أمانةٍ مفترقةٍ فى البلاد ، تكونُ للخَبَرِ من التِلاد ، وإنها فى الآخرةِ لأشرفُ . وأرحضُ لما يُقْترفُ . فلْيُشْفِقْ على هذه الصُبابةِ[3] ، إشفاقَ النَّدُسِ[4] ذى اللبابَة ، فكلٌّ واحدٍ منها دينارُ أَعِزَّةٍ ، يَبْعَثُ الرابِى على الهِزَّة[5] ، كما قال « سُحَيم* » :

تُرِيكَ غداةَ البينِ كَفًّا ومِعصماً ووجهاً كدينارِ الأَعــزَّةِ صافيا

ولو نظر إليه « قيْسُ بنُ الخطيم** » لما شبَّه به وَجهَ « كَنودِه » . وجعلَه من أنصر جنوده ، ولم يسمحْ أن يقول :

صرمْتَ اليومَ حَبْلَكَ من كنودا لتُبْدِلَ وصلَها وَصلاً جديدا[6]

---

١ – كذا فى ش ، ر وهى تطابق رواية (اللسان) – وفى الأصل ك وبقية النسخ :

* أولئك لو دعيت أتاك منهم * مع تاء المخاطبة . وكانت كذلك فى ش ثم صححت .

والأرمية جمع رى : قطع من السحاب ، وقيل هى سحابة عظيمة القطر ، شديدة الوقع . وأنشدوا البيت .

والحميم : مطر الصيف ، ويكون عظيم القطر شديد الدفع .

والبيت لم نجده فى (ديوان الهذليين – ط دار الكتب) لا فى شعر أبى جندب ، ولا فى شعر هذلى آخر

٢ – يفسر هنا قوله فى الصفحة السابقة : « فأما اليوم فلو أمن كتابى على نمى . . . » وانظر صفحة (٥٣١) .

٣ – يعنى ، فليشفق الشيخ « ابن القارح » على هذه البقية من دنانيره .

٤ – الندس : اللبيب .

٥ – الهزة : الأريحية والخفة ، فى الفرح والعطاء وأضرابهما .

٦ – مطلع قصيدته العاشرة فى (الديوان – ط ١٩٦٢) ص ٨٩ وما بعدها .

الأعلام

* – سحيم : عبد بنى الحسحاس ، صفحة ١٣٤ .

** – قيس بن الخطيم : صفحة ٥٤٠ .

عَشيَّةَ طالعتْ فأَرتْكَ قصرًا مَحَاسِنَ فخْمَـةً منها وجِيدا
ووجهـاً خِلتَـهُ لمَّا بدا لى غـداةَ البَيْنِ دينارًا نَقِيدا[1]

ولمثلِهِ قصد «ربيعةُ بنُ المُكَدَّمِ* » لما أيقن بحتْفٍ مُقدَّمٍ ، فقال :

شُدِّى علىَّ العَصْبَ أمَّ سيَّارْ فقد رُزِيتُ فارساً كالدينار[2]

أو ملكه «مالكُ بنُ دينار** » مع زُهدِه ، وبلوغِه فى الورعِ أقصى

١ – رواية الديوان (ص ٢٥ ط ١٩١٤ ط القاهرة ١٩٦٢) للبيت الثانى :

تبدت لى لتقتلنى فأبدت معاصم فخمة منها وجيدا

والمعاصم : جمع معصم – والقصر : العشى ، ومنه قول ابن حلزة :

آنست نبأة وأفزعها القنـ ـاص قصرا وقد دنا الإمساء

وقول كثير عزة : * كأنهم ، قصرا ، مصابيح راهب *

٢ – فى ز ، ت ، ط : [العضب] بضاد معجمة .
وفى س ، ا : [سدى على العصب . . . فقد رزئى] .

الأعلام

* – ربيعة بن المكدم : بن عامر ، من بنى مالك بن كنانة .

أحد فرسان مضر وساداتهم الأعزة ، يضرب بزهوه المثل . وقد خرج يوماً فى ظعن فلقيهم نفر من بنى سليم يطلبون دماء لهم فى بنى مالك ، ورماه أحدهم ، فلحق بالظعن يستدمى حتى انتهى إلى أمه وهو يرتجز : * شدى على العصب أم سيار *

فشدت عليه عصابة ثم كر راجعاً يشتد على القوم ، ودمه ينزف حتى أثخن . فقال للظعن : أوضعن ركابكن إلى أدنى بيوت الحى . ووقف دونهن معتمداً على رمحه فوق متن فرسه حتى مات وما يقوم القوم عليه . قال « أبو عمرو بن العلاء » : ولا نعلم قتيلا ولا ميتاً حمى الأظعان غيره .

راجع (الطبرى ٣/٢٨١ ط أوربا – طبقات ابن المعتز ١٤٧ – الحماسة ٢/١٨٧ أوربا – الأغانى ١٤/١٣٠ ط بولاق) .

** – مالك بن دينار : أبو يحيى ، مالك بن دينار البصرى . كان عالماً زاهداً ورعاً . توفى بالبصرة سنة ١٣١ هـ .

(ابن خلكان ١/٦٢٧ – الكامل ، رغبة الآمل ٣/٥ !) .

جهدِه ، لجاز أن يَحْجَأ به على «دينارٍ» أبيه[1] ، وقد يكذبُ قائِلٌ فى التشبيه .

وكلٌّ هبْرِزِىٌّ من هذهِ الصُّفْرِ المبارَكةِ ، أبلغُ فى قضاء الحاجةِ من دينارٍ الذى اختارهُ للمأْرُبةِ قائلُ هذا البيت :

هل أنتَ باعثُ دينارٍ لحاجتِنا ... أو عبدَ ربٍّ أخا عونِ بنِ مِخْرَاقِ

وهذا البيتُ يتداولُه النحويون ، وزعم بعضُ المتأخرين من أهلِ العلم أنه مصنوعٌ ، وما أجدرَه بذلك !

فأما قولُ «الفرزدق*» :

رأيتُ ابنَ دينارٍ يزيدَ رَمى به ... إلى الشام يومُ العَنْزِ واللهُ قاتِلهْ

فلوكان «دينارٌ» هذا المذكورُ أحدَ هذه الدنانيرِ ، لأَرِبَ بهِ أن يُنسبَ إليه «يزيدُ» .

---

١ – أى يضن به على أبيه «دينار» .

٢ – فى س ، أ : [يوم العير والله قاتله] تصحيف .

وفى ط : [رأيت بن دينار يزيد رمى به ... إلى الشام يوم العتر والله قاتله]

بحذف ألف ابن ، ونصب يوم ، على الظرفية ، والعتر بتاء مثناة وراء مهملة – وكله تصحيف .

من أمثالهم : «لقى فلان يوم العنز» ، يضرب لمن يلقى ما يهلكه . ويحكى عن «ثعلب» : يوم كيوم العنز ، إذا قاد حتفاً . وقال «المفضل» فى شرح البيت : يريد حتفا كحتف العنز بحثت عن مديتها . ورواية (اللسان) :

رأيت ابن ذبيان يزيد رمى به ... إلى الشام يوم العنز والله قاتله

على أن «يزيد» هو الفاعل ، ويوم ظرف زمان ، أما رواية (الغفران) – على ضبط الأصل – فالسياق يرجح أن «يزيد» بدل من ابن دينار ، بدليل قوله بعده : «فلو كان دينار هذا المذكور كأحد هذه الدنانير ، لأرب به أن ينسب إليه يزيد» وعلى هذه الرواية يكون (يوم العنز) بالرفع فاعلا .

الأعلام

* – الفرزدق : صفحة ٣١٨ .

وأين هى من دنانيرِ النَّخَّةِ التى قال فى واحدِها القائلُ ؟ :

عَمِّى الذى مَنعَ الدينارَ ضاحِيَةً دينارَ نَخَّةِ جَرْمٍ وهو مشهودُ[1]

ودينارُ النَّخَّةِ دينارٌ كان يأْخُذُه المُصدِّقُ إذا فرغَ من الجِباية .

وكُلُّ نقيشٍ[2] من هذه الراجعةِ بعد اليأْسِ ، أَنقَعُ[3] لغليلِ الصَّدْيانِ ، من « دينارٍ » الذى دعاه لسقْيِه راكبُ فَلاةٍ ، وهو على كُورِ عَلاةٍ[4] ، فقال :

أقولُ لدينارٍ وهنَّ شَوَائِلُ بنـا كَنَعامٍ طَالِبَاتِ رِئالِ .

لكَ الويلُ أدرِكْنى بشربةِ آجنٍ من الماءِ ، ما مشروبُها بِزُلالِ[5]

فما كادَ دينارٌ يُغِيثُ بنُطفةٍ حُشاشةَ نفسٍ آذنتْ بزوالِ

ولا هو كدينارِ « الأخطلِ* » الذى ذكرَه فى قولِهِ :

---

١ — فى الحديث : ليس فى النخة صدقة . قالوا : هى المماليك ، والبقر العوامل ، وكل دابة استعملت .

والنخة أيضاً : أن يأخذ المصدق ديناراً لنفسه بعد فراغه من الصدقة . ورواية (اللسان) :

عمى الذى منع الدينار صاحبه دينار نخة كلب وهو مشهود

٢ — لم تعجم القاف فى (ك) ورسمت فى ش: [نقش] ولعلها قاف مغربية ، ونقلت إلى (ر) بفاء موحدة ، تصحيف .

والحديث عن دنانير « ابن القارح » التى رجعت إليه بعد أن سرقت .

٣ — فى ط : [أنفع] بفاء موحدة . والنقع أنسب لقوله : غليل الصديان .

٤ — العلاة : الناقة المشرفة الجسيمة .

٥ — ورد هذا البيت بهامش (ك) شبيهاً بحاشية ، وقد سقط من (ز) ونقل حاشية بهامش (ش ، ت) مع أن السياق يحتم درجه فى المتن لأن فى قوله : « أدركنى بشربة آجن من الماء » محل الشاهد على قوله قبل : « أنقع لغليل الصديان من دينار الذى دعاه لسقيه راكب فلاة » .

وروى الشطر الأول فى (ط) محرفاً هكذا :

[لك الويل أدركنى بشربة آجر] ويلحظ أن قوس النون فى (ك) يشتبه بالراء . وجاء الشطر الثانى فى (س ، ا) محرفاً هكذا : « من الماء لا مشروبة بزلال »

الأعلام

* — الأخطل : صفحة ٣١٢ .

كُمِّتُ ثلاثةَ أحوالٍ بطينتِها   حتّى اشتراها عِبادِيٌّ بدينــارِ

لو وقع إلى عِبادىٍّ لما مَذِل به لخمّارٍ ، ولو حُسِب فى الضِّمار(١) .

ولا كالدينار فى البيتِ الذى أنشده «أبو عمرَ الزاهدُ*» :

وفى الكتابِ أسطرٌ محكوكهْ   لا حظٌّ فى الدينار للكارُوكَهْ(٢)

زَعم أن الكارُوكةَ القوّادةُ .

والعجبُ لها تفرُّ من بَنانِ السارقِ(٣) : فرارَ دنانيرِ الشّارق . وصفَها «أبو الطيبِ**» فقال :

وألقى الشرقُ منها فى ثيابى   دنانيرًا تفرُّ منَ البنانِ(٤)

لو رآها «كُثيِّرُ عزّةَ» لآلى أوكَدَ أليّةٍ ، أنها أحسنُ من الهِرَقْلِيّة ، التى شبّهَ بمنفردِها نفسَه فقال :

يروقُ عيــونَ الناظرين كأنّه   هِرقْلِيٌّ وزنٍ ، أحمرُ التبرِ ، راجحُ

١ – مذلت نفسه بالشىء : طابت وسمحت ، ومذل بنفسه جاد بها . والعبادى نسبة إلى العباد وهم نصارى الحيرة .

والضمار ، بالكسر : الوعد المسوف – قال الشاعر :

* عطاء لم يكن عدة ضمارا *

والضمار أيضاً : ما لا تكون منه على ثقة .

٢ – لم نعثر على الشاهد فى مراجعنا ، ومن ثم لم ندر على وجه اليقين ، ما إذا كان منشده أبو عمر الزاهد الصوفى ولفظه أو أبو عمر الزاهد النحوى ، تفسيراً للفظ الكاروكة .

٣ – أى العجب لدنانير الشيخ تفر من بنان السارق . يشير إلى عودتها إليه بعد أن سرقت .

٤ – البيت من قصيدته النونية فى مدح «عضد الدولة» وولديه ، وفيها يذكر طريقه بشعب بوان . ومطلعها :

مغانى الشعب طيباً فى المغانى   بمنزلة الربيع من الزمان

(الديوان ط الحلبى ٤/٢٥٣)

٥ – فى ط : [تشبه .

الأعلام

* – أبو عمر الزاهد : الدمشقى ، من كبار مشايخ الصوفية وساداتهم توفى سنة ٣٢٠ هـ (الشذرات ٢/٢٨٧) أو لعله :

أبو عمر الزاهد : محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم المطرز ، المعروف بالزاهد . صاحب أبى العباس ثعلب – من لغويى القرن الرابع ، ت ٣٤٥ هـ (الفهرست ١١٣ تجارية) .

** – أبو الطيب : المتنبى ، صفحة ١٦٧ .

وإن كانت زائدةً على الثمانين[١] ، فقد أوفَتْ على عِدَّةِ «أصحابِ موسى» الذين جاء فيهم : «واختَارَ موسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا»[٢] وعلى عدّةِ الاستغفارِ المذكورِ فى قوله : «إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُم»[٣] . وعلى عِدة أذرعِ السلسلةِ فى قولِه تعالى : «فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ»[٤] .

ولو كان الإنسانُ فى قَليبٍ[٥] عمقُه ثمانون قامةً ، لجاز أن نستَنقِذَه هذه المُصفَرَّةُ من غيرِ مَرضٍ ، والزائلةُ بما يعترضُ[٦] من الجَرَضِ ، وإنما ذكرتُ ذلك لقولِ «الأعشى *» :

ولو كنتَ فى جُبٍّ ثمانينَ قامةً ورُقِّيتَ أسبابَ السماء بسُلَّمِ[٧]

ولو كانت[٨] سِنُو «زُهَيرٍ**» مثلَها لما وصفَ نفسَه بالسآمةِ ، ولكانت له أنهضَ قامَة — والقامةُ الأعوانُ ، كأنها جمعُ قائِم . قالَ الراجز :

١ — ذكر «ابن القارح» فى (رسالته) أن دنانيره التى سرقت كانت ثلاثة وثمانين . (ص ٦٠)
٢ — من آية ١٥٥ : سورة الأعراف .
٣ — من آية ٨٠ : سورة التوبة .
٤ — من آية ٣٢ : سورة الحاقة .
٥ — القليب : البئر ، أو العادية القديمة منها ، الجمع أقلبة وقلب ، بضم القاف وسكون اللام أو ضمها .
٦ — فى ت ، ط : [يتعرض] .
والجرض والجريض : الريق يغص به ، وقد جرض بريقه جرضاً : ابتلعه بالجهد على هم وحزن .
٧ — البيت من قصيدته فى «عمير بن عبد الله بن المنذر» . ورواية (الديوان) ط أوروبا ص ٩٤ :
* لئن كنت فى جب ثمانين قامة *
٨ — فى س ، ا : [ولكانت] سنو زهير وهو خطأ .
«وأبو العلاء» يشير هنا إلى قول «زهير» فى معلقته :
سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا — لا أبالك — يسأم

الأعلام

* — الأعشى : ميمون بن قيس — ١٥ .
** — زهير : بن أبى سلمى صفحة ١٨٣ .

وقامتى ربيعـةُ بنُ كعبٍ حسبُكَ ما عِنْدَهُمْ وحسبى[١]

ولو أدركه «عروةُ بنُ حِزَام*» وهو يقولُ :

يُكلِّفُنى عمى ثمانينَ ناقةً وما لىَ يا عفراءُ غيرُ ثمانِ[٢]

لجاز أن يرِقَّ له فيُغيثَهُ من هذه الثمانينَ [ببعضِها أو يسمحَ له بكلِّها ، لأنَّهُ كريمُ طبعٍ ، وعودُه فى النُّوَبِ عَودُ نَبْعٍ[٣] ؛ ولو حارت[٤] فى يدِ «عُروةَ» هذه الثمانونَ ، لبلغ بها الأُمنيةَ[٥] لأنَّ الناقةَ فى ذلك الزمانِ كانت ربما اشتُرِيَتْ

١ – رواية (اللسان) : * حسبك أخلاقهم وحسبى *

قال: ذهب «ثعلب» إلى أن قامة جمع قائم، مثل باعة وبائع، ومثله فيما ذهب إليه «الأصمعى» وروى البيت .

٢ – رواه فى (الخزانة) :

يطالبنى عمى ثمانين ناقة وما لى يا عفراء إلا ثمانيا

هكذا بالنصب ، من شواهد «سيبويه» على جواز النصب مع الاستثناء المفرغ نظرا إلى المقدر ، مستدلاً بهذا البيت ، فإن المستثنى منه محذوف تقديره: وما لى نوق إلا ثمانيا . وعلق «البغدادى» : أقول : هذا البيت من قصيدة نونية طويلة عدتها ثلاثة وسبعون بيتاً لعروة بن حزام ، والبيت قد تحرف على من استشهد به، ورواية هكذا :

يكلفنى عمى ثمانين بكرة وما لى يا عفراء غير ثمان

ويروى :

يكلفنى عمى ثمانين ناقة وما لى والرحمن غير ثمان » اهـ

والقصيدة فى (الخزانة ٣/٢٤٣) وعدتها ثلاثة وسبعون بيتاً .

أما فى (الأمالى : الطبعة الثانية – ١٥٨) فعدتها اثنان وثمانون بيتاً .

٣ – النبع : شجر تتخذ منه السهام والقسى . يقال : ما رأيت أصلب منه نبعاً .

٤ – فى ت ، ط : [صارت] .

٥ – ما بين المعقوفتين سقط من (س ، ١) .

الأعلام

* – عروة بن حزام : أحد الشعراء العذريين العشاق الذين قتلهم العشق واستنفدهم ، وصاحبته «عفراء بنت مالك العذرية» . (الشعر والشعراء ٣٩٤)

بعشرة دراهمَ . وفى بعضِ أخبارِ « الفرزدقِ » ، أن رَجلاً من ملوكِ « بنى أُميةَ » أعطاهُ مائةً من إبلِ الصدَقةِ ، فباعها بـألفٍ وخمسِمائةِ درهم ، بعد ما عُنِى به ، وزيدَ فى الثمن . وقد مرّت به الحكايةُ التى يذكرُها أصحابُ التاريخ ، أن الجملَ كان يباعُ فى زمنِ « أبى جعفرِ المنصورِ* » بدرْهَمٍ ، وأنه صادَرَ قوماً من أصحابِهِ وكانت لهم نِعاجٌ ، فباعوها ثمانىَ نعاجٍ بدرهم . هذا مما وُجد بخطِّ « المرزُبانى** » فى تاريخِ [1] « ابنِ شجرة*** » .

وهى أنصرُ من الثمانينَ التى ذكرها « العلَوىُّ البَصرِىُّ**** » فى قوله :

عبَرْتُ إليهم فى ثمانينَ فارساً فأَدركتُ منهم بُغْيَتى ومُرادِيا

ولولا خشيةُ الغُلوِّ لقلتُ : ومن ثمانينَ ألفاً ذكرها « السُّنبِسىُّ***** » فى قولِهِ :

ثمانونَ ألفاً ولم أُحْصِهِمْ وقد بَلَغَتْ رجْمَها أو تزيدُ [2]

١ — فى ط : [تاريخ بن شجرة] وهو موهم . انظر التراجم .

٢ — الرجم : القذف بالغيب والظن .

الأعلام

* — أبو جعفر المنصور : صفحة ٤٩١ .

** — المرزبانى : صفحة ٢٩١ .

*** — ابن شجرة : أبو بكر ، أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة القاضى ، أحد أصحاب « ابن جرير الطبرى » . تقلد قضاء الكوفة قبل « محمد بن يوسف » وكان من العلماء بالأحكام ، وعلوم القرآن ، والنحو والشعر والتاريخ . وله مصنفات فى أكثر ذلك .
ولد سنة ٢٦٠ هـ . وتوفى سنة ٣٥٠ هـ . (انظر ياقوت ١٠٢/٤ — تاريخ بغداد ٣٥٨/٤) .

**** — العلوى البصرى : صاحب الزنج — صفحة ٤٠ .

***** — السنبسى : عثرنا على خمسة شعراء يحملون هذه النسبة ولما نستطع بعد أن نعين أيهم قائل هذا البيت الذى فى (الغفران) — وهؤلاء هم :

١ — حسامة بن رواحة السنبسى : المؤتلف ١٢٧ — الحماسة ١١/٣ — المبهج ٤٤) .

٢ — جابر بن رالان السنبسى : الحماسة ١٢٥/١ ، ٨٠/٢ — المبهج ٣٨) .

٣ — الأخرم السنبسى الطائى : (الحماسة ٧٧٠/٢ — شرح شواهد المغنى ١٠٢) .

٤ — الطرماح بن الجهم السنبسى : (المؤتلف ١٤٨) .

٥ — الأعور السنبسى : (المؤتلف ١٢٧) .

وكيف «لِهمَّامِ بنِ غالبٍ*» أن ترميَه الحوادثُ بهذه الثمانينَ ، كما رمتْه بسنيه فى قوله :

رمتْنى بالثمانينَ الليـالى وسهمُ الدهرِ أقتلُ سهمِ رامِ

ولو مَلكَها راعى ثمانينَ الذى يقالُ فيه ؛ أحمقُ من راعى ضأْنٍ ثمانينَ[1] ؛ لجعلَتْ له عقْلاً صافياً ، وثوباً من الدعةِ ضافياً .

والمثلُ السائرُ : وِجْدانُ الدَّعةِ والرِّقِين[2] يُذهب أفنَ الأفين ؛ ويروَى : يُغطِّى أفَنَ الأفِين . وليس للرقَةِ ، شرفُ هذهِ الأشكالِ المُشرِقَةِ ؛ وللذهَبِ على الفِضَّةِ صَرْفٌ ، والمكارمُ لهَا عَرفٌ[3].

وهو يَعرفُ حكايةَ [4] «الحُطيئةِ**» مع «سعيدِ بنِ العاصِ***» لمَّا

---

١ — يضرب المثل فى الحمق براعى الضأن الثمانين . لأن الضأن تنفر من كل شىء فيحتاج راعيها إلى أن يجمعها فى كل وقت . (انظر نوادر أبى مسحل ١/١٨٨ ، ٢٦٢) .

ويروى : أشق من راعى ضأن ثما ين ، قيل لأن الإبل تتمشى وتربض فتجتر ، أما الضأن فيحتاج صاحبها إلى حفظها من الانتشار ومن السباع .

ويروى : أحمق من طالب ضأن ثمانين ، قيل إن أعرابياً بشر « كسرى» ببشرى سر بها فقال له : سلنى ما شئت : فقال : أسألك ضأناً ثمانين . فضرب به المثل فى الحمق .

(انظر فرائد اللآل ١/١٨٢)

٢ — فى ط : [وجد أن الدعة] وفى ز : [وجد أن الدعة والرفين] تحريف ، وفى س ، ا : [والزفين بزاى وفاء — تصحيف . والصواب : [الرقين] جمع رقة وهى الدراهم — والأفن : الحمق .

والمثل يضرب فى مدح الغنى وما فيه من ستر عيوب صاحبه .

٣ — الصرف : الفضل .

والعرف : الرائحة مطلقاً ، وأكثر استعماله فى الرائحة الطيبة .

٤ — فى س ، ا : [وهو يعرف حكاية الحطبة] والتحريف فيها ظاهر .

والحكاية التى رواها هنا ، موجودة فى (الشعر والشعراء : ١٢٠ ، ١٨٤) وكذلك فى (معجم الشعراء ص ١١٥) وغيرهما من كتب الأدب .

الأعلام

* — همام بن غالب : الفرزدق ، صفحة ٣١ .

** — الحطيئة : صفحة .

*** — سعيد بن العاص : الأموى القرشى ، ولد عام الهجرة وكان أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان — رضى الله عنه — وقد استعمله على الكوفة . وفتح طبرستان — وكان فيه تجبر وغلظة وشدة سلطان . اعتزل « أيام الجمل ، وصفين » فلما استوثق الأمر « لمعاوية » ولاه « المدينة » ثم عزله . توفى سنة ٥٩ . (الاستيعاب ٢/- ٥٥٥ نسب قريش ١٧٦، ١٧٨) .

قال له : أيُّ الناسِ أشعَرُ ؟ قال ، الذى يقولُ : وهو «أبو دُوادٍ الإيادى*» :

لا أعُدُّ الإقتارَ عُـدْماً ولكن فَقْدُ مَن قد رُزِئتُهُ الإعدامُ(١)

قال : ثمَّ مَن ؟ قال : الذى يقولُ ، وهو «حسّانُ بنُ ثابت**» :

رُبَّ علمٍ أضاعَهُ عدمُ المَا لِ وجهلٍ غطَّى عليهِ النعيمُ(٢)

قال : ثم من ؟ قال : ثم الذى يقول ، وهو «أعشى قيس***» :

بيضَاءُ ضحوتُهَا وصفرا ءُ العشِـيَّةِ كالعَرارَه(٣)

قال : ثم من ؟ قال : ثم حسبُك بى إذا وضعتُ رِجْلاً على رِجْل ، ثم عَوَيْتُ فى آثارِ القوافى ، كما يعوِى الفصيلُ فى آثارِ الإبل .

وقال الشاعر(٤) :

وجدتُ بنِى الجَعْراءِ قَوْماً أذِلَّةً ومنْ لا يُهِنْهُم يُمْسِ وَغْداً مُهَضَّمَا(٥)

وأحمقَ من راعى ثمانينَ ترتعى بجنْبِ السِّتار ، بقلَ روض مُوَسَّمَا

وتلك الثمانونَ(٦) ـ ألقِىَ فيها الريْعُ إلى أن يصيرَ قيراطُها قنطارا ، ولا

---

١ ـ انظر (تهذيب الألفاظ لابن السكيت : ص ٤٥١) .(المؤتلف : ١١٥)

٢ ـ رواه « أبو الطيب اللغوى» فى (شجر الدر ١٩٨) : * رب حلم أضاعه *
ـ والعلم أولى ، لمقابلته بالجهل .

٣ ـ البيت من قصيدة « الأعشى » فى « شيبان بن شهاب » ومطلعها :

* يا جارتى ما كنت جاره *

ورواية (الغفران) هنا كالرواية الأصلية فى (الديوان) . ويروى فى الملحق (بالديوان) :

* بيضاء ضحوتها وصفراء العشية كالعرار *

والعرارة : شجر له نور أصفر .

٤ ـ عود إلى الحديث عن الدنانير الثمانين .

٥ ـ الجعراء : لقب قوم من العرب ـ والمهضم : الذليل المكسور .

٦ ـ أى دنانير « ابن القارح » .
والجمل من قوله : [ألقى فيها] إلى قوله بعد : [ولا فطر] اعتراضية دعائية .

الأعلام

* ـ أبو دؤاد الإيادى : صفحة ٤٠ .
** ـ حسان بن ثابت : صفحة ٢٣٤ .
*** ـ أعشى قيس : صفحة ١٥ .

فتيٌّ كلُّها مِعطارًا ، أى هو قريب من عِطر ، لا يعدمُ فى صيامٍ ولا فِطر — أوفرُ حظًّا فى المحمَدةِ من التى ذكَرها « الحرّانى السُّلَمىُّ ، أبو المحلَّمِ عوفُ بنُ المُحلم * » فى قولِه :

إنَّ الثمانينَ — وبُلِّغْتَها — قد أحوجتْ سمعى إلى ترجُمانْ(١)

وَبدَّلتنى بالشطاطِ [انحنا] وكنتُ كالصعْدةِ تحتَ السِّنانْ(٢)

لأن التى ذكَرها تُضعِفُ ، وهذه(٣) تُنعِشُ وتُسعِفُ ، وتلك تجعلُ الرجلَ بعدَ كونه كالقناةِ ، كأنَّهُ قوسٌ فى أيدِى الحناةِ ، وهذه تُقيمُ الأَوَدَ ، وتسُرُّ الأَسْوَدَ(٤) . والبيتُ المنسوبُ إلى « أبى** العِتْريفِ(٥) » معروفٌ :

---

١ — قالوا إن « عوف بن المحلم » دخل على « عبد الله بن طاهر » فسلم عليه فلم يسمع عوف ، فأعلم بذلك فارتجل قصيدته النونية ومطلعها :

يا ابن الذى دان له المشرقان طرا ، وقد دان له المغربان

إن الثمانين — وبلغتها — قد أحوجت سمعى إلى ترجمان

٢ — فى ك ، ز ، ت : [الجنا] وفى ط : [الخنا] وفى س ، ا : [الحنا] .

والرواية التى أثبتناها هنا ، هى رواية (ش) و (الأمالى : ١/٥٠) .

والصعدة : القناة المستوية .

٣ — أى دنانير الشيخ .

٤ — الأسود : القلب . ارجع إلى فاتحة (رسالة الغفران) ص ١٢٢ .

٥ — كذا فى ك ، ش . وفى س : [العريف] وفى ا : [الشريف] تحريف .

وفى بقية النسخ [العتريف] بغير أبى .

الأعلام

* — عوف بن المحلم : الحرانى السلمى . شاعر عباسى مجيد ، كان منقطعاً لآل طاهر بن الحسين ، مقرباً منهم محبوباً إليهم — توفى سنة ٢١٤ فى عهد المأمون .

(شذرات الذهب ٢/٣٢ — الأغانى ٤/١٤٥)

** — أبو العتريف : كما فى (ك ، ش) أو العتريف كما فى (ز ، ت ، ط) . ولم نهتد إلى الشاعر بعد فى مراجعنا ، فأثبتنا رواية الأصل .

حَبشىٌّ له ثمـانونَ عيباً كَسَبَتْهُ مهـابةً وَجَلالاً[1]

ولعله قد اجتازَ فى أرضِ « الموصِلِ » ، بالقريةِ التى تُعرَفُ « بثمانينَ* » ، -وهى قريبةٌ من الجبَلِ المعروفِ « بالجُودِى** » - فإن كانت « ثمانونَ » القريةُ وَطَنَ أناسٍ ، فهذه[2] تجرِى مجرَى الوطنِ فى الإيناس ، كما قال :

الفقرُ فى أوطانِنا غـربةٌ والمالُ فى الغربةِ أوطانُ[3]

للهِ دَرُّ الذهبِ من خليلٍ ، فإنه يُنىءُ بظِلٍّ ظليلٍ ؛ وإن دُفِنَ لم يُبالِ ، ما هو كغيرِه بالٍ ؛ أعطِىَ نفيسَ المقدار ، فما هَمَّ شرَفُه بانحدار ؛ والدُّرُّ إذا كُسِر ذهبتْ قيمتُه ، ولم يُحفَظ. إن تَنحطِمْ كريمتُه ؛ ورُبَّ ذَهَبٍ فى سِوارٍ ، غبَر زماناً غيرَ مُتوارٍ ، ثم جُعِل فى خَلخال ، تختالُ بلُبْسِه ذاتُ الخالِ ، ثم نُقِل إلى جامٍ أو كاسٍ ، وهو بحُسنِه كَاسٍ ، ما تغيَّر لبِشارِ النيرانِ ، ولا غَدَرَ بوفىِّ الجيران .

ولعل هذه الثمانينَ ، قد أدرك ذهبُها « قارونَ » ، « وموسى » المُرسَلَ وأخاه

1 - فى ط : [أكسبته مهابة وجلالا] وفى س ، ا : [كسبته] .

2 - أى الدنانير .

3 - أنشده شيخ الأندلس ، أبو بكر الزبيدى (ت ٣٧٩ هـ) .

انظر (شذرات الذهب ٣/٩٤)

الأعلام

* - ثمانون : بليدة عند جبل الجودى فوق الموصل ، قيل سميت بذلك لأن أهل سفينة « نوح » خرجوا عندها وكانوا ثمانين نفراً - ويعرف الموضع الآن بسوق ثمانين .

(بلدان ياقوت ١/٩٣٤ - معجم البكرى ١/٢١٩)

** - الجودى : جبل مطل على الجانب الشرقى من دجلة - وهو من أعمال الموصل ، قيل إن سفينة نوح استوت عليه حين غيض الماء . (بلدان ياقوت ٢/١٤٤) .

« هارونَ » ، وليس للهَلَكةِ به اتصالٌ ، ولا من العِزَّةِ له انفصال ، يُعظَّمُ فى أرضِ « السندِ » ، وبلادِ « الهند » .

* * *

وأما ابنةُ الأختِ(١) – أدام اللهُ لها الصيانةَ – فإنها أدلَّت(٢) على الخالِ إذ(٣) كان أحدَ الوالدَين ، فهمَّتْ أن تأكلَ بيدين ، وما هى(٤) بأُختٍ للرجلِ الذى قال فيه القائل :

ووراءَ الثأرِ منّى ابنُ أختٍ مَصِعٌ ، عقدتُهُ ما تُحَلُّ(٥)

ولا تجعلْها أختاً « للهجْرِسِ* » لأنه طالَب خالَه بثَارٍ(٦) ، فلم يقبُحْ ما فعلَ من الآثار ؛ ولكنْ تُشْبهُ أن تكونَ أختاً « لابنِ مُضَرِّسٍ** » ، حين

١ – ابنة أخت الشيخ ، التى كتب يقول فيها : « ومن ظريف الأخبار أن بنت أختى سرقت لى ثلاثة وثمانين ديناراً » . (ص ٦٤) . وانظر أيضاً صفحة (٥٥٩) .

٢ – فى ز : [أدلست] تحريف يقال أدل عليه وتدلل : وثق بمحبته فأفرط عليه . والاسم : الدالة ، والمثل : أدل فأمل .

٣ – فى ت ، ط : [إذا] .

٤ – يبدأ « أبو العلاء » هنا فى حديثه عن الخئولة ، نظراً لصلة السارقة « بابن القارح » . وذلك بعد أن فرغ من الحديث عن المال ، وعن لفظ ثمانين .

٥ – رواه (اللسان) ولم يسم قائله – قال : والمصع : المقاتل بالسيف ، الغلام الذى يلعب بالمخراق .

٦ – يعنى خاله « جساس بن مرة » قاتل « كليب » .

الأعلام

* – الهجرس : بن كليب بن ربيعة التغلبى ، وأمه « جليلة بنت مرة » ، أخت « جساس » . قتل خاله أباه وهو جنين ، ثم وضعته أمه بين قومها ، فلما شب طلب ثأر أبيه – وله فى ذلك شعر جيد رواه « المرزبانى » فى (معجم الشعراء ٤٨٩) .

* * – ابن مضرس : توبة بن مضرس – انظر فى ذيل الصفحة التالية .

فاتتْها الأُخوّةُ من «الهجْرِس» ، وهو المعروفُ [بالخِنَّوْتِ]*(١) ، واسمُه «توبةُ*» ، وكان له أَخٌ يقال له «طارقٌ» ، فقتله رهطُ خالِه ، فرأى أن يقتلَ خالَه وقال :

بكَتْ جَزعاً أمى «رُمَيْلةُ» أن رأتْ ... دَماً من أخيها فى المُهَنَّدِ باديا
فقلتُ لها : لا تجزعى إنَّ طارقاً ... حميمى الذى كانَ الخليلَ المصافيا
وما كنتُ ، لو أُعطِيتُ ألفَى نجيبةٍ ... وأولادَها لغوًا تساق ، وراعيا
لِأَرضَى بوترٍ منهمُ دُونَ أن أرَى ... دماً من بنى عوفٍ على السيفِ جاريا
وما كان فى عوفٍ دمٌ لو أصبتُــهُ ... لِيُوفيَنِى من طــارق غيرُ خاليا

وهو القائل :

لتبْكِ النساءُ المعولاتُ لطـارقٍ ... ويبكينَ مِرداساً قتيلَ قَنـانِ(٣)
قتيلانِ لا تبكِي المخاضُ عليهما ... إذا شبِعتْ من قَرْملٍ وأَفانِ

١ – فى ك ، ت ، ط ، ز ، س ، ا : [الحنوت] بحاء مهملة وتاء مثناة ، تصحيف . وفى ش : [الحنوت] بحاء مهملة ونون ، تصحيف كذلك .

والصواب : «الخنوت» بخاء معجمة ونون موحدة . والتصحيح من (المؤتلف ، القاموس واللسان) انظر الأعلام .

والخنوت ، كسنور : الذى يمنعه الغيظ أو البكاء من الكلام .

٣ – «مرداس» : اسم أخ له ثان ، قتل أيضاً . وانظر (حماسة البحترى : ٣٣ رحمانية)

والقرمل : شجر ضعيف لا شوك له ، الواحدة قرملة – والأفانى . واحدته أفانية ، كثمانية : شجر . انظر ص ١٢٦ .

الأعلام

* – توبة ، الخنوت : بن مضرس من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم ، وأمه رميلة بنت عوف بن علقمة ، وكان يعرف بها ، شاعر محسن ، قتل رهط خاله أخويه طارقا ومرداسا فجزع عليهما جزعاً شديداً ، وثأر لهما ، وقال فيهما مراثى جيدة روى «الآمدى» بعضها ، وظل توبة يبكيهما ، حتى طلب إليه الأحنف بن قيس أن يكف ، فلما أبى ، سماه الخنوت ، وهو الذى يمنعه الغيظ أو البكاء عن الكلام . (المؤتلف للآمدى ٦٨ ، ٦٩) .

ويجوزُ أن يكونَ قد وَشَحَ [١] إلى هذه المرأةِ شىءٌ من آدابِ الخُؤولةِ : فليتّقِ مَعَرَّةَ بيانِها ، أكثرمن اتقائِه خُلْسَةَ بنانِها . فهو يعلمُ أن الشعرَ ورِثَه «زهيرُ بنُ أبى سُلمى * » من خالِه «بَشَامةَ بنِ الغدير** » ولم يكنْ فى «مُزَيْنَةَ» شعرٌ يُذكَر ، وحضَرَه «زهيرٌ» عند الوفاةِ ، فأراد أن يعطيَه شيئاً من مالِه ، فقال «بشَامةُ» : أما يكفيكَ أنى ورَّثْتُكَ غرائبَ القصيد ؟

وربما كان فى نساء «حلبَ» ـ حرسَها اللهُ ـ شواعرُ ، فلا يأْمَن [٢] أن تكونَ هذه منهن ، فطَال ما كنَّ أجودَ غرائزَ من رجالِهن ؛ وحدَّثَ رجلٌ ضريرٌ من أهلِ «آمِدَ*** » يحفظُ (القرآنَ) ، ويأْنَسُ بأَشياءَ من العِلم ، أنه كان وهو شابٌّ له امرأةٌ مُقيِّنةٌ [٣] تزينُ النساءَ فى الأَعراسِ ، وكان يُنجِّمُ على الطريقِ ، وكانت له قُرعة [٤] فيها أشعارٌ كنحوِ ما يكونُ فى القُرَع ، وكان يعتمِدُ حِفظَ تلك الأَشعارِ ويدرسُها فى بيتِه ، ولا غريزةَ له فى معرفةِ

---

١ ـ كـذا فى الأصل بحاء مهملة . ومثلها بقية النسخ عدا (ش) ففيها :[وشج] ولعلها أولى هنا ، من الوشيجة والواشجة : وهى الرحم المشتبكة . وقد وشجت الأغصان : اشتبكت ، ويقال : وشجت بك قرابته أى اشتبكت . أو لعلها : [رشح] من الرشح ، قال نصيب :

* ومن حب سلمى راشح ليس بارحى * وانظر نوادر أبى مسحل : ٢١٦/١

أما مادة [وشح] بالمهملة فلم نجد من معانيها مايلائم السياق . إذ المادة تدور حول الوشاح والتوشح ، وليس منها ـ فيما قرأنا ـ الفعل ثلاثياً .

٢ ـ فى ت ، ط : [يأمن من أن بزيادة من ، ولا حاجة إليها .

٣ ـ المقينة : المزينة ، الماشطة ، يقال قانت المرأة وقينتها : زينتها .

٤ ـ القرعة : واحدة القرع ، كحجرة وحجر : الجراب .

الأعلام

* ـ زهير بن أبى سلمى : ص ١٨٢ .

** ـ بشامة بن الغدير : الغطفانى ، من بنى عوف بن سعد بن ذبيان ـ شاعر محسن مقدم . وهو خال «زهير» وكان «زهير» مقيما فى غطفان بين أخواله . ومن «بشامة» أتاه التجويد فى الشعر . و «بشامة» من شعراء (المفضليات) . وانظر (المؤتلف ٦٦/١٦٣) .

*** ـ آمد : هى أعظم مدن ديار بكر ـ فى شمال الجزيرة ـ ودجلة محيطة بأكثره (ياقوت ٦٦/١)

الأوزانِ ، فيكسِرُ البيتَ . فتقولُ له امرأتُه الماشِطَةُ : ويلى ، ما هذا جيدٌ ؛ فيُلاجُّها[١] ويزعمُ أنها مخطئةٌ . فإذا أصبحَ مضَى فسألَ مَنْ يَعرفُ ذلك ، فأخبرَه[٢] أن الصوابَ معها ، وعرَّفه كيف يجبُ أن يكون . فإذا لقِنَهُ عنه[٣] ، عاد فى الليلةِ الثانيةِ ، فَذكَرَه وقد أَصْلحَ ، فتقولُ الماشطةُ : هذا الساعةَ جيِّدٌ .

وكان لى كَرِىٌّ من أهلِ الباديةِ يُعرفُ « بعلوانَ » وله امرأةٌ تزعُمُ أنها من « طيٍّ » ، فكان لا يعرفُ موزونَ الأبياتِ من غيرِه ، وكانت المرأةُ تُحِسُّ بذلك . وكانت تتأسفُ على طفلٍ ماتَ لها يقالُ له رَجَبٌ ، وكانت تُنشدُ هذا البيتَ :

إذا كنتَ من جرَّا حبيبِكَ موجَعـاً ... فلا بُدَّ يوماً من فراقِ حبيبِ

فقالت يوماً :

* إذ كنتَ من جرَّا رُجَيب موجَعاً *

فعلمتُ أن الوزنَ مُختلٌّ ، فقالت :

* إذا كنت من جرَّا رُجَيْبِنَ موجعاً * [٤]

فحرّكَت التنوينَ وأنكرتُ تحريكَه بالطبع . فقالت :

* إذا كنت من جرَّا رُجَيْبِكَ موجعاً * [٥]

فأضافته إلى الكافِ فاستقامَ الوزنُ واللفظُ .

---

١ — فى ا : [فيلاخبها] وفى س : [فيلاجنها] وهو تحريف صوابه : [فيلاجها] من لاجّ خصمه لجاجا : تمادى معه فى الخصومة .

٢ — فى ت ، ط : [فأخبره بأن] .

٣ — لقن الكلام من فلان يلقنه لقناً ، كفهم : أخذه عنه مشافهة وفهمه .

٤ — فى س ، ا : [رجين . . . رحيبيك] .
وفى ت : [رحيبن . . . رحيبك] بحاء مهملة فى المرتين ، تصحيف .

٥ — كتبها فى س : [إذا كنت من أجرار حبيب موجعاً] . ويبدو أنه رسمها دون أن يفهمها ، وفى ا : [إذا كنت من جرار حبيبك موجعا] .

وفى (الكتابِ العزيز) : «يا أيها الذين آمنُوا إنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ، وإنْ تَعْفُوا وتَصْفَحُوا وتَغْفِرُوا فإنَّ اللهَ غفورٌ رحيمٌ »[1]

* * *

وأمّا «أبو بكر الشبْلى*»[2] - رحمه اللهُ - فلا رَيب أنه من أهلِ الفضل ، وأرجو أن يكونَ سالماً من مذهبِ الحلوليَّة .

وأنشدَنى له مُنشِدٌ :

باحَ مجنونُ عامرٍ بهواهُ　　وكتمتُ الهَوى ، ففزتُ بوجدى
وإذا كانَ فى القيامةِ نودِى　　أينَ أهلُ الهَوى؟تقدّمْتُ وَحدى

هكذا أُنشِدتُه : نودِى ، بسكونِ الياء ، ولا أُحبُّ ذلكوإنْ كانجائزًا[3] ، وإنما يوجدُ فى أشعَارِ الضَّعفَةِ من المُحْدَثين .

فإن صحَّ أن هذين البيتينِ له ، فلا يمتنِع أن يعترِضَ عليه قائل فيقُولَ : من زعم أنه صَافٍ ، فما يجبُ أن يأْتىَ بغيرِ الإنصافِ : وادعاؤه الانفرادَ[4]

---

١ - آية ١٤ : سورة التغابن .

٢ - يشير إلى ما قاله «ابن القارح» فى (رسالته ، إثر شكواه : «وليس يحسن أن أشكو من يرحمنى إلى من لا يرحمنى ، وليس بحكيم من شكا رحيما إلى غير رحيم . . . وكان أبو بكر الشبلى يقول : ليس غير الله غير ، ولا عند غير الله خير» ص٦٠ .

٣ - فى ط : [وإن جائز أو إنما] وهو هكذا مضطرب لا يفهم .

٤ - يشير إلى قول «الشبلى» أعلاه :

وإذا كان فى القيامة نودى　　أين أهل الهوى ؟ تقدمت وحدى

الأعلام

* - أبو بكر الشبلى : الزاهد المتصوف ، قرأ أولا الفقه ، وبرع فى مذهب «مالك» ثم سلك وصحب «الجنيد» .

توفى ببغداد سنة ٣٣٤ وله ٨٧ سنة ، ودفن بها .

(ابن خلكان ٢٥٤/١ - شذرات الذهب ٣٣٨/٢)

من العالِمَ لا يُسَلِّمُه إليه البشرُ : إن كان هواه للمخلوقينَ ، أو الخالقِ ــ ولا يقينَ ــ فلهُ فى الأُمِمِ نُظَرَاءُ كثيرٌ .

* * *

وأنا أعتذرُ إلى مولاى الشيخِ الجليلِ من تأخيرِ الإجابةِ ، فإن عوائقَ الزمن منعتْ من إملاءِ السوداءِ ، كأنَّهَا سوداءُ التى عنَاهَا القائلُ :

نُبِّئْتُ سوداءَ تنأى وأتبعُها لقد تباعدَ شَكلانَا ومَا اقتربا
وجدتُهَا فى شبابِى غيرَ مُطلِبَةٍ (١) فكيفَ والرأسُ جَوْنٌ ، تُسْعِفُ الطلَبا

وأنا مستطيعٌ بغَيرى ، فإذا غابَ الكاتبُ ، فلا إملاءَ . ولا يُنكرُ الإطالةَ علىَّ ، فإن الخالصَ من النُّضَارِ العَينِ (٢) ، طالما اشتُرِى بأضعافِه فى الزِّنَةِ من اللُّجَينِ . فكيف إذا كان الثمنُ من النُّمِيَّاتِ (٣) ، يوجَدن (٤) فى الطريقِ مَرمِيَّات ؟

وعلى حَضْرتِه الجليلةِ سلامٌ يتبعُ قُرومَهُ (٥) إفالُه ، وتلحَقُ بِعُوذِهِ أطفالُه .

* * *

١ ــ فى ط : [وجدتها فى سبابى] بسين مهملة تصحيف .
يقال : أطلبه ، ألجأه إلى الطلب ، أعطاه ما طلب (ضد) . والجون : الأسود والأبيض (ضد) . والمتعين فى البيت ، أنه بياض المشيب .

٢ ــ العين : الخالص النفيس . ومن معانيه أيضاً : الحاضر من كل شىء ، وخيار الشىء ، والذهب . والعتيد من المال .

٣ ــ فى (ط) : [النفيات] . ورسمها فى (س ، ا) غير مفهوم ولا مقروء . وفى الأصل وبقية النسخ : [النميات ؛ وهى صغار الفلوس . ولا بأس بها لولا أن [النفيات] أقوى فى المعنى وأنسب لقوله : اللاتى يوجدن فى الطريق مرميات . والنفى والنفية ، كغنى وغنية : النفاية ، ما أثارته الحوافر من حصا ونحوه ، ما تنفيه الريح من التراب فى أصول الشجر .

٤ ــ كذا فى ك ، ا ، س ــ وفى الباقيات : [اللاتى يوجدن] .

٥ ــ القروم : جمع قرم وهو الفحل إذا ترك عن الركوب والعمل ، السيد العظيم ــ والإفال والأفائل : صغار الإبل .

تجزت[١] الرسالةُ والحمدُ لله ربِّ العالمين ، وحسبُنا اللهُ ونعم الوكيلُ ، وصلى اللهُ على سيدِنا محمدٍ النبي وآله الطيبين الطاهرين وسلم .

---

١ – كذا في (ك ، ش) .

وفي ا : « والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله أجمعين وسلم تسليما كثيراً ، آمين » .

ولا أدرى ، على وجه اليقين ، أهي من إملاء أبي العلاء في ختام رسالته ، أم إنها من إضافة النساخ .

وجاء بعدها في (ك) مباشرة : علقها لنفسه الراجى رحمة الله تعالى وغفرانه، محمد بن بلاج ... انظر صورة هذه الصفحة الأخيرة ، بين الصفحات المصورة ، هنا ، من مخطوطات الغفران .

الفهرس الأول :

فهرس الموضوعات

ابن القارح فى جنة الغفران

ندامى الفردوس :

نزهة فى الفردوس : ١٧٥

صفحة

فى أطراف الجنة :

صفحة

فى جحيم الغفران

عود إلى الجنة

القسم الثانى :

الرد على رسالة ابن القارح

الزندقة والزناديق :

صفحة

صفحة

الفهرس الثانى :

أعلام الأشخاص

أوردنا الأعلام هنا كما وردت فى النص ، ووضعنا علامة * بجانب رقم الصفحة المترجم فيها للعلم . أما حرف ق ، فإشارة إلى مكان العلم فى رسالة « ابن القارح » .

« ا »

« ب »

« ج »

« ح »

« خ »

« د »

« ذ »

« ر »

« ز »

« ش »

« ص »

« غ »

« ف »

« ق »

« ك »

« ل »

« م »

الفهرس الثالث :

أعلام الأمم والقبائل
والأسر والطوائف

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(ه)

(و)

(ى)

أعلام الأماكن

(ا)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(ه)

(و)

(ى)

الحيوان والنبات

(ف)

(ل)

(م)

(ن)

(و)

أسماء الكتب

(ا)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(ش)

(ع)

(ف)

(ق)

ا ــ فى رسالة ابن القارح

٥٢ أبعدَ شيْبي أصبو والشيب للمرء حربُ
(٨ أبيات)
٢٥ إذا تركت وحشية النجد لم يكن لعينيك مما تبكيان طبيبُ
(٣ أبيات)
٣٤ تلعّب بالنبوة هاشمى بلا وحى أتاه ولا كتابِ
٤٣ ليس يشفى كلوم غيرى كلومى ما به ما به ، وما بى ما بى
٤٢ إن الأسود أسود الغاب همتها يوم الكريهة فى المسلوب لا السلبِ
٢٣ يفر جبان القوم عن أم رأسه ويحمى شجاع القوم من لا يناسبهُ
(٣ أبيات)

* * *

٥١ كأنى أنادى صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشى بها العصم زلتِ

* * *

٤٣ لا بد للمصدور أن ينفثا وللذى فى الصدر أن يُبعثا

* * *

٥١ واحسرتى فى يوم يجمع شرّتى كفن ولحدُ
ضيعت ما لا بد منه بالذى لى منه بدُّ
٣٣ إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب خرقنى الوليدُ
٤٥ إن أيامه من البيض بيض ما رأين المفارق السود سودا
(٤ أبيات)

* * *

٣١ الستر دون الفحشات ولا يلقاك دون الخير من سترِ
٦١ فلو كان منه الخير إذ كان شره عتيداً ، لقلنا إن خيراً مع الشرِّ
(٣ أبيات)

٣٤ دهانى شهر الصوم لا كان من شهر   ولا صمت شهراً بعده أبد الدهر
ولو كان يعدينى الإمام بقدرة   على الشهر لاستعديت دهرى على الشهر

* * *

٤٥ ولما رأيت النسر عزّ ابن داية   وعشش فى وكريه جاشت له نفسى
٣١ والشيخ لا يترك عاداته   حتى يوارى فى ثرى رمسه
إذا ارعوى عاد إلى غيه   كذى الضنى عاد إلى نكسه

* * *

٤٥ للسود فى السود آثار تركن بها   لمعا من البيض تثنى أعين البيض

* * *

٤٤ ، ٥١ ألا ليس شيبك بالمنترع   فهل أنت عن غية مرتدعْ
(٣ أبيات)
٦٠ لقد أشبهتنى شمعة فى صبابتى   وفى هول ما ألقى وما أتوقعُ
نحول وحرق فى فناء ووحدة   وتسهيد عين ، واصفرار وأدمع
٤٩ ومن يطيق مردا عند صبوته   ومن يكون لمستور إذا خلعا

* * *

٥٤ أمن بعد شربك كأس النهى   وشمك ريحان أهل التقى
(٤ أبيات)
٥٣ أنسيت ذكر أحبة   ينسون ذنبك عند ذكرك
(٣ أبيات)
٤٠ أبا عثمان أنت قريع قومكْ   وجودك فى العشيرة دون لومكْ
تمتع من أخيك فما أراه   يراك ولا تراه بعد يومك

* * *

٢٤ كناطح صخرة يوماً ليوهنها   فلم يضرها وأوهى قرنه الوعلُ
٣١ ربّ سرٍّ كتمته فكأنى   أخرسٌ أو ثنى لسانى عقلُ
ولو انى أظهرت للناس دينى   لم يكن لى فى غير حبسى أكلُ
٥٩ به جنة مجنونة غير أنها   إذا حصلت منه ألبُّ وأعقلُ

٢٩ فتبًّا لدين عبيد النجو م ومن يدعى أنُها تعقلُ
٥٢ لسانى يقول ولا أفعل وقلبى يريد ولا أعملُ
وأعرف رشدى ولا أهتدى وأعلم لكننى أجهلُ
٤١ غدا ينقطع البولُ ويأتى الويل والعولُ
ألا إن لقاء الل ه هول دونه الهول
٣٠ يا ابن نهيا رأسى علىّ ثقيل واحتمال الرأسين عبء ثقيلُ
فادع غيرى إلى عبادة ربي ن فإنى بواحد مشغولُ
٦٥ ولو لم يكن فى كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سائلهُ
٦٥ تراه إذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذى أنت سائله
٤٣ أحمل رأسا قد مللت حمله ألا فتى يحمل عنى ثقلَه

* * *

٣٧ أرى جيل المتصوف شرجيل فقل لهمُ وأهون بالحلولِ
أقال الله حين عشقتموه كلوا أكل البهائم وارقصوا لى
٢٨ أسير إلى إقطاعه فى ثيابه على طِرفه ، من داره ، بحسامه

* * *

٣٠ وتغضبون على من نال رفدكمُ حتّى يعاقبه التنغيص والمنُّ
٦٧ يا رب عفوك عن ذى شيبة وجل كأنه من حذار النار مجنونُ
قد كان ذم أفعالا مذممة أيام ليس له عقل ولا دين
٦٠ بلغ السماء علو بي ت شيد فى أعلى مكان
(٣ أبيات)
٥٩ جنونك مجنون ولست بواجد طبيبا يداوى من جنون جنون

* * *

٣٣ إذا مت يا أم الحنيكل فانكحى ولا تأملى بعد الفراق تلاقيا
فإن الذى حدثته عن لقائنا أحاديث طسم تترك العقل واهيا
٢٥ إذا زرت أرضا بعد طول اجتنابها فقد حبيبا والبلادِ كما هيا
٣٧ يا سرّ سرٍّ يدقّ حتّى يجل عن وصف كل حىّ
(٣ أبيات)

أنصاف الأبيات

ب – فى رسالة الغفران

١٨٤ وقد أغدو على ثبة كرام نشاوى واجدين لما نشاءُ
يجرون البرود وقد تمشت حميا الكأس فيهم والغناء
٥٦٣ كأن دنانيرا على قسماتهم وإن كان قد شف الوجوة لقاءُ
١٣٦ فهداهم بالأسودين وأمر اللـ ـه بلغ تشقى به الأشقياء
٣٣٤ أتلهى بها الهواجر إذ كل م ابن هم بلية عمياءُ
٣٣٢ زعموا أن كل من ضرب العيـ ـر موال لنا وأنّا الولاء
٢٣٤ كأن سبيئة من بيت راس يكون مزاجها عسل وماءُ
(٤ أبيات)

٢٣٦ فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواءُ
٣٥٧ سفَه تذكره خويلة بعد ما حالت ذرى نجران دون لقائها

* * *

١٣٩ ولكنه يمضى لىَ الحول كله وما لى إلا الأبيضين شرابُ
١٦٦ فما عسل ببارد ماء مزن على ظمأ لشاربه يشابْ
بأشهى من لقيكم إلينا فكيف لنا به ومتى الإياب
٢٢٧ ما بال قومك يا رباب خزرا كأنهم غِضاب
غاروا عليك وكيف ذا ك ودونك الخرق اليباب
٣٨٩ حلف أمرئ برٍّ سـرفتِ يمينه ولكل من ساس الأمور مجربُ
٤٤٢ يصول أبو حفصٍ علينا بدِرَّة رويدك إن المرء يطفو ويرسب
(٥ أبيات)

٤٧٣ إن الطرماح يهجونى لأشتمه هيهات هيهات عيلت دونه القضبُ

١٥٧ ولست أبالى بعدما اكتّ مربدى — من التمر ألا يمطر الأرض كوكبُ
٤٦٨ مشيت إلى جعفر حقبة — فألفيته خادعًا يخلبُ
(٤ أبيات)

٣٢٦ واضحة الغُرة محبوبة — والفرس الصالح محبوبُ
٣٢٨ فلا تعدلى بينى وبين مغمَّرٍ — سقتك روايا المزن حين تصوب
(٦ أبيات)

١٩٠ يقولون مهلا ليس للشيخ عيَّل — فها أنا قد أعيلت وانَّ رقوبُ
٣٧٨ أعاذل لو شربتِ الخمر حتى — يظل لكل أنملة دبيبُ
إذن لعذرتنى وعلمت أنى — لما أتلفت من مالى مصيب
٤٧٠ ترجّيها وقد صابت بقرٌّ — كما ترجو أصاغرّها عتيبُ
٣٨٣ بعثته فى سواد الليل يرقبنى — إذ آثر النومَ والدفء المناجيبُ
٥٣٨ ذكرتكِ والحجيج له عجيج — بمكة والقلوب لها وجيب
(٤ أبيات)

١٨٦ من يسأل الناس يحرموه — وسائل الله لا يخيبُ
٢٥٥ هذا سراقة للقرآن يدرسه — والمرء عند الرشا إن يلقَها ذيبُ
٥١٧ تعاتبنى فى الراح أم كبيرة — وما قولهــا فيما أراه مصيبْ
(٤ أبيات)

٢٣٦ مشائيم ليسوا مصلحين قبيلة — ولا ناعب إلا ببين غرابُها
٥٣٠ فى رتبة حجب الورى عن مثلها — وعلا فسموه علىّ الحاجبا
٤٥٦ لا يمنع الناس منى ما أردت ولا — أعطيهمُ ما أرادوا حسن ذا أدبا
٥٨٣ نبئت سوداء تنآ نى وأتبعها — لقد تباعد شكلانا وما اقتربا
وجدتها فى شبابى غير مسعفة — فكيف والرأس جون تسعف الطلبا
١٣١ رمت حماطة قلب غير منصرف — عنها بأسهم لحظ لم تكن غربا
٥٠١ لا تنكحن عجوزا إن أُتيت بها — واخلع ثيابك عنها ممعنا هربا
وإن أتوك فقالوا إنها نَصَفٌ — فإن أطيب نصفيها الذى ذهبا

٢٩٨ فانصاع كالدرى يتبعه نقع يثور تخاله طنبا

٥٦٤ ودسكرة صوت أبوابها كصوت المواتح فى الحوأبِ
سبقت إليها صياح الديو ك وصوت نواقيس لم تضرب

٥٤٠ ديار التى كانت ونحن على مِنى تحل بنا لولا نجاء الركائب

(٣ أبيات)

٤٥١ لئن نجوت ونجت ركائبى من غالب ومن لفيف غالب
إنى لنجاء إذن من الكرائب

٣٢٦ إحب لحبها السودان حتّى إحب لحبها سود الكلاب

٣٧١ ما ولدتنى حية ابنة مالك سفاحا ولا قولى أحاديث كاذب

٣١٩ خليلىَّ مرا بى على أم جندب لنقضىَ حاجات الفؤاد المعذب

٥٤٥ علون بأنطاكية فوق عقمة كجرمة نخل أو كجنة يثْرب

٥٧٢ وقامتى ربيعة بن كعب حسبك ما عندهم وحسبى

٢٦٥ تلفعت فى طلٍّ وريح تلفنى وفى طرمساء غير ذات كواكب

(٥ أبيات)

٤٣٨ خدى الدف يا هذه والعبى وبثّى فضائل هذا النبى

(٨ أبيات)

٣٢٤ فلو كان يفنى الشعر أفناه ما قرت حياضك منه فى العصور الذواهب
ولكنه صوب العقول إذا انجلت سحائب منه أعقبت بسحائب

٣٩٨ إذا أكلوا الفراس رأيت شاما على الأنباث منهم والجيوب
فما تنفك تسمع قاصفات كصوت الرعد فى العام الخصيب

٥٨٠ إذا كنت من جرّا حبيبك موجعا فلا بد يوماً من فراق حبيب

٤٣١ وما كل ذى لب بمؤتيك نصحه ولا كل مؤتٍ نصحه بلبيب

٥٣٢ كل شيعب كنتم به آل وهب فهو شعبى وشِعب كل أديب

٤٧٤ فلم أر مغلوبيْن يفرى فريّنا ولا وقع ذاك السيف وقع قضيب

٢٣٠ فدخلت إذ نام الرقيب م فبت تحت ثيابها

(٦ أبيات)

٤٠٣ اليوم يبنى للدويد بيته يا رُبَّ بيتٍ حسَّب بنيتُه
ومعصم ذى برة لويته لو كان للدهر بِلًى أبليتُه
أو كان قرنى واحداً كفيته

٤٣٧ خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى
إذا ما أتانا زائر متفقد فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
٤٣٦ كم أهلكت مكة من زائر خربها الله وأبياتها
لا رزق الرحمن أحياءها وأشوت الرحمة أمواتها
٥١٣ هى الخمر تكنى الطلاء كما الذئب يكنى أباجعدةٍ
٢٥٣ صفية قومى و لا تعجزى وبكّى النساء على حمزةٍ

* * *

٤٨٦ حبال سلامة أضحت رثاثا فسقيا لها جددا أو رماثا

* * *

٣٣٣ لا تكسع الشول بأغبارها إنك لا تدرى من الناتجُ
٥١٤ إذا ما شئت باكرنى غريض وزق فيه نىٌّ أو نضيجَ
٤٥٧ إن يكن مذهب الحلول صحيحا فإلهى فى حرمة الزجّاج
(٣ أبيات)
٥١٥ وما طبخوها غير أن غلامهم سعى ليلةً فى كرمها بسراج
١٤٩ تخيَّله ساطعًا وهجه فتأبى الدنو إلى وهجه

* * *

١٧٣ وشمول تحسب العين إذا صفقت جندعها نور الذُبَحْ
(٨ أبيات)
٤٣٣ صبّحك الخير ومسّاك الفلحْ سيفان كالبرق إذا البرق لمحْ
٥٠٥ ما العيش إلا القفل والمفتاحُ وغرفة تخرقها الرياح
لا صخب فيها ولا صياحُ

٥٧٠ يروق عيون الناظرين كأنه   هرقلى وزن أحمر التبر راجحُ

٥٦٤ وقبضة من دنانير غدوت بها   للسكرى وحولى فتية سُمُحُ
ولم يزل ثم يسقينا ويأخذها   حتى استقل بما فى الصرة القدح

٤٦٢ حلّ برقادة المسيح   حلّ بها آدم ونوحُ
حلّ بها الله ذو المعالى   وكل شيء سواه ريح

١٦٣ لنا غنم يرضى التزيل حليبها   ورخف يغاديه لها وذبيحُ

٣٦٢ تغيرت البلاد ومن عليها   فوجه الأرض مُغْبَرٌّ قبيح
وأودى ربع أهليها فبانوا   وغودر فى الثرى الوجه المليح

٥٢٨ لبيك حقا حقا   تعبدا ورقا
جئناك للنصاحه   لم نأت للرقاحه

* * *

٣٥٠ ولست بصائم رمضان طوعا   ولست بآكل لحم الأضاحى
(٣ أبيات)

٢٧٤ ودّع لميس وداع الوامق اللاحى   قد فنكت فى فساد بعد إصلاح
(٨ أبيات)

٢٧٥ إنى أرقت ولم تأرق معى صاح   لمستكف بعيد النوم لمّاح
(٨ أبيات)

٥٦٠ دنا نيرنا من قرن ثور ولم تكن   من الذهب المضروب بين الصفائح

* * *

٥٠٦ لا تسقنى الخمر إلا نيئة قدمت   تحت الختام فشرُّ الخمر ماطبخا

* * *

٤٠٩ ويصيخ أحيانا كما استمع الـ   مضل دعاء ناشدْ

٣٦٠ نحن بنــو الأرض وسكانها   منها خلقنا وإليها نعودْ
والسعد لا يبقى لأصحابه   والنحس تمحوه ليالى السعودْ

٣١١ ارجع إلى سكن تلوذ به ذهب الزمان وأنت منفرد
ترجو غدا وغد كحاملة في الحي لا يدرون ما تلد
٢٦٤ جلبانة ورهاء تخصي حمارها بِفِيِ مَن بغي خيرًا لديها الجلامدُ
(٧ أبيات)

٢٦٥ تأوبها في ليل نحس وقرة خليلى أبو الخشخاش والليل بارد
(٤ أبيات)

٢٦٦ فجاء بذي أونين أُعبِر شأنه وعُمِّر حتى قيل هل هو خالد
(٤ أبيات)

٢٤٩ كأن بيض نعام في ملاحفها جلاه طل وقيظ ليله ومِدُ
٣٤٥ إني بدهماء عزّ ما أجد قد عادني من حبابها زؤدُ
١٥٩ ورُحّ بالزماع مردّفات بها تنضو الوغى وبها ترود
٢٨٧ لو أن من نوره مثقال خردلة في السود كلهمُ لا بيضت السودُ
٥٦٩ عمّيٌّ الذى منع الدينار ضاحية دينار نخة جرم وهو مشهود
٢١٥ ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيدُ
٥٠٢ ضناك على نيرين أمسى لذاتها بلين بِلى الريطات ، وهي جديد
٥٧٣ ثمانون ألفا ولم أحصهم وقد بلغت رجمها أو تزيد
٣٥٩ أنا الذى نكح الغيلان في بلد ما طل فيه سماكي ولا جادا
(٤ أبيات)

٣٣٣ فعِشْنَ بخير لا يَضِرْ ك النوك ما أُعطيت جدا
١٧٨ ألا أيهذا السائلى أين يممت فإن لها في أهل يثرب موعدا
(٨ أبيات)

٤٥٧ رأيت الغنى والفقير كليهما إلى الموت يأتى الموت للكل معمدا
٣٥٦ تخيرت من نعمان عود أراكة لهند ولكن من يبلغه هندا
(٣ أبيات)

٥٦٦ صرمت اليوم حبلك من كنودا لتبدل وصلها وصلا جديدا
(٣ أبيات)

٥٢٣ تلقاها يزيد عن أبيه … فخذها يا معاوى عن يزيدا

٢٠٧ أليماً على المطورة المتأبده … أقامت بها فى المربع المتجرده

(٤ أبيات)

٢١٨ فبتُّ الخليفة من بعلها … وسيد تيا ومستادها

٣١٢ وما كل مغبون إذا سلف صفقة … براجع ما قد فاته برداد

٥٤٨ أرى الحاجات عند أبى خبيب … نكدن ولا أمية فى البلاد

١٤٣ سيغنى أبا الهندى عن وطب سالم … أباريق لم يعلق بها وضر الزبد

مقدمة قزا كأن رقابها … رقاب بنات الماء أفزعها الرعدُ

٥٨٢ باح مجنون عامر بهواه … وكتمت الهوى ففزت بوجدى

وإذا كان يوم القيامة نودى … أين أهل الهوى تقدمت وحدى

٣١١ واها لأسماء ابنة الأشد … قامت تراءى إذ رأتنى وحدى

(٥ أبيات)

٢٠٢ فلا لعمر الذى قد زرته حِججا … وما أريق على الأنصاب من جسَد

والمؤمن العائذات الطير تمسحها … ركبان مكة بين الغيل والسند

٣٨٥ مهلا فداء لك الأقوام كلهم … وما أثمر من مال ومن ولد

٣٣٤ كريم يروى نفسه فى حياته … ستعلم إن متنا غدا أينا الصدى

٣٣٥ أرى قبر نحّام بخيل بماله … كقبر غوىٍّ فى البطالة مفسد

متى تأتنى أصبحك كأسا روية … وإن كنت عنها ذا غنى فاغن وازدد

— وأصفر مضبوح نظرت حويره … على النار واستودعته كف مجمد

— ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى … وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى

فإن كنت لا تستطيع دفع منيتى … فدعنى أبادرها بما ملكت يدى

٢١٣ أمن آل مية رائح أو مغتد … عجلان ذا زاد وغير مزود

٢٠٤ زعم الهمام بأن فاها بارد … عذب إذا ما ذقته قلت ازدد

زعم الهمام ولم أذقه بأنه … يشفى ببرد لثاتها العطِش الصدى

١٣٦ وذلك من خبر جاءنى … ونبئته عن أبى الأسود

٤١٧ ظلت تلوم على بِكْرٍ سمحت به … إن الرزيئة فى الدنيا ابن مسعود

غادره القوم بالمعزاء منجدلا ... وكان أهل الندى والحزم والجود
٤٣٠ بنى أمية هبوا طال نومكم ... إن الخليفة يعقوب بن داود
ليس الخليفة بالموجود فالتمسوا ... خليفة الله بين الناى والعود
٣١٣ أعاذل قد لاقيت ما يزع الفتى ... وطابقت فى الحجلين مشى المقيد
٥٠٢ كثوب اليمانى قد تقادم عهده ... ورقعته ما شئت فى العين واليد
٣١٨ فما ردَّ السلامَ شيوخُ قوم ... مررت بهم على سكك البريد
ولا سيما الذى كانت عليه ... قطيفة أرجوانٍ فى القعود

* * *

٤٨٢ ريَّشت جرهم نبلا فرى ... جرهما منهن فوق وغرارْ
٢٩٧ كشهاب القـذف يرميكم به ... فارس فى كفه للحرب نار
٢٠٣ وسماع يأذن الشيخ له ... وحديث مثل ماذىٍّ مشار
٥٦٦ شدىَّ على العصب أم سيارْ ... فقد بليت فارسا كالدينارْ
٤١٣ ما يضر البحرَّ أمسى زاخـرا ... أن رمى فيـه غلام بحجرْ
١٩٧ قد آن أن تصحـو وأن تقصر ... وقد مضى لما عهدت عصرُ
(٣ أبيات)

٢٥١ تمنى ابنتاى أن يعيش أبوهمـا ... وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
٤٨٤ وقولا هو الميت الذى لا حريمه ... أضاع ولا خان الصديق ولا غدر
إلى الحول ثم اسم السـلام عليكما ... ومن يبك حولا كاملا فقـد اعتذر
٢٨٦ كأن المدام وصـوب الغمـام ... وريح الخزامى ونشـر القطر
يُعـلّ به برد أنيـابهـا ... إذا غـرد الطـائر المستحر
٢٨٥ كعاطفتين من نعاج تبـالة ... على جؤذرين أوكبعض دُمَى هكرْ
إذا قامتا تضوع المسك منهما ... وأصورة من اللطيمة والقطر
٤٨٨ قـرن الظهر إلى العصر كما ... تقـرن الحِقـَّـة بالحِـقّ الذكرْ
٥٣٥ لبيك يا معطى الأمِـرْ ... لبيك عن بنى النمِـرْ
جئنـاك فى العـام الزمِـر ... نأمـل غيثـا ينهمـر
يطرق بالسيل الخمِـرْ

٥٦٣ ندمت على بيع الكميت وإنما	حيـــاة الفتى هم له وخسارُ

(٧ أبيات)

١٦٧ يُرجُّون الصلاح بذات كهف	وما فيها لهم سـلع وقارُ
٣٠٨ وإن صخرا لتأتم الهـداة به	كأنه عـلم فى رأسه نار
٤٦٢ ما شئتَ لا ما شاءت الأقـدار	فاحكم فأنت الواحد القهـار
٤٦٨ هات اسـقنى الخمرة يا سنبر	فليس عندى أننى أنشـر

(٣ أبيات)

٤٥٨ رأيت ربى يمشى بلا لكة	فى سوق يحيى فكدت أنفطر

(٣ أبيات)

٥٦٥ وأصفر من ضرب دار الملو	ك يلوح على وجهه جعفرُ
يزيد عـلى مائة واحـدا	إذا ناله معشـر أيسـروا
٥٢٢ وقد علم الأقوام لو أن حاتما	أراد ثراء المال كان له وفر

(٤ أبيات)

٤٠١ وعينان قال الله كونا فكانتـا	فعولان بالألباب ما تفعل الخمرُ
٢٤٠ بان الشباب وأخلف العمـر	وتغيُّر الإخوان والـدهرُ
٢٤١ ولقـد غدوت وما يفزعنى	خوف أحاذره ولا ذعـرُ

(١١ بيتا)

٤٢٥ الدهر لاءم بين ألفتنـا	وكذاك فرق بيننـا الدهر
٤٢٥ فإن أمير المؤمنين وفعـله	لكالدهر لا عار بما صنع الدهر
٤٢٦ عجبت لسعى الدهر بينى وبينها	فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
٣٣٩ هل عاجل من متاع الحى منظور	أم بيت دومة بعد الوصل مهجور
٣٤٠ وقارفتْ وهى لم تجرب وباع لها	من الفصافص بالنمىِّ سفسـير
٣٤٠ قد عريت نصف حول أشهرا جددا	تسفى على رحلهـا بالحيرة المـور
إن الرحيل إلى قوم وإن بعدوا	أمسوا ومن دونهم ثهلان فالنير
ودع أمامة والتوديع تعـذير	ومـا وداعك من قفّت به العير
٢٤٤ تغنينا الجراد ونحن شـرب	نُعَلّ الراحَ خالطها المشورُ

٥٤٢ إن آيات ربنـا ظاهرات لا يمارى فيهن إلا الكفور
(٣ أبيات)

١٩١ أرواح مودع أم بكور أنت فانظر لأى حال تصيرُ
٥٥٥ وتذكر رب الخورنق إذ فكـ ر يوماً وللهـدى تفكير
(٣ أبيات)

٥٣٣ وولى عصانى واستبد برأيه كما لم يُطع بالبقتين قصـيرُ
(٣ أبيات)

١٨٠ فعدّ طلابها وتسلّ عنهـا بناجيـة إذا زجـرت تغير
٥٦٣ وربّ وادٍ سـقاه كوكب أمِر فيـه الأوابد والأدم اليعافير
هبطتُـه غاديا والشمس مشرقة كأن حوذانه فيـه الدنانير
٥٦١ يطوى ابن سلمى بها عن راكبٍ بعرا عيدية أرهِنت فيهـا الدنانير
(٣ أبيات)

٥٥٢ يا عبد إنك عند القلب جنته حبا وإنك عند الطرف ناظره
(٣ أبيات)

١٦٧ فقاسمها بالله جهداً لأنتمُ ألذ من السلوى إذا ما نشـورها
٥٥٩ أما الطلاء فإنى لست شاربهـا حتى ألاقى بعـد الموت جبـارا
٢٢٧ بعاصى العـواذل طلق اليـد م ين يعطى الجليل ويرخى الإزارا
(٣ أبيات)

١٨١ وما أيبـلىٌّ عـلى هيكل بنـاه وصلّب فيـه وصارا
(٣ أبيات)

٤١٧ فهم أهلات حول قيس بن عاصم إذا أدلجوا فى الليل يدعون كوثرا
٢١٠ وليس بمعروف لنا أن نـردهـا صحاحا ولا مستنكر أن تعقـرا
٥١٤ عـللانى بسـماع وطـلا وبضيف جائع يبغى القرى
٥٥٨ تذكرت والذكرى تهيج لى الهوى ومن حاجة المحزون أن يتذكرا
ندامای عند المنذر بن محرق فأصبح منهم ظاهر الأرض مقفرا
٣٧١ إذا ما شربنا ماء مزن بقهـوة ذكرنا عليهـا حيـة ابنة أزهرا

٢٢٨ بلغنا السماء مجدنا وسناءنا وإنا لنبغي فوق ذلك مظهرا
٣٢٢ وعمرو بن درماء الهمام إذا مشى بصارمه يمشي كمشية قسورا
٢٩٤ حمدت من حط أوزاري ومزقها عني فأصبح ذنبي اليوم مغفورا
(٢١ بيتا)

٣٨٧ يا ربنا من سرّه أن يكبرا فسُق له يا رب مالا حيرا
٥٧٥ بيضاء ضحوتها وصفرا ء العشية كالعراره
٤٥٩ اعجبي أمّنا لصرف الليالي جعلت أختنا سكينة فاره
فازجري هذه السنانير عنها واتركيها وما تضم الغراره
٣٦٦ وإني لألقى من ذوي الضغن منهم وما أصبحت تشكو من البث ساهره
(٩ أبيات)

٥٥٣ ذهب لما أن رآها تزمره وقال يا قوم رأيت منكره
شذرة وادٍ إذا رأيت الزهره
٣١٠ إبليس أفضل من أبيكم آدم فتبينوا يا معشر الأشرار
النار عنصره وآدم طينة والطين لا يسمو سمو النار
٤٤٣ أدنيا مني خليلي عبدلا دون الإزار
(٤ أبيات)

٥٠٥ أنا من ياسر ويسر ونجيح لست من عامر ولا عمارِ
ما بأرض العراق يا قوم حر يفتديني من خدمة الأحرار
٥٧٠ كُمِّتت ثلاثة أحوال بطينتها حتى اشتراها عبادي بدينار
١٤٤ وغيداء إبريق كأن رضابها جنى النحل ممزوجًا بصهباء تاجر
١٤٨ كأن أباريق المدامة بينهم إوز بأعلى الطف عوج الحناجر
٤٣٣ أصبحت جم بلابل الصدر متقسم الأشجان والفكر
مما جناه على أبي حسن عمر وصاحبه أبو بكر
١٥٩ قروا أضيافهم ربحا ببيح يعيش بفضلهن الحي سمرِ
٤٣٠ على الغزلى مني السلام فطالما لهوت بها في ظل مخضرة زهر
٤٤٠ لحقت بأرض الروم غير مفكر بترك صلاةٍ من عشاء ولا ظهر
(٤ أبيات)

٣٥٣ أليلتنا بذى حُسُم أنيرى — إذا أنت انقضيت فلا تحورى
١٥٦ سقونى النسء ثم تكنفونى — عداة الله من كذب وزور
٥١٣ عللانى بشربة من طلاء — نعمت النيم فى شبا الزمهرير

* * *

٢٣٩ عفا من سليمى بطن قوٍّ فعالز — فذات الغضى فالمشرفات النواشز
٥٠٣ إذا ما أعرض الفتيات عنى — فمن لى أن تساعفنى عجوز
كأن مجامع اللحيين منها — إذا حسرت عن العرنين كوز
٥٠٤ عجوزا لو ان الماء يسقى بكفها — لما تركتنا بالمياه نجوز
٢٦٨ لا در درى إن أطعمت رائدهم — قرف الحتىّ وعندى البر مكنوز
٣٤٨ اسلم سلمت أبا خالد — وحياك ربك بالعنقز
أكلت الدجاج فأفنيتها — فهل فى الخنانيص من مغمز

* * *

٢٩٨ مكة أقوت من بنى الدردبيس — فما لجنىّ بها من حسيس
(٦٧ بيتا)

٤٠٠ تدور علينا الراح فى عسجدية — حبتها بأنواع التصاوير فارسُ
قرارتها كسرى وفى جنباتها — مهى تدّريها بالقسى الفوارس
٢٣٩ لو شاك من رأساك عظم يابس — لآل منك جمل حُمارسُ
سوّى عليك الكيل شيخ بائس — مثل الحصى يعجب منه اللامس
٣٦٠ فثار الزاجرون فزاد منهم — تقرابًا وصادفه ضبيس
٥٤٤ قالت وقد طفت سبعًا حول كعبتها — هل لك يا شيخ فى فتيا ابن عباس
هل لك فى رخصة الأطراف ناعمة — تمسى ضجيعك حتى مصدر الناس
٥١٥ قالوا كبرت فقلت ما كبرت يدى — عن أن تسير إلى فمى بالكاس
٥١٦ فإذا نزعت عن الغواية فليكن — لله ذاك النزع لا للناس
٣٦١ لا تنسين تلك العهود وإنما — سميت إنسانا لأنك ناسِ
٣٠٧ من يفعل الخير لا يعدم جوازيه — لا يذهب العرف بين الله والناس
١٦١ فنهزة من لقوا حسبتهم — أشهى إليه من بارد الدبسِ
٥٢٣ لا تطل بالكئوس مطلى وحبسى — ليس يومى يا صاحبى مثل أمسى

لا تسلنى وسل مشيبى عنى — مذ عرفت الخمسين أنكرت نفسى
٢٠٨ ولقد أغدو بشرب أنف — قبل أن يظهر فى الأرض ربش
(٩ أبيات)
٥٣٣ إنك يا قطين ولست منهم — لألأم مالك عقبا وريشا
تناءت عنكمُ عدُس بن زيد — فلم تعرفكمُ إلا نئيشا

* * *

١٨٩ يسعد ذو الجد ويشقى الحريص — ليس لخلقٍ عن شقاء محيص
(٣ أبيات)
١٨٦ أبلغ خليلى عبد هند فما — زلت قريبا من سواد الخصوص
(٢٢ بيتا)
١٨٩ غُيبت عنى عبد فى ساعة الشـ — ـرِّ وجُنبتَ أوان العويص
٣١٦ على نقنق هيق له ولعرسه — بمنقطع الوعاء بيض رصيص
٥١٠ إن كان نسكك لا يتم — بغير شتمى وانتقاصى
(٤ أبيات)

* * *

٤٧٤ وروحة دنيا بين حيين رحتُها — أسير عروضا أو قضيبا أروضُها
١٦١ إذا أكلت لبنا وفرضا — ذهبت طولا وذهبت عرضا
٣١٦ فأسقى به أختى ضعيفة إذ نأت — وإذ بعد المزدار غير القريضِ

* * *

٣٦٩ أبيت على معارىَ فاخرات — بهن ملُوَّب كدم العباط
٣٧٠ عرفت بأجدث فنعاف عرق — علامات كتحبير النماط
١٣٠ إذا أم الوليِّد لم تطعنى — حنوت لها يدى بعصا حماط
وقلت لها عليك بنى أقيش — فإنك غير معجبة الشطاط
١٤١ لنا المهيمن يكفينا أعادينا — كما رفضنا إليه ذات أنواط
٤٩٥ قسمت بين الورى معيشتهم — قسمة سكران بين الغلط
لو قسم الرزق هكذا رجل — قلنا له قد جننت فاستعط

٣٦٩ متى أنام لا يؤرقني الكرى ليلا ولا أسمع أصوات المطي

* * *

٤٣٥ يا رُبَّ أباز من العصم صدعْ تقبض الظل عليه فاجتمعْ
لما رأى أن لادعه ولا شبع مال إلى أرطاة حقف فاضطجع
٢٧٩ إن الخليط تصدع فطرْ بدائك أو قعْ
(٤ أبيات)

٢٠٣ حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وهل يأثمن ذو إمة وهو طائع
بمصطحبات من لصاف وثبرة يردن إلالاً سيرهن تدافع
٤٤٨ أيا حرقة الزمنّى ألمّ بك الردى أما لي خلاص منك والشمل جامع
(٣ أبيات)

٤٤٧ لساني كتوم لأسراره ودمعي نموم بسرى مذيعُ
ولولا دموعي كتمت الهوى ولولا الهوى لم يكن لي دموع
٢٠٠ فصاف يفرى جلده عن سراته يبذ الرهان فارها متتابعا
١٨٢ إن لم أقاتل فالبسوني برقعا وفتخات في اليدين أربعا
٤٢٨ ولما رأيت الدهر وعرا سبيله وأبدى لنا وجها أزبَّ مجدعا
(٣ أبيات)

٣٤٧ ولها بالماطرون إذا أنفد النمل الذي جمعا
(٤ أبيات)

٤٥٢ الألمعي الذي يظن لك الظن م كأن قد رأى وقد سمعا
٢٨٢ بكرت سمية غدوةً فتمتع وغدت غدو مفارق لم يرجع
٥١٧ شربت المدام فلم أقلع وعوتبت فيها فلم أرجع
(٣ أبيات)

* * *

٣٦٣ عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجافُ
٣٤١ تواهق رجلاها يداه ورأسه لها قتب خاف الحقيبة رادف
٢٧٧ حملن جران العود حتى وضعنه بعلياء في أرجائها الجن تعزف
(٣ أبيات)

٤٨٨ وإنى لمجزى بما أنا عامل ويضطمنى ماوىً بيت مسقفُ
١٩٦ لم يركبوا الخيل إلا بعد ما كبروا فهم ثقال على أكتافها عنُفُ
٣٢٥ أمن سمية دمع العين تذريف لو أن ذا منك قبل اليوم معروفُ
(٣ أبيات)
١٦٢ كلى اللحم الغريض فإن زادى لمن خلع تضمنَّتْه القَّروف
١٤٤ وأباريق مثل أعناق طير الـ ماء قد جيب فوقهن خنيفُ
٢٤٣ أقفر من أهله المصيف فبطن عردة فالغريف
(٣ أبيات)
١٤٨ قطف من أعنابها ما قطفا فغمَّها حولين ثُم استودفا
صهباء خرطوما عقارا قرقفا فسنَّ فى الإبريق منها نزفا
من رصف نازع سيلا رصفا
٤٤٦ هى الدنيا وقد نعموا بأخرى وتسويف الظنون من السواف
١٥٧ وكنت إذا ما قُرِّب الزاد مولعا بكل كميت جَلْدة لم توسَّفِ
٣٤٣ أزهير هل عن شيبة من مصرف أم لا خلود لعاجز متكلف
٣٤٤ ولقد وردت الماء لم يشرب به بين الشتاء إلى شهور الصيِّف
٥٦٢ تنفى يداها الحصا عن كل هاجرة نفى الدراهيم تنقاد الصياريف

* * *

٥٦١ إن ختمت جاز طين خاتمها كما تجوز العبدية العتُقُ
٤٨٥ يجاوبن الكلاب بكل فجر فقد صحلت من النوح الحلوق
٢٤٠ خُذا وجه هرشى أو قفاها فإنه كلا جانبى هرشى لهن طريقُ
١٤٦ بكر العاذلات فى غلس الصبح بعاتبنه أما تستفيق
ودعا بالصبوح فجـرا فجاءت قينـة فى يمينهـا إبريق
٤٤٩ قتلت النـاس إشفاقا على نفسىَ كى تبقى
(٥ أبيات)
٥٣٦ لبيك حقا حقا تعبـدا ورقا
٤٧٧ تفـاءل بما تهوى يكن فلقلما يقـال لشىء كان إلا تحققا
٥٢٦ لقـد علمت ولا أنهاك عن خلق ألا يكون امرؤ إلا كما خلِقا

٣١٧ يطلب شأو امرأين قدّما حسبا   نالا الملوك وبذّا هذه السوقا
٥٦٨ هل أنت باعث دينار لحاجتنا   أو عبد رب أخا عون بن مخراقِ
٣٥٩ طيف ابنة الحرّ إذ كنا نواصلها   ثم اجتننت بها بعد التفرّاقِ
١٩٣ ومجودٍ قد اسجهرّ تناوير   م كلون العهود فى الأعلاقَ
(١١ بيتا)

٣٥٢ ضربت صدرها إلىّ وقالت   يا عديا لقد وقتك الأواقى
ما أرجى بالعيش بعد ندامى   كلهم قد سُقوا بكأس حلّاقِ
١٣٧ إذا طلبوا منى اليمين منحتهم   يمينا كبُرد الأتحمىّ الممزقَ
(٣ أبيات)

٣٢٦ ووالله لولا تمره ما حببته   ولا كان أدنى من عبيد ومرشق
١٤٧ أفنى تلادى وما جمّعت من نشب   قرع القواقيز أفواه الأباريق
٤٣٤ نديم قيل محدثه ملك   تيه مغن وظرف زنديق
٥٣٥ لبيك إن الحمد لكْ   والملك لا شريك لكْ
إلا شريك هو لك   تملكه وما ملك
أبو بنات بفدكْ
٥٣٧ لبيك معْ كل قبيل لبوكْ   همدان أبناء الملوك تدعوك
قد تركوا أصنامهم وانتابوك   فاسمع دعاء فى جميع الأملوك
٥٣٤ لبيك ربنا لبيكْ   والخير كله بيديكْ
٥٣٦ لبيك لولا أن بكرا دونكا   يشكرك الناس ويكفرونكا
ما زال منا عثج يأتونكا
٥٧٠ وفى الكتاب أسطر محكوكه   لاحظ فى الدينار للكاروكه
٥١٦ وشاطرى اللسان مختلق التكر   يه شاب المجون بالنسك
(٥ أبيات)

٥١٢ إذا أخذت حوران من رمل عالج   فقولا لها ليس الطريق هنالك

* * *

٢٦٧ إن تقوى ربنا خير نفلْ   وبإذن الله ريثى والعجلْ
أحمد الله فلا ند له   بيديه الخير ما شاء فعل
من هداه سبيل الخير اهتدى   ناعم البال ومن شاء أضل
١٩٧ انعم صباحا علقم بن عدى   أثويت اليوم لم ترحلْ
٥٤٢ وأبيك خير إن إبل محمد   غزل تناوح أن تهب شمال
(٣ أبيات)

٣٤٥ أناخوا فجرّوا شاصيات كأنهـا رجال من السودان لم يتسربلوا
٣١٢ وصاح ببين من بثينة والنـوى جميع بذات الرضم صرد محجَّلُ
٥٣٠ تحميه لألاؤه أو لوذعيتـه من أن يذال بمن أو ممن الرجلُ
٣١٨ يا صحبنـا عرجوا تقف بكم أسجُ
مهرية دلـجُ فى سـيرها معجُ
طالت بها الرحّـلُ
(٣ مخمسات)

٥٧٨ ووراء الثأر منى ابن أخت مَصع عقـدته ما تُحـَلُ
٣٤٠ فجئت ببيعى موليـا لا أزيده عليه بها حتى يثوب المتخلُّ
ثلاثة أبراد جيـاد وجـرجة وأدكن من أرى الدبور معسَّلُ
١٧٢ نازعتهم قضب الريحان متكئًا وقهوة مزة راووقها خضِلُ
(٤ أبيات)

٤١٤ من لى بفهم أهيل عصر يدعى أن يحسب الهندى فيهم باقل
٥٦٢ وما هبرزى من دنانير أيلة بأيدى الوشاة مشرقًا يتأكل
٣٥٨ غوى فغوت ثم ارعوى بعد وارعوت وللصبر إن لم ينفع الشكو أجمل
٥٤١ هل جبل شماء بعد الهجر موصول أم أنت عنها بعيد الدار مشغول
(٣ أبيات)

٥٥٤ صحوت عن الصبا واللهو غولُ ونفس المرء آونةً ملولُ
٤٣٩ تبـارك الله فى عـلاه فرّ من الفسـق جبرئيل
وظل من تزعمون ربًّا وهو على عرشه قتيل
٥٦٨ رأيت ابن دينار يزيد رمى به إلى الشام يوم العنز والله قاتله
٣٠٧ أبت شفتاى اليوم إلا تكلمـا بهجـر فما أدرى لمن أنا قائله
أرى لى وجها شوه الله خلقـه فقبح من وجه وقبح حاملـه
٥٧٧ حبشى له ثمـانون عيبـا كسـبته مهابة وجلالا
٤٤٥ دعوا لى هنـدا والرباب وفرتنى ومسمعة حسبى بذلك مالا
(٣ أبيات)

٣٥٤ لما توقل فى الكراع هجينهم هلهلت أثأر مالكا أو صنبلا
وكأنه باز عليه كبرة يهدى بشكته الرعيل الأولا
٤١٠ يشكو إلىّ جملى طول السرى صبر جميل فكلانا مبتلى
٤٦١ بل رب ليل جمعت قطريه لى بنت ثمانين عروسا تجتلى
فإن أمت فقد تناهت للمتى وكل شىء بلغ الحدّ انتهى
٤٤٤ أنا الإمام الوليد مفتخرا أجر بردى وأسمع الغزلا
(٥ أبيات)

١٦٥ ولا ترى بعلا ولا حلائلا كه ولا كهن إلا حاظلا
٥٦٠ وخمارة من بنات المجوس ترى الزق فى بيتها شائلا
و زنّا لها ذهبا جامدا فكالت لنا ذهبا سائلا
٣٥٤ أرعدوا ساعة الهياج وأبرق نا كما توعد الفحول الفحولا
٤٦١ أمديرها من حيث دار لشدّ ما زاحمت تحت ركابه جبريلا
٢٦٣ أيام قومى والجماعة كالذى لزم الرحالة أن تميل مميلا
٢١٩ فظللت أرعاها وظل يحوطها حتى دنوت إذ الظلام دنا لها
فرميت غفلة عينه عن شاته فأصبت حبة وقلبه طحالها
٢١١ أمن قتلة بالأنقا ء دار غير محلوله
(٨ أبيات)

٥٣٦ لبيك عن بجيله الفخمة الرجبله
ونعمت القبيله جاءتك بالوسيله
تؤمل الفضيله

٢٠٠ فليت دفعت الهم عنى ساعة فنمسى على ما خيلت ناعمى بال
٣١٩ ألا انعم صباحا أيها الطلل البالى وهل ينعمن من كان فى العصر الخالى
٣٨٨ فقلت يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى
٥٦١ فى فتوّ شمّ العرانين أمثا ل الدنانير شفن بالمثقال
٥١٥ ذكر العلج أنهم طبخوها فرضينا ولو بعود خلال
٥٠٣ وقالوا ما نكحت فقلت خيرا عجوز من عرينة ذات مال

نكحت كبيرة وغرمت مالا | كذاك البيع مرتخص وغال
٥٦٩ أقول لدينـــار وهن شوائل | بنا كنعام طالبات رئال
(٣ أبيات)

٤١٣ فإن تهج آل الزبرقان فإنمــا | هجوت الطوال الشم من آل يذبُلِ
وقد ينبح الكلب النجوم وبينها | فراسخ تقصى ناظـر المتأمل
٥٣٩ أطوف بالبيت فيمن يطوف | وأرفع من مئزرى المســبل
(٣ أبيات)

٣١٣ ومقيــد بين الديار كأنه | حبشى داجنة يخر ويعتلى
٥٥٧ مما أقضى ومحار الفتى | للضبع والشــيبة والمقتــل
(٣ أبيات)

٥١٨ لا أمتع العوذ بالفصال ولا | أبتاع إلا قريبة الأجلِ
(٣ أبيات)

٥٢٩ منيتنا بغــد وبعــد غد | حتى بخلت كأسوإ البخل
٣٢١ وإذا غضبتُ رمت ورائى مازن | أولاد جندلى كخير الجندل
٣١٧ ألا رب يوم لك منهن صالح | ولا سيما يوم بدارة جلجل
٣٧٣ فقمت بها أمشى تجر وراءنا | على إثرنا أذيال مرط مرحل
(٣ أبيات)

٢٨٥ إذا قامتا تضوّع المسك منهما | نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
١٦٨ أقــل ما فى أقلها سمك | يلعب فى بركة من العسل
١٥١ ولو أن ما عند ابن بجرة عندها | من الخمر لم تبلل لهاتى بناطل
١٩٩ وإن حديثا منك لو تعلمينــه | جنى النحل فى ألبان عوذ مطافل
مطافيل أبكار حديث نتــاجها | يشاب بماء مثل ماء المفاصل
٣٦٨، ٤٣٥ فاليوم أشــربْ غير مستحقب | إثما من الله ولا واغــل
٤١٠ أعيين هــلا إذ بليت بجبهــا | كنت استعنت بفــارغ العقل
أقبلت تبغى الغــوث من رجل | والمستغــاث إليــه فى شغل
٣٩٩ فلو كنت عذرى العــلاقة لم تبت | بطينا وأنساك الهوى كثرة الأكل

١٤٥ تقلدت إبريقا وعلقت جعبة — لتهلك حيا ذا زهاء وجامل
٥٣٤ وسَوْرة علم لم تسدد فأصبحت — وما يمارى أنها سورة الجهل
٣٤٣ أزهير هل عن شيبة من معدل — أم لا سبيل إلى الشباب الأول
٣٣٣ متى تشْى يا أم عثمان تصرمى — وأوذنك إيذان الخليط المزايل
٣٨٦ وليس خليـلى بالملول ولا الذى — إذا غبت عنه باعنى بخليل
٣٨٤ ويها فداء لك يا فضالـِه — أجـِرّه الرمح ولا تباله

* * *

٤٠٣ ولقد علمت بأن قصرى حفرة — ما بعـدها خوف علىّ ولا عدمْ
فأزور بيت الحق زورة ماكث — فعلام أحفل ما تقوض وانهدم
٣٥٦، ٣٣٧ هل بالديار أن تجيب صممْ — لو كان حيـا ناطقـا كلم
٣٣٨ ماذا علينا أن غزا ملك — من آل جفنـة ظالم مرغم
٥٦٠ النشـر مسـك والوجوه دنـا — نير وأطراف الأكف عنم
٤٨٣ كأن القوم عشوا لحم ضان — فهم نعجـون قد مالت طُلاهم
٥٧٥ لا أعد الإقتار عـدما ولكن — فقد من قد رزئتـه الإعـدامُ
٣٢٠ جالت لتصرعنى فقلت لها قـرى — إنى امرؤ قتلى عليـك حـرام
فكأن بدرًا واصـل بكتيفـة — وكأنمـا من عـاقل إرمـام
٥٤٩ أصبح بطن مكة مقشـعرا — كأن الأرض ليس بها هشام
(٣ أبيات)
٤٨٠ هن الحمام فإن كسرت عيافة — من حائهن فإنهن حمامُ
٥٥٤ لله درى حين أدركنى البلى — على أيما تأتى الحوادث أندمُ
(٣ أبيات)
٢٢٤ ذكر الرباب وذكرها سقم — وصبا وليس لمن صبا عزمُ
(٣ أبيات
٢٢٥ وتقول عاذلتى وليس لهـا — بغـد ولا ما بعـده علمُ
(٣ أبيات)
٥٣٨ لو كان حيًّا قبلهن ظعائنا — حيا الحطيم وجوههن وزمزم
لكنه عما يطيف بركنـه — منهن صماء الصدى مستعجم
٤١٩ ما أقدر الله أن يخزى بريته — ولا يصدق قومًا فى الذى زعموا

٣٢٢ إن ابن حادث إن أشتق لرؤيته | أو أمتدحه فإن الناس قد علموا
٣٢٩ يهدى بها أكلف الخدين مختبر | من الجمال كثير اللحم عيثوم
كأس عزيز من الأعناب عتقها | لبعض أربابها حانية حوم
٤٧٨ ومن تعرض للغربان يزجرها | على سلامته لا بد مشئوم
١٤٢ تشفى الصداع ولا يؤذيه صالبها | ولا يخالط منها الرأس تدويم
١٤٢ كأن إبريقهم ظبي برابية | مكلل بسبا الكتان مفدوم
أبيض أبرزه للضح راقبه | مقلد قضب الريحان مفغوم
٥٠٢ لم تفتها شمس النهار بشيء | غير أن الشباب ليس يدوم
١٥٩ وعاذلة هبت عليّ تلومني | وفي كفها كسر أبح رذوم
٤١٣ أو كلما طن الذباب أروعه | إن الذباب إذن عليّ كريم
٥٧٥ رب علم أضاعه عدم الما | ل وجهل غطى عليه النعيم
٤٧٠ حتّى إذا لم يجد وغلا ونجنجها | مخافة الرمى حتّى كلها هيم
٢١٦ تراك أمكنة إذا لم أرضها | أو يرتبط بعض النفوس حمامها
٢١٧ وصبوح صافية وجذب كرينة | بموتر تأتاله إبهامها
٤٠٧ فلا تشلل يد فتكت بعمرو | فإنك لن تذل ولن تضاما
٥٣٩ ودّعى القلب يا قريب وجودى | لمحب فراقه قد أحما
ليس بين الحياة والموت إلا | أن يردوا جمالهم فتزما
٣١٦ وقالوا ترابى فقلت صدقتم | أبى من تراب خلقه الله آدما
٥٧٥ وجدت بنى الجعراء قوماً أذلة | ومن لا يُهنهم يُمس وغدا مهضما
وأحمق من راعى ثمانين تبتغى | بجنب الستار بقل روض مُوسّما
٥٥٨ خليليّ هبا طال ما قد رقدتما | أجدّكما لا تقضيان كراكما
٢٦٣ أرى بصرى قد رابنى بعد صحة | وحسبك داء أن تصح وتسلما
٣٥٨ فآلى جناب حلفة فأطعته | فنفسك ولّ اللوم إن كنت لائما
٢٣٢ أيها العاذلان فى الراح لوما | لا أذوق المدام إلا شميما

(٦ أبيات)

١٨٢ سئمت تكاليف الحياة ومن يعش | ثمانين حولا لا أبالك يسأم

١٨٤ فلا تكتمن الله ما فى نفوسكم ... ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر ... ليوم الحساب أو يعجل فينتقم
٣٨٨ فأقسمت بالبيت الذى طاف حوله ... رجال بنوه من قريش وجرهم
يمينا لنعم السيدان وجدتما ... على كل حال من سحيل ومبرم
٥٣٢ وإذا رأيت صديقه وشقيقه ... لم تدر أيهما ذوو الأرحام
١٣٩ الأبيضان أبردا عظامى ... الماء والفت بلا إدام
٢٨٦ أيام فوها كلما نبهتها ... كالمسك بات وظل فى الفدام
أنف كلون دم الغزال معتق ... من خمر عانة أو كروم شبام
٢٢٨ دار لهند والرباب وفرتنى ... وليس قبل حوادث الأيام
٣٢١ فما تدرى إذا قعدت عليه ... أسعد الله أكثر أم جذام
٥٧٤ رمتنى بالثمانين الليالى ... وسهم الله أقتل سهم رام
٤٢١ ألمت بالتحية أم بكر ... فحيوا أم بكر بالسلام
(٩ أبيات)

٣٨٩ ألم ترنى عاهدت ربى وإننى ... لبين رتاج قائمًا ومقام
على حلفة لا أقتل الدهر مسلما ... ولا خارجا من فىّ زور كلام
٣٥٢ ولقد خبطن بيوت يشكر خبطة ... أخوالنا وهمُ بنو الأعمام
٤١٤ فهل ضربة الرومى جاعلة لكم ... أبا عن كليب أو أبا مثل دارم
٣٢٥ ولقد نزلت فلا تظنى غيره ... منى بمنزلة المُحَبّ المكرم
٣٧١ وكأن فارة تاجر بقسيمة ... سبقت عوارضها إليك من الفم
٣٢٣ ولقد شربت من المدامة بعد ما ... ركد الهواجر بالمشوف المعلم
بزجاجة صفراء ذات أسرّة ... قرنت بأزهر فى الشمال مفدم
٢١٩ طيبة النشر والبداهة والعلا ... ت عند الرقاد والنسّمِ
(١٠ أبيات)

٥٧١ ولو كنت فى جب ثمانين قامة ... ورقيت أسباب السماء بسلم
٣٦٩ إذا اعوججن قلت صاحبِ قوّمِ ... فى الدوّ أمثال السفين العُوَّم
٥٦٦ أولئك لو دعوت أتاك منهم ... رجال مثل أرمية الحميم

* * *

٥٣٥ لبيك رب همدانْ ... من شاحط ومن دانْ
جئناك نبغي الإحسان ... بكل حرف مذعان
نطوي إليك الغيطانْ ... نطلب فضل الغفران

٢١٨ وأشرب بالريف حتى بقا ... ل طال بالريف ما قد دجنْ
(٣ أبيات)

٢٠٣ أيها القلب تعلل بددن ... إن همى فى شراب وأذنْ
وشراب خسروانى إذا ... ذاقه الشيخ تغنى وارجحن

١٩١ ولقد أغدو بطرف زانه ... وجه متروف وخدٌ كالمسن
(١٣ بيتاً)

٢٣٣ يا ابن هشام أهلك الناس اللبنْ ... فكلهم يغدو بسيف وقرنْ
٣٧٠ سقتني بصهباء درياقة ... متى ما تلين عظامى تلنْ
٥٧٧ الفقر فى أوطاننا غربة ... والجهل فى الغربة أوطانُ
٢٣٣ ما دهر ضبة فاعلم نحت أثلتنا ... وإنما هاج من جهالها اللبن
٤٦٧ وإنا ولا كفران لله ربنا ... لكالبدن لا تدرى متى حتفها البدن
١٣٠ أتيح لها وكان أخا عيال ... شجاع فى الحماطة مستكن
١٨٥ ولنا باطية مملوءة ... جونة يتبعها برذينها
فإذا ما حاردت أو بكأت ... فك عن خاتم أخرى طينها
٢٥٠ بان الخليط ولو طووعت ما بانا ... وقطعوا من حبال الوصل أقرانا
٢٧٠ ونصبح بالغداة أترَّ شيء ... ونمسى بالعشى طلنفحينا
ونطحن بالرحى شزرا وبتا ... ولو نعطى المغازلَ ما عيينا
٢٤٦ يا دار سلمى خلاء لا أكلفها ... إلا المرانة حتى تسأم الدنيا
٣٧١ باتت رقوداً وبات الركب مدلجا ... وما الأوانس فى فكر لسارينا
(٣ أبيات)

٣٣٠ كأن متونهن متون غدر ... تصفقها الرياح إذا جرينا
٣٣١ فما وجدت كوجدى أم سقب ... أضلته فرجعت الحنينا
ولا شمطاء لم يترك شقاها ... لها من تسعة إلا جنينا
٢٧٨ تصد الكأس عنا أم عمرو ... وكان الكأس مجراها اليمينا

وما شر الثلاثة أم عمرو	بصاحبك التى لا تصبحينا
٥٤٣ ألا حييت عنا ياردينا	نعمناكم مع الإصباح عينا

(٥ أبيات)

٥٢٢ أنعم الله بالخيالين عينا	وبمسراك يا أميم إلينا
عجبا ما جزعت من وحشة اللـ	ـحد ومن ظلمة القبور علينا
٢٧٢ تطوف البجود بأبوابه	من الضر فى أزمات السنينا
٢٦٠ ستّ إن أعياك أمرى	فاحملينى زقفونه
٢٦١ صلحت حالتى للخلف لما	صرت أمشى إلى الورا زقفونه
٥١٩ إذا الكهل المرقب غاض ألنا	إلى سيٌّ له فى القرو ثان
كأن الذارع المغلول منها	سليب من رجال الديبلان
٤٥٧ أنا أنت بلا شك	وسبحانك سبحانى

(٣ أبيات)

٢٦٩ أعددت للضيف وللجيران	حريتّين تتعاوران
لا ترأمان وهما	ظئْران
٥٠٣ أنت نعم المتاع لو كنت تبقى	غير أن لا بقاء للإنسان
٥٧٢ يكلفنى عمى ثمانين ناقة	ومالى يا عفراء غير ثمانِ
٥٧٦ إن الثمانين وبُلّغتها	قد أحوجت سمعى إلى ترجمان
وبدلتنى بالشطاط انحنا	وكنت كالصعدة تحت السنان
٢٨٤ أعلمه الرماية كل يوم	فلما استد ساعده رمانى
٤٧١ رمانى بأمر كنت منه ووالدى	بريئا ومن جول الطوى رمانى
٣١٦ لمن طلل أبصرته فشجانى	كخط زبور فى عسيب يمان
فإن أمس مكروبا فيارب غارة	شهدت على أقب رخو اللبان
٥٧٠ وألقى الشرق منها فى ثيابى	دنانيرا تفر من البنان
٥٧٩ لتبك النساء المعولات لطارق	ويبكين مرداسا قتيل قنان
قتيلان لا تبكى المخاض	إذا شبعت من قرمل وأفان
٥٠٣ يا عز هل لك فى شيخ فتى أبدا	وقد يكون شيوخ غير فتيان

١٥٤ ألم بصحبتى وهم هجوع خيـال طارق من أم حصن
لها ما تشتهى عسلا مصـفى إذا ما شاءت وحوارى بسمن
٤٥٩ تبارك الله كاشف المحن فقـد أرانا عجائب الزمن
(٣ أبيات)
١٧٦ ليت شعرى متى تخب بنا النا قة نحو العذيب فالصيبون
محقبـا زكرة وخبز رقاق وحبـاقا وقطعة من نون
٥٠٤ فـا أنا بابن قـد علمتم ولا ابن العـاملية فاحذرونى
ولكنى ولدت بنجم شكس لشـمطاء اللذوائب حيزبون
٥٣٧ لبيـك عن سعد وعن بنيهـا وعن نسـاء خلفها تعنيهـا
سـارت إلى الرحمـة تجتنيها

* * *

٥١٤ فإن أمت فقد تناهت لذتى وكل شىء بلغ الحد انتهى

* * *

٢٥٤ فليت كفافا كان شرك كله وخيرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى
تبدل خليـلا بى كشكلك شكله فإنى خليـلا صالحا بك مقتوى
٣٤٩ أخالد هاتى خبرينى وأعلنى حديثـك إنى لا أسر التناجيا
(٦ أبيات)
٣٣٢ دار لظميا وأين ظميـا أهلكت أم هى بين الأحيـا
٥٧٩ بكت جزعا أمى رميلة أن رأت دما من أخيهـا فى المهند باديا
(٥ أبيات)
٥٧٣ عبرت إليهم فى ثمانين فارسـا فأدركت منهم بغيتى ومراديا
٥٦٦ تريك غداة البين كفا ومعصما ووجهـا كدينار الأعزة صافيا
١٨٣ ألم ترنى عمرت سبعين حجة وعشـرا تبـاعا عشتها وثمانيا
٢٥٥ يا إبلى ما ذنبـه فتأبيـه مـاء روِىّ ونصِىّ حوليّه
٤٥٥ يا سرّ سرّ بدق حتى يجـل عن وصف كل حىّ
(٣ أبيات)
٤٥٦ قال لها هل لك ياتا فىِّ قالت له ما أنت بالمرضىِّ

أنصاف الأبيات

تم طبع هذا الكتاب بالقاهرة
على مطابع دار المعارف
سنة ١٩٦٣

ذخائر العرب

مجموعة فريدة يشترك فيها علماء الشرق والغرب لبعث الكنوز العربية الخالدة .
تقدم إلى جمهور القراء فى أنصع حلة من التحقيق الدقيق وجمال الإخراج .

١ — مجالس ثعلب (جزءان)
٢ — جمهرة أنساب العرب لابن حزم
٣ — إصلاح المنطق لابن السكيت
٤ — رسالة الغفران لأبي العلاء المعرى
٥ — ديوان أبي تمام (شرح التبريزى) ظهر منه المجلدات الأول والثانى والثالث
٦ — حلية الفرسان وشعار الشجعان لابن هذيل الأندلسى
٧ — طبقات فحول الشعراء لابن سلام
٨ — حى بن يقظان لابن سينا وابن طفيل والسهروردى
٩ — الورقة لمحمد بن داود بن الجراح
١٠ — المغرب فى حلى المغرب لابن سعيد المغربى القسم الخاص بالأندلس (جزءان)
١١ — نسب قريش لمصعب الزبيرى
١٢ — إعجاز القرآن للباقلانى
١٣ — الزوميات لأبي العلاء المعرى ظهر منها الجزء الأول
١٤ — الغصون اليانعة لابن سعيد المغربى
١٥ — تهافت الفلاسفة للإمام الغزالى
١٦ — ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن للرمانى والخطابى وعبد القادر الجرجانى
١٧ — الإحاطة فى أخبار غرناطة للوزير لسان الدين بن الخطيب
١٨ — مذكرات الأمير عبد الله
١٩ — سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى
٢٠ — طبقات فحول الشعراء لابن المعتز
٢١ — شجر الدر للإمام أبي الطيب عبد الواحد بن على اللغوى
٢٢ — الإشارات والتنبيهات لأبي على بن سينا
٢٣ — البخلاء للجاحظ
٢٤ — ديوان امرئ القيس
٢٥ — الموازنة بين أبي تمام والبحترى للآمدى
٢٦ — شرح ديوان صريع الغوانى : مسلم بن الوليد الأنصارى
٢٧ — أنساب الأشراف لأحمد بن يحيى البلاذرى
٢٨ — نساء الخلفاء لابن الساعى الخازن البغدادى
٢٩ — مقاصد الفلاسفة
٣٠ — تاريخ الطبرى (أربعة مجلدات)
٣١ — الإبانة عن سرقات المتنبي
٣٢ — معيار العلم
٣٣ — الوحشيات
٣٤ — ديوان البحترى

١٢٥٠ م